

# التفكير في علوم القرآن

للمعاليه جلال الدين عبدالرحمن السيوطي

مكتبة  
محمد بن الفضل الابراهيم

مكتبات  
رضي بيده عن النبي



31

Provided by the  
Library of Congress  
PL 480 Program.



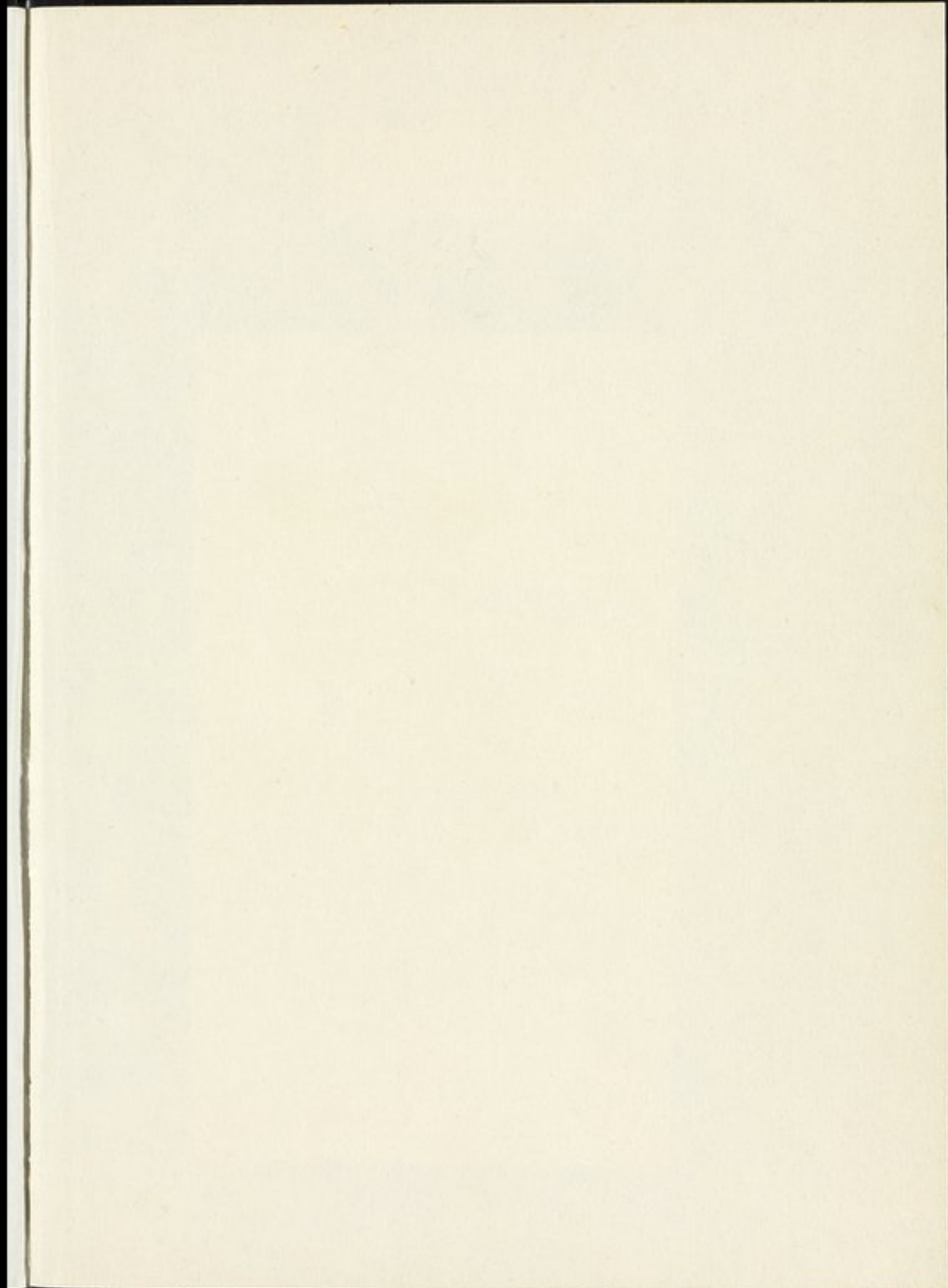
IR-AR-85-931807

V.1-2.

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

*This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.*

DUE JUN 15 1987  
 DUE JUN 15 1988  
 DUE JUN 15 1989  
 DUE JUN 15 1992  
 DUE JUN 15 1992  
 DUE JUN 5 1997  
 JUN 15  
 DUE JUN 15, 1993  
 JUN 15 1994  
 JUN 15 2013



Suyūṭī

...

# الاعتقادات في علوم القرآن

للمحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي

تحقيق

محمد أبو الفضل إبراهيم

## الجزء الأول

١

منشورات

رضي - بيدار - عزيزي

2276

.069

.349

1984

Juz' 1-2

الاتقان فى علوم القرآن	الكتاب
جلال الدين الاسيوطى	المؤلف
محمد أبوالفضل ابراهيم	المحقق
الثانية	الطبعة
١٣٦٣ - هـ - ش	التاريخ
الأول والثانى	الجزء
٨٠٠	عدد الصفحات
منشورات الرضى - بيدار	الناشر
مطبعة أمير	المطبعة
١٠٠٠	عدد النسخ

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## تصدير

١ - جلال الدين السيوطي

لم يكده ينتصف القرن السابع الهجري حتى وقعت الأمة الإسلامية في موجة من الضعف والتخاذل والانحلال ، وتوالت عليها الأحداث : تهز كيانها . وتقوض بنيانها ، وتوشك أن تقضى على حضارة مؤتلة عتيدة . . . سقطت الخلافة العباسية ببغداد وأتى هولاكو فيها من منكرات الأمور وفظائع التخريب مالا ينسأه التاريخ ، ثم انحازت العراق وفارس إلى المغول ، وآل الأمر في اليمن إلى إمارات صغيرة ، في عدن وزبيد وصنعاء ، وانتهت حكومات المغرب إلى دويلات يحارب بعضها بعضاً . وفي الأندلس أخذ ظل الإسلام ينحسر عن هذه البلاد ، إلى أن انجلى عنها في صورة حزينة مؤلمة .

ولكن لأمر أراه الله لحفظ كتابه وحماية دينه . قامت مصر والشام . فحملتا لواء الزعامة الإسلامية ، وأخذتا بزمام الحركة العلمية والأدبية . وأصبحتا الملجأ الوحيد لأبناء هذا اللسان ، في مملكة واحدة ؛ حاضرتها القاهرة ولغتها العربية ، وغايتها حماية الدين والملة ، فوجدوا فيها الحرم الآمن . والظل البوارف . والمورد العذب السائغ ، ولم يجد الملوك الأيوبيون والأمراء من المماليك . ما يؤطد سلطانهم ، ويمكن لحكمهم ، إلا أن يعظموا الدين وأهله . وبأخذوا بيد العلم .

ويرفعوا من قدر العلماء ، فأسسوا المدارس والمعاهد ، وأقاموا الرُّبُطَ والخَوَانِقَ ،  
وأرصدوا الأموال والضياع لطلاب العلم والمعرفة ، وأنشئوا دور الكتب ، وجلبوا  
إليها أنفس الكتب والمصنّفات ، وأصبحت القاهرة والإسكندرية وأسيوط  
وقوص ودمشق وحلب وحمص تموج بأعيان العلماء ، من الفقهاء والأدباء  
والمؤرخين والشعراء ، وأصحاب المعاجم ومؤلفي الموسوعات ؛ وكان منهم  
ابن خلكان ، وابن منظور والصفدي ، وابن نباتة ، والنويري ، والعمري ،  
وابن تيمية ، والسخاوي ، والمقريزي وغيرهم ؛ من جهابذة العلم وأعيان المحققين  
في هذا العصر الزاهي الزاخر بألوان المعارف والفنون والآداب ، نشأ عالمنا  
الجليل جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر السيوطي ، أحد أفراد  
الدَّهر علما وتصنيفا ، وإمام وقته شهرة وذبوعاً ، وكانت نشأته وحياته كما  
أوردها في كتابه حسن المحاضرة :

« كان مولدى بعد المغرب ليلة الأحد ، مستهل رجب سنة تسع وأربعين  
وثمانمائة ، وحملتُ في حياة أبي إلى الشيخ أبي محمد المجذوب - رجل كان من  
كبار الأولياء بجوار المشهد الحسيني - فبارك عليّ ، ونشأتُ يتيماً ، فحفظت  
القرآن ولي دون ثمان سنين ، ثم حفظت العمدة ومنهاج الفقه والنحو على جماعة  
من الشيوخ ، وأخذت الفرائض عن العلامة فرضي زمانه الشيخ شهاب  
الشارم ساحي ، الذي كان يقال له : بلغ السنّ العالية ، وجاوز المائة بكثير ،  
قرأتُ عليه شرحه ، وأُجِزْتُ بتدريس العربية في مستهل سنة ست وستين  
وثمانمائة . وقد ألفتُ في هذه السنّ ، فكان أول شيء ألفتُه شرح الاستعاذة  
والبسملة ، وأوقفتُ عليه شيخنا علم الدين البلقيني ، فكتب عليه تقریظاً ،  
ولازمته في الفقه إلى أن مات ، فلزمتُ ولده ، وقرأتُ عليه من أوّل التدريب  
لوالده إلى الوكالة ، وسمعت من أوّل الحاوي الصغير إلى العدد ، ومن أوّل



المنهاج إلى الزكاة ، ومن أول التنبيه إلى الزكاة ، وقطعة من الروضة من باب القضاء ، وقطعة من تكملة شرح المنهاج للزركشى ، ومن إحياء الموات إلى الوصايا أو نحوها ، وأجازنى بالتدريس والإفتاء من سنة ست وسبعين وثمانمائة ، وحضر تصديرى . ولما توفى سنة ثمان وسبعين وثمانمائة ، لزمْتُ شيخ الإسلام شرف الدين المناوى ، فقرأت عليه قطعةً من المنهاج ، وسمعتُه عليه فى التقسيم ، إلا مجالس فاتتنى ، وسمعت عليه دروساً من شرح البهجة ومن حاشيته عليها ، ومن تفسير البيضاوى ، ولزمت فى الحديث والعربية شيخنا الإمام العلامة تقي الدين الشبلى الحنفى ، فواظبته أربع سنين . ولم أنفك عن الشيخ إلى أن مات . ولزمت شيخنا العلامة أستاذ الوجود محيى الدين الكافىجى أربع عشرة سنة ، فأخذت عنه الفنون من التفسير والأصول والعربية والمعانى وغير ذلك ، وكتب لى إجازة عظيمة . وحضرتُ عند الشيخ سيف الدين الحنفى دروساً عديدة فى الكشاف والتوضيح وحاشية عليه وتلخيص المفتاح والعُضد . وسافرت بحمد الله تعالى إلى بلاد الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب والتكروور . ولما حججتُ شربتُ من ماء زمزم لأمر ، منها أن أصل فى الفقه إلى رتبة الحافظ ابن حجر . وعقدتُ مجالس إلقاء الحديث من مستهل سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة . ورزقتُ التبحر فى سبعة علوم : التفسير ، والحديث ، والفقه ، والنحو ، والمعانى ، والبديع ، والبيان ، على طريق العرب والباغاء ، لا على طريق العجم وأهل الفلسفة ، والذى أعتقده أن الذى وصلت إليه من هذه العلوم السبعة سوى الفقه والنقول التى اطلمت عليها لم يصل إليها أحدٌ من أشياخى فضلاً عمّن دونهم ؛ وأما الفقه فلا أقول فيه ذلك ، بل شيخى فيه أوسع نظراً ، وأطوع باعاً ...

ثم أخذ يعدد كتبه إلى حين تأليف كتابه ؛ فذكر منها ثلاثمائة كتاب

( سوى ما غسله وتاب عنه ) في التفسير والقراءات والحديث والفقهاء والأجزاء المفردة والعربية والآداب . وقد عدّ له الأستاذ بروكلمان ٤١٥ مؤلفاً بين مطبوع ومخطوط ؛ وذكر له الأستاذ فلوجل والأستاذ جميل العظم قريبا من هذا العدد ، وقال ابن إياس : « بلغت مؤلفاته ٦٠٠ مؤلف » .

وأياً كان الخلاف في عدد هذه الكتب ، فإنها في مجموعها قد تناولت فروع الثقافة الإسلامية والعربية جميعاً ، وحُفِظَ فيها من منقول الكتب من أقوال العلماء والشراح ما لم يُنقل إلينا عن طريق سواها .

وقد أثارت المنزلة الكريمة التي نالها السيوطي في حياته ، ووفرة فتاويه وأماليه ومصنّفاته ، خصومةً بينه وبين منافسيه من أقرانه ، وعرضته لاختلاف الطعون ، ورُمي بالسطو على كتب المكتبة المحمودية ، وادعائها لنفسه ، بعد أن غيرَ فيها وبدل ، وقدم وأخر ، وكان على رأس هؤلاء شمس الدين السخاوي المؤرخ فيما كتب عنه في كتابه الضوء اللامع . ثم من جرى في شوطه كبرهان الدين بن زين الدين المعروف بابن الكركي ، وأحمد بن الحسن المكي المعروف بابن العُليّ ، وأحمد بن محمد القسطلاني ، ومن لَفَّ لفهم . وقد انتصر السيوطي لنفسه في عدّة كتب . منها كتاب الكاوي على تاريخ السخاوي ، والجواب الزكي عن قمامة ابن الكركي ، والقول المجمل في الردّ على المهمل ، والصارم الهندي في عنق ابن الكركي . كما انتصر له أمين الدين الأقصراني وزين الدين قاسم الحنفى وسراج الدين العيسادي والفخر الديمي وكثير من تلاميذه ومُرِيدِيهِ .

وقد كانت خصومةً جرت على غير السنن المستقيم ، إلا أن السيوطي خرج منها سليماً معافى ، وحسبه من الفضل تلك المصنّفات العالية الذرى ، الشامخة

البنيان ، والتي لم يتطرق الشك فى نسبتها إليه ، كالمزهر فى اللغة ، والاقتراح  
وجمع الجوامع والأشباه والنظائر فى النحو وأصوله ، وحسن المحاضرة وتاريخ  
الخلفاء وبغية الوعاة فى التاريخ والتراجم ، والدر المنثور فى التفسير ، والجامع  
الصغير فى الحديث ، إنها كتب تجعله فى الكوكبة السامية من أعيان الزمان

وقد شغل السيوطى بجانب عمله فى التصنيف والتأليف ؛ ببعض الوظائف ،  
تولى منصب الإفتاء زمانا ، ودرس بالمدرسة الشيخونية ، ثم بالمدرسة البيبرسية .  
وحينا تقدمت به السن أخذ إلى الراحة ، وعزف عن الأسفار ، واختزل الناس  
فى منزله بالروضة ، متجردا للعبادة والتصنيف ، وألف كتابه الذى سماه :  
« التنقيس عن الفتيا والتدريس » .

وكان رحمه الله إلى جانب علمه ووفرة محصوله ، عفيفا كريما ، صالحا  
تقيا رشيدا ، لا يمد يده إلى سلطان ، ولا يقف من حاجة على باب أمير أو وزير ؛  
رؤى أن السلطان الغورى أرسل إليه مرة عبدا وألف دينار ، فرد الدينار وأخذ  
العبد وأعتقه ، وجعله خادما فى الحجرة النبوية .

وكان الأمراء والوزراء يأتون لزيارته ، ويعرضون عليه أعطياتهم وهباتهم  
فيردّها ، قال صاحب السنا الباهر بتكميل النور السافر : ولما مات لم يتعرض  
أحد لتركته ، مع أن الزمن كان زمن جور . وقال السلطان الغورى : لم يقبل  
الشيخ منّا شيئا فى حياته ، فلا نتعرض لتركته بعد مماته .

وفى سحر يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى سنة إحدى عشرة وتسعمائة  
توفى ذلك الإمام الكبير ، ودفن بحوش قوصون خارج باب القرافة فى القاهرة ،  
بعد أن سارت كتبه مع الركبان ، وتسومع بذكره فى كل مكان .

## ٢ - كتاب الإتقان في علوم القرآن

وكتابه الإتقان في علوم القرآن ، هو الحلقة الذهبية في سلسلة كتب الدراسات القرآنية ؛ أحسنها تصنيفاً وتأليفاً ، وأكثرها استيعاباً وشمولاً ، جمع فيه من أشتات الفوائد ، ومنشور المسائل ما لم يجتمع في كتاب .

ولم تكن هذه الدراسات قد اتخذت وضعاً مستقلاً في العصور الإسلامية الأولى ، وإنما وردت متفرقة في روايات المحدثين وأقوال العلماء ، ومقدمات كتب المفسرين ، كالطبري والزمخشري والحوبي ، وابن عطية والقرطبي . وجاء قدرٌ منها في كتب البلاغة والنقد ؛ كدلائل الإعجاز وأسرار البلاغة والصناعتين ونقد النثر ومفتاح العلوم ، ومثلها في كتب الجدل والمناظرات ، كالانتصار للباقلاني والمغني للقاضي عبد الجبار ، ومثلها أيضاً في كتب القراءات والرسم والأحكام ، مما ذكره الكواشي والكيما الهراسي والجعبري والنووي وابن الجزري في كتبهم التي صنّفوها .

وأول كتاب صنّف مستقلاً في هذا الفن ، كتاب البرهان في علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ، أحد فقهاء الشافعية في القرن الثامن ، جمع فيه عصارَةَ أقوال المتقدمين ، وصفوة آراء العلماء المحققين ، وجعله في سبعة وأربعين باباً ؛ في أسباب النزول والناسخ والمنسوخ وأنواع القراءات وصنوف الرسم ودلائل الإعجاز ، وغيرها . وظل هذا الكتاب بعيداً عن أنظار العلماء حتى المتقدمين منهم زماناً .

ثم جاء الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن عمر بن رسلان العسقلاني أحد علماء الحديث بمصر ، والمتوفى بها سنة ٥٨٢٤ هـ ، فوضع كتاباً سماه « مواقع العلوم من مواقع النجوم » أداره على فصول محدودة في أسباب النزول ورجال

السند وطرق الأداء والألفاظ المتعلقة بها ، ثم المعانى المتعلقة بالأحكام . ثم قام الإمام محيى الدين الكافيجى ، فدوّن كتاباً لطيفاً فى هذا الشأن ، ذكر فيه جملاً من التفسير والتأويل وطرفاً من آداب العالم والمتعلم ، وهذان الكتابان رآهما السيوطى وقال : « إن ما ورد فيهما لم يشف غليلاً . ولم يهد إلى المقصود سبيلاً »

ثم جاء الجلال السيوطى وأحس أن هناك أنواعاً فى هذا الفن لم يتسن لأحد من العلماء الكلام عليها ، ومهمات وفوائد لم يقصد أحد إليها ، فجرد الهمّة لتأليف كتاب استوفى فيه الأبواب والنصّول ، وذيل كل نوع بما شاء من المسائل والفروع ، وسماه كتاب « التحجير فى علوم التفسير » ، أدارد على أكثر من مائة باب .

ثم بدا له بعد تأليفه أن يأخذ هذا الكتاب بالتنقيح والتهديب ، ويدمج بعض الأبواب فى بعض ، ويضيف إليه ما عن له منها ، ويوشيه بما وقع له بعد ذلك من متشعب الأغراض ومختلف المعارف ، وينزّهه عن اللبس والغموض ، وينسأى به عن الإبهام والتعقيد ، فكان هذا الكتاب الذى سماه : « الإتقان فى علوم القرآن » ، وجعله مقدّمة لكتابه فى التفسير الذى سماه « مجمع البحرين ومطلع البدرين » ، وجعله فى ثمانين باباً ، ذكر أنها على سبيل الإدماج . ولو نُوعتْ باعتبار ما أدمجه فى ضمنها لأوفى عددها على الثلاثمائة .

وقد ذكر فى مقدّمة الكتاب مئات الكتب التى استمدّ منها مادّة كتابه ، على حسب منهجه فى كثير من كتبه ، كما فعل ذلك فى مقدّمة « حسن المحاضرة » ومقدّمة « بغية الوعاة » ومقدّمة « الجامع الصغير » وتؤاّف مراجع الإتقان دائرة من المعارف الإسلامية فى التفسير والحديث والفقه واللغة والقراءات والرسم والأحكام والتاريخ .

بدأ الكتاب بالكلام على المدني والمكي ، ثم الكلام على الحضري والسفري ، ثم النهاري والليلي ، والناسخ والمنسوخ ، وأسباب النزول ، وأنواع القراءات ، وآداب حمل القرآن وحفظه ، وهكذا مضى في الأبواب إلى أن ختمها بالنوع الثمانين في طبقات المفسرين .

وطريقته في التصنيف ، أن يذكر عنوان الموضوع ، ويذكر أشهر من ألف فيه ، ثم يشفعه بفائدة معرفته ، وأهميته في تفهيم القرآن وتفسير معانيه ، ثم يذكر مسأله ، وما عساه أن يكون لها من فروع وذبول ، مستشهدا في كل ذلك بالقرآن أو الحديث أو أقوال العلماء ، وينقل نصوصا من الكتب التي ألقت فيه ، فصولا كاملة أو مختصرا منها ، وكثيرا ما يذيل هذه الأبواب برأيه بعد أن يورد كلمة : « قلت » ، فهو مثلا يقول في النوع التاسع في معرفة أسباب النزول :

« أفردته بالتصنيف جماعة ، أقدمهم عليّ بن المدينيّ شيخ البخاريّ ، ومن أشهرها كتاب الواحدى على ما فيه من إعواز ، وقد اختصره الجعبرىّ ، فحذف أسانيده ، ولم يزد عليه شيئا ، وألّف فيه شيخ الإسلام أبو الفضل بن حجر كتابا مات عنه مسوّد ، لم نقف عليه كاملا ، وقد ألّفت فيه كتابا حافلا موجزا محرّرا ، لم يؤلف مثله في هذا النوع ، سميته : « لباب النقول في أسباب النزول » .

ثم يقول : « قال الجعبرىّ : نزل القرآن على قسمين : قسم نزل ابتداء ، وقسم نزل عقب واقعة أو سؤال ، ثم ينضى في ذكر فائدة هذا الباب ، ويردّ على من زعم أنه لا طائل تحته لجريانه مجرى التاريخ ، ثم يذكر طائفة من أسباب النزول ويذكر الآيات ، وأقوال العلماء والمفسرين ، وينهى الباب بقوله : « تأمل ما ذكرته لك في هذه المسألة ، واشدد به يدك ، فإن حرّرته واستخرجته

بفكرى من استقراء صنيع الأئمة ومتفرقات كلامهم ، ولم أَسْبَقْ إليه .  
وعلى هذا النسق وما يشبهه يمضى فى أبواب الكتاب .  
ومن خير ما امتاز به كتاب الإتقان ، أنه أورد فيه كثيرا من نصوص  
الكتب التى لم تقع لنا ، من كتب الجعبرى والباقلانى والكيلى الهراسى  
والزمالكانى وابن الأنبارى وغيرهم بعد أن نشرها متفرقة فى الفصول والأبواب .  
ويؤخذ على السيوطى أنه أورد فى الكتاب كثيرا من الروايات الضعيفة  
والأحاديث التى لم تثبت صحتها عند المحدثين ، ولكنه أوردتها بإسنادها ،  
وإن كان فى ذكر السند ما يميز الصحيح من الضعيف عند العلماء .  
وفى الجملة فإن كتاب الإتقان بما حواه من معارف وفنون ، وما جمع فيه  
من أخبار وأقوال - يعد بحق من أكرم الذخائر وأنفس الأعلاق .

### ٣ - تحقيق الكتاب

وقد كان هذا الكتاب من أوائل الكتب التى طبعت فى القرن الماضى ، طبع  
فى كلكتا سنة ١٢٧١ هـ ، وطبع بمصر سنة ١٢٧٨ هـ ، وبالمطبعة الكامتلية سنة  
١٢٧٩ هـ ، وبمطبعة عثمان عبد الرازق سنة ١٣٠٦ هـ ، وبالمطبعة الميمنية سنة ١٣١٧ هـ ،  
وبالمطبعة الأزهرية سنة ١٣١٨ هـ ... ثم توالى طبعاته .  
وأصح هذه الطباعات طبعة الكامتلية ، امتازت بما ألحق بها من تصحيحات  
وتعليقات من وضع الشيخ نصر الهورى ، وتقع فى ١٢ صفحة .  
وحينما عزم على تحقيق هذا الكتاب تهيأ لى الحصول على نسخة جيدة  
نفسية مصورة عن أصلها المخطوط بالمكتبة الأصفية بحيدرآباد بالهند برقم ١٦٣ -  
تفسير ، وهى مما صورده معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية من نفائس

الكتب ونوادير المخطوطات ، نسسخها الإمام جرامرد الناصري الحنفى ، تلميذ السيوطى وراوى كتبه ، كتبها سنة ٨٣٣ هـ ، ثم قرأها على السيوطى : وأجازها بها ، وهذا نص إجازته :

« الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ، وبعد فقد سمع على جميع هذا الكتاب تأليفى صاحبه وكتبه الفاضل المتقن المشتغل المحصل الضابط . نادرة أبناء جنسه جرامرد الناصري المقرئ نفعه الله ونفع به ، وزاده فضلا وعلماء على ما أتى ، وقد أجزت له أن يرويه عنى وجميع مروياتى وهؤلئائى . وكتب عبد الرحمن السيوطى فى ذى القعدة سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه . »

وتعدّ هذه النسخة - باعتبار أن كاتبها من الضابطين ؛ وأنه قرأها على المؤلف ، وعليها خط السيوطى وإجازته - من أنفس المخطوطات وأتقنها وأندرها . وتقع فى ٤٧٢ صفحة ، فى كل صفحة ٢٩ سطراً وفى كل سطر ٢٠ كلمة تقريبا ، وقد ضبطت ضبطا صحيحا متقنا .

وقد اتخذتها أصلا فى التحقيق ، كما رجعت إلى المطبوعة الكاستلية المذيلة بتصحيحات الشيخ نصر الهورينى وتعليقاته ، وذلك لما عساه أن يكون أصلها قد قوبل على نسخة أخرى نفيسة ، وقد رهزت لها بالتحريف (ط) . هذا وقد عنيت عناية كبرى بتحرير النص وتحقيقه ، والتعريف ببعض الكتب والأعلام ، كما عنيت بعمل فهرسه الفنية ، على قدر ما وسع الجهد ووقع التوفيق .

وأسأل الله هداية ورشدا ، بمنه وكرمه .

محمد أبو الفضل إبراهيم

مصر الجديدة فى : ١ أغسطس سنة ١٩٦٧ م  
٢٥ ربيع الثانى سنة ١٣٨٧ هـ



# الأتقان في علوم القرآن

للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي

تذکرہ اولاد پیر علی گڑھ

تالیف مولانا محمد رفیع صاحب

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ..  
'' يقول سيدنا وشيخنا الإمام العالم العلامة البحر الفهامة ، الرحلة جلال الدين ، نجل سيدنا الإمام العالم العلامة كمال الدين السيوطي الشافعي ، فسيح الله في مدته (١) :

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ، تبصرة لأولى الأبواب ، وأودعه من فنون العلوم والحكم العجب العجاب ، وجعله أجل الكتب قدراً ، وأغزرها علماً ، وأعذبها نظماً وأبلغها في الخطاب ، قرآناً عربياً غير ذي عوج ولا مخلوق ، لا شبهة (٢) فيه ولا ارتياب .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ربّ الأرباب ، الذي عنتم بقيوميته الوجوه وخضعت لعظمته الرقاب .

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله المبعوث من أكرم الشعوب وأشرف الشعاب ، إلى خير أمة بأفضل كتاب . صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه الأنجاب : صلاة وسلاماً دائماً إلى يوم المآب .

وبعد ، فإن العلم بحر زخار ، لا يدرك له من قرار ، وضوء شامخ لا يمدك إلى قنّته ولا يُّصار ، من أراد السبيل إلى استقصائه لم يبلغ إلى ذلك وصولاً .

(١ - ١) كذا في الأصل ، وفي ط : « قال الشيخ الإمام العالم العلامة ، البحر البحر الفهامة ، المحقق المدقق الحجة الحافظ المجتهد شيخ الإسلام والمسلمين ، دارت علوم سيد المرسلين ، جلال الدين أرحم المجتهدين ، أبو الفضل عبد الرحمن بن سيدنا الشيخ المرحوم كمال الدين ، عالم المسلمين ، أبو المنافق أبو بكر السيوطي الشافعي » .  
(٢) ط : « ولا شبهة » .

وَمَنْ رَامَ الْوَصُولَ إِلَى إِحْصَائِهِ لَمْ يَجِدْ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا ، كَيْفَ وَقَدْ قَالَ تَعَالَى  
مَخَاطِبًا لَخَلْقِهِ : ﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (١) . وَإِنَّ كِتَابَنَا الْقُرْآنَ  
لَهُوَ مَفْجَرُ الْعُلُومِ وَمَنْبِعُهَا ، وَدَائِرَةُ شَمْسِهَا وَمَطْلَعُهَا ، أَوْدَعُ فِيهِ سَبْحَانَهِ وَتَعَالَى  
عِلْمَ كُلِّ شَيْءٍ ، وَأَبَانَ فِيهِ كُلَّ هُدًى وَغَى ، فَتَرَى كُلَّ ذِي فَنٍ مِنْهُ يَسْتَمِدُّ وَعَلَيْهِ  
يَعْتَمِدُ ، فَالْفَقِيهِ يَسْتَنْبِطُ مِنْهُ الْأَحْكَامَ ، وَيَسْتَخْرِجُ حُكْمَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ .  
وَالنَّحْوِيُّ يَبْنِي مِنْهُ قَوَاعِدَ إِعْرَابِهِ ، وَيَرْجِعُ إِلَيْهِ فِي مَعْرِفَةِ خَطَأِ الْقَوْلِ مِنْ صَوَابِهِ .  
وَالْبَيِّنَاتِي يَهْتَدِي بِهِ إِلَى حَسَنِ النِّظَامِ ، وَيَعْتَبِرُ مَسَالِكَ الْبَلَاغَةِ فِي صَوْنِ الْكَلَامِ .  
وَفِيهِ مِنَ الْقَصَصِ وَالْأَخْبَارِ مَا يَذَكِّرُ أُولِي الْأَبْصَارِ . وَمِنَ الْمَوَاعِظِ وَالْأَمْثَالِ  
مَا يَزِدُّجِرُ بِهِ أُولُو الْفِكْرِ وَالْإِعْتِبَارِ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ عُلُومٍ لَا يَقْدِرُ قَدْرُهَا  
إِلَّا مَنْ عِلْمٌ حَصَرَهَا . هَذَا مَعَ فَصَاحَةِ لَفْظٍ وَبَلَاغَةِ أُسْلُوبٍ . تَبَاهُ الْعُقُولُ وَتَسَابَ  
الْقُلُوبُ ، وَإِعْجَازُ نِظْمٍ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا عُلَمَاءُ الْغِيُوبِ .

ولقد كنت في زمان الطلب أتعجب من المتقدمين إذ لم يدونوا كتاباً في  
أنواع علوم القرآن ، كما وضعوا ذلك بالنسبة إلى علم الحديث ، فسمعت  
شيخنا أستاذ الأستاذين . وإنسان عين الناظرين : خلاصة الوجود علامة  
الزمان ، فخر العصر وعين الأوان : أبا عبد الله محيي الدين الكافيجي (٢) -  
مد الله في أجله ، وأسبغ عليه ظله - يقول : قد دونت في علوم التفسير كتاباً  
لم أسبق إليه ؛ فكتبته عنه فإذا هو صغير الحجم جداً ، وحاصل ما فيه بإبان :  
الأول في ذكر معنى التفسير والتأويل والقرآن والسورة والآية . والثاني في

(١) سورة الإسراء ٨٥ .

(٢) هو محمد بن سليمان بن سعد بن مسعود الرومي الحنفي ، من كبار العلماء بالمقولات ، لازمه السيوطي أكثر من ١٤ عاماً ، وعرف بالكافيجي لكثرة اشتغاله بالكافية في النحو . وولي وظائف بمصر منها مشيخة الخانقاه الشيعونية وانتهت إليه رئاسة الحنفية بمصر . توفي سنة ٨٧٩ هـ - سفرة الذهب

شروط القول فيه بالرأى ، وبعدهما حاتمة في آداب العالم والمتعلم ، فلم يشغفر لي ذلك غليلا ، ولم يهتدي إلى المقصود سبيلا .

ثم أوقفني شيخنا شيخ مشايخ الإسلام قاضي القضاة وخلاصة الأنام حامل لواء المذهب المظليّ علّم الدين البلقيني رحمه الله تعالى ، على كتاب في ذلك لأخيه قاضي القضاة جلال الدين<sup>(١)</sup> . سمّاه « مواقع العلوم من مواقع النجوم » ، فرأيته تأليفاً لطيفاً ، ومجموعاً ظريفاً ، ذا ترتيبٍ وتقرير ، وتنويعٍ وتحبير . قال في خطبته :

قد اشتهرت عن الإمام الشافعيّ رضي الله عنه مخاطبةً لبعض خلفاء بني العباس ، فيها ذكر بعض أنواع القرآن . يحصل منها لمقصدنا الاقتباس . وقد صنّف في علوم الحديث جماعة في القديم والحديث ، وتلك الأنواع في في سنده دون متنه ، وفي مُسنديه<sup>(٢)</sup> وأهل فنّه ، وأنواع القرآن شاملة وعلومه كاملة . فأردت أن أذكر في هذا التصنيف ما وصل إلى علمي ، ممّا حواه القرآن الشريف ، من أنواع علمه المنيف ، وينحصر في أمور :

( الأول ) : مواطن النزول وأوقاته ووقائعه ، وفي ذلك اثنا عشر نوعاً : المكّي ، المدني ، السفرّي ، الحضريّ ، الليليّ ، النهاريّ ، الصيفي ، الشتائي ، الفراشي والنومي ، أسباب النزول . أول ما نزل ، آخر ما نزل .

( الأمر الثاني ) : السّند ، وهو ستة أنواع : المتواتر ، الاحاد ، الشاذ ، قراءات النبيّ صلى الله عليه وسلم ، الرواة ، الحفظ .

(١) هو عبد الرحمن بن عمر بن رسلان الكناني العسقلاني . أبو الفضل جلال الدين ، من علماء الحديث بمصر ، واليه انتهت رئاسة الفتوى ، وولي القضاء بالديار المصرية مراراً ، مات بالقاهرة سنة ٨٢٤ هـ - سلك الدرر ٢ : ٣٠٨ . وفي حاشية الأصيل : «البلقيني» بضم الباء وسكون اللام وكسر القاف ، ضبطه كذلك في كتابه الموضوع في الأنساب ، وقد سمعته منه .

(٢) ط . «أوفى مسنده» .

- ( الأمر الثالث ) : الأداء ، وهو ستة أنواع : الوقف ، الابتداء ، الإمالة ، المد ، تخفيف الهدزة ، الإدغام .
- ( الأمر الرابع ) : الألفاظ ، وهو سبعة أنواع : الغريب ، المعرب ، المجاز ، المشترك ، المترادف ، الاستعارة ، التشبيه .
- ( الأمر الخامس ) : المعاني المتعلقة بالأحكام ، وهو أربعة عشر نوعاً : العام الباقي على عمومه ، العام المخصوص ، العام الذي أريد به المخصوص ، ما خص فيه الكتاب السنة ، ما خصصت فيه السنة الكتاب ، المجمل ، المبين<sup>(١)</sup> المؤول ، المفهوم ، المطلق ، المقيد ، الناسخ والمنسوخ ، نوع من الناسخ والمنسوخ ، وهو ما عمل به من الأحكام مدة معينة والعامل به واحد من المكلفين .
- ( الأمر السادس ) : المعاني المتعلقة بالألفاظ ، وهو خمسة أنواع : الفصل ، الوصل ، الإيجاز ، الإطناب ، القصر .
- وبذلك تكملت الأنواع خمسين . ومن الأنواع ما لا يدخل تحت الحصر : الأسماء ، الكنى ، الألقاب ، المبهمات .
- فهذا نهاية ما حصر من الأنواع .

• • •

هذا آخر ما ذكره القاضي جلال الدين في الخطبة ، ثم تكلم في كل نوع منها بكلام مختصر يحتاج إلى تحرير وتتمات وزوائد مهمات . فصنفت في ذلك كتاباً سمّيته « التحبير في علوم التفسير » ، ضمته ما ذكر البلقيني من الأنواع مع زيادة مثلها ، وأضفت إليه فوائد سمحت القريحة بنقلها . وقلت في خطبته :

(١) حاشية الأصل من نسخة : « الظاهر » .

أما بعد فإن العلوم وإن كثر عددتها ، وانتشر في الخافقين مبدؤها ، فغايتها بحرٌ قعره لا يدرك ، ونهايتها طَوْذُ شامخ لا يستطيع إلى ذروته أن يسلك ، وهذا يفتح لعالم بعد آخر من الأبواب ما لم يتطرق إليه من المتقدمين الأسباب . وإن مما أهمل<sup>(١)</sup> المتقدمون تدوينه حتى تحل في آخر الزمان بأحسن زينة ، علم التفسير الذي هو كمصطلح الحديث ، فلم يدونه أحدٌ لا في القديم ولا في الحديث ، حتى جاء شيخ الإسلام وعمدة الأنام ، علامة العصر ، قاضي القضاة جلال الدين البلقيني رحمه الله تعالى ، فعمل فيه كتابه «مواقع العلوم من مواقع النجوم» ، فنقحه وهذبه ، وقسم أنواعه ورتبه ، ولم يسبق إلى هذه المرتبة ، فإنه جعله نيفاً وخمسين نوعاً منقسمة إلى ستة أقسام ، وتكلم في كل نوعٍ منها بالمتين من الكلام ، فكان كما قال الإمام أبو السعادات ابن الأثير في مقدمته : كل مبتدئٍ لشيءٍ لم يسبق إليه ، ومبتدعٌ أمراً<sup>(٢)</sup> لم يتقدم فيه عليه ، فإنه يكون قليلاً ثم يكثر ، وصغيراً ثم يكبر<sup>(٣)</sup> .

فظهر لي استخراج أنواع لم يسبق إليها ، وزيادة مهمات لم يستوف الكلام عليها ، فجردت الهممة إلى وضع كتاب في هذا العلم ، وأجمع به إن شاء الله تعالى شوارده ، وأضم إليه فوائده ، وأنظم في سلكه فرائده ؛ لأكون في إيجاد هذا العلم ثانياً اثنين ، وواحدًا في جمع الشتيت منه كالف أو كالفين ، ومصيراً فني التفسير والحديث في استكمال التقاسيم للفين . وإذ برز نور أكمامه وفاح ، وطلع بدر كماله وآلاح ، وأذن فجره بالصباح ، ونادى داعيه بالفلاح ، سميته بالتحبير في علوم التفسير . وهذه فهرست الأنواع بعد المقدمة :

(١) ط : « أهمل » ، محريف .

(٢) النهاية للأمر .

(٣) نهاية ابن الأثير ١٠١٨ .

انواع الأول والثاني	: المكي والمدني .
الثالث والرابع	: الحضري والسفري .
الخامس والسادس	: النهاري والليلي .
السابع والثامن	: الصيفي والشتائي .
التاسع والعاشر	: الفرائضي والنومي .
الحادي عشر	: أسباب النزول .
الثاني عشر	: أول ما نزل .
الثالث عشر	: آخر ما نزل .
الرابع عشر	: ما عرف وقت نزوله .
الخامس عشر	: ما أنزل فيه ولم ينزل على أحد من الأنبياء .
السادس عشر	: ما أنزل منه على الأنبياء .
السابع عشر	: ما تكرر نزوله .
الثامن عشر	: ما نزل مفرقا .
التاسع عشر	: ما نزل جمعا .
العشرون	: كيفية إنزاله .
	وهذه كلها متعلقة بالنزول .
الحادي والعشرون	: المتواتر .
الثاني والعشرون	: الآحاد .
الثالث والعشرون	: الشاذ .
الرابع والعشرون	: قراءات النبي صلى الله عليه وسلم .
الخامس والسادس والعشرون	: الرواة والحفاظ .
السابع والعشرون	: كيفية التحمل .



الثامن والعشرون	: العالى والنازل .
التاسع والعشرون	: المسلسل ، وهذه متعلّقة بالسند .
الثلاثون	: الابتداء .
الحادى والثلاثون	: الوقف .
الثانى والثلاثون	: الإمالة .
الثالث والثلاثون	: المدّ .
الرابع والثلاثون	: تخفيف الهمزة
الخامس والثلاثون	: الإدغام .
السادس والثلاثون	: الإخفاء .
السابع والثلاثون	: الإقلاب .
الثامن والثلاثون	: مخارج الحروف ، وهذه متعلّقة بالأداء .
التاسع والثلاثون	: الغريب .
الأربعون	: المعرّب .
الحادى والأربعون	: المجاز .
الثانى والأربعون	: المشترك .
الثالث والأربعون	: المترادف .
الرابع والخامس والأربعون	: المحكم والمتشابه .
السادس والأربعون	: المشكل .
السابع والثامن والأربعون	: المجمل والمبين .
التاسع والأربعون	: الاستعارة .
الخمسون	: التشبيه .
الحادى والثانى والخمسون	: الكناية والتعريض .

الثالث والخمسون	: العام الباقي على عمومه .
الرابع والخمسون	: العامّ المخصوص .
الخامس والخمسون	: العامّ الذي أريد به الخصوص .
السادس والخمسون	: ماخصّ فيه الكتاب السنّة .
السابع والخمسون	: ماخصت فيه السنّة الكتاب .
الثامن والخمسون	: المأوّل .
التاسع والخمسون	: المفهوم .
الستون والحادي والستون	: المطلق والمقيّد .
الثاني والثالث والستون	: الناسخ والمنسوخ .
الرابع والستون	: ما عمل به واحد ثم نسخ .
الخامس والستون	: ما كان واجبا على واحد .
السادس والسابع والثامن والستون	: الإيجاز والإطناب والمساواة .
التاسع والستون	: الأثباه .
السبعون والحادي والسبعون	: الفصل والوصل
الثاني والسبعون	: القصر .
الثالث والسبعون	: الاحتباك .
الرابع والسبعون	: القول بالموجب .
الخامس والسادس والسابع والسبعون	: المطابقة والمناسبة والمجانسة .
الثامن والتاسع والسبعون	: التورية والاستخدام .
الثمانون	: اللّف والنّشر .
الحادي والثمانون	: الالتفات .
الثاني والثمانون	: الفواصل والغايات

الثالث والرابع والخامس والثمانون .	: أفضل القرآن وفاضله ومفضوله .
السادس والثمانون	: مفردات القرآن .
السابع والثمانون	: الأمثال .
الثامن والتاسع والثمانون	: آداب القارئ والمقرئ .
التسعون	: آداب المفسر .
الحادى والتسعون	: من يُقبل تفسيره ومن يُردّ .
الثاني والتسعون	: غرائب التفسير .
الثالث والتسعون	: معرفة المفسرين .
الرابع والتسعون	: كتابة القرآن .
الخامس والتسعون	: تسمية السور .
السادس والتسعون	: ترتيب الآي والسور .
السابع والثامن والتاسع والتسعون	: الأسماء والكُنَى والألقاب .
المائة	: المبهمات .
الأول بعد المائة	: أسماء من نزل فيهم القرآن .
الثاني بعد المائة	: التاريخ .

وهذا آخر ما ذكرته في خطبة « التحبير » . وقد تمّ هذا الكتاب والله الحمد من سنة اثنتين وسبعين ، وكتبه مَنْ هو في طبقة أشياخي من أولى التحقيق . ثم خطر لي بعد ذلك أن أولف كتابا مبسوطا ، ومجموعا مضبوطا ، أسلك فيه طريق الإحصاء ، وأمشي فيه على منهاج الاستقصاء . هذا كله وأنا أظن أني متفرّد بذلك . غير مسبوق بالخوض في هذه المسالك . فبينما أنا أجيل في ذلك فكرا ، أقدم رجلا وأوخر أخرى . إذ بلغني أن الشيخ الإمام بدر الدين محمد

ابن عبد الله الزركشي<sup>(١)</sup> ، أحد متأخري أصحابنا الشافعيين ، ألف كتابا في ذلك حافلا ، يسمى « البرهان في علوم القرآن » ، فتطلبت حتى وقفت عليه ، فوجدته ، قال في خطبته :

لما كانت علوم القرآن لا تحصى ، ومعانيه لا تستقصى ، وجبت العناية بالقدّر الممكن . ومما فات المتقدمين ، وضع كتاب يشتمل على أنواع علومه كما وضع الناس ذلك بالنسبة إلى علم الحديث ؛ فاستخرت الله تعالى - وله الحمد - في وضع كتاب في ذلك ، جامع لما تكلم الناس في فنونه ، وخاضوا في نكته وعيونه ، وضمنته من المعاني الأنيقة ، والحكم الرشيقة ، ما بهر القلوب عجبا<sup>(٢)</sup> ، ليكون مفتاحا لأبوابه ، عنوانا على كتابه ، معينا للمفسر على حقائقه ، مطاعا على بعض أسراره ودقائقه ، وسميته « البرهان » ، في علوم القرآن ؛ وهذه فهرست أنواعه :

النوع الأول : معرفة سبب النزول .

الثاني : معرفة المناسبة<sup>(٣)</sup> بين الآيات .

الثالث : معرفة الفواصل .

الرابع : معرفة الوجود والنظائر .

الخامس : علم المتشابه .

السادس : علم المبهمات .

(١) هو الامام بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، ولد بالقاهرة سنة ٧٤٥، وتلقه بمنهج الشافعي، ولازم جمال الدين الاستوى رئيس الشافعية بمصر، وتخرج على الشيخ سراج الدين البلقيني والحافظ مغلطاي، وألف في الحديث والفقاه الشافعي والاصول، وتوفي سنة ٧٩٤. حسن المحاضر ١ : ١٨٥ .

(٢) البرهان : « ما يهز القلوب طربا ، ويهر العقول عجبا » .

(٣) البرهان : « المناسبات » .

- السابع : في أسرار الفواتح .
- الثامن : في نحواتم السور .
- التاسع : في معرفة المكي والمدني .
- العاشر : في معرفة أول ما نزل .
- الحادي عشر : معرفة على كم لغة نزل .
- الثاني عشر : في كيفية إنزاله .
- الثالث عشر : في بيان جمعه ومن حفظه من الصحابة .
- الرابع عشر : معرفة تقسيمه .
- الخامس عشر : معرفة أسائه .
- السادس عشر : معرفة ما وقع فيه من غير لغة الحجاز .
- السابع عشر : معرفة ما فيه من غير لغة العرب .
- الثامن عشر : معرفة غريبه .
- التاسع عشر : معرفة التصريف .
- العشرون : معرفة الأحكام .
- الحادي والعشرون : معرفة كون اللفظ أو التركيب أحسن وأفصح .
- الثاني والعشرون : معرفة اختلاف الألفاظ بزيادة أو نقص .
- الثالث والعشرون : معرفة توجيه القرآن .
- الرابع والعشرون : معرفة الوقف .
- الخامس والعشرون : علم مرسوم الخط .
- السادس والعشرون : معرفة فضائله .
- السابع والعشرون : معرفة خواصه .
- الثامن والعشرون : هل في القرآن شيء أفضل من شيء ؟ .

- التاسع والعشرون : في آداب تلاوته .
- الثلاثون : في أنه هل يجوز في التصانيف والرسائل والخطب استعمال بعض آيات القرآن ؟
- الحادي والثلاثون : معرفة الأمثال الكامنة فيه .
- الثاني والثلاثون : معرفة أحكامه .
- الثالث والثلاثون : معرفة جدله .
- الرابع والثلاثون : معرفة ناسخه ومنسوخه .
- الخامس والثلاثون : معرفة مُوهم<sup>(١)</sup> المختلف .
- السادس والثلاثون : معرفة المحكم من المتشابه .
- السابع والثلاثون : في حكم الآيات المتشابهات الواردة في الصفات .
- الثامن والثلاثون : معرفة إعجازه .
- التاسع والثلاثون : معرفة وجوب متواتره .
- الأربعون : في بيان معاضدة السنة الكتاب .
- الحادي والأربعون : معرفة تفسيره .
- الثاني والأربعون : معرفة وجوه المخاطبات .
- الثالث والأربعون : بيان حقيقته ومجازه .
- الرابع والأربعون : في الكنايات والتعريض .
- الخامس والأربعون : في أقسام معنى الكلام .
- السادس والأربعون : في ذكر ما تيسر من أساليب القرآن .
- السابع والأربعون : في معرفة الأدوات .

(١) البرهان : • توهم •

واعلم أنه ما من نوع من هذه الأنواع إلا ولو أراد الإنسان استقصاءه لاستفرغ عمره ثم لم يحكم أمره ، ولكن اقتصرنا من كل نوع على أصوله . والرَّمز إلى بعض فصوله ؛ فإن الصناعة طويلة والعمر قصير ، وماذا عسى أن يبلغ لسان التقصير<sup>(١)</sup> !

هذا آخر كلام الزركشي في خطبته .

ولما وقفتُ على هذا الكتاب ، ازددت به سروراً ، وحمدتُ الله كثيراً ، وقوي العزم على إبراز ما أضمرته ، وشدت الحزم في إنشاء التصنيف الذي قصدته ، فوضعت هذا الكتاب العليّ الشان ، الجليّ البرهان ، الكثير الفوائد والإتقان ، ورتبتُ أنواعه ترتيباً أنسب من ترتيب البرهان ، وأدمجت بعض الأنواع في بعض ، وفصلت ما حقه أن يُبان ، وزدته على ما فيه من الفوائد والفرائد ، والقواعد والشوارد ، ما يشتم الآذان ، وسميته بالإتقان في علوم القرآن . وسترى في كل نوع منه إن شاء الله تعالى ما يصلح أن يكون بالتصنيف مفرداً . وستروى من مناهله العذبة ريباً لا ظمأ بعده أبداً . وقد جعلته مقدمة للتفسير الكبير الذي شرعت فيه ، وسميته بمجمع البحرين ، ومطلع البدرين . الجامع لتحرير الرواية ، وتقرير الدراية ، ومن الله أستمد التوفيق والهداية . والمعونة والرعاية ؛ إنه قريب مجيب ، وما توفيقى إلا بالله . عليه توكلت وإليه أنيب . وهذه فهرست أنواعه :

النوع الأول : معرفة المكّي والمدنيّ .

الثاني : معرفة الحضريّ والسفريّ .

(١) بعدها في البرهان هذا البيت :

قالوا خذ العيين من كمال فقلت لهم في العيين فضل واسكن ناظر العيين

- الثالث : النهاري والليلي .
- الرابع : الصيفي والشتائي .
- الخامس : الفرائضي والنومي .
- السادس : الأرضي والسمائي .
- السابع : أول ما نزل .
- الثامن : آخر ما نزل .
- التاسع : أسباب النزول .
- العاشر : ما نزل على لسان بعض الصحابة .
- الحادي عشر : ما تكرر نزوله .
- الثاني عشر : ما تأخر حكمه عن نزوله وما تأخر نزوله عن حكمه .
- الثالث عشر : معرفة ما نزل مفردًا وما نزل جمعًا .
- الرابع عشر : ما نزل مشيئًا وما نزل مفردًا .
- الخامس عشر : ما أنزل منه على بعض الأنبياء وما لم ينزل منه على أحد قبل النبي صلى الله عليه وسلم .
- السادس عشر : في كيفية إنزاله .
- السابع عشر : في معرفة أسمائه وأسماء سُورِهِ .
- الثامن عشر : في جمعه وترتيبه .
- التاسع عشر : في عدد سورهِ وآياته وكلماته وحروفه .
- العشرون : في حُفظه ورواته .
- الحادي والعشرون : في العالي والنازل .
- الثاني والعشرون : معرفة المتواتر .
- الثالث والعشرون : في المشهور .



- الرابع والعشرون : في الآحاد .  
 الخامس والعشرون : في الشاذ .  
 السادس والعشرون : الموضوع  
 السابع والعشرون : المدرج .  
 الثامن والعشرون : في معرفة الوقف والابتداء .  
 التاسع والعشرون : في بيان الموصول لفظاً المفصول معنى .  
 الثلاثون : في الإمالة والفتح وما بينهما .  
 الحادي والثلاثون : في الإدغام والإظهار والإخفاء والإقلاب .  
 الثاني والثلاثون : في المدّ والقصر .  
 الثالث والثلاثون : في تخفيف الهمزة .  
 الرابع والثلاثون : في كيفية تحمّله .  
 الخامس والثلاثون : في آداب تلاوته .  
 السادس والثلاثون : في معرفة غريبه .  
 السابع والثلاثون : فيما وقع فيه بغير لغة الحجاز .  
 الثامن والثلاثون : فيما وقع فيه بغير لغة العرب .  
 التاسع والثلاثون : في معرفة الوجوه والنظائر .  
 الأربعون : في معرفة معاني الأدوات التي يحتاج إليها المفسّر .  
 الحادي والأربعون : في معرفة إعرابه .  
 الثاني والأربعون : في قواعد مهمّة يحتاج المفسّر إلى معرفتها .  
 الثالث والأربعون : في المحكم والمتشابه .  
 الرابع والأربعون : في مقدّمه ومؤخّره .  
 الخامس والأربعون : في خاصّه وعمّاه .

- السادس والأربعون : في مجمله ومبيّنه .
- السابع والأربعون : في ناسخه ومنسوخه .
- الثامن والأربعون : في مشكله وموهم الاختلاف والتناقض .
- التاسع والأربعون : في مطلقه ومقيده .
- الخمسون : في منطوقه ومفهومه .
- الحادي والخمسون : في وجوه مخاطباته .
- الثاني والخمسون : في حقيقته ومجازه .
- الثالث والخمسون : في تشبيهه واستعارته .
- الرابع والخمسون : في كناياته وتعريضه .
- الخامس والخمسون : في الحصر والاختصاص .
- السادس والخمسون : في الإيجاز والإطناب .
- السابع والخمسون : في الخبر والإنشاء .
- الثامن والخمسون : في بدائع القرآن .
- التاسع والخمسون : في فواصل الآي .
- الستون : في فواتح السور .
- الحادي والستون : في خواتم السور .
- الثاني والستون : في مناسبة الآيات والسور .
- الثالث والستون : في الآيات المشتبهات .
- الرابع والستون : في إعجاز القرآن .
- الخامس والستون : في العلوم المستنبطة من القرآن .
- السادس والستون : في أمثاله .

- السابع والمستون : في أقسامه .  
 الثامن والمستون : في جده .  
 التاسع والمستون : في الأسماء والكُنَى والألقاب .  
 السبعون : في مبهماته .  
 الحادى والسبعون : في أسماء مَنْ نزل فيهم القرآن .  
 الثانى والسبعون : في فضائل القرآن .  
 الثالث والسبعون : في أفضل القرآن وفاضله .  
 الرابع والسبعون : في مفردات القرآن .  
 الخامس والسبعون : في خواصه .  
 السادس والسبعون : في رسوم الخطِّ وآداب كتابته .  
 السابع والسبعون : في معرفة تأويله وتفسيره وبيان شرفه والحاجة إليه .  
 الثامن والسبعون : في شروط المُفسِّر وآدابه .  
 التاسع والسبعون : في غرائب التفسير .  
 الثمانون : في طبقات المُفسِّرين .

فهذه ثمانون نوعاً على سبيل الإدماج ، ولو نوَّعت باعتبار ما أدهجته في ضمنها لزادت على الثلاثمائة ، وغالب هذه الأنواع فيها تصانيف مفردة ، وقفت على كثير منها .

ومن المصنفات في مثل هذا النمط - وليس في الحقيقة مثله ولا قريباً منه وإنما هي طائفة يسيرة ونبذة قصيرة - فنون الأفتان في علوم القرآن لابن الجوزى ، وجمال القرآء للشيخ علم الدين السخاوى ، والمرشد الوجيز في علوم تتعلق بالقرآن العزيز لأبى شامة . والبرهان في مشكلات القرآن لأبى المعالى

عزیزی بن عبد الملك المعروف بشميلة ؛ وكلها بالنسبة إلى نوع من هذا الكتاب كحبة رمل في جنب رمل عالج ، ونقطة قطر في حبال بحر زاخر .

• • •

وهذه أسماء الكتب التي نظرتها على هذا الكتاب ، ولخصته منها .

فمن الكتب النقلية :

تفسير ابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، وأبي الشيخ بن حيان ، والفريابي ، وعبد الرزاق ، وابن المنذر ، وسعيد بن منصور - وهو جزء من سننه - ، والحاكم - وهو جزء من مستدرکه - وتفسير الحافظ عماد الدين ابن كثير ، وفضائل القرآن لأبي عبيد ، وفضائل القرآن لابن الضريس ، وفضائل القرآن لابن أبي شيبة ، المصاحف لابن أبي داود ، المصاحف لابن أشتة ، الردة على من خالف مصحف عثمان لابن بكر بن الأنباري ، أخلاق حملة القرآن للآجري ، التبيان في آداب حملة القرآن للنووي ، شرح البخاري لابن حجر .

ومن جوامع الحديث والسانيد مالا يحصى .

ومن كتب القراءات وتعلقات الأداء :

جمال القراء للسخاوي ، النشر والتقريب لابن الجزري ، الكامل للقيصري ، الإرشاد في القراءات العشر للواسطي ، الشواذ لابن غلبون ، الوقف والابتداء لابن الأنباري وللسجاوندي وللنحاس ، وللداني وللعناني ولابن النكراوي ، قرّة العين في الفتح والإمالة بين اللفظين لابن القاصح .

ومن كتب اللغات والغريب والعربية والإعراب :

مفردات القرآن للراغب ، غريب القرآن لابن قتيبة وللعريزي ، الوجوه والنظائر للنيسابوري ولابن عبد الصمد ، الواحد والجمع في القرآن لأبي الحسن الأحنف الأوسط ، الزاهر لابن الأنباري ، شرح التسهيل والارتشاف لأبي حيان ، المفني لابن هشام ، الجنى الداني في حروف المعاني لابن أم قاسم ، إعراب القرآن لأبي البقاء وللمسمين وللسفاهقي وللمنتخب الدين ، المحتسب في توجيه الشواذ لابن جنى ، الخصائص له ، الخاطريات له ، ذو القعدة له ، أمالي ابن الحاجب ، المعرب للجواليقي ، مشكل القرآن لابن قتيبة ، اللغات التي نزل بها القرآن للقاسم بن سلام<sup>(١)</sup> ، الغرائب والعجائب للكرماني ، قواعد في التفسير لابن تيمية .

ومن كتب الأحكام وتعلقاتها :

أحكام القرآن لإسماعيل القاضي ، ولبكر بن العلاء ، ولأبي بكر الرازي ، ولبنكيا الهراسي ، ولابن العربي ، ولابن القُرْطُس ، ولابن خويز منداد . الناسخ والمنسوخ لمكي ، ولابن الحصار ، وللسعيدى ، ولأبي جعفر النحاس ، ولابن العربي ، ولأبي داود السجستاني ، ولأبي عبيد القاسم بن سلام<sup>(٢)</sup> ، ولأبي منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي . الإمام في أدلة الأحكام للشيخ عز الدين ابن عبد السلام .

ومن الكتب المتعلقة بالإعجاز وفنون البلاغة :

إعجاز القرآن للخطابي ، وللمرمانى ، ولابن سُرَاقَة ، وللقاضي أبي بكر الباقلاني ، ولعبد القاهر الجرجاني ، ولالإمام فخر الدين ، ولابن أبي الإصبع -

(١) في الأصول : « لأبي القاسم محمد بن عبد الله » وهو خطأ فيه عليه مصحح ط ، قال : « وكذا .

أول النوع السابع والأربعون . وهو صاحب كتاب الغريب المصنف » .

(٢) ط : « رسلان » ، وصوابه من الأصل .

واسمه البرهان - ، ولزملكاني - واسمه البرهان أيضا - ومختصره له - واسمه  
المجيد - مجاز القرآن لابن عبد السلام ، الإيجاز في المجاز لابن القيم ، نهاية  
التأميل في أسرار التنزيل للزملكاني ، التبيين في البيان له ، المنهج المفيد في أحكام  
التوكيد له ، بدائع القرآن لابن أبي الإصبع ، التحبير له ، الخواطر السوانح  
في أسرار الفواتح له ، أسرار التنزيل للشرف البارزي ، الأقصى القريب  
للتنوخى ، منهاج البلغاء لحازم ، العمدة لابن رشيقي ، الصناعتين للعسكري ،  
المصباح لبدر الدين بن مالك ، التبيين للطبي ، الكنايات للحرطاني ،  
الإغريض في الفرق بين الكناية والتعريض للشيخ تقي الدين السبكي ،  
الاقتناص في الفرق بين الحصر والاختصاص له ، عروس الأفراح لولده  
هاء الدين ، روض الأفهام في أقسام الاستفهام للشيخ شمس الدين بن الصانع ،  
نشر العبير في إقامة الظاهر مقام الضمير له ، المقدمة في سر الألفاظ ، المقدمة له ،  
إحكام الراي في أحكام لآي له ، مناسبات ترتيب السور لأبي جعفر بن الزبير ،  
فواصل الآيات للطوفي ، المثل السائر لابن الأثير ، الفلك الدائر على المثل  
السائر (١) ، كنز البراعة لابن الأثير ، شرح بديع قدامة للموفق عبد اللطيف .

ومن الكتب فيما سوى ذلك من الأنواع :

البرهان في متشابه القرآن لكرمانى ، درة التنزيل وغرة التأويل في المتشابه  
لأبي عبد الله الرازي ، كشف المعاني عن متشابه ، المثاني للقاضي بدر الدين  
ابن جماعة ، أمثال القرآن للماوردي ، أقسام القرآن لابن القيم ، جواهر  
القرآن للغزالي ، التعريف والإعلام فيما وقع في القرآن من الأسماء والأعلام  
للسهيلي ، النبيل عليه لابن عساكر ، التبيين في مبهمات القرآن للقاضي بدر

(١) لابن أبي الحديد .

الدين بن جماعة ، أمماء مَنْ نزل فيهم القرآن لإسماعيل الضرير ، ذات الرشد  
في عدد الآي وشرحها للموصلى ، شرح آيات الصفات لابن اللبان ، الدرّ  
النظيم في منافع القرآن العظيم لليافعى

ومن كتب الرسم :

القمع للدائى ، شرح الرّانية <sup>(١)</sup> للسخاوى ، شرحها لابن جبارة .

ومن الكتب الجامعة :

بدائع النوائد لابن المقيم ، كنز الفوائد للشيخ عزّ الدين بن عبد السلام ،  
الغرر والدرر للشريف المرتضى ، تذكرة البدرين الصاحب ، جامع الفنون  
لابن شبيب الحنبلى ، النغميس لابن الجوزى ، البستان لأبى الليث السمرقندى .

ومن تفاسير غير المحلّثين :

الكشاف وحاشيته للطيبى ، تفسير الإمام فخر الدين ، تفسير الإصيهانى  
والحوثى ، وأبى حبان وابن عطية ، والقشيري ، والمرسى ، وابن الجوزى ،  
وابن عقيل ، وابن رزبن ، والواحدى والكواشى ، والماوردى ، وسليم الرازى ،  
وإمام الحرمين ، وابن بَرَجَان ، وابن بزيّة ، وابن المنير ، أمالى الرافعى  
على الفاتحة ، مقلّمة تفسير ابن النقيب .

وهذا أوان الشروع في المقصود بعون الملك المعبود .

(٢) الرّائية ، هي القصيدة المسماة : وعقيلة أتراب القوائد في أسنى المقاصد ، في رسم المصحف .

نظم قاسم بن ميرة الشاطبى . كشف الظنون .

## النوع الأول

### في معرفة المكي والمدني

أفرده بالتصنيف جماعة ، منهم مكّي والعزّ الدبيريّ . ومن فوائد معرفة ذلك ، العلم بالتأخّر ، فيكون ناسخاً أو مخصّصاً ، على رأى من يرى تأخيراً المخصّص .

قال أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوريّ في كتاب التثنية على فضل علوم القرآن : من أشرف علوم القرآن علم نزوله وجّهاته ، (١) وترتيب ما نزل بمكة والمدينة ، (٢) وما نزل بمكة ومدنيّ ، وما نزل بالمدينة وحكمه مكّي ، وما نزل بمكة في أهل المدينة ، وما نزل بالمدينة في أهل مكة ، وما يشبه نزول المكيّ في المدنيّ وما يشبه نزول المدنيّ في المكيّ ، وما نزل بالجحفة ، وما نزل بببيت المقدس ، وما نزل بالطائف ، وما نزل بالحديبية ، وما نزل ليلاً ، وما نزل نهاراً ، وما نزل مشياً (٣) ، وما نزل مفرداً ، والآيات المدنيات في السور المكيّة ، والآيات المكيّات في السور المدنية ، وما حُجّل من مكة إلى المدينة ، وما حُجّل من المدينة إلى مكة ، وما حُجّل من المدينة إلى أرض الحبشة ، وما نزل مجعلاً ، وما نزل مفسّراً ، وما اختلفوا فيه ، فقال بعضهم مدنيّ وبعضهم مكّي . فهذه خمسة وعشرون وجّهاً من لم يعرفها ويّيز بينها لم يحلّ له أن يتكلّم في كتاب الله تعالى (٣) . انتهى .

(١ - ١) البرهان : « وترتيب ما نزل بمكة ابتداءً ووسطاً وانتهاءً وترتيب ما نزل بالمدينة كذلك » .

(٢) المسيح : ما نزل وشيعته الملائكة . أورد منه الزركشي سورة الأنعام . رفاعة الكتاب . وآية

الكرسى وسورة يونس . البرهان ١ : ١٩٩ .

(٣) نقله صاحب البرهان في ١ : ١٩٢ .



قلت : وقد أشبهتُ الكلام على هذه الأوجه . فمنها ما أفردته بنوع ، ومنها ما تكلمت عليه في ضمن بعض الأنواع .

وقال ابنُ العرني في كتابه الناسخ والمنسوخ : الذي علمناه على الجملة من القرآن أن منه مكياً ومدنياً ، وسفرياً وحضرياً ، وليلياً ونهاريماً وسماثياً وأرضياً ، وما نزل بين السماء والأرض ، وما نزل تحت الأرض في الغار . وقال ابن النقيب <sup>(١)</sup> في مقدمة تفسيره : المنزّل من القرآن على أربعة أقسام : مكّي ، ومدني ، وما بعضه مكّي وبعضه مدني ، وما ليس بمكّي ولا مدني .

اعلم أن للناس في المكّي والمدني اصطلاحات ثلاثة :

( أشهرها ) : أن المكّي ما نزل قبل الهجرة ، والمدني ما نزل بعدها ؛ سواء نزل بمكة أم بالمدينة . عام الفتح أو عام حجة الوداع ، أم بسفر من الأسفار . أخرج عثمان بن سعد الرازي بسنده إلى يحيى بن سلام ، قال : ما نزل بمكة وما نزل في طريق المدينة قبل أن يبلغ النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فهو من المكّي ، وما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم في أرفاره بعد ما قدم المدينة فهو من المدني ، وهذا أثر لطيف ، يؤخذ منه أن ما نزل في سفر الهجرة مكّي اصطلاحاً .

( الثاني ) : أن المكّي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة ، والمدني ما نزل بالمدينة . وعلى هذا تشبثت الوسطة ، فما نزل بالأسفار لا يُطلق عليه مكّي ولا مدني . وقد أخرج الطبراني في الكبير من طريق الوليد بن مسلم ، عن عفير بن معدان ، عن ابن سامر عن أبي أمامة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنزل القرآن في ثلاثة أمكنة : مكة ، والمدينة ، والشام » قال الوليد : يعني بيت

(١) حاشية الأصل : جمال الدين الحنفي شيخ ابن حبان .

المقدِّس . وقال الشيخ عماد الدين بن كثير : بل تفسيره بتبوك أحسن .  
قلت : ويدخل في مكة ضواحيها كالمنزل بمنى وعرفات والحديبية ، وفي  
المدينة ضواحيها كالمنزل ببدر وأحد وسَلْع .

( الثالث ) : أن المكي ما وقع خطاباً لأهل مكة ، والمَدَنِي ما وقع خطاباً  
لأهل المدينة ، وحُيِل على هذا قول ابن مسعود الآتي .

قال القاضي أبو بكر في الانتصار : إِنَّمَا يُرْجَع في معرفة المكي والمدني إلى  
حفظ الصحابة والتابعين ، ولم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك  
قول ؛ لأنه لم يؤمر به ، ولم يجعل الله علم ذلك من فرائض الأمة ، وإن وجب  
في بعضه على أهل العلم معرفة تاريخ الناسخ والمنسوخ ، فقد يعرف ذلك  
بغير نص الرسول . انتهى .

وقد أخرج البخاري عن ابن مسعود أنه قال : «والذي لا إله غيره ما نزلت  
آية من كتاب الله تعالى إلا وأنا أعلم فيمن نزلت ، وأين نزلت » .  
وقال أيوب : سأل رجل عكرمة عن آية من القرآن فقال : نزلت في  
سَفِجِ ذلك الجبل - وأشار إلى سَلْع<sup>(١)</sup> . أخرجه أبو نعيم في الحلية .

وقد ورد عن ابن عباس وغيره عدّة المكي والمدني . وأنا أسوق ما وقع لي من  
ذلك ، ثم أعقبه بتحرير ما اختلف فيه .

قال ابن سعد في الطبقات : أنبأنا الواقدي ، حدثني قدامة بن موسى ،  
عن أبي سلمة الحضرمي ، سمعت ابن عباس قال : سألت أبي بن كعب عما  
نزل من القرآن بالمدينة ؟ فقال : نزل بها سبع وعشرون سورة ، وسائرهما بمكة .

•••

(١) سلع : جبل بسوق المدينة .

وقال أبو جعفر النحاس في كتابه الناسخ والمنسوخ : حدثني يموت بن المزروع<sup>(١)</sup> ، حدثنا أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني ، أنبأنا أبو غبيدة معمر بن المثنى ، حدثنا يونس بن حبيب ، سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول : سألت مجاهدًا عن تلخيص آي القرآن ، المدني من المكي فقال : سألت ابن عباس عن ذلك ، فقال : سورة الأنعام نزلت بمكة جملة واحدة فهي مكية ، إلا ثلاث آيات منها نزلن بالمدينة : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ .. ﴾<sup>(٢)</sup> إلى تمام الآيات الثلاث ، وما تقدم من السور مدنيات . ونزلت بمكة سورة الأعراف ويونس وهود ويوسف والرعد وإبراهيم والحجر والنحل - سوى ثلاث آيات من آخرها فإنهن نزلن بين مكة والمدينة ، في منصرفه من أحد - وسورة بني إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء والحج - سوى ثلاث آيات ﴿ هَذَانِ خَتَمَانِ .. ﴾<sup>(٣)</sup> إلى تمام الآيات الثلاث ، فإنهن نزلن بالمدينة - وسورة المؤمنون والفرقان وسورة الشعراء - سوى خمس آيات من آخرها نزلن بالمدينة : ﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ... ﴾<sup>(٤)</sup> إلى آخرها . وسورة النمل والقصاص والعنكبوت والرؤم ولقمان - سوى ثلاث آيات منها نزلن بالمدينة : ﴿ وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ ... ﴾<sup>(٥)</sup> إلى تمام الآيات - وسورة السجدة ، سوى ثلاث آيات : ﴿ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا ... ﴾<sup>(٦)</sup> إلى تمام الآيات الثلاث . وسورة سبأ وفاطر ويس والصفات وص والزمر ، سوى ثلاث آيات نزلن بالمدينة في وحشي قاتل حمزة : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا .. ﴾<sup>(٧)</sup> إلى تمام

(١) كذا في الأصل . وفي ط : يموت بن ذرع .

(٢) سورة الأنعام ١٥١ - ١٥٣ .

(٣) سورة الحج ١٩ - ٢١ .

(٤) سورة الشعراء ٢٢٤ .

(٥) سورة لقمان ٢٧ .

(٦) سورة السجدة ١٨ .

(٧) سورة الزمر ٥٣ .

والثلاث آيات والحواميم السبع وق والذاريات والطور والنجم والقمر والرحمن والواقعة والصف والتغابن إلا آيات من آخرها نزلن بالمدينة . والملك ون والحاقة وسأل وسورة نوح والجن والمزمل إلا آيتين : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ ... ﴾ (١) . والمذثر إلى آخر القرآن إلا إذا زلزلت ، وإذا جاء نصر الله ، وقل هو الله أحد ، وقل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس ، فإنهن مدنيّات . ونزل بالمدينة سورة الأنفال وبراءة والنور والأحزاب وسورة محمد والفتح والحجرات والحديد وما بعدها إلى التحريم .

هكذا أخرجه بطوله ، وإسناده جيّد ، رجاله كلّهم ثقات من علماء العربية المشهورين .

• • •

وقال البيهقيّ في دلائل النبوة : أنبأنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا أبو محمد بن زياد العدل ، حدّثنا محمد بن إسحاق ، حدّثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقيّ ، حدّثنا أحمد بن نصر بن مالك الخزاعيّ ، حدّثنا عليّ بن الحسين ابن واقد ، عن أبيه ، حدّثني يزيد النحويّ ، عن عكرمة والحسن بن أبي الحسن قالا : أنزل الله من القرآن بمكة : اقرأ باسم ربك ، ون . والمزمل ، والمذثر ، وتبت يدا أبي لهب ، وإذا الشمس كورت . وسبح اسم ربك الأعلى ، والليل إذا يغشى ، والفجر ، والضحىّ ، وألم نشرح : والعصر ، والمعاديات ، والكوثر ، وألهاكم التكاثر . وأرأيت . وقل يا أيها الكافرون ، وأصحاب الفيل ، والفلق . وقل أعوذ بربّ الناس . وقل هو الله أحد ، والنجم ، وعبس ، وإنا أنزلناه ، والشمس وضحاها . والسماء ذات البروج ، والتين

(١) سورة المزمل ٢٠ .

والزيتون ، وإبلافا قريش ، والقارعة ، ولا أقسم بيوم القيامة ، والهَمْزة ،  
 والمرسلات ، وق ، ولا أقسم بهذا البلد ، والسماء والطارق ، واقتربت الساعة ،  
 ووص ، والجن ، ويس ، والفرقان ، والملائكة ، وطه ، والواقعة ، وطس ،  
 وطس ، وطس ، وبنى إسرائيل ، والتاسعة ، وهود ، ويوسف ، وأصحاب  
 الحجر ، والأنعام ، والصفّات ، ولقمان ، وسبأ ، والزمر ، وحم المؤمن ،  
 وحم ، الدخان وحم السجدة ، وحمسق ، وحم الزخرف ، والجاثية ، والأحقاف .  
 والذّاريات ، والغاشية ، وأصحاب الكهف ، والنحل ، ونوح ، وإبراهيم .  
 والأنبياء ، والمؤمنون ، والم السجدة ، والطور ، وتبارك ، والحاقة ، وسأل .  
 وعمّ يتساءلون ، والنازعات ، وإذا السماء انشقت ، وإذا السماء انفطرت ،  
 والرّوم ، والعنكبوت .

وما نزل بالمدينة : ويل للمطففين ، والبقرة ، وآل عمران ، والأنفال .  
 والأحزاب ، والمائدة ، والممتحنة ، والنساء ، وإذا زلزلت ، والحديد .  
 ومحمّد ، والرعد ، والرحمن ، وهل أتى على الإنسان ، والطلاق ، ولم يكن .  
 والحشر ، وإذا جاء نصر الله ، والنور ، والحجّ ، والمنافقون ، والمجادلة .  
 والحجرات ، وبأبها النبيّ لم تُحرم ، والصفّ ، والجمعة ، والتغابن ، والفتح ،  
 وبراءة .

قال البيهقيّ : والتاسعة ، يريد بها سورة يونس . قال : وقد سقط  
 من هذه الرواية : الفاتحة والأعراف ، وكهيعص ، فيما نزل بمكة .

• • •

قال : وقد أخبرنا عليّ بن أحمد بن عبدان ، أخبرنا أحمد بن عبيد الصمّار  
 حدّثنا محمد بن الفضل . حدّثنا إسماعيل بن عبد الله بن زُرارة الرّقّيّ

حدَّثنا عبد العزيز بن عبد الرحمن القرشي ، حدَّثنا خَصِيف ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، أنه قال : إِنَّ أَوَّلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ مِنَ الْقُرْآنِ : اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ؛ فَذَكَرَ مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ ، وَذَكَرَ السُّورَ الَّتِي سَقَطَتْ مِنَ الرِّوَايَةِ الْأُولَى فِي ذِكْرِ مَا نَزَلَ بِمَكَّةَ ، وَقَالَ : وَلِلْحَدِيثِ شَاهِدٌ فِي تَفْسِيرِ مَقَاتِلِ وَغَيْرِهِ مَعَ الْمُرْسَلِ الصَّحِيحِ الَّذِي تَقَدَّمَ .

• • •

وقال ابن الضريس<sup>(١)</sup> في فضائل القرآن : حدَّثنا محمد بن عبد الله ابن أبي جعفر الرازي ، أنبأنا عمرو بن هارون ، حدَّثنا عثمان بن عطاء الخُراساني ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال : كانت إذا أنزلت فاتحة الكتاب بمكة كُتبت بمكة ، ثم يزيد الله فيها ما شاء ، وكان أول ما أنزل من القرآن : اقرأ باسم ربك ، ثم ن ، ثم يأيها المزمل ، ثم يأيها المدثر ، ثم تبت يدا أبي لهب ، ثم إذا الشمس كُوِّرت ، ثم سبِّح اسم ربك الأعلى ، ثم والليل إذا يغشى ، ثم والفجر ، ثم والضُّحى ، ثم ألم نشرح ، ثم والعصر ، ثم والعاديات ، ثم إنا أعطيناك ، ثم ألهاكم التكاثر ، ثم رأيت الذي يكذب ، ثم قل يأيها الكافرون ، ثم ألم تر كيف فعل ربك ، ثم قل أعوذ بربِّ الفلق ، ثم قل أعوذ برب الناس ، ثم قل هو الله أحد ، ثم والنجم ، ثم عبس ، ثم إنا أنزلناه في ليلة القدر ، ثم والشمس وضحاها ، ثم والسماء ذات البروج ، ثم والتين ، ثم لإيلاف قريش ، ثم القارعة ، ثم لا أقسم بيوم القيامة ، ثم ويل لكل همزة ، ثم والمرسلات ، ثم ق ، ثم لا أقسم بهذا البلد ، ثم والسماء والطارق ، ثم اقتربت الساعة ، ثم ص ، ثم الأعراف ، ثم قل

(١) هو محمد بن أيوب بن يحيى الضريس ، ذكره في تذكرة الحفاظ ٢ : ٥٩٢ .

أوحى ، ثم يس ، ثم الفرقان ، ثم الملائكة ، ثم كهيعص ، ثم طه ، ثم الواقعة ، ثم طسم الشعراء ، ثم طس ، ثم القصص ، ثم بنى إسرائيل ، ثم يونس ، ثم هود ، ثم يوسف ، ثم الحجر ، ثم الأنعام ، ثم الصافات ، ثم لقمان ، ثم سبأ ، ثم الزمر ، ثم حم المؤمن ، ثم حم السجدة ، ثم حم . عسق ، ثم حم الزخرف ، ثم الدخان ، ثم الجاثية ، ثم الأحقاف ، ثم الذاريات ، ثم الغاشية ، ثم الكهف ، ثم النحل ، ثم إنا أرسلنا نوحا ، ثم سورة إبراهيم ، ثم الأنبياء ، ثم المؤمنون ، ثم تنزيل السجدة ، ثم الطور ، ثم تبارك الملك ، ثم الحاقة ، ثم سأل ، ثم عم يتساءلون ، ثم النازعات ، ثم إذا السماء انفطرت ، ثم إذا السماء انشقت ، ثم الروم ، ثم العنكبوت ، ثم ويل للمطففين ؛ فهذا ما أنزل الله بمكة .

ثم أنزل بالمدينة : سورة البقرة ، ثم الأنفال ، ثم آل عمران ، ثم الأحزاب ، ثم المتحنة ، ثم النساء ، ثم إذا زلزلت ، ثم الحديد ، ثم القتال ، ثم الرعد ، ثم الرحمن ، ثم الإنسان ، ثم الطلاق ، ثم لم يكن ، ثم الحشر ، ثم إذا جاء نصر الله ، ثم النور ، ثم الحج ، ثم المنافقون ، ثم المجادلة ، ثم الحجرات ، ثم التحريم ، ثم الجمعة ، ثم التغابن ، ثم الصف ، ثم الفتح ، ثم المائدة ، ثم براءة .

•••

وقال أبو عبيد فى فضائل القرآن ﷺ : حدثنا عبد الله بن صالح ومعاوية ابن صالح ، عن على بن أبى طلحة . قال : نزلت بالمدينة سورة البقرة ، وآل عمران ، والنساء ، والمائدة ، والأنفال ، والتوبة ، والحج ، والنور ، والأحزاب . والذين كفروا . والفتح . والحديد . والمجادلة . والحشر . والمتحنة . والحواريين - يريد الصف - والتغابن ، وبأيها النبى إذا طلقتم

النساء ، وبأيها النبي لم تحرم ، والفجر ، والليل ، وإنا أنزلناه في ليلة  
القدر ، ولم يكن ، وإذا زلزلت ، وإذا جاء نصر الله . وسائر ذلك بمكة .

• • •

وقال أبو بكر بن الأنباري : حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي ، حدثنا  
حجاج بن منهال ، نبأنا هشام عن قتادة ، قال : نزل في المدينة من القرآن :  
البقرة ، وآل عمران ، والنساء ، والمائدة ، وبراءة ، والرعد ، والنحل ،  
والحيج ، والنور ، والأحزاب ، ومحمد ، والفتح ، والحجرات ، والحديد ،  
والرحمن ، والمجادلة ، والحشر ، والتمتحنة ، والصف ، والجمعة ، والمنافقون ،  
والتغابن ، والطلاق ، وبأيها النبي لم تحرم ، إلى رأس العشر . وإذا زلزلت ،  
وإذا جاء نصر الله . وسائر القرآن نزل بمكة .

• • •

وقال أبو الحسن بن الحصار في كتابه النسخ والمنسوخ : المديني باتفاق  
عشرون سورة . والمختلف فيه اثنتا عشرة سورة . وما عدا ذلك مكى باتفاق .  
ثم نظم في ذلك أبياتا فقال :

ياسائلي عن كتاب الله مجتهداً	وعن ترتب ما يتلى من السور
وكيف جاء بها المختار من مضر	صلى الإله على المختار من مضر
وما تقدم منها قبل هجرته	وما تأخر في بدو وفي حصر
ليعلم النسخ والتخصيص مجتهد	يؤيد الحكم بالتاريخ والنظر
تعارض النقل في أم الكتاب وقد	تداولت الحجر تنبيها لمعتبر
أم القرآن وفي أم القرى نزلت	ما كان للخمس قبل الحمد من أثر <sup>(١)</sup>

(١) في حاشية الأصل بعد هذا البيت :

لو كان ذلك لكان النسخ أولها ولم يقل بصريح النسخ من بشر



وَبَعْدَ هِجْرَةِ خَيْرِ النَّاسِ قَدْ نَزَلَتْ  
فَأَرْبَعٌ مِنْ طَوَالِ السَّبْعِ أَوْلَاهَا  
وَتُوبَةُ اللَّهِ إِنْ عُدَّتْ فسادسة  
وسورة لنبي الله محكمة  
ثم الحديدُ ويتلوها مُجَادِلَةٌ  
وسورة فضح الله النِّفَاقَ بها  
وللضَّلَاقِ وللتَّحْرِيمِ حَكْمُهُمَا  
هَذَا الَّذِي اتَّفَقَتْ فِيهِ الرَّوَاةُ لَهُ  
فَالرَّعْدُ مُخْتَلَفٌ فِيهَا مَتَى نَزَلَتْ  
وَمِثْلُهَا سُورَةُ الرَّحْمَنِ شَاهِدُهَا  
وسورة للحواريين قد عَلِمْتُ  
وَلَيْلَةَ القَدْرِ قَدْ خُصَّتْ بِمَلَّتِنَا  
وقل هو الله من أوصاف خَالِقِنَا  
ودا الذي اختلفت فيه الرَّوَاةُ له  
وما سوى ذلك مَكِّيٌّ تَنَزَّلُهُ  
فليس كلَّ خلافٍ جاء معتبراً

عشرون من سُورِ القرآنِ في عَشْرِ  
وبخامس الخمس في الأنفال ذى العَبْرِ  
وسورة النور والأحزاب ذى الذِكرِ  
والفتحُ والحُجرات الغرّ في غُرْرِ  
والحشر ثم امتحان الله للبَشَرِ  
وسورة الجمع تذكُّارٌ لِمُدَّكِرٍ (١)  
والنَّصْرِ والفتح تنبيهاً على العُمُرِ  
وقد تعارضت الأخبار في أُخْرِ  
وأكثر الناس قالوا الرَّعْدُ كالقَمَرِ  
مِمَّا تَضْمَنُ قول الجنِّ في الخَبْرِ  
ثم التَّغَابُنِ والتَّطْفِيفِ ذُو النُّذْرِ  
ولم يكن بعدها الزَّلْزَالُ فاعتبرِ  
وعوذتان تردّ البأس بالقدرِ  
وربما استثنيت آي من السُّورِ  
فلا تكن من خلافِ النَّاسِ في حَصْرِ  
إلا خلافٌ له حَقٌّ. مِنْ النَّظَرِ

قال : ورد هذا البيت في التحبير ، فانظر لماذا أسقط هنا ، وقد بينت معنى هذا البيت لهامش التحبير ، فراجعه .

(١) حاشية الأصل : قوله : « سورة الجمع » أراد بها سورة الجمعة ، فحذفت التاء لضرورة النظم ، فلا يقال : ان مراده بسورة الجمع سورة التغابن لقوله تعالى فيها :

﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ﴾

أعني سورة الجمع - فيخالف هذا ما يأتي بعد في النظم من جعله التغابن من المختلف فيه ، القول : ثم التغابن والتطفييف .

## فصل

## في تحرير السور المختلف فيها

(سورة الفاتحة) : الأكثرون على أنها مكية ، بل ورد أنها أول ما نزل كما سيأتي في النوع الثامن ، واستدل لذلك بقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي ﴾ . (١) وقد فسرها صلى الله عليه وسلم بالفاتحة كما في الصحيح . وسورة الحجر مكية باتفاق ، وقد امتن على رسوله فيها بها ، فدل على تقدم نزول الفاتحة عليها ، إذ يبعد أن يمتن عليه بما لم ينزل بعد ، وبأنه لا خلاف أن فرض الصلاة كان بمكة ، ولم يحفظ. أنه كان في الإسلام صلاة بغير الفاتحة ؛ ذكره ابن عطية وغيره .

وقد روى الواحدى والشعلبي من طريق العلاء بن المسيب ، عن الفضل ابن عمرو ، عن علي بن أبي طالب ، قال : نزلت فاتحة الكتاب بمكة من كنز تحت العرش .

واشتهر عن مجاهد القول بأنها مدنية ، أخرجه الفريابي (٢) في تفسيره . وأبو عبيد في الفضائل بسند صحيح عنه . قال الحسين بن الفضل : هذه هفوة من مجاهد ؛ لأن العلماء على خلاف قوله . وقد نقل ابن عطية القول بذلك عن الزهرى وعطاء وسواده بن زياد وعبد الله بن عبيد بن عمير .

وورد عن أبي هريرة بإسناد جيد . قال الطبراني في الأوسط : حدثنا عبيد بن غنم ، نبأنا أبو بكر بن أبي شيبه ، نبأنا أبو الأحوص عن منصور

(١) سورة الحجر ٨٧ .

(٢) « الفريابي » نبه عليه في المستدرک . قال : « الفريابي المحدث نسبة الى بلد تسمى فرياب »

وقال ياقوت : فرياب : بلدة من نواحي بلخ .

عن مجاهد ، عن أبي هريرة ، أن إبليس رنَّ حين أنزلت فاتحة الكتاب ، وأنزلت بالمدينة . ويحتمل أن الجملة الأخيرة مدرجة من قول مجاهد .

وذهب بعضهم إلى أنها نزلت مرتين : مرة بمكة ومرة بالمدينة ، مبالغة في تشریفها :

وفيها قول رابع : أنها نزلت نصفين ، نصفها بمكة ونصفها بالمدينة ؛ حكاه أبو الليث السمرقندي .

( سورة النساء ) : زعم النحاس أنها مكية مستندا إلى أن قوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ ... ﴾ <sup>(١)</sup> الآية نزلت بمكة اتفاقا في شأن مفتاح الكعبة : وذلك مستند واه ؛ لأنه لا يلزم من نزول آية أو آيات من سورة طويلة نزل معظمها بالمدينة أن تكون مكية ، خصوصا أن الأرجح أن ما نزل بعد الهجرة مدني ؛ ومن راجع أسباب نزول آياتها عرف الرد عليه . ومما يرد عليه أيضا ما أخرجه البخاري عن عائشة قالت : « ما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده » ، ودخولها عليه كان بعد الهجرة اتفاقا . وقيل : نزلت عند الهجرة .

( سورة يونس ) : المشهور أنها مكية ، وعن ابن عباس روايتان ، فتقدم في الآثار السابقة عنها أنها مكية . وأخرجه ابن مردويه من طريق العوفي عنه ، ومن طريق ابن جريج عن عطاء عنه ، ومن طريق خصيف ، عن مجاهد ، عن ابن الزبير .

وأخرج من طريق عثمان بن عطاء ، عن أبيه ، عن ابن عباس أنها مدنية ، ويؤيد المشهور ما أخرجه ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس قال :

(١) سورة النساء . ٥٨ .

لما بعث الله محمدا رسولا أنكرت العرب ذلك - أو من أنكرك ذلك منهم - فقالوا : الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً ، فأنزل الله تعالى : ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا ... ﴾ <sup>(١)</sup> الآية .

( سورة الرعد ) : تقدّم من طريق مجاهد ، عن ابن عباس وعن علي بن أبي طلحة أنها مكية ، وفي بقية الآثار أنها مدنية .

وأخرج أبو الشيخ مثله عن قتادة ، وأخرج الأول عن سعيد بن جبير .

وقال سعيد بن منصور في سننه : حدّثنا أبو عوانة ، عن أبي بشر قال : سألت سعيد بن جبير عن قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ... ﴾ <sup>(٢)</sup> ، أهو عبد الله بن سلام ؟ فقال : كيف وهذه السورة مكية ! ويؤيد القول بأنّها مدنية ما أخرجه الطبراني وغيره عن أنس ، أن قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى ﴾ <sup>(٣)</sup> إلى قوله : ﴿ وَهُوَ شَلِيدُ الْمِحَالِ ﴾ <sup>(٤)</sup> ، نزل في قصة أريد بن قيس وعامر بن الطفيل حين قدما المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم . والذي يجمع به بين الاختلاف : أنها مكية إلا آيات منها .

( سورة الحج ) : تقدّم من طريق مجاهد ، عن ابن عباس : أنّها مكية إلا الآيات التي استثناها ، وفي الآثار الباقية : أنّها مدنية .

وأخرج ابن مردويه من طريق العوفي ، عن ابن عباس : ومن طريق ابن جريج وعثمان ، عن عطاء عن ابن عباس . ومن طريق مجاهد عن ابن الزبير : أنّها

(١) سورة يونس ٢ .  
 (٢) سورة الرعد ٤٣ .  
 (٣) سورة الرعد ٨ .  
 (٤) سورة الرعد ١٣ .

مدنية . قال ابن الفرّس (١) في أحكام القرآن : وقيل إنها مكية إلا : ﴿ هَذَانِ  
خَصْمَانِ ... ﴾ الآيات . وقيل : إلا عشر آيات . وقيل : مدنية إلا أربع  
آيات : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا إِلَىٰ ﴾ ﴿ عَقِيمٍ ﴾ . قاله قتادة وغيره .  
وقيل : كلها مدنية ، قاله الضحاك وغيره وقيل : هي مختلطة ، فيها مدني  
ومكي ، وهو قول الجمهور . انتهى .

ويؤيد ما نسبه إلى الجمهور أنه ورد في آيات كثيرة ، منها أنه نزل  
بالمدينة كما حررناه في أسباب النزول .

( سورة الفرقان ) : قال ابن الفرّس : الجمهور على أنها مكية . وقال الضحاك :  
مدنية .

( سورة يس ) : حكى أبو سليمان الدمشقي له قولاً إنها مدنية ، قال :  
وليس بالمشهور

( سورة ص ) : حكى الجعبري قولاً إنها مدنية ، خلاف حكاية جماعة  
الإجماع على أنها مكية .

( سورة محمد ) : حكى النسفي قولاً غريباً إنها مكية .

( سورة الحجرات ) : حكى قولاً ثماذ إنها مكية .

( سورة الرحمن ) : الجمهور على أنها مكية ، وهو الصواب ، وبدل له  
ما رواه الترمذي والحاكم عن جابر . قال : لما قرأ رسول الله صلى الله عليه  
وسلم على أصحابه سورة الرحمن حتى فرغ . قال : ما لي أراكم سكوتاً  
للجن كانوا أحسن منكم رداً . ما قرأت عليهم من مرة : ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ

(١) ابن الفرّس . عميد النعم بن الفرّس من فقهاء الحنفية . كما ذكره في المستدرک .

رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴿١﴾ . إلا قالوا : ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب ، فلك الحمد .  
قال الحاكم : صحيح على شرط. الشيبخين : وقصة العجن كانت بمكة .

وأصرح منه في الدلالة ما أخرجه أحمد في مسنده بسند جيد ، عن أسماء بنت أبي بكر . قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي نحو الركن قبل أن يصدع بما يؤمر ، والمشركون يسمعون : ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ؛ وفي هذا دليل على تقدم نزولها على سورة الحجر .

( سورة الحديد ) : قال ابن الفرس : الجمهور على أنها مدنية ، وقال قوم : إنها مكية ، ولا خلاف أن فيها قرآنا مدنيا ؛ لكن يشبه صدرها أن يكون مكيا .

قلت : الأمر كما قال ، ففى مسند البزار وغيره عن عمر ، أنه دخل على أخيه قبل أن يسلم ، فإذا صحيفة فيها أول سورة الحديد ، فقرأها ، وكان سبب إسلامه .

وأخرج الحاكم وغيره عن ابن مسعود ، قال : لم يكن شيء بين إسلامه وبين أن نزلت هذه الآية يعاتبهم الله بها إلا أربع سنين : ﴿ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ ... ﴾ (١) الآية .

( سورة الصف ) : المختار أنها مدنية ، ونسبها ابن الفرس إلى الجمهور ورجحه ، ويدل له ما أخرجه الحاكم وغيره عن عبد الله بن سلام . قال : قعدنا نفرا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . فتذاكرنا . فقلنا : لو نعلم أى الأعمال أحب إلى الله لعملناه . فأنزل الله سبحانه : ﴿ مَبِيعَ لِلَّهِ

مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ \* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ... ﴿١١﴾ . حتى ختمها ، قال عبد الله : فقرأها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ختمها .

(سورة الجمعة) : الصحيح أنها مدنية لما روى البخاري عن أبي هريرة . قال : « كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم . فأنزل عليه سورة الجمعة : ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ...﴾ (٢١) قلت : من هم يا رسول الله ؟ ... الحديث . ومعلوم أن إسلام أبي هريرة بعد الهجرة بمدة . وقوله : ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا﴾ (٢) خطاب لليهود . وكانوا بالمدينة . وآخر السورة نزل في انفضاضهم حال الخطبة لما قدمت العير ، كما في الأحاديث الصحيحة . فثبت أنها مدنية كلها .

(سورة التغابن) : قيل : مدنية ، وقيل : مكية إلا آخرها .

(سورة الملك) : فيها قول غريب إنها مدنية .

(سورة الإنسان) : قيل : مدنية ، وقيل : مكية إلا آية واحدة : (وَلَا تَطْعَمُ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا) (٤)

(سورة المطففين) : قال ابن النمرس : قيل : إنها مكية لذكر الأساطير فيها ، وقيل : مدنية لأن أهل المدينة كانوا أشد الناس فسادا في الكييل :

(١) سورة الصف ١ - ٢٠ .

(٢) سورة الجمعة ٣ .

(٣) سورة الجمعة ٦ .

(٤) سورة الإنسان ٢٤ .

وقيل : نزلت مكة إلا قصة التطفيف . وقال قوم : نزلت بين مكة والمدينة . انتهى .

قلت : أخرج النسائي وغيره بسند صحيح عن ابن عباس ، قال : لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من أخبث الناس كيلاً ، فأنزل الله : « ويل للمطففين ، فأحسنوا الكيل . »

( سورة الأعلى ) : الجمهور على أنها مكية ، قال ابن الفرّس : وقيل : إنها مدنية لذكر صلاة العيد وزكاة الفطر فيها .

قلت : ويردّه ما أخرجه البخاري عن البراء بن عازب ، قال : أول من قدم علينا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير وابن أم مكتوم ، فجعلنا يُقرآننا القرآن ، ثم جاء عمّار وبلال وسعد ، ثم جاء عمر بن الخطاب في عشرين ، ثم جاء النبي صلى الله عليه وسلم ، فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم به ، فما جاء حتى قرأت : سبح اسم ربك الأعلى « في سورة مثلها . »

( سورة الفجر ) : فيها قولان ، حكاهما ابن الفرّس . قال أبو حيان : والجمهور على أنّها مكية .

( سورة البلد ) : حكى ابن الفرّس فيها أيضاً قولين ، وقوله : ﴿ بهَذَا الْبَلَدِ ﴾ يرد القول بأنها مدنية .

( سورة الليل ) : الأشهر أنّها مكية . وقيل : مدنية لما ورد في سبب



نزولها من قصة النخلة كما أخرجناه في أسباب النزول<sup>(١)</sup> . وقيل : فيها مكى ومدنى .

( سورة القدر ) : فيها قولان ، والأكثر أنها مكية ، ويستدل لكونها مدنية بما أخرجه الترمذى والحاكم ، عن الحسن بن عليّ أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى بنى أمية على منبره ، فساءه ذلك ، فنزلت : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوفِرَ ﴾ ، ونزلت ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ... ﴾ الحديث ، قال الميزي : وهو حديث منكر .

(١) حاشية الاصل : « قوله كما أخرجناه في أسباب النزول ، قال رحمه الله في كتابه أسباب النزول من قصة النخلة مانعه : أخرج ابن حاتم وغيره من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس ، أن رجلا كانت له نخلة ، فرقعها في دار رجل فقير ذي عيال . فكان الرجل إذا جاء فدخل الدار فصعد إلى النخلة ليأخذ منها التمر . وربما تأخ تمرة فيأخذها صبيان الفقير ، فينزل من نخلته حتى يأخذ التمرة من أيديهم . وإن وجدها في قم أحدهم أدخل أصبعه حتى يخرج التمرة من فيه . فشكا ذلك الرجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال له : اذهب . ولقي النبي صلى الله عليه وسلم صاحب النخلة ، فقال له : أعطيت نخلتك التي فرعها في دار فلان ، ولك بها نخلة في الجنة . فقال الرجل : لقد أعطيت وإن لي نخلا كثيرا . وما فيه نخلة أعجب إلى تمرة منها . ثم ذهب الرجل ولقي رجلا كان يسمع الكلام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن صاحب النخلة ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : أعطيتني يا رسول الله ما أعطيت الرجل إذا أنا أخذتها ؟ قال : نعم ، فذهب الرجل فلقي صاحب النخلة ولكليهما نخلة . فقال له صاحب النخلة : أشعرت أن محمدا صلى الله عليه وسلم أعطاني بنخلتى المائلة في دار فلان نخلة في الجنة ! فقلت له : لقد أعطيت ولكن يتعجبني تمرها ، ولي نخل كثير . ما فيه نخلة أعجب إلى تمرة منها : فقال له الآخر : أتريد بيعها ؟ فقال : لا ، إلا أن أعطى بها ما أريد . ولا أظن أن أعطى . قال : فكم مناك فيها ؟ قال : أربعون نخلة . قال : لقد جئت بأمر عظيم ، ثم سكت عنه . فقال له : أنا أعطيت أربعين نخلة فاشهد لي إن كنت صادقا ، فدعا قومه فاشهد له . ثم ذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له : يا رسول الله ، إن النخلة قد صارت لي وهي لك ، فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى صاحب الدار ، فقال : النخلة لك ولعيالك . فانزل الله : « والليل إذا يغشى » . إلى آخر السورة . قال ابن كثير : عريب جدا .

« وأخرج ابن أبي حاتم عن عروة أن أبا بكر الصديق اعتق سبعة كلهم يعذب في الله وفي نزلت : « وسيجنبها الأتقى » . إلى آخر السورة .

وأخرج الحاكم عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه . قال : قال أبو حنيفة لأبي بكر : أراك تعشق رقابا ضعافا ، فلو أنك اعتقت رجلا جليدا ، يمتنونك ويقومون دونك ! فقال : يا أبا ، إنني أريد ما عند الله . فنزلت هذه الآية فيه : « فأما من أعطى واتقى ، وصدق بالحسنى » . إلى آخر السورة .

وأخرج البراء عن ابن الزبير . قال : نزلت هذه الآية : « وما لأحد عنده من نعمة تجزي » . إلى آخرها . في أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

هذا حاصل ما ذكره في كتابه أسباب النزول من قصة النخلة . وانظره في ٢ : ١٢٢ .

(سورة لم يكن) : قال ابن الفرّس : الأشهر أنّها مكية

قلت : ويدل لمقابلته ما أخرجه أحمد عن أبي حبة البدرى قال : لما نزلت ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ...﴾ إلى آخرها : قال جبريل : يارسول الله ، إنّ ربك يأمرك أن تقرئها أبيّاً ... الحديث . وقد جزم ابن كثير بأنّها مدنيّة واستدلّ به .

(سورة الزلزلة) : فيها قولان ، ويستدلّ لكونها مدنيّة بما أخرجه ابن أبي حاتم ، عن أبي سعيد الخدرى ، قال : لما نزلت : ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ...﴾ الآية ؛ قلت : يا رسول الله ، إني لراء عملى . الحديث . وأبو سعيد لم يكن إلّا بالمدينة ولم يبلغ إلا بعد أحد .

(سورة العاديات) : فيها قولان .

ويستدل لكونها مدنيّة بما أخرجه الحاكم وغيره عن ابن عباس : قال : «بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلاً ، فلبثت شهراً لا يأتيه منها خبر ، فنزلت : والعاديات ...» ، الحديث .

(سورة ألهاكم) : الأشهر أنّها مكية ، ويدلّ لكونها مدنيّة - وهو المختار - ما أخرجه ابن أبي حاتم ، عن ابن بريدة ، أنّها نزلت في قبيلتين من قبائل الأنصار تفاخروا ... الحديث .

وأخرج عن قتادة أنّها نزلت في اليهود .

وأخرج البخارى عن أبي بن كعب قال : كنا نرى هذا من القرآن - يعنى «لو كان لابن آدم واد من ذهب» - حتى نزلت : «ألهاكم التكاثر» :

وأخرج الترمذى ، عن عليّ قال : ما زلنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت ؛  
وعذاب القبر لم يذكر إلا بالمدينة كما في الصحيح في قصة اليهودية .  
( سورة أرايت ) : فيها قولان ، حكاهما ابن الفرس

( سورة الكوثر ) : الصواب أنّها مدنية ، ورجّحه النووى في شرح مسلم  
لما أخرجه مسلم عن أنس ، قال : بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين  
أظهرنا ، إذ أغفنى إغفاءً ، فرفع رأسه متبسماً ، فقال : أنزلت على آنفنا  
سورة ، فقرأ : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ... ﴾ حتى  
ختمها ... الحديث .

( سورة الإخلاص ) : فيها قولان ؛ لحديثين في سبب نزولها متعارضين .  
وجمع بعضهم بينهما بتكرر نزولها ، ثم ظهر لي بعد ترجيح أنّها مدنية ، كما  
بينته في أسباب النزول<sup>(١)</sup>

( المعوذتان ) : المختار أنّهما مدنيّتان ؛ لأنهما نزلتا في قصة سحر لبيد  
ابن الأعصم ، كما أخرجه البيهقي في الدلائل .

## فصل

قال البيهقي في الدلائل : في بعض السور التي نزلت بمكة آيات نزلت بالمدينة فألحقت بها . وكذا قال ابن الحصار : وكل نوع من المكى والمدنى منه آيات مستثناة ؛ قال : إلا أن من الناس من اعتمد في الاستثناء على الاجتهاد دون النقل .

• • •

## فصل

في ذكر ما استثنى من المكى والمدنى

وقال ابن حجر في شرح البخارى : قد اعتنى بعض الأئمة ببيان ما نزل من الآيات بالمدينة في السور المكية . قال : وأما عكس ذلك ، وهو نزول شيء من سورة بمكة ، تأخر نزول تلك السورة إلى المدينة ، فلم أراه إلا نادراً . قلت : وها أنا أذكر ما وقفت على استثنائه من النوعين ، مستوعباً ما رأيت من ذلك على الاصطلاح الأول دون الثاني ، وأشير إلى أدلة الاستثناء لأجل قول ابن الحصار السابق ، ولا أذكر الأدلة بلفظها اختصاراً وإحالة على كتابنا أسباب النزول .

( الفاتحة ) : تقدم قول أن نصفها نزل بالمدينة ، والظاهر أنه النصف الثاني ، ولا دليل لهذا القول .

( البقرة ) : استثنى منها آيتان : ﴿ فَاعْبُدُوا وَاصْفَحُوا ﴾<sup>(١)</sup> و ﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ ﴾<sup>(٢)</sup> .

(١) آية ١٠٩ .

(٢) آية ٢٧٢ .

( الأنعام ) : قال ابنُ الحَصَّار : استثنى منها تسع آيات ، ولا يصحّ به نقل ، خصوصا قد ورد أنها نزلت جملة .

قلت : قد صحّ النقل عن ابن عباس باستثناء : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا ... ﴾ (١) الآيات الثلاث كما تقدّم ، والبواقى : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ (٢) لما أخرجه ابن أبى حاتم أنها نزلت فى مالك بن الصّيف ، وقوله : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ... ﴾ (٣) الآيتين ، نزلتَا فى مُسَيْلَمَةَ . وقوله : ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ ﴾ (٤) ، وقوله : ﴿ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ ﴾ (٥) .

وأخرج أبو الشيخ عن الكلبيّ ، قال : نزلت الأنعام كلّها بمكة إلا آيتين نزلتا بالمدينة فى رجل من اليهود ، وهو الذى قال : ﴿ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ نَبِيٍّ ﴾ (٦) .

وقال الفريابىّ : حدّثنا سُفْيَان . عن ليث عن بِشْرِ . قال : الأنعام مكية إلا ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ ﴾ والآية التى بعدها .

( الأعراف ) : أخرج أبو الشيخ بن حيان عن قتادة قال : الأعراف مكية إلا آية ﴿ وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ ﴾ (٧) . وقال غيره : من هنا إلى : ( وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ ... ﴾ (٨) مدنى .

(١) آيات ١٥١ - ١٥٣ .  
 (٢) آية ٢١ ، ٢٢ .  
 (٣) آية ١١٤ .  
 (٤) آية ١٦٣ .  
 (٥) آية ٩١ .  
 (٦) آية ٢٠ .  
 (٧) آية ٩١ .  
 (٨) آية ١٧٢ .

( الأنفال ) : استثنى منها : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا ... ﴾ (١)  
الآية ، قال مقاتل : نزلت بمكة .

قلت : يردّه ماصحّ عن ابن عباس أنّ هذه الآية بعينها نزلت بالمدينة  
كما أخرجناه في أسباب النزول ، واستثنى بعضهم قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ  
حَسْبُكَ اللَّهُ ... ﴾ (٢) الآية ، وصحّحه ابن العربي وغيره .

قلت : يؤيده ما أخرجه البزار عن ابن عباس : أنها نزلت لما أسلم عمر .  
( براءة ) : قال ابن الفرّس : مدنيّة إلا آيتين : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ ... ﴾ (٣)  
إلى آخرها .

قلت : غريب ، كيف وقد ورد أنها آخر ما نزل ! واستثنى بعضهم :  
( مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ .. ) (٤) الآية ، لِمَا وَرَدَ أنها نزلت في قوله عليه الصلاة  
والسلام لأبي طالب : « لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ » .

( يونس ) : استثنى منها : ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ ... ﴾ (٥) الآيتين ،  
وقوله : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ ... ﴾ (٦) الآية . قيل : نزلت في اليهود .  
وقيل : من أولها إلى رأس أربعين مكّي والباقي مدني . حكاه ابن الفرّس  
والسخاوي في جمال القرآء .

( هود ) : استثنى منها ثلاث آيات : ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ ... ﴾ (٧) . ﴿ أَفَمَنْ

(٢) آية ٦٤ .

(٤) آية ١١٣ .

(٦) آية ٤٠ .

(١) آية ٣٠ .

(٣) آيات ١٢٨ ، ١٢٩ .

(٥) آية ٩٤ ، ٩٥ .

(٧) آيات ١٣ - ١٤ .

كَانَ عَلَى بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ ... ﴿١﴾ ، ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ ...﴾ ﴿٢﴾

قلت : دليل الثالثة ما صحَّ من عدة طرق أنَّها نزلت بالمدينة في حق أبي اليسر

(يوسف) : استثنى منها ثلاث آيات من أولها ، حكاه أبو حيان ، وهو واهٍ جدا لا يلتفت إليه .

(الرعد) : أخرج أبو الشيخ عن قتادة قال : سورة الرعد مدنية إلا آية ، قوله : ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا نُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةً ..﴾ ﴿٣﴾ وعلى القول بأنها مكية ، يستثنى قوله : ﴿الله يعلم﴾ إلى قوله : ﴿شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ ﴿٤﴾ كما تقدم والآية آخرها ، فقد أخرج ابن مَرَدَوِيهِ عن جُنْدُب ، قال : جاء عبد الله بن سلام حتى أخذ بِعُضَادِي بَابِ الْمَسْجِدِ ، قال : أنشدكم بالله أي قوم ، أتعلمون أي الذي أنزلت فيه : ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ ﴿٥﴾ ؟ قالوا : اللهم نعم .

(إبراهيم) : أخرج أبو الشيخ عن قتاده قال : سورة إبراهيم مكية غير آيتين مدنيتين : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ إلى ﴿وَبِشْرِ الْقَرَارِ ..﴾ ﴿٦﴾ .

(الحجر) : استثنى بعضهم منها : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا ..﴾ الآية ﴿٧﴾ .

(٢) آية ١١٤ .

(٤) آيات ٨ - ١٣ .

(٦) آيات ٢٨ ، ٢٩ .

(١) آية ١٧ .

(٣) آية ٢١ .

(٥) آية ٤٣ .

(٧) سورة الحجر ٨٧ .

قلت : وينبغي استثناء قوله : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُتَّكِدِينَ ... ﴾<sup>(١)</sup> ،  
الآية ، لِمَا أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ فِي سَبَبِ نَزُولِهَا ، وَأَنَّهَا فِي صُفُوفِ الصَّلَاةِ .  
( النَّحْلُ ) : تَقَدَّمَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ اسْتَشْنَى آخِرَهَا ، وَسِيَّأَتِي فِي السَّفَرِيِّ  
مَا يُؤَيِّدُهُ . وَأَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ عَنِ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ : نَزَلَتِ النَّحْلُ كُلُّهَا بِمَكَّةَ  
إِلَّا هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ ... ﴾<sup>(٢)</sup> إِلَى آخِرِهَا .

وَأَخْرَجَ عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : سُورَةُ النَّحْلِ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا  
فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا ... ﴾<sup>(٣)</sup> إِلَى آخِرِهَا مَدَنِي ، وَمَا قَبْلَهَا إِلَى آخِرِ السُّورَةِ  
مَكِّي ، وَسِيَّأَتِي فِي أَوَّلِ مَا نَزَلَ عَنْ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ أَنَّ النَّحْلَ نَزَلَ مِنْهَا بِمَكَّةَ  
أَرْبَعُونَ ، وَبَاقِيهَا بِالْمَدِينَةِ . وَيُرَدُّ ذَلِكَ مَا أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ عَنْ عِثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ  
فِي نَزُولِ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾<sup>(٤)</sup> وَسِيَّأَتِي فِي نَوْعِ التَّرْتِيبِ .

( الْإِسْرَاءُ ) : اسْتَشْنَى مِنْهَا : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ... ﴾<sup>(٥)</sup> الْآيَةَ  
لَمَّا أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهَا نَزَلَتْ بِالْمَدِينَةِ فِي جَوَابِ سَوْأَلِ الْيَهُودِ  
عَنِ الرُّوحِ . وَاسْتَشْنَى مِنْهَا أَيْضًا : ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ :  
﴿ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾<sup>(٦)</sup> ، وَقَوْلِهِ : ﴿ قُلْ لَيْسَ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ ﴾<sup>(٧)</sup>  
الآيَةَ ، وَقَوْلِهِ : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا ... ﴾<sup>(٨)</sup> الْآيَةَ . وَ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ  
مِنْ قَبْلِهِ ﴾<sup>(٩)</sup> لَمَّا أَخْرَجْتَاهُ فِي أَسْبَابِ النَّزُولِ .

- |                        |                            |
|------------------------|----------------------------|
| • (١) سورة الحجر ٢٤    | • (٢) سورة النحل ١٢٦       |
| • (٣) سورة النحل ٤١    | • (٤) سورة النحل ٩٠        |
| • (٥) سورة الاسراء ٨٥  | • (٦) سورة الاسراء ٧٣ - ٨١ |
| • (٧) سورة الاسراء ٨٨  | • (٨) سورة الاسراء ٦٠      |
| • (٩) سورة الاسراء ١٠٧ |                            |



(الكهف) : استثنى<sup>١</sup> من أولها إلى ﴿ جُرْزًا ﴾ (١) ، وقوله : ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ ﴾ (٢) ، الآية و (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ... ) ﴿ (٣) إلى آخر السورة .

(مريم) : استثنى منها آية السجدة ، وقوله : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ (٤)

( طه ) : استثنى منها : ﴿ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ... ﴾ (٥) الآية .

قلت : ينبغي أن يستثنى آية أخرى فقد أخرج البزار وأبو يعلى عن أبي رافع قال : أضاف النبي صلى الله عليه وسلم ضيفاً فأرسلني إلى رجل من اليهود : أن أسلفني دقيقاً إلى هلال رجب ، فقال : لا إلا برهن ، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته ، فقال : « أما والله إنني لأمين في السماء أمين في الأرض » ، فلم أخرج من عنده حتى نزلت هذه الآية : ( وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ ) (٦)

( الأنبياء ) : استثنى منها : ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ ... ﴾ (٧)

الآية .

( الحج ) : تقدم ما يُستثنى منها .

( المؤمنون ) : استثنى منها : ( حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ ) ، إلى قوله :

( مُبْلِسُونَ ) (٨) .

(١) سورة الكهف ١ - ٨ .  
 (٢) سورة الكهف ١٠٧ .  
 (٣) سورة طه ١٣٠ .  
 (٤) سورة الأنبياء ٤٤ .  
 (٥) سورة الكهف ٢٨ .  
 (٦) سورة مريم ٧١ .  
 (٧) سورة طه ١٣١ .  
 (٨) سورة المؤمنون ٦٤ - ٧٧ .

- ( الفرقان ) : استثنى منها : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ ﴾ إلى ( رَجِيمًا ) (١) .
- ( الشعراء ) : استثنى ابن عباس منها : ﴿ وَالشُّعْرَاءُ ﴾ (٢) إلى آخرها  
كما تقدم . زاد غيره قوله : ﴿ أَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ (٣) ، حكاه ابن الفرس .
- ( القصص ) : استثنى منها ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ ﴾ إلى قوله : ﴿ الْجَاهِلِينَ ﴾ (٤) ، فقد أخرج الطبراني ، عن ابن عباس أنها نزات هي وآخر الحديد في أصحاب النجاشي الذين قدموا وشهدوا وقعة أحد ، ودوله : ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ ... ﴾ (٥) الآية ، لما سيأتي .
- ( العنكبوت ) : استثنى من أولها إلى : ﴿ وَلِيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ﴾ (٦) ، لما أخرجه ابن جرير في سبب نزولها .
- ( قلت ) : ويضم إليه : ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ ... ﴾ (٧) الآية ، لما أخرجه ابن أبي حاتم في سبب نزولها .
- ( لقمان ) : استثنى منها ابن عباس : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ ... ﴾ (٨)
- الآيات الثلاث كما تقدم .
- ( السجدة ) : استثنى منها ابن عباس : ﴿ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا ... ﴾ (٩)

(٢) سورة الشعراء ٢٢٤ - ٢٢٧

(٤) سورة القصص ٥٢ - ٥٥

(٦) سورة العنكبوت ١١

(٨) سورة لقمان ٢٧ - ٢٩

(١) سورة الفرقان ٦٨ - ٧٠

(٣) سورة الشعراء ١٩٧

(٥) سورة القصص ٨٥

(٧) سورة العنكبوت ٦٠

(٩) سورة السجدة ١٨ - ٢٠

الآيات الثلاث كما تقدم ، وزاد غيره : ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ ﴾ <sup>(١)</sup> ويدل له ما أخرجه البزار عن بلال ، قال : كنا نجلس في المسجد ، وناس من الصحابة يصلون بعد المغرب إلى العشاء ، فنزلت .

(سبأ) : استثنى منها : ﴿ وَيَبْرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ... ﴾ <sup>(٢)</sup> الآية . وروى الترمذى عن قروة بن نسيك المرادى ، قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله ، ألا أقاتل من أدبر من قومي ... الحديث : وفيه : « وأنزل في سبأ ما أنزل ، فقال رجل : يا رسول الله ، وما سبأ ؟ ... الحديث .

قال ابن الحصار : هذا يدل على أن هذه القصة مدنية ، لأن مهاجرة قروة بعد إسلام ثقيف سنة تسع .

قال : ويحتمل أن يكون قوله : « وأنزل » حكاية عما تقدم نزوله قبل هجرته .

(يس) : استثنى منها : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى ... ﴾ <sup>(٣)</sup> الآية . لما أخرجه الترمذى والحاكم عن أبي سعيد ، قال : كانت بنو سلحة في ناحية المدينة ، فأرادوا النقلة إلى قرب المسجد ، فنزلت هذه الآية . قال النبي صلى الله عليه وسلم : « إن آثاركم تكتب » ، فلم ينتقلوا - واستثنى بعضهم : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا ... ﴾ <sup>(٤)</sup> الآية ، قيل : نزلت في المنافقين .

(الزمر) : استثنى منها : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ ... ﴾ <sup>(٥)</sup> الآية الثلاث كما تقدم عن ابن عباس .

(٢) سورة سبأ ٦ .

(٤) سورة يس ٤٧ .

(١) سورة السجدة ١٦ .

(٢) سورة يس ١٢ .

(٥) سورة الزمر ٥٣ - ٥٥ .

وأخرج الطبراني من وجه آخر عنه : أنها نزلت في وحشي قاتل حمزة ،  
وزاد بعضهم : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ ... ﴾ (١) الآية : ذكره  
السخاوي في جمال القرآن ، وزاد غيره : ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ ... ﴾ (٢)  
الآية ، وحكاها ابن الجزري .

( غافر ) : استثنى منها : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ ﴾ إلى قوله : ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٣)  
فقد أخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية وغيره ، أنها نزلت في اليهود لما  
ذكروا الدجال ، وأوضحته في أسباب النزول .

( شورى ) : استثنى منها : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى ﴾ إلى قوله : ﴿ بِصَبِيرٍ ﴾ (٤) .  
قلت : بدلالة ما أخرجه الطبراني والحاكم في سبب نزولها ، فإنها نزلت  
في الأنصار . وقوله : ﴿ وَلَوْ بَسَطَ ... ﴾ (٥) الآية نزلت في أصحاب الصفة .  
واستثنى بعضهم : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ ﴾ إلى قوله : ﴿ مِنْ سَبِيلٍ ﴾ (٦)  
حكاها ابن العرسي .

( الزخرف ) : استثنى منها : ﴿ وَأَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا ... ﴾ (٧) الآية ،  
قيل : نزلت بالمدينة ، وقيل : في السماء .

( الجاثية ) : استثنى منها : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا ... ﴾ (٨) الآية ،  
حكاها في جمال القرآن عن قتادة .

(١) سورة الزمر ١٠ .  
(٢) سورة غافر ٥٦ ، ٥٧ .  
(٣) سورة الشورى ٢٧ .  
(٤) سورة الشورى ٢٧ .  
(٥) سورة الزخرف ٤٥ .  
(٦) سورة الشورى ٣٩ ، ٤١ .  
(٧) سورة الجاثية ١٤ .  
(٨) سورة الزمر ٢٣ .

(الأحقاف) : استثنى منها : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ... ﴾ (١) الآية ، فقد أخرج الطبراني بسند صحيح ، عن عوف بن مالك الأشجعي : أنها نزلت بالمدينة في قصة إسلام عبد الله بن سلام ؛ وله طرق أخرى ، لكن أخرج ابن أبي حاتم عن مسروق ، قال : أنزلت هذه الآية بمكة ، وإنما كان إسلام ابن سلام بالمدينة ، وإنما كانت خصومة خاصم بها محمدا صلى الله عليه وسلم .

وأخرج عن الشعبي قال : ليس بعبد الله بن سلام ، وهذه الآية مكية . واستثنى بعضهم : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ ... ﴾ (٢) الآيات الأربع ، وقوله : ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعُرْمِ ... ﴾ (٣) الآية ، حكاه في جمال القراء .

(ق) : استثنى منها : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ إِلَى ﴿ لُغُوبٍ ﴾ : (٤) فقد أخرج الحاكم وغيره أنها نزلت في اليهود .

(النجم) : استثنى منها : ﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ ﴾ (٥) إلى ﴿ اتَّقَى ﴾ . وقيل : ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى ... ﴾ (٦) الآيات التسع .

(القمر) استثنى منها : ﴿ سَيَهْرَمُ الْجَمْعُ ... ﴾ (٧) الآية . هو مردود لما سيأتي في النوع الثاني عشر . وقيل : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ ... ﴾ (٨) الآيتين .

(الرحمن) : استثنى منها : ﴿ يَسْأَلُهُ ﴾ (٩) . حكاه في جمال القراء .

(الواقعة) : استثنى منها ﴿ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ . وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴾ (١٠)

(١) سورة الأحقاف ١٠ .	(٢) سورة الأحقاف ١٥ .
(٣) سورة الأحقاف ٣٥ .	(٤) سورة ق ٣٨ .
(٥) سورة النجم ٣٢ .	(٦) سورة النجم ٣٣ وما بعدها .
(٧) سورة القمر ٤٥ .	(٨) سورة القمر ٥٤ ، ٥٥ .
(٩) سورة الرحمن ٢٩ .	(١٠) سورة الواقعة ٣٩ ، ٤٠ .

وقوله : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴾ ، إلى ﴿ تُكذِّبُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> : لما أخرجه مسلم في سبب نزولها .

( الحديد ) : يستثنى منها على القول بأنها مكية آخرها .

( المجادلة ) : استثنى منها : ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ ... ﴾ <sup>(٢)</sup> الآية : حكاه ابن الغرّس وغيره .

( التغابن ) : يستثنى منها على أنها مكية آخرها ، لما أخرجه الترمذى والحاكم في سبب نزولها .

( التحريم ) : تقدّم عن قتادة أنّ المدنىّ منها إلى رأس العشر ، والباقي مكى .

( تبارك ) : أخرج جُوَيْرِير في تفسيره عن الضحّاك ، عن ابن عباس : قال : أنزلت الملك في أهل مكة إلا ثلاث آيات .

( ن ) : استثنى منها : ﴿ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ ﴾ ، إلى ﴿ يَعْلَمُونَ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، ومن : ﴿ فَاصْبِرْ ﴾ . إلى ﴿ الصّٰلِحِينَ ﴾ <sup>(٤)</sup> فإنه مدنىّ : حكاه السخاوى في جمال القراء .

( المزمل ) : استثنى منها : ﴿ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ... ﴾ <sup>(٥)</sup> الآيتين : حكاه الأصبهاني . وقوله : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ ... ﴾ <sup>(٦)</sup> إلى آخر السورة . حكاه ابن الغرّس ، ويردّه ما أخرجه الحاكم عن عائشة أنّه نزل بعد نزول

(١) سورة الواقعة ٧٥ - ٨٢ .  
(٢) سورة المجادلة ٧ .  
(٣) سورة ن ١٧ - ٣٣ .  
(٤) سورة ن ٤٨ - ٥٠ .  
(٥) سورة المزمل ١٠ ، ١١ .  
(٦) سورة المزمل ٣٠ .

صدر السورة بسنة ، وذلك حين فرض قيام الليل في أول الإسلام قبل فرض الصلوات الخمس .

( الإنسان ) : استثنى منها : ﴿ فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾ (١) .

( المرسلات ) ، استثنى منها : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ﴾ (٢) .  
حكاه ابن القرم وغيره .

( المطففين ) : قيل : مكية إلا ست آيات من أولها .

( البلد ) : قيل : مدنية إلا أربع آيات من أولها .

( الليل ) : قيل : مكية إلا أولها .

• • •

(٢) سورة المرسلات ٤٨ •

(١) سورة الانسان ٢٤ •

## ضوابط

## في المكي والمدني

﴿ أرأيت ﴾ : نزل ثلاث آيات من أولها بمكة ، والباقي بالمدينة .

أخرج الحاكم في مستدرکه والبيهقي في الدلائل والبرزار في مسنده من طريق الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله ، قال : ما كان ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ أنزل بالمدينة ، وما كان ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ﴾ فبمكة .  
وأخرجه أبو عبيد في الفضائل عن علقمة مرسلًا .

وأخرج عن ميمون بن مهران ، قال : ما كان في القرآن ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ﴾ أو ﴿ يَا بَنِي آدَمَ ﴾ ، فإنه مكّي ، وما كان ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ فإنه مدني .  
قال ابن عطية وابن الغرس وغيرهما : هو في ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ صحيح ، وأما ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ﴾ فقد يأتي في المدني .

وقال ابن الحصار : قد اعتنى المتشاغلون بالنسخ بهذا الحديث ، واعتمدوه على ضعفه ، وقد اتفق الناس على أن « النساء » مدنية وأولها ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ﴾ وعلى أن « الحج » مكية ؛ وفيها ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا ﴾ (١) .

وقال غيره : هذا القول إن أخذ على إطلاقه فيه نظر ؛ فإن سورة البقرة مدنية ، وفيها : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ ﴾ (٢) . ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ ﴾ (٣) . وسورة النساء مدنية ، وأولها : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ﴾

(١) سورة الحج ٧٧ .

(٢) سورة البقرة ١٦٨ .

(٣) سورة البقرة ٢١ .



وقال مكّي : هذا إنّما هو في الأكثر ، وليس بعام ، وفي كثير من السور  
المكيّة « يا أيها الذين آمنوا » .

وقال غيره : الأقرب حملُه على أنّه خطاب ، المقصود به - أو جلُّ  
المقصود به - أهل مكة أو المدينة .

وقال القاضي : إن كان الرجوع في هذا إلى النقل فمسلم ، وإن كان  
السبب فيه حصول المؤمنين بالمدينة على الكثرة دون مكة فضعيف ، إذ يجوز  
خطاب المؤمنين بصفتهم وباسمهم وجنسهم ، ويؤمر غير المؤمنين بالعبادة  
كما يؤمر المؤمنون بالاستمرار عليها والازدياد منها . نقله الإمام فخر الدين  
في تفسيره .

وأخرج البيهقي في الدلائل من طريق يونس بن بكير . عن هشام بن  
عروة ، عن أبيه ، قال : كل شيء نزل من القرآن فيه ذكر الأمم والقرون  
فإنما نزل بمكة ، وما كان من الفرائض والسنن فإنما نزل بالمدينة .

وقال الجعبري : لمعرفة المكي والمدني طريقان : سماعي وقياسي ، فالسماعي  
ما وصل إلينا نزوله بأحدهما . والقياسي كل سورة فيها « يا أيها الناس »  
فقط . أو « كلاً » ، أو أولها حرف تهنج . سوى الزهراوين والرعدي .  
أو فيها قصة آدم وإبليس . سوى البقرة فهي مكيّة . وكل سورة فيها قصص  
الأنبياء والأمم الخالية مكيّة ، وكل سورة فيها فريضة أو حدّ ، فهي مدنيّة .  
انتهى .

وقال مكّي : كل سورة فيها ذكر المنافقين فمدنيّة ؛ زاد غيره : سوى  
العنكبوت ..

وفي كامل الهادي : كل سورة فيها مسجدة فهي مكيّة .

وقال الدريني رحمه الله :

وما نزلت كلاً بيثرب فاعلمن • ولم تأت في القرآن في نصفه الأعلى  
وحكمة ذلك أن نصفه الأخير نزل أكثره بمكة ، وأكثرها جبابرة ،  
فتكررت فيه على وجه التهديد والتعنيف لهم ، والإنكار عليهم ، بخلاف  
النصف الأول ، وما نزل منه في اليهود لم يحتج إلى إيرادها فيه <sup>(١)</sup> لدلتهم  
وضعفهم ؛ ذكره العماني .

• • •

فائدة

أخرج الطبراني ، عن ابن مسعود : نزل المفصل بمكة فمكثنا حججا نقرؤه ،  
لا ينزل غيره .

• • •

تنبيه

قد تبين بما ذكرناه من الأوجه التي ذكرها ابن حبيب المكي والمدني وما  
اختلف فيه وترتيب نزول ذلك ، والآيات المدنيات في السورة المكية والآيات  
المكيات في السور المدنية ، وبقي أوجه تتعلق بهذا النوع ذكر هو أمثلتها  
فنذكره .

مثال ما نزل بمكة وحكمه مدني : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ  
وَأُنْثَىٰ ... ﴾ <sup>(٢)</sup> الآية ، نزل بمكة يوم الفتح ، وهي مدنية لأنها نزلت بعد  
الهجرة . وقوله : ( الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ) <sup>(٣)</sup> كذلك .

(١) كذا في الأصل ، وفي ط : • ما فيه • .

(٢) سورة الحجرات ١٣ • (٣) سورة المائدة ٢ •

قلت : وكذا قوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا .. ﴾<sup>(١)</sup> في آيات أخر .

ومثال ما نزل بالمدينة وحكمه مكيّ سورة المتحنة ؛ فإنها نزلت بالمدينة مخاطبة لأهل مكة . وقوله في النحل : ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا ... ﴾<sup>(٢)</sup> إلى آخرها ، نزل بالمدينة مخاطباً به أهل مكة ، وصدر براءة نزل بالمدينة خطاباً لمشركي أهل مكة .

ومثال ما يشبه تنزيل المدنيّ في السور المكية قوله في النجم : ﴿ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ ﴾<sup>(٣)</sup> ؛ فإنّ الفواحش كلّ ذنب فيه حدّ ، والكبائر كلّ ذنب عاقبته النار ، واللمم ما بين الحدّين من الذنوب ؛ ولم يكن بمكة حدّ ، ولا نحوه .

ومثال ما يشبه تنزيل مكة في السور المدنية قوله : ﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ﴾ ، وقوله في الأنفال : ﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ ... ﴾<sup>(٤)</sup> الآية .

ومثال ما حُيِّلَ من مكة إلى المدينة سورة يوسف والإخلاص .

قلت : وسبّح ، كما تقدم في حديث البخاريّ .

ومثال ما حُيِّلَ من المدينة إلى مكة : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾<sup>(٥)</sup> وآية الربا ، وصدر براءة ، وقوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ ... ﴾<sup>(٦)</sup> الآيات .

(١) سورة النساء ، ٥٨ .  
 (٢) سورة النحل ، ٤١ .  
 (٣) سورة النجم ، ٣٢ .  
 (٤) سورة الأنفال ، ٢٢ .  
 (٥) سورة البقرة ، ٢١٧ .  
 (٦) سورة النساء ، ٩٧ .

ومثال ما حُيِّلَ إلى الحبشة : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ  
سواء ... ﴾ (١) الآيات .

قلت : صحَّ حملها إلى الروم .

وينبغي أن يمثل لِمَا حُيِّلَ إلى الحبشة بسورة مريم ، فقد صحَّ أن جعفر  
ابن أبي طالب قرأها على النجاشي ؛ وأخرجه أحمد في مسنده .

وأما ما نزل بالجحفة والطائف وبيت المقدس والحديبية ، فسيأتي في النوع  
الذي يلي هذا ، ويضم إليه ما نزل بمكة وعرفات وعسفان وتبوك وبئر وأحد  
وحراء وحمراء الأسد .

(١) سورة آل عمران ٦٤ .

## النوع الثاني

### في معرفة الحضري والسفري

أمثلة الحضري كثيرة ، وأما السفري فله أمثلة تتبعتها ، منها :  
 ( وَأَتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ) (١) نزلت بمكة عام حجة الوداع ،  
 فأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن جابر قال : لما طاف النبي صلى الله  
 عليه وسلم قال له عمر : هذا مقام أبينا ابراهيم ؟ قال : قال : نعم ،  
 قال : أفلا نتخذُه مصلى ؟ فنزلت .

وأخرج ابن مردويه من طريق عمرو بن ميمون ، عن عمر بن الخطاب ،  
 أنه مر بمقام إبراهيم فقال : يا رسول الله ، أليس نقوم مقام خليل ربنا ؟ قال :  
 بلى ، قال : أفلا نتخذُه مصلى ! فلم يلبث إلا يسيرا حتى نزلت .

وقال ابن الحصار : نزلت إما في عُمره القضاء أو في غزوة الفتح ،  
 أو في حجة الوداع .

ومنها : ( وَكَيْسَ الْبِرِّ بِأَنَّ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا ... ) (٢) الآية ،  
 روى ابن جرير عن الزهري أنها نزلت في عُمره الحديبية . وعن السدي أنها  
 نزلت في حجة الوداع .

ومنها : ( وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ) (٣) فأخرج ابن أبي حاتم عن صفوان  
 ابن أمية قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم متضمخ بالزعفران ،

(٢) سورة البقرة ١٨٩ .

(١) سورة البقرة ١٢٥ .

(٣) سورة البقرة ١٩٦ .

عليه جبّة ، فقال : كيف تأمرني في عمري ؟ فنزلت ، فقال : أين السائل عن العمرة ؟ ألقى عنك ثيابك ثم اغتسل ... الحديث ..

ومنها : ( قَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أذى مِّن رَأْسِهِ ... ) (١) الآية ، نزلت بالحديبية ، كما أخرجه أحمد ، عن كعب بن عجرة الذي نزلت فيه ، والواحدى عن ابن عباس .

ومنها : ( آمَنَ الرَّسُولُ ... ) (٢) الآية ، قيل : نزلت يوم فتح مكة ، ولم أقف له على دليل .

ومنها : ( وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ ... ) (٣) الآية ، نزلت بمنى عام حجة الوداع ، فيما أخرجه البيهقي في الدلائل .

ومنها : ( الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ... ) (٤) الآية ، أخرج الطبراني بسند صحيح عن ابن عباس ، أنها نزلت بحمراء الأسد .

ومنها : آية التيمم في النساء (٥) ، أخرج ابن مردويه عن الأسلم بن شريك ، أنها نزلت في بعض أسفار النبي صلى الله عليه وسلم .

ومنها : ( إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ... ) (٦) نزلت يوم الفتح في جوف الكعبة ، كما أخرجه سنيد في تفسيره عن ابن جريج ، وأخرجه ابن مردويه عن ابن عباس .

ومنها : ( وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ ... ) (٧) الآية ، نزلت بعسفان بين الظهر والعصر ، كما أخرجه أحمد عن أبي عياش الزرقى .

(٢) سورة البقرة ٢٨٥ .

(٤) سورة آل عمران ١٧٢ .

(٦) سورة النساء ٥٨ .

(١) سورة البقرة ١٩٦ .

(٣) سورة البقرة ٢٨١ .

(٥) سورة النساء آية ٤٣ .

(٧) سورة النساء ١٠٢ .

ومنها : ( يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ) ، (١) أخرج البزار وغيره عن حذيفة أنها نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم فى مسير له .

ومنها : أول المائدة ، أخرج البيهقى فى شعب الإيمان ، عن أسماء بنت يزيد ، أنها نزلت بمنى . وأخرج فى الدلائل عن أم عمرو ، عن عمها ، أنها نزلت فى مسير له .

وأخرج أبو عبيد عن محمد بن كعب ، قال : نزلت سورة المائدة فى حجة الوداع فبما بين مكة والمدينة .

ومنها : ( الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ... ) (٢) فى الصحيح عن عمر ، أنها نزلت عشية عرفة يوم الجمعة عام حجة الوداع ، وله طرق كثيرة ، لكن أخرج ابن مردويه عن أبى سعيد الخدرى ، أنها نزلت يوم غدیر خم .

وأخرج مثله من حديث أبى هريرة ، وفيه أنه اليوم الثامن عشر من ذى الحجة ، مرجعه من حجة الوداع ، وكلاهما لا يصح .

ومنها آية التيمم فيها ، فى الصحيح عن عائشة أنها نزلت بالبيداء ، وهم داخلون المدينة . وفى لفظ : « بالبيداء أو بذات الجيش » .

قال ابن عبد البر فى التمهيد : يقال إنه كان فى غزوة بنى المصطلق ، وجزم به فى الاستذكار ، وسبقه إلى ذلك ابن سعد وابن حبان ، وغزوة بنى المصطلق هى غزوة المريسيع . واستبعد ذلك بعض المتأخرين ، قال : لأن المريسيع من ناحية مكة بين قديد والساحل ، وهذه القصعة من ناحية خيبر ، لقول عائشة إنها « نزلت بالبيداء أو بذات الجيش » وهما بين المدينة وخيبر ،

(٢) سورة المائدة ٣ .

(١) سورة النساء ١٧٦ .

كما جزم به التَّوَوِيُّ ، لكن جزم ابن التين بأن البيداء هي ذو الحليفة .

وقال أبو عبيد البكريّ : البيداء هو الشرف الذي قدّم ذى الحليفة من طريق مكة ، قال : وذات الجيش من المدينة على بريد .

ومنها : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ ... ) (١)  
الآية . أخرج ابن جرير عن قتادة ، قال : ذُكِرَ لَنَا أَنَّهَا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بِبَطْنِ نَخْلٍ ، فِي الْغَزْوَةِ السَّابِعَةِ حِينَ أَرَادَ بَنُو ثَعْلَبَةَ وَبَنُو مُحَارِبٍ أَنْ يَفْتَكُوا بِهِ فَأَطْلَعَهُ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ .

ومنها : ( وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ) ، (٢) في صحيح ابن حبان ،  
عن أبي هريرة أنها نزلت في السفر : وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه  
عن جابر أنها نزلت في ذات الرقيع بأعلى نخل في غزوة بني أنمار .

ومنها : أول الأنفال نزلت ببدر عقب الوقعة ، كما أخرجه أحمد عن سعد  
ابن أبي وقاص .

ومنها : ( إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ ... ) (٣) الآية ، نزلت ببدر أيضا كما  
أخرجه الترمذي عن عمر .

ومنها ( وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ ... ) (٤) الآية ، نزلت في بعض أسفاره  
كما أخرجه أحمد عن ثوبان .

(٢) سورة المائدة ٦٧ .

(٤) سورة التوبة ٣٤ .

(١) سورة المائدة ١١ .

(٣) سورة الأنفال ٩ .



ومنها : قوله : ( لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا ... ) (١) الآيات ، نزلت فى غزوة تبوك ، كما أخرجه ابن جرير عن ابن عباس .

ومنها : ( وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ . ) (٢) ، نزلت فى غزوة تبوك ، كما أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عمر .

ومنها : ( مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا ... ) (٣) الآية ، أخرج الطبرانى وابن مردويه ، عن ابن عباس ، أنها نزلت لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم معتمراً وهبط من ثنية عسفان ، فزار قبر أمه ، واستأذن فى الاستغفار لها .

ومنها خاتمة النحل ، أخرج البيهقى فى الدلائل والبزار عن أبي هريرة : أنها نزلت بأحد ، والنبي صلى الله عليه وسلم واقف على حمزة حين استشهد . وأخرج الترمذى والحاكم عن أبي بن كعب ، أنها نزلت يوم فتح مكة .

ومنها ( وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ) . (٤) أخرج أبو الشيخ ، والبيهقى فى الدلائل من طريق شهر بن حوشب ، عن عبد الرحمن ابن غنم ، أنها نزلت فى تبوك .

ومنها : أول الحج ، أخرج الترمذى والحاكم ، عن عمران بن حصين ، قال : لما نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم : ( يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ) إلى قوله : ( وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ تَمِيدٌ ) (٥) ، نزلت عليه هذه وهو فى سفر... الحديث . وعند ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أنها نزلت فى مسيره فى غزوة بنى المصطلق .

(٢) سورة التوبة ٦٥ .

(٤) سورة الاسراء ٧٦ .

(١) سورة التوبة ٥٢ .

(٣) سورة التوبة ١١٣ .

(٥) سورة الحج ٢٠١ .

ومنها : ( هَذَانِ خَصْمَانِ ... ) (١) الآيات . قال القاضي جلال الدين البلقيني : الظاهر أنها نزلت يوم بدر وقت المبارزة لما فيه من الإشارة بـ «هذان» .

ومنها : ( أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ ... ) (٢) الآية ، أخرج الترمذي عن ابن عباس قال : لما أخرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة قال أبو بكر : أخرجوا نبيهم لِيَهْلِكُنَّ ، فنزلت ، قال ابن الحصار : استنبط بعضهم من هذا الحديث أنها نزلت في سفر الهجرة .

منها : ( أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظُّلَّ ... ) (٣) الآية ، قال ابن حبيب : نزلت بالطائف ، ولم أقف له على مستند .

ومنها : ( إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ ) (٤) نزلت بالجحفة في سفر الهجرة ، كما أخرجه ابن أبي حاتم عن الضحاک .

ومنها : أول الروم . روى الترمذي عن أبي سعيد ، قال لما كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس ، فأعجب ذلك المؤمنين فنزلت ( أَلَمْ يَغْلِبَتِ الرُّومُ ) إلى قوله : ( بِنَصْرِ اللَّهِ ) ، (٥) قال الترمذي : غلبت الروم ، يعني بالفتح .

ومنها : ( وَأَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا ) (٦) الآية ، قال ابن حبيب : نزلت في بيت المقدس ليلة الإسراء .

ومنها : ( وَكَأَيُّنَ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً ) (٧) الآية ، قال السخاوي في جمال القراء : قيل إن النبي صلى الله عليه وسلم لما توجه مهاجراً إلى المدينة ،

(٢) سورة الحج ٣٩ .

(٤) سورة القصص ٨٥ .

(٦) سورة الزخرف ٤٥ .

(١) سورة الحج ١٩ .

(٣) سورة الفرقان ٤٥ .

(٥) سورة الروم ١ - ٥ .

(٧) سورة محمد ٩٣ .

وقف ونظر إلى مكة وبكى ، فنزلت .

ومنها : سورة الفتح . أخرج الحاكم عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم ، قالا : نزلت سورة الفتح بين مكة والمدينة فى شأن الحديبية من أولها إلى آخرها ، وفى المستدرک أيضا من حديث مجمع بن جارية ، أن أولها نزل بكراع الغميم .  
ومنها : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى . . . » (١) الآية ، أخرج الواحدى ، عن ابن أبى مليكة أنها نزلت بمكة يوم الفتح لما رقى بلال على ظهر الكعبة وأذن ، فقال بعض الناس : أهذا العبد الأسود يؤذن على ظهر الكعبة !؟ .

ومنها : ( سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ . . . ) (٢) الآية ، قيل : لأنها نزلت يوم بدر ، حكاه ابن الفرس ، وهو مردود لما سيأتى فى النوع الثانى عشر ، ثم رأيت عن ابن عباس ما يؤيده .

ومنها قال النسفى : قوله : ( ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَى ) (٣) ، وقوله : ( أَفْبِهْنَا الْحَدِيثَ أَنْتُمْ مُذْهِبُونَ ) (٤) نزلتا فى سفره صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، ولم أقف له على مستند .

ومنها : ( وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ ) (٥) أخرج ابن أبى حاتم ، من طريق يعقوب بن مجاهد أبى خزرة ، قال : نزلت فى رجل ن الأنصار فى غزوة تبوك ، لما نزلوا الحِجْر ، فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا يحملوا من مائها شيئا ، ثم ارتحل ، ثم نزل منزلاً آخر وليس معهم ماء ، فشكوا ذلك ، فدعا فأرسل الله سحابة ، فأمرت عليهم حتى استقوا منها ، فقال رجل من

(٢) سورة القمر ٤٥ .

(٤) سورة الواقعة ٨١ .

(١) سورة الحجرات ١٣ .

(٣) سورة الواقعة ١٣ .

(٥) سورة الواقعة ٨٢ .

المنافقين : إِنَّمَا مُطِرْنَا بِنُوءِ كَذَا ، فنزلت .  
ومنها : آية الامتحان : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَاْمْتَحِنُوهُنَّ ... ﴾ <sup>(١)</sup> الآية ، أخرج ابن جرير وعن الزهري أنها نزلت بأسفل الحُدَيْبِيَّةِ .

ومنها : سورة « المنافقون » ، أخرج الترمذي عن زيد بن أرقم أنها نزلت ليلاً في غزوة تبوك . وأخرج سفيان أنها في غزوة بني المصطلق ، وبه جزم ابن إسحاق وغيره .

ومنها : سورة المرسلات ، أخرج الشيخان عن ابن مسعود : قال : « بينا نحن مع النبي صلى الله عليه وسلم في غار بمنى إذ نزلت عليه : والمرسلات ... » الحليث .

ومنها : سورة المطففين أو بعضها حكى النسفي وغيره ، أنها نزلت في سفر الهجرة قبل دخوله صلى الله عليه وسلم المدينة .

ومنها : أول سورة « اقرأ » نزل بغار حراء ، كما في الصحيحين .

ومنها : سورة الكوثر . أخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير ، أنها نزلت يوم الحُدَيْبِيَّةِ ، وفيه نظر .

ومنها : النصر : أخرج البزار والبيهقي في الدلائل عن ابن عمر ، قال : أنزلت هذه السورة : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ ، على رسول الله صلى الله عليه وسلم أو وسط أيام التشريق فعرف أنه الوداع ، فأمر بناقته القَصْوَاءَ ، فرُجِلت ، ثم قام فخطب الناس ، فذكر خطبته المشهورة .

(٦) سورة المتحنة ١٠ .

## النوع الثالث

### معرفة النهارى والليلي

أمثلة النهارى كثيرة . قال ابن حبيب : نزل أكثر القرآن نهارا ، وأما الليل فنتبعت له أمثلة :

منها : آية تحويل القبلة ، وفى الصحيحين من حديث ابن عمر : بينما الناس بقبَاء فى صلاة الصبح ، إذ أتاهم آتٍ فقال : إنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قد أنزلَ عليه الليلة قرآن ، وقد أمر أن يستقبل القبلة .

وروى مسلم عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلى ببيت المقدس فنزلت : ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ... ﴾ <sup>(١)</sup> الآية ، فمر رجل من بنى سَامَةَ ، وهم ركوع فى صلاة الفجر وقد صلوا ركعة ، فنادى : أَلَا إِنَّ القبلة قد حُوِّلت ، فمالوا كلهم نحو القبلة ، لكن فى الصحيحين عن البراء ، أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم صلَّى فيه قبل بيت المقدس ستَّة عشر - أو سبعة عشر - شهرا ، وكان يعجبه أن تكون قبلته قِبَل البيت ، وأنه أول صلاة صلّاها العصر وصلَّى معه قوم ، فخرج رجل ممن صلى معه ، فمر على أهل مسجدٍ وهم راكعون ، فقال : أشهد بالله ، لقد صلَّيتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قِبَل الكعبة ، فداروا كما هم قِبَل البيت ؛ فهذا يقتضى أنَّها نزلت نهارا بين الظهر والعصر .

قال القاضى جلال الدين : والأرجح بمقتضى الاستدلال نزولها بالليل ؛ لأن قضية أهل قُبَاء كانت فى الصبح ، وقُبَاء قريبة من المدينة ، فيبعد أن يكون

(١) سيرة البقرة ١٤٤

رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر - البيان لهم من العصر إلى الصبح .  
 وقال ابن حجر : الأقوى أن نزلها كان نهاراً . والجواب عن حديث  
 ابن عمر ، أن الخبر وصل وقت العصر إلى من هو داخل المدينة وهم بنو حارثة ،  
 ووصل وقت الصبح إلى مَنْ هو خارج المدينة ، وهم ابنا عمرو بن عوف أهل  
 قباء . وقوله : « قد أنزل عليه الليلة » مجاز ، من إطلاق الليلة على بعض  
 ايوم الماضي والذي يليه .

قلت : ويؤيد هذا ما أخرجه النسائي عن أبي سعيد بن المعلى ، قال :  
 مررنا يوماً ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد على المنبر ، فقلت : لقد حدث  
 أمر ، فجلست ، فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية : ( قَدْ نَرَى  
 تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ... ) ؛ حتى فرغ منها ، ثم نزل فصلى الظهر .

ومنها : أو آخر آل عمران ، أخرج ابن حبان في صحيحه ، وابن المنذر  
 وابن مردويه وابن أبي الدنيا في كتاب التفكير عن عائشة ، أن بلالاً أتى النبي  
 [صلى الله عليه وسلم يُؤذنه لصلاة الصبح ، فوجده يبكي ، فقال : يا رسول الله ،  
 ما يبكيك ؟ قال : وما يمنعني أن أبكي وقد أنزل عليّ هذه الليلة : ﴿ إِنَّ فِي  
 خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ ! (١)  
 ثم قال : ويل لمن قرأها ولم يتفكّر !

ومنها : ( وَاللَّهُ يَعَصْمُكَ مِنَ النَّاسِ ) (٢) ، أخرج الترمذي والحاكم عن  
 عائشة قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم يُحْرَسُ ، حتى نزلت ، فأخرج  
 رأسه من القبة ، فقال : أيها الناس ، انصرفوا فقد عصمني الله .

(٢) سورة المائدة ٦٧ .

(١) سورة تن عمران ١٩٠ .

وأخرج الطبراني عن عِصْمَةَ بن مالك الخُطَمِي ، قال : كُنَّا نَحْرُسُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاللَّيْلِ حَتَّى نَنْزِلَ ، فَتَرَكْنَا الْحَرَسَ .

ومنها : سورة الأنعام ، أخرج الطبراني وأبو عبيدٍ في فضائله عن ابن عباس ، قال : نزلت سورة الأنعام بمكة ليلاً جملة ، حولها سبعون ألف ملك يجارون بالتسبيح .

ومنها : آية الثلاثة الذين خلفوا<sup>(١)</sup> ، ففي الصحيحين من حديث كعب فأنزل الله توبتنا حين بقي الثلث الأخير من الليل .

ومنها : سورة مريم ، روى الطبراني وأبو عبيدٍ في فضائله عن ابن عباس ، قال ، أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : ولدت لي الليلة جارية ، فقال : والليلة أنزلت على سورة مريم ، سمها مريم .

ومنها : أول الحج ، ذكره ابن حبيب ومحمد بن بركات السعيدى في كتابه الناسخ والمنسوخ ، وجزم به السخاوى في جمال القراء . وقد يستدل له بما أخرجه ابن مردويه عن عمران بن حصين أنها نزلت والنبي صلى الله عليه وسلم في سفر وقد نعس بعض القوم وتفرق بعضهم فرفع بها صوته .... الحديث .

ومنها : آية الإذن في خروج النسوة في الأحزاب ، قال القاضى جلال الدين . والظاهر أنها ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ ... ﴾<sup>(٢)</sup> الآية ، ففي البخارى عن عائشة : خرجت سودة بعدما ضرب الحجاب لحاجتها - وكانت امرأة جسيمة لا تخفى على من يعرفها - فرآها عمر ، فقال : يا سودة ، أما والله ما تخفين علينا ، فانظري كيف تخرجين ! قالت : فانكفأت راجعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإنه ليتعشى وفي يده عرق ، فقلت :

(٢) سورة الأحزاب ٥٩

(١) سورة التوبة ١١٨

يا رسول الله ، خرجت لبعض حاجتي ، فقال لي عمر كذا ؛ فأوحى الله إليّ  
وإن العرق في يده ما وضعه - فقال : إنه قد أُذِنَ لَكِنَّ أَنْ تَخْرُجَ لِحَاجَتِكَ .

قال القاضي جلال الدين : وإنما قلنا إن ذلك كان ليلاً ؛ لأنهم إنما كن يخرجون  
للحاجة ليلاً كما في الصحيح عن عائشة في حديث الإفك .

ومنها ﴿ وَأَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا ... ﴾ <sup>(١)</sup> على قول  
ابن حبيب إنها نزلت ليلة الإسراء .

ومنها : أول الفتح ، ففي البخاري من حديث : « لقد أنزلت عليّ الليلة  
سورة هي أحبُّ إليّ مما طلعت عليه الشمس ، فقرأ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا  
مُبِينًا ﴾ ... » الحديث .

ومنها : سورة « المرسلات » ، قال السخاوي في جمال القراء : روى عن  
ابن مسعود أنها نزلت ليلة الجنّ بجرا .

قلت : هذا أثر لا يعرف ، ثم رأيت في صحيح الإسعيلي وهو مستخرجه  
على البخاري ، أنها نزلت ليلة عرفة بغار منى ، وهو في الصحيحين بدون قوله :  
« ليلة عرفة » ، والمراد بها ليلة التاسع من ذي الحجة ، فإنها التي كان  
النبي صلى الله عليه وسلم يبيتها بمنى .

ومنها : المعوذتان ، فقد قاله ابن أشته في المصاحف : نبأنا محمد بن يعقوب ،  
نبأنا أبو داود ، نبأنا عثمان بن أبي شيبة ، نبأنا جرير ، عن بيان ، عن قيس  
عن عتبة بن عامر الجهني ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنزلت  
عليّ الليلة آيات لم ير مثلهن ؛ ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ ، و ﴿ قل أعوذ برب الناس ﴾ . »

• • •



### فرع

ومنه ما نزل بين الليل والنهار في وقت الصبح ، وذلك آيات :  
ومنها : آية التيمم في المائدة ، ففي الصحيح عن عائشة : وحضرت الصبح  
فالتمس الماء فلم يوجد ، فنزلت : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ ﴾  
إلى قوله : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (١) .

ومنها : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ (٢) ؛ ففي الصحيح أنها نزلت وهو  
في الركعة الأخيرة من صلاة الصبح حين أراد أن يقنت يدعو على أبي سفيان  
ومن ذكر معه .

• • •

### تنبيهه

فإن قلت : فما تصنع بحديث جابر مرفوعا : « أصدقُ الرؤيا ما كان نهارا  
لأن الله خصني بالوحي نهارا » ؟ أخرجه الحاكم في تاريخه .  
قلت : هذا الحديث منكّر لا يحتج به .

• • •

(١) سورة المائدة ٦

(٢) سورة آل عمران ١٢٨

## النوع الرابع

### الصيفى والشتائى

قال الواحدى : أنزل الله فى الكلالة آيتين : إحداهما فى الشتاء ، وهى التى فى أول النساء ، والأخرى فى الصيف وهى التى فى آخرها .

وفى صحيح مسلم عن عمر : ما راجعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فى شيء ما راجعته فى الكلالة وما أغلظ فى شيء ما أغلظ لى فيه ، حتى طعن بإصبعه فى صدرى ، وقال : « يا عمر ، ألا تكفيك آية الصيف التى فى آخر سورة النساء ! » !

وفى المستدرک عن أبى هريرة أن رجلاً قال : يا رسول الله ما الكلالة ؟ قال : أما سمعت الآية التى نزلت فى الصيف : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ﴾ <sup>(١)</sup> وقد تقدم أن ذلك فى سفر حجة الوداع ، فيعد من الصيفى ما نزل فيها كأول المائة ، وقوله : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ ... ﴾ <sup>(٣)</sup> ، وآية الدين وسورة النصر .

ومنه : الآيات النازلة فى غزوة تبوك ، فقد كانت فى شدة الحر ، أخرجه البيهقى فى الدلائل من طريق ابن إسحاق ، عن عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبى بكر بن حزم ؛ أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ما كان يخرج فى وجه من مغازيه إلا أظهر أنه يريد غيره ، غير أنه فى غزوة تبوك قال : « يا أيها الناس إننى أريد الروم ، فأعلمهم ، وذلك فى زمان البأس وشدة

(٢) سورة المائة ٣

(١) سورة النساء  
(٣) سورة البقرة ٢٨١

الحر وجذب البلاد ، فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم في جهازه إذ قال للجعد بن قيس : « هل لك في بنات بني الأصفر ؟ » . قال : يا رسول الله ، لقد علم قومي أنه ليس أحدٌ أشدَّ عُجْبًا بالنساء مني ، وإني أخاف إن رأيت نساء بني الأصفر أن يفتنني ، فائذن لي . فأنزل الله : ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِّي ... ﴾ (١) الآية .

وقال رجل من المنافقين : لا تنفروا في الحر ، فأنزل الله : ﴿ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ﴾ (٢) .

• • •

ومن أمثلة الشتاتى قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ ... ﴾ إلى قوله : ﴿ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ (٣) ؛ ففي الصحيح عن عائشة أنها نزلت في يومٍ شاتٍ . والآيات التي في غزوة الخندق من سورة الأحزاب ، فقد كانت في البرد ففي حديث حذيفة : تفرق الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الأحزاب إلا اثني عشر رجلاً ، فأتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : قم فانطلق إلى عسكر الأحزاب ، قلت : يا رسول الله ، والذي بعثك بالحق ما قمتُ لك - لإحياء - من البرد ... الحديث ؛ وفيه فأنزل الله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ ... ﴾ (٤) إلى آخرها أخرجه البيهقي في الدلائل .

(٢) سورة التوبة ٨١

(٤) سورة الأحزاب ٦

(١) سورة التوبة ٤٩

(٣) سورة النور ١١ - ٢٦

## النوع الخامس

### الفراشي والنومي

من أمثلة الفراشي قوله : ﴿ وَاللَّهُ يَعِصُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾<sup>(١)</sup> كما تقدم ،  
وآية الثلاثة الذين خَلَّفُوا ، ففي الصحيح أنها نزلت وقد بقي من الليل  
ثلثه ، وهو صلى الله عليه وسلم عند أم سلمة .

واستشكل الجمع بين هذا وقوله صلى الله عليه وسلم في حق عائشة  
« ما نزل عليّ الوحي في فراش امرأة غيرها » . قال القاضي جلال الدين  
ولعل هذا كان قبل القصة التي نزل الوحي فيها في فراش أم سلمة .

قلت : ظفرت بما يؤخذ منه الجواب الذي أحسن من هذا ، فروى أبو يعلى  
في مسنده عن عائشة قالت : « أُعْطِيتُ تَسْعًا ... » الحديث ، وفيه : « وإن  
كان الوحي لينزل عليه وهو في أهله فينصرفون عنه ، وإن كان لينزل عليه  
وأنا معه في نحافه » . وعلى هذا لامعارضة بين الحديثين كما لا يخفى .

وأما النومي فمن أمثلته سورة الكوثر ، لِمَا رَوَى مسلم عن أنس قال :  
بيننا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءً ، ثم رفع رأسه  
متسماً ، فقلنا : ما أضحكك يا رسول الله ؟ فقال : أنزل عليّ آتفا سورة ،  
فقرأ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ • فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ •  
إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾

وقال الإمام الرافعي في أماليه : فهم فاهمون من الحديث أن السورة

نزلت في تلك الإغفاءة ، وقالوا : من الوحي ما كان يأتيه في النوم ؛ لأنَّ رؤيا الأنبياء وحى . قال : وهذا صحيح ، لكن الأشبه أن يقال : إن القرآن كَلَّمَهُ نَزَلَ فِي الْبَيْقَظَةِ ، وكأنه خطر له في النوم سورة الكوثر المنزلة في البيقظة ، أو عَرِضَ عَلَيْهِ الْكُوْثِرَ الَّذِي وَرَدَتْ فِيهِ السُّورَةُ ، فقرأها عليهم ، وفسرها لهم . ثم قال : وورد في بعض الروايات أنه أُغْمِيَ عَلَيْهِ ، وقد يُحْمَلُ ذَلِكَ عَلَى الْحَالَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْتَرِيهِ عِنْدَ نَزْوِلِ الْوَحْيِ ، ويقال لها : بُرْحَاءُ الْوَحْيِ . انتهى

قلت : الذي قاله الرافعي في غاية الاتجاه ، وهو الذي كنت أميلُ إليه قبل الوقوف عليه ، والتأويل الأخير أصحَّ من الأوَّل ؛ لأن قوله : « أنزل عليَّ آنفا » ، يدفع كونها نزلت قبل ذلك ، بل نقول : نزلت تلك الحالة وليس الإغفاءة إغفاءة نوم ، بل الحالة التي كانت تعتريه عند الوحي ، فقد ذكر العلماء أنه كان يؤخذ عن الدنيا .

## النوع السادس

## الأرضي والسماوي

تقدم قول ابن العربي : إن من القرآن سمائياً وأرضياً ، وما نزل بين السماء والأرض ، وما نزل تحت الأرض في الغار . قال : وأخبرنا أبو بكر الفهرى قال : أنبأنا التميمي ، أنبأنا هبة الله المفسر ، قال : نزل القرآن بين مكة والمدينة إلا ست آيات نزلت لا في الأرض ولا في السماء ، ثلاث في سورة الصافات : ﴿ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ... ﴾ (١) الآيات الثلاث ، وواحدة في الزخرف : ﴿ وَأَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا ... ﴾ (٢) الآية ، والآيتان من آخر سورة البقرة نزلت ليلة المعراج .

قال ابن العربي : ولعله أراد في الفضاء بين السماء والأرض ، قال : وأما ما نزل تحت الأرض فسورة الرسائل كما في الصحيح عن ابن مسعود . قلت : أما الآيات المتقدمة فلم أقف على مستند لما ذكره فيها ، إلا آخر البقرة ، فيمكن أن يستدل بما أخرجه مسلم عن ابن مسعود : لما أُسْرِيَ برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى إلى سدرة المنتهى ... » (٣) الحديث . وفيه : « فَأُعْطِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهَا ثَلَاثًا ، أُعْطِيَ الصَّلَاةَ الْخَمْسَ ، وَأُعْطِيَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ، وَغَفِرَ لِمَنْ لَا يَشْرِكُ مِنْ أُمَّتِهِ بِاللَّهِ شَيْئًا الْمُقْحِمَاتِ » .

وفي الكامل للهدني نزلت : ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ ... ﴾ (٤) إلى آخرها بقاب

قوسين .

(٢) سورة الزخرف ٢٥  
(٤) سورة البقرة ٢٨٥ ، ٢٨٦

(١) سورة الصافات ١٦٤ - ١٦٦  
(٣) صحيح مسلم ٥٧

## النوع السابع

### معرفة أول ما نزل

اختلف في أول ما نزل من القرآن على أقوال :

أحدها : وهو الصحيح : ﴿ اقرأ بِاسْمِ رَبِّكَ ﴾ ، روى الشيخان وغيرهما عن عائشة ، قالت : « أول ما بُدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حُبب إليه الخلاء ، فكان يَأْتِي حِرَاءَ ، فيتحنَّث فيه الليالي ذوات العدد ، ويتزوّد لذلك ثم يرجع إلى خديجة رضي الله عنها ، فتزوّد له مثلها ، حتى فجأه الحق وهو في غار حراء ، فجاءه الملك فيه ، فقال : اقرأ . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقلت : ما أنا بقارئ ، فأخذني فغطّني حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني ، فقال : اقرأ ، فقلت : ما أنا بقارئ فغطّني (١) الثانية ، حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني فقال : اقرأ . فقلت : ما أنا بقارئ . فغطّني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني فقال : ﴿ اقرأ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ ، حتى بلغ : ﴿ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ ، فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ترجف بواديه ... » (٢) الحديث .

وأخرج الحاكم في المستدرک ، والبيهقي في الدلائل وصحاحه عن عائشة ، قالت : أول سورة نزلت من القرآن « اقرأ باسم ربك » .

وأخرج الطبراني في الكبير بسندٍ على شرط الصحيح ، عن أنى رجاء

(١) اللفظ : العصر الشديد

(٢) البادرة من الانسان وغيره : التي بين المنكب والعنق .

العطاردي ، قال : كان أبو موسى يُقرئنا فيُجلسنا حلقاً ، عليه ثوبان أبيضان ، فإذا تلا هذه السورة : ﴿ اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ ، قال : هذه أول سورة أنزلت على محمد صلى الله عليه وسلم

وقال سعيد بن منصور في سننه : حدثنا سفیان عن عمرو بن دينار ، عن عبيد بن عمير ، قال جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال له : اقرأ ، قال : وما أقرأ ؟ فوالله ما أنا بقارئ ، فقال : ﴿ اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ : فكان يقول : هو أول ما أنزل

وقال أبو عبيد في فضائله : حدثنا عبد الرحمن ، عن سفیان عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهد ، قال : إن أول ما أنزل من القرآن : « اقرأ باسم ربك » و « إن » و « القلم » .

وأخرج ابن أشتة في كتاب المصاحف ، عن عبيد بن عمير : قال : جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم بنمط ، فقال : اقرأ . قال : ما أنا بقارئ قال : اقرأ باسم ربك ؛ فيروون أنها أول سورة أنزلت من السماء .  
وأخرج عن الزهري أن النبي صلى الله عليه وسلم كان بحراء ، إذ أتى ملك بنمط من ديباج فيه مكتوب : ﴿ اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ... ﴾ إلى : ﴿ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ .

• • •

القول الثاني : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ ، روى الشيخان عن سلمة بن عبد الرحمن . قال : سألت جابر بن عبد الله : أي القرآن أنزل قبيل ؟ قال : يا أيها المدثر . قلت : أو اقرأ باسم ربك ؟ قال : أحدثكم ما حدثنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إني جاورت بحراء . فلما قضيت جوارى . نزلت فاستبطنت الوادي .



فنظرت أمامي وخلفي ، وعن يميني وشمالى ، ثم نظرت إلى السماء فإذا هو -  
يعنى جبريل - فأخذتني رجفة ، فأتيت خديجة ، فأمرتهم فدثروني ، فأنزل الله :  
﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ . قُمْ فَأَنْذِرْ ﴾ .

وأجاب الأول عن هذا الحديث بأجوبة :

أحدها أن السؤال كان عن نزول سورة كاملة ، فبيّن أن سورة المدثر نزلت  
بكمالها قبل نزول تمام سورة اقرأ ، فإنها أول ما نزل منها صدرها . ويؤيد هذا  
ما في الصحيحين أيضاً عن أبي سلمة ، عن جابر : سمعت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وهو يحدث عن فترة الوحي ، فقال في حديثه : بينا أنا أمشي  
سمعتُ صوتاً من السماء ، فرفعت رأسي ، فإذا الملك الذي جاءني بحراء  
جالس على كرسى بين السماء والأرض ، فرجعت فقلت : زملوني ، زملوني ،  
فدثروني ، فأنزل الله : ( يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ) . فقوله : « الملك الذي جاءني بحراء »  
يدل على أن هذه القصة متأخرة عن قصة حراء التي نزل فيها « اقرأ باسم  
ربك » .

ثانيها : أن مراد جابر بالأولية أولية مخصوصة بما بعد فترة الوحي ،  
لا أولية مطلقة .

ثالثها : أن المراد أولية مخصوصة بالأمر بالإنذار . وعبر بعضهم عن هذا  
بقوله : أول ما نزل للنبوة ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ وأول ما نزل للرسالة  
﴿ يا أيها المدثر ﴾ .

رابعها : أن المراد أول ما نزل بسبب متقدم . وهو ما وقع من التدثر  
الناشئ عن الرعب ، وأما « اقرأ » فنزلت ابتداء بغير سبب متقدم : ذكره  
ابن حجر .

خامسها : أن جابراً استخرج ذلك باجتهاده ، وليس هو من روايته ،  
فيقدم عليه ما روته عائشة . قاله الكرماني .  
وأحسن هذه الأجوبة الأول والأخير .

• • •

القول الثالث : سورة الفاتحة ، قال في الكشاف : ذهب ابن عباس  
ومجاهد إلى أن أول سورة نزلت « اقرأ » ، وأكثر المفسرين إلى أن أول سورة  
نزلت فاتحة الكتاب .

قال ابن حجر : والذي ذهب إليه أكثر الأئمة هو الأول . وأما الذي نسبته  
إلى الأكثر فلم يقل به إلا عدد أقل من القليل بالنسبة إلى من قال بالأول ،  
وحجته ما أخرجه البيهقي في الدلائل والواحدى من طريق يونس بن بكير ،  
عن يونس بن عمرو ، عن أبيه ، عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل ، أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لخديجة : « إننى إذا خلوتُ وحدى سمعت  
نداءً ، فقد والله خشيت أن يكون هذا أمراً » ، فقالت : معاذ الله ، ما كان الله  
ليفعل بك ، فوالله إنك لتؤدى الأمانة ، وتصل الرحم ، وتصدق الحديث .  
فلما دخل أبو بكر ذكرت خديجة حديثه له ، وقالت : اذهب مع محمد إلى  
ورقة . فانطلقا فقصا عليه فقال : « إذا خلوتُ وحدى سمعتُ نداءً خلفى :  
يا محمد يا محمد ! فانطلق هاربا في الأفق » ، فقال : لا تفعل ، إذا أتاك  
فأثبت حتى تسمع ما يقول ، ثم انثنى فأخبرنى فلما خلا ناداه : يا محمد  
قل : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ • الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ حتى بلغ ﴿ وَلَا  
الضَّالِّينَ ﴾ ... الحديث . هذا مرسل رجاله ثقات .

وقال البيهقي : إن كان محفوظا فيحتمل أن يكون خبرا عن نزولها بعدما  
نزلت عليه اقرأ والمدثر .

• • •

القول الرابع : ( بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ) ، حكاه ابن النقيب في مقدمة  
تفسيره قولاً زائداً .

وأخرج الواحدى بإسناد عن عكرمة والحسن قالا : أول ما نزل من القرآن  
« بسم الله الرحمن الرحيم » ، وأول سورة « اقرأ باسم ربك » .  
وأخرج ابن جرير وغيره من طريق الضحاك ، عن ابن عباس قال : أول  
ما نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم قال : يا محمد استعذ ، ثم قل :  
بسم الله الرحمن الرحيم .

وعندى أن هذا لا يعد قولاً برأسه ، فإنه من ضرورة نزول السورة نزول  
البسملة معها ، فهي أول آية نزلت على الإطلاق .

وورد في أول ما نزل حديث آخر : روى الشيخان عن عائشة ، قالت :  
« إن أول ما نزل سورة من المفصل ، فيها ذكر الجنة والنار ، حتى إذا تاب  
الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام » .

وقد استشكل هذا بأن أول ما نزل « اقرأ » ، وليس فيها ذكر الجنة  
والنار . وأجيب بأن « من » مقدره ، أى « من أول ما نزل » ، والمراد سورة  
المدثر ، فإنها أول ما نزل قبل بعد فترة الوحي ، وفي آخرها ذكر الجنة والنار ،  
فلعل آخرها نزل قبل نزول بقية « اقرأ » .

## فرع

أخرج الواحدى من طريق الحسين بن واقد ، قال : سمعتُ على بن الحسين يقول : أول سورة نزلت بمكة ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ ، وآخر سورة نزلت بها « المؤمنون » ، ويقال : « العنكبوت » . وأول سورة نزلت بالمدينة ﴿ ويل للمطففين ﴾ ، وآخر سورة نزلت بها « براءة » وأول سورة أعلنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة « النجم » .

وفى شرح البخارى لابن حجر : اتفقوا على أن سورة البقرة أول سورة أنزلت بالمدينة . وفى دعوى الاتفاق نظر لقول على بن الحسين المذكور .  
وفى تفسير النسفى عن الواقدى : إن أول سورة نزلت بالمدينة سورة « القدر » .

وقال : أبو بكر محمد بن الحارث بن أبيض فى جزئه المشهور : حدثنا أبو العباس عبيد الله بن محمد بن أعين البغدادى ، حدثنا حسان بن إبراهيم الكرمانى ، حدثنا أمية الأزدي ، عن جابر بن زيد ، قال : أول ما أنزل الله من القرآن بمكة : « اقرأ باسم ربك » ، ثم ن والقلم ، ثم يأيها المزمل ، ثم يأيها المدثر ، ثم الفاتحة ، ثم تبَّت يدا أبى لهب ، ثم إذا الشمس كُوِّرت ، ثم سبح اسم ربك الأعلى ثم واللَّيل إذا يغشى ، ثم والفجر ، ثم والفتحى ، ثم ألم نشرح ، ثم والعصر ، ثم والعاديات ، ثم الكوثر ، ثم ألهاكم ، ثم رأيت الذى يكذب ، ثم الكافرون ، ثم ألم تر كيف ، ثم قل أعوذ برب الفلق ، ثم قل أعوذ برب الناس ، ثم قل هو الله أحد ، ثم والنجم ، ثم عيسى ، ثم إنا أنزلناه ، ثم والشمس وضحاها ، ثم البروج ، ثم والتين ، ثم لإيلاف ، ثم القارعة ، ثم القيامة ، ثم ويل لكل همزة ، ثم والمرسلات ، ثم ق ،

ثم البلد ، ثم الطارق ، ثم اقتربت الساعة ، ثم ص ، ثم الأعراف ، ثم الجن ،  
 ثم يس ، ثم الفرقان ، ثم الملائكة ، ثم كهيعص ، ثم طه ، ثم الواقعة ،  
 ثم الشعراء ، ثم طس سليمان ، ثم طسم القصص ، ثم بنى إسرائيل ، ثم  
 التاسعة - يعنى يونس - ثم هود ، ثم يوسف ، ثم الحجر ، ثم الأنعام .  
 ثم الصافات ، ثم لقمان ، ثم سبأ ، ثم الزمر ، ثم حم المؤمن ، ثم حم  
 السجدة ، ثم حم الزخرف ، ثم حم الدخان ، ثم حم الجاثية : ثم حم  
 الأحقاف ، ثم الذاريات ، ثم الغاشية ، ثم الكهف ، ثم حم . عسق ، ثم  
 تنزيل السجدة . ثم الأنبياء ، ثم النحل أربعين وبقيتها بالمدينة ، ثم إنا  
 أرسلنا نوحا ، ثم الطور ، ثم المؤمنون ، ثم تبارك ، ثم الحاقة ، ثم سأل ،  
 ثم عم يتساءلون ، ثم والنازعات ، ثم إذا السماء انفطرت ، ثم إذا السماء  
 انشقت ، ثم الروم ، ثم العنكبوت ، ثم ويل للمطففين ؛ فذاك ما أنزل  
 نكحة .

وأنزل بالمدينة : سورة البقرة ؛ ثم آل عمران ، ثم الأنفال ، ثم الأحزاب ،  
 ثم المائدة ، ثم الممتحنة ، ثم إذا جاء نصر الله ، ثم الحج ، ثم المنافقون .  
 ثم المجادلة ، ثم التحريم ، ثم الجمعة ، ثم التغابن . ثم سببح الحواريين ،  
 ثم الفتح ، ثم التوبة ، خاتمة القرآن .

قلت : هذا سياق غريب ، وفي هذا الترتيب نظر ؛ وجابر بن زيد  
 من علماء التابعين بالقرآن ، وقد اعتمد البرهان الجعبرى على هذا الأثر في قصيدته  
 التي سماها : تقريب المأمول . في ترتيب النزول فقال :

مكَّيها ستُّ ثمانون اعتلت نُظِمتْ على وَفَّقَ النُّزولَ لَمَنْ تَلَا  
 اقرأ ونونٌ مزمَّمٌ مدثرٌ والحمد نبتٌ كُورَتِ الاعلى علا

ليلٌ وفجرٌ والضحى شرحٌ وعصرٌ العاديات وكوثرُ الهاكمُ تلا  
 أرأيتَ قلُ بالفيل مع فلَق كذا ناس وقل هو نجمها عبسُ جلاً  
 قنرٌ وشمسٌ والبروج وتبينها لإيلاف قارعة قيامة أقبلاً  
 ويئل لكلّ الرسائل وقافٌ مع بلد وطارقها مع اقتربت كلاً  
 صادٌ وأعرافٌ وجنٌ ثم يا سينٌ وفرقان وفاطرٌ اغتلى  
 كافٌ وطه ثلثة الشعرا ونم لقص الاسرا يونسُ هودٌ ولا  
 قل يوسفٌ جبرٌ وأنعامٌ ودبٌ ح ثم لقمان سبأ زمراً خلا  
 مع غافرٍ مع فصلت مع زخرفٍ ودخانٌ جائية وأحقافٌ تلا  
 ذرؤٌ وغاشيةٌ وكهفٌ ثم شو رى والخليلُ والانبياء نحلٌ خلا  
 ومضاجع نوحٌ وطورٌ والفلا ح الملك واعيةٌ وسال وعم لا  
 غرقٌ مع انفطرت وكذح ثم رو م العنكبوت وطفقت فتكملاً  
 وبطيبة عشرون ثم ثمان الطو لى وعمرانٌ وأنفالٌ جـ -- لا  
 لاحزاب مائدة امتحانٌ والنساء مع زلزلت ثم الحديد تأملاً  
 ومحمد والرعد والرحمن الانسان الطلاق ولم يكن حشرٌ م -- لا  
 نصرٌ ونورٌ ثم حجٌ والمنافق مع مجادلة وحجرات ولا  
 تحريمها مع جمعةٍ وتغابنٍ صفٌ وفتح نوبة ختمت أولى  
 أما الذى قد جاءنا سفريه عرْفى أكملت لكم قد كلاً  
 لكن إذا قمت فحشى بدأ واسأل من أرسلنا الشامى أقبلاً  
 إن الذى فرض انتمى جحفيها وهو الذى كف الحديدى انجلى

## فرع في أوائل مخصوصة

أول ما نزل في القتال : روى الحاكم في المستدرک عن ابن عباس ، قال :  
أول آية نزلت في القتال : ﴿ أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا ﴾ (١) .

وأخرج ابن جرير عن أبي العالية ، قال : أول آية نزلت في القتال بالمدينة :  
﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ ﴾ (٢) . وفي الإكليل للحاكم :  
إن أول ما نزل في القتال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ﴾ (٣)  
أول ما نزل في شأن القتل : آية الإسراء : ﴿ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا ... ﴾ (٤)  
الآية ، أخرجه ابن جرير عن الضحاک .

أول ما نزل في الخمر : روى الطيالسي في مسنده ... عن ابن عمر ، قال  
نزل في الخمر ثلاث آيات ، فأول شيء : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ... ﴾ (٥)  
الآية . فقيل : حُرِّمَتِ الْخَمْرُ . فقالوا : يا رسول الله : دعنا ننتفع بها كما  
قال الله : فسكت عنهم ، ثم نزلت هذه الآية : ﴿ لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ  
سُكَارَى ﴾ (٦) فقيل : حُرِّمَتِ الْخَمْرُ فقالوا : يا رسول الله ، لانشرج ،  
قرب الصلاة ، فسكت عنهم ، ثم نزلت : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ  
وَالْمَيْسِرُ ﴾ (٧) . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : حُرِّمَتِ الْخَمْرُ .  
أول آية نزلت في الأطعمة بمكة آية الأنعام : ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ  
مُحَرَّمًا ﴾ (٨) ثم آية النحل : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا ... ﴾ (٩)

(٢) سورة البقرة ١٩٠ .

(٤) سورة الإسراء ٣٣ .

(٦) سورة النساء ٤٣ .

(٨) سورة الأنعام ١٤٥ .

(١) سورة الحج ٣٩ .

(٣) سورة التوبة ١١١ .

(٥) سورة البقرة ٢١٩ .

(٧) سورة المائدة ٩٠ .

(٩) سورة النحل ١١٤ .

إلى آخرها . وبالمدينة آية البقرة : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ ... ﴾ (١) الآية .  
ثم آية المائدة : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ ... ﴾ (٢) الآية . قاله ابن الحصار .  
وروى البخاري عن ابن مسعود ، قال : أول سورة أنزلت فيها سجدة  
النجم .

وقال الفريابي : حدثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله : ﴿ لَقَدْ  
نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ﴾ (٣) قال : هي أول ما أنزل الله من سورة براءة .  
وقال أيضا : حدثنا إسرائيل ، نبأنا سعيد ، عن مسروق ، عن أبي  
الضحى ، قال : أول ما نزل من براءة : ﴿ انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ (٤) ،  
ثم نزل أولها ، ثم نزل آخرها .

وأخرج ابن أشتة في كتاب المصاحف ، عن أبي مالك ، قال : كان أول  
براءة : ﴿ انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ سنوات ، ثم أنزلت براءة أول السورة  
فألفت بها أربعون آية .

وأخرج أيضا من طريق داود ، عن عامر في قوله : ﴿ انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾  
قال : هي أول آية نزلت في براءة في غزوة تبوك . فلما رجع من تبوك نزلت  
براءة ، إلا ثمان وثلاثين آية من أولها .

وأخرج من طريق سفیان وغيره . عن حبيب بن أبي عمرة ، عن سعيد  
ابن جبير ، قال : أول ما نزل من آل عمران : ﴿ هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى  
وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ (٥) ثم أنزلت بقيتها يوم أحد .

• • •

(٢) سورة المائدة ٣ .

(٤) سورة التوبة ٤١ .

(١) سورة البقرة ١٧٣ .

(٣) سورة التوبة ٢٥ .

(٥) سورة آل عمران ١٣٨ .



## النوع الثامن

### معرفة آخر ما نزل

فيه اختلاف، فروى الشيخان عن البراء بن عازب، قال: آخر آية، نزلت: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾<sup>(١)</sup> وآخر سورة نزلت براءة.

وأخرج البخاري عن ابن عباس، قال: آخر آية نزلت آية الربا. وروى البيهقي عن عمر مثله، والمراد بها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا﴾<sup>(٢)</sup>. وعند أحمد وابن ماجه عن عمر: من آخر ما نزل آية الربا.

وعند ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري، قال: خطبنا عمر، فقال: إن من آخر القرآن نزولا آية الربا.

وأخرج النسائي من طريق عكرمة، عن ابن عباس قال: آخر شيء نزل من القرآن: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ...﴾<sup>(٣)</sup>. الآية.

وأخرج ابن مردويه نحوه من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس باللفظ: «آخر آية نزلت».

وأخرجه ابن جرير من طريق العوفي والضحاك، عن ابن عباس. وقال الفريابي في تفسيره: حدثنا سفيان، عن الكاظمي عن ابن صالح:

(٢) سورة البقرة ٢٧٨.

(١) سورة النساء، ١٧٦.

(٣) سورة البقرة ٢٨١.

عن ابن عباس، قال : آخر آية نزلت : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ... ﴾ الآية ، وكان بين نزولها وبين موت النبي صلى الله عليه وسلم أحدٌ وثمانون يوماً . وأخرج ابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير . قال : آخر ما نزل من القرآن بكلمة : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ﴾ (١) ... الآية ، وعاش النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية تسع ليال ، ثم مات ليلة الاثنين لليائتين خلقتنا من ربيع الأول .

وأخرج ابن جرير مثله عن ابن جريج .

وأخرج من طريق عطية عن أبي سعيد ، قال : كان آخر آية ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ ... ﴾ الآية .

وأخرج أبو عبيد في الفضائل عن ابن شهاب ، قال : آخر القرآن عهداً بالعرش آية الربا وآية الدين .

وأخرج ابن جريج من طريق ابن شهاب عن سعيد بن المسيب ، أنه بلغه أن أحدث القرآن عهداً بالعرش آية الدين . مرسل صحيح الإسناد .

قلت : ولا منافاة عندي بين أهده الروايات في آية الربا : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا ﴾ وآية الدين ، لأن الظاهر أنها نزلت دفعة واحدة كترتيبها في المصحف ، ولأن في قصة واحدة ، فأخبر كل من بعض ما نزل بأنه آخر ، وذلك صحيح ، وقول البراء : آخر ما نزل : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ ﴾ ، أي في شأن الفرائض

وقال ابن حجر في شرح البخاري : طريق الجمع بين القولين في آية الربا : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا ﴾ أن هذه الآية هي ختام الآيات المنزلة في الربا ، إذ هي معطوفة عليهن ، ويجمع بين ذلك وبين قول البراء بأن الآيتين نزلتا جميعاً ، فيصدق أن كلا

منهما آخرُ بالنسبة لما عداهما . ويحتمل أن تكون الآخرة فى آية النِّسَاء مقيدة بما يتعلّق بالمواريث بخلاف آية البقرة . ويحتمل عكسه ، والأوّل أرجح لِمَا فى آية البقرة من الإشارة إلى معنى الوفاق المستلزمة لخاتمة النزول . انتهى .  
وفى المستدرک عن أبيّ بن كعب ، قال : آخر آية نزلت : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ ... ﴾ <sup>(١)</sup> إلى آخر السورة .

وروى عبد الله بن أحمد فى زوائد المسند وابن مردويه ، عن أبيّ ، أنهم جمعوا القرآن فى خلافة أبي بكر ، وكان رجال يكتبون ، فلما انتهوا إلى هذه الآية من سورة براءة : ﴿ ثُمَّ أَنْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> ظنّوا أن هذا آخر ما نزل من القرآن ، فقال لهم أبيّ بن كعب : إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرّأني بعدها آيتين : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ ... ﴾ <sup>(٣)</sup> إلى قوله : ﴿ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ ، وقال : هذا آخر ما نزل من القرآن ، قال . فحتم بما فتح به ، بالله الذى لا إله إلا هو وهو قوله : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ <sup>(٤)</sup> .  
وأخرج ابن مردويه ، عن أبيّ أيضا ، قال : آخر القرآن عهدا بالله هاتان الآيتان : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾ وأخرجه ابن الأنبارى بلفظ « أقرب القرآن بالسماء عهدا » .

وأخرج أبو الشيخ فى تفسيره من طريق عليّ بن زيد ، عن يوسف المكيّ ، عن ابن عباس قال : آخر آية نزلت : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾ .  
وأخرج مسلم عن ابن عباس ، وقال : « آخر سورة نزلت إذا جاء نصر الله والفتح » .

(٢) سورة النبوة ١٢٧ .

(٤) سورة الأنبياء ، ٢٥ .

(١) سورة النبوة ١٢٨ ، ١٢٩ .

(٣) سورة النبوة ١٢٨ ، ١٢٩ .

وأخرج الترمذى والحاكم عن عائشة ، قالت : « آخر سورة نزلت المائدة ،  
فما وجلتتم فيها من حلالٍ فاستحلوه ... » الحديث .  
وأخرج أيضا عن عبد الله بن عمرو ، قال : آخر سورة نزلت سورة المائدة  
والفتح

قلت : يعنى إذا جاء نصر الله . وفى حديث عثمان المشهور : براءة من آخر  
القرآن نزولا .

قال البيهقى : يجمع بين هذه الاختلافات - إن صححت - بأن كل واحد  
أجاب بما عنده .

وقال القاضى أبو بكر فى الانتصار : هذه الأقوال ليس فيها شيء مرفوع  
إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، وكل ما قاله بضرب من الاجتهاد وغلبة الظن ،  
ويحتمل أن كلا منهم أخبر عن آخر ما سمعه من النبى صلى الله عليه وسلم  
فى اليوم الذى مات فيه أو قبل مرضه بقايل ، وغيره سمع منه بعد ذلك ،  
وإن لم يسمعه هو . ويحتمل أيضا أن تنزل الآية التى هى آخر آية تلاها الرسول  
صلى الله عليه وسلم مع آيات نزلت معها فى يوم برسم ما نزل معها بعد رسم تلك ،  
فَيُظَنُّ أنه آخر ما نزل فى الترتيب . انتهى .

ومن غريب ماورد فى ذلك ما أخرجه ابن جرير عن معاوية بن أبى سفيان  
أنه تلا هذه الآية : ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ ... ﴾ (١) ، الآية : وقال :  
آخر آية نزلت من القرآن . قال ابن كثير : هذا أثر مشكك ، ولعله  
أراد أنه لم ينزل بعدها آية تنسخها ، ولا تغير حكمها ، بل هى مثبتة محكمة .  
قلت : ومثله ما أخرجه البخارى وغيره عن ابن عباس قال : نزلت هذه

(١) سورة الكهف ١١٠

الآية : ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ ﴾ (١) هي آخر ما نزل ،

وما نسخها شيء .

وعند أحمد والنسائي عنه : لقد نزلت في آخر ما نزل ، ما نسخها شيء .

وأخرج ابن مردويه ، من طريق مجاهد ، عن أم سلمة ، قالت : آخر آية

نزلت هذه الآية : ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ ... ﴾ (٢)

إلى آخرها .

قلت : وذلك أنها قالت : يا رسول الله ، أرى الله يذكر الرجال ولا يذكر

النساء ؟ فنزلت : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ (٣) ،

ونزلت : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ﴾ (٤) ، ونزلت هذه الآية ، فهي آخر

الثلاثة نزولا ، أو آخر ما نزل بعدما كان ينزل في الرجال خاصة .

وأخرج ابن جرير عن أنس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

« من فارق الدنيا على الإخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له ، وأقام الصلاة ،

وآتى الزكاة ، فارقها والله عنه راض » . قال أنس : وتصديق ذلك في كتاب

الله في آخر ما نزل : ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ ... ﴾ (٥)

الآية .

قلت : يعني في آخر سورة نزلت .

وفي البرهان لإمام الحرمين : إن قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ

إِلَيَّ مُحَرَّمًا ... ﴾ (٦) الآية من آخر ما نزل .

(٢) سورة آل عمران ١٩٥ .

(٤) سورة الأحزاب ٣٥ .

(٦) سورة الأنعام ١٤٥ .

(١) سورة النساء ٩٣ .

(٣) سورة النساء ٣٢ .

(٥) سورة التوبة ٥ .

وتعقبه ابن الحضارم بأن السورة مكية باتفاق ، ولم يرد نقل بتأخر هذه الآية عن نزول السورة ، بل هي في محاجة المشركين ومخاصمتهم وهم بمكة . انتهى .

### تنبيه

من المشكل على ما تقدم قوله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ (١) فإنها نزلت بعرفة عام حجة الوداع ، وظاهرها إكمال جميع الفرائض والأحكام قبلها ، وقد صرح بذلك جماعة منهم السدي فقال : لم ينزل بعدها حلال ولا حرام ، مع أنه وارد في آية الربا والدين والكلالة أنها نزلت بعد ذلك . وقد استشكل ذلك ابن جرير وقال : الأولى أن يتأول على أنه أكمل لهم دينهم بإفرادهم (٢) بالبلد الحرام وإجلاء المشركين عنه ، حتى حجة المسلمون لا يخالطهم المشركون . ثم أبدى ما أخرجه من طريق ابن أبي طلحة عن ابن عباس ، قال : كان المشركون والمسلمون يحجّون جميعا ، فلما نزلت براءة نفي المشركون عن البيت ، وحجّ المسلمون لا يشاركهم في البيت الحرام أحد من المشركين ؛ فكان ذلك من تمام النعمة : ﴿ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ﴾ (٣)

(١) سورة المائدة ٣ .

(٢) ط . . بالفراهم .

## النوع التاسع

### معرفة سبب النزول

أفرده بالتصنيف جماعة أقدمهم على بن المديني شيخ البخاري ، ومن أشهرها كتاب الواحدي على ما فيه من إغزاز، وقد اختصره الجعبري ، فحذف أسانيده ، ولم يزد عليه شيئا ؛ وألف فيه شيخ الإسلام أبو الفضل بن حجر كتابا مات عنه مسودة فلم نقف عليه كاملا ، وقد ألفت فيه كتابا حافلا موجزا محررا لم يؤلف مثله في هذا النوع ، سميته : « لباب النقول في أسباب النزول » (١)

قال الجعبري : نزول القرآن على قسمين : قسم نزل ابتداء ، وقسم نزل عقب واقعة أو سؤال ، وفي هذا النوع مسائل :

### المسألة الأولى :

زعم زاعم أنه لا طائل تحت هذا الفن ، لهجريانه مجرى التاريخ ، وأخطأ في ذلك ، بل له فوائد : منها : معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم . ومنها : تخصيص الحكم به عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب . ومنها : أن اللفظ قد يكون عاما ، ويقوم الدليل على تخصصه ، فإذا عُرف السبب قصر التخصيص على ما عدا صورته ؛ فإن دخول صورة السبب قطعي وإخراجها بالاجتهاد ممنوع ، كما حكى الإجماع عليه القاضي أبو بكر في التقريب ، ولا التفات إني من شدّ فجوز ذلك .

(١) طبع بمصر مرارا .

ومنها : الوقوف على المعنى وإزالة الإشكال ، قال الواحدى . لا يمكن تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها .

وقال ابن دقيق العيد : بيان سبب النزول طريق قوى في فهم معنى القرآن .

وقال ابن تيمية : معرفة سبب النزول يُعين على فهم الآية ، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمُسبَّب .

وقد أشكل على مزوان بن الحكيم معنى قوله تعالى : ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرُحُونَ بِمَا آتَوْا... ﴾<sup>(١)</sup> الآية ، وقال : لئن كان كل امرئ فرح بما أُوتى ، وأحب أن يُحمد بما لم يفعل معذبا ، لنُعذبنَّ أجمعون ، حتى بين له ابن عباس أن الآية نزلت في أهل الكتاب حين سألهم النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء ، فكتموا إياه ، وأخبروه بغيره ، وأرووه أنهم أخبروه بما سألهم عنه : واستحملوا بذلك إليه . أخرجه الشيخان .

وحكى عن عثمان بن مظعون وعمرو بن معدى كرب ، أنهما كانا يقولان الخمر مباحة ، ويحتجان بقوله تعالى : ( لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا ... )<sup>(٢)</sup> الآية ، ولو علما سبب نزولها لم يقولوا ذلك ، وهو أن ناسا قالوا لما حرمت الخمر : كيف بمن قتلوا في سبيل الله وماتوا وكانوا يشربون الخمر وهى رجس ؟ فنزلت . أخرجه أحمد والنسائى وغيرهما .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَاللَّائِي يَشْتَرْنَ مِنَ الْمَحْيِضِ مِنْ نَسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ ﴾<sup>(٣)</sup> فقد أشكل معنى هذا الشرط . على بعض

(٢) المائدة ٩٣ .

(١) سورة آل عمران ١٨٨ .

(٣) سورة الطلاق ٤ .



الأئمة حتى قال الظاهرية بأن الآية لا عِدَّةَ عَلَيْهَا إِذَا لَمْ تَرْتَبْ . وقد بين ذلك سبب النزول ، وهو أنه لما نزلت الآية التي في سورة البقرة في عدد النساء ، قالوا : قد بقيَ عددٌ من عدد النساء لم يذكرن : الصغار والكبار . فنزلت . أخرجه الحاكم عن أبي . فعلم بذلك أن الآية خطاب لمن لم يعلم ما حكمهن في العدة ، وارتاب : هل عليهن عدةٌ أولاً ؟ وهل عليهن كالكافيات في سورة البقرة أولاً ؟ فمعنى « إن ارتبتم » إن أشكل عليكم حكمهن وجهلتم كيف يعتدن ؛ فهذا حكمهن .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ ﴾ <sup>(١)</sup> فإننا لو تركنا ومدلول اللفظ . لاقتضى أن المصلئ لا يجب عليه استقبال القبلة مَمْفَرًا ولا حضرا ، وهو خلاف الإجماع ، فلما عرف سبب نزولها علم أنها في نافذة السفر ، أو فيمن صلى بالاجتهاد وبان له الخطأ ؛ على اختلاف الروايات في ذلك .

ومن ذلك : قوله : ﴿ إِنَّ الصِّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنَ شَعَائِرِ اللَّهِ : ... ﴾ <sup>(٢)</sup> الآية ؛ فإن ظاهر لفظها لا يقتضى أن السعى فرض ، وقد ذهب بعضهم إلى عدم فرضيته تمسكا بذلك ، وقد ردت عائشة على عروة في فهمه ذلك بسبب نزولها ، وهو أن الصحابة تأثموا من السعى بينهما لأنه من عمل الجاهلية . فنزلت .

ومنها : دفع توهم الحاضر . قال الشافعي مامعناد في قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَا أُجِدُّ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا ... ﴾ <sup>(٣)</sup> الآية : إِنَّ الكُفَّارَ لَمَّا حَرَّمُوا مَا أَحَلَّ

(٢) سورة البقرة ١٥٨ .

(١) سورة البقرة ١١٥ .

(٣) سورة الانعام ١٤٥ .

الله وأحلوا ما حرم الله ، وكانوا على المضادة والمحاذاة : فحاءت الآية مناقضة لغرضهم ، فكأنه قال : لا حلال إلا ما حرمتهم ، ولا حرام إلا ما أحللتهم . نازلا منزلة من يقول : لا تأكل اليوم حلاوة فتقول : لا آكل اليوم إلا إلا الحلاوة ، والغرض المضادة لا النفي والإثبات على الحقيقة ، فكأنه تعالى قال : لا حرام إلا ما أحللتهم ، من الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به ، ولم يقصد حل ما رواه ؛ إذ القصد إثبات التحريم لا إثبات الحل . قال إمام الحرمين : وهذا في غاية الحسن ، ولولا سبق الشافعي إلى ذلك لما كنا نستجيز مخالفة مالك في حصر المحرمات فيما ذكرته الآية .

ومنها : معرفة اسم النازل فيه الآية ونعيين المبهم فيها ، ولقد قال مروان في عبد الرحمن بن أبي بكر : إنه الذي أنزل فيه : ﴿ وَالَّذِي قَالَ لِيَا وَيْلَيْهِ أَفْ لَكُمْ ﴾ <sup>(١)</sup> حتى ردت عليه عائشة وبيّنت له سبب نزولها .

#### للمسألة الثانية :

اختلف أهل الأصول : هل العبرة بعموم اللفظ . أو بخصوص السبب ؟ والأصح عندنا الأول ، وقد نزلت آيات في أسباب ، واتفقوا على تعديتها إلى غير أسبابها ، كنزول آية الظهار في سلمة بن صخر ، وآية اللعان في شأن هلال بن أمية ، وحد القذف في رمة عائشة ، ثم تعدى إلى غيرهم . ومن يعتبر عموم اللفظ . قال : خرجت هذه الآيات ونحوها للدليل آخر ، كما قصرت آيات على أسبابها اتفاقاً للدليل قام عن ذلك . قال الزمخشري في سورة الهمزة : يجوز أن يكون السبب خاصا والوعيد عاماً ليتناول كل من باشر ذلك القبيح ؛ وليكون ذلك جارياً مجرى التعريض .

(١) سورة الاحقاف ١٧ .

قلت : ومن الأدلة على اعتبار عموم اللفظ . احتجاج الصحابة وغيرهم في وقائع بعموم آيات نزلت على أسباب خاصة ثم اتسعت دائرها بينهم ، قال ابن جرير : حدثني محمد بن أبي معشر ، أخبرنا أبي أبو معشر نجيب ، [سَمِعْتُ سَعِيدَ الْمُقْبِرِيِّ يَذَاكِرُ مُحَمَّدَ بْنَ كَعْبِ الْقُرَظِيِّ ، فَقَالَ سَعِيدٌ : إِنَّ فِي بَعْضِ كُتُبِ اللَّهِ : إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا أَلَسَّنَتْهُمْ أَخْلَى مِنَ الْعَسَلِ . وَقَلُوبُهُمْ أَمْرًا مِنَ الصَّيْرِ ، لَبَسُوا لِبَاسَ مَسْوِكَ الضَّأْنِ مِنَ اللَّيْنِ (١) . يَجْتَرُونَ الدُّنْيَا بِالدِّينِ . فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ : هَذَا فِي كِتَابِ اللَّهِ : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ... ﴾ (٢) الآية ، فقال سعيد : قد عرفت فيمن أنزلت ؟ فقال محمد بن كعب : إن الآية تنزل في الرجل ثم تكون عامة بعد (٣) .

فإن قلت : فهذا ابن عباس ، لم يعتبر عموم ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ ... ﴾ (٤) الآية ، بل قصرها على ما أنزلت عليه من قصة أهل الكتاب .

قلت : أجيب عن ذلك بأنه لا يخفى عليه أن اللفظ أعم من السبب . لكنه بيّن أن المراد باللفظ خاص ، ونظيره تفسير النبي صلى الله عليه وسلم الظلم في قوله تعالى : ﴿ وَلَمْ يَلْبَسُوا إِيمَانَهُمْ بظلم ﴾ (٥) بالشرك من قوله : ﴿ إِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ (٦) مع فهم الصحابة العموم في كل ظلم . وقد ورد عن ابن عباس ما يدل على اعتبار العموم ، فإنه قال به في آية السرقة مع أنها نزلت في امرأة سرقت . قال ابن أبي حاتم : حدثنا علي بن الحسين ، حدثنا محمد بن أبي حماد ، حدثنا أبو ثميلة بن عبد المؤمن ، عن نجلدة الحنفى

(١) المسوك : جمع مسك ، وهو جلد الفتم وغيرها .

(٢) تفسير الطبري ٤ : ٣٦ .

(٣) سورة البقرة ٢٠٤ .

(٤) سورة الأنعام ٨٢ .

(٥) سورة آل عمران ١٨٨ .

(٦) سورة لقمان ١٣ .

قال : سألت ابن عباس عن قوله : ﴿ وَالسَّارِقِ وَالسَّارِقَةِ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ﴾ (١) :  
أخص أم عام ؟ قال : بل عام .

وقال ابن تيمية : قد يجيء كثيرا من هذا الباب قولهم : هذه الآية نزلت  
في كذا ، لا سيما إن كان المذكور شخصا ، كقولهم : إن آية الظهار نزلت  
في امرأة ثابت بن قيس . وإن آية الكلاله نزلت في جابر بن عبد الله ، وإن  
قوله : ﴿ وَأَنْ أَحْكُمْ بَيْنَهُمْ ﴾ (٢) نزلت في بني قريظة والنضير . ونظائر  
ذلك مما يذكرون أنه نزل في قوم من المشركين بمكة ، أو في قوم من اليهود  
والنصارى ، أو في قوم من المؤمنين . فالذين قالوا ذلك لم يقصدوا أن حكم  
الآية يختص بأولئك الأعيان دون غيرهم ، فإن هذا لا يقوله مسلم ولا عاقل  
على الإطلاق ، والناس وإن تنازعوا في اللفظ . العام الوارد على سبب : هل  
يختص بسببه ؟ فلم يقل أحد إن عمومات الكتاب والسنة تختص بالشخص  
المعين ، وإنما غاية ما يقال إنها تختص بنوع ذلك الشخص فيعم ما يشبهه ،  
ولا يكون العموم فيها بحسب اللفظ . والآية التي لها سبب معين إن كانت  
أمراً ونهياً فهي متناولة لذلك الشخص ولغيره ممن كان بمنزله ، وإن كانت  
خبراً بمدح أو ذم ، فهي متناولة لذلك الشخص كان بمنزله . انتهى .

### تنبيه

قد علمت مما ذكر أن فرض المسألة في لفظ . له عموم ، إما آية نزلت  
في معين ولا عموم للفظها ، فإنها تقصر عليه قطعاً ، كقوله تعالى : ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا  
الَّذِي يُوْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴾ (٣) فإنها نزلت في أبي بكر الصديق

(١) سورة المائدة ٣٨ .

(٢) سورة المائدة ٤٩ .

(٣) سورة الليل ١٧ ، ١٨ .

بالإجماع ؛ وقد استدلل بها الإمام فخر الدين الرازي مع قوله : ﴿ إِنَّا أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾<sup>(١)</sup> على أنه أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
 وهم مَنْ ظَنَّ أَنَّ الآيَةَ عَامَّةٌ فِي كُلِّ مَنْ عَمِلَ عَمَلَهُ ، لِإِجْرَاءِ لَهُ<sup>(٢)</sup> عَلَى الْقَاعِدَةِ ؛ وَهَذَا غَلَطٌ . فَإِنَّ هَذِهِ الآيَةَ لَيْسَ فِيهَا صِيغَةٌ عَمُومٍ إِذِ الألفِ والألامِ إِنَّمَا تَفِيدُ العَمُومَ إِذَا كَانَتْ مَوْصُولَةً أَوْ مَعْرُوفَةً فِي جَمْعٍ ، زَادَ قَوْمٌ : أَوْ مَفْرَدٌ ، بِشَرْطٍ . أَلَّا يَكُونَ هُنَاكَ عَهْدٌ ، والألامِ فِي « الأتقى » لَيْسَتْ مَوْصُولَةً لِأَنَّهَا لَا تَوْصِلُ بِأَفْعَلِ التَّفْضِيلِ إِجْمَاعًا ، وَ « الأتقى » لَيْسَ جَمْعًا بَلْ هُوَ مَفْرَدٌ وَالْعَهْدُ مَوْجُودٌ ، خُصُوصًا مَعَ مَا يَفِيدُهُ صِيغَةُ « أَفْعَلٌ » مِنَ التَّمْيِيزِ وَقَطْعِ المِشَارَكَةِ فَيُبْطَلُ القَوْلُ بِالعَمُومِ وَتَعَيَّنَ القِطْعُ بِالخُصُوصِ وَالْقَصْرُ عَلَى مَنْ نَزَلَتْ فِيهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ .

• • •

#### المسألة الثالثة :

تقدّم أن صورة السبب قطعية الدخول في العام ؛ وقد تنزل الآيات على الأسباب الخاصة وتوضع مع ما يناسبها من الآي العامة ؛ رعايةً لنظم القرآن وحسن السياق ، فيكون ذلك الخاص قريباً من صورة السبب في كونه قطعي الدخول في العام ، كما اختار السبكي أنه رتبة متوسطة دون السبب وفوق المجرد ، مثاله قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ ... ﴾<sup>(٣)</sup> إِلَى آخِرِهِ ، فَإِنَّهَا إِشَارَةٌ إِلَى كَعْبِ بْنِ الأَشْرَفِ وَنَحْوِهِ مِنْ عُلَمَاءِ اليَهُودِ ، لَمَّا قَدِمُوا مَكَّةَ وَشَاهَدُوا قَتْلَ بَدْرٍ ، حَرَضُوا المِشْرِكِينَ عَلَى الأَخْذِ بِشَأْرِهِمْ وَمِحَارِبَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَسَأَلُوهُم :

(٢) ط : « أحرأ » تعريف .

(١) سورة الحجرات ١٣ .

(٣) سورة النساء ٥١ .

مَنْ أَهْدَى سَبِيلًا ؟ محمد وأصحابه أم نحن ؟ فقالوا : أنتم ، مع علمهم بما في كتابهم من نعت النبي صلى الله عليه وسلم المنطبق عليه ، وأخذ المواثيق عليهم ألا يكتمود . فكان ذلك أمانة لازمة لهم ، ولم يؤدوها حيث قالوا للكفار : أنتمم أهدى سبيلا ، حسداً للنبي صلى الله عليه وسلم . فقد تضمنت هذه الآية مع هذا القول التوعّد عليه المفيد للأمر بمقابلته ، المشتمل على أداء الأمانة التي هي بيان صفة النبي صلى الله عليه وسلم . بإفادة أنه الموصوف في كتابهم . وذلك مناسب لقوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾<sup>(١)</sup> فهذا عام في كل أمانة . وذلك خاص بأمانة : هي صفة النبي صلى الله عليه وسلم بالطريق السابق ، والعام تالٍ للخاص في الرسم متراخٍ عنه في النزول ، والمناسبة تقتضي دخول ما دلّ عليه انخاض في العام ؛ ولذا قال ابن العربي في تفسيره : وجه النظم أنه أخبر عن كتاب أهل الكتاب صفة محمد صلى الله عليه وسلم . وقولهم : إن المشركين أهدى سبيلا ؛ فكان ذلك خيانة منهم . فانجرّ الكلام إلى ذكر جميع الأمانات . انتهى .

قال بعضهم : ولا يرد تأخر نزول آية الأمانات التي قبلها بنحو ست سنين ؛ لأن الزمان إنما يشترط . في سبب النزول لافي المناسبة ؛ لأن المقصود لها وضع آية في موضع يناسبها ؛ والآيات كانت تنزل على أسبابها ، ويأمر النبي صلى الله عليه وسلم بوضعها في المواضع التي علم من الله أنها مواضعها .

#### المسألة الرابعة :

قال الواحدي : لا يحل القول في أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل . ووقفوا على الأسباب . وبحثوا عن علمها ،

(١) سورة النساء ٥٨ .

وقد قال محمد بن سيرين : سألت عبّيدة عن آية من القرآن ، فقال : اتق الله وقل سداداً ، ذهب الذين يعلمون فيم أنزل الله القرآن (١) !

وقال غيره : معرفة سبب النزول أمر يحصل للمصحابة بقرائن تحتفّ بالقضايا ، وربما لم يجزم بعضهم ، فقال : أحسب هذه الآية نزلت في كذا ، كما أخرج الأئمة الستة عن عبد الله بن الزبير ، قال : خاصم الزبير رجلاً من الأنصار في شراج الحرّة (٢) فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اسق يا زبير ، ثم أرسل الماء إلى جارك ، فقال الأنصاري : يا رسول الله ، أن كان ابن عمّتك ! فتلون وجهه .... الحديث (٣) . قال الزبير : فما أحسب هذه الآيات إلا نزلت في ذلك : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ (٤)

قال الحاكم في علوم الحديث : إذا أخبر الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل عن آية من القرآن أنها نزلت في كذا فإنه حديث مسند . وهشي على هذا ابن الصلاح وغيره ، ومثله بما أخرجه مسلم عن جابر ، قال : كانت اليهود تقول : من أنى امرأته من دبرها في قبلها جاء الولد أحول ، فأنزل الله : ﴿ نَسَاوُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ ﴾ (٥)

وقال ابن تيمية : قولهم : نزلت هذه الآية في كذا ، يراد به تارة سبب النزول ، ويراد به تارة أن ذلك داخل في الآية وإن لم يكن السبب ، كما

(١) أسباب النزول للواحدى ٤ .

(٢) الشراج ، بشين معجمة مكسورة : جمع شرجة ، بفتح فسكون ، وهي مسايل الماء بالحرّة والحرّة أرض ذات حجارة سود .

(٣) بقية الخبر : « ثم قال للزبير : اسق ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر ، فاستوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير حقه ، وكان قبل ذلك أشار على الزبير برأى أراد فيه سعة للأنصاري وله . فلما أحفظ الأنصاري رسول الله صلى الله عليه وسلم استوفى للزبير حقه في صريح الحكم . وانظر أسباب النزول ١٢٢ ، وتفسير القرطبي ٥ : ٢٦٩ .

(٤) سورة البقرة ٢٢٣ .

(٥) سورة النساء ٦٥ .

تقول ، عنى بهذه الآية كذا . وقد تنازع العلماء في قول الصحابي : نزلت هذه الآية في كذا ، هل يجرى مجرى المسند كما لو ذكر السبب الذي أنزلت لأجله ، أو يجرى مجرى التفسير منه الذي ليس بمسند ؟ فالبخاري يدخله في المسند ، وغيره لا يدخله فيه ، وأكثر المسانيد على هذا الاصطلاح كمسند أحمد وغيره ، بخلاف ما إذا ذكر سبباً نزلت عقبه ، فإنهم كلهم يدخلون مثل هذا في المسند . انتهى .

وقال الزركشي في البرهان : قد عرف من عادة الصحابة والتابعين أن أحدهم إذا قال : نزلت هذه الآية في كذا ، فإنه يريد بذلك أنها تتضمن هذا الحكم . لا أن هذا كان السبب في نزولها <sup>(١)</sup> ، فهو من جنس الاستدلال على الحكم بالآية . لا من جنس النقل لما وقع <sup>(٢)</sup> .

قلت : والذي يُتحرر في سبب النزول أنه ما نزلت الآية أيام وقوعه . ليخرج ما ذكره الواحدى في سورة الفيل من أن سببها قصة قدوم الحبشة به . فإن ذلك ليس من أسباب النزول في شيء . بل هو من باب الإخبار عن الوقائع الماضية ، كذكر قصة قوم نوح وعاد وثمود وبناء البيت ، ونحو ذلك . وكذلك ذكره في قوله : ﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾ <sup>(٣)</sup> ، سبب اتخاذه خليلاً ليس ذلك من أسباب نزول القرآن كما لا يخفى .

• • •

(١) بعدها في البرهان : « جماعة من المحدّثين يجعلون هذا من المرفوع المسند ، كما في قول ابن عمر في قوله تعالى : ( نساؤكم حرث لكم ) . وأما الإمام أحمد فلم يدخله في المسند ، وكذلك مسلم وغيره . وجعلوا هذا مما يقال بالاستدلال وبالتأويل » . (٢) البرهان ١ : ٣٢٣١ .

(٣) سورة النساء ، ١٢٥ .



## تنبيه

ما تقدم أنه من قبيل المسند من الصحابي إذا وقع من تابعي فهو مرفوع أيضا ، لكنه مرسل ، فقد يُقبل إذا صح السند إليه ، وكان من أئمة التفسير الآخذين عن الصحابة ، كمجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير ، أو اعتضد برسل آخر ونحو ذلك .

• • •

## المسألة الخامسة :

كثيرا ما يذكر المفسرون لنزول الآية أسبابا متعدّدة ، وطريق الاعتماد في ذلك أن ينظر إلى العبارة الواقعة ، فإن عبّر أحدهم بقوله : نزلت في كذا ، والآخر : نزلت في كذا . وذكر أمرا آخر فقد تقدّم أن هذا يراد به التفسير لا ذكر سبب النزول ، فلا منافاة بين قوليهما إذا كان اللفظ يتناولهما كما سيأتي تحقيقه في النوع الثامن والسبعين ، وإن عبّر واحد بقوله : نزلت في كذا ، وصرح الآخر بذكر سبب خلافه فهو المعتمد ، وذلك استنباط ، مثاله ما أخرجه البخاري عن ابن عمر ، قال : أنزلت ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ ﴾ (١) في إتيان النساء في أدبارهن . وتقدّم عن جابر التصريح بذكر سبب خلافه ، فالمعتمد حديث جابر ؛ لأنه نقل ، وقول ابن عمر استنباط منه ، وقد وهمه فيه ابن عباس . وذكر مثل حديث جابر ، كما أخرجه أبو داود والحاكم . وإن ذكر واحد سببا وآخر سببا غيره ، فإن كان إسناد أحدهما صحيحا دون الآخر فالصحيح المعتمد ، مثاله ما أخرجه الشيخان وغيرهما عن جندب :

(١) سورة البقرة ٢٢٣ .

اشتكى النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقم ليلة أو ليلتين ، فأتته امرأة ، فقالت : يا محمد ، ما أرى شيطانك إلا قد تركك ، فأنزل الله : ﴿ وَالضُّحَى • وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى • مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ (١) .

وأخرج الطبراني وابن أبي شيبة ، عن حفص بن ميسرة ، عن أمه عن أمها - وكانت خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم - أن جرّوا دخل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ، فدخلت تحت السرير فمات ، فمكث النبي صلى الله عليه وسلم أربعة أيام لا ينزل عليه الوحي ، فقال : يا خولة ، ما حدث في بيت رسول الله ؟ جبريل لا يأتي ، فقلت في نفسي : لو هيئت البيت وكنته ! فأهويت بالمكنسة تحت السرير ، فأخرجت الجرّ فجاء النبي صلى الله عليه وسلم ترعداً لحيته - وكان إذا نزل عليه الوحي أخذته الرعدة - فأنزل الله : ( وَالضُّحَى ) إلى قوله : ( فَتَرَضَى ) .

وقال ابن حجر في شرح البخاري : قصة إبطاء جبريل بسبب الجرّ مشهورة ، لكن كونها سبب نزول الآية غريب ، وفي إسناده من لا يعرف ، فالعتمد ما في الصحيح .

ومن أمثله أيضاً ما أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم ، من طريق عليّ ابن أبي طلحة ، عن ابن عباس ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر إلى المدينة ، أمره الله أن يستقبل بيت المقدس ، ففرحت اليهود ، فاستقبله بضعة عشر شهراً - وكان يحبّ قبلة إبراهيم - فكان يدعو الله وينظر إلى السماء فأنزل الله : ﴿ قَوْلُوا وُجُوهَكُمْ سَطْرَهُ ﴾ (٢) فارتاب من ذلك اليهود ، وقالوا

(١) سورة الضحى ١ - ٣ .

(٢) سورة البقرة ١٥٠ .

• أو لأهم عن قبلتهم التى كانوا عليها ! فأنزل الله : ﴿ قُلِ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ﴾ (١)  
وقال : ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ (١) .

وأخرج الحاكم وغيره عن ابن عمر ، قال : نزلت ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ ، أن تُصَلَّى حَيْثَمَا تُوَجَّهْتُ بِكَ رَاحِلَتِكَ فِي التَّطَوُّعِ .

وأخرج الترمذى - وضعفه - من حديث عامر بن ربيعة ، قال : كنا فى سفر فى ليلة مظلمة ، فلم ندر أين القبلة ؟ فصلى كلُّ رجلٍ منَّا على حباله ، فلداً أصبحنا ذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنزلت .

وأخرج الدارقطنى نحوه من حديث جابر ، بسند ضعيف أيضا .

وأخرج عن ابن جرير عن مجاهد ، قال : لما نزلت : ﴿ اذْعُرُونِي أُسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ (٢) قالوا : إلى أين ؟ فنزلت . مرسل .

وأخرج عن قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « إِنَّ أَخَا لَكُمْ قَدْ مَاتَ فَصَلُّوا عَلَيْهِ » ، فقالوا : إنه كان لا يصلى إلى القبلة ، فنزلت . معضل غريب جداً .

فهذه خمسة أسباب مختلفة ، وأضعفها الأخير لإعضاله ، ثم ما قبله لإرساله ، ثم ما قبله لضعف روايته ، والثانى صحيح لكنه قال : قد أنزلت فى كذا ، ولم يصرح بالسبب ، والأوّل صحيح الإسناد ، وصرح فيه بذكر السبب فهو المعتمد .

ومن أمثله أيضا ما أخرجه ابن مردويه وابن أبي حاتم من طريق ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد ، عن عكرمة - أو سعيد - عن ابن عباس قال : خرج أمية بن خلف وأبو جهل بن هشام ورجال من قريش ، فاتوا رسول الله صلى الله

عليه وسلم ، فقالوا : يا محمد ، تعال فتمسح بآلهتنا ، وندخل معك في دينك - وكان يحب إسلام قومه - فرق لهم ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ... ﴾ الآيات .

وأخرج ابن مردويه ، من طريق العوفي ، عن ابن عباس أن ثقيفا قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : أَجَلْنَا سَنَةَ حَتَّى يُهْدَى لآلِهَتِنَا ، فإذا قبضنا الذي يُهْدَى لها أحرزناه ثم أسلمنا . فهم أن يؤجلهم فنزلت . هذا يقتضى نزولها بالمدينة . وإسناده ضعيف ، والأول يقتضى نزولها بمكة وإسناده حسن ، وله شاهد عند أبي الشيخ عن سعيد بن جببر ، يرتقى إلى درجة الصحيح ، فهو المعتمد .

الحال الرابع : أن يستوى الإسنادان في الصحة ، فيرجح أحدهما بكون راويه حاضر القصة ، أو نحو ذلك من وجوه الترجيحات ، مثاله ما أخرجه البخاري عن ابن مسعود ، قال : كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، وهو يتوكأ على عسيب ، فمر بنفري من اليهود ، فقال بعضهم : لو سألتموه ! فقالوا : حَدَّثْنَا عَنِ الرُّوحِ ، فقام ساعة ورفع رأسه فعرفت أنه يوحى إليه ، حتى صعد الوحي ، ثم قال : ﴿ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (١) .

وأخرج الترمذي - وصححه عن ابن عباس - قال : قالت قريش لليهود : أعطونا شيئا نسأل هذا الرجل ، فقالوا : اسألوه عن الروح ، فسألوه ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ... ﴾ الآية ، فهذا يقتضى أنها نزلت بمكة ، . والأول خلافه ، وقد رجح بأن ما رواه البخاري أصح من غيره ، وبأن ابن مسعود كان حاضر القصة .

الحال الخامس : أن يمكن نزولها عقيب السببين والأسباب المذكورة ، بالألّا تكون معلومة التباعد ، كما في الآيات السابقة ، فيحمل على ذلك ، ومثاله ما أخرجه البخاري من طريق عكرمة عن ابن عباس . أن هلال بن أمية قذف امرأته عند النبي صلى الله عليه وسلم بشريك بن سخماء ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « البينة أوحدٌ في ظهرك » ، فقال : يا رسول الله ، إذ رأيت أحدهما مع امرأته رجلا ينطلق يلتمس البينة<sup>(١)</sup> ! فأنزل عليه : ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ ﴾ ... <sup>(٢)</sup> حتى بلغ : ﴿ إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ <sup>(٣)</sup>

وأخرج الشيخان عن سهل بن سعد قال : جاء عويمر إلى عاصم بن عدى فقال : أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم : رأيت رجلا وجد مع امرأته رجلا ، فقتله ، أيقتلُ به ، أم كيف يصنع ؟ فسأل عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فغاب السائل ، فأخبر عاصم عويمرا فقال : والله لا تين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلا سأله ، فأتاه ، فقال : إنه قد أنزل فيك وفي صاحبك قرآنا . . . الحديث <sup>(٤)</sup> . جُمع بينهما بأن أول ما وقع له ذلك هلال ، وصادف مجيء عويمر أيضا ، فنزلت في شأنهما معا . وإلى هذا جنح النووي وسبقه الخطيب ، فقال : لعلهما اتفقا لهما ذلك في وقت واحد .

وأخرج البزار ، عن حذيفة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر : لو رأيت مع أم رومان رجلا ما كنت فاعلا به ؟ قال : شرأ ، قال :

(١) بعد فيما نقله القرطبي : « فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « البينة أوحد في ظهرك » ، فقال هلال : والذي بعثك بالحق انزلني الله في امرئ ما يترى بظهري من الحد .

(٢) سورة النور ٦ .

(٣) تفسير القرطبي ١٢ : ١٨٣ ، أسباب النزول للواحدى ٢٣٦ - ٢٣٨ .

(٤) نقله ابن كثير في التفسير ٣ : ٣٦٧ .

فأنت يا عمر ؟ قال : كنت أقول : لعن الله الأعجز فإنه لخبيث . فنزلت .  
قال ابن حجر : لا مانع من تعدد الأسباب .

الحال السادس : ألا يمكن ذلك ، فيحمل على تعدد النزول وتكرره ،  
مثاله ما أخرجه الشيخان عن المسيّب ، قال : لما حضر أبا طالب الوفاة ، دخل  
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية ،  
فقال : أي عمّ ، قل : لا إله إلا الله ، أحاج لك بها عند الله ، فقال أبو جهل :  
وعبد الله يا أبا طالب ! أترغب عن ملة عبد المطلب ! فلم يزالا يكلمانه حتى  
قال : هو على ملة عبد المطلب ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم « لأستغفرن لك  
مالم أنه عنه » ، فنزلت : ( مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا  
لِلْمُشْرِكِينَ )<sup>(١)</sup> الآية .

وأخرج الترمذى - وحسنه - عن عليّ ، قال : سمعت رجلا يستغفر  
لأبويه وهما مشركان ، فقلت : تستغفر لأبويك وهما مشركان ! فقال :  
استغفر إبراهيم لأبيه وهو مشرك ، فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه  
وسلم فنزلت .

وأخرج الحاكم وغيره عن ابن مسعود ، قال : خرج النبي صلى الله عليه  
وسلم يوما إلى المقابر ، فجلس إلى قبر منها ، فناجاه طويلاً ، ثم بكى ، فقال :  
إن القبر الذى جلستُ عنده قبر أُمّى ، وإننى استأذنتُ ربّى فى الدعاء لها فلم  
يأذن لى ، فأنزل عليّ : ( مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ )  
فنجمع بين هذه الأحاديث بتعدد النزول .

ومن أمثله أيضاً ما أخرجه البيهقى والبخارى ، عن أبي هريرة أن النبي صلى

(١) سورة التوبة ١١٣ ، وانظر أسباب النزول للواحدي ١٩٧ - ١٩٩ .

الله عليه وسلم وقف على حمزة حين استشهد ، وقد مثل به ، فقال : « لأمثلنَّ بسبعين منهم مكانك » . فنزل جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بخواتيم سورة النحل : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ... ﴾ <sup>(١)</sup> إلى آخر السورة .

وأخرج الترمذى والحاكم عن أبي بن كعب ، قال : لما كان يوم أُحُد أُصيبَ من الأنصار أربعة وستون ، ومن المهاجرين ستّة ، منهم حمزة ، فمشلوا بهم ، فقالت الأنصار : لئن أصبنا منهم يوماً مثل هذا لنرمينَّ عليهم . فلما كان يوم فتح مكة أنزل الله : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ ... ﴾ الآية ، فظاهره تأخير نزولها إلى الفتح ، وفي الحديث الذي قبله نزولها بأحد . قال ابن الحصار : ويجمع بأنّها نزلت أولاً بمكة قبل الهجرة مع السورة لأنها مكية ، ثم ثانياً بأحد ، ثم ثالثاً يوم الفتح ، التذكير من الله لعباده . وجعل ابن كثير من هذا القسم آية الروح .

### تنبيه

قد يكون في إحدى القصتين « فتلا » فيهم الراوى فيقول : « فنزل » مثاله ما أخرجه الترمذى - وصححه عن ابن عباس - . قال : مرّ يهودى بالنبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : كيف تقول يا أبا القاسم ، إذا وضع الله السموات على ذة ، والأرضين على ذة ، والماء على ذة ، والجبال على ذة ، وسائر الخلق على ذة ؟ فأنزل الله : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ... ﴾ <sup>(٢)</sup> الآية ،

(١) سورة النحل ١٢٦ ، وانظر تفسير القرطبي ١٠ : ٢٠١ .

(٢) سورة الأنعام ٩١ .

والحديث في الصحيح بلفظ « فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم » وهو الصواب ؛ فإن الآية مكية .

ومن أمثله أيضا ما أخرجه البخاري عن أنس ، قال : سمع عبد الله ابن سلام بمقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاتاه فقال : إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي : ما أول أشراط الساعة ؟ وما أول طعام أهل الجنة وما ينزع الولد ؟ إلى أبيه أو إلى أمه ؟ قال : أخبرني بهن جبريل آنفا ، قال : جبريل ؟ قال : نعم ، قال : ذاك عدو اليهود من الملائكة . فقرأ هذ الآية : ﴿ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَلَهُ عَلَى قَلْبِكَ ﴾<sup>(١)</sup> قال ابن حجر في شرح البخاري : ظاهر السياق أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ الآية ردا على قول اليهود ، ولا يستلزم ذلك نزولها حينئذ . قال : وهذا هو المعتمد ، فقد صح في سبب نزول الآية قصة غير قصة ابن سلام .

### تنبيه

عكس ما تقدم أن يُذكر سبب واحد في نزول آيات<sup>(٢)</sup> متفرقة ، ولا إشكال في ذلك ، فقد ينزل في الواقعة الواحدة آيات عديدة في سور شتى ، مثاله ما أخرجه الترمذي والحاكم عن أم سلمة أنها قالت : يارسول الله ، لا أسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء ! فأنزل الله . ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ ... ﴾<sup>(٣)</sup> إلى آخر الآية .

وأخرج الحاكم عنها أيضا ، قالت : قلت : يا رسول الله تذكر الرجال

(٢) ط : « الآيات » .

(١) سورة البقرة ٩٧ .

(٣) سورة آل عمران ١٩٥ .



ولا تذكر النساء ! فأنزلت : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ﴾ <sup>(١)</sup> وأنزلت : ﴿ أَنَّى لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى ﴾ .

وأخرج أيضا عنها أنها قالت : يَغْزُو الرجال ولا تَغْزُو النساء ، وإنما لنا نصف الميراث ، فأنزل الله : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ وأنزل : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ﴾ .

ومن أمثله أيضا ما أخرجه البخارى من حديث زيد بن ثابت ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أملى عليه : ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ إلى ﴿ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، فجاء ابن أم مكتوم ، وقال : يا رسول الله ، لو أستطيع الجهاد لجاهدت - وكان أعمى - فأنزل الله : ﴿ غَيْرِ أُولَى الضَّرَرِ ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن ثابت أيضا ، قال : كنت أكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإني لواضع القلم على أذنى ، إذ أمر بالقتال ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر ما ينزل عليه إذ جاء أعمى ، فقال : كيف لى يا رسول الله وأنا أعمى ! فأنزلت : ﴿ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ ... ﴾ <sup>(٣)</sup>

ومن أمثله ما أخرجه ابن جرير عن ابن عباس ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا فى ظلِّ حُجْرَةٍ ، فقال : إنه سيأتىكم إنسان ينظر بعينى شيطان ، فطلع رجل أزرق ، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : علامَ تشتمنى أنت وأصحابك ؟ فانطلق الرجل ، فجاء بأصحابه ، فحلفوا بالله ما قالوا . حتى تجاوز عنهم ، فأنزل الله : ﴿ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ

(٢) سورة النساء ، ٩٥ .

(١) سورة الاحزاب ٣٥ .

(٣) سورة التوبة ٩١ .

مَا قَالُوا ... ﴿١﴾ الآية . وأخرجه الحاكم وأحمد بهذا اللفظ وآخره : فأنزل  
الله : ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ..﴾ (٢) الآية .

### تنبيه

تأمل ما ذكرته لك في هذه المسألة ، واشدد به يدك ، فإن حُررتَه  
واستخرجته بفكرى من استقراء صنيع الأئمة ومتفرقات كلامهم ، ولم أَسْبِقْ  
إليه .

(١) سورة التوبة ٧٤ .

(٢) سورة المجادلة ١٨ .

## النوع العاشر

فيما أنزل من القرآن على لسان بعض الصحابة

هو في الحقيقة نوح من أسباب النزول الأصلية موافقات عمر ، وقد أفردها بالتصنيف جماعة .

وأخرج الترمذى ، عن ابن عمر ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه . قال ابن عمر : وما نزل بالناس أمر قط فقالوا وقال ، إلا نزل القرآن على نحو ما قال عمر .

وأخرج ابن مردويه ، عن مجاهد ، قال : كان عمر يرى الرأي ، فينزل به القرآن

وأخرج البخارى وغيره ، عن أنس ، قال : قال عمر : وافقت ربي في ثلاث قلت : يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى ؟ فنزلت : ( واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ) (١) ، وقلت : يا رسول الله ، إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر ، فلو أمرتهن أن يحتجبن ؟ فنزلت آية الحجاب ، واجتمع على رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤه في الغيرة ، فقلت لهن : ( عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن ) (٢) ، فنزلت كذلك .

وأخرج مسلم عن ابن عمر ، عن عمر ، قال ، وافقت ربي في ثلاث : في الحجاب ، وفي أسارى بدر (٣) وفي مقام إبراهيم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أنس ، قال : قال عمر : وافقت ربي - أو وافقتني

(٢) سورة التحريم .

(١) سورة البقرة ١٢٥ .

(٣) ط : أسرى .

رَبِّي - في أربع : ؛ نزلت هذه الآية : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلالَةٍ مِّنْ طِينٍ ... ﴾ (١) الآية ، فلما نزلت قلت أنا « فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ » . فنزلت : ﴿ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ (٢) .

وأخرج عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أن يهوديا لقي عمر بن الخطاب ، فقال : إن جبريل الذي يذكر صاحبكم عدو لنا ، فقال عمر : ﴿ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴾ قال : فنزلت (٣) على لسان عمر .

وأخرج سُنيْد في تفسيره ، عن سعيد بن جبيرة ، أن سعد بن مُعَاذ لما سمع ما قيل في أمر عائشة قال : ﴿ سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴾ . فنزلت (٤) كذلك وأخرج ابن أخي ميمى في فوائده ، عن سعيد بن المسيب قال : كان رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إذا سمعا شيئا من ذلك ، قالا : ﴿ سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴾ : زيد بن حارثة وأبو أيوب ، فنزلت كذلك .

وأخر ابن أبي حاتم ، عن عكرمة ، قال لما أبطأ على النساء الخبر في أحد خرجن يستخبرن ، فإذا رجلا مقيلا على بعير ، فقالت امرأة : ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : حي ، قالت : فلا أبالي ، يتخذ الله من عباده الشهداء ، فنزل القرآن على ما قالت : ﴿ وَيَتَّخِذُ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ﴾ (٥) .

وقال ابن سعد في الطبقات : أخبرنا الواقدي ، حدثني إبراهيم بن محمد ابن شرجيل العبدري ، عن أبيه ، قال : حمل مُصعب بن عُمير اللواء يوم أحد ، فقطعت يده اليمنى ، فأخذ اللواء بيده اليسرى ، وهو يقول : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ

(١) سورة « المؤمنون » ١٢ .

(٢) سورة البقرة ٩٨ .

(٣) سورة آل عمران ١٤٠ .

(٤) سورة « المؤمنون » ١٤ .

(٥) سورة النور ١٦ .

﴿إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾  
 ثم قطعت يده اليسرى ، فحنا على اللواء وضمه بعضديه إلى صدره ، وهو يقول :  
 « وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ... » ، ثم قُتِلَ ، فسقط اللواء . قال محمد بن شرحبيل :  
 وما نزلت هذه الآية : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾ <sup>(١)</sup> يومئذ حتى نزلت بعد  
 ذلك .

### تذنيب

يقرب من هذا ما ورد في القرآن على لسان غير الله ، كالنبي عليه السلام  
 وجبريل والملائكة غير مصرح بإضافته إليهم ولا محكي بالقول ، كقوله :  
 ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ بِصَائِرٍ مِنْ رَبِّكُمْ ... ﴾ ، الآية ، فإن هذا ورد على لسانه صلى الله  
 عليه وسلم لقوله آخرها : ﴿ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴾ <sup>(٢)</sup> .  
 وقوله : ( أَفَغَيَّرَ اللَّهُ أَبْتَعِي حَكَمًا ... ) <sup>(٣)</sup> الآية ، فإنه أوردها أيضًا على  
 لسانه .

وقوله : ﴿ وَمَا نَنْزَلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ... ﴾ <sup>(٤)</sup> الآية ، وارد على لسان  
 جبريل .

وقوله : ﴿ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ . وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ . وَإِنَّا لَنَحْنُ  
 الْمُسَبِّحُونَ ﴾ ، <sup>(٥)</sup> وارد على لسان الملائكة .

وكذا : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ ، وارد على ألسنة العباد ، إلا أنه  
 يمكن هنا تقدير القول أى قولوا . وكذا الآيتان الأوليان يصح أن يقدر فيهما  
 « قل » بخلاف الثالثة والرابعة .

(٢) سورة الأنعام ١٠٤ .

(٤) سورة مريم ٦٤ .

(١) سورة آل عمران ١٤٤ .

(٣) سورة الأنعام ١١٤ .

(٥) سورة الصافات ١٦٤ - ١٦٦ .

## النوع الحادى عشر

### ما تكرر نزوله

صرّح جماعة من المُتقدِّمين والمتأخِّرين ، بأنَّ من القرآن ما تكرر نزوله ، قال ابنُ الحصار : قد يتكرر نزولُ الآية تذكيراً وموعظة ، وذكر من ذلك خواتيم سورة النحل ، وأوّل سورة الروم .

وذكر ابنُ كثيرٍ منه آية الروح . وذكر قوم منه الفاتحة . وذكر بعضهم منه قوله : ( مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا ... ) <sup>(١)</sup> الآية

وقال الزركشى في البرهان : قد ينزل الشيء مرتين تعظيماً لشأنه ، وتذكيراً عند حدوث سببه خوف نسيانه . ثم ذكر منه آية الروح ، وقوله : ( وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ ... ) <sup>(٢)</sup> الآية .

قال : فإنَّ سورة الإسراء وهود مكيتان ، وسبب نزولهما يدلّ على أنّهما نزلتا بالمدينة ؛ ولهذا أشكل ذلك على بعضهم .

ولا إشكال ؛ لأنها نزلت مرّة بعد مرّة . قال : وكذلك ما ورد في سورة الإخلاص من أنّها جواب للمشركين بمكة ، وجواب لأهل الكتاب بالمدينة ، وكذلك قوله : ( مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا ... ) <sup>(٣)</sup> الآية قال : والحكمة في هذا كله أنه قد يحدث سبب من سؤال أو حادثة تقتضى نزول آية ، وقد نزل قبل ذلك ما يتضمّنها فيوحى إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم تلك الآية بعينها ؛ تذكيراً لهم بها وبأنّها تتضمّن هذه <sup>(٤)</sup> .

(١) سورة التوبة ١١٣ .

(٢) سورة هود ١١٤ .

(٣) سورة التوبة ١١٣ ، وورد بعدها في البرهان : « وأنزل الله في أبي طالب : ( انك لانهدى من أحببت ) ، وهذه الآية نزلت في آخر الأمر بالاتفاق ، وموت أبي طالب كان بمكة ، فيمكن أنها نزلت مرة بعد أخرى ، وجعلت في براءة » .

(٤) البرهان ١ : ٢٩ ، ٣٠ مع تصرف .

## تنبيه

قد يُجعل من ذلك الأحرف التي تُقرأ على وجهين فأكثر، ويدلّ له ما أخرجه مسلم من حديث أبي : « إن ربي أرسل إليّ أن أقرأ القرآن على حرف ، فرددت إليه : أن هوّن على أمتي ، فأرسل إليّ أن أقرأه على حرفين ، فرددت إليه : أن هوّن على أمتي ، فأرسل إليّ أن أقرأه على سبعة أحرف » ، فهذا الحديث يدل على أن القرآن لم ينزل من أول وهلة بل مرّة بعد أخرى .

وفي جمال القرآء للسخاويّ بعد أن حكى القول بنزول الفاتحة مرتين : إن قيل : فما فائدة نزولها مرّة ثانية ؟ قلت : يجوز أن يكون نزلت أول مرّة على حرف واحد ، ونزلت في الثانية ببقية وجوهها ، نحو مَلِكٍ وَمَالِكٍ وَالسَّارِطِ وَالصَّرَاطِ ، ونحو ذلك . انتهى .

## تنبيه

أنكر بعضهم كون شيء من القرآن يتكرّر نزوله ، كذا رأيت في كتاب « الكفيل بمعنى التنزيل » ، وعلله بأن تحصيل ما هو حاصل لا فائدة فيه . وهو مردود بما تقدّم من فوائده ، وبأنه يلزم منه أن يكون كلّ ما نزل بمكة نزل بالمدينة مرّة أخرى ، فإن جبريل كان يعارضه كل سنة ، وردّ بمنع الملازمة ، وبأنه لا معنى للإنزال إلا أن جبريل كان ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقرآن لم يكن نزل به من قبل ، فيقرئه إياه . وردّ بمنع اشتراط قوله : « لم يكن نزل به من قبل » . ثم قال : ولعلمهم يعنون بنزولها مرتين ، أنّ جبريل نزل حين حوّلت القبلة ، فأخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أن الفاتحة ركن في الصلاة كما كانت بمكة ، فظن ذلك نزولاً لها مرّة أخرى ، أو أقرأه فيها قراءة أخرى لم يقرئها له بمكة ، فظن ذلك إنزالاً . انتهى .

## النوع الثاني عشر

ما تأخر حكمه عن نزوله وما تأخر نزوله عن حكمه

قال الزركشي في البرهان : قد يكون النزول سابقا على الحكم ، كقوله : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى • وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴾ (١) ، فقد روى البيهقي وغيره عن ابن عمر أنها نزلت في زكاة الفطر . وأخرج البزار نحوه مرفوعا .

وقال بعضهم : لا أدري ما وجهُ هذا التأويل ؟ لأن السورة مكية ، ولم يكن بمكة عيد ولا زكاة ولا صوم ! وأجاب البغوي بأنه يجوز أن يكون النزول سابقا على الحكم ، كما قال : ﴿ لَا أَقْسَمُ بِهَذَا الْبَلَدِ • وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ فالسورة مكية ، وقد ظهر أثر الحِلِّ يوم فتح مكة ، حتى قال عليه السلام « أُحِلَّتْ لِي سَاعَةٌ مِنْ هَارِ » ، وكذلك نزل بمكة : ﴿ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴾ (٢) قال عمر بن الخطاب : فقلت : أي جمع ؟ فلما كان يوم بدر ، وانهمت قريش نظرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثارهم مصليتا بالسيف ، ويقول : ﴿ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴾ ، فكانت ليوم بدر . أخرجه الطبراني في الأوسط . (٣)

وكذلك قوله : ﴿ جُنْدَ مَا هِنَالِكَ مَهْزُومٍ مِنَ الْأَحْزَابِ ﴾ (٤) ، قال قتادة ، وعده الله وهو يومئذ بمكة أنه سيهزم جندا من المشركين ، فجاء تأويلها يوم بدر . أخرجه ابن أبي حاتم .

(٢) سورة القمر ٤٥ •

(٤) سورة ص ١١ •

(١) سورة الأعل ١٤ ، ١٥ •

(٣) البرهان ١ : ٣٢ بتصرف •



ومثله أيضا قوله تعالى : ﴿ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبَدِّلُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴾ .<sup>(١)</sup>  
 أخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود في قوله : ﴿ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ ﴾ قال :  
 السيف ، والآية مكية متقدمة على فرض القتال ، ويؤيد تفسير ابن مسعود  
 ما أخرجه الشيخان من حديثه أيضا ، قال : دخل النبي صلى الله عليه وسلم  
 مكة يوم الفتح وحول الكعبة ثلاثمائة وستون نصبا ، فجعل يطعنهما بعود كان  
 في يده ، ويقول : ﴿ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زُهُوقًا ﴾<sup>(٢)</sup> ،  
 ﴿ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبَدِّلُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴾ .

وقال ابن الحصار : ذكر الله الزكاة في السور المكيات كثيرا ، تصريحاً  
 وتعريضاً ، بأن الله سينجز وعده لرسوله ، ويقيم دينه ويظهره ؛ حتى تفرض  
 الصلاة والزكاة وسائر الشرائع ، ولم تؤخذ الزكاة إلا بالمدينة بلاخلاف ، وأورد  
 من ذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾<sup>(٣)</sup> وقوله في سورة المزمل :  
 ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾<sup>(٤)</sup> . ومن ذلك قوله فيها : ﴿ وَآخِرُونَ  
 يَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾<sup>(٥)</sup> .

ومن ذلك قوله تعالى : ( وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا )<sup>(٦)</sup>  
 فقد قالت عائشة وابن عمر وعكرمة وجماعة : إنها نزلت في المؤذنين ، والآية  
 مكية ولم يُشرع الأذان إلا بالمدينة .

ومن أمثلة ما تأخر نزوله عن حكمه آية الوضوء ، ففي صحيح البخاري  
 عن عائشة قالت : « سقطت قلادة نبي بالبليداء ، ونحن داخلون المدينة ، فأناب  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل فثنى رأسه في حجرى راقدا ، وأقبل

(٢) سورة الاسراء ٨١ .

(٤) سورة المزمل ٢٠ .

(٦) سورة فصلت ٣٣ .

(١) سورة صبا ٤٩ .

(٣) سورة الأنعام ١٤١ .

(٥) سورة المزمل ٢٠ .

أبو بكر ، فلكرني لكثرة شديدة وقال : حبست الناس في قلادة ! ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم استيقظ ، وحضرت الصبح فالتمس الماء فلم يوجد ، فنزلت : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ ﴾ إلى قوله : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> ، فالآية مدنية إجماعا ، وفرض الوضوء كان بمكة مع فرض الصلاة .

قال ابن عبد البر : معلوم عند جميع أهل المغازي أنه صلى الله عليه وسلم لم يصل منذ فرضت عليه الصلاة إلا بوضوء ، ولا يدفع ذلك إلا جاهل أو معاند . قال : والحكمة في نزول آية الوضوء مع تقدّم العمل به ، ليكون فرضه متلوّاً بالتنزيل .

وقال غيره : يحتمل أن يكون أول الآية نزل مقدّما مع فرض الوضوء ، ثم نزل بقيتها ، وهو ذكر التيمم في هذه القصة .

قلت : يرده الإجماع على أن الآية مدنية .

ومن أمثله أيضا آية الجمعة ، فإنها مدنية والجمعة فرضت بمكة ، وقول ابن الفرس : إن إقامة الجمعة لم تكن بمكة قط ، يرده ما أخرجه ابن ماجه عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك ، قال : كنت قائد أبي حين ذهب بصره ، فكنت إذا خرجت به إلى الجمعة ، فسمع الأذان ، يستغفر لأبي أمامة أسعد ابن زرارة ، فقلت : يا أبتاه ، رأيت صلاتك على أسعد بن زرارة كلّمًا سمعت النداء بالجمعة ، لم هذا ؟ قال : أي بني ، كان أول من صلّى بنا الجمعة قبل مقدّم رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة .

ومن أمثله قوله تعالى : ( إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ ... ) <sup>(٢)</sup> الآية ، فإنّها نزلت سنة تسع ، وقد فرضت الزكاة قبلها في أوائل الهجرة .

(١) سورة المائدة ٦

(٢) سورة التوبة ٦٠

قال ابنُ الحَصَّار : فقد يكون مصرفُها قبل ذلك معلوما ، ولم يكن فيه قرآن متلوّ ، كما كان الموضوع معلوما قبل نزول الآية ، ثم نزلت تلاوة القرآن تأكيدا به .

• • •

## النوع الثالث عشر

ما نزل مفرقا وما نزل جمعا

الأول غالب القرآن ، ومن أمثلته في السور القصار « اقرأ » أول ما نزل منها ، إلى قوله : ( مَا لَمْ يَعْلَمْ ) ، والضحى أول ما نزل منها إلى قوله : ( فَتَرَضَى ) كما في حديث الطبراني .

ومن أمثلة الثاني سورة الفاتحة ، والإخلاص ، والكوثر ، وتبت ، ولم يكن والنصر ، والمعوذتان ، نزلتا معا .

ومنه في السور الطوال المرسلات ، ففى المستدرک عن ابن مسعود ، قال : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غار ، فنزلت عليه : ( وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ) ، فأخذتها من فيه وإن فاه رطب بها ، فلا أدري بأيها ختم : ( فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ) (١) ، أو ( وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ) (٢) .

ومنه سورة الصف لحديثها السابق في النوع الأول .

ومنه سورة الأنعام ، فقد أخرج أبو عبيد والطبراني عن ابن عباس ، قال : نزلت سورة الأنعام بمكة ليلا جملة ، حولها سبعون ألف ملك .

وأخرج الطبراني من طريق يوسف بن عطية الصنفار - وهو متروك - عن ابن عون عن نافع عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نزلت على سورة الأنعام جملة واحدة يشيعها سبعون ألف ملك » .

وأخرج البيهقي في الشعب بسند فيه من لا يعرف عن علي قال : أنزل

(٢) سورة المرسلات ٤٨ .

(١) سورة المرسلات ٥٠ .

القرآن خمسًا خمسًا إلا سورة الأنعام ، فإنها نزلت جملة في ألفٍ يشيعونها من كلِّ سماءٍ سبعون ملكًا حتى أدّوها إلى النبي صلى الله عليه وسلم .  
وأخرج أبو الشيخ<sup>(١)</sup> عن أبي بن كعب مرفوعا : « أنزلت على سورة الأنعام جملة واحدة ، يشيعها سبعون ألف ملك » .  
وأخرج عن مجاهد قال : « نزلت الأنعام كلها جملة واحدة معها خمسمائة ملك » .

وأخرج عن عطاء قال : « أنزلت الأنعام جميعا ومعها سبعون ألف ملك » .  
فهذه شواهد يقوى بعضها بعضا .

وقال ابن الصلاح في فتاويه : الحديث الوارد في أنها نزلت جملة ، رويناه من طريق أبي بن كعب . وفي إسناده ضعف ، ولم ير له إسنادا صحيحا ، وقد روى ما يخالفه ، فروى أنها لم تنزل جملة واحدة ، بل نزلت آيات منها بالمدينة ، اختلفوا في عددها ، فقبيل : ثلاث ، وقيل غير ذلك . انتهى والله أعلم .

• • •

(١) هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان ، المعروف بابن الشيخ . قال أبو نعيم سنن الأحكام والتفسير . توفي سنة ٣٦٩ . أخبار أصبهان ٢ : ٩٠ .

## النوع الرابع عشر

ما نزل مشيعا وما نزل مفردا

قال ابن حبيب ، وتبعه ابن النقيب : من القرآن ما نزل مشيعاً ، وهو سورة الأنعام شيعها سبعون ألف ملك ، وفاتحة الكتاب نزلت ومعها ثمانون ألف ملك ، وآية الكرسي نزلت ومعها ثلاثون ألف ملك ، وسورة يس نزلت ومعها ثلاثون ألف ملك ، ( واسأل مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا )<sup>(١)</sup> نزلت ومعها عشرون ألف ملك ، وسائر القرآن نزل به جبريل مفردا بلا تشييع .

قلت : أما سورة الأنعام فقد تقدم حديثها بطرقه ، ومن طرقه أيضا ما أخرجه البيهقي في الشعب والطبراني بسند ضعيف ، عن أنس مرفوعا : « نزلت سورة الأنعام ومعها موكب من الملائكة يسد ما بين الخافقين ، لهم زجل بالتقديس والتسبيح والأرض ترتج » .

وأخرج الحاكم والبيهقي من حديث جابر ، قال : لما نزلت سورة الأنعام سبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : « شيع هذه السورة من الملائكة ما سد الأفق » . قال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ، لكن قال الذهبي : فيه انقطاع ، وأظنه موضوعا .

وأما الفاتحة وسورة يس ، و ( واسأل مَنْ أَرْسَلْنَا ) فلم أقف على حديث فيها بذلك ولا أثر .

وأما آية الكرسي فقد ورد فيها وفي جميع آيات البقرة حديث ، أخرج

(١) سورة الزخرف ٤٥ .

أحمد فى مسنده ، عن معقل بن يسار ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « البقرة سينام القرآن وذروتة ، نزل مع كل آية منها ثمانون ملكا ، واستخرجت « الله لا إله إلا هو الحى القيوم » من تحت العرش فوصلت بها » .  
وأخرج سعيد بن منصور فى سننه ، عن الضحاك بن مزاحم ، قال : « خواتيم سورة البقرة جاء بها جبريل ، ومعه من الملائكة ماشاء الله » .  
وبقى سور أخرى منها سورة الكهف ، قال ابن الضريس فى فضائله .  
أخبرنا يزيد بن عبد العزيز الطيالسى حدثنا إسماعيل بن عياش ، عن إسماعيل ابن رافع ، قال : بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ألا أخبركم بسورة ملء عظمتها ما بين السماء والأرض شيعتها سبعون ألف ملك ؟ سورة الكهف » .

### تنبيه

لينظر فى التوفيق بين ما مضى وبين ما أخرجه ابن أبي حاتم بسند صحيح عن سعيد بن جبير ، قال : ما جاء جبريل بالقرآن إلى النبي صلى الله عليه وسلم إلا ومعه أربعة من الملائكة حفظة .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك ، قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا بعث إليه الملك ، بعث ملائكة يحرسونه من بين يديه ومن خلفه : مخافة أن يتشبه الشيطان على صورة الملك .

### فائدة

قال ابن الضريس : أخبرنا محمود بن غيلان عن يزيد بن هارون ، أخبرنى الوليد - يعنى ابن جميل - عن القاسم ، عن أبي أمامة ، قال : أربع

آيات نزلت من كنز العرش ، لم ينزل منه شيء غيرهنّ : أم الكتاب ، وآية الكرسي ، وخاتمة سورة البقرة ، والكوثر .

قلت : أما الفاتحة فأخرج البيهقي في الشعب ، من حديث أنس مرفوعاً : **إِنَّ اللَّهَ أَعْطَانِي فِيهَا مَنْ بِهِ عَلِيٌّ : إِنِّي أُعْطَيْتُكَ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ وَهِيَ مِنْ كُنُوزِ عَرْشِي .**

وأخرج الحاكم عن معقل بن يسار مرفوعاً : **« أُعْطِيتُ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ وَخَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ » .**

وأخرج ابن راهويه في مسنده عن عليّ ، أنه سئل عن فاتحة الكتاب فقال **حَدَّثَنَا نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهَا نَزَلَتْ مِنْ كُنُوزِ تَحْتِ الْعَرْشِ .** وأما آخر البقرة فأخرج الدارمي في مسنده ، عن أيّفغ الكلاعيّ ، قال : **قال رجل : يارسول الله ، أئى آية تحبّ أن تصيبك وأمتك ؟ قال : « آخر سورة البقرة ، فإنها من كنز الرحمة من تحت عرش الله » .**

وأخرج أحمد وغيره من حديث عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ مَرْفُوعاً : **« اقْرءوا هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ فَإِنَّ رَبِّي أَعْطَانِيَهُمَا مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ » .**

وأخرج من حديث حُذَيْفَةَ : **« أُعْطِيتُ هَذِهِ الْآيَاتِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مِنْ كُنُوزِ تَحْتِ الْعَرْشِ لَمْ يُعْطَهَا نَبِيٌّ قَبْلِي » .**

وأخرج من حديث أَبِي ذَرٍّ : **« أُعْطِيتُ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مِنْ كُنُوزِ تَحْتِ الْعَرْشِ لَمْ يُعْطَهُنَّ نَبِيٌّ قَبْلِي » .**

وله طرق كثيرة عن عمر وعليّ وابن مسعود وغيرهم .

وأما آية الكرسي فتقدمت في حديث معقل بن يسار السابق .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : **كان رسول الله صلى الله عليه**



وسلم إذا قرأ آية الكرسي ضحك ، وقال : « إنها من كنز الرحمن تحت العرش .  
وأخرج أبو عبيد ، عن عليّ قال : « آية الكرسي أعطيتها نبيكم من كنز  
تحت العرش ، ولم يعطها أحد قبل نبيكم » .

وأما سورة كوثر فلم أقف فيها على حديث ، وقول أبي أمامة في ذلك يجرى  
مجرى المرفوع ، وقد أخرجه أبو الشيخ بن حيّان والديلمي وغيرهما من طريق  
محمد بن عبد الملك الدقيقي عن يزيد بن هارون ، بإسناده السابق عن  
أبي أمامة مرفوعا .

## النوع الخامس عشر

ما أنزل منه على بعض الأنبياء وما لم ينزل منه على أحد قبل  
النبي صلى الله عليه وسلم

من الثاني الفاتحة وآية الكرسي وخاتمة البقرة ، كما تقدّم في الأحاديث  
قريباً .

وروى مسلم عن ابن عباس : أتى النبي صلى الله عليه وسلم ملك ، فقال :  
« أبشّر بنورين قد أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك : فاتحة الكتاب وخواتيم  
سورة البقرة » .

وأخرج الطبراني عن عتبة بن عامر قال : ترددوا في الآيتين من آخر  
سورة البقرة : ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ ... ﴾ (١) إلى خاتمتها ؛ فإن الله اصطفى  
بها محمداً .

وأخرج أبو عبيد في فضائله عن كعب قال : إن محمداً صلى الله عليه  
وسلم أُعطيَ أربع آيات لم يُعطهنَّ موسى ، وإن موسى أُعطيَ آية لم يعطها محمد  
قال : والآيات التي أُعطيهنَّ محمد : ﴿ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ .. ﴾ (٢)  
حتى ختم البقرة ؛ فتلك ثلاث آيات ، وآية الكرى . والآية التي أُعطيها موسى :  
« اللهم لا تولج الشيطان في قلوبنا وخلصنا منه ، من أجل أن لك الملكوت  
والأيدي والسلطان والملك ، والحمد والأرض والسماء ، الدهر الداهر ، أبداً أبداً  
أمين أمين » .

وأخرج البيهقي في الشعب عن ابن عباس ، قال : السبع الطوال

(٢) سورة البقرة ٢٨٤ .

(١) سورة البقرة ٢٨٤ ، ٢٨٥ .

لم يعطهنَّ أحدٌ إلا النبيَّ صلى الله عليه وسلم ، وأُعطيَ موسى منها اثنتين .  
وأخرج الطبراني عن ابن عباس مرفوعاً : « أُعطيَتْ أمتي شيئاً لم يعطه أحدٌ  
من الأمم عند المصيبة ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ » (١) .

ومن أمثلة الأول ، ما أخرجه الحاكم عن ابن عباس ، قال : لما نزلت :  
﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ قال صلى الله عليه وسلم : « كلُّها في صحف إبراهيم  
وموسى » ، فلما نزلت : ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ﴾ فبلغ ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴾  
قال : وفى ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ إلى قوله : ﴿ هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذِيرِ  
الْأُولَى ﴾ (٢) .

وقال سعيد بن منصور: حدثنا خالد بن عبد الله ، عن عطاء بن السائب ،  
عن عكرمة عن ابن عباس ، قال : هذه السورة في صحف إبراهيم وموسى .  
وأخرجه ابن أبي حاتم بلفظ : « نسخ من صحف إبراهيم وموسى » .  
وأخرج عن السدي قال : إن هذه السورة في صحف إبراهيم وموسى مثل  
ما نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم .

وقال الفريابي : نبأنا سفيان ، عن أبيه ، عن عكرمة : ﴿ إِنَّ هَذَا لَفِي  
الصُّحُفِ الْأُولَى ﴾ قال : هؤلاء الآيات .

وأخرج الحاكم ، من طريق القاسم ، عن أبي أمامة ، قال : أنزل الله  
على إبراهيم مما أنزل على محمد : ﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَبَشِّرِ  
الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٣) و ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ إلى قوله : ﴿ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (٤)  
و ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ... ﴾ (٥) الآية ، والتي في سأل : ﴿ الَّذِينَ

(٢) سورة النجم ١ - ٥٦ .

(٤) سورة «المؤمنون» ١ - ١١ .

(١) سورة البقرة ١٥٦ .

(٣) سورة التوبة ١١٢ .

(٥) سورة الأحزاب ٣٥ .

هُم عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿ إلى قوله : ﴿ قَائِمُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> فَلَمْ يَفِ بِهِذِهِ السَّهَامِ إِلَّا لِإِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وأخرج البخارى عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال إنه - يعنى النبي صلى الله عليه وسلم الموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ <sup>(٢)</sup> ، وحرزاً للأُمِّيِّين .. الحديث .

وأخرج ابن الضريس وغيره ، عن كعب ، قال : فُتِحَتِ التَّوْرَةُ : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ <sup>(٣)</sup> وختمت بـ ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا ﴾ إلى قوله : ﴿ وَكَبْرَةٌ تَكْبِيرًا ﴾ <sup>(٤)</sup>

وأخرج أيضا عنه ، قال : فاتحة التوراة فاتحة الأنعام : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ﴾ <sup>(٥)</sup> ، وختامة التوراة خاتمة هود : ﴿ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ <sup>(٦)</sup> .

وأخرج من وجه آخر عنه قال : أول ما أنزل في التوراة عشر آيات من سورة الأنعام : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ ... ﴾ <sup>(٧)</sup> إلى آخرها

وأخرج أبو عبيد عنه ، قال : أول ما أنزل الله في التوراة عشر آيات من سورة الأنعام : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ ... ﴾ الآيات . قال بعضهم : يعنى أن هذه الآيات اشتملت على الآيات العشر التي كتبها الله لموسى في التوراة أول ما كتب ، وهى : توحيد الله ، والنهى عن الشرك ، واليمين

(٢) سورة الأحزاب ٤٥ -

(٤) سورة الاسراء ١١١ -

(٦) سورة هود ١٢٣ -

(١) سورة المعارج ٢٣ - ٢٣ -

(٣) سورة الأنعام ٦ -

(٥) سورة الأنعام ١ -

(٧) سورة الأنعام ١٥١ -

الكاذبة ، والعقوق ، والقتل ، والزنا ، والسرقه ، والزور ، ومدّ العين إلى ما في يد الغير ، والأمر بتعظيم السبب .

وأخرج الدارقطني من حديث بريدة ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «لَأَعْلَمَنَّ آيَةَ لَمْ تَنْزَلْ عَلَى نَبِيٍّ بَعْدَ سَلِيمَانَ غَيْرِي : ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ . وروى البيهقي عن ابن عباس ، قال : أغفل الناس آية من كتاب الله لم تنزل على أحد قبل النبي صلى الله عليه وسلم إلا أن يكون سليمان بن داود : ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ .

وأخرج الحاكم عن ابن ميسرة ، أن هذه الآية مكتوبة في التوراة بسبعمائة آية : ﴿يُسَبِّحُ اللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ أول سورة الجمعة .

### فائدة

يدخل في هذا النوع ما أخرجه ابن أبي حاتم ، عن محمد بن كعب القرظي ، قال : البرهان الذي أرى يوسف ثلاث آيات من كتاب الله : ﴿وَلَا تَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾<sup>(١)</sup> وقوله : ﴿وَمَا تَكُونُ لِحَافِظِينَ . كِرَامًا كَاتِبِينَ . يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾<sup>(٢)</sup> وقوله : ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ ...﴾<sup>(٣)</sup> الآية ، وقوله : ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ...﴾<sup>(٤)</sup> زاد غيره آية أخرى : ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّوْجَى﴾<sup>(٥)</sup>

وأخرج ابن أبي حاتم أيضا ، عن ابن عباس في قوله : ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾<sup>(٥)</sup> قال : رأى آية من كتاب الله نهته ، مثلت له في جدار الحائط .

(٢) سورة يونس ٦١ .

(٤) سورة الاسراء ٣٢ .

(١) سورة الانططار ١٠ - ١٢ .

(٣) سورة الرعد ٣٣ .

(٥) سورة يوسف ٢٤ .

## النوع السادس عشر

في كيفية إنزاله

فيه مسائل :

المسألة الأولى :

قال تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾ <sup>(١)</sup> ، وقال : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

اختلف في كيفية إنزاله من اللوح المحفوظ على ثلاثة أقوال :

أحدها ، وهو الأصح الأشهر : أنه نزل إلى سماء الدنيا ليلة القدر جملة واحدة ، ثم نزل بعد ذلك مُنَجَّمًا في عشرين سنة ، وثلاثة وعشرين ، أو خمسة وعشرين ، على حسب الخلاف في مدة إقامته صلى الله عليه وسلم مكة بعد البعثة .

وأخرج الحاكم والبيهقي وغيرهما من طريق منصور عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : أنزل القرآن في ليلة القدر جملة واحدة إلى سماء الدنيا ، وكان مواقع النجوم ، وكان الله ينزله على رسوله صلى الله عليه وسلم بعضه في أثر بعض .

وأخرج الحاكم والبيهقي أيضا والتسائي من طريق داود بن أبي هند ، عن عكرمة عن ابن عباس قال : أنزل القرآن في ليله واحدة إلى السماء الدنيا ليلة القدر ، ثم أنزل بعد ذلك بعشرين سنة ثم قرأ : ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ

(١) سورة البقرة ١٨٥ .

(٢) سورة القدر ١ .

إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿١﴾ ﴿وَقَرَأْنَا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ ﴿٢﴾ .

وأخرجه ابن أبي حاتم من هذا الوجه وفي آخره ، فكان المشركون إذا أحدثوا شيئا أحدث الله لهم جوابا .

وأخرج الحاكم وابن أبي شيبه من طريق حسان بن حريث ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : فصل القرآن من الذكر ، فوضع في بيت العزة من السماء الدنيا ، فجعل جبريل ينزل به على النبي صلى الله عليه وسلم . أسانيدنا كلها صحيحة .

وأخرج الطبراني من وجه آخر عن ابن عباس ، قال أنزل القرآن في ليلة القدر في شهر رمضان إلى سماء الدنيا جملة واحدة ، ثم أنزل نجوماً ﴿٣﴾ . إسناده لا بأس به .

وأخرج الطبراني والبيهقي من وجه آخر عنه ، قال : أنزل القرآن جملة واحدة حتى وضع في بيت العزة في السماء الدنيا ، ونزله جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم بجواب كلام العباد وأعمالهم .

وأخرج ابن أبي شيبه في فضائل القرآن من وجه آخر عنه : دفع إلى جبريل في ليلة القدر جملة واحدة ، فوضعه في بيت العزة ، ثم جعل ينزله تنزيلا .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات من طريق السدي عن محمد ، عن ابن أبي المجالد ، عن مقسم ، عن ابن عباس أنه سأل عطية ابن الأسود فقال : أوقع في قلبي الشك قوله تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾ وقوله : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ ، وهذا نزل في شوال

(٢) سورة الإسراء ١٠٦ .

(١) سورة الفرقان ٣٣ .

(٣) ط : « ثم أنزل القرآن نجوما » .

وفي ذى القعدة وفي ذى الحجة وفي المحرم وصفر وشهر ربيع ، فقال ابن عباس  
إنه أنزل في رمضان ليلة القدر جملة واحدة ، ثم أنزل على مواقع النجوم  
رسلاً في الشهور والأيام .

قال أبو شامة : قوله : « رسلاً » أى رفقاً ، وعلى موقع النجوم ، أى على  
مثل مساقطها ، يريد : أنزل مفرقاً يتلو بعضه بعضاً ، على تودة ورفق <sup>(١)</sup>

القول الثانى : أنه نزل إلى السماء الدنيا فى عشرين ليلة قدر أو ثلاث  
وعشرين أو خمس وعشرين ، فى كل ليلة ما يقدر الله إنزاله فى كل السنة ،  
ثم نزل بعد ذلك منجماً فى جميع السنة . وهذا القول ذكره الإمام فخر الدين  
الرازى بحثاً ، فقال : يحتمل أنه كان يتزل فى كل ليلة قدر ما يحتاج الناس  
إلى إنزاله إلى مثلها من اللوح إلى السماء الدنيا . ثم توقف ، هل هذا أولى  
أو الأول ! .

قال ابن كثير : وهذا الذى جعله احتمالاً نقله القرطبي عن مقاتل بن حيان ،  
وحكى الإجماع على أنه نزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة  
فى السماء الدنيا .

قلت : وممن قال بقول مقاتل الحكيمى والماوردى ويوافقه قول ابن شهاب :  
آخِر القرآن عهداً بالعرش آية الدين .

القول الثالث : أنه ابتدئ إنزاله فى ليلة القدر ، ثم نزل بعد ذلك منجماً  
فى أوقات مختلفة ، من سائر الأوقات ، وبه قال الشعبي .

قال ابن حجر فى شرح البخارى : والأول هو الصحيح المعتمد : قال :

(١-١) كذا فى الأصل ، وفى ط : « أنزل فى رمضان فى ليلة القدر جملة واحدة . ثم أنزل على

مواقع مفرقاً يتلو بعضه بعضاً ، على تودة ورفق . »



وقد حكى الماوردي قولاً رابعاً ؛ أنه نزل من اللوح المحفوظ جملة واحدة ، وأن الحفظة نجمته على جبريل في عشرين ليلة ، وأن جبريل نجمه على النبي صلى الله عليه وسلم في عشرين سنة . وهذا أيضاً غريب ، والمعتمد أن جبريل كان يعارضه في رمضان بما ينزل به عليه في طول السنة .

وقال أبو شامة : كأن صاحب هذا القول أراد الجمع بين القولين : الأول والثاني .

قلت : هذا الذي حكاه الماوردي أخرجه ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس ، قال : نزل القرآن جملةً واحدة من عند الله من اللوح المحفوظ إلى السفرة الكرام الكاتبين في السماء الدنيا ، فنجمته السفرة على جبريل عشرين ليلة ، ونجمه جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم عشرين سنة .

### تنبيهات

الأول : قيل السر في إنزاله جملة إلى السماء ، تفخيم أمره وأمر من نزل عليه ، وذلك بإعلام سكان السموات السبع أن هذا آخر الكتب المنزلة على خاتم الرسل لأتصرف الأمم ، قد قرّبناه إليهم لتنزله عليهم ، ولولا أن الحكمة الإلهية اقتضت وصوله إليهم منجماً بحسب الوقائع لهبط به إلى الأرض جملة ، كما سائر الكتب المنزلة قبله ، ولكن الله باين بينه وبينها ، فجعل له الأمرين : إنزاله جملة ، ثم إنزاله مفرداً ؛ تشريفاً للمنزل عليه . ذكر ذلك أبو شامة في المرشد الوجيز .

وقال الحكيم الترمذي : نزل القرآن جملة واحدة إلى سماء الدنيا تسليماً منه للأمم ما كان أبرز لهم من الحظّ ببعث محمد صلى الله عليه وسلم . وذلك

أَنْ بَعَثْتَهُ<sup>(١)</sup> كَانَتْ رَحْمَةً ، فَلَمَّا خَرَجْتَ الرَّحْمَةَ بَفَتْحِ الْبَابِ جَاءَتْ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِالْقُرْآنِ ، فَوَضَعَ الْقُرْآنَ بِبَيْتِ الْعِزَّةِ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا لِيَدْخُلَ فِي حَدِّ الدُّنْيَا ، وَوَضَعْتَ النَّبُوَّةَ فِي قَلْبِ مُحَمَّدٍ ، وَجَاءَ جِبْرِيلُ بِالرِّسَالَةِ ثُمَّ الْوَحْيِ ، كَأَنَّهُ أَرَادَ تَعَالَى أَنْ يُسَلِّمَ هَذِهِ الرَّحْمَةَ الَّتِي كَانَتْ حِظًّا هَذِهِ الْأُمَّةَ مِنَ اللَّهِ إِلَى الْأُمَّةِ .

وَقَالَ السَّخَاوِيُّ فِي جَمَالِ الْقُرَّاءِ : فِي نَزْوِلِهِ إِلَى السَّمَاءِ جُمْلَةً ، تَكْرِيمًا لِبَنِي آدَمَ وَتَعْظِيمًا لِشَأْنِهِمْ عِنْدَ الْمَلَائِكَةِ ، وَتَعْرِيفًا بِعُنَايَةِ اللَّهِ بِهِمْ وَرَحْمَتِهِ لَهُمْ ؛ وَهَذَا الْمَعْنَى أَمْرَ سَبْعِينَ أَلْفًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَنْ تَشِيْعَ سُورَةَ الْأَنْعَامِ . وَزَادَ سَبْحَانَهِ فِي هَذَا الْمَعْنَى بِأَنْ أَمَرَ جِبْرِيلَ بِإِمْلَانِهِ عَلَى السَّفَرَةِ الْكِرَامِ وَإِنْسَاخِهِمْ إِيَّاهُ وَتِلَاوَتِهِمْ لَهُ . قَالَ : وَفِيهِ أَيْضًا التَّسْوِيَةُ بَيْنَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي إِنْزَالِهِ كِتَابَهُ جُمْلَةً ، وَالتَّفْضِيلُ لِمُحَمَّدٍ فِي إِنْزَالِهِ عَلَيْهِ مِنْجَمًا لِيَحْفَظَهُ .

قَالَ أَبُو شَامَةَ : فَإِنْ قُلْتَ : فَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ مِنْ جُمْلَةِ الْقُرْآنِ الَّذِي نَزَلَ جُمْلَةً أَمْ لَا ؟ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ ، فَمَا نَزَلَ جُمْلَةً ؟ وَإِنْ كَانَ مِنْهُ فَمَا وَجْهُ صِحَّةِ هَذِهِ الْعِبَارَةِ ؟ .

قُلْتَ : لَهُ وَجْهَانِ أَحَدُهُمَا : أَنْ يَكُونَ مَعْنَى الْكَلَامِ إِنَّا حَكَمْنَا بِإِنْزَالِهِ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ، وَقَضَيْنَاهُ وَقَدَرْنَاهُ فِي الْأَزْلِ . وَالثَّانِي : أَنْ لَفْظَهُ لَفْظُ الْمَاضِي وَمَعْنَاهُ الْاسْتِقْبَالُ ، أَيْ يَنْزَلُهُ جُمْلَةً فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ . انْتَهَى .

الثَّانِي : قَالَ أَبُو شَامَةَ أَيْضًا : الظَّاهِرُ أَنْ نَزْوِلَهُ جُمْلَةً إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا قَبْلَ ظُهُورِ نَبِيِّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ بَعْدَهَا .

قُلْتَ : الظَّاهِرُ هُوَ الثَّانِي ، وَسِيَاقُ الْآثَارِ السَّابِقَةِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ صَرِيحٌ فِيهِ .

(١) ط : • بعثته محمد صلى الله عليه وسلم •

وقال ابن حجر في شرح البخاري : قد أخرج أحمد والبيهقي في الشعب عن واثلة بن الأسقع ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أنزلت التوراة لست مضمين من رمضان ، والإنجيل لثلاث عشرة خلت منه ، والزبور لثمان عشرة خلت منه ، والقرآن لأربع وعشرين خلت منه » . وفي رواية : « وصحف إبراهيم لأول ليلة » قال : وهذا الحديث مطابق لقوله تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾ ولقوله : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ . فيحتمل أن يكون ليلة القدر في تلك السنة كانت تلك الليلة ، فأنزل فيها جملة إلى أسماء الدنيا ، ثم أنزل في اليوم الرابع والعشرين إلى الأرض أول ﴿ اقرأ بسم ربك ﴾ . قلت : لكن يُشكّل على هذا ما اشتهر من أنه صلى الله عليه وسلم بعث في شهر ربيع : ويجاب عن هذا بما ذكره أنه نُبئ أولاً بالرؤيا في شهر مولده ، ثم كانت مدتها ستة أشهر ، ثم أوحى إليه في اليقظة . ذكره البيهقي وغيره .

نعم يُشكّل على الحديث السابق ما أخرجه ابن أبي شيبه في فضائل القرآن عن أبي قلابة ، قال . أنزلت الكتب كاملة ليلة أربع وعشرين من رمضان . الثالث : قال أبو شامة أيضا : فإن قيل ما السرّ في نزوله منجمًا ؟ وهلا نزل كسائر الكتب جملة !

قلنا : هذا سؤال قد تولى الله جوابه فقال تعالى : ﴿ وقال الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ﴾ ، يعنون كما أنزل على من قبله من الرسل ، فأجابهم تعالى بقوله : ﴿ كَذَلِكَ ﴾ أي أنزلناه كذلك مفرقا ﴿ لنثبت به فؤادك ﴾ (١) ، أي لتقوى به قلبك ، فإن الوحي إذا كان يتجدد في كلِّ حادثة

كان أقوى بالقلب ، وأشدَّ عناية بالمرسل إليه ، ويستلزم ذلك كثرة نزول الملك إليه ، وتجدد العهد به وبما معه من الرسالة الواردة من ذلك الجنب العزيز فيحدث له من السرور ما تقصر عنه العبارة ؛ ولهذا كان أجود ما يكون في رمضان لكثرة لقائه جبريل .

وقيل : معنى ﴿ لَنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾ أى لنحفظه ؛ فإنه عليه السلام كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب ، ففرَّق عليه ليثبت عنده حفظه بخلاف غيره من الأنبياء ، فإنه كان كاتباً قارئاً ، فيمكنه حفظ الجميع .

وقال ابنُ فُورك : قيل : أنزلت التوراة جملة ؛ لأنها نزلت على نبيٍّ يكتب ويقرأ ، وهو موسى ، وأنزل الله القرآن مفزقاً لأنه أنزل غير مكتوب على نبيٍّ أميٍّ .

وقال غيره : إنما لم ينزل جملة واحدة لأنَّ منه الناسخ والنسخ ، ولا يتأتى ذلك إلا فيما أنزل مفزقاً ؛ ومنه ما هو جواب لسؤالٍ وما هو إنكار على قولٍ قيل ، أو فعلٍ فعل ، وقد تقدَّم ذلك في قول ابن عباس : ونزله جبريل بجواب كلام العباد وأعمالهم ، وفسر به قوله : ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ ﴾ (١) ، أخرجه عنه ابن أبي حاتم .

فالحاصل أن الآية تضمنت حكمتين لإنزاله مفزقاً .

### تذنيب

ما تقدم في كلام هؤلاء من أن سائر الكتب أنزلت جملة : هو مشهور في كلام العلماء وعلى ألسنتهم ، حتى كاد يكون إجماعاً ، وقد رأيت بعض

(١) سورة الفرقان ٣٢ .

فضلاء العصر أنكروا ذلك ، وقال : إنه لا دليل عليه ، بل الصواب أنها نزلت مفرقة كالقرآن .

وأقول : الصواب الأول ، ومن الأدلة على ذلك آية الفرقان السابقة .

أخرج ابن أبى حاتم ، من طريق سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : قالت اليهود : يا أبا القاسم ، لولا أنزل هذا القرآن جملة واحدة كما أنزلت التوراة على موسى ، فنزلت . وأخرجه من وجه آخر عنه بلفظ : « قال المشركون » ، وأخرج نحوه عن قتادة والسدي .

فإن قلت : ليس فى القرآن التصريح بذلك ، وإنما هو على تقدير ثبوته ، قول الكفار !

قلت : سكوته تعالى عن الرد عليهم فى ذلك وعدوله إلى بيان حكمته دليل على صحته ، ولو كانت الكتب كلها نزلت مفرقة لكان يكفى فى الرد عليهم أن يقول : إن ذلك سنة الله فى الكتب التى أنزلها على الرسل السابقة كما أجاب بمثل ذلك قولهم : ﴿ وَقَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشَى فِي الْأَسْوَاقِ ﴾<sup>(١)</sup> فقال : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لِيَأْكُلُوا الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ ﴾<sup>(٢)</sup> وقولهم : ﴿ أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ﴾<sup>(٣)</sup> ، فقال : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ ﴾<sup>(٤)</sup> وقولهم كيف يكون رسولا ولا هم له إلا النساء ! فقال : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ... ﴾<sup>(٥)</sup> إلى غير ذلك .

(١) سورة الفرقان ٧ .

(٢) سورة الاسراء ٩٤ .

(٣) سورة الرعد ٣٨ .

(٤) سورة الفرقان ٢٠ .

(٥) سورة يوسف ١٠٩ .

ومن الأدلة على ذلك أيضا قوله تعالى في إنزال التوراة على موسى يوم الصعقة : ﴿ فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ۝ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ ﴾ (١) ، ﴿ وَأَلْقَى الْأَلْوَابَ ﴾ (٢) ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضِبُ أَخَذَ الْأَلْوَابَ وَفِي نُسُخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ ﴾ (٣) ﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ ﴾ (٤) ؛ فهذه الآيات كلها دالة على إتيانه التوراة جملة .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أعطى موسى التوراة في سبعة ألواح من زبرجد ، فيها تبيان لكل شيء وموعظة ، فلما جاء بها فرأى بني إسرائيل عكوفاً على عبادة العجل رمى بالتوراة من يده فتحطمت ، فرفع الله منها ستة أسباع وبقي منها سبع .

وأخرج من طريق جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده ، رفعه ، قال الألواح التي أنزلت على موسى كانت من بيدر الجنة ، كان طول اللوح اثني عشر ذراعاً .

وأخرج النسائي وغيره عن ابن عباس ، في حديث الفتون : قال : أخذ موسى الألواح بعدما سكت عنه الغضب ، فأمرهم بالذي أمر الله أن يبذلهم من الوظائف ، فثقلت عليهم ، وأبوا أن يقرؤا بها حتى نتق الله عليهم الجبل كأنه ظلّة ، ودنا منهم حتى خافوا أن يقع عليهم ، فأقرؤا بها .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ثابت بن الحجاج ، قال : جاءتهم التوراة جملة واحدة ، فكبروا عليهم ، فأبوا أن يأخذوها حتى ظلل الله عليهم الجبل ، فأخذوها عند ذلك .

(٢) سورة الأعراف ١٥٠ .

(٤) سورة الأعراف ١٧١ .

(١) سورة الأعراف ١٤٤ ، ١٤٥ .

(٣) سورة الأعراف ١٥٤ .

فهذه آثار صحيحة صريحة فى إنزال التوراة جملة . ويؤخذ من الأثر الأخير منها حكمة أخرى لإنزال القرآن مفرقاً ، فإنه أدعى إلى قبوله إذا نزل على التدرىج ، بخلاف ما لو نزل جملة واحدة ، فإنه كان ينفر من قبوله كثير من الناس ، لكثرة ما فيه من الفرائض والمناهى .

ويوضح ذلك ما أخرجه البخارى عن عائشة ، قالت : إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار ، حتى إذا تاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام ، ولو نزل أول شيء : « لا تشربوا الخمر » لقالوا : لا ندع الخمر أبداً ، ولو نزل : « لا تزنوا » لقالوا : لا ندع الزنا أبداً . ثم رأيت هذه الحكمة مصرحاً بها فى الناسخ والمنسوخ المكي .

### قرع

الذى استقرئ من الأحاديث الصحيحة وغيرها أن القرآن كان ينزل بحسب الحاجة خمس آيات وعشراً وأكثر وأقل ، وقد صح نزول العشر آيات فى قصة الإفك جملة ، وصح نزول عشر آيات من أول « المؤمنون » جملة ، وصح نزول : ﴿ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ ﴾<sup>(١)</sup> رحداً ، وهى بعض آية ، وكذا قوله : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً ... ﴾<sup>(٢)</sup> إلى آخر الآية ، نزلت بعد نزول أول الآية كما حررناه فى أسباب النزول ، وذلك بعض آية .

وأخرج ابن أشته فى كتاب المصاحف عن عكرمة فى قوله : ﴿ بِمَوَاقِعِ ﴾<sup>(٣)</sup> قال : أنزل الله القرآن نجوماً ثلاث آيات ، وأربع آيات ، وخمس آيات . وقال النكزائوى فى كتاب الوقف : كان القرآن ينزل مفرقاً الآية والآيتين والثلاث والأربع ، وأكثر من ذلك .

(٢) سورة التوبة ٢٨ .

(١) سورة النساء ٩٥ .

(٣) سورة الواقعة ٧٥ .

وأخرجه ابن عساكر من طريق أبي نُضْرَةَ قال : كان أبو سعيد الخُدْرِيُّ يعلمنا القرآن خمس آيات بالغداة وخمس آيات بالعشي ، ويخبر أن جبريل نزل بالقرآن خمس آيات ، وخمس آيات .

وأما ما أخرجه البيهقي في الشعب من طريق أبي خَلْدَةَ ، عن عمر ، قال : تعلموا القرآن خمس آيات خمس آيات ؛ فإن جبريل كان ينزل بالقرآن على النبي صلى الله عليه وسلم خمساً خمساً . ومن طريق ضعيف عن علي قال : أنزل القرآن خمساً خمساً إلا سورة الأنعام ، ومن حفظ خمساً خمساً لم ينسه . فالجواب ، أن معناه - إن صح - إلقاءه إلى النبي صلى الله عليه وسلم بهذا القدر حتى يحفظه ، ثم يلقي إليه الباقي ، لا إنزاله بهذا القدر خاصة ، ويوضح ذلك ما أخرجه البيهقي أيضاً ، عن خالد بن دينار ، قال : قال لنا أبو العالية : تعلموا القرآن خمس آيات ، خمس آيات ؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأخذه من جبريل خمساً خمساً .

• • •

#### المسألة الثانية : في كيفية الإنزال والوحى :

قال الأصفهاني في أوائل تفسيره : اتفق أهل السنة والجماعة على أن كلام الله منزل . واختلفوا في معنى الإنزال ، فمنهم من قال : إظهار القراءة ، ومنهم من قال : إن الله تعالى ألهم كلامه جبريل وهو في السماء وهو عالٍ من المكان وعلمه قراءته ، ثم جبريل آذاه في الأرض وهو يهبط في المكان . وفي التنزيل طريقان أحدهما : أن النبي صلى الله عليه وسلم انخلع من صورة البشرية إلى صورة الملكة ، وأخذه من جبريل . والثاني : أن الملك انخلع إلى البشرية حتى يأخذه الرسول منه ، والأول أصعب الحالين . انتهى .



وقال الطَّيْبِيُّ : لعلَّ نزول القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم أن يتلقَّفه المَلَكُ من الله تعالى تلقُّفًا روحانيًا ، أو يحفظه من اللُّوحِ المحفوظ . ، فينزل به إلى الرِّسُولِ ويلقيه عليه .

وقال القطب الرازِي في حواشِي الكشاف : الإنزال لغةٌ بمعنى الإيواء ، بمعنى تحريك الشيء من علو إلى أسفل ، وكلاهما لا يتحقَّق في الكلام ، فهو مستعملٌ فيه في معنى مجازيٍّ ، فمن قال : القرآن معنى قائم بذات الله تعالى ، فإنزاله أن يوجِد الكلمات والحروف الدالَّة على ذلك المعنى ويثبتها في اللوح المحفوظ . ومن قال : القرآن هو الألفاظ ، فإنزاله مجرد إثباته في اللوح المحفوظ ، وهذا المعنى مناسب لكونه منقولاً عن المعنيين اللُّغويين . ويمكن أن يكون المراد بإنزاله إثباته في السماء الدنيا بعد الإثبات في اللُّوح المحفوظ ، وهذا مناسب للمعنى الثاني ، والمراد بإنزال الكتب على الرِّسُول أن يتلقَّفها المَلَكُ من الله تلقُّفًا روحانيًا أو يحفظها من اللوح المحفوظ . وينزل بها فيلقبها عليهم . انتهى .

وقال غيره : في المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة أقوال :  
أحدها : أنه اللفظ والمعنى ، وأن جبريل حفظ القرآن من اللوح المحفوظ ونزل به . وذكر بعضهم أن أحرف القرآن في اللوح المحفوظ ، كلَّ حرف منها بقدر جبل قاف ، وأن تحت كلَّ حرف منها معاني لا يحيط بها إلا الله

والثاني : أن جبريل إنما نزل بالمعاني خاصَّة . وأنه صلى الله عليه وسلم علم تلك المعاني وعبر عنها بلغة العرب ، وتمسك قائل هذا بظاهر قوله تعالى : ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ۝ عَلَى قَلْبِكَ ﴾ (١) .

والثالث : أن جبريل ألقى إليه المعنى ، وأنه عبر بهذه الألفاظ بلغة العرب ، وأن أهل السماء يقرءونه بالعربية ، ثم إنه نزل به كذلك بعد ذلك .

وقال البيهقي في معنى قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ : يريد - والله أعلم : إنا أسمعنا الملك وأفهمناه إياه وأنزلناه بما سمع ، فكون الملك منتقلا به من علو إلى أسفل .

قال أبو شامة : هذا المعنى مطرد في جميع ألفاظ الإنزال المضافة إلى القرآن ، أو إلى شيء منه يحتاج إليه أهل السنة المعتقدون قديم القرآن وأنه صفة قائمة بذات الله تعالى .

قلت : ويؤيد أن جبريل تلقفه سماعا من الله تعالى ما أخرجه الطبراني من حديث الثَّوَامِ بْنِ سَمْعَانَ مَرْفُوعًا : إِذَا تَكَلَّمَ اللَّهُ بِالْوَحْيِ أَخَذَتِ السَّمَاءُ رَجْفَةً شَدِيدَةً مِنْ خَوْفِ اللَّهِ ، فَإِذَا سَمِعَ بِذَلِكَ أَهْلَ السَّمَاءِ صَعَقُوا وَخَرُّوا سَجْدًا ، فَيَكُونُ أَوْلَاهُمْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ جِبْرِيلُ فَيُكَلِّمُهُ اللَّهُ مِنْ وَحْيِهِ بِمَا أَرَادَ ، فَيَنْتَهِي بِهِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ ، فَكَلَّمَا مَرَّ بِسَمَاءٍ سَأَلَهُ أَهْلِهَا : مَاذَا قَالَ رَبِّنَا ؟ قَالَ : الْحَقُّ . فَيَنْتَهِي بِهِ حَيْثُ أَمَرَ .

وأخرج ابن مردويه من حديث ابن مسعود رفعه : « إِذَا تَكَلَّمَ اللَّهُ بِالْوَحْيِ سَمِعَ أَهْلُ السَّمَوَاتِ صَلَاصَةً كَصَلَاةِ السَّلْسَلَةِ عَلَى الصَّفْوَانِ ، فَيَفْزَعُونَ وَيَرَوْنَ أَذَى مِنْ أَمْرِ السَّاعَةِ » . وأصل الحديث في الصَّحِيحِ .

وفي تفسير علي بن سهل النيسابوري : قال جماعة من العلماء : نزل القرآن جملة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ إلى بيت يقال له بيت العزة . فحفظه جبريل ، وغشى على أهل السموات من هيبة كلام الله ، فمر بهم جبريل ، وقد أفاقوا ، فقالوا ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الحق - يعني القرآن ،

- وهو معنى قوله : ﴿ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾ <sup>(١)</sup> فَأَتَى بِهِ جِبْرِيلُ إِلَى بَيْتِ الْعِزَّةِ ، فَأَمَلَاهُ عَلَى السَّفَرَةِ الْكُتَيْبَةِ - يعنى الملائكة - وهو معنى قوله تعالى : ﴿ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ • كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

وقال : الجوينى : كلام الله المنزَّلُ قسمان : قسم قال الله لجبريل : قل للنبي الذى أنت مرسل إليه : إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : افعل كذا وكذا ، وأمر بكذا وكذا ، ففهم جبريل ما قاله ربه ، ثم نزل على ذلك النبي وقال له ما قاله ربه ، ولم تكن العبارة تلك العبارة كما يقول الملك لمن يثق به : قل لفلان : يقول لك الملك : اجتهد فى الخدمة ، واجمع جندك للقتال ، فإن قال الرسول : يقول الملك لا تتهاون فى خدمتى ولا تترك الجند تتفرق ، وحشهم على المقاتلة ، لا ينسب إلى كذب ولا تقصير فى أداء الرسالة . وقسم آخر قال الله لجبريل : اقرأ على النبي هذا الكتاب ، فنزل جبريل بكلمة من الله من غير تغيير ، كما يكتب الملك كتابا ويسلمه إلى أمين ، ويقول : اقرأه على فلان ، فهو لا يغير منه كلمة ولا حرفا . انتهى .

قلت : القرآن هو القسم الثانى والقسم الأول هو السنة ، كما ورد أن جبريل كان ينزل بالسنة كما ينزل بالقرآن . ومن هنا جاز رواية السنة بالمعنى ؛ إلا أن جبريل أداه بالمعنى ، ولم تجز القراءة بالمعنى ؛ لأن جبريل أداه باللفظ ، ولم يبيح له إيحاءه بالمعنى ، والسر فى ذلك أن المقصود منه التعبد بلفظه والإعجاز به ، فلا يقدر أحد أن يأتي بلفظ يقوم مقامه . وأن تحت كل حرف منه معانى لا يحاط بها كثرة ، فلا يقدر أحد أن يأتي بدله بما يشتمل عليه ، والتخفيف على الأمة حيث جعل المنزَّل إليهم على قسمين :

(٢) سورة عبس ١٥ . ١٦ .

(١) سورة سبأ ٢٣ .

قسم يرؤونه بلفظه الموحى به ، وقسم يروونه بالمعنى ؛ ولو جعل كله مما يروى باللفظ لشق ، أو بالمعنى لم يؤمن التبديل والتحريف ؛ فتأمل .

وقد رأيت عن السلف ما يعضد كلام الجويني .

وأخرج ابن أبي حاتم ، من طريق عقيل عن الزهري ، أنه سُئِلَ عن الوحي فقال : الوحي ما يوحى الله إلى نبي من الأنبياء ، فيشبهه في قلبه ، فيتكلم به ويكتبه ، وهو كلام الله ، ومنه ما لا يتكلم به ولا يكتبه لأحد ، ولا يأمر بكتابه ، ولكنه يحدث به الناس حديثاً ، ويبين لهم أن الله أمره أن يبينه للناس ويبلغهم إياه .

## فصل

وقد ذكر العلماء للوحي كيفيات :

إحداها : أن يأتيه الملك في مثل صلصلة الجرس كما في الصحيح . وفي مسند أحمد عن عبد الله بن عمر : سألت النبي صلى الله عليه وسلم : هل تحس بالوحي ؟ فقال « أسمع صلاصل ثم أسكت عند ذلك ، فما من مرة يوحى لي إلا ظننت أن نفسي تقبض » . قال الخطابي : والمراد أنه صوت متدارك يسمعه ولا يبين له أول ما يسمعه حتى يفهمه بعد . وقيل : هو صوت خفق أجنحة الملك ، والحكمة في تقديمه أن يقرع سمعه الوحي<sup>(١)</sup> ، فلا يبقى فيه مكانا لغيره . وفي الصحيح أن هذه الحالة أشد حالات الوحي عليه ، وقيل : إنه إنما كان ينزل هكذا إذا نزلت آية وعيد وتهديد .

(١) ط : « ان يفرغ سمعه للوحي » .

الثانية : أن ينفث في رُوعه الكلام نفثاً ، كما قال صلى الله عليه وسلم :  
« إن رُوح القدس نفث في رُوعي » . أخرجه الحاكم . وهذا قد يرجع إلى الحالة  
الأولى أو التي بعدها ، بأن يأتيه في إحدى الكيفيتين وينفث في رُوعه .

الثالثة : أن يأتيه في صورة الرجل فيكلمه ، كما في الصحيح : « وأحياناً  
يتمثل لي المَلَك رجلاً فيكلمني فأعني ما يقول » ، زاد أبو عوانة في صحيحه :  
« وهو أهونه عليّ » .

الرابعة : أن يأتيه المَلَك في النوم ، وعدّ من هذا قوم سورة الكوثر ،  
وقد تقدم ما فيه .

الخامسة : أن يكلمه الله إماماً في اليقظة كما في ليلة الإسراء ، أو في النوم ،  
كما في حديث معاذ : « أتاني ربي فقال : فيم يختصم المَلَأ الأعلى .. » الحديث .  
وليس في القرآن من هذا النوع شيء فيما أعلم ؛ نعم يمكن أن يُعدّ منه آخر سورة  
البقرة لما تقدم ، وبعض سورة الضحى ، وألم نشرح ؛ فقد أخرج ابنُ أبي  
حاتم من حديث عدى بن ثابت ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
« سألت ربي مسألة ؛ وددت أني لم أكن سألته ، قلت : أيُّ ربِّ ، اتخذتَ  
إبراهيمَ خليلاً ، وكلمتَ موسى تكليماً ، فقال : يا محمد ، ألم أجذك يتيمًا  
فأويتُ ، وضالًّا فهديتُ ، وعائلاً فأغنيتُ ، وشرحتُ لك صدرك ، وحططتُ  
عنك وزرك ، ورفعتُ لك ذكرك ، فلا أذكر ، إلا ذكرتُ معي ! » .

### فائدة

أخرج الإمام أحمد في تاريخه من طريق داود بن أبي هند ، عن الشعبي ،  
قال : أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم النبوة وهو ابن أربعين سنة ، فقرن  
بنيوته إسرافيل ثلاث سنين ، فكان يعلمه الكلمة والشيء ، ولم ينزل عليه

القرآن على لسانه ، فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل ، فنزل عليه القرآن على لسانه عشرين سنة .

قال ابن عسكر : والحكمة في توكيل إسرافيل أنه الموكل بالصّور الذي فيه هلاك الخلق وقيام الساعة ، ونبوته صلى الله عليه وسلم مؤذنة بقرب الساعة وانقطاع الوحي ، كما وكل بذى القرنين ريفيل الذي يطوى الأرض وبعخالد ابن سنان مالك خازن النار .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن سابط ، قال : « في أم الكتاب كل شيء هو كائن إلى يوم القيامة فوكل ثلاثة بحفظه <sup>(١)</sup> من الملائكة ، فوكل جبريل بالكتب والوحي إلى الأنبياء وبالنصر عند الحروب وبالمهلكات إذا أراد الله أن يهلك قوماً ، ووكل ميكائيل بالقطر والنبات ، ووكل ملك الموت بقبض الأنفس ؛ فإذا كان يوم القيامة عارضوا بين حفظهم وبين ما كان في أم الكتاب فيجدونه سواء . » .

وأخرج أيضا عن عطاء بن السائب ، قال : أول ما يحاسب جبريل ، لأنه كان أمين الله على رسله .

### فائدة ثانية

أخرج الحاكم والبيهقي عن زيد بن ثابت ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أنزل القرآن بالتفخيم كهيشته ﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾ <sup>(٢)</sup> و ﴿الصّٰدِقِيْنَ﴾ <sup>(٣)</sup> و ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ <sup>(٤)</sup> وأشبهه هذا . قلت : أخرجه ابن الأنباري في

(١) بعدها في ط : « إلى يوم القيامة » . (٢) سورة المرسلات ٦

(٤) سورة الاعراف ٥٤

(٣) سورة الكهف ٩٦ .

كتاب الوقف والابتداء ، فَبَيَّنَ أن المرفوع منه : أنزل القرآن بالتفخيم فقط ،  
وأن الباقي مدرجٌ من كلام عمار بن عبد الملك أحد رواة الحديث (١)

### فائدة أخرى

أخرج ابن أبى حاتم ، عن سفیان الثورى ، قال : لم ينزل وحى إلا بالعربية ،  
ثم ترجم كلُّ نبيٍّ لقومه .

### فائدة أخرى

أخرج ابن سعد عن عائشة ، قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
إذا نزل عليه الوحي يغطُّ فى رأسه ، ويترى وجهه ، أى يتغير لونه بالجريزة  
ويجد برُداً فى ثناياه ، ويعرق حتى يتحدّر منه مثل الجمان .

• • •

### المسألة الثالثة : فى الأحرف السبعة التى نزل القرآن عليها ؛

قلت : ورد حديث « نزل القرآن على سبعة أحرف » من رواية جَمْعٍ من  
الصحابة : أبى بن كعب ، وأنس ، وحذيفة بن اليمان ، وزيد بن أرقم ،  
وسمرة بن جندب ، وسليمان بن صُرد ، وابن عباس ، وابن مسعود ، وعبد الرحمن  
ابن عوف ، وعثمان بن عفان ، وعمر بن الخطاب ، وعمر بن أبى سلمة ،  
وعمر بن العاص ، ومعاذ بن جبل ، وهشام بن حكيم ، وأبى بكر ، وأبى جهم  
وأبى سعيد الخدرى ، وأبى طلحة الأنصارى ، وأبى هريرة ، وأبى أيوب .  
فهؤلاء أحدٌ وعشرون صحابياً ، وقد نص أبو عبيد على تواتره .  
وأخرج أبو يعلى فى مسنده أن عثمان قال على المنبر : أذكر الله رجلاً ،

(١) عمار بن عبد الملك ، ذكره ابن حجر فى لسان الميزان ٤ : ٢٧٢ ، وقال : « عن بقية . انتهى  
بالعجائب » وقال الأزدى : « متروك الحديث » .

سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن القرآن أنزل على سبعة أحرف كآلهما شافٍ كافٍ ، لِمَا قام ، فقاموا حتى لم يُحصَوا ، فشهدوا بذلك ، فقال : وأنا أشهد معهم .

### ( اختلاف الأقوال في نزول القرآن على سبعة أحرف )

وسأسوق من روايتهم ما يحتاج إليه فأقول : اختلف في معنى هذا الحديث على نحو أربعين قولاً :

أحدها : أنه من المشكل الذي لا يُدرى معناه ؛ لأن الحرف يصدق لغة على حرف الهجاء ، وعلى الكلمة ، وعلى المعنى ، وعلى الجهة . قاله ابن سعدان النحوي .

الثاني : أنه ليس المراد بالسبعة حقيقة العدد ، بل المراد التيسير والتسهيل والسعة ولفظ « السبعة » يطلق على إرادة الكثرة في الآحاد ، كما يطلق السبعون في العشرات والسبعمئة في المئين ، ولا يراد العدد المعين . وإلى هذا جنح عياض ومن تبعه . ويردّه ما في حديث ابن عباس في الصحيحين ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أقرأني جبريل على حرف ، فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف » ، وفي حديث أبي عبد الله عند مسلم : « إن ربي أرسل إلى أن اقرأ القرآن على حرف فرددت إليه : أن هوّن على أمتي ، فأرسل إلى : أن اقرأ على حرفين ، فرددت إليه : أن هوّن على أمتي : فأرسل إلى أن اقرأه على سبعة أحرف .

وفي لفظ عنه عند النسائي : « إن جبريل وميكائيل أتياي ، فقعد جبريل عن يميني وميكائيل عن يساري ؛ فقال جبريل : اقرأ القرآن على حرف ،



فقال ميكائيل : استزده ... حتى بلغ سبعة أحرف ، وفى حديث أبى بكره عنه : « فنظرت إلى ميكائيل فسكت . فعلمت أنه قد انتهت العدة » . فهذا يدل عن إرادة حقيقة العدد وانحصاره .

الثالث : أن المراد بها سبع قراءات ، وتُعقَّب بأنه لا يوجد فى القرآن كلمة تقرأ على سبعة أوجه إلا القليل ، مثل ﴿ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ﴾ (١) ، ﴿ فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٌ ﴾ (٢)

الرابع : وأجيب بأنَّ المراد أن كل كلمة تقرأ بوجه أو وجهين أو ثلاثة أو أكثر إلى سبعة ، ويشكل على هذا أن فى الكلمات ما قرئ على أكثر ، وهذا يصلح أن يكون قولاً رابعاً .

الخامس : أن المراد بها الأوجه التى يقع بها التغير ، ذكره ابن قتيبة قال : فأولها ما يتغير حركته ولا يزول معناه وصورته مثل : ﴿ وَلَا يُضَارُّ كَاتِبٌ ﴾ (٣) بالفتح والرفع ، وثانيها ما يتغير بالفعل مثل : « بَاعَدَ » و « بَاعِدْ » (٤) بلفظ الماضى والطلب ، وثالثها ما يتغير بالنقط مثل ﴿ نُنشِزْهَا ﴾ (٥) و « نَنشُرْهَا » ورابعها ما يتغير بإبدال حرف قريب المخرج مثل ﴿ وَطَلَّحِ مَنضُودٍ ﴾ (٦) و « طَلَّعِ » ، وخامسها ما يتغير بالتقديم والتأخير ، مثل ﴿ وَجَاءَتْ مَكْرَهُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ﴾ (٧) و « سَكْرَةَ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ » ، وسادسها ما يتغير بزيادة

(١) سورة المائدة ٦٠ . وانظر تفسير القرطبي ٦ : ٢٣٥ .

(٢) سورة الاسراء ٢٣ . وانظر تفسير القرطبي ١ : ٢٤٣ .

(٣) سورة البقرة ٢٨٢ وانظر تفسير القرطبي ٣ : ٤٠٥ .

(٤) سورة سبأ ١٩ . وانظر تفسير القرطبي ١٤ : ٢٩١ .

(٥) سورة البقرة ٢٥٩ . وانظر تفسير القرطبي ٣ : ٢٩٥ .

(٦) سورة الواقعة ٢٦ . وانظر تفسير القرطبي ١٧ : ٢٠٨ .

(٧) سورة قى ١٩ وانظر تفسير القرطبي ١٧ : ١٣٠ .

أونقصان مثل : ( وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى - (١) ، « الذَّكَرَ وَالْأُنثَى » ،  
وسابعا ما يتغير بإبدال كلمة بأخرى ، مثل ( كَالْمَنْفُوشِ ) و (٢)  
و « كالصوف المنفوش » . وتعقب هذا قاسم بن ثابت : بآن الرخصة وقعت ،  
وأكثرهم يومئذ لا يكتب ولا يعرف الرسم ، وإنما كانوا يعرفون الحروف  
ومخارجها . وأجيب بأنه لا يلزم من ذلك توهين ما قاله ابن قتيبة ؛ لاحتمال  
أن يكون الانحصار المذكور في ذلك وقع اتفاقاً ، وإنما اطلع عليه بالاستقراء .

السادس : وقال أبو الفضل الرازي في اللوائح : الكلام لا يخرج عن سبعة  
أوجه في الاختلاف . الأول : اختلاف الأسماء من أفراد وتثنية وجمع ، وتذكير  
وتأنيث . الثاني : اختلاف تصريف الأفعال من ماض ومضارع وأمر . الثالث :  
وجوه الإعراب . الرابع : النقص والزيادة . الخامس : التقديم والتأخير .  
السادس : الإبدال . السابع : اختلاف اللغات كالفتح والإمالة ، والترقيق  
والتفخيم ، والإدغام والإظهار ونحو ذلك . وهذا هو القول السادس .

السابع : وقال بعضهم : المراد بها كيفية النطق بالتلاوة من إدغام وإظهار ،  
وتفخيم وترقيق ، وإمالة وإشباع ، ومد وقصر ، وتشديد وتخفيف ، وتليين  
وتحقيق . وهذا هو القول السابع .

الثامن : وقال ابن الجزري : قد تتبعْتُ صحيح القراءة وشاذها وضعيفها  
ومنكرها فإذا هي يرجع اختلافها إلى سبعة أوجه ، لا يخرج عنها ، وذلك  
إما في الحركات بلا تغيير في المعنى والصورة نحو : ﴿ بِالْبُخْلِ ﴾ (٣) بأربعة  
ويحسب بوجهين ، أو متغير في المعنى فقط . نحو : ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ

(١) سورة الليل ٣ . وانظر تفسير القرطبي ٢٠ : ٨٠ .

(٢) سورة القارعة ٥ .

(٣) سورة النساء ٣٧ .

كَلِمَاتٍ ﴿<sup>(١)</sup>﴾ ، وإمّا فى الحروف بتغيّر المعنى لا الصورة . نحو ﴿تَبَلُّوْا﴾ <sup>(٢)</sup> و «تَلُّوْا» ، أو عكس ذلك نحو . ( الصراط ) <sup>(٣)</sup> و « السراط » أو بتغيّرهما نحو ﴿وَأَمْضُوا﴾ <sup>(٤)</sup> « وأسعوا » ، وإمّا فى التقديم والتأخير ، نحو ﴿فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ <sup>(٥)</sup> ، أو فى الزيادة والنقصان ، نحو ﴿وَصَى﴾ <sup>(٦)</sup> و « أَوْصَى » ، فهذه سبعة لا يخرج الاختلاف عنها . قال : وأمّا نحو اختلاف الإظهار والإدغام والرّوم والإشمام والتّحقيق والتسهيل والنّقل والإبدال ، فهذا ليس من الاختلاف الذى يتنوّع فيه اللفظ أو المعنى ؛ لأنّ هذه الصفات المتنوعة فى أدائه لا تخرجه عن أن يكون لفظاً واحداً . انتهى . وهذا هو القول الثامن . ومن أمثلة التقديم والتأخير قراءة الجمهور ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُّتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ <sup>(٧)</sup> ، وقرأ ابن مسعود : « على قَلْبِ كل متكبر » <sup>(٨)</sup> .

التاسع : أنّ المراد سبعة أوجه من المعانى المتفقّة بألفاظ مختلفة ، نحو أقبل وتعال ، وهلمّ وعجل ، وأسرع ، وإلى هذا ذهب سفيان بن عيينة وابن جرير وابن وهب وخلائق . ونسبه ابن عبد البرّ لأكثر العلماء ، ويدلّ له ما أخرجه أحمد والطبرانى من حديث أبي بكرّة « أن جبريل قال : يا محمد اقرأ القرآن على حرف ، قال ميكائيل : استزده ... حتى بلغ سبعة أحرف . قال : كلُّ شافٍ كافٍ ، ما لم تختم آية عذاب برحمة أرحمة بعذاب ، نحو قولك : تعال ، وأقبل وهلمّ وأذهب وأسرع وعجل » . هذا اللفظ رواية أحمد ، وإسناده جيد .

(٢) سورة يونس ٣٠ .

(٤) سورة الحجر ٦٥ .

(١) سورة البقرة ٣٧ .

(٣) سورة الفاتحة ٦ .

(٥) سورة التوبة ١١١ ، وفى تفسير القرطبي ٨ : ٢٦٨ : «قرأ النخعي والأعمش وحمة والكساني وخلف بتقديم المفعول على الفاعل» .

(٦) سورة الشورى ١٣ : وانظر تفسير القرطبي ٢ : ١٣٥ .

(٨) انظر النشر ١ : ٢٦ .

(٧) سورة غافر ٣٥

وأخرج أحمد والطبراني أيضا عن ابن مسعود نحوه . وعند أبي داود عن أبي :  
« قلت : سميعا عليا عزيزا حكيما ، ما لم تخلط آية عذاب برحمة أو آية رحمة  
بعذاب » .

وعند أحمد من حديث أبي هريرة : « أنزل القرآن على سبعة أحرف . عليا  
حكيما غفورا رحيا » وعنده أيضا من حديث عمر : « أن القرآن كله صواب ،  
ما لم تجعل مغفرة عذابا أو عذابا مغفرة » أسانيدنا جياد .

قال ابن عبد البر : إنما أراد بهذا ضرب المثل للحروف التي نزل القرآن  
عليها ، إنها معانٍ متفق مفهومها ، مختلف مسموعها ، لا يكون في شيء منها  
معنى وضده ، ولا وجه يخالف معنى وجه خلافا ينفيه ويضاده ، كالرحمة  
التي هي خلاف العذاب وضده . ثم أسند عن أبي بن كعب أنه كان يقرأ  
﴿ كُلُّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ ﴾<sup>(١)</sup> : « مرّوا فيه » ، « سعوا فيه » ، وكان  
ابن مسعود يقرأ ﴿ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا ﴾<sup>(٢)</sup> : « أمهلونا آخرون » .

قال الطحاوي : وإنما كان ذلك رخصة ، لما كان يتعسر على كثير منهم  
التلاوة بلفظ واحد لعدم علمهم بالكتابة والضبط وإتقان الحفظ ، ثم نسخ  
بزوال العذر وتيسر الكتابة والحفظ . وكذا قال ابن عبد البر والباقلاني  
وآخرون .

وفي فضائل أبي عبيد من طريق عون بن عبد الله ، أن ابن مسعود أقرأ  
رجلاً : ﴿ إِنْ شَجَرَةَ الزُّقُومِ » طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴾<sup>(٣)</sup> فقال الرجل : « طَعَامُ  
الْيَتِيمِ » فردّها فلم يستقم بها لسانه ، فقال : أتستطيع أن تقول : طعام الفاجر ؟  
قال : نعم ، قال : فافعل .

(٢) سورة الحديد ١٣ .

(١) سورة البقرة ٢٠ .

(٣) سورة الدخان ٣ . ٤٤ . ٤٤ .

العاشر : إنَّ المراد سبع لغات . وإلى هذا ذهب أبو عبيد وثعلب الأزهرى وآخرون ، واختاره ابن عطية ، وصححه البيهقي في الشعب . وتُعقَّب بأن لغات العرب أكثر من سبعة ، وأجيب بأنَّ المراد أفصحها ، فجاء عن أبي صالح . عن ابن عباس ، قال : نزل القرآن على سبع لغات ؛ منها خمس بلغة العجز من هوازن . قال والعجز : سعد بن بكر وجشم بن بكر ونصر بن معاوية وثقيف ؛ وهؤلاء كلهم من هوازن . ويقال لهم : عليا هوازن ، ولهذا قال أبو عمرو ابن العلاء : أفصح العرب عليا هوازن وسفلى تميم - يعني بني دارم .

وأخرج أبو عبيد من وجه آخر ، عن ابن عباس ، قال : نزل القرآن بلغة أنكبيين : كعب قريش وكعب خزاعة ، قيل : وكيف ذلك ؟ قال : لأنَّ الدار واحدة - يعني أنَّ خزاعة كانوا جيران قريش فسهلت عليهم لغتهم .

وقال أبو حاتم السجستاني : نزل بلغة قريش وهذيل وتميم والأزد وربيعه وهوازن وسعد بن بكر ، واستنكر ذلك ابن قتيبة وقال : لم ينزل القرآن إلا بلغة قريش . واحتج بقوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ ﴾ <sup>(١)</sup> فعلى هذا تكون اللغات السبع في بطون قريش . وبذلك جزم أبو علي الأهوازي .

وقال أبو عبيد : ليس المراد أن كل كلمة تقرأ على سبع لغات . بل اللغات السبع مفرقة فيه ، فبعضه بلغة قريش ، وبعضه بلغة هذيل ، وبعضه بلغة هوازن ، وبعضه بلغة اليمن وغيرهم . قال : وبعض اللغات أسعد بها من بعض ، وأكثر نصيبا .

وقيل : نزل بلغة مضر خاصة ، لقول عمر : نزل القرآن بلغة مضر .

وعين بعضهم فيما حكاه ابن عبد البر السبيع من مضر أنهم : هذيل وكنانة  
وقيس وضبة وتيم الرباب وأسد بن خزيمه وقريش ، فهذه قبائل مضر .  
تستوعب سبع لغات .

ونقل أبو شامة عن بعض الشيوخ ، أنه قال : أنزل القرآن أولاً بلسان  
قريش ومن جاورهم من العرب الفصحاء ، ثم أبيع للعرب أن يقرءوه بلغاتهم  
التي جرت عادتهم باستعمالها على اختلافهم في الألفاظ والإعراب . ولم يكلف  
أحد منهم الانتقال عن لغته إلى لغة أخرى للمشقة ، ولما كان فيهم من الحمية ،  
ولطلب تسهيل فهم المراد .

وزاد غيره أن الإباحة المذكورة لم تقع بالتشهي ، بأن يغير كل أحد الكلمة  
مرادفها في لغته ، بل المرعى في ذلك السماع من النبي صلى الله عليه وسلم .

واستشكل بعضهم هذا بأنه يلزم عليه أن جبريل كان يلفظ باللفظ الواحد  
سبع مرات !

وأجيب بأنه إنما يلزم هذا لو اجتمعت الأحرف السبعة في لفظ واحد ،  
ونحن قلنا : كان جبريل يأتي في كل عرصة بحرف ، إلى أن تمت سبعة .  
وبعد هذا كله رد هذا القول بأن عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم ، كلاهما  
قرشي من لغة واحدة وقبيلة واحدة ، وقد اختلفت قراءتهما ، ومحال أن ينكر  
عليه عمر لغته ، فدل على أن المراد بالأحرف السبعة غير اللغات .

الحادي عشر : أن المراد سبعة أصناف : والأحاديث السابقة تردده ،  
والقائلون به اختلفوا في تعيين السبعة . فتميل : أمر ونهى ، وحلال وحرام ،  
ومحكم ومتشابه ، وأمثال واحتجوا بما أخرجه الحاكم والبيهقي عن ابن مسعود  
عن النبي صلى الله عليه وسلم . قال : كان الكتاب الأول ينزل من باب واحد

على حرف واحد ، ونزل القرآن من سبعة أبوابٍ على سبعة أحرف : زاجر وأمر ، وحلال وحرام ، ومُحكّم ومتشابه ، وأمثال ... » الحديث .

وقد أجاب عنه قوم ، بأنه ليس المراد بالأحرف السبعة التي تقدم ذكرها في الأحاديث الأخرى ؛ لأن سياق تلك الأحاديث يدبّر حملها على هذا ، بل هي ظاهرة في أنّ المراد أنّ الكلمة تُقرأ على وجهين وثلاثة إلى سبعة ؛ تيسيراً وتهويناً ، والشئ الواحد لا يكون حلالاً وحراماً في آية واحدة .

قال البيهقي : المراد بالسبعة الأحرف هنا الأنواع التي نزل عليها ، والمراد بها في تلك الأحاديث اللغات التي يُقرأ بها . وقال غيره : مَنْ أَوَّلَ الأحرف السبعة بهذا ، فهو فاسد ؛ لأنه محال أن يكون الحرف منها حراماً لا ماسواً ، أو حلالاً لا ماسواً ، ولأنه لا يجوز أن يكون القرآن يُقرأ على أنه حلال كله ، أو حرام كله ، أو أمثال كله .

وقال ابن عطية : هذا القول ضعيف ؛ لأن الإجماع على أنّ التوسعة لم تقع في تحريم حلال ولا تحليل حرام ، ولا في تغيير شيء من المعاني المذكورة . وقال الماوردي : هذا القول خطأ ؛ لأنه صلى الله عليه وسلم أشار إلى جواز القراءة بكل واحد من الحروف وإبدال حرف بحرف ، وقد أجمع المسلمون على تحريم إبدال آية أمثال بآية أحكام .

وقال أبو نعيم الأزهري وأبو العلاء الهمداني : قوله في الحديث : « زاجر وأمر » إلخ . استثناف كلام آخر ، أي هو زاجر ، أي القرآن ، ولم يرد به تفسير الأحرف السبعة . وإنما توهم ذلك من جهة الاتفاق في العدد ؛ ويؤيده أن في بعض طرقه زجراً وأمرًا - بالنصب - أي نزل على هذه الصفة في الأبواب السبعة .

وقال أبو شامة : يحتمل أن يكون التفسير المذكور للأبواب ، لا للأحرف ،  
أى هى سبعة أبواب من أبواب الكلام وأقسامه ، أى أنزله الله على هذه الأصناف ،  
لم يقتصره منها على صنف واحد كغيره من الكتب .

الثانى عشر : وقيل المراد بها المطلق والمقيّد ، والعام والخاص ، والنص  
والمؤول ، والناسخ والمنسوخ ، والمجمل والمفسّر ، والاستثناء وأقسامه  
حكاه شيدلة عن الفقهاء ، وهذا هو القول الثانى عشر .

الثالث عشر : وقيل : المراد بها الحذف والصلة ، والتقديم والتأخير ،  
والاستعارة ، والتكرار ، والكناية والحقيقة والمجاز ، والمجمل والمفسّر ،  
والظاهر والغريب . حكاه عن أهل اللغة ؛ وهذا هو الثالث عشر .

الرابع عشر : وقيل : المراد بها التذكير والتأنيث ، والشرط والجزاء ،  
والتصريف والإعراب ، والأقسام وجوابها ، والجمع والإفراد ، والتصغير  
والتعظيم ، واختلاف الأدوات . حكاه عن النحاة ، وهذا هو الرابع عشر .

الخامس عشر : وقيل : المراد بها سبعة أنواع من المعاملات : الزهد والقناعة  
مع اليقين والجزم ، والخدمة مع الحياء والكرم ، والفتوة مع الفقر والمجاهدة ،  
والمراقبة مع الخوف والرجاء ، والتضرّع والاستغفار مع الرضا والشكر ،  
والصبر مع المحاسبة والمحبة ، والشوق مع المشاهدة . حكاه عن الصوفية ،  
وهذا هو الخامس عشر .

السادس عشر : إنّ المراد بها سبعة علوم : علم الإنشاء والإيجاد ، وعلم  
التوحيد والتنزيه ، وعلم صفات الذات ، وعلم صفات الفعل ، وعلم العفو  
والعذاب ، وعلم الحشر والحساب ، وعلم النبوات .



وقال ابن حجر : ذكر القرطبي عن ابن حبان ، أنه بلغ الاختلاف في الأحرف السبعة إلى خمسة وثلاثين قولاً<sup>(١)</sup> ، ولم يذكر القرطبي منها سوى خمسة ، ولم أقف على كلام ابن حبان<sup>(٢)</sup> في هذا ، بعد تتبعي مظانه .

قلت : قد حكاه ابن النقيب في مقدمة تفسيره عنه بواسطة الشرف المزيّ المرسي . فقال : قال ابن حبان . اختلف أهل العلم في معنى الأحرف السبعة على خمسة وثلاثين قولاً .

- فمنهم من قال : هي زجر وأمر ، وحلال وحرام ، ومحكم ومتشابه ، وأمثال .  
 الثاني : حلال وحرام ، وأمر ونهى وزجر ، وخبر ما هو كائن بعُد ، وأمثال .  
 الثالث : وعد ووعيد ، وحلال وحرام ، ومواعظ وأمثال ، واحتجاج .  
 الرابع : أمر ونهى ، وبشارة ونذارة ، وأخبار ، وأمثال .  
 الخامس : محكم ومتشابه ، وناسخ ومنسوخ ، وخصوص وعموم ، وقصص .  
 السادس : أمر وزجر ، وترغيب وترهيب ، وجدل وقصص ، ومثل .  
 السابع : أمر ونهى ، وحدّ وعلم ، وسرّ ، وظهر وبطن .  
 الثامن : ناسخ ومنسوخ ، ووعد ووعيد ، ورغم وتأديب ، وإنذار .  
 التاسع : حلال وحرام ، وافتتاح وأخبار ، وفصائل ، وعقوبات .  
 العاشر : أوامر وزواجر وأمثال وأنباء ، وعتب ووعظ وقصص .  
 الحادي عشر : حلال وحرام ، وأمثال ، ومنصوص ، وقصص وإباحات .  
 الثاني عشر : ظهر وبطن ، وفرض وندب ، وخصوص وعموم ، وأمثال .

(١) لم يذكر المؤلف سوى هذه الأقوال . وذكر في ص ١٣١ أنها بلغت أربعين .

(٢) هو أبو حاتم محمد بن حبان البستي . كما في تفسير القرطبي ١ : ٤٣ .

الثالث عشر : أمر ونهى ، ووعد ووعد ، وإباحة ، وإرشاد ، واعتبار .  
 الرابع عشر : مقدّم ومؤخّر ، وفرائض وحدود ، ومواعظ ، ومتشابه ، وأمثال .  
 الخامس عشر : مفسّر ومجمل ، ومقتضى ونذّب وحتم ، وأمثال .  
 السادس عشر : أمر حتم وأمر نذب ، ونهى حتم ونهى نذب ، وأخبار وإباحات .  
 السابع عشر : أمر فرض ونهى حتم ، وأمر نذب ونهى مرشد ، ووعد ووعد ، وقصص .  
 الثامن عشر : سبع جهات لا يتعدّاها الكلام : لفظ خاصّ أريد به الخاصّ ،  
 ولفظ عام أريد به العامّ ، ولفظ عامّ أريد به الخاصّ ، ولفظ  
 بخاصّ أريد به العامّ ، ولفظ يستغنى بتنزيله عن تأويله ، ولفظ لا يعلم فقهه  
 إلاّ العلماء ، ولفظ لا يعلم معناه إلاّ الراسخون .

التاسع عشر : إظهار الربوبية ، وإثبات الوجدانية ، وتعظيم الألوهية ، والتعبّد  
 لله ، ومجانبة الإشرّك ، والترغيب في الثواب ، والترهيب  
 من العقاب .

العشرون : سبع لغات ، منها خمس من هوازن ، واثنان لسائر العرب .  
 الحادى والعشرون : سبع لغات متفرّقة لجميع العرب ، كلّ حرفٍ منها لقبيلة مشهورة  
 الثانى والعشرون : سبع لغات ، أربع لعجز هوازن : سعد بن بكر وجشم  
 ابن بكر ونضر بن معاوية ، وثلاث لقريش .  
 الثالث والعشرون : سبع لغات : لغة قريش ، ولغة لليمن ، ولغة لجرحم ، ولغة  
 لهوازن ، ولغة لقُضاعة ، ولغة لتميم ، ولغة لطيّب .  
 الرابع والعشرون : لغة الكعبيين : كعب بن عمرو ، كعب بن لؤى ، ولهما  
 سبع لغات .

الخامس والعشرون : اللغات المختلفة لأحياء العرب فى معنى واحد ، مثل : هلمّ وهات وتعال وأقبل .

السادس والعشرون : سبع قراءات لسبعة من الصحابة : أبى بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى ، وابن مسعود ، وابن عباس ، وأبى بن كعب ، رضى الله تعالى عنهم .

السابع والعشرون : همز ، وإمالة ، وفتح ، وكسر ، وتفخيم ، ومدّ ، وقصر .  
الثامن والعشرون : تصريف ومصادر ، وعروض غريب وسجع ، ولغات مختلفة كلّها فى شىء واحد .

التاسع والعشرون : كلمة واحدة تُعرّب بسبعة أوجه ، حتى يكون المعنى واحداً ، وإن اختلف اللفظ فيه .

الثلاثون : أمّهات الهجاء : الألف ، والباء ، والجيم ، والداد ، والراء ، والسين ، والعين ؛ لأنّ عليها تدور جوامع كلام العرب .

الحادى والثلاثون : أنّها فى أسماء الربّ ، مثل : الغفور الرحيم ، السميع البصير ، العليم الحكيم .

الثانى والثلاثون : هى آية فى صفات الذات ، آية تفسيرها فى آية أخرى ، وآية بيانها فى السنّة الصحيحة ، وآية فى قصّة الأنبياء والرسل ، وآية فى خلق الأشياء ، وآية فى وصف الجنّة وآية فى وصف النار .

الثالث والثلاثون : آية فى وصف الصانع ، وآية فى إثبات الوجدانية له ، وآية فى إثبات صفاته ، وآية فى إثبات رسله ، وآية فى إثبات كتبه ، وآية فى إثبات الإسلام ، وآية فى نفي الكفر .

الرابع والثلاثون : سبع جهات من صفات الذات لله التي لا يقع عليها التكليف .  
الخامس والثلاثون : الإيمان بالله ، ومباينة الشرك ، وإثبات الأوامر ، ومجانبة  
الزواجر ، والثبات على الإيمان ، وتحريم ما حرم الله ، وطاعة رسوله .

قال ابن حبان : فهذه خمسة وثلاثون قولاً لأهل العلم واللغة في معنى إنزال  
القرآن على سبعة أحرف ، وهي أقاويل يشبه بعضها بعضاً وكلها محتملة وتحتل  
غيرها .

وقال المرسى : هذه الوجوه أكثرها متداخلة ، ولا أدري مستندها ولا عمّن  
نقلت ، ولا أدري لم خص كل واحد منهم هذه الأحرف السبعة بما ذكر ،  
مع أن كلها موجودة في القرآن ، فلا أدري معنى التخصيص ! وفيها أشياء  
لا أفهم معناها على الحقيقة ، وأكثرها يعارضه حديث عمر مع هشام بن حكيم  
الذي في الصحيح ، فإنهما لم يختلفا في تفسيره ولا أحكامه ، إنما اختلفا في  
قراءة حروفه ، وقد ظن كثير من العوام أن المراد بها القراءات السبع ، وهو  
جهل قبيح .

### تنبيه

اختلف : هل المصاحف العثمانية مشتملة على جميع الأحرف السبعة ؟  
فذهب جماعات من الفقهاء والقراء والمتكلمين إلى ذلك ، وبنوا عليه أنه  
لا يجوز على الأمة أن تهمل نقل شيء منها ، وقد أجمع الصحابة على نقل  
المصاحف العثمانية من الصحف التي كتبها أبو بكر ، وأجمعوا على ترك ما سوى  
ذلك .

وذهب جماهير العلماء من السلف والخلف وأئمة المسلمين ، إلى أنها مشتملة

على ما يحتمل رسمها من الأحرف السبعة فقط ، جامعة للعرضة الأخيرة التى عرضها النبى صلى الله عليه وسلم على جبريل ، متضمنة لها لم تترك حرفاً منها . قال ابن الجزرى : وهذا هو الذى يظهر صوابه .

ويجاب عن الأول بما ذكره ابن جرير ، أن القراءة على الأحرف السبعة لم تكن واجبة على الأمة ، وإنما كان جائزاً لهم ومرخصاً لهم فيه ، فلما رأى الصحابة أن الأمة تفترق وتختلف إذا لم يجتمعوا على حرف واحد ، اجتمعوا على ذلك اجتماعاً شائعاً ، وهم معصومون من الضلالة ، ولم يكن فى ذلك ترك واجب ولا فعل حرام ، ولا شك أن القرآن نسخ منه فى العرضة الأخيرة وغيره ، فاتفق الصحابة على أن كتبوا ما تحققوا أنه قرآن مستقر فى العرضة الأخيرة ، وتركوا ما سوى ذلك .

أخرج ابن أشتة فى المصاحف وابن أبي شيبه فى فضائله ، من طريق ابن سيرين عن عبدة السلماني ، قال : القراءة التى عرضت على النبى صلى الله عليه وسلم فى العام الذى قبض فيه ، هى القراءة التى يقرؤها الناس اليوم .

وأخرج ابن أشتة ، عن ابن سيرين ، قال : كان جبريل يعارض النبى صلى الله عليه وسلم كل سنة فى شهر رمضان [ مرة ] <sup>(١)</sup> ، فلما كان العام الذى قبض فيه عارضه مرتين ، فيروون أن تكون قراءتنا هذه على العرضة الأخيرة .

وقال البغرى فى شرح السنة : يقال إن زيد بن ثابت شهد العرضة الأخيرة التى بين فيها ما نُسِخ وما بقي ، وكتبها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقرأها عليه ، وكان يقرئ الناس بها حتى مات ؛ ولذلك اعتمده أبو بكر وعمر فى جمعه ، وولاه عثمان كتب المصاحف .

## النوع السابع عشر

## في معرفة أسمائه وأسماء سورته

قال الجاحظ : سَمِيَ اللهُ كِتَابَهُ اسْمًا مَخَالَفًا لِمَا سَمَّى الْعَرَبُ كَلَامَهُمْ عَلَى الْجُمْلَةِ وَالتَّفْصِيلِ . سَمَّى جُمْلَتَهُ قُرْآنًا ، كَمَا سَمَّوْا دِيْوَانًا ، وَبَعْضُهُ سُورَةٌ كَقَصِيدَةٍ ، وَبَعْضُهَا آيَةٌ كَالْبَيْتِ ، وَآخِرُهَا فَاصِلَةٌ كَقَفَايَةٍ .

وقال أبو المعالي عَزِيزِي بن عبد الملك المعروف بِشَيْذَلَةَ <sup>(١)</sup> في كتاب البرهان : اعلم أنَّ الله سَمِيَ الْقُرْآنَ بِخَمْسَةِ وَخَمْسِينَ اسْمًا :

سماه كتابًا ومُبِينًا في قوله : ﴿ حَمِّمُوا الْبَيْتَ الْمُبِينِ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

وقرآنًا وكريمًا : ﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

وكلامًا : ﴿ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ﴾ <sup>(٤)</sup> .

ونورًا : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ﴾ <sup>(٥)</sup> .

وهُدًى ورحمةً : ﴿ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ <sup>(٦)</sup> .

وفرقانًا : ﴿ نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ ﴾ <sup>(٧)</sup> .

وشفاءً : ﴿ وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ ﴾ <sup>(٨)</sup> .

وموعظةً : ﴿ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ ﴾ <sup>(٩)</sup> .

(١) ط : «سَيْدَلَةٌ» بِالسُّنَنِ ، تَصْحِيفٌ ، وَشَيْذَلَةٌ ، ضَبَطَهَا ضَبَطَ ابْنُ خُلِكَانٍ «بِفَتْحِ الشَّيْنِ وَالدَّالِ وَاللَّامِ» .  
وقال : وهو لقب عليه ، ولا أعرف معناه مع كشفى عنه . وعزيزى ، ضبط أيضا بفتح العين وواو ياءين .  
وهو ابن عبد الله أجد فقهاء الشافعية وصاحب كتاب البرهان في مشكلات القرآن . توفى سنة ٤٩٤ .  
وانظر ابن خلكان ١ : ٣١٨ ، وشذرات الذهب ٣ : ٤٠١ وكشف الظنون ٢٤١ .

(٢) سورة الممتان ١ ، ٢ .  
(٣) سورة الواقعة ٧٧ .  
(٤) سورة التوبة ٦ .  
(٥) سورة النساء ١٧٤ .  
(٦) سورة يونس ٥٧ .  
(٧) سورة الفرقان ١ .  
(٨) سورة الاسراء ٨٢ .  
(٩) سورة يونس ٥٧ .

- وذكرنا ومباركنا : ﴿ وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ ﴾ (١) .
- وعلياً : ﴿ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ ﴾ (٢) .
- وحكمة : ﴿ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ ﴾ (٣) .
- وحكيمياً : ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴾ (٤) .
- مُصَدِّقًا ومهيمنًا : ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ (٥) .
- وحبلاً : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ ﴾ (٦) .
- وصراطا مستقيماً : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا ﴾ (٧) .
- وقيماً : ﴿ قِيَمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا ﴾ (٨) .
- وقولا وفصلاً : ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَضْلٍ ﴾ (٩) .
- ونبأً عظيماً : ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ • عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ ﴾ (١٠) .
- وأحسن الحديث ، ومتشابهها ومثاني : ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ ﴾ (١١) .
- وتنزيراً : ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١٢) .
- وروحاً : ﴿ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ﴾ (١٣) .
- ووحياً : ﴿ إِنَّمَا أَنْزَلْنَاهُ بِالْوَحْيِ ﴾ (١٤) .

(٢) سورة الزخرف ٤ .

(٤) سورة يونس ١ .

(٦) سورة آل عمران ١٠٣ .

(٨) سورة الكهف ٢ .

(١٠) سورة النبأ ١ ، ٢ .

(١٢) سورة الشعراء ١٩٢ .

(١٤) سورة الأنبياء ٤٥ .

(١) سورة الأنبياء ٥٠ .

(٣) سورة القمر ٥ .

(٥) سورة المائدة ٤٨ .

(٧) سورة الأنعام ١٥٣ .

(٩) سورة الطارق ١٣ .

(١١) سورة الزمر ٢٣ .

(١٣) سورة الشورى ٥٢ .

- وعربيا : ﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ (١) .  
 وبصائر : ﴿ هَذَا بِصَائِرٍ ﴾ (٢) .  
 وبيانا : ﴿ هَذَا بَيَّانٌ لِلنَّاسِ ﴾ (٣) .  
 وعلما : ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ﴾ (٤) .  
 وحقا : ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ﴾ (٥) .  
 وهديا : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي ﴾ (٦) .  
 وعجبا : ﴿ قُرْآنًا عَجَبًا ﴾ (٧) .  
 وتذكرة : ﴿ وَإِنَّهُ لَتَذْكُرَةٌ ﴾ (٨) .  
 والعروة الوثقى : ﴿ اسْتَمْسِكْ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ﴾ (٩) .  
 وصدقا : ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ ﴾ (١٠) .  
 وعدلا : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ﴾ (١١) .  
 وأمرًا : ﴿ ذَلِكَ أَمْرٌ اللَّهُ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ ﴾ (١٢) .  
 ومناديا : ﴿ سَمِعْنَا مَنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ ﴾ (١٣) .  
 وبشري : ﴿ هُدًى وَبُشْرَى ﴾ (١٤) .  
 ومجيدًا : ﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ﴾ (١٥) .

(٢) سورة الأعراف ٢٠٣ .  
 (٤) سورة البقرة ١٤٥ .  
 (٦) سورة الإسراء ٩ .  
 (٨) سورة الحاقة ٤٨ .  
 (١٠) سورة الزمر ٣٣ .  
 (١٢) سورة الطلاق .  
 (١٤) سورة النمل ٣ .

(١) سورة يوسف .  
 (٣) سورة آل عمران ١٣٨ .  
 (٥) سورة آل عمران ٦٢ .  
 (٧) سورة الجن ١ .  
 (٩) سورة البقرة ٢٥٦ .  
 (١١) سورة الأنعام ١١٥ .  
 (١٣) سورة آل عمران ١٩٣ .  
 (١٥) سورة البروج ٢١ .



- وزبوراً : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ ﴾ (١) .
- وبشيراً ونذيراً : ﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ .  
شِيراً وَنَذِيراً ﴾ (٢) .
- وعزیزاً : ﴿ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴾ (٣)
- وبلاغاً : ﴿ هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ ﴾ (٤)
- وقصصاً : ﴿ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ (٥)
- وسماه أربعة أسماء في آيتين (٦) : ﴿ فِي ضَحِيفٍ مُكْرَمَةٍ . مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ ﴾ (٧) .
- انتهى .

• • •

فأما تسميته كتاباً فلجمعه أنواع العلوم والقصص والأخبار على أبلغ وجه ،  
والكتاب لغة الجمع .

والمبين ؛ لأنه أبان ، أى أظهر الحق من الباطل .

وأما القرآن فاختلف فيه ، فقال جماعة : هو اسم علم غير مشتق ، خاصاً  
بكلام الله ، فهو غير مهموز ، وبه قرأ ابن كثير . وهو مروى عن الشافعى ،  
أخرج البيهقى والخطيب وغيرهما عنه أنه كان يهز قرأت . ولا يهز القرآن .  
ويقول : القرآن اسم وليس بمهموز ولم يؤخذ من قرأت ، ولكنه اسم لكتاب الله ،  
مثل التوراة والإنجيل .

(٢) سورة فصلت ٣ ، ٤ .

(٤) سورة ابراهيم ٥٢ .

(١) سورة الانبياء ، ١٠٥ .

(٣) سورة فصلت ٤١ .

(٥) سورة يوسف ٣ .

(٦) فى الأصول « آية واحدة » وما اثبتناه الصواب .

(٧) سورة عبس ١٣ ، ١٤ .

وقال قوم ، منهم الأشعرى : هو مشتق من قرنت الشيء بالشيء ،  
 إذا ضُمَّت أحدهما إلى الآخر ، وسمي به ، لقران السور والآيات والحروف فيه .  
 وقال الفرّاء : هو مشتق من القرائن ؛ لأن الآيات منه يصدق بعضها  
 بعضها ، ويشابه بعضها بعضها وهي قرائن . وعلى القولين هو بلا همز أيضا  
 ونونه أصلية .

وقال الزجاج : هذا القول سهو ، والصحيح أن ترك الهمزة فيه من باب  
 التخفيف ونقل حركة الهمزة إلى الساكنين قبلها .  
 واختلف القائلون بأنه مهموز ، فقال قوم منهم اللحياني : هو مصدر لقرأت ؛  
 كالرجحان والغفران ؛ سُمي به الكتاب المقروء ، من باب تسمية المفعول  
 بالمصدر .

وقال آخرون منهم الزجاج : هو وُصف على فُعْلان ؛ مشتق من القرء بمعنى  
 الجمع ، ومنه : قرأتُ الماء في الحوض ، أى جمعته .

قال أبو عبيدة : وسمي بذلك ، لأنه جمع السور بعضها إلى بعض .

وقال الراغب : لا يقال لكل جمع قرآن ، ولا لجمع كل كلام قرآن .  
 قال : وإنما سمي قرآنا ؛ لكونه جمع ثمرات الكتب السالفة المنزلة .  
 وقيل : لأنه جمع أنواع العلوم كلها .

وحكى قطرب قولاً : إنه إنما سُمي قرآنا لأن القارئ يظهره ويبينه  
 من فيه ، أخذاً من قول العرب : ما قرأت الناقة سلاً قطاً ، أى مارمت بولد .  
 أى ما أمسقت ولداً ، أى ما حملت قطاً . والقرآن يلفظه القارئ من فيه  
 ويلقيه فسُمي قرآنا .

قلت : والمختار عندي في هذه المسألة ما نص عليه الشافعي .

وأما الكلام : فمشتق من الكلم بمعنى التأثير ؛ لأنه يؤثر فى ذهن السامع فائدة لم تكن عنده .

وأما النور : فلأنه يدرك به غوامض الحلال والحرام .

وأما الهدى ؛ لأن فيه الدلالة على الحق ، وهو من باب إطلاق المصدر على الفاعل مبالغة .

وأما الفرقان ؛ فلأنه فرق بين الحق والباطل ، وجهه بذلك مجاهد ، كما أخرجه ابنُ أبي حاتم .

وأما الشفاء ؛ فلأنه يشفى من الأمراض القلبية ، كالكفر والجهل والغفل ، والبدنية أيضا .

وأما الذكر فلما فيه من المواعظ وأخبار الأمم الماضية . والذكر أيضا الشرف ، قال تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾ (١) ، أى شرف لأنه بلغتهم .

وأما الحكمة ، فلأنه نزل على قانون المعتبر من وضع كل شيء فى محله ، أو لأنه مشتمل على الحكمة .

وأما الحكيم ، فلأنه أحكىم آياته بعجيب النظم وبديع المعانى ، وأحكمت عن تطرق التبديل والتحريف والاختلاف والتباين .

وأما المهيمن ؛ فلأنه شاهد على جميع الكتب والأمم السالفة .

وأما الجبل ؛ فلأنه من تمسك به وصل إلى الجنة أو الهدى . والجبل السبب .

وأما الصراط المستقيم ؛ فلأنه طريق إلى الجنة ، قويم لا عوج فيه .

وأما المثاني ؛ فلأنَّ فيه بيان قصص الأمم الماضية . فهو ثانٍ لما تقدمه .  
وقيل : لتكرار القصص والمواعظ فيه . وقيل : لأنه نزل مرَّةً بالمعنى ومرَّةً باللفظ.  
والمعنى ، كقولهِ : ﴿ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴾ (١) ، حكاية الكرماني  
في عجائبه .

وأما التشابه ؛ فلأنَّه يشبه بعضه بعضاً في الحسن والصدق .  
وأما الروح ؛ فلأنَّه تحيا به القلوب والأنفس .  
وأما المجيد ، فلشرفه .  
وأما العزيز ؛ فلأنَّه يعزُّ على من يروم معارضته .  
وأما البلاغ ؛ فلأنَّه أبلغ به الناس ما أمرُوا به ونهوا عنه ، أولاً في  
بلاغة وكفاية عن غيره .

قال السُّلَمِيُّ في بعض أجزاءه : سمعت أبا الكرم النحوي يقول : سمعت  
أبا القاسم التنوخي يقول : سمعت أبا الحسن الرُّماني ، سئل : كلَّ كتاب  
له ترجمة ، فما ترجمة كتاب الله ؟ فقال : ﴿ هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ ﴾ (٢)  
وذكر أبو شامة وغيره في قواه تعالى : ﴿ وَرَزَقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ (٣)  
أنه القرآن .

### فائدة

حكى المظفرى في تاريخه قال : لما جمع أبو بكر القرآن ، قال : سمَّوه .  
فقال بعضهم : سمَّوه إنجيلا ، فكرهوه ، وقال بعضهم : سمَّوه ينقرا ،  
فكرهوه من يهود . فقال ابن مسعود : رأيتُ بالحبشة كتابا يدعونه المصحف .  
فسمَّوه به .

(٢) سورة ابراهيم ٥٢ .

(١) سورة الأعل ١٨ .

(٣) سورة طه ١٣١ .

قلت : أخرج ابنُ أَشْتَةَ <sup>(١)</sup> فى كتاب المصاحف من طريق موسى بن عُقْبَةَ ، عن ابن شهاب ، قال : لَمَّا جمعوا القرآن فكتبوه فى الورق ، قال أبو بكر : التمسوا له اسماً ، فقال بعضهم : السَّفْرُ ، وقال بعضهم : المصحف ، فإن الحَبْشَةَ يسمونه المصحف . وكان أبو بكر أول مَنْ جمع كتاب الله وسماه المصحف . ثم أوردته من طريق آخر عن ابن بُرَيْدَةَ ، وسيأتى فى النوع الذى يلى هذا .

### فائدة ثانية

أخرج ابنُ الضَّرِيرِيس <sup>(٢)</sup> وغيره عن كعب ، قال : فى التوراة . « يا محمد ، إني منزل عليك توراة جديدة تفتح أعيننا عمياً ، وآذاننا صماً . وقلوبا غلفا » .

وأخرج ابنُ أبي حاتم عن قتادة ، قال : لَمَّا أخذ موسى الألواحَ قال : ياربِّ ، إني أجد فى الألواحِ أمةً : أناجيلهم فى قلوبهم ، فاجعلهم أمتى . قال : تلك أمة أحمد .

ففى هذين الأثرين تسمية القرآن توراة وإنجيلا . ومع هذا لا يجوز الآن أن يطلق عليه ذلك . وهذا كما سميت التوراة فرقانا فى قوله : ﴿ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ ﴾ <sup>(٣)</sup> وسمى صلى الله عليه وسلم الزَّبُورَ قرآنا فى قوله :  
خفف على داود القرآن

(١) ابن أشته . هو محمد بن عبد الله بن أشته . أحد العلماء بالعربية والقراءات . وله كتاب فى شواذ القراءات توفى سنة ٣٠٦ طبعات القراء ١٨٤٢ .

(٢) هو محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس البجلي . أحد حفاظ الحديث . وله كتاب فى فضائل القرآن . توفى سنة ٢٩٤ . نذكره الحفاظ ٣ : ١٩٥ .

(٣) سورة البقرة ٥٣ .

## فصل في أسماء السور

قال القُتَيْبِيُّ : السورة تهمز ولا تهمز ، فمن همزها جعلها من أسأرت ،  
أى أفضلت ، من السور وهو ما بقى من الشراب فى الإناء ؛ كإنها قطعة من  
القرآن ، ومن لم يهزها جعلها من المعنى المتقدم وسهل همزها .

ومنهم من يشبها بسور البناء ، أى القطعة منه ، أى منزلة بعد منزلة .  
وقيل : من سور المدينة ؛ لإحاطتها ببياتها واجتماعها ، <sup>(١)</sup> كاجتماع البيوت  
بالبيوت ، ومنه السور لإحاطته بالساعد .

وقيل : لارتفاعها ؛ لأنها كلام الله . السورة المنزلة الرفيعة ، قال النابغة :  
ألم تر أن الله أعطاك سورة ترى كل ملك حولها يتذبذب <sup>(٢)</sup>  
وقيل : لتركيب بعضها على بعض ، من التسور بمعنى التصاعد والتركيب ،  
ومنه : ﴿ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

وقال الجعبرى <sup>(٤)</sup> : حدّ السورة قرآن يشتمل على آي ، ذى فاتحة وخاتمة ،  
وأقلها ثلاث آيات .

وقال غيره : السورة الطائفة المترجمة توقيفا ، أى المسماة باسم خاص  
بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم .

وقد ثبت أسماء السور بالتوقيف من الأحاديث والآثار ، ولولا خشية  
الإطالة لبيّنت ذلك

(١) نقله فى البرهان ١ : ٦٣ ، ٢٦٤ . (٢) ديوانه ١٣ .

(٣) سورة ص ٢١ .

(٤) هو ابراهيم بن عمران ابراهيم أبو اسحاق الجعبرى من فقهاء الشافعية ، له نحو مائة كتاب .  
اكثرها فى القراءات ، منها شرح الشاطبية ، حديقة الزهر فى عدد آي السور ، وخميلة آرباب المقاصد فى

رسم المصحف وغيرها . توفى سنة ٧٣٢ . الدرر الكامنة ١ : ٥٠ .

ومما يدلّ لذلك ما أخرجه ابن أبي حاتم عن عكرمة ، قال : كان المشركون يقولون : سورة البقرة وسورة العنكبوت ، يستهزئون بها فنزل : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾ (١) .

وقد كره بعضهم أن يقال : سورة كذا ، لما رواد الطبراني والبيهقي عن أنس مرفوعاً : « لا تقولوا سورة البقرة ولا سورة آل عمران ولا سورة النساء ، وكذا القرآن كله ، ولكن قولوا : السورة التي تذكر فيها البقرة ، والتي يذكر فيها آل عمران ، وكذا القرآن كله » . وإسناده ضعيف ، بل ادعى ابن الجوزي أنه موضوع .

وقال البيهقي : إنما يعرف موقوفاً على ابن عمر ، ثم أخرجه عنه بسند صحيح ، وقد صحّ إطلاق سورة البقرة وغيرها عنه صلى الله عليه وسلم . وفي الصحيح عن ابن مسعود أنه قال : هذا مقام الذي أنزلت عليه سورة البقرة ، ومن ثم لم يكرهه الجمهور .

### فصل

قد يكون للسورة اسم واحد وهو كثير . وقد يكون لها اسمان فأكثر ، من ذلك :

( الفاتحة ) : وقد وقفت لها على نيف وعشرين اسماً ، وذلك يدلّ على شرفها ، فإن كثرة الأسماء دالة على شرف المسمى .

أحدها : فاتحة الكتاب . أخرج ابن جرير . من طريق ابن أبي ذئب عن المقبري (٢) عن أبي هريرة : عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

(٢) سورة الحجر ٩٥ ط . المرقى ، تعريف .

(١) سورة الحجر ٩٥ .

« هي أمّ القرآن ، وهي فاتحة الكتاب ، وهي السبع المثاني » وسمّيت بذلك لأنه يفتتح بها في المصاحف ، وفي التعاليم . وفي القراءة في الصلاة . وقيل : لأنها أول سورة نزلت ، وقيل : لأنها أول سورة كتبت في اللوح المحفوظ . حكاها المرسى ، وقال : إنه يحتاج إلى نقل ، وقيل : لأن الحمد فاتحة كلّ كلام ، وقيل : لأنها فاتحة كل كتاب . حكاها المرسى ، وردّ بيان الذي افتتح به كل كتاب هو الحمد فقط لاجميع السورة ، وبيان الظاهر أنّ المراد بالكتاب القرآن ، لاجنس الكتاب . قال : لأنه قد روى من أسماها فاتحة القرآن ، فيكون المراد بالكتاب والقرآن واحدا .

ثانيها : فاتحة القرآن ، كما أشار إليه المرسى .

وثالثها ، ورابعها : أمّ الكتاب وأمّ القرآن . وقد كره ابن سيرين أن تسمّى أمّ الكتاب ، وكره الحسن أن تسمّى أمّ القرآن ووافقهما بقى بن مخلد ؛ لأنّ أمّ الكتاب هو اللوح المحفوظ ، قال تعالى : ﴿ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ (١) ، ﴿ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ ﴾ (٢) . وآيات الحلال والحرام ، قال تعالى : ﴿ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ (٣) ، قال المرسى : وقد روى حديث لا يصحّ : « لا يقولنّ أحدكم أمّ الكتاب وليقل ، فاتحة الكتاب » .

قلت : هذا لا أصل له في شيء من كتب الحديث وإنما أخرجه ابن الضريس بهذا اللفظ عن ابن سيرين . فالتبس على المرسى ، وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة تسميتها بذلك ، فأخرج الدارقطني وصححه من حديث أبي هريرة مرفوعا : « إذا قرأتم الحمد فاقرءوا بسم الله الرحمن الرحيم ؛ إنها أمّ القرآن ، وأمّ الكتاب والسبع المثاني » .

(١) سورة الرعد ٣٩ .

(٢) سورة الزخرف ٤ .

(٣) سورة آل عمران ٧ .



واختلف : لم سُمِّيتُ بذلك ؟ فقيل : لأنها يُبدأ بكتابتها فى المصاحف وبقراءتها فى الصلاة قبل السورة ، قاله أبو عبيدة فى مجازة ، وجزم به البخارى فى صحيحه . واستشكل بأن ذلك يناسب تسميتها فاتحة الكتاب ، لا أم الكتاب ، وأجيب بأن ذلك بالنظر إلى أن الأم مبتدأ الولد . قال الماوردى : سُمِّيت بذلك لتقدمها وتأخر ما سواها تبعاً لها ؛ لأنها أمته ، أى تقدمته ؛ ولهذا يقال لراية الحرب أم ، لتقدمها واتباع الجيش لها . ويقال لما مضى من سنى الإنسان أم لتقدمها ، وملكة أم القرى لتقدمها على سائر القرى . وقيل : أم الشيء أصاه ، وهى أصل القرآن لا نطوائها على جميع أغراض القرآن وما فيه من العلوم والحكم ، كما سيأتى تقريره فى النوع الثالث والسبعين . وقيل : سُمِّيت بذلك لأنها أفضل السور ، كما يقال لرئيس القوم : أم القوم . وقيل : لأن حرمتها كحرمة القرآن كله . وقيل : لأن مفرغ أهل الإيمان إليها ، كما يقال للراية أم ؛ لأن مفرغ العسكر إليها . وقيل : لأنها مُحَكِّمة والمحكِّمات أم الكتاب .

خامسها : القرآن العظيم ، روى أحمد عن أبي هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لأم القرآن : « هى أم القرآن ، وهى السبع المثانى ، وهى القرآن العظيم » ؛ وسُمِّيت بذلك لاشتمالها على المعانى التى فى القرآن .

سادسها : السبع المثانى ، وردت تسميتها بذلك فى الحديث المذكور وأحاديث كثيرة ، أما تسميتها سبعا ؛ فلأنها سبع آيات . أخرج الدارقطنى ذلك عن على . وقيل : فيها سبعة آداب ، فى كل آية أدب ، وفيه بُعْد . وقيل : لأنها خلقت من سبعة أحرف : التاء ، والجيم ، والخاء ، والزاي ، والشين ، والطاء ، والفاء . قال المرسي : وهذا أضعن مما قبله لأن الشىء إنما يسمى بشىء واحد

فيه لا بشيء فقد منه . وأما المثاني : فيُحتمل أن يكون مشتقاً من الثناء لما فيها من الثناء على الله تعالى ، ويحتمل أن يكون من الثنينا ؛ لأن الله استثناهما لهذه الأمة ، ويحتمل أن يكون من التثنية ، قيل : لأنها تثنى في كل ركعة ، ويقويه ما أخرجه ابن جرير بسند حسن عن عمر ، قال : السبع المثاني فاتحة الكتاب ، تثنى في كل ركعة . وقيل : لأنها تثنى بسورة أخرى ، وقيل : لأنها نزلت مرتين ، وقيل : لأنها على قسمين ثناء ودعاء ، وقيل : لأنها كلما قرأ العبد منها آية ثناه الله بالإخبار عن فعله ، كما في الحديث . وقيل : لأنها اجتمع فيها فصاحة المثاني وبلاغة المعاني : وقيل غير ذلك .

سابعها : الوافية ، كان سفيان بن غيبنة يسميها به ؛ لأنها وافية بما في القرآن من المعاني ، قاله في الكشاف . وقال الثعلبي : لأنها لا تقبل التنصيف ، فإن كل سورة من القرآن لو قرىء نصفها في كل ركعة والنصف الثاني في أخرى لجاز بخلافها . وقال المرسى : لأنها جمعت بين ما لله وبين ما للعبد .

ثامنها : الكنز ، لما تقدم في أم القرآن ، قاله في الكشاف ، وورد تسميتها بذلك في حديث أنس السابق في النوع الرابع عشر .

تاسعها : الكافية ؛ لأنها تكفي في الصلاة عن غيرها ، ولا يكفى عنها غيرها .

عاشرها : الأساس ؛ لأنها أصل القرآن وأول سورة فيه .

حادى عشرها : النور .

ثاني عشرها وثالث عشرها : سورة الحمد وسورة الشكر .

رابع عشرها وخامس عشرها : سورة الحمد الأولى وسورة الحمد القصيرة .

سادس عشرها وسابع عشرها وثامن عشرها : الرقية والشفاء والشفافية ؛  
للأحاديث الآتية في نوع الخواص .

تاسع عشرها : سورة الصلاة لتوقف الصلاة عليها .

العشرون : وقيل : إنَّ من أسماؤها الصلاة أيضا ، لحديث : « قسمت الصلاة بيني وبين عبدى نصفين » أي السورة . قال المرسى : لأنها من لوازمها ؛ فهو من باب تسمية الشيء باسم لازمه ، وهذا الاسم العشرون .

الحادي والعشرون : سورة الدعاء ؛ لاشتغالها عليه في قوله : ﴿ اهْدِنَا ﴾ .

الثاني والعشرون : سورة السؤال ؛ لذلك ذكره الإمام فخر الدين .

الثالث والعشرون : سورة تعليم المسئلة ، قال المرسى : لأنَّ فيها آداب السؤال لأنها بدئت بالثناء قبله .

الرابع والعشرون : سورة المناجاة ؛ لأنَّ العبد يناجى فيها ربَّه بقوله :  
﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ (١) .

الخامس والعشرون : سورة التفويض ؛ لاشتغالها عليه في قوله : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ .

فهذا ما وقفت عليه من أسماؤها ، ولم تجتمع في كتاب قبل هذا .  
ومن ذلك :

( سورة البقرة ) : كان خالد بن معدان يسميها فسطاط القرآن ، وورد في حديث مرفوع في مسند الفردوس ، وذلك لعظمتها ولما جمع فيها من الأحكام التي لم تذكر في غيرها ، وفي حديث المستدرک تسميتها : « سنام القرآن » ، وسنام كل شيء أعلاه .

و (آل عمران) : روي سعيد بن منصور في مننه عن أبي عطف قال :  
اسم آل عمران في التوراة طيبة . وفي صحيح مسلم : تسميتها والبقرة الزهراوين .  
و (المائدة) : تسمى أيضا العقود والمنقذة ، قال ابن الفرّس لأنها تنقذ  
صاحبها من ملائكة العذاب .

و (الأنفال) : أخرج أبو الشيخ عن سعد بن جبّير ، قال : قلت  
لابن عباس : سورة الأنفال ، قال : تلك سورة بدر .

و (براءة) : تسمى أيضا التوبة لقوله فيها : ﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ ﴾ (١)  
الآية . والفاضحة ، أخرج البخاري عن سعيد بن جبّير ، قال : قلت لابن  
عباس : سورة التوبة . قال : التوبة ، بل هي الفاضحة ، ما زالت تنزل :  
« ومنهم ، ومنهم ... » حتى ظننا ألا يبقى أحد منا إلا ذكر فيها . وأخرج  
أبو الشيخ عن عكرمة ، قال : قال عمر : ما فرغ من تنزيل براءة ، حتى  
ظننا أنه لا يبقى منا أحد إلا سينزل فيه .

وكانت تسمى الفاضحة وسورة العذاب . أخرج الحاكم في المستدرک عن  
خديفة ، قال : التي يسمون سورة التوبة هي سورة العذاب . وأخرج أبو الشيخ  
عن سعيد بن جبّير ، قال : كان عمر بن الخطاب إذا ذكر له سورة براءة فقبل :  
سورة التوبة ، قال : هي إلى العذاب أقرب ، ما كادت تطلع عن الناس ، حتى  
ما كادت تُبقي منهم أحدا .

والمشقة ، أخرج أبو الشيخ عن زيد بن أسلم أن رجلاً قال لابن عمر :  
سورة التوبة ، فقال : وأيتها سورة التوبة ؟ فقال : براءة ، فقال : وهل

(١) سورة التوبة ١١٧ .

فعل بالناس الأفاعيل إلا هي ! ما كنا ندعوها إلا المقشقة . أى المبرئة من النفاق .

والمنقرة ، أخرج أبو الشيخ عن عبيد بن عمير ، قال : كانت تسمى براءة المنقرة ، نقرت عما في قلوب المشركين .

والبحوث بفتح الباء ، أخرج الحاكم عن المقداد أنه قيل له : لوقعت العام عن الغزو ! قال : أتت علينا البحوث يعنى براءة . الحديث .

والحافرة .، ذكره ابن الفرس لأنها حفرت عن قلوب المنافقين .

والمثيرة ، أخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة ، قال : كانت هذه السورة تسمى الفاضحة ، فاضحة المنافقين ، وكان يقال لها المثيرة ، أنبأت بمخالبتهم وعوراتهم .

وحكى ابن الفرس من أسماء المبعثرة ، وأظنه تصحيف المنقرة ، فإن صح كملت الأسماء عشرة ، ثم رأيت كذلك - أعنى المبعثرة - بخط السخاوى فى جمال القراء ، وقال : لأنها بعثت عن أسرار المنافقين .

وذكر فيه أيضا من أسماء المخزية ، والمنكئة ، والمشردة والمدممة .

﴿ النحل ﴾ : قال قتادة : تسمى سورة النعم ، أخرجه ابن أبي حاتم ، قال ابن الفرس : إنما عدد الله فيها من النعم على عباده .

﴿ الإسراء ﴾ : تسمى أيضا سورة : سبحان ، وسورة بنى إسرائيل .

﴿ الكهف ﴾ : ويقال لها سورة أصحاب الكهف ، كذا فى حديث أخرجه ابن مردويه ، وروى البيهقى من حديث ابن عباس مرفوعا ، أنها تدعى فى النوراة الحائلة ، تحول بين قارئها وبين النار : وقال : إنه منكر .

- ﴿ طه ﴾ : تسمى أيضا سورة الكليم ، ذكره السخاوي في جمال القرآن .
- ﴿ الشعراء ﴾ : وقع في تفسير الإمام مالك تسميتها بسورة الجامعة .
- ﴿ النمل ﴾ : تسمى أيضا سورة سليمان .
- ﴿ السجدة ﴾ : تسمى أيضا المضاجع .
- ﴿ فاطر ﴾ : تسمى سورة الملائكة .
- ﴿ يس ﴾ : سماها صلى الله عليه وسلم قلب القرآن : أخرجه الترمذي من حديث أنس . وأخرج البيهقي من حديث أبي بكر مرفوعا : « سورة يس تدعى في التوراة المعمة ، نعم بخيرى الدنيا والآخرة ، وتدعى الدافعة والقاضية ، تدفع عن صاحبها كل سوء وتقضى له كل حاجة » . وقال : إنه حديث منكر .
- ﴿ الزمر ﴾ : تسمى سورة الغرّف .
- ﴿ غافر ﴾ : تسمى سورة الطول ، والمؤمن ، لقوله تعالى فيها : ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ ﴾ (١) .
- ﴿ فصّات ﴾ : تسمى السجدة ، وسورة المصابيح .
- ﴿ الجاثية ﴾ : تسمى الشريعة ، وسورة الدهر ، حكاه الكرمانى في العجائب .
- سورة ﴿ محمد ﴾ : تسمى القتال .
- ﴿ ق ﴾ : تسمى سورة الباسقات .
- ﴿ اقتربت ﴾ : تسمى القمر ، وأخرج البيهقي عن ابن عباس « أنها

(١) سورة غافر ٢٨ .

تدعى في التوراة المبيضة ، تبيض وجه صاحبها يوم تسود الوجوه ؛ وقال :  
إنه منكر .

﴿ الرحمن ﴾ : سُمِّيَتْ في حديثٍ عروس القرآن ، أخرجها البيهقي عن علي  
مرفوعا .

﴿ المجادلة ﴾ : سُمِّيَتْ في مصحف أبي : الظهار .

﴿ الحشر ﴾ أخرج البخاري عن سعيد بن جبير ، قال : قلت لابن عباس :  
سورة الحشر ، قال : قل : سورة بني النضير . قال ابن حجر : كأنه كره  
تسميتها بالحشر ؛ لثلا يظن أن المراد يوم القيامة ، وإنما المراد به هنا إخراج  
بني النضير .

﴿ المتحنة ﴾ : قال ابن حجر : المشهور في هذه التسمية أنها بفتح الحاء  
وقد تكسر ، فعلى الأول هو صفة المرأة التي نزلت السورة بسببها ، وعلى الثاني  
هي صفة السورة كما قيل لبراءة : الفاضحة . وفي جمال القراء : تسمى  
أيضا سورة الامتحان وسورة المودة .

﴿ الصف ﴾ : تسمى أيضا سورة الحواريين .

﴿ الطلاق ﴾ : تسمى سورة النساء القُصْرِي ، كذا سماها ابن مسعود ،  
أخرجه البخاري وغيره . وقد أنكره الداودي ، فقال : لا أرى قوله : « القصري »  
محفوظا ، ولا يقال في سورة من القرآن : قصري ولا صغري . قال ابن حجر :  
ودو رد للأخبار الثابتة بلامستند ، والقبصر والطول أمر نسبي . وقد أخرج  
البخاري عن زيد بن ثابت أنه قال : « طولى الطولييين » ؛ وأراد بذلك سورة  
الأعراف .

﴿ التحريم ﴾ : يقال لها سورة : المتحرّم ، وسورة لم تحرّم .

﴿ تبارك ﴾ : تسمى سورة الملك : وأخرج الحاكم وغيره عن ابن مسعود ، قال : هي في التوراة سورة الملك : وهي المانعة تمنع من عذاب القبر . وأخرج الترمذى من حديث ابن عباس مرفوعا : « هي المانعة هي المنجية تنجيه من عذاب القبر » . وفي مسند نبيد من حديث : « إنها المنجية والمجادلة ، تجادل يوم القيامة عند ربها لقارثها » .

وفي تاريخ ابن عساکر من حديث أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سماها المنجية . وأخرج الطبراني . عن ابن مسعود قال : كنا نسميها في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم المانعة . وفي جمال القراء : تسمى أيضا الواقية والمذاعة .

﴿ سأل ﴾ : تسمى المعارج والواقع .

﴿ عم ﴾ : يقال لها النبأ ، والتساؤل ، والمعصرات .

﴿ لم يكن ﴾ : تسمى سورة أهل الكتاب ، وكذلك سُميت في مصحف أبي ، وسورة البيّنة ، وسورة القيامة ، وسورة البرية وسورة الانفكالك . ذكر ذلك في جمال القراء .

﴿ أرأيت ﴾ : تسمى سورة الدين ، وسورة الماعون .

﴿ الكافرون ﴾ : تسمى المشققة ، أخرجه ابن أبي حاتم عن زرارة بن أوفى ، قال في جمال القراء : وتسمى أيضا سورة العبادة .

قال : و ( سورة النصر ) : تسمى سورة التوديع ، لما فيها من الإيماء إلى وفاته صلى الله عليه وسلم .

قال : و ( سورة تبت ) : تسمى سورة المسد .



و ( سورة الإخلاص ) : تسمى الأساس ؛ لاشتغالها على توحيد الله وهو أساس الدين .

قال : و ( الفلق ، والناس ) : يقال لهما المعوذتان ، بكسر الواو ، والمشقشقتان من قولهم : خطيب مشقشق .

### تنبيه

قال الزركشي في البرهان : ينبغى البحث عن تعداد الأسماء : هل هو توقيفي ، أو بما يظهر من المناسبات ، فإن كان الثاني <sup>(١)</sup> فلم يعدم الفطن أن يستخرج من كل سورة معاني كثيرة ، تقتضى اشتقاق أسماء لها . وهو بعيد .

قال : وينبغي النظر في اختصاص كل سورة بما سميت به ، ولاشك أن العرب تراعى في كثير من المسميات أخذ أسمائها من نادر أو مستغرب يكون في الشيء من خلق أو صفة تخصه ، أو يكون معه أحكم أو أكثر أو أسبق ، لإدراك الرأي للمسمى . ويسمى الجملة من الكلام أو القصيدة الطويلة بما هو أشهر فيها ، وعلى ذلك جرت أسماء سور القرآن ، كتسمية سورة البقرة بهذا الاسم لقريظة قصة البقرة المذكورة فيها وعجيب الحكمة فيها ، وسميت سورة النساء بهذا الاسم لما ترد في شيء كثير من أحكام النساء ، وتسمية سورة الأنعام لما ورد فيها من تفصيل أحوالها ، وإن كان قد ورد لفظ « الأنعام » في غيرها ، إلا أن التفصيل الوارد في قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَسَاتٌ ﴾ إلى قوله : ﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ ﴾ <sup>(٢)</sup> لم يرد في غيرها ، كما ورد ذكر النساء

(١) البرهان : د فلن ، .

(٢) سورة الأنعام ١٤٢ - ١٤٤ .

في سور ، إلا أن ما تكرر وبُسط من أحكامهن لم يرد في غير سورة النساء ، وكذا سورة المائدة لم يرد ذكر المائدة في غيرها ، فسميت بما يخصها .

قال : فإن قيل : قد ورد في سورة هود ذكر نوح وصالح وإبراهيم ولوط وشعيب وموسى ، فلم نُخصت باسم هود وحده مع أن قصة نوح فيها أوعب وأطول ؟ قيل : تكررت هذه القصص في سورة الأعراف وسورة هود والشعراء بأوعب مما وردت في غيرها ، ولم يتكرر في واحدة من هذه السور الثلاث اسم هود كتكرره في سورته<sup>(١)</sup> ، فإنه نكرر فيها في أربعة مواضع ، والتكرار من أقوى الأسباب التي ذكرنا .

قال : فإن قيل : فقد تكرر اسم نوح فيها في ستة مواضع ! قيل : لما أفردت لذكر نوح وقصته مع قومه سورة برأسها ، فلم يقع فيها غير ذلك ، كانت أولى بأن تسمى باسمه من سورة تضمنت قصته وقصة غيره<sup>(٢)</sup> . انتهى .

• • •

قلت : ولك أن تسأل فتقول : قد سميت سور جرت فيها قصص أنبياء بأسمائهم ، كسورة نوح ، وسورة هود . وسورة إبراهيم ، وسورة يونس ، وسورة آل عمران ، وسورة طس سليمان ، وسورة يوسف ، وسورة محمد ، وسورة مريم ، وسورة لقمان ، وسورة المؤمن . وقصة أقوام كذلك ، كسورة بنى إسرائيل ، وسورة أصحاب الكهف ، وسورة الحجر ، وسورة سبأ ، وسورة الملائكة ، وسورة الجن ، وسورة المنافقين ، وسورة المطففين ، ومع هذا كله لم يفرّد لموسى سورة تسمى به مع كثرة ذكره في القرآن ، حتى قال

(٢) البرهان ١ : ٢٧٠ - ٢٧١ .

(١) البرهان : « في هذه السورة » .

بعضهم : كاد القرآن أن يكون كله موسى ، وكان أولى سورة أن تسمى به سورة طه أو القصص أو الأعراف . لبسط قصته في الثلاثة ما لم يبسط في غيرها . وكذلك قصة آدم ، ذكرت في عدة سور ، ولم تسم به سورة ، كأنه اكتفاء بسورة الإنسان ، وكذلك قصة الذبيح من بذائع القصص ، ولم تسم به سورة الصافات ، وقصة داود ذكرت في ص ولم تسم به ، فانظر في حكمة ذلك . على أنني رأيت بعد ذلك في جمال القراء للسخاوي ، أن سورة طه تسمى سورة الكليم ، وسماها الهذلي في كامله سورة موسى ، وأن سورة ص تسمى سورة داود . ورأيت في كلام الجعبري أن سورة الصافات تسمى سورة الذبيح ، وذلك يحتاج إلى مستند من الأثر .

### فصل

وكما سُميت السورة الواحدة بأسماء ، سميت سورٌ باسم واحد ، كالسور المسماة بـ « الم » أو « الر » ، على القول بأن فواتح السور أسماء لها .

فائدة في إعراب أسماء السور

قال أبو حيان في شرح التسهيل :

ما سُميَ منها بجملة تحكى نحو « قل أوحى » و « أتى أمر الله » أو بفعل لا ضمير فيه أعرب إعراب ما لا ينصرف : إلا ما في أوله همزة وصل . فتقطع ألفه وتقلب تاؤه هاء في الوقف ، ويكتب بهاء على صورة الوقف ، فتقول : قرأت « اقترية » وفي الوقف « اقتربه » . أما الإعراب فلأنها صارت أسماء والأسماء معربة إلالموجب بناء . وأما قطع همزة الوصل ، فلأنها لا تكون في الأسماء إلا في ألفاظ محفوظة لا يقاس عليها . وأما قلب تائها هاء ؛ فلأن ذلك حكم

تاء التانيث التي في الأسماء ، وأما كتبها هاء ، فلأن الخط تابع للوقف غالباً .

وما سُمِّيَ منها باسم ؛ فإن كان من حروف الهجاء وهو حرف واحد وأضيفت إليه سورة ، فعند ابن عصفور أنه موقوف لا إعراب فيه ، وعند الشلوبين يجوز فيه وجهان : الوقف والإعراب ، أما الأول - ويعبر عنه بالحكاية فلأنها حروف مقطعة<sup>(١)</sup> تُحَكِّي كما هي . وأما الثاني فعلى جعله اسماً لحروف الهجاء ، وعلى هذا يجوز صرفه بناء على تذكير الحرف ومنعه بناء على تانيثه . وإن لم تُصَفْ إليه سورة لالفظاً ولا تقديراً فلك الوقف والإعراب مصروفاً وممنوعاً . وإن كان أكثر من حرف ، فإن وزن الأسماء الأعجمية كطاسين وحاميم وأضيفت إليه سورة أم لافلك الحكاية والإعراب ممنوعاً ، لموازنة قابيل وهابيل ، وإن لم يوازن فإن أمكن فيه التركيب كطاسين ميم ، وأضيفت إليه سورة ، فلك الحكاية والإعراب ، إمّا مركباً مفتوح النون كحضر موت ، أو معرب النون مضافاً لما بعده مصروفاً وممنوعاً على اعتقاد التذكير والتانيث . وإن لم تُصَفْ إليه سورة ، فالوقف على الحكاية ، والبناء كخمسة عشر ، والإعراب ممنوعاً . وإن لم يمكن التركيب فالوقف ليس إلا ، أضيفت إليه سورة أم لا ، نحو كهيعص وحَمَّ عَسَقَ ، ولا يجوز إعرابه ؛ لأنه لا نظير له في الأسماء المعربة ، ولا تركيبه مزجاً ؛ لأنه لا يركب ، كذلك أسماء كثيرة ، وجوز يونس إعرابه ممنوعاً .

وما سُمِّيَ منها باسم غير حرف هجاء ، فإن كان فيه اللام انجر ، نحو الأنفال والأعراف والأنعام ، وإلا مُنِعَ الصرف إن لم يُصَفْ إليه سورة ، نحر هذه هود ونوح ، وقرأت هود ونوح ، وإن أضيفت بقي على ما كان عليه قبل

(١) ط : د منقصة ، تعريف .

فإن كان فيه ما يوجب المنع مُنع ، نحو قرأت سورة يونس ، وإلا صُرف  
نحو سورة نوح وسورة هود . انتهى ملخصا

### خاتمة

قُسِمَ القرآن إلى أربعة أقسام وجُعِلَ لكل قسم منه اسم ، أخرج أحمد وغيره من حديث واثلة بن الأسقع ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أُعْطِيَتْ مكان التوراة السبع الطُول ، وأُعْطِيَتْ مكان الزبور المثين ، وأُعْطِيَتْ مكان الإنجيل المثاني ، وقُضِّلَتْ بالمفصَّل » . وسيأتى مزيد كلام فى النوع الذى يلى هذا إن شاء الله تعالى .

وفى جمال القراء : قال بعض السلف : فى القرآن ميادين وبساتين ومقاصير وعرائس وديابيج ورياض ، فميادينه ما افتتح به « آلم » وبساتينه ما افتتح به « آلر » ومقاصيره الحامدات ، وعرائسه المسبحات ، وديابيجه آل عمران ، ورياضه المفصَّل . وقالوا : الطواسيم ، والطواسين ، وآل حم ، والحواميم .

قلت : وأخرج الحاكم عن ابن مسعود ، قال : الحواميم ديباج القرآن . قال السخاوى : وقوارع<sup>(١)</sup> القرآن الآيات التى يتعوذ بها ويتحصن ، سميت بذلك لأنها تفرع الشيطان وتدفعه وتقمعه ، كآية الكرسي والمعوذتين ونحوها . قلت : وفى مسند أحمد من حديث معاذ بن أنس مرفوعا : « آية العزِّ ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا ... ﴾<sup>(٢)</sup> الآية » .

(١) فى القاموس : « قوارع القرآن : الآيات التى من قرأها أمن من الشياطين والاشرب والجن » .  
كانها تفرع الشيطان » .

(٢) سورة الاسراء ١١١ .

## النوع الثامن عشر

### في جمعه وترتيبه

قال الدبير عاقولي<sup>(١)</sup> في فوائده : حدثنا إبراهيم بن بشار ، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن الزهري ، عن عبيد ، عن زيد بن ثابت ، قال : قبض النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن القرآن جمع في شيء .

قال الخطابي : إنما لم يجمع صلى الله عليه وسلم القرآن في المصحف ؛ لما كان يتزقبه من ورود ناسخ لبعض أحكامه أو تلاوته ، فلما انقضى نزوله بوفاة الله الخلفاء الراشدين ذلك ، وفاء بوعده الصادق بضمان حفظه على هذه الأمة ، فكان ابتداء ذلك على يد الصديق بمشورة عمر . وأما ما أخرجه مسلم من حديث أبي سعيد ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تكتبوا عني شيئا غير القرآن .... » الحديث ، فلا يُناني ذلك ؛ لأن الكلام في كتابة مخصوصة على صفة مخصوصة ، وقد كان القرآن كُتِبَ كله في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لكن غير مجموع في موضع واحد ولا مرتب السور .

### القول في جمع القرآن ثلاث مرات

وقال الحاكم في المستدرک جمع القرآن ثلاث مرات :

إحداها : بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم أخرج بسندٍ على شرط الشيخين عن زيد بن ثابت ، قال : « كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نوِّلف القرآن من الرقاع ... » الحديث .

(١) الدبير عاقولي : منسوب إلى دبير العاقول . قريبة من أعمال بغداد .

قال البيهقى : يشبه أن يكون أن المراد به تأليف ما نزل من الآيات المتفرقة  
فى سورها وجمعها فيها بإشارة النبى صلى الله عليه وسلم .

• • •

الثانية : بحضرة أبى بكر ، روى البخارى فى صحيحه عن زيد بن ثابت ،  
قال : أرسل إلى أبو بكر ، مقتل أهل اليمامة ، فإذا عمر بن الخطاب عنده ،  
فقال أبو بكر : إن عمر أتانى ، فقال : إن القتل قد استحر<sup>(١)</sup> بقراء القرآن ،  
وإنى أخشى أن يستحر القتلُ بالقراء فى المواطن ، فيذهب كثير من القرآن ،  
وإنى أرى أن تأمر بجمع القرآن ، فقلت لعمر : كيف تفعل شيئاً لم يفعله  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ! قال عمر : هو والله خير ، فلم يزل يُراجعنى  
حتى شرح الله صدرى لذلك ، ورأيت فى ذلك الذى رأى عمر ، قال زيد :  
قال أبو بكر : إنك شاب عاقل ، لا نتهمك ، وقد كنت تكتب الوحي  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتتبع القرآن فاجمعه - فوالله لو كلفونى نقل  
جبل من الجبال ما كان أثقل على مما أمرنى به من جمع القرآن - قلت : كيف  
تفعلان شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ! قال : هو والله خير ،  
فلم يزل أبو بكر يراجعنى حتى شرح الله صدرى للذى شرح به صدر أبى بكر  
وعمر . فتتبع القرآن أجمعه من العُسب واللَّخاف وصدور الرجال ، ووجدت  
آخر سورة التوبة مع أبى خزيمَةَ الأنصارى<sup>(٢)</sup> ، لم أجدها مع غيره : ﴿ لَقَدْ  
جَاءَكُمْ رَسُولٌ ... ﴾<sup>(٣)</sup> . حتى خاتمة براءة . فكانت الصحف عند أبى بكر  
حتى توفاه الله ، ثم عند عمر حياته ، ثم عند حفصة بنت عمر .

(١) استحر . أى اشتد .

(٢) فى الأصول « أبو خزيمَةَ » . وما اثبت من تفسير ابن كثير ٤٠٥٠٢ . وما يأتى فى ص ١٠٧ من  
هذا الجزء .

(٣) سورة التوبة ١٢٨ . ١٢٩ .

وأخرج ابن أبي داود في المصاحف بسند حسن عن عبد خير ، قال : سمعتُ علياً يقول : أعظمُ الناس في المصاحف أجراً أبو بكر ، رحمةُ الله على أبي بكر ! هو أولُ مَنْ جمع كتاب الله . لكن أخرج أيضاً من طريق ابن سيرين قال : قال عليّ : لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، آليتُ ألا آخذَ عليّ ردائي إلا لصلاة جمعة حتى أجمع القرآن . فجمعه .

قال ابن حجر : هذا الأثر ضعيف لانقطاعه ، وبتقدير صحته ، فمراده بجمعه حفظه في صدره ، وما تقدّم من رواية عبد خير عنه ، أصحّ ، فهو المعتمد .

قلت : قد ورد من طريق آخر أخرجه ابنُ الضُرَيْس في فضائله : حدّثنا بشر بن موسى ، حدّثنا هُوَذَّة بن خليفة ، حدّثنا عَوْن ، عن محمد بن سيرين ، عن عكرمة ، قال : لَمَّا كان بعد بيعة أبي بكر ، قعد عليّ بن أبي طالب في بيته ، فقيل لأبي بكر : قد كره بيعتكَ ، فأرسل إليه ، فقال : أكرهتَ بيعتي ؟ قال : لا والله ، قال : ما أفعذك عني ؟ قال : رأيتُ كتاب الله يُزاد فيه ، فحدّثتُ نفسي ألا ألبس ردائي إلا لصلاة حتى أجمعه ، قال له أبو بكر : فإنك نعم ما رأيت . قال محمد : فقلت لعكرمة : أَلْفَوْه كما أنزل ، الأوّل فالأوّل قال : لو اجتمعت الإنس والجنّ على أن يؤلّفوه ذلك التاليف ما استطاعوا .

وأخرجه ابنُ أشتة في المصاحف من وجه آخر عن ابن سيرين ، وفيه أنه كتب في مصحفه الناسخ والمنسوخ ، وأن ابن سيرين قال : فطلبتُ ذلك الكتاب ، وكتبت فيه إلى المدينة ، فلم أقدر عليه .

وأخرج ابن أبي داود من طريق الحسن ، أن عمر سأل عن آية من كتاب الله ، فقيل : كانت مع فلان ، قتل يوم اليمامة ، فقال : إنا لله ! وأمر بجمع القرآن



فكان أول مَنْ جمعه في المصحف . إسناده منقطع ، والمراد بقوله : « فكان أول من جمعه » ، أى أشار بجمعه .

قلت : ومن غريب ما ورد في أول مَنْ جمعه ، ما أخرجه ابن أشتة في كتاب المصاحف من طريق كهَميس ، عن ابن بُريدة ، قال : أول مَنْ جمع القرآن في مصحف سالم مولى أبي حذيفة ، أقسم لا يرتدي برداء حتى يجمعه ، فجمعه ، ثم ائتمروا : (١) ما يسمونه ؟ فقال بعضهم : سموه السُّفْر ، قال : ذلك اسم تسميه اليهود ، فكرهوه ، فقال : رأيت مثله بالحبشة يُسمى المصحف ، فاجتمع رأيهم على أن يسموه المصحف . إسناده منقطع أيضا ، وهو محمول على أنه كان أحد الجامعين بأمر أبي بكر .

وأخرج ابن أبي داود ، من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب ، قال : قدم عمر ، فقال : مَنْ كان تلقى من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا من القرآن فليأت به ، وكانوا يكتبون ذلك في المصحف والألواح والعُسب ، وكان لا يقبل من أحد شيئا حتى يشهد شهيدان ، وهذا يدل على أن زيدا كان لا يكتفى لمجرد وجدانه مكتوبا حتى يشهد به مَنْ تلقاه سمعا ، مع كون زيدا كان يحفظ ، فكان يفعل ذلك مبالغة في الاحتياط .

وأخرج ابن أبي داود أيضا من طريق هشام بن عروة ، عن أبيه ، أن أبا بكر قال لعمر ولزيد : اقعدا على باب المسجد ، فمن جاء كما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه . رجاله ثقات مع انقطاعه .

قال ابن حجر : وكان المراد بالشاهدين الحفظ والكتاب .

وقال السخاوي في جمال القراء : المراد أنهما يشهدان على أن ذلك المكتوب

(١) ائتمروا ، أى تشاوروا .

كتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو المراد أنهما يشهدان على أن ذلك من الوجود التي نزل بها القرآن .

قال أبو شامة (١) : وكان غرضهم ألا يكتب إلا من عين ما كُتِب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ، لا من مجرد الحفظ . قال : ولذلك قال في آخر سورة التوبة : لم أجدها مع غيره ، أي لم أجدها مكتوبة مع غيره ، لأنه كان لا يكتب بالحفظ . دون الكتابة .

قلت : أو المراد أنهما يشهدان على أن ذلك مما عرِض على النبي صلى الله عليه وسلم عام وفاته ، كما يؤخذ مما تقدم آخر النوع السادس عشر .

وقد أخرج ابن أشتة في المصاحف عن الليث بن سعد ، قال : أول من جمع القرآن أبو بكر ، وكتبه زيد ، وكان الناس يأتون زيد بن ثابت ، فكان لا يكتب آية إلا بشاهدي عدل ، وأن آخر سورة براءة لم توجد إلا مع خزيمه ابن ثابت ، فقال : اكتبوها فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل شهادته بشهادة زجلين ، فكتب . وإن عمر أتى بآية الرجم فلم يكتبها ؛ لأنه كان وحده .

وقال الحارث المحاسبي (٢) في كتاب فهم السنن : كتابة القرآن ليست محدثة ؛ فإنه صلى الله عليه وسلم كان يأمر بكتابتها ، ولكنه كان مفرقاً في الرقاع والأكتاف والعُسب ، وإنما أمر الصديق بنسخها من مكان إلى مكان

(١) أبو شامة عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم المقدسي المؤرخ المحدث ، صاحب كتاب الروضتين . وله كتب في علوم القرآن والقراءات ، ذكر الزركلي أن له كتاب المرشد الوجيز ال علوم تتعلق بالقرآن العزيز ، وقال : منه نسخة مخطوطة في المكتبة البلدية بالقدس . - توفي سنة ٦٦٥ . الأعلام ٤ : ٧٠ .

(٢) هو الحارث بن أسد المحاسبي ، من أكابر الصوفية وصاحب كتاب الرعاية لحقوق الله عز وجل . وعبره من كتب التصوف . توفي سنة ٢٤٣ . ابن خلكان ١ : ١٢٦ .

مجتمعا ، وكان ذلك بمنزلة أوراقٍ وُجِدَتْ في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيها القرآن منتشرٌ ، فجمعها جامع ، وربطها بخيط . حتى لا يضيع منها شيء .

قال : فإن قيل : كيف وقعت الثقة بأصحاب الرقاع وصدور الرجال ؟ قيل : لأنهم كانوا يُبدون عن تأليف معجزٍ ، ونظم معروف ، قد شاهدوا تلاوته من النبي صلى الله عليه وسلم عشرين سنة ، فكان تزوير ما ليس منه مأموذاً ، وإنما كان الخوف من ذهاب شيء من صحفهِ<sup>(١)</sup> .

وقد تقدّم في حديث زيد أنه جَمَعَ القرآن من العُسْب واللِّخاف ، وفي رواية «الرقاع» ، وفي أخرى : «وقطع الأديم» ، وفي أخرى : «والأكتاف» وفي أخرى : «والأضلاع» ، وفي أخرى : «والأقتاب» . فالعُسْب : جمع عسيب وهو جريد النخل ، كانوا يكشطون الخوص ويكتبون في الطرف العريض . واللِّخاف : بكسر اللام وبخاء معجمة خفيفة ، آخره فاء : جمع لَخْفَة بفتح اللام وسكون الخاء ، وهي الحجارة الدقاق ، وقال الخطابي : صفائح الحجارة . والرقاع : جمع رَقعة ، وقد تكون من جلد أو رَق أو كاغذ . والأكتاف : جمع كَتِف وهو العظم الذي للبعير أو الشاة ، كانوا إذا جَفَّ كتبوا عليه . والأقتاب : جمع قَتَب هو الخشب الذي يوضع على ظهر البعير ليُرَكَّب عليه . وفي موطأ ابن وهب عن مالك ، عن ابن شهاب ، عن سالم بن عبد الله ابن عمر قال : جمع أبو بكر القرآن في قراطيس ، وكان مسأل زيد بن ثابت في ذلك فبأبى حتى استعان بعمر ، ففعل .

وفي مغازي موسى بن عُقبة ، عن ابن شهاب : قال : لما أصيب المسلمون بإيمامة ، فزع أبو بكر ، وخاف أن يذهب من القرآن طائفة ، فأقبل الناس

(١) في الأصل : صحفة .

بما كان معهم وعندهم ، حتى جُمع على عهد أبي بكر في الورق ، فكان أبو بكر  
أول من جمع القرآن في الصحف .

قال ابن حجر : ووقع في رواية عمارة بن غزيرة ، أن زيد بن ثابت قال :  
فأمرني أبو بكر فكتبته في قطع الأديم والعُسب ، فلما هلك أبو بكر وكان  
عمر كتب ذلك في صحيفة واحدة ، فكانت عنده

قال : والأول أصح ، إنما كان في الأديم والعُسب أولاً ، قبل أن يجمع  
في عهد أبي بكر ، ثم جمع في الصحف في عهد أبي بكر كما دلت عليه الأخبار  
الصحيحة المترادفة .

• • •

قال الحاكم : والجمع الثالث<sup>(١)</sup> هو ترتيب السور في زمن عثمان ،  
زوي البخاري عن أنس أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان ، وكان يغازي  
أهل الشام في فتح فرج أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق ، فأفزع حذيفة  
اختلافهم في القراءة ، فقال لعثمان : أدرك الأمة قبل أن يختلفوا اختلاف  
اليهود والنصارى . فأرسل إلى حفصة : أن أرسل إلينا الصحف ننسخها  
في المصاحف ، ثم نردها إليك . فأرسلت بها حفصة إلى عثمان ، فأمر زيد بن  
ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن  
هشام فنسخوها في المصاحف . وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة : إذا  
اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن ، فاكتبوه بلسان قريش ، فإنه  
إنما نزل بلسانهم ، ففعلوا ، حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف ، رد  
عثمان الصحف إلى حفصة ، وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا ،

(١) انظر ذكر الجمع الأول والثاني بداية النوع الثامن عشر .

وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة ومصحف أن يحرق . قال زيد :  
فقدت آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف ، قد كنت أسمع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقرأ بها ، فالتمسناها فوجدناها مع خزيم بن ثابت الأنصاري  
﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ ، <sup>(١)</sup> فالحقناها في سورتها .  
في المصحف .

قال ابن حجر : وكان ذلك في سنة خمس وعشرين . قال : وغفل بعض  
من أدر كذاه فزعم أنه كان في حدود سنة ثلاثين ، ولم يذكر له مستنداً . انتهى .  
وأخرج ابن أشته من طريق أيوب عن أبي قلابة ، قال : حدثني رجل من  
بني عامر ، يقال له أنس بن مالك ، قال : اختلفوا في القراءة على عهد عثمان  
حتى اقتتل الغلمان والمعلمون ، فبلغ ذلك عثمان بن عفان ، فقال : عندي  
تكذبون به وتلحنون فيه ! فمن نأى عني كان أشدّ تكذيباً ، وأكثر لحناً .  
يا أصحاب محمد ، اجتمعوا فاكتبوا للناس إماماً . فاجتمعوا فكتبوا ، فكانوا  
إذا اختلفوا وتدارعوا في آية قالوا : هذه أقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فلاناً ، فيرسل إليه وهو على رأس ثلاث من المدينة ، فقال له : كيف أقرأك  
رسول الله صلى الله عليه وسلم آية كذا وكذا ؟ فيقول : كذا وكذا ، فيكتبونها  
وقد تركوا لذلك مكاناً .

وأخرج ابن أبي داود ، من طريق محمد بن سيرين ، عن كثير بن أفلاح ،  
قال : لما أراد عثمان أن يكتب المصحف ، جمع له اثني عشر رجلاً من قريش  
والأنصار ، فبعثوا إلى الربعة التي في بيت عمر ، فجاء بها ، وكان عثمان  
يتعاهدهم ، فكانوا إذا تدارعوا في شيء أخروه . قال محمد : فظننت أنما كانوا

(١) سورة الأحزاب ٢٣ .

يؤخرونه لينظروا أحدثهم عهداً بالعرضة الأخيرة ، فيكتبونه على قوله .  
وأخرج ابن أبي داود بسند صحيح ، عن سُويد بن غَفَلَةَ ، قال : قال عليّ :  
لا تقولوا في عثمان إلا خيراً ، فوالله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلا عن ملاءمنا ،  
قال : ماتقولون في هذه القراءة ؟ فقد بلغني أن بعضهم يقول : إن  
قراءتي خير من قراءتك ، وهذا يكاد يكون كفرةً ، قلنا : فما ترى ؟ قال :  
أرى أن يُجمع الناس على مصحف واحد ، فلا تكون فرقة ولا اختلاف ، قلنا :  
نعم ما رأيت !

قال ابن التين وغيره : الفرق بين جمع أبي بكر وجمع عثمان ، أن جمع  
أبي بكر كان لخشية أن يذهب من القرآن شيء بذهاب جملته ، لأنه لم يكن  
مجموعاً في موضع واحد ، فجمعه في صحائف مرتباً لآيات سُوره على ما وقفهم  
عليه النبي صلى الله عليه وسلم ، وجمع عثمان كان لَمَّا كثر الاختلاف في وجوه  
القراءة ، حتى قرعوه بلغاتهم على اتساع اللغات ، فأدّى ذلك بعضهم إلى  
تخطئة بعض ، فخشى من تفاقم الأمر في ذلك ، فنسخ تلك الصحف في  
مصحف واحد مرتباً لسُوره ، واقتصر من سائر اللغات على لغة قريش ،  
محتجاً بأنه نزل بلغتهم ، وإن كان قد وسّع فراءته بلغة غيرهم ؛ رفعا للحرص  
والمسقة في ابتداء الأمر ، فرأى أن الحاجة إلى ذلك قد انتهت ، فاقتصر على  
لغة واحدة .

وقال القاضي أبو بكر<sup>(١)</sup> في الانتصار : لم يقصد عثمان قصد أبي بكر  
في جمع نفس القرآن بين لوحيين ، وإنما قصد جمعهم على القراءات الثابتة  
المعروفة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وإلغاء ما ليس كذلك ، وأخذهم بمصحف

(١) هو القاضي محمد بن الطيب أبو بكر البافلاني ، من علماء الكلام ، وصاحب كتاب اعجاز  
القرآن وغيره . من الكتب في علم الكلام . توفي سنة ٤٣٠ . بن خلكان ٦ : ٤٨١ .

لا تقديم فيه ولا تأخير ، ولا تأويل أثبت مع تنزيل ، ولا منسوخ تلاوته  
كتيب مع مثبت رسمه ومفروض قراءته وحفظه ، خشية دخول الفساد والشبهة  
على من يأتي بعد .

وقال الحارث المحاسبى : المشهور عند الناس أن جامع القرآن عثمان ،  
وليس كذلك ، إنما حمل عثمان الناس على القراءة بوجه واحد على اختيار  
وقع بينه وبين من شهدته من المهاجرين والأنصار ، لما خشى الفتنة عند اختلاف  
أهل العراق والشام في حروف القراءات ، فأما قبل ذلك فقد كانت المصاحف  
بوجوه من القراءات المطلقا على الحروف السبعة التي نزل بها القرآن ،  
فأما السابق إلى جمع الجملة فهو الصديق ؛ وقد قال على : لو وُلِّيتُ لعملت  
بالمصاحف عمل عثمان بها . انتهى .

اختلف في عدة المصاحف التي أرسل بها عثمان إلى الآفاق ، فالمشهور أنها  
خمسة

وأخرج ابن أبي داود من طريق حمزة الزيات ، قال : أرسل عثمان أربعة  
مصاحف . قال ابن أبي داود : وسمعت أبا حاتم السجستاني يقول : كتب  
سبعة مصاحف ، فأرسل إلى مكة وإلى الشام وإلى اليمن وإلى البحرين وإلى  
البصرة وإلى الكوفة ، وحبس بالمدينة واحداً .

### فصل

الإجماع والنصوص المترادفة على أن ترتيب الآيات توقيفى ، لا تمهية  
في ذلك ، وأما الإجماع فنقله غير واحد ، منهم الزركشى في البرهان وأبو جعفر  
ابن الزبير في مناسباته ، وعبارته : ترتيب الآيات في سورها واقع بتوقيفه

صلى الله عليه وسلم وأمره من غير خلاف في هذا بين المسلمين .. انتهى .  
وسياتى من نصوص العلماء ما يدل عليه .

وأما النصوص ، فمنها حديث زيد السابق : « كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم نؤلف القرآن من الرقاع » .

ومنها ما أخرجه أحمد وأبو داود والترمذى والنسائى وابن حبان والحاكم عن ابن عباس ، قال : قلت لعثمان : ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال وهى من المثانى ، وإلى براءة وهى من المثين ، فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر « بسم الله الرحمن الرحيم » ، ووضعتموها فى السبع الطول ؟ فقال عثمان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تنزل عليه السور ذوات العدد ، فكان إذا نزل عليه الشئ دعا بعض من كان يكتب ، فيقول : ضعوا هؤلاء الآيات فى السورة التى يذكر فيها كذا وكذا . وكانت الأنفال من أوائل ما نزل فى المدينة ، وكانت براءة من آخر القرآن نزولاً ، وكانت قصتها شبيهة بقصتها فظننت أنها منها ، فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا أنها منها ، فعن أجل ذلك قرنت بينهما ، ولم أكتب بينهما سطر « بسم الله الرحمن الرحيم » ووضعناها فى السبع الطول ..

ومنها ما أخرجه أحمد بإسناد حسن ، عن عثمان بن أبى العاص قال كنت جالساً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ شخص ببصره ، ثم صوبه ، ثم قال : « أتاني جبريل ، فأمرني أن أضع هذه الآية هذا الموضع من هذه السورة : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ ... ﴾ (١) » إلى آخرها

(١) سورة الفلق ٩٠ .



ومنها ما أخرجه البخاري عن ابن الزبير قال : قلت لعثمان : ﴿ وَالَّذِينَ  
يَتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا ... ﴾ (١) قد نسختها الآية الأخرى ، فلم  
تكتبها ولم تدعها ؟ قال : يابن أخي ، لا أُغَيِّرُ شيئاً منه من مكانه .

ومنها ما رواه مسلم عن عمر ، قال : ما سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن  
شيء أكثر مما سألته عن الكلاله ، حتى طعن بأصبعه في صدرى . وقال :  
« تكفيك آية الصّيف التي في آخر سورة النساء »

ومنها الأحاديث في خواتيم سورة البقرة .

ومنها ما رواه مسلم عن أبي الدرداء مرفوعاً : « من حفظ عشر آيات من  
أول سورة الكهف عصم من الدجال » ، وفي لفظ . عنده : « مَنْ قرأ العشر  
الأواخر من سورة الكهف » .

ومن النصوص الدالة على ذلك إجمالاً ما ثبت من قراءته صلى الله عليه  
وسلم لسور عديدة ، كسورة البقرة وآل عمران والنساء في حديث حذيفة ،  
والأعراف في صحيح البخاري أنه قرأها في المغرب ، وقد أفلح ، روى النسائي  
أنه قرأها في الصبح حتى إذا جاء ذكر موسى وهارون أخذته سائلة فرجع  
والرؤم روى الطبراني أنه قرأها في الصبح وآتم تنزيل ، وهل أتى على الإنسان ،  
روى الشيخان أنه كان يقرؤها في صبح الجمعة ، و« ق » في صحيح مسلم  
أنه كان يقرؤها في الخطبة ، والرحمن في المستدرك وغيره أنه قرأها على الجن ،  
والنجم في الصحيح قرأها بمكة على الكفار ومسجد في آخرها . و« اقتربت »  
عند مسلم أنه كان يقرؤها مع « ق » في العيد والجمعة . و« المنافقون » في مسلم  
أنه كان يقرأها في صلاة الجمعة ، والصف في المستدرك عن عبد الله بن سلام

أنه صلى الله عليه وسلم قرأها عليهم حين أنزلت حتى ختمها ، وفي سُور شتى من المفصل تدلُّ قراءته صلى الله عليه وسلم أُلها بمشهد من الصحابة أن ترتيب آياتها توقيفياً ، وما كان الصحابة ليرتبوا ترتيباً سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ على خلافه ، فبلغ ذلك مبلغ التواتر ، نعم يُشكل على ذلك ما أخرجه ابن أبي داود في المصاحف من طريق محمد بن إسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله ابن الزبير ، عن أبيه قال : أتى الحارث بن خزيمة بهاتين الآيتين من آخر سورة براءة ، فقال : أشهد أني سمعتهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيتهما ، فقال عمر : وأنا أشهد ، لقد سمعتهما . ثم قال : لو كانت ثلاث آيات لجعلتها سورة على حدة ، فانظروا آخر سورة من القرآن ، فألحقوها في آخرها .

قال ابن حجر : ظاهر هذا أنهم كانوا يؤلفون آيات السور باجتهادهم ، وسائر الأخبار تدل على أنهم لم يفعلوا شيئاً من ذلك إلا بتوقيف .

قلت : يعارضه ما أخرجه ابن أبي داود أيضاً ، من طريق أبي العالبيه ، عن أبي بن كعب ، أنهم جمعوا القرآن ، فلما انتهوا إلى الآية التي في سورة براءة : ﴿ ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهِ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾<sup>(١)</sup> ظنوا أن هذا آخر ما أنزل ، فقال أبي : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأني بعد هذا آيتين : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ... ﴾<sup>(٢)</sup> إلى آخر السورة .

وقال مكّي وغيره : ترتيب الآيات في السور بأمر من النبي صلى الله عليه وسلم ، ولما لم يأمر بذلك في أول براءة تركت بلا بسمله .

وقال القاضي أبو بكر في الانتصار : ترتيب الآيات أمر واجب ، وحكم لازم ، فقد كان جبريل يقول : « ضعوا آية كذا في موضع كذا » .

(١) سورة التوبة ١٢٧

(٢) سورة التوبة ١٢٨ . ١٢٩ .

وقال أيضًا : الذي نذهب إليه أن جميع القرآن الذي أنزله الله وأمر بإثبات رسمه ولم ينسخه ولا رفع تلاوته بعد نزوله ، هو هذا الذي بين الدفتين الذي حواه مصحف عثمان ، وأنه لم ينقص منه شيء ، ولا زيد فيه ، وأن ترتيبه ونظمه ثابت على ما نظمه الله تعالى ، ورتبه عليه رسوله من آي السور ، لم يقدم من ذلك مؤخر ولا آخر منه مقدم ، وإن الأمة ضبطت عن النبي صلى الله عليه وسلم ترتيب آي كل سورة ومواضعها ، وعرفت مواقعها ، كما ضبطت عنه نفس القراءات وذات التلاوة ، وإنه يمكن أن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم قد رتب سورة ، وأن يكون قد وكل ذلك إلى الأمة بعده ، ولم يتول ذلك بنفسه . قال : وهذا الثاني أقرب .

وأخرج .... (١) عن ابن وهب ، قال : سمعتُ مالِكا يقول : إنما أُلّف القرآن على ا كانوا يسمعون من النبي صلى الله عليه وسلم .

وقال البغوي في شرح السنة : الصحابة رضی الله عنهم جمعوا بين الدفتين القرآن الذي أنزله الله على رسوله ، من غير أن زادوا أو نقصوا منه شيئاً ، خوفَ ذهاب بعضه بذهاب حَفَظَتِهِ ، فكتبوه كما سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير أن قدموا شيئاً أو أخرّوا ، ووضعوا له ترتيباً ، لم يأخذوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقن أصحابه ويعلمهم ما نزل عليه من القرآن على الترتيب الذي هو الآن في مصاحفنا ، بثوقيف جبريل إياه على ذلك ، وإعلامه عند نزول كل آية ، أن هذه الآية تكتب عقب آية كذا في سورة كذا ، فثبت أن سعى الصحابة كان في جمعه في موضع واحد لافي ترتيبه ؛ فإن القرآن مكتوبٌ في اللوح المحفوظ على هذا

(١) بيان في الأصل .

الترتيب ، أنزله الله جملةً إلى السماء الدنيا ، ثم كان ينزله مفرقاً عند الحاجة ، وترتيب النزول غير ترتيب التلاوة .

وقال ابن الحصار : ترتيب السور ووضع الآيات مواضعها إنما كان بالوحي ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ضعوا آية كذا في موضع كذا . » وقد حصل اليقين من النقل المتواتر بهذا الترتيب من تلاوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومما أجمع الصحابة على وضعه هكذا في المصحف .

### فصل

وأما ترتيب السور ، فهل هو توقيفي أيضاً ، أو هو باجتهاد من الصحابة ؟ بخلاف ، فجمهور العلماء على الثاني ، منهم مالك والقاضي أبو بكر في قوله .

قال ابن فارس : جُمع القرآن على ضربين : أحدهما تأليف السور كتقديم السبع الطول وتعقيبها بالمشين ، فهذا هو الذي تولته الصحابة ، وأما الجمع الآخر وهو جمع الآيات في السور ؛ فهو توقيفي تولاه النبي صلى الله عليه وسلم ، كما أخبر به جبريل عن أمر ربه . ومما استدل به لذلك اختلاف مصاحف السلف في ترتيب السور ، فمنهم من رتبها على النزول ، وهو مصحف علي ، كان أوله : اقرأ ، ثم المدثر ، ثم ن ، ثم المزمل ، ثم تبت ، ثم التكوير ، وهكذا إلى آخر المكي والمدني ، وكان أول مصحف ابن مسعود البقرة ، ثم النساء ثم آل عمران ، على اختلاف شديد ، وكذا مصحف أبي وغيره .

وأخرج ابن أشتة في المصاحف من طريق إسماعيل بن عياش عن حبان ابن يحيى عن أبي محمد القرشي ، قال : أمرهم عثمان أن يتابعوا الطول ، فجعلت سورة الأنفال وسورة التوبة في السبع ، ولم يفصل بينهما بيسم الله الرحمن

وذهب إلى الأول جماعة منهم القاضي في أحد قوليهِ .

قال أبو بكر بن الأنباري : أنزل الله القرآن كله إلى سماء الدنيا ، ثم فرّقه في بضع وعشرين ، فكانت السورة تنزل لأمرٍ يحدث والآية جواباً لمستخبرٍ ، ويوقف جبريل النبي صلى الله عليه وسلم على موضع الآية والسورة ، فانساق السور كانساق الآيات والحروف ، كله عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فمن قدّم سورةً أو أخرها فقد أفسد نظم القرآن .

وقال الكرماني في البرهان : ترتيب السور هكذا هو عند الله في اللوح المحفوظ . على هذا الترتيب ، وعليه كان صلى الله عليه وسلم يعرض على جبريل كل سنة ما كان يجتمع عنده منه ، وعرضه عليه في السنة التي توفّي فيها مرتين ، وكان آخر الآيات نزولاً : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ﴾ (١) ، فأمره جبريل أن يضعها بين آيتي الربا والدين .

وقال الطيبي : أنزل القرآن أولاً جملةً واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ، ثم نزل مفرّقاً على حسب المصالح ، ثم أثبت في المصاحف على التأليف والنظم المثبت في اللوح المحفوظ .

قال الزركشي في البرهان : والخلاف بين الفريقين لفظي ؛ لأن القائل بالثاني يقول إنه رمز إليهم بذلك لعلمهم بأسباب نزوله ومواقع كلماته ، ولهذا قال مالك : إِنَّمَا أَلْفُوا الْقُرْآنَ عَلَى مَا كَانُوا يَسْمَعُونَهُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ قَوْلِهِ بِأَنَّ تَرْتِيبَ السُّورِ بِاجْتِهَادِ مَنْهُمْ ، فَالْخِلَافُ إِلَى أَنَّهُ : هل هو بتوقيف قولي أو بمجرد استناد (٢) فعلي ، بحيث بقي لهم فيه مجال للنظر . وسبقه إلى ذلك أبو جعفر بن الزبير .

(١) سورة البقرة (٢٨)

(٢) البرهان ١ : ٢٥٧

وقال البيهقي في المدخل : كان القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم مرتباً سورة وآياته على هذا الترتيب ، إلا الأنفال وبراءة ، لحديث عثمان السابق . ومال ابن عطية إلى أن كثيراً من السور كان قد عُلم ترتيبها في حياته صلى الله عليه وسلم ، كالسبع الطول والحواميم والمفضل وأن ما سوى ذلك يمكن أن يكون قد فُوِّض الأمر فيه إلى الأمة بعده .

وقال أبو جعفر بن الزبير : الآثار تشهد بأكثر مما نص عليه ابن عطية ، ويبقى منها قليل يمكن أن يجرى فيه الخلاف ، كقوله : « اقرءوا الزهراوين : البقرة وآل عمران » ، رواه مسلم ، وكحديث سعيد بن خالد : « قرأ صلى الله عليه وسلم بالسبع الطول في ركعة » . رواه ابن أبي شيبة في مصنفه ، وفيه أنه عليه الصلاة والسلام كان يجمع المفضل في ركعة .

وروى البخاري عن ابن مسعود أنه قال في بني إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء : « إنهن من العتاق الأول ، وهن من تلادي » ، فذكرها نسقاً كما استقرّ ترتيبها .

وفي البخاري أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة ، جمع كفيه ، ثم نفث فيهما ، فقرأ : قل هو الله أحد ، والمعوذتين .

وقال أبو جعفر النحاس : المختار أن تأليف<sup>(١)</sup> السور على هذا الترتيب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ لحديث<sup>(٢)</sup> واثلة : « أُعطي مكان التوراة السبع الطول ... » الحديث .

قال : فهذا الحديث يدل على أن تأليف القرآن مأخوذ عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنه من ذلك الوقت ، وإنما جمع في المصحف على شيء واحد ،

(١) ط : « تأويل » . وصوابه من الأصل .

لأنه قد جاء هذا الحديث بلفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم على تأليف القرآن .  
وقال ابنُ الحَصَّار : ترتيب السور ووضع الآيات مواضعها إنما كان بالوحي .  
وقال ابنُ حجر : ترتيب بعض السور على بعضها ، أو معظمها ، لا يمتنع  
أن يكون توقيفياً . قال : ومما يدلُّ على أنَّ ترتيبها توقيفى ما أخرجه أحمد  
وأبو داود عن أوس بن أبي أوس حذيفة الثقفى ، قال : كنت فى الوفد الذين  
أسلموا من ثقيف... الحديث ، وفيه : فقال لنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم :  
« طراً على حزبي من القرآن ، فأردت ألا أخرج حتى أفضيه » ، فسألنا  
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قلنا : كيف تحزبون القرآن ؟ قالوا :  
نحزبه ثلاث سور ، وخمس سور ، وسبع سور ، وتسع سور ، وإحدى عشرة ،  
وثلاث عشرة ، وحزب المفصل من « ق » حتى نختم . قال : فهذا يدلُّ على  
أن ترتيب السور على ما هو فى المصحف الآن كان على عهد رسول الله صلى الله  
عليه وسلم . قال : ويحتمل أن الذى كان مرتباً حينئذ حزب المفصل خاصة ،  
بخلاف ما عداه .

قلت : ومما يدلُّ على أنه توقيفى كون الحواميم رتبت ولاء وكذا الطواسين ،  
ولم ترتب المسبحات ولاء ، بل فصل بين سورها ، وفصل بين طسم الشعراء وطسم  
القصص بطس مع أنها أقصر منهما ، ولو كان الترتيب اجتهادياً لذكرت المسبحات  
ولاء وأخرت طس<sup>(١)</sup> عن القصص . والذى ينشرح له الصدر ماذهب إليه البيهقى  
وهو أن جميع السور ترتيبها توقيفى إلا براءة والأنفال ، ولا ينبغى أن يُستدلَّ  
بقراءته صلى الله عليه وسلم سوراً ولاء على أن ترتيبها كذلك ، وحينئذ فلا يردُّ

(١) طس . من سورة النمل

حديث قراءته النُساء قبل آل عمران لأن ترتيب السور في القراءة ليس بواجب ،  
فلعله فعل ذلك لبيان الجواز .

وأخرج ابنُ أَسْتَةَ في كتاب المصاحف من طريق ابن وهب عن سليمان  
ابن بلال ، قال : سمعت ربيعة يسأل : لِمَ قُدِّمَت البقرة وآل عمران وقد  
نزل قبلهما بضع وثمانون سورة بمكة ، وإنما أنزلتَا بالمدينة ؟ فقال : قُدِّمَتَا  
وأدِّف القرآن على علمٍ مِمَّنْ أَلْفَه به وَمَنْ كان معه فيه ، واجتماعهم على علمهم  
بذلك ، فهذا مِمَّا ينتهي إليه ، ولا يُسأل عنه .

#### خاتمة

السبع الطُول : أولها البقرة وآخرها براءة . كذا قال جماعة ، لكن أخرج  
حاكم والنسائي وغيرهما عن ابن عباس قال : السبع الطُول : البقرة وآل عمران  
النساء والمائدة والأنعام والأعراف . قال الراوى : وذكر السابعة فنسيتها ،  
في رواية صحيحة عن ابن أبي حاتم وغيره عن سعيد بن جبير ، أنها يونس ،  
وتقدم عن ابن عباس مثله في النوع الأول ، وفي رواية عند الحاكم أنها الكهف .  
والمثون : ما وليها سميت بذلك ؛ لأن كل سورة منها تزيد على مائة آية  
أو تقاربها .

والمثنى : ما ولي المئين ؛ لأنها ثنتها ، أى كانت بعدها ، فهي لها ثوانٍ  
والمثون لها أوائل . وقال الفراء : هى السورة التى آيها أقل من مائة ؛ لأنها تُثنى  
أكثر مما يُثنى الطُول والمثون . وقيل : لتثنية الأمثال فيها بالعبر والخير .  
حكاه النُكزائى :

وقال في جمال القراء : هى السور التى تُثنت فيها القصص ، وقد تُطلق  
على القرآن كله وعلى الفاتحة كما تقدم .



والمفصل : ما وليّ المثاني من قصار السور ، سمى بذلك لكثرة الفصول التي بين السور بالبسملة ، وقيل : لقلّة المنسوخ منه ؛ ولهذا يسمّى بالمحكم أيضا ، كما روى البخاريّ عن سعيد بن جبير ، قال : إنّ الذي تدعون المفصل هو المحكم ، وآخره سورة الناس بلا نزاع .

واختلف في أوّله على اثني عشر قولاً :

أحدها : ق ؛ لحديث أوس السابق قريباً .

الثاني : الحُجرات ، وصحّحه النوويّ .

الثالث : القتال ، عزاه الماورديّ للأكثرين .

الرابع : الجاثية ، حكاه القاضي عياض .

الخامس : الصافات .

السادس : الصّف .

السابع : تبارك ، حكى الثلاثة ابن أبي الصّيف اليمعنيّ في نكته على التنبيه .

الثامن : الفتح ، حكاه الكمال الذمّاريّ في شرح التنبيه .

التاسع : الرحمن ، حكاه ابن السّيد في أماليه على الموطأ .

العاشر : الإنسان .

الحادي عشر : سبح ، حكاه ابن الفيركاح <sup>(١)</sup> في تعليقه عن المرزوقي .

الثاني عشر : الضحى ، حكاه الخطّابيّ ووجهه بأنّ القاريّ يفصل بين هذه

السور بالتكبير . وعبارة الراغب في مفرداته : المفصل من القرآن السبع الأخير .

(١) عبد الرحمن بن إبراهيم بن مسجع الفزاريّ تاج الدين بن الفركاح ، مؤرخ من علماء

الشافعية . توفي سنة ٦٩٠ . طبقات الشافعية ٥ : ٦٠ .

## فائدة

للمفصل طوالاً وأوساط وقصاراً ، قال ابن معن : فطواله إلى عمّ ، وأوساطه منها إلى الضحى ، ومنها إلى آخر القرآن قصاره . هذا أقرب ما قيل فيه .

## تنبيه

أخرج ابن أبي داود في كتاب المصاحف ، عن نافع ، عن ابن عمر ، أنه ذكر عنده المفصل فقال : وآى القرآن ليست بمفصل ، ولكن قولوا : قصار السور وصغار السور . وقد استدلّ بهذا على جواز أن يقال : سورة قصيرة أو صغيرة . وقد كره ذلك جماعة منهم أبو العالية ، ورخص فيه آخرون . ذكره ابن أبي داود .

وأخرج عن ابن سيرين وأبي العالية قالا : لا تقل : سورة خفيفة فإنه تعالى يقول : ﴿ سَنُلَقِيْكَ عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلاً ﴾ <sup>(١)</sup> ، ولكن سورة يسيرة .

## فائدة

[ في ترتيب مصحفى أبي وابن مسعود ]

قال ابن أشته في كتاب المصاحف : أنبأنا محمد بن يعقوب ، حدثنا أبو داود ، حدثنا أبو جعفر الكوفى ، قال : هذا تأليف مصحف أبى : الحمد ، ثم البقرة ، ثم النساء ، ثم آل عمران ، ثم الأنعام ، ثم الأعراف ، ثم المائدة ، ثم يونس ، ثم الأنفال ، ثم براءة ، ثم هود ، ثم مريم ، ثم الشعراء ، ثم الحج ، ثم يوسف ، ثم الكهف ، ثم النحل ، ثم الأحزاب ، ثم بنى إسرائيل ، ثم الزمر أولها حمّ ، ثم طه ، ثم الأنبياء ، ثم النور ، ثم المؤمنون ، ثم سبأ ، ثم العنكبوت ، ثم المؤمن ، ثم الرعد ، ثم القصص ، ثم النمل ،

(١) سورة المزمل .

ثم الصافات ، ثم ص ، ثم يس ، ثم الحجر ، ثم حم • عسق ، ثم الروم ،  
 ثم الحديد ، ثم الفتح ، ثم القتال ، ثم الظهار ، ثم تبارك الملك ، ثم  
 السجدة . ثم إنا أرسلنا نوحا ، ثم الأحقاف ، ثم ق ، ثم الرحمن ، ثم  
 الواقعة ، ثم الجن ، ثم النجم ، ثم سأل سائل ، ثم المزمل ، ثم المدثر ،  
 ثم اقتربت ، ثم حم الدخان ، ثم لقمان ثم حم الجاثية ، ثم الطور ، ثم  
 الذاريات ، ثم ن ، ثم الحاقة ، ثم الحشر ، ثم الممتحنة ، ثم الرسائل ،  
 ثم عم يتساءلون ، ثم لا أقسم بيوم القيامة ، ثم إذا الشمس كورت ، ثم  
 يأيها النبي إذا طلقتم النساء ، ثم النازعات ، ثم التغابن ، ثم عبس ،  
 ثم المطففين ، ثم إذا السماء انشقت . ثم والتين والزيتون ، ثم  
 اقرأ باسم ربك ، ثم الحجرات ، ثم المنافقون ، ثم الجمعة ، ثم لم تحرم ،  
 ثم الفجر ، ثم لا أقسم بهذا البلد . ثم والليل . ثم إذا السماء انفطرت ،  
 ثم والشمس وضحاها ، ثم والسماء والطارق . ثم سبح اسم ربك ، ثم الغاشية ،  
 ثم الصف ، ثم سورة أهل الكتاب وهي لم يكن ، ثم الضحى . ثم ألم نشرح ،  
 ثم القارعة ، ثم التكاثر ، ثم العصر ، ثم سورة الخلع ، ثم سورة الحقد ،  
 ثم ويل لكل همزة ، ثم إذا زلزلت . ثم العاديات . ثم الفيل ، ثم لإيلاف ،  
 ثم رأيت ، ثم إنا أعطيناك ، ثم القدر . ثم الكافرون ، ثم إذا جاء  
 نصر الله ، ثم تبت . ثم الصمد . ثم الفلق . ثم الناس .

• • •

قال ابن أشته أيضا . : وأخبرنا أبو الحسن بن نافع . أن أبا جعفر  
 محمد بن عمرو بن موسى حدثهم . قال : حدثنا محمد بن إسماعيل بن سالم .  
 حدثنا علي بن مهران الطائفي . حدثنا جرير بن عبد الحميد . قال : تأليف  
 مصحف عبد الله بن مسعود :

الطُّول : البقرة ، والنساء ، وآل عمران ، والأعراف ، والأنعام ، والمائدة ،

ويونس .

والمثين : براءة ، والنحل ، وهود ، ويوسف ، والكهف ، وبنى إسرائيل ،  
والأنبياء ، وطه ، والمؤمنون ، والشعراء ، والصفات .

والمثاني : الأحزاب ، والحج ، والقصاص ، وطس النمل ، والنور ،  
والأنفال ، ومريم ، والعنكبوت ، والرّوم ، ويس ، والفرقان ، والحجر ،  
والرّعد ، وسبأ ، والملائكة ، وإبراهيم ، وص ، والذين كفروا ، ولقمان ،  
والزُّمر ، والحواميم : حم المؤمن ، والزخرف ، والسجدة ، وحم عسق ،  
والأحقاف ، والجاثية ، والدخان ، وإنا فتحنا لك ، والحشر ، وتنزيل السجدة ،  
والطلاق ، ون ، والقلم ، والحجرات ، وتبارك ، والتغابن ، وإذا جاءك  
المنافقون ، والجمعة ، والصف ، وقل أوحى ، وإنا أرسلنا ، والمجادلة ،  
والممتحنة ، وبآياتها النبي لم تحرم .

والمفصل : الرحمن ، والنجم ، والطور ، والذريات ، واقتربت الساعة ،  
والواقعة ، والنازعات ، وسأل سائل ، والمدثر ، والمزمل ، والمطففين ،  
وعبَس ، وهل أتى ، والمرسلات ، والقيامة ، وعم يتساءلون ، وإذا الشمس  
كُوِّرت ، وإذا السماء انفطرت ، والغاشية ، وسبح ، والليل ، والفجر ،  
والبروج ، وإذا السماء انشقت ، واقرأ باسم ربك ، والبلد ، والضحي ،  
والطارق ، والعاديات ، وأرأيت ، والقارعة ، ولم يكن ، والشمس وضحاها ،  
والتيين ، وويل لكل همزة ، وألم تر كيف ، وإيلاف قريش ، وألهاكم ،  
وإنا أنزلنا ، وإذا زلزلت ، والعصر ، وإذا جاء نصر الله ، والكوثر ، وقل  
بآياتها الكافرون ، وتبت ، وقل هو الله أحد ، وألم نشرح ، وليس فيه الحمد ،  
ولا المعوذتان .

## النوع التاسع عشر

في عدد سورته وآياته وكلماته وحروفه

أما سُورَه فمائة وأربع عشرة سورة بإجماع مَنْ يُعْتَدُ بِهِ ، وقيل : وثلاث عشرة بجعل الأنفال وبراءة سورة واحدة . أخرج أبو الشيخ عن أبي رَوْق قال : الأنفال وبراءة سورة واحدة .

وأخرج عن أبي رجاء قال : سألت الحسن عن الأنفال وبراءة : سورتان أم سورة ؟ قال : سورتان . ونقل مثل قول أبي رَوْق عن مجاهد ، وأخرجه ابنُ أبي حاتم عن سفيان .

وأخرج ابنُ أَسْتَةَ ، عن ابنِ لهيعة . قال : يقولون : إن براءة مِنْ يُسْأَلُونَكَ<sup>(١)</sup> . وإنما لم تكتب براءة « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » لأنها من « يُسْأَلُونَكَ » وشبهتهم اشتباه الطرفين وعدم البسملة ، ويردّه تسمية النبي صلى الله عليه وسلم كلا منهما .

ونقل صاحب الإقناع ، أن البسملة ثابتة لبراءة في مصحف ابن مسعود قال : ولا يؤخذ بهذا .

قال القشيري : الصحيح أن التسمية لم تكن فيها ، لأن جبريل عليه السلام لم ينزل بها فيها .

وفي المستدرک عن ابن عباس قال : سألت علي بن أبي طالب : لِمَ لَمْ تَكْتُبْ فِي بَرَاءَةِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ؟ قال : لأنها أمان ، وبراءة نزلت بالبيف .

(١) أي من الأنفال . واولها . يسألونك عن الأنفال .

وعن مالك أن أولها لما سقط. سقط. مع البسمة ؛ فقد ثبت أنها كانت تعدل البقرة لطولها .

وفي مصحف ابن مسعود مائة واثنى عشرة سورة ؛ لأنه لم يكتب الموعّذتين .  
وفي مصحف أبيّ ست عشرة ؛ لأنه كتب في آخره سورتي الحفد والخلع .

أخرج أبو عبيد عن ابن سيرين ، قال : كتب أبيّ بن كعب في مصحفه فاتحة الكتاب والموعّذتين ، واللهم إنا نستعينك . واللهم إياك نعبد ، وتركهنّ ابن مسعود ، وكتب عثمان منهنّ فاتحة الكتاب والموعّذتين .

وأخرج الطبراني في الدعاء من طريق عباد بن يعقوب الأسديّ ، عن يحيى بن يعلى الأسلميّ ، عن ابن لهيعة ، عن ابن هبيرة عن عبد الله بن زهير الغافقيّ ، قال : قال لي عبد الملك بن مروان : لقد علمتُ ما حملك على حبّ أبي تراب ، إلا أنك أعرابيّ جافٍ ، فقلت : والله لقد جمعتُ القرآن من قبل أن يجتمع أبواك ، ولقد علمني منه عليّ بن أبي طالب سورتيّن علمهما إياه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما علمتهما أنت ولا أبوك : اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ، وذئني عليك ولا نكفرك ، ونخلع ونتركُ من يفجرك . اللهم إياك نعبد ، ولك نصلي ونسجد ، وإليك نسعى ونحفد ، نرجو رحمتك ونخشى عذابك ، إن عذابك بالكفار ملحق .

وأخرج البيهقيّ من طريق سفيان الثوريّ ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن عبيد بن عمير ، أن عمر بن الخطاب قنت بعد الركوع ، فقال : بسم الله الرحمن الرحيم ، اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ، ونُشئُ عليك ولا نكفرك ، ونخلع ونتركُ من يفجرك . بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إياك نعبد ، ولك

نصلي ونسجد ، وإليك نسعى ونحفد ، نرجو رحمتك ، ونخشى نقمته ،  
إن عذابك بالكافرين ملحق .

قال ابن جريج : حكمة البسملة أنهما سورتان في مصحف بعض الصحابة .

وأخرج محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة ، عن أبي كعب أنه كان  
يقنتُ بالسورتين ، فذكرهما ، وأنه كان يكتبهما في مصحفه .

وقال ابن الضريس : أنبأنا أحمد بن جميل المروزي عن عبد الله بن  
المبارك ، أنبأنا الأجلح عن عبد الله بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، قال : في  
مصحف ابن عباس قراءة أبي وأبي موسى : بسم الله الرحمن الرحيم . اللهم  
إنا نستعينك ونستغفرك ، ونثنى عليك الخير ، ولا نكفرك ، ونخلع ونترك من  
يفجرك . وفيه : اللهم إياك نعبد ، ولك نصلي ونسجد ، وإليك نسعى  
ونحفد ، نخشى عذابك ، ونرجو رحمتك ، إن عذابك بالكفار ملحق .

وأخرج الطبراني بسند صحيح ، عن أبي إسحاق ، قال : أمنا أمية  
ابن عبد الله بن خالد بن أسيد ، بخراسان ، فقرأ بهاتين السورتين : إنا نستعينك  
ونستغفرك .

وأخرج البيهقي وأبو داود في المراسيل عن خالد بن أبي عمران ، أن جبريل  
نزل بذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الصلاة مع قوله : ﴿ لَيْسَ  
لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ... ﴾ <sup>(١)</sup> الآية ، لما قنت يدعو على مضر .

(١) سورة آل عمران ١٢٨

## تنبيه

كذا نقل جماعة عن مصحف أبيّ أنه ست عشرة سورة [ ومائة ]<sup>(١)</sup> ،  
والصواب أنه خمس عشرة ؛ فإن سورة الفيل وسورة لإيلاف قريش فيه  
سورة واحدة ، ونقل ذلك عن السخاويّ في جمال القراء ، عن جعفر الصادق  
وأبي نهيك أيضاً .

قلت : ويردّه ما أخرجه الحاكم والطبرانيّ من حديث أمّ هانئ ، أنّ رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « فضّل الله قريشاً بسبع ... » الحديث ،  
وفيه : « وإن الله أنزل فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها معهم غيرهم :  
لإيلاف قريش » .

وفي كامل الهنليّ عن بعضهم أنه قال : الضحى وألم نشرح سورة واحدة ،  
نقله الإمام الرازيّ في تفسيره عن طاوس وعمر بن عبد العزيز .

## فائدة

قيل : الحكمة في تسوير القرآن سُوراً تحقيق كون السورة بمجردها  
معجزة وآية من آيات الله ، والإشارة إلى أن كلّ سورة نَمَطٌ مستقلّ ؛ فسورة  
يوسف تترجم عن قصته ، وسورة براءة تترجم عن أحوال المنافقين وأسرارهم ،  
إلى غير ذلك . وسُورَت السور طوالاً وأوساطاً وقصاراً ؛ تنبيهها على أن الطُول  
ليس من شرط الإعجاز ، فهذه سورة الكوثر ثلاث آيات ، وهي معجزة إعجاز  
سورة البقرة ، ثم ظهرت لذلك حكمة في التعليم وتدرّيج الأطفال من السُور  
القصار إلى ما فوقها ، تيسيراً من الله على عباده لحفظ كتابه .

(١) إضافة على الأصول .



قال الزركشي في البرهان : فإن قلت : فهلاً كانت الكتب السالفة كذلك ؟

قلت : لوجهين ، أحدهما : أنها لم تكن معجزات من جهة (١) النظم والترتيب ، والآخر : أنها تيسر للحفظ . ، لكن ذكر الزمخشري ما يخالفه ، فقال في الكشاف :

الفائدة في تفصيل القرآن وتقطيعه سوراً كثيرة ، وكذلك أنزل الله التوراة والإنجيل والزبور ، وما أوحاه إلى أنبيائه مسورة ، وبوب المصنفون في كتبهم أبواباً موشحة الصدور بالتراجم ، منها أن الجنس إذا انطوت تحته أنواع وأصناف ، كان أحسن وأفخم من أن يكون باباً واحداً . ومنها أن القارئ إذا ختم سورة أو باباً من الكتاب ، ثم أخذ في آخر كان أنشط . له ، وأبعث على التحصيل منه لو استمر على الكتاب بظوله ، ومثله المسافر إذا قطع ميلاً أو فرسخاً [ وانتهى إلى رأس بركة ] (٢) نفس ذلك منه ، ونشط . (٣) للسير . ومن ثم جُزئ القرآن أجزاء وأقساماً . ومنها أن الحافظ . إذا حذق السورة اعتقد أنه أخذ من كتاب الله طائفة مستقلة بنفسها ، فيعظم عنده ما حفظه . ومنه حديث أنس : « كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جدّاً (٤) فينا » . ومن ثم كانت القراءة في الصلاة بسورة أفضل . ومنها التفصيل بسبب تلاحق الأشكال والنظائر ملائمة بعضها لبعض ، وبذلك تتلاحظ . المعاني والنظم ، إلى غير ذلك من الفوائد (٥) انتهى .

وما ذكره الزمخشري من تسوير سائر الكتب هو الصحيح أو الصواب .

(٢) من البرهان .

(١) البرهان : « من ناحية » .

(٤) البرهان : « جل » .

(٣) البرهان : « ونشطه » .

(٥) نقله في البرهان ١ : ٢٦٥ .

فقد أخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة ، قال : كنا نتحدث أن الزبور مائة وخمسون سورة ، كلها مواعظ. وثناء ، ليس فيه حلال ولا حرام ولا فرائض ، ولا حدود ، وذكروا أن في الإنجيل سورة تسمى سورة الأمثال .

### فصل في عدد الآي

أفرده جماعة من القراء بالتصنيف ، قال الجعبري : حد الآي قرآن مركب من جمل ولو تقديراً ، ذو مبدل أو مقطع مندرج في سورة ، وأصلها العلامة . ومنه : ﴿ إن آية ملكه ﴾ <sup>(١)</sup> ، لأنها علامة للفضل والصدق ، أو الجماعة لأنها جماعة كلمة .

وقال غيره : الآي طائفة من القرآن منقطعة عما قبلها وما بعدها . وقيل : هي الواحدة من المعدودات في السور ، سميت به لأنها علامة على صدق من أتى بها ، وعلى عجز المتحدى بها .

وقيل : لأنها علامة على انقطاع ما قبلها من الكلام وانقطاعه عما بعدها .

قال الواحدي : وبعض أصحابنا يجوز على هذا القول تسمية أقل من الآي آية ، لولا أن التوقيف ورد بما هي عليه الآن .

وقال أبو عمرو الداني : لأعلم كلمة هي وحدها آية إلا قوله : ﴿ مُدْهَامَتَانِ ﴾ <sup>(٢)</sup>

وقال غيره : بل فيه غيرها ، مثل : والنجم ، والضحي ، والعصر ، وكذا فواتح السور عند من عدّها .

قال بعضهم : الصحيح أن الآي إنما تُعلم بتوقيف من الشارح كعرفة السورة . قال : فالآي طائفة من حروف القرآن عُلم بالتوقيف انقطاعها ؛

(١) سورة البقرة ٢٤٨

(٢) سورة الرحمن ٦٤

يعنى عن الكلام الذى بعدها في أول القرآن ، وعن الكلام الذى قبلها في آخر القرآن ، وعمّا قبلها وما بعدها في غيرهما ، غير مشتمل على مثل ذلك . قال : وبهذا القيد خرجت السورة .

وقال الزمخشريّ : الآيات علمٌ توقيفى لا مجال للقياس فيه ؛ ولذلك عدّوا « المّ » آية حيث وقعت ، و « المصّ » ، ولم يعدوا « المّر » و « الرّ » ، وعدوا « حمّ » آية في سورها ، و « طه » و « يسّ » ولم يعدّوا « طس »

قلت : ومما يدلُّ على أنه توقيفى ما أخرجه أحمد في مسنده من طريق عاصم ابن أبي النّجود ، عن زرّ ، عن ابن مسعود ، قال : أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة من الثلاثين من آل حمّ ، قال : يعنى الأحقاف . قال : وكانت السورة إذا كانت أكثر من ثلاثين آية سُميت الثلاثين ... الحديث . وقال ابن العربيّ : ذكر النبيُّ صلى الله عليه وسلم أن الفاتحة سبع آيات وسورة الملك ثلاثون آية . وصحّ أنه قرأ العشر الآيات الخواتم من سورة آل عمران . قال : وتعدد الآي من معضلات القرآن ، ومن آياته طويل وفصير ، ومنه ما ينتهى إلى تمام الكلام ومنه ما يكون في أثنايه .

وقال غيره : سبب اختلاف السلف في عدد الآي أن النبيّ صلى الله عليه وسلم كان يقف على رموس الآي للتوقيف ، فإذا علم محلّها وصل للتمام ، فيحسب السامع حينئذ أنها ليست فاصلة .

وقد أخرج ابن الضريس ، من طريق عثمان بن عطاء ، عن أبيه عن ابن عباس ، قال : جميع آي القرآن ستة آلاف وستمائة آية ، وجميع حروف القرآن ثلاثمائة ألف حرف وثلاثة وعشرون ألف حرف وستمائة حرف وواحد وسبعون حرفاً .

قال الدائى : أجمعوا على أن عدد آيات القرآن ستة آلاف آية ، ثم اختلفوا فيما زاد على ذلك ، فمنهم من لم يزد ، ومنهم من قال : ومائتا آية وأربع آيات ، وقيل : وأربع عشرة ، وقيل : وتسع عشرة ، وقيل : وخمس وعشرون ، وقيل : وست وثلاثون .

قلت : أخرج الديلمى فى مسند الفردوس ، من طريق الفيض بن وثيق ، عن فرات بن سلمان ، عن ميمون بن مهران ، عن ابن عباس مرفوعا : « درج الجنة على قدر آي القرآن ، بكل آية درجة ، فتلك ستة آلاف آية ومائتا آية وست عشرة آية ، بين كل درجتين مقدار ما بين السماء والأرض » . الفيض ، قال فيه ابن معين : كذاب خبيث .

وفى الشعب للبيهقى من حديث عائشة مرفوعا : « عدد درج الجنة عدد آي القرآن ، فمن دخل الجنة من أهل القرآن فليس فوقه درجة » . قال الحاكم : إسناده صحيح ، لكنه شاذ ، وأخرجه الآجرى فى حمة القرآن من وجه آخر عنها موقوفا .

قال أبو عبد الله الموصلى فى شرح قصيدته ذات الرشد فى العدد : اختلف فى عدد الآي أهل المدينة ومكة والشام والبصرة والكوفة ، ولأهل المدينة عددان : عدد أول ، وهو عدد أبى جعفر يزيد بن القعقاع وشيبة بن نصاح ، وعدد آخر ، وهو عدد إسماعيل بن جعفر بن أبى كثير الأنصارى ، وأما عدد أهل مكة فهو مروى عن عبد الله بن كثير ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، عن أبى بن كعب ، وأما عدد أهل الشام فرواه هارون بن موسى الأخفش وغيره ، عن عبد الله بن ذكوان وأحمد بن يزيد الحلوانى وغيره ، عن هشام بن عمار . ورواه ابن ذكوان وهشام ، عن أيوب بن تميم القارى عن يحيى بن الحارث

الذماری . قال : هذا العدد الذي نعهده عدد أهل الشام مما رواه المشيخة لنا عن الصحابة ، ورواه عبد الله بن عامر اليحصبي لنا وغيره ، عن أبي الدرداء . وأما عدد أهل البصرة فمداره على عاصم بن العجاج الجحدري . وأما عدد أهل الكوفة فهو المضاف إلى حمزة بن حبيب الزيات وأبي الحسن الكسائي وخلف بن هشام ، قال حمزة : أخبرنا بهذا العدد ابن أبي ليلى ، عن أبي عبد الرحمن السلمي ، عن علي بن أبي طالب .

• • •

قال الموصلي : ثم سُور القرآن على ثلاثة أقسام : قسم لم يُختلف فيه ، لا في إجمال ولا في تفصيل ، وقسم اختلف فيه تفصيلاً لا إجمالاً ، وقسم اختلف فيه إجمالاً وتفصيلاً .

فالأول أربعون سورة : يوسف مائة وإحدى عشرة ، الحجر تسع وتسعون ، النحل مائة وثمانية وعشرون ، الفرقان سبع وسبعون ، الأحزاب ثلاث وسبعون ، الفتح تسع وعشرون ، الحجرات والتغابن ثمان عشرة ، ق خمس وأربعون ، الذاريات ستون ، القمر خمس وخمسون ، الحشر أربع وعشرون ، الممتحنة ثلاث عشرة ، الصف أربع عشرة ، الجمعة والمنافقون والضحى والعاديات إحدى عشرة ، التحريم اثنتا عشرة ، ن اثنتان وخمسون ، الإنسان إحدى وثلاثون ، الرسائل خمسون ، التكويد تسع وعشرون ، الانفطار وسبع تسع عشرة ، التطفيف ست وثلاثون ، البروج اثنتان وعشرون ، الغاشية ست وعشرون ، البلد عشرون ، الليل إحدى وعشرون ، ألم نشرح والتين وألهاكم ثمان ، الهمزة تسع ، الفيل والفلق وتبت خمس ، الكافرون ست ، الكوثر والنصر ثلاث .

والقسم الثاني أربع سور : القصص ثمان وثمانون ، عدّ أهل الكوفة « طسم »  
والباقون بدلها ﴿ أُمَّةٌ مِّنَ النَّاسِ يَسْتَقُونَ ﴾ (١) .

العنكبوت تسع وستون ، عدّ أهل الكوفة « الَمْ » ، والبصرة بدلها  
﴿ مَخْلُصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ (٢) ، والشام ﴿ وَتَقَطَّعَنَّ السَّبِيلَ ﴾ (٣)

الجن ثمان وعشرون ، عدّ المكي ﴿ لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ ﴾ (٤) والباقون  
بدلها : ﴿ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحِدًا ﴾ .

العصر ثلاث ، عدّ المدني الأخير : ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ ﴾ (٥) دون ﴿ وَالْعَصْرِ ﴾  
وعكس الباقون .

والقسم الثالث سبعون سورة :

الفتحة : الجمهور سبع ، فعّد الكوفي والمكيّ البسلمة دون ﴿ أَنْعَمْتَ  
عليهم ﴾ وعكس الباقون . وقال الحسن : ثمان ، فعدهما ، وبعضهم ست  
فلم يعدّهما ، وآخر تسع فعدهما و ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ . ويقوى الأول ما أخرجه  
أحمد وأبو داود والترمذي وابن خزيمة والحاكم والدارقطني وغيرهم عن أمّ سلمة  
أن النبيّ صلى الله عليه وسلم كان يقرأ : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ • الْحَمْدُ لِلَّهِ  
رَبِّ الْعَالَمِينَ • الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ • مَا لِكِ يَوْمَ الدِّينِ • إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ •  
اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ • صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ  
وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ ، قطعها آية آية ، وعدّها عدّ الأعراب ، وعدّ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ  
الرَّحِيمِ ﴾ آية ولم يعدّ ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ . وأخرج الدارقطني بسند صحيح عن عبد خير ،

(٢) سورة العنكبوت ٦٥ .

(٤) سورة الجن ٢٢ .

(١) سورة القصص ٢٣ .

(٣) سورة العنكبوت ٢٩ .

(٥) سورة العصر ٣ .

- قال : سئل على عن السَّبْعِ المِثْنِي ، فقال : ﴿ الحمدُ لله رب العالمين ﴾ ،  
 فقيل له : إنما هي ستّ آيات ، فقال : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ آية .  
 البقرة : مائتان وثمانون وخمس ، وقيل : ستّ ، وقيل : سبع .  
 آل عمران : مائتان ، وقيل : إلا آية .  
 النساء : مائة وسبعون وخمس ، وقيل : ستّ ، وقيل : سبع .  
 المائدة : مائة وعشرون ، وقيل واثنان وقيل وثلاث .  
 الأنعام : مائة وسبعون وخمس ، وقيل : ست ، وقيل : سبع .  
 الأعراف : مائتان وخمس ، وقيل : ستّ .  
 الأنفال : سبعون وخمس ، وقيل : ست وقيل : سبع .  
 براءة : مائة وثلاثون ، وقيل : إلا آية .  
 يونس : مائة وعشر ، وقيل : إلا آية .  
 هود : مائة وإحدى وعشرون ، وقيل : اثنتان ، وقيل : ثلاث .  
 الرعد : أربعون وثلاث ، وقيل : أربع ، وقيل : سبع .  
 إبراهيم : إحدى وخمسون ، وقيل : اثنتان ، وقيل : أربع ، وقيل : خمس .  
 الإسراء : مائة وعشر ، وقيل : وإحدى عشرة .  
 الكهف : مائة وخمس ، وقيل : وست ، وقيل : وعشر ، وقيل : وإحدى  
 عشرة .  
 مريم : تسعون وتسع ، وقيل : ثمان .  
 طه : مائة وثلاثون واثنان ، وقيل : أربع ، وقيل : خمس ، وقيل :  
 وأربعون .

- الأنبياء : مائة وإحدى عشرة ، وقيل : واثننا عشرة .
- الحجّ : سبعون وأربع ، وقيل : خمس ، وقيل : ست ، وقيل : ثمان .
- قد أفلح : مائة وثمان عشرة ، وقيل : تسع عشرة .
- النور : ستون واثنان ، وقيل : أربع .
- الشعراء : مائتان وعشرون وست ، وقيل : سبع .
- النمل : تسعون واثنان ، وقيل : أربع ، وقيل : خمس .
- الروم : ستون ، وقيل : إلا آية .
- لقمان : ثلاثون وثلاث ، وقيل : أربع .
- السجدة : ثلاثون ، وقيل : إلا آية .
- سبأ : خمسون وأربع ، وقيل : خمس .
- فاطر : أربعون وست ، وقيل : خمس .
- يس : ثمانون وثلاث ، وقيل : اثنان .
- الصافات : مائة وثمانون وآية ، وقيل : آيتان .
- ص : ثمانون وخمس ، وقيل : ست ، وقيل : ثمان .
- الزمر : سبعون وآيتان ، وقيل : ثلاث ، وقيل : خمس .
- غافر : ثمانون وآيتان ، وقيل : أربع ، وقيل : خمس ، وقيل : ست .
- فصّلت : خمسون واثنان ، وقيل : ثلاث ، وقيل : أربع .
- الشورى : خمسون ، وقيل : ثلاث .
- الزخرف : ثمانون وتسع ، وقيل : ثمان .



- الدخان : خمسون وست ، وقيل : سبع ، وقيل : تسع .  
 الجاثية : ثلاثون وست ، وقيل : سبع .  
 الأحقاف : ثلاثون وأربع ، وقيل : خمس .  
 القتال : أربعون ، وقيل : إلا آية ، وقيل : إلا آيتين .  
 الطور : أربعون وسبع ، وقيل : ثمان ، وقيل : تسع .  
 النجم : إحدى وستون ، وقيل : اثنتان .  
 الرحمن : سبعون وسبع ، وقيل : ست ، وقيل : ثمان .  
 الواقعة : تسعون وتسع ، وقيل : سبع ، وقيل : ست .  
 الحديد : ثلاثون وثمان ، وقيل : تسع .  
 قد سمع : اثنتان [ وعشرون <sup>(١)</sup> ] ، وقيل : إحدى وعشرون .  
 الطلاق : إحدى - وقيل : اثنتا - عشرة .

تبارك : ثلاثون ، وقيل : إحدى وثلاثون ، بعد ﴿ قالوا بئلى قد جاءنا نذير ﴾ <sup>(٢)</sup> .  
 قال الموصلي : والصحيح الأول ، قال ابن تينبوذ : ولا يسوغ لأحد خلافه  
 للأخبار الواردة في ذلك . أخرج أحمد وأصحاب السنن وحسنه الترمذي ،  
 عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن سورة في القرآن  
 ثلاثين آية شفعت لصاحبها ، حتى غفر له ، تبارك الذي بيده الملك » . وأخرج  
 الطبراني بسند صحيح ، عن أنس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
 « سورة في القرآن ما هي إلا ثلاثون آية ، خاصمت عن صاحبها حتى أدخلته  
 الجنة ، وهي سورة تبارك » .

(١) إضافة على الأصول .

(٢) سورة الملك ٩ .

- الحاقّة : إحدى - وقيل : اثنتان - وخمسون .
- المعارج : أربعون وأربع ، وقيل : ثلاث .
- نوح : ثلاثون ، وقيل : إلا آية ، وقيل : إلا آيتين .
- المزمل : عشرون ، وقيل : إلا آية ، وقيل : إلا آيتين .
- المدثر : خمسون وخمس ، وقيل : ست :
- القيامة : أربعون ، وقيل : إلا آية .
- عمّ : أربعون ، وقيل : وآية .
- النازعات : أربعون وخمس ، وقيل : ست .
- عبس : أربعون ، وقيل : وآية ، وقيل : وآيتان .
- الانشقاق : عشرون وثلاث ، وقيل : أربع ، وقيل : خمس .
- الطارق : سبع عشرة ، وقيل : ستّ عشرة .
- الفجر : ثلاثون ، وقيل : إلا آية ، وقيل : اثنتان وثلاثون :
- الشمس : خمس عشرة ، وقيل : ستّ عشرة .
- اقرأ : عشرون ، وقيل : إلا آية .
- القدر : خمس ، وقيل : ستّ .
- لم يكن : ثمان ، وقيل : تسع .
- الزلزلة : تسع ، وقيل : ثمان .
- القارعة : ثمان ، وقيل : عشر ، وقيل : إحدى عشرة .
- قريش : أربع ، وقيل : خمس .
- أرأيت : سبع ، وقيل : ستّ .

الإخلاص : أربع ؛ وقيل : خمس .

الناس : سبع ، وقيل : ست .

### ضموابط

البسمة نزلت مع السورة في بعض الأحرف السبعة ، من قرأ بحرف نزلت فيه عدّها ، ومن قرأ بغير ذلك لم يعدّها .

وعدّ أهل الكوفة « الّمْ » حيث وقع آية ، وكذا الّمْص ، وطه ، وكهيعص ، وطسم ، ويس ، وحم ، وعدّوا ( حم . عسق ) آيتين ؛ ومن عدّاهم لم يعدّ شيئاً من ذلك .

وأجمع أهل العدد على أنه لا يعدّ الّ حيث وقع آية ، وكذا الّمر ، وطس ، وص ، وق ، ون . ثم منهم من علّل بالأثر واتباع المنقول وأنه أمرٌ لاقياس فيه ، ومنهم من قال : لم يعدّوا ص ، ون ، وق ؛ لأنها على حرف واحد ، ولا طس ؛ لأنها خالفت أخوتها بحذف الميم ولأنها تشبه المفرد كقبايل ، ويس وإن كانت بهذا الوزن ، لكن أولها ياء فأشبهت الجمع ؛ إذ ليس لنا مفرد أوله ياء . ولم يعدّوا الّ بخلاف الّمْ ؛ لأنها أشبه بالفواصل من الّ ، وكذلك أجمعوا على عدّ ﴿ يأيها المدثر ﴾ آية لمشاكلته الفواصل بعده ، واختلفوا في ﴿ يأيها المزمل ﴾ .

قال الموصلي : وعدّوا قوله : ﴿ ثم نظّر ﴾ آية ، وليس في القرآن أقصر منها ،

أما مثلها فعمّ . والفجر ، والضحى .

## تذنيب

نظم علي بن محمد الفالي أرجوزة في القرائن والأخوات ، ضمَّنها التَّسْمُور  
التي انفقت في عدَّة الآي كالفاتحة والماعون ، وكالرحمن والأنفال ، وكبيوسف  
والكهف والأنبياء ، وذلك معروف مما تقدم .

## فائدة

يترتب على معرفة الآي وعدُّها وفواصلها أحكام فقهية :

منها : اعتبارها فيمن جهل الفاتحة ، فإنه يجب عليه عددا سبع آيات .  
ومنها : اعتبارها في الخطبة ، فإنه يجب فيها قراءة آية كاملة ، ولا يكفى  
شطرها إن لم تكن طويلة ، وكذا الطويلة على ما أطلقه الجمهور ، وها هنا  
سحت ، وهو أن ما اختلف في كونه آخر آية ، هل تكفى القراءة به في الخطبة ؟  
محلَّ نظر ، ولم أر مَنْ ذكره .

ومنها : اعتبارها في السُّورة التي تقرأ في الصلاة ، أو ما يقوم مقامها ، ففي  
الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الصُّبح بالستين إلى المائة .  
ومنها : اعتبارها في قراءة قيام الليل ، ففي أحاديث : « مَنْ قرأ بعشر  
آيات لم يكتب من الغافلين » ، و « مَنْ قرأ بخمسين آية في ليلة كتب من  
الحافظين » ، و « مَنْ قرأ بمائة آية كتب من القانتين » ، و « مَنْ قرأ بمائتي  
آية كتب من الفائزين » ، و « مَنْ قرأ بثلاثمائة آية كتب له قنطار من الأجر » ،  
و « مَنْ قرأ بخمسمائة وسبعمائة وألف آية ... » أخرجها الدارمي في مسنده  
مفرقة .

ومنها : اعتبارها في الوقف عليها كما سيأتي .

وقال الهندي في كامله : اعلم أنَّ قوماً جهلوا العدد وما فيه من الفوائد ،

حتى قال الزعفراني : العدد ليس بعلم ، وإنما اشتغل به بعضهم ليروج به سوقه . قال : وليس كذلك ، ففيه من الفوائد ، معرفة الوقف ، ولأن الإجماع انعقد على أن الصلاة لاتصح بنصف آية . وقال جمع من العلماء : تجزي بآية ، وآخرون بثلاث آيات ، وآخرون لا بد من سبع ، والإعجاز لا يقع بدون آية ؛ فللعدد فائدة عظيمة في ذلك . انتهى .

### فائدة ثانية

ذكر الآيات في الأحاديث والآثار أكثر من أن يُحصى ، كالأحاديث في الفاتحة ، وأربع آيات من أول البقرة ، وآية الكرسي ، والآيتين خاتمة البقرة ، وكحديث اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين : ﴿ وَاللَّهُمَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾<sup>(١)</sup> و ﴿ اَللّٰهُمَّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾<sup>(٢)</sup> . وفي البخاري عن ابن عباس : إذا سرّك أن تعلم جهل العرب فاقرأ ما فوق الثلاثين ومائة من سورة الأنعام : ﴿ قَدْ خَيْرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ ... ﴾ إلى قوله : ﴿ مُهْتَدِينَ ﴾<sup>(٣)</sup> .

وفي مسند أبي يعلى عن المسور بن مخرمة ، قال : قلت لعبد الرحمن بن عوف يا خال ، أخبرنا عن قصتكم يوم أحد ، قال : اقرأ بعد العشرين ومائة من آل عمران تجد قصتنا : ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ﴾<sup>(٤)</sup> .

• • •

(٢) سورة آل عمران ١ ، ٢٠ .

(٤) سورة آل عمران ١٢٦ .

(١) سورة البقرة ١٦٢ .

(٣) سورة الأنعام ١٤٠ .

## فصل

وعد قوم كلمات القرآن سبعة وسبعين ألف كلمة ، وتسعمائة وأربعاً وثلاثين كلمة . وقيل : وأربعمائة وسبع وثلاثون ، ومائتان وسبع وسبعون ، وقيل غير ذلك .

فيل : وسبب الاختلاف في عد الكلمات ، أن الكلمة لها حقيقة ومجاز ولفظ ورسم ، واعتبار كل منها جائز ، وكل من العلماء اعتبر أحد الجوائز .

## فصل

وتقدم عن ابن عباس عد حروفه ، وفيه أقوال أخر ، والاشتغال باستيعاب ذلك مما لا طائل تحته ، وقد استوعبه ابن الجوزي في فنون الألفان ، وعد الأنصاف والأثلاث إلى الأعشار ، وأوسع القول في ذلك ، فراجع منه ، فإن كتابنا موضوع للمهمات ، لا لمثل هذه البطالات .

وقد قال السخاوي : لا أعلم لعدد الكلمات والحروف من فائدة ، لأن ذلك إن أفاد شيئاً يفيد في كتاب يمكن فيه الزيادة والنقصان ، والقرآن لا يمكن فيه ذلك

ومن الأحاديث في اعتبار الحروف ما أخرجه الترمذي عن ابن مسعود مرفوعاً : « مَنْ قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول الهم حرف ولكن ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف » .

وأخرج الطبراني عن عمر بن الخطاب مرفوعاً : « القرآن ألف ألف حرف ، فمن قرأه صابراً محتسباً كان له بكل حرف زوجة من الحور العين » . رجاله ثقات إلا شيخ الطبراني محمد بن عبيد بن آدم

ابن أبي إياس ، تكلم فيه الذهبي لهذا الحديث . وقد حُمل ذلك على ما نسخ رسمه من القرآن أيضا ، إذ الموجود الآن لا يبلغ هذا العدد .

### فائدة

قال بعض القراء : القرآن العظيم له أنصاف باعتبارات ، فنصفه بالحروف « النون » من ﴿ نَكْرًا ﴾<sup>(١)</sup> في الكهف ، و « الكاف » من النصف الثاني .

ونصفه بالكلمات « الدال » من قوله : ﴿ وَالْجُلُودُ ﴾<sup>(٢)</sup> في الحج ، وقوله : ﴿ وَلَهُمْ مَقَامِعٌ ﴾<sup>(٣)</sup> من النصف الثاني .

ونصفه بالآيات ﴿ يَا فُكُون ﴾ من سورة الشعراء ، وقوله : ﴿ فَأَلْقَى السَّحْرَةَ ﴾<sup>(٤)</sup> من النصف الثاني .

ونصفه على عداد السور آخر الحديد ، والمجادلة من النصف الثاني ؛ وهو عشرة بالأحزاب . وقيل : إن النصف بالحروف « الكاف » من « نكرا » . وقيل : « الفاء » من قوله : ﴿ وَلِيَتَلَطَّفْ ﴾<sup>(٥)</sup> .

(١) سورة الكهف ٧٤ .

(٢) سورة الحج ٢١ .

(٣) سورة الكهف ١٩ .

(٤) سورة الحج ٢٠ .

(٥) سورة الشعراء ٤٥ ، ٤٦ .

## النوع العشرون

في معرفة حفاظه ورواياته

روى البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال : سمعتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم يقول : « خذوا القرآن من أربعة : من عبد الله بن مسعود وسالم ، ومعاذ ، وأبي بن كعب » ، أي تعلّموا منهم . والأربعة المذكورون اثنان من المهاجرين وهما المبتدأ بهما ، واثنان من الأنصار . وسالم هو ابن معقل مولى أبي حذيفة ، ومعاذ هو ابن جبل . قال الكرماني : يحتمل أنه صلى الله عليه وسلم أراد الإعلام بما يكون بعده ، أي أنّ هؤلاء الأربعة يبقون حتى ينفردوا بذلك .

وتُعقّب بأنهم لم ينفردوا ، بل الذين مهروا في تجويد القرآن بعد العصر النبويّ أضعاف المذكورين ، وقد قتل سالم مولى أبي حذيفة في وقعة اليمامة ، ومات معاذ في خلافة عمر ، ومات أبيّ وابن مسعود في خلافة عثمان ، وقد تأخّر زيد بن ثابت ، وانتهت إليه الرياسة في القراءة وعاش بعدهم زمنا طويلا ، فالظاهر أنه أمر بالأخذ عنهم في الوقت الذي صدر فيه ذلك القول ، ولا يلزم من ذلك ألا يكون أحد في ذلك الوقت شاركهم في حفظ القرآن ، بل كان الذي يحفظون مثل الذي حفظوه وأزید جماعة من الصحابة . وفي الصحيح في غزوة بئر معونة ، أنّ الذين قُتلوا بها من الصحابة كان يقال لهم القراء ، وكانوا سبعين رجلا .

وروى البخاري أيضا عن قتادة ، قال : سألت أنس بن مالك : من جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : أربعة كلهم من الأنصار :



أبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد ، قلت : مَنْ أبو زيد ؟ قال : أحد عمومي .

وروي أيضا من طريق ثابت ، عن أنس ، قال : مات النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يجمع القرآن غير أربعة : أبو الدرداء ، ومعاذ بن جبل ، وزيد ابن ثابت ، وأبو زيد . وفيه مخالفة لحديث قتادة من وجهين : أحدهما التصريح بصيغة الحصر في الأربعة ، والآخر ذكر أبي الدرداء بدل أبي بن كعب ، وقد استنكر جماعة من الأئمة الحصر في الأربعة .

وقال المازري : لا يلزم من قول أنس : « لم يجمعه غيرهم » أن يكون الواقع في نفس الأمر كذلك ؛ لأنَّ التقدير أنه لا يعلم أن سواهم جمعه ، وإلا فكيف الإحاطة بذلك مع كثرة الصحابة ، وتفرقهم في البلاد ! وهذا لا يتم إلا إن كان لقي كل واحد منهم على انفراده ، وأخبره عن نفسه أنه لم يكمل له جمع في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وهذا في غاية البعد في العادة ، وإذا كان المرجع إلى ما في علمه لم يلزم أن يكون الواقع كذلك .

قال : وقد تمسك بقول أنس هذا جماعة من الملاحدة ولا متمسك لهم فيه ، فإننا لا نسلم حملَه على ظاهره ، سلمناه ، ولكن من أين لهم أن الواقع في نفس الأمر كذلك ! سلمناه لكن لا يلزم من كون كل من الجَمِّ الغفير لم يحفظه كلُّه ألا يكون حفظ مجموعَه الجَمِّ الغفير ؛ وليس من شرط التواتر أن يحفظ كلُّ فرد جميعَه ، بل إذا حفظ الكلُّ ولو على التوزيع كفى .

وقال القرطبي : قد قتل يوم البهامة سبعون من القراء ، وقتل في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ببشر معونة مثل هذا العدد . قال : وإنما خصَّ أنس

الأربعة بالذكر لشدة تعلقه بهم دون غيرهم ، أو لكونهم كانوا في ذهنه دون غيرهم .

وقال القاضي أبو بكر الباقلاني : الجواب عن حديث أنس من أوجه :

أحدها : أنه لا مفهوم له ، فلا يلزم ألا يكون غيرهم جمعه .

الثاني : المراد لم يجمعه على جميع الوجوه والقراءات التي نزل بها إلا أولئك .

الثالث : لم يجمع ما نُسخ منه بعد تلاوته وما لم يُنسخ إلا أولئك .

الرابع : أن المراد بجمعه تلقّيه من في رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا بواسطة ، بخلاف غيرهم ، فيحتمل أن يكون تلقّى بعضه بالواسطة .

الخامس : أنهم تصدّوا لإلقائه وتعليمه ، فاشتبهوا به ، وخفي حال

غيرهم عن عرف حالهم ، فحصر ذلك فيهم بحسب علمه ، وليس الأمر

في نفس الأمر كذلك .

السادس : المراد بالجمع الكتابة ، فلا ينفي أن يكون غيرهم جمعه حفظا

عن ظهر قلبه ، وأما هؤلاء فجمعه كتابةً ، وحفظوه عن ظهر قلب .

السابع : المراد أن أحداً لم يُفصح بأنّه جمعه بمعنى أكمل حفظه في عهد

رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أولئك بخلاف غيرهم ، فلم يُفصح بذلك ؛

لأنّ أحداً منهم لم يكمله إلا عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم

حين نزلت آخر آية ؛ فلعل هذه الآية الأخيرة وما أشبهها ما حضرها إلا أولئك

الأربعة ممن جمع جميع القرآن قبلها ، وإن كان قد حضرها من لم يجمع غيرها

الجمع الكثير .

الثامن : أن المراد بجمعه السمع والطاعة له ، والعمل بموجبه ، وقد أخرج

أحمد في الزهد من طريق أبي الزاهرية ، أن رجلاً أتى أبا الدرداء ، فقال :  
إن ابني جمع القرآن ، فقال : اللهم غفرا ، إنما جمع القرآن من سمع له  
وأطاع .

قال ابن حجر : وفي غالب هذه الاحتمالات تكلفٌ ، ولا سيما الأخير . قال :  
وقد ظهر لي احتمال آخر ، وهو أن المراد إثبات ذلك للخزرج دون الأوس فقط :  
فلا ينفي ذلك عن غير القبيلتين من المهاجرين ، لأنه قال ذلك في معرض المفاخرة  
بين الأوس والخزرج ، كما أخرجه ابن جرير من طريق سعيد بن أبي عروبة ،  
عن قتادة ، عن أنس ، قال : افتخر الحيان : الأوس والخزرج ، فقال الأوس :  
منّا أربعة : من اهتز له العرش سعد بن معاذ ، ومن عدلت شهادته رجلين  
خزيمة بن ثابت ، ومن غسلته الملائكة حنظلة بن أبي عامر ، ومن حمته الدبر  
عاصم بن أبي ثابت ، فقال الخزرج : منّا أربعة جمعوا القرآن لم يجمعه  
غيرهم ، فذكرهم .

قال : والذي يظهر من كثير من الأحاديث أن أبا بكر كان يحفظ القرآن  
في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ففي الصحيح أنه بنى مسجداً بفناء  
داره ، فكان يقرأ فيه القرآن ، وهو محمولٌ على ما كان نزل منه إذ ذاك .  
قال : وهذا مما لا يرتاب فيه مع شدة حرص أبي بكر على تلقى القرآن من النبي  
صلى الله عليه وسلم وفراغ باله له وهما بمكة ، وكثرة ملازمة كلٍّ منهما للآخر ،  
حتى قالت عائشة : إنه صلى الله عليه وسلم كان يأتيهم بكرة وعشيا . وقد  
صح حديث : « يومَ القوم أقرؤهم لكتاب الله » ، وقد قدمه صلى الله عليه وسلم  
في مرضه إماماً للمهاجرين والأنصار ، فدل على أنه كان أقرأهم . انتهى

وسبقه إلى ذلك ابن كثير .

قلت : لكن أخرج ابن أشتة في المصاحف ، بسند صحيح عن محمد ابن سيرين ، قال : مات أبو بكر ولم يُجمع القرآن ، وقُتِلَ عمر ولم يُجمع القرآن . قال ابن أشتة : قال بعضهم : يعني لم يقرأ جميع القرآن حفظاً ، وقال بعضهم : هو جمع المصاحف .

قال ابن حجر : وقد ورد عن عليّ ، أنه جمع القرآن على ترتيب النزول عقب موت النبيّ صلى الله عليه وسلم . أخرجه ابن أبي داود .

وأخرج النسائي بسند صحيح عن عبد الله بن عمر ، قال : « جمعتُ القرآن ، فقرأت به كلّ ليلة فبلغ النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال : اقرأه في شهر ... » الحديث .

وأخرج ابن أبي داود بسند حسن عن محمد بن كعب القرظيّ قال : جَمَعَ القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة من الأنصار : معاذ ابن جبل ، وعبادة بن الصامت ، وأبيّ بن كعب ، وأبو الدرداء ، وأبو أيوب الأنصاريّ .

وأخرج البيهقيّ في المدخل ، عن ابن سيرين ، قال : جَمَعَ القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة ، لا يُختلف فيهم : معاذ بن جبل ، وأبيّ ابن كعب ، وزيد ، وأبو زيد ، واختلفوا في رجلين من ثلاثة : أبي الدرداء وعثمان . وقيل : عثمان وتمام الداريّ .

وأخرج هو وأبو داود ، عن الشعبيّ ، قال : جَمَعَ القرآن في عهد النبيّ صلى الله عليه وسلم ستة : أبيّ ، وزيد ، ومُعاذ ، وأبو الدرداء ، وسعد بن عبيد ، وأبو زيد . ومجمّع بن جارية قد أخذه إلا سورتين أو ثلاثة .

وقد ذكر أبو عبيد في كتاب القراءات القرآء من أصحاب النبيّ صلى الله

عليه وسلم ، فعدّ من المهاجرين : الخلفاء الأربعة ، وطلحة وسعداً ، وابن مسعود وحذيفة وسالما وأبا هريرة ، وعبد الله بن السائب ، والعبادلة وعائشة وحفصة وأمّ سلمة . ومن الأنصار : عبادة بن الصامت ومُعَاذُ الَّذِي يَكْنَى أَبُو حَلِيمَةَ ، ومجمّع بن جارية ، وفضالة بن عبيد ، ومسلمة بن مَخْلَدٍ . وصرّح بأن بعضهم إنما أكمله بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، فلا يرد على الحصر المذكور في حديث أنس . وعدّ ابن أبي داود منهم تميمًا الداري وعقبة بن عامر .  
وممن جمعه أيضا أبو موسى الأشعري ، ذكره أبو عمرو الداني .

### تنبيه

أبو زيد المذكور في حديث أنس ، اختلف في اسمه ، فقيل : سعد بن عبيد ابن النعمان ، أحد بني عمرو بن عون ، وردّ بأنه أوسى وأنس خزرجي . وقد قال إنه أحد عمومته ، وبأن الشعبيّ عدّه هو وأبو زيد جميعا فيمن جمع القرآن كما تقدم ، فدلّ على أنه غيره .

وقال أبو أحمد العسكريّ : لم يجمع القرآن من الأوس غير سعد بن عبيد . وقال ابن حبيب في المحبّر : سعد بن عبيد أحد من جمع القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم .

وقال ابن حجر : قد ذكر ابن أبي داود فيمن جمع القرآن قيس بن أبي صعصعة ، وهو خزرجيّ يكنى أبا زيد فلعله هو . وذكر أيضا سعد بن المنذر ابن أوس بن زهير ، وهو خزرجيّ ، لكن لم أر التصريح بأنه يكنى أبا زيد .

قال : ثم وجدت عند ابن أبي داود ما رفع الإشكال ، فإنه روي بإسناد على شرط البخاريّ إلى ثمامة عن أنس أنّ أبا زيد الذي جمع القرآن اسمه قيس

ابن السَّكَن . قال : وكان رجلاً مناً من بني عدى بن النجار أحد عمومي ،  
ومات ولم يدع عَقِيْباً ، ونحن ورثناه .

قال ابنُ أُنَى داود : حدَّثنا أنس بن خالد الأنصاري ، قال : هو قيس  
ابن السكَن بن زعوراء من بني عدى بن النجار . قال ابن أُنَى داود : مات قريباً  
من وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذهب علمه ، ولم يؤخذ عنه ، وكان  
عَقِيْباً بدرياً . ومن الأقوال في اسمه : ثابت وأوس ومُعَاذ .

### فائدة

ظفرت بامرأة من الصحابيات جمعت القرآن ، لم يعدّها أحدٌ ممَّن تكلم  
في ذلك ، فأخرج ابن سعد في الطبقات : أنبأنا الفضل بن دُكين ، قال :  
حدَّثنا الوليد بن عبد الله بن جميع ، قال : حدَّثتني جدتي عن أم ورقة بنت عبد الله  
ابن الحارث - وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يزورها ، ويسمّيها الشهيدة ،  
وكانت قد جمعت القرآن - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غزا بدرًا  
قالت له : أتأذن لي فأخرج معك أدوي جرحاكم وأمراض مرضاكم ، لعلَّ الله  
يهدي لي شهادة ؟ قال : إن الله مهدي لك شهادة . وكان صلى الله عليه وسلم  
قد أمرها أن تؤمَّ أهل دارها ، وكان لها مؤذّن ، فغمّها غلام لها وجارية كانت  
دبرتهما ، فقتلها في إمارة عمر ، فقال عمر : صدق رسولُ الله صلى الله عليه  
وسلم ، كان يقول : انطلقوا بنا نزور الشهيدة .

## فصل

[ فى المشتهرين بالإقراء ]

المشتهرون بإقراء القرآن من الصحابة سبعة : عثمان ، وعلى ، وأبى ،  
 وزيد بن ثابت ، وابن مسعود ، وأبو الدرداء ، وأبو موسى الأشعري .  
 كذا ذكرهم الذهبي فى طبقات القراء . قال : وقد قرأ على أبى جماعة من الصحابة ،  
 منهم أبو هريرة وابن عباس وعبد الله بن السائب ، وأخذ ابن عباس عن زيد  
 أيضا ، وأخذ عنهم خلق من التابعين .

فممن كان بالمدينة : ابن المسيب ، وعروة ، وسالم ، وعمر بن عبد العزيز ،  
 وسليمان وعطاء ابنا يسار ، ومعاذ بن الحارث المعروف بمعاذ القارئ ، وعبد الرحمن  
 ابن هُرْمَز الأعرج ، وابن شهاب الزهري ، ومسلم بن جندب ، وزيد بن أسلم .  
 وبمكة : عبيد بن عمير ، وعطاء بن أبى رباح ، وطاوس ، ومجاهد ،  
 وعكرمة ، وابن أبى مليكة .

وبالكوفة : علقمة ، والأسود ، ومسروق ، وعبيدة ، وعمرو بن شرحبيل ،  
 والحارث بن قيس ، والربيع بن خثيم ، وعمرو بن ميمون ، وأبو عبد الرحمن  
 السلمى ، وزر بن حبيش ، وعبيد بن نضيلة ، وسعيد بن جبير ، والنخعي  
 والشعبي .

وبالبصرة : أبو العالية ، وأبو رجاء ، ونصر بن عاصم ، ويحيى بن يعمر ،  
 والحسن ، وابن سيرين ، وقتادة .

وبالشام : المغيرة بن أبى شهاب المخزومي صاحب عثمان ، وخليفة بن سعد  
 صاحب أبى الدرداء .

ثم تجرد قوم ، واعتنوا بضبط القراءة أتمّ عناية ، حتى صاروا أئمةً يُقتدى بهم ويُرحّل إليهم ، فكان بالمدينة : أبو جعفر يزيد بن القعقاع ، ثم شيبه بن نصّاح ، ثم نافع بن أبي نعيم .

وبمكة : عبد الله بن كثير ، وحميد بن قيس الأعرج ، ومحمد بن محيصن .  
وبالكوفة : يحيى بن وثّاب ، وعاصم بن أبي النّجود ، وسليمان الأعمش ، ثم حمزة ثم الكسائي .

وبالبصرة : عبد الله بن أبي إسحاق ، وعيسى بن عمر ، وأبو عمرو ابن العلاء ، وعاصم الجحدرى ثم يعقوب الحضرمي .

وبالشام : عبد الله بن عامر ، وعطيّة بن قيس الكلابي ، وإسماعيل بن عبد الله ابن المهاجر ، ثم يحيى بن الحارث الذماري ، ثم شريح بن يزيد الحضرمي .  
واشتهر من هؤلاء في الآفاق الأئمة السبعة :

نافع ، وقد أخذ عن سبعين من التابعين ، منهم أبو جعفر .

وابن كثير ، وأخذ عن عبد الله بن السائب الصحابي .

وأبو عمرو ، وأخذ عن التابعين .

وابن عامر ، وأخذ عن أبي الدرداء ، وأصحاب عثمان .

وعاصم ، وأخذ عن التابعين .

وحمزة ، وأخذ عن عاصم والأعمش والسبيعي ومنصور بن المعتمر وغيره .

والكسائي ، وأخذ عن حمزة وأبي بكر بن عيَّاش .

ثم انتشرت القراءات في الأقطار ، وتفرّقوا أمماً بعد أمم ، واشتهر من

رواة كلّ طريق من طرق السبعة راويان :



فمن نافع : قالون وورش ، عنه .

وعن ابن كثير : قنبل والبيزى ، عن أصحابه عنه .

وعن أبى عمرو : الدورى والسوسى ، عن اليزيدى ، عنه .

وعن ابن عامر : هشام وابن ذكوان عن أصحابه ، عنه .

وعن عاصم : أبو بكر بن عيَّاش ، وحفص ، عنه .

وعن حمزة : خلف وخلاد ، عن سليم عنه .

وعن الكسائى : التورى ، وأبو الحارث .

• • •

ثم لما اتسع الخرق وكاد الباطل يلتبس بالحق ، قام جهابذة الأمة ، وبالغوا فى الاجتهاد ، وجمعوا الحروف والقراءات ، وعزّوا الوجوه والروايات ، وميّزوا الصحيح والمشهور والشاذّ بأصول أصلوها . وأركان فصلوها .

فأول من صنّف فى القراءات أبو عبيد القاسم بن سلام ، ثم أحمد بن حنبل ، ثم الكوفى ، ثم إسماعيل بن إسحاق المالكى صاحب قالون . ثم أبو جعفر بن جرير الطبرى ، ثم أبو بكر محمد بن أحمد بن عمر الداغونى ، ثم أبو بكر بن مجاهد ، ثم قام الناس فى عصره وبعده بالتأليف فى أنواعها ، جامعاً ومفرداً ، وموجزاً ومسهباً ، وأئمة القراءات لا تحصى .

وقد صنّف طبقاتهم حافظ الإسلام أبو عبد الله الذهبى ، ثم حافظ القراءات

أبو الخير بن الجزرى .

## النوع الحادى والعشرون

ومعرفة العالى والنازل من أسانيدہ

اعلم أن طلب علو الإسناد سنّة ؛ فإنه قربٌ إلى الله تعالى ؛ وقد قسّمه أهل الحديث إلى خمسة أقسام ورأيتها تأتى هنا :

الأول : القرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث العدد بإسناد نظيف غير ضعيف ؛ وهو أفضل أنواع العلو وأجلّها ؛ وأعلى ما يقع للشيوخ فى هذا الزمان إسنادٌ رجاله أربعة عشر رجلاً ؛ وإنما يقع ذلك من قراءة ابن عامر من رواية ابن ذكوان ، ثم خمسة عشر ؛ وإنما يقع ذلك من قراءة عاصم من رواية حفص وقراءة يعقوب من رواية رؤيس .

• • •

الثانى من أقسام العلو عند المحدّثين : القرب إلى إمام من أئمة الحديث كالأعمش وهشيم وابن جريج والأوزاعى ومالك ، ونظيره هنا القرب إلى إمام من الأئمة السبعة ، فأعلى ما يقع اليوم للشيوخ بالإسناد المتصل بالتلاوة إلى نافع اثنا عشر ، وإلى عامر اثنا عشر .

• • •

الثالث عند المحدّثين : العلو بالنسبة إلى رواية أحد الكتب الستة ، بأن يروى حديثاً لو رواد من طريق كتاب من الستة وقع أنزل ممّا لو رواد من غير طريقها ، ونظيره هنا العلو بالنسبة إلى بعض الكتب المشهورة فى القراءات ، كالتييسير والشاطبية . ويقع فى هذا النوع الموافقات ، والإبدال ، والمساواة ، والمصافحات .

فالموافقة : أن تجتمع طريقته مع أحد أصحاب الكتب في شيخه ، وقد يكون مع علو على ما لو رواه من طريقه ، وقد لا يكون ، مثاله في هذا الفن قراءة ابن كثير رواية البزري ، طريق ابن بنان عن أبي ربيعة عنه ، يروها ابن الجزري من كتاب المفتاح لأبي منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون ، ومن كتاب المصباح لأبي الكرم الشهرزوري ، وقرأ بها كل من المذكورين على عبد السيد بن عتاب ، فروايته لها من أحد الطريقين ، تسمى موافقة للآخر ، باصطلاح أهل الحديث .

والبديل : أن يجتمع معه في شيخ شيخه فصاعدا ، وقد يكون أيضا بعلو وقد لا يكون ، مثاله هنا قراءة أبي عمرو رواية الدوري طريق ابن مجاهد ، عن أبي الزعراء عنه ؛ رواها ابن الجزري من كتاب التيسير ، قرأ بها اللداني على أبي القاسم عبد العزيز بن جعفر البغدادي ، وقرأ بها على أبي طاهر عن ابن مجاهد ، ومن المصباح ، قرأ بها أبو الكرم على أبي القاسم يحيى بن أحمد السبتي ، وقرأ بها على أبي الحسن الحماني ، وقرأ على أبي طاهر ؛ فروايته لها من طرق المصباح تسمى بدلا لللداني في شيخه .

والمساواة : أن يكون بين الراوي والنبي صلى الله عليه وسلم أو الصحابي أو من دونه إلى شيخ أحد أصحاب الكتب ، كما بين أحد أصحاب الكتب والنبي صلى الله عليه وسلم أو الصحابي أو من دونه على ما ذكر من العدد .

والمصافحة : أن يكون أكثر عدداً منه بواحد ؛ فكأنه لقي صاحب ذلك الكتاب ، وصافحه ، وأخذ عنه ، مثاله قراءة نافع ؛ رواها الشاطبي عن أبي عبد الله محمد بن علي النفرى عن أبي عبد الله بن غلام الفرس ، عن سليمان ابن نجاح وغيره ، عن أبي عمر واللداني ، عن أبي الفتح فارس بن أحمد ،

عن عبد الباقي بن الحسن ، عن إبراهيم عن عمر المقرئ ، عن أبي الحسن ابن بويان ، عن أبي بكر بن الأشعث ، عن أبي جعفر الرّبّعيّ المعروف بأبي نَشِيْط ، عن قالون ، عن نافع . ورواها ابن الجزريّ عن أبي بكر الخياط عن أبي محمد البغداديّ وغيره ، عن الصائغ عن الكمال بن فارس ، عن أبي اليمن الكندي ، عن أبي القاسم هبة الله بن أحمد الحريريّ ، عن أبي بكر الخياط ، عن الفرّضيّ ، عن ابن بويان . فهذه مساواة لابن الجزريّ ؛ لأن بينه وبين ابن بويان سبعة ، وهو العدد الذي بين الشاطبيّ وبينه ، وهي لمن أخذ عن ابن الجزريّ مصافحة للشاطبيّ .

ومما يشبه هذا التقسيم الذي لأهل الحديث ، تقسيم القراء أحوال الإسناد ، إلى قراءة ورواية وطريق ووجه ، فالخلاف إن كان لأحد الأئمة السبعة أو العشرة أو نحوهم ، واتفقت عليه الروايات والطرق عنه فهو قراءة ، وإن كان للرواي عنه فرواية ، أو لمن بعده فنازلاً فطريق ، أولاً على هذه الصفة مما هو راجع إلى تخيير القارئ فيه ، فوجه .

• • •

الرابع من أقسام العلوّ : تقدّم وفاة الشيخ عن قرينه الذي أخذ عن شيخه ، فالأخذ مثلاً عن التاج بن مكتوم أعلى من الآخذ عن أبي المعالي بن اللّبان ، وعن ابن اللّبان أعلى من البرهان الشاميّ ، وإن اشتركوا في الآخذ عن أبي حيّان ، لتقدم وفاة الأوّل على الثاني ، والثاني على الثالث .

• • •

الخامس : العلوّ بموت الشيخ لا مع التفاتٍ لأمرٍ آخر ، أو شيخ آخر متى يكون . قال بعض المحذّثين : يوصف الإسناد بالعلوّ إذا مضى عليه من موت

الشيخ خمسون سنة . وقال ابن منده : ثلاثون ، فعلى هذا ، الأخذ عن أصحاب ابن الجزري عالٍ من سنة ثلاث وستين وثمانمائة ؛ لأن ابن الجزري آخر مَنْ كان سنُّه عالياً ، ومضى عليه حينئذ من موته ثلاثون سنة .

فهذا ما حرّره من قواعد الحديث ، وخرّجت عليه قواعد القراءات ، ولم أسبق إليه والله الحمد والمنة .

وإذا عرفت العلوّ بأقسامه ، عرفت النزول ، فإنه ضده ، وحيث ذم النزول فهو مالم ينجبر بكون رجاله أعلم وأحفظ وأتقن أو أجلّ أو أشهر أو أروع ؛ أما إذا كان كذلك فليس بمدموم ولا مفضول .

## النوع الثاني والثالث والرابع والخامس والسادس والسابع والعشرون

معرفة المتواتر والمشهور والآحاد

والشاذ والموضوع والمدرج

اعلم أن القاضي جلال الدين البلقيني قال : القراءة تنقسم إلى متواتر وآحاد وشاذ ، فالمتواتر القراءات السبعة المشهورة ، والآحاد قراءات الثلاثة التي هي تمام العشر ، ويلحق بها قراءة الصحابة ، والشاذ قراءات التابعين كالأعمش ويحيى بن وثاب وابن جبير ونحوهم .

وهذا الكلام فيه نظرٌ يُعرف مما سنذكره ، وأحسن من تكلم في هذا النوع إمام القراء في زمانه شيخ شيوخنا أبو الخير بن الجزري ، قال في أول كتابه النشر : كلُّ قراءة وافقت العربية ولو بوجه ، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً ، وصحَّ مُسندُها ، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردُّها ولا يحلُّ إنكارها ، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ، ووجب على الناس قبولها ؛ سواء كانت عن الأئمة السبعة ، أم عن العشرة ، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين ، ومتى اختلَّ ركن من هذه الأركان الثلاثة أُطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة ، سواء كانت عن السبعة أو عن أكبر منهم . هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف ، صرح بذلك الداني ومكي والمهدوي وأبو شامة ، وهو مذهب السلف الذي لا يعرف عن أحدٍ منهم خلافه .

قال أبو شامة في المرشد الوجيز : لا ينبغي أن يُغترَّ بكلِّ قراءة تُغزى (١)

(١) النشر : «تغزى ال واحد» .

إلى أحد السبعة ويطلق عليها لفظ الصحة ، وأنها انزلت هكذا ، إلا إذا دخلت في ذلك الضابط ، وحينئذ لا ينفرد بنقلها مصنف عن غيره ، ولا يختص ذلك بنقلها عنهم ، بل إن نقلت عن غيرهم من القراء ، فذلك لا يخرجها عن الصحة ، فإن الاعتماد على استجماع تلك الأوصاف ، لا على من تنسب إليه ؛ فإن القراءة المنسوبة إلى كل قارئ من السبعة وغيرهم منقسمة إلى المجمع عليه والشاذ ، غير أن هؤلاء السبعة لشهرتهم وكثرة الصحيح المجمع عليه في قراءتهم ، تركن النفس إلى ما نقل عنهم فوق ما ينقل عن غيرهم .

ثم قال ابن الجزري : فقولنا في الضابط : « ولوبوجه » ، نريد به وجهها من وجوه النحو ، سواء كان أفصح أم فصيحاً ، مجعاً عليه أم مختلفاً فيه اختلافًا لا يضر مثله ، إذا كانت القراءة مما شاع وذاع ، وتلقاه الأئمة بالإسناد الصحيح ؛ إذ هو الأصل الأعظم ، والركن الأقوم . وكم من قراءة أنكرها بعض أهل النحو أو كثير منهم ؛ ولم يعتبر إنكارهم ، كما سلكنا (بارئكم) <sup>(١)</sup> ، و﴿ يأمركم ﴾ <sup>(٢)</sup> ، وخفض ﴿ والأرحام ﴾ <sup>(٣)</sup> ، ونصب ﴿ ليُجزى قوما ﴾ <sup>(٤)</sup> ، والفصل بين المضافين في ﴿ قتل أولادهم شركائهم ﴾ <sup>(٥)</sup> وغير ذلك .

قال الداني : وأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية ، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل ، وإذا ثبتت الرواية لم يردّها قياس عربية ولا فشو لغة ؛ لأن القراءة سنة متبعة ، يلزم قبولها والمصير إليها .

(١) انظر سورة البقرة ٥٤ .

(٢) انظر سورة البقرة ٦٧ .

(٣) انظر سورة النساء ٦ .

(٤) انظر سورة الجاثية ١٤ قال القرطبي : « بياض مضمومة وفتح الزاي على الفعل المجهول وقوما بالنصب

قال الكسائي : معناه ليجزى الجزاء قوما » .

(٥) انظر سورة الانعام ١٣٧ وانظر القرطبي ٧ : ٩١ .

قلت : أخرج سعيد بن منصور في سننه ، عن زيد بن ثابت ، قال :  
القراءة سنة متبعة . قال البيهقي : أراد أتباع من قبلنا في الحروف سنة  
متبعة ، لا يجوز مخالفة المصحف الذي هو إمام ، ولا مخالفة القراءات التي  
هي مشهورة . وإن كان غير ذلك سائغاً في اللغة أو أظهر منها .

ثم قال ابن الجزري : ونعني بموافقة أحد المصاحف ما كان ثابتاً في بعضها  
دون بعض ، كقراءة ابن عامر : ﴿ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ ﴾<sup>(١)</sup> في البقرة بغير واو ،  
و ﴿ بِالزَّبْرِ وَبِالْكِتَابِ ﴾<sup>(٢)</sup> بإثبات الباء فيهما ، فإن ذلك ثابت في المصحف  
الشامى ، وكقراءة ابن كثير ﴿ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾<sup>(٣)</sup> في آخر براءة ،  
بزيادة « من » فإنه ثابت في المصحف المكي ، ونحو ذلك ، فإن لم تكن  
في شيء من المصاحف العثمانية فشاذاً لمخالفتها الرسم المجمع عليه .

وقولنا : « ولو احتمالاً » ، نعني به ما وافقه ولو تقديراً كـ ﴿ مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ ،  
فإنه كتب في الجميع بلا ألف ، فقراءة الحذف توافقه تحقيقاً ، وقراءة  
الألف توافقه تقديراً ، لحذفها في الخط اختصاراً كما كتب : ﴿ مَلِكٌ  
الملك ﴾<sup>(٤)</sup> .

وقد يوافق اختلاف القراءات الرسم تحقيقاً ، نحو « تعلمون » بالثاء  
والياء و « يغفر لكم » بالياء والنون ، ونحو ذلك مما يدل تجرّده عن النقط  
والشكل في حذفه وإثباته على فضلٍ عظيمٍ للصحابة رضي الله عنهم في علم  
الهجاء خاصة وفهم ثاقب في تحقيق كل علم . وانظر كيف كتبوا « الصراط »  
بالصاد المبدلة من السين ، وعدلوا عن السين التي هي الأصل لتكون قراءة

(٢) انظر سورة آل عمران ١٨٤ .

(١) انظر سورة البقرة ١١٦ .

(٤) سورة آل عمران ٢٦ .

(٣) سورة التوبة ١٠٠ .



التسين - وإن خالفت الرسم من وجه - قد أتت على الأصل ، فيعتدلان ،  
وتكون قراءة الإثمام محتملة ، ولو كتب ذلك بالتسين على الأصل لفات ذلك .  
وعُدَّت قراءة غير التسين مخالفة للرسم والأصل ؛ ولذلك اختلف في ﴿بَضْطَةً﴾<sup>(١)</sup>  
الأعراف دون ﴿بِسْطَةً﴾<sup>(٢)</sup> البقرة ، لكون حرف البقرة كتب بالتسين والأعراف  
بالصاد ، على أن مخالف صريح الرسم فى حرف مدغم أو مبدل أو ثابت أو  
محذوف أو نحو ذلك لا يعدُّ مخالفاً إذا ثبتت القراءة به . ووردت مشهورة  
مستفاضة ؛ ولذا لم يعدوا إثبات ياء الزوائد ، وحذف ياء ﴿فَلَا نَسْأَلُنِي﴾<sup>(٣)</sup>  
فى الكهف ، وواو ﴿وَأَكُونُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾<sup>(٤)</sup> والظاء من ﴿بِضْمِينَ﴾<sup>(٥)</sup>  
ونحوه من مخالفة الرسم المرذودة ، فإن المخلاف فى ذلك مغتفر ، إذ هو قريب  
يرجع إلى معنى واحد ، وتُمشيه صححة القراءة وشهرتها وتلقيها بالقبول ،  
بخلاف زيادة كلمة ونقصانها ، وتقديمها وتأخيرها ، حتى ولو كانت حرفاً  
واحداً من حروف المعانى ؛ فإنَّ حكمه فى حكم الكلمة ، لا تسوغ مخالفة الرسم  
فيه ، وهذا هو الحدُّ الفاصل فى حقيقة اتباع الرسم ومخالفته .

قال : وقولنا : « وصحَّ مسندها » نعى به أن يروى تلك القراءة العدلُ  
الضابط عن مثله ، وهكذا حتى ينتهى ؛ وتكون مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا  
الشأن ، غير معدودة عندهم من الغلط ، أو مما شدَّ بها بعضهم .  
قال : وقد شرط بعض المتأخرين التواتر فى هذا الركن ، ولم يكتف بصحة  
السند ، وزعم أن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر ، وأن ما جاء مجيء الآحاد لا يثبت  
به قرآن .

(٢) سورة البقرة ٢٣٧ .

(٤) سورة المنافقون ١٠ .

(١) سورة الأعراف ٦٩ .

(٣) سورة الكهف ٧٠ .

(٥) سورة التكويد ٢٤ .

قال : وهذا ممّا لا يخفى ما فيه ؛ فإنّ التواتر إذا ثبت لا يحتاج فيه إلى الركنتين الأخيرتين من الرسم وبغيره ؛ إذ ما ثبت من أحرف الخلاف متواتراً عن النبي صلى الله عليه وسلم وجب قبوله ، وقُطِعَ بكونه قرآناً ، سواء وافق الرسم أم لا . وإذا شرطنا التواتر في كلّ حرف من حروف الخلاف انتفى كثير من أحرف الخلاف الثابت عن السبعة . وقد قال أبو شامة : شاع على السنة جماعة من المقرئين المتأخرين وغيرهم من المقلّدين أنّ السبع كلّها متواترة ، أي كلّ فردٍ فردٍ فيما روى عنهم .

قالوا : والقطع بأنّها منزلة من عند الله واجب ، ونحن بهذا نقول ، ولكن فيما اجتمعت على نقله عنهم الطرق ، وأتفقت عليه الفرق من غير تكبير له ، فلا أقلّ من اشتراط ذلك إذا لم يتفق التواتر في بعضها .

وقال الجعبري : الشرط واحد ، وهو صحّة النقل ، ويلزم الآخرون ، فمن أحكم معرفة حال النقلة وأمعن في العربية ، وأتقن الرسم ، انحلت له هذه الشبهة .

وقال مكّي : ما روى في القرآن على ثلاثة أقسام :

قسم يُقرأ به ويكفر جاحده ، وهو ما نقله الثقات ، ووافق العربية وخطّ المصحف .

وقسم صحّ نقله عن الآحاد ، وصحّ في العربية ، وخالف لفظه الخطّ ؛ فيقبل ولا يقرأ به لأمرين : مخالفتيه لما أجمع عليه ، وأنه لم يؤخذ به إجماع ، بل بخبر الآحاد ولا يثبت به قرآن ، ولا يكفر جاحده ، ولبس ما صنع إذ يحده !

وقسم نقله ثقة ، ولا وجه له في العربية ، أو نقله غير ثقة ، فلا يُقبل وإن وافق الخط .

وقال ابن الجزري : مثال الأول كثير كـ « مالك » و « ملك » ، و « يخدعون » و « يخادعون » ، ومثال الثاني قراءة ابن مسعود وغيره « والذِّكْرِ وَالْأُنْثَى » ، (١) وقراءة ابن عباس : « وكان أمامهم ملكٌ يأخذُ كلَّ سفينة صالحة » (٢) ، ونحو ذلك . قال : واختلف العلماء في القراءة بذلك ، والأكثر على المنع ؛ لأنها لم تتواتر ، وإن ثبتت بالنقل ؛ فهي منسوخة بالعرضة الأخيرة ، أو بإجماع الصحابة على المصحف العثماني .

ومثال ما نقله غير ثقة كثيرٌ ممّا في كتب الشواذ ، ممّا غالب إسناده ضعيف ؛ وكالقراءة المنسوبة إلى الإمام أبي حنيفة التي جمعها أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي ، ونقلها عنه أبو القاسم الهذلي ، ومنها : « إنما يخشى الله من عباده العلماء » (٣) برفع « الله » ونصب « العلماء » ، وقد كتب الدارقطني وجماعة بأن هذا الكتاب موضوع ، لا أصل له .

ومثال ما نقله ثقة ولا وجه له في العربية قليل لا يكاد يوجد ، وجعل بعضهم منه رواية خارجة عن نافع « معاش » بالهمز .

قال : وبقي قسم رابع مردود أيضا ، وهو ما وافق العربية والرسم ، ولم ينقل ألبتة فهذا رده أحق ، ومنعه أشد ، ومرتكبه مرتكب لعظيم من الكبائر ، وقد ذكر جواز ذلك عن أبي بكر بن مقسم ، وعقد له بسبب ذلك مجلس وأجمعوا على منعه ، ومن ثم امتنعت القراءة بالقياس المطلق الذي لا أصل له يرجع إليه ، ولا ركن يُعتمد في الأداء عليه .

(١) انظر سورة الليل ٣ في قوله : « وما خلق الذكر والأنثى » .

(٢) انظر سورة فاطر ٢٨ .

(٣) انظر سورة الكهف ٧٩ .

قال : أما ما له أصل كذلك ، فإنه مما يصار إلى قبول القياس عليه كقياس إدغام « قال رجلان » على « قال رب » ، ونحوه مما لا يخالف نصاً ولا أصلاً ، ولا يردّ إجماعاً ، مع أنه قليل جداً<sup>(١)</sup> .

• • •

قلت : أتقن الإمام ابن الجزريّ هذا الفصل جداً ، وقد تحرّرت لي منه أن القراءات أنواع :

الأوّل : المتواتر ، وهو ما نقله جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب ، عن مثلهم إلى منتهاه ، وغالب القراءات كذلك .

الثاني : المشهور ، وهو ما صحّ سنده ولم يبلغ درجة التواتر ، ووافق العربية والرسم ، واشتهر عند القراء ، فلم يعدّه من الغلط ولا من الشذوذ ، ويُقرأ به على ما ذكر ابن الجزريّ ويفهمه كلام ابن شامة السابق . ومثاله ما اختلفت الطرق في نقله عن السبعة ، فرواه بعض الرواة عنهم دون بعض ، وأمثلة ذلك كثيرة في فرش الحروف من كتب القراءات كالذي قبله ، ومن أشهر ما صنّف في ذلك التيسير للداني ، وقصيدة الشاطبيّ ، وأوعية النشر في القراءات العشر . وتقريب النشر ، كلاهما لابن الجزريّ .

الثالث : الآحاد ، وهو ما صحّ سنده وخالف الرسم أو العربية ، أو لم يشتهر الاشتهار المذكور ، ولا يُقرأ به ، وقد عقد الترمذيّ في جامعه ، والحاكم في مستدركه لذلك باباً أخرجا فيه شيئاً كثيراً صحيح الإسناد ؛ من ذلك ما أخرجه الحاكم من طريق عاصم الجحدريّ عن أبي بكرّة أن النبيّ صلى الله عليه وسلم قرأ : « متكثّين على رفارف خضير وعباقرى حسان »<sup>(٢)</sup> .

(١) النشر ١ : ٩ - ١٨ مع تصرف واختصار .

(٢) انظر سورة الرحمن ٧٦ . وانظر تفسير القمطيس ١٧ : ١٩١ .

وأخرج من حديث أبى هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قرأ : « فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَاتٍ أَعْيُنٌ » (١) .

وأخرج عن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم قرأ : « لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ » (٢) بفتح الفاء . وأخرج عن عائشة أنه صلى الله عليه وسلم قرأ : « فَرُوحٌ وَرَيْحَانٌ » (٣) يعنى بضم الراء .

الرابع : الشاذ ، وهو ما لم يصحّ سنده ، وفيه كتب مؤلفه ، من ذلك قراءة « مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ » بصيغة الماضى ، ونصب « يَوْمٌ » ، و « إِيَّاكَ يُعْبَدُ » بينائه للمفعول .

الخامس : الموضوع ، كقراءات الخزاعى .

وظهر فى سادس يشبهه من أنواع الحديث المدرج ؛ وهو ما زيد فى القراءات على وجه التفسير ، كقراءة سعد بن أبى وقاص « وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ مِنْ أُمِّ » (٤) أخرجها سعيد بن منصور .

وقراءة ابن عباس . « لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فى مواسم الحج » (٥) . أخرجها البخارى .

وقراءة ابن الزبير : « وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْتَعِينُونَ بِاللَّهِ عَلَى مَا أُصَابَهُمْ » (٦) قال عمر : فما أدرى : أكانت قراءته أم فسر ؟ أخرجها سعيد بن منصور ، وأخرجه الأنبارى وحزم بأنه تفسير .

(١) سورة الواقعة ٨٩ .

(٢) انظر سورة النساء، ١٢ .

(٣) انظر سورة السجدة ١٧ .

(٤) انظر سورة التوبة ١٢٨ .

(٥) انظر سورة البقرة ١٩٨ .

(٦) انظر سورة آل عمران ١٠٤ .

وأخرج عن الحسن أنه كان يقرأ: « وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدًا ، الْوُرُودِ الدَّخُولِ »<sup>(١)</sup> . قال ابن الأنباري : قوله : « الورد الدخول » ، تفسير من الحسن لمعنى الورد . وغلط فيه بعض الرواة فألحقه بالقرآن .

قال ابن الجزري في آخر كلامه : وربما كانوا يدخلون التفسير في القراءة إيضاحاً وبياناً ، لأنهم محققون لما تلقوه عن النبي صلى الله عليه وسلم قرآناً ، فهم آمنون من الالتباس ، وربما كان بعضهم يكتبه معه .

وأما من يقول : إن بعض الصحابة كان يجيز القراءة بالمعنى ، فقد كذب .

انتهى .

وسأفرد في هذا النوع - أعني المدرج - تأليفاً مستقلاً .

### تنبيهات

الأول : لا خلاف أن كل ما هو من القرآن يجب أن يكون متواتراً في أصله وأجزائه ؛ وأما في محله ووضعه وترتيبه فكذلك عند محققى أهل السنة ، للقطع بأن العادة تقضى بالتواتر في تفاصيله مثله ؛ لأن هذا المعجز العظيم الذى هو أصل الدين القويم والصراط المستقيم ، مما تتوقر الدواعى على نقل جملته وتفصيله ، فما نُقِلَ آحاداً ولم يتواتر ، يُقَطَّعُ بأنه ليس من القرآن قطعاً . وذهب كثير من الأصوليين إلى أن التواتر شرط في ثبوت ما هو من القرآن بحسب أصله وليس بشرط في محله ووضعه وترتيبه ؛ بل يكثر فيها نقل الآحاد . قيل : وهو الذى يقتضيه صنع الشافعى في إثبات البسملة من كل سورة .

(١) انظر سورة مريم ٧١ .

ورُدَّ هذا المذهب بأنَّ الدليل السابق يقتضى التواترَ فى الجميع ، ولأنَّه لو لم يشترط لجاز سقوط كثير من القرآن المكرر وثبوت كثير مما ليس بقرآن ، أما الأوَّل فلأنَّ لو لم نشترط التواتر فى المحل جاز ألا يتواتر كثير من المتكررات الواقعة فى القرآن ، مثل ﴿ فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكذِّبَانِ ﴾ ؛ وأما الثانى فلأنَّه إذا لم يتواتر بعض القرآن بحسب المحل ، جاز إثبات ذلك البعض فى الموضع بنقل الآحاد .

وقال القاضى أبو بكر فى الانتصار : ذهب قوم من الفقهاء والمتكلمين إلى إثبات قرآن حكما لا علما بخبر الواحد دون الاستفاضة ، وكره ذلك أهلُ الحقِّ وامتنعوا منه .

وقال قوم من المتكلمين : إنَّه يسوغ إعمال الرأى والاجتهاد فى إثبات قراءةٍ وأوجهٍ وأحرفٍ ؛ إذا كانت تلك الأوجه صوابا فى العربية ، وإن لم يثبت أنَّ النَّبىَّ صلى الله عليه وسلم قرأ بها ؛ وأبى ذلك أهلُ الحقِّ ، وأنكروه وخطئوا من قال به انتهى .

وقد بنى المالكية وغيرهم ممن قال بإنكار البسمة قولهم على هذا الأصل ، وقرروا بأنَّها لم تتواتر فى أوائل السور ، ومالم يتواتر فليس بقرآن .

وأجيب من قبلنا بمنع كونها لم تتواتر ، فربَّ متواترٍ عند قوم دون آخرين ، وفى وقتٍ دون آخر ، ويكفى فى تواترها إثباتها فى مصاحف الصحابة فمن بعدهم بخطِّ المصحف ، مع منعهم أن يكتب فى المصحف ما ليس منه ، كإسماء السور ، وآمين ، والأعشار ؛ فلو لم تكن قرآنا لَمَا استجازوا إثباتها بخطِّه من غير تمييز ؛ لأنَّ ذلك يُحمَل على اعتقادها ، فيكونون مفررين بالمسلمين ، حاملين لهم على اعتقاد ما ليس بقرآن قرآنا . وهذا ممَّا لا يجوز اعتقاده فى الصحابة .

فإن قيل : لعلها أثبتت للفصل بين السور ؛ أجب بأن هذا فيه تغرير ، ولا يجوز ارتكابه لمجرد الفصل ؛ ولو كانت له لكتبت بين براءة والأنفال .  
ويدلُّ لكونها قرآناً منزلاً ما أخرجه أحمد وأبو داود والحاكم وغيرهم عن أم سلمة ، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ .  
الحمد لله رب العالمين ﴿ ... الحديث ؛ وفيه : وعد ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ آية ، ولم يعد ﴿ عليهم ﴾ .

وأخرج ابن خزيمة والبيهقي في المعرفة بسند صحيح من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس ، قال : استرق الشيطان من الناس أعظم آية من القرآن ؛ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ .

وأخرج البيهقي في الشعب وابن مردويه بسند حسن ، من طريق مجاهد عن ابن عباس قال : أغفل الناس آية من كتاب الله لم تنزل على أحد سوى النبي صلى الله عليه وسلم إلا أن يكون سليمان بن داود ؛ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ .

وأخرج الدارقطني والطبراني في الأوسط بسند ضعيف عن بريدة ، قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « لا أخرج من المسجد حتى أخبرك بآية لم تنزل على نبي بعد سليمان غيري » ثم قال : « بأي شيء تفتتح القرآن إذا افتتحت الصلاة ؟ » ، قلت : « بسم الله الرحمن الرحيم » قال ، « هي هي » .

وأخرج أبو داود والحاكم والبيهقي والبزار من طريق سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يعرف فصل السورة حتى تنزل عليه : « بسم الله الرحمن الرحيم » . زاد البزار : « فإذا نزلت عرف أن السورة قد ختمت واستقبلت ، أو ابتدئت سورة أخرى » .



وأخرج الحاكم من وجه آخر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : « كان المسلمون لا يعلمون انقضاء السورة حتى تنزل « بسم الله الرحمن الرحيم » ، فإذا نزلت علموا أنّ السورة قد انقضت » . إسناده على شرط الشيخين .

وأخرج الحاكم أيضاً من وجه آخر عن سعيد عن ابن عباس ، أنّ النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا جاءه جبريل فقرأ : بسم الله الرحمن الرحيم . علم أنّها سورة . إسناده صحيح .

وأخرج البيهقي فى الشعب وغيره عن ابن مسعود ، قال : كنّا لا نعلم فصلاً بين السورتين ، حتى تنزل : « بسم الله الرحمن الرحيم » .

قال أبو شامة : يحتمل أن يكون ذلك وقت عرضه صلى الله عليه وسلم على جبريل ، كان لا يزال يقرأ فى السورة إلى أن يأمره جبريل بالتسمية ، فيعلم أنّ السورة قد انقضت . وعبر صلى الله عليه وسلم بلفظ النزول إشعاراً بأنّها قرآن فى جميع أوائل السور . ويحتمل أن يكون المراد أنّ جميع آيات كلّ سورة كانت تنزل قبل نزول البسملة ، فإذا كملت آياتها نزل جبريل بالبسملة واستعرض السورة ، فيعلم النبي صلى الله عليه وسلم أنّها قد ختمت ، ولا ياحق بها شيء .

وأخرج ابن خزيمة والبيهقي بسند صحيح ، عن ابن عباس ، قال : السبع المثاني فاتحة الكتاب ، : قيل : فأيّن السابعة ؟ قال : بسم الله الرحمن الرحيم .

وأخرج الدارقطني بسند صحيح ، عن عليّ : أنّه سئل عن السبع المثاني :

فقال : الحمد لله رب العالمين ، فقيل له : : إنما هي سمت آيات ، فقال :  
بسم الله الرحمن الرحيم آية .

وأخرج الدارقطني وأبو نعيم والحاكم في تاريخه بسندٍ ضعيف عن نافع ،  
عن ابن عمر أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « كان جبريل إذا جاءني  
بالوحي أول ما يلتقى عليّ : بسم الله الرحمن الرحيم » .

وأخرج الواحدى من وجهٍ آخر عن نافع عن ابن عمر ، قال : نزلت بسم  
الله الرحمن الرحيم في كلِّ سورة .

وأخرج البيهقي من وجه ثالث ، عن نافع عن ابن عمر ، أنّه كان يقرأ  
في الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم ، وإذا ختم السورة قرأها ، ويقول : ما كتبت  
في المصحف إلا لتقرأ .

وأخرج الدارقطني بسند صحيح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم : « إذا قرأتهم الحمد ، فاقربوا بسم الله الرحمن الرحيم ،  
إنّها أم القرآن ، وأمّ الكتاب والسبع المثاني ، وبسم الله الرحمن الرحيم إحدى  
آياتها » .

وأخرج مسلم عن أنس ، قال : بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات  
يوم بين أظهرنا إذ أغفَى إغفَاءة ، ثم رفع رأسه متبسماً ، فقال : أنزلت عليّ  
أنفاسورة ، فقرأ : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . إنا أعطيناك الكوثر ﴾ ... الحديث .

فهذه الأحاديث تعطى التواتر المعنوي بكونها قرآناً منزلاً في أوائل السور .

ومن المشكل على هذا الأصل ما ذكره الإمام فخر الدين ، قال : نُقِلَ في  
بعض الكتب القديمة أن ابن مسعود كان ينكر كون سورة الفاتحة والمعوذتين

من القرآن وهو فى غاية الصعوبة ، لأننا إن قلنا : إن النقل المتواتر كان حاصلًا فى عصر الصحابة بكون ذلك من القرآن ، فإنكاره يوجب الكُفر ، وإن قلنا : لم يكن حاصلًا فى ذلك الزمان ، فيلزم أن القرآن ليس بمتواتر فى الأصل . قال : وإلاَّ غلب على الظنُّ أن نقل هذا المذهب عن ابن مسعود نقل باطل ، وبه يحصل الخلاص عن هذه العقدة . وكذا قال القاضى أبو بكر : لم يصح عنه أنها ليست من القرآن ولا حفظ عنه . إنما حكَّها وأسقطها من مصحفه إنكارا لكتابتها ، لا جحدًا لكونها قرآنًا ؛ لأنه كانت السنة عنده ألا يكتب فى المصحف إلا ما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بإثباته فيه ، ولم يجده كتب ذلك ولا سمعه أمر به . وقال النووى فى شرح المهذب : أجمع المسلمون على أن المعوذتين والفاتحة من القرآن ، وأن من جحد منها شيئًا كفر ، وما نقل عن ابن مسعود باطل ليس بصحيح .

وقال ابن حزم فى المحلى : هذا كذب على ابن مسعود وموضوع ، وإنما صح عنه قراءة عاصم عن زرَّعنه ، وفيها المعوذتان والفاتحة .

وقال ابن حجر فى شرح البخارى : قد صحَّ عن ابن مسعود إنكار ذلك ، فأخرج أحمد وابن حبان عنه أنه كان لا يكتب المعوذتين فى مصحفه .

وأخرج عبد الله بن أحمد فى زيادات المسند والطبرانى وابن مردويه من طريق الأعمش عن أبي إسحاق ، عن عبد الرحمن بن يزيد النخعى ، قال : كان عبد الله . ابن مسعود يحك المعوذتين من مصاحفه ، ويقول : إنهما ليستا من كتاب الله

وأخرج البزار والطبرانى من وجه آخر عنه ، أنه كان يحك المعوذتين من المصحف ويقول : إنما أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يتعوذ بهما ، وكان لا يقرأ بهما . أسانيده صحيحة .

قال البزار : لم يتابع ابن مسعود على ذلك أحد من الصحابة ، وقد صح أنه صلى الله عليه وسلم قرأ بهما في الصلاة .

قال ابن حجر : فقول من قال إنه كذب عليه مردود ، والظن في الروايات الصحيحة بغير مستند لا يُقبل ، بل الروايات صحيحة ، والتأويل محتمل . قال : وقد أوله القاضي وغيره على إنكار الكتابة كما سبق . قال : وهو تأويل حسن ، إلا أن الرواية الصريحة التي ذكرتها تدفع ذلك حيث جاء فيها : « ويقول : إنها ليست من كتاب الله » . قال : ويمكن حمل لفظ « كتاب الله » على المصحف فيتم التأويل المذكور . قال : لكن من تأمل سياق الطرق المذكورة ، استبعد هذا الجمع .

قال : وقد أجاب ابن الصبّاغ ، بأنه لم يستقرّ عنده القطع بذلك ، ثم حصل الاتفاق بعد ذلك ، وحاصله أنهما كانتا متواترتين ، في عصره ؛ لكنهما لم يتواترا عنده . انتهى .

وقال ابن قتيبة في مشكل القرآن : ظن ابن مسعود أن المعوذتين ليستا من القرآن لأنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ بهما الحسن والحسين ، فأقام على ظنه ، ولا نقول : إنه أصاب في ذلك وأخطأ المهاجرون والأنصار .

قال : وأما إسقاطه الفاتحة من مصحفه ، فليس لظنه أنها ليست من القرآن ، معاذ الله ! ولكنه ذهب إلى أن القرآن إنما كتبت وجمع بين اللوحين مخافة الشك والنسيان والزيادة والنقصان ، ورأى أن ذلك مأمون في سورة الحمد لقصرها ووجوب تعلّمها على كل واحد<sup>(١)</sup> .

(١) مشكل القرآن ص ٣٣ . ٣٤ مع تصرف في العبارة واختصار .

قلت : وإسقاطه الفاتحة من مصحفه ، أخرجه أبو عبيد بسند صحيح  
كما تقدّم فى أوائل النوع التاسع عشر .

### التنبيه الثانى .

قال الزركشىّ فى البرهان : القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان ، فالقرآن  
هو الوحي المنزّل على محمد صلى الله عليه وسلم للبيان والإعجاز ، والقراءات  
اختلاف ألفاظ الوحي المذكور فى الحروف أو كفيّتها ، من تخفيفٍ وتشديد  
وغيرهما ، والقراءات السبع متواترة عند الجمهور . وقيل : بل مشهورة .

قال الزركشىّ : والتحقيق أنّها متواترة عن الأئمة السبعة ، أمّا تواترها  
عن النبيّ صلى الله عليه وسلم ففيه نظر ، فإنّ إسنادهم بهذه القراءات السبع  
موجود فى كتب القراءات ، وهى نقل الواحد عن الواحد .

قلت : فى ذلك نظر لما سيأتى واستثنى أبو شامة - كما تقدّم الألفاظ  
المختلف فيها عن القراء .

واستثنى ابنُ الحاجب ما كان من قبيل الأداء كالمّد والإمالة وتحقيق الهمزة .  
وقال غيره : الحقّ أنّ أصلَ المّد والإمالة متواتر ، ولكن التقدير غير متواتر  
للاختلاف فى كفيّته . كذا قال الزركشىّ ، قال : وأمّا أنواع تحقيق الهمزة  
فكلّها متواترة .

وقال ابن الجزرىّ : لا نعلم أحداً تقدم ابنُ الحاجب إلى ذلك ، وقد نصّ على  
تواتر ذلك كله أئمة الأصول كالقاضى أبو بكر وغيره ، وهو الصواب ؛ لأنّه  
إذا ثبت تواتر اللفظ ثبت تواتر هيئته أدائه ؛ لأنّ اللفظ لا يقوم إلّا به  
ولا يضحّ إلا بوجوده .

## التنبيه الثالث

قال أبو شامة : ظنَّ قوم أن القراءات السبع الموجودة الآن هي التي أُريدت في الحديث ، وهو خلاف إجماع أهل العلم قاطبةً ، وإنما يظنُّ ذلك بعض أهل الجهل .

وقال أبو العباس بن عمار : لقد نقل مسبِّع هذه السبعة مالا ينبغي له ، وأشكل الأمر على العامة بلبسها كلَّ من قلَّ نظره ، أن هذه القراءات هي المذكورة في الخبر ؛ وليته إذا اقتصر نقص عن السبعة أو زاد ليزيل الشبهة . ووقع له أيضا في اقتصاره عن كلِّ إمام على راويين أنه صار من سمع قراءة راوٍ ثالث غيرهما أبطلها ، وقد تكون هي أشهر وأصحَّ وأظهر . وربما بالغ من لا يفهم فخطأ أو كفر .

وقال أبو بكر بن العربي : ليست هذه السبعة متعيِّنة للجواز حتى لا يجوز غيرها كقراءة أبي جعفر وشيبة والأعمش ونحوهم ؛ فإن هؤلاء مثلهم أو فوقهم . وكذا قال غير واحد ؛ منهم مكى وأبو العلاء الهَمْدَانِي وآخرون من أئمة القراء .

وقال أبو حيان : ليس في كتاب ابن مجاهد ومن تبعه من القراءات المشهورة إلا التزر اليسير ، فهذا أبو عمر بن العلاء اشتهر عنه سبعة عشر راوياً ثم ساق أسماءهم ، واقتصر في كتاب ابن مجاهد على البيهقي ، واشتهر عن البيهقي عشرة أنفس ، فكيف يقتصر على السوسى والدورى ، وليس لهما مزية على غيرهما ! لأنَّ الجميع يشتركون في الضبط والإنقان والاشتراك في الأخذ . قال : ولا أعرف لهذا سبباً إلا ما قضيَ من نقص العلم .

وقال مكى : من ظنَّ أن قراءة هؤلاء القراء كنافع وعاصم هي الأحرف

السبعة التي في الحديث فقد غلط غلطاً عظيماً . قال : ويلزم من هذا أن ما خرج عن قراءة هؤلاء السبعة مما ثبت عن الأئمة وغيرهم ، ووافق خط المصحف ، ألا يكون قرآنا ، وهذا غلط عظيم ؛ فإن الذين صنفوا القراءات من الأئمة المتقدمين كإبي عبيد القاسم بن سلام وإبي حاتم البجلي وأبي جعفر الطبري وإسماعيل القاضي ، قد ذكروا أضعاف هؤلاء ، وكان الناس على رأس المائتين بالبصرة على قراءة أبي عمرو ويعقوب ، وبالكوفة على قراءة حمزة وعاصم ، وبالشام على قراءة ابن عامر ، وبمكة على قراءة ابن كثير ، وبالمدينة على قراءة نافع ، واستمروا على ذلك ، فلما كان على رأس الثلاثمائة أثبت ابن مجاهد اسم الكسائي وحذف يعقوب . قال : والسبب في الاقتصار على السبعة - مع أن في أئمة القراء من هو أجل منهم قدراً ومثلهم أكثر من عددهم - أن الرواة عن الأئمة كانوا كثيراً جداً ، فلما تقاصرت الهمم ، اقتصروا مما يوافق خط المصحف على ما يسهل حفظه وتنضبط القراءة به ، فنظروا إلى من اشتهر بالثقة والأمانة وطول العمر في ملازمة القراءة والاتفاق على الأخذ عنه ، فأفردوا من كل مذهب إماماً واحداً ، ولم يتركوا مع ذلك نقل ما كان عليه الأئمة غير هؤلاء من القراءات ولا القراءة به ، كقراءة يعقوب وإبي جعفر وشيبة وغيرهم . قال : وقد صنف ابن جبير المكي قبل ابن مجاهد كتاباً في القراءات ، فاقصر على خمسة اختار من كل مذهب إماماً ؛ وإنما اقتصر على ذلك لأن المصاحف التي أرسلها عثمان كانت خمسة إلى هذه الأمصار ؛ ويقال : إنه وجه بسبعة : هذه الخمسة ، ومصحفاً إلى اليمن ، ومصحفاً إلى البحرين ، لكن لما لم يُسمع لهذين المصحفين خبر ، وأراد ابن مجاهد وغيره مراعاة عدد المصاحف ، استبدلوا من غير البحرين واليمن قارئين كمل بهما العدد ، فصادف ذلك موافقة العدد الذي ورد الخبر به ، فوقع ذلك لمن لم يعرف أصل المسألة ؛ ولم تكن له فطنة ،

فظنَّ أنَّ المراد بالأحرف السبعة القراءات السبع . والأصل المعتمد عليه صحَّة السند في السماع ، واستقامة الوجه في العربية وموافقة الرسم . وأصحَّ القراءات سنداُ نافعٌ وعاصمٌ ، وأفصحها أبو عمرو والكسائي .

وقال القرَّاب<sup>(١)</sup> في الشافي : التمسك بقراءة سبعة من القراء دون غيرهم ليس فيه أثر ولا سنة وإنما هو من جمع بعض المتأخرين ، فانتشر ، وأوهم أنه لا تجوز الزيادة على ذلك ، وذلك لم يقل به أحد .

وقال الكواشي : كلَّ ما صحَّ سنده واستقام وجهه في العربية ، ووافق خطَّ المصحف الإمام فهو من السبعة المنصوصة ، ومتى فُقد شرط من الثلاثة فهو الشاذ .

وقد اشتدَّ إنكاراً لثمة هذا الشأن على مَنْ ظنَّ انحصار القراءات المشهورة في مثل ما في التيسير والشاطبية ، وآخرٌ من صرَّح بذلك الشيخ تقي الدين السبكي ، فقال في شرح المنهاج : قال الأصحاب : تجوز القراءة في الصلاة وغيرها بالقراءات السبع ؛ ولا تجوز بالشاذة ، وظاهر هذا يؤهم أن غير السبع المشهورة من الشواذ ، وقد نقل البغوي الاتفاق على القراءة بقراءة يعقوب وأبي جعفر مع السبع المشهورة ؛ وهذا القول هو الصواب .

قال : واعلم أنَّ الخارج عن السبع المشهورة على قسمين : منه ما يخالف رسم المصحف فهذا لا شك في أنه لا تجوز قراءته لا في الصلاة ولا في غيرها . ومنه ما لا يخالف رسم المصحف ، ولم تشتهر القراءة به ؛ وإنما ورد من طريق غريب لا يعول عليها ، وهذا يظهر المنع من القراءة أيضا . ومنه ما اشتهر

(١) هو اسماعيل بن ابراهيم القرَّاب ، وانظر النشر ١ : ٤٦ .



عن أئمة هذا الشأن القراءة به قديماً وحديثاً ؛ فهذا لا وجه للمنع منه ، ومن ذلك قراءة يعقوب وغيره .

قال : والبغويّ أوّلَى مَنْ يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ ؛ فَإِنَّهُ مَقْرَأُ فَقِيهِ جَامِعٍ لِلْعِلْمِ . قال : وهكذا التفصيل في شواذ السبعة ، فَإِنَّ عَنْهُمْ شَيْئاً كَثِيراً شَاذاً . انتهى .

وقال ولده في منع الموانع : إِنَّمَا قَلْنَا فِي جَمْعِ الْجَوَامِعِ : وَالسَّبْعِ مَتَوَاتِرَةً ، ثُمَّ قَلْنَا فِي الشَّاذِّ وَالصَّحِيحِ : إِنَّهُ مَا وَرَاءَ الْعَشْرَةِ ، وَلَمْ نَقُلْ : وَالْعَشْرُ مَتَوَاتِرَةٌ ؛ لِأَنَّ السَّبْعَ لَمْ يَخْتَلِفْ فِي تَوَاتُرِهَا ، فَذَكَرْنَا أَوَّلَ مَوْضِعِ الْإِجْمَاعِ ، ثُمَّ عَطَفْنَا عَلَيْهِ مَوْضِعَ الْخِلَافِ . قال : عَلَى أَنَّ الْقَوْلَ بِأَنَّ الْقِرَاءَاتِ الثَّلَاثَ غَيْرَ مَتَوَاتِرَةٍ فِي غَايَةِ السَّقُوطِ ، وَلَا يَصِحُّ الْقَوْلُ بِهِ عَمَّنْ يَعْتَبَرُ قَوْلَهُ فِي الدِّينِ ، وَهِيَ لَا تَخَالَفُ رَسْمَ الْمَصْحَفِ . قال : وَقَدْ سَمِعْتُ أَبِي يَشَدِّدُ النِّكَيرَ عَلَى بَعْضِ الْقَضَاةِ ، وَقَدْ بَلَغَهُ أَنَّهُ مَنَعَ مِنَ الْقِرَاءَةِ بِهَا ، وَاسْتَأْذَنَهُ بَعْضُ أَصْحَابِنَا مَرَّةً فِي إِقْرَاءِ السَّبْعِ ، فَقَالَ : أَذِنْتَ لَكَ أَنْ تُقْرَأَ الْعَشْرُ . انتهى .

وقال في جواب سؤال سألته ابن الجزريّ : الْقِرَاءَاتُ السَّبْعُ ، الَّتِي اقْتَصَرَ عَلَيْهَا الشَّاطِبِيُّ ، وَالثَّلَاثُ الَّتِي هِيَ قِرَاءَةُ أَبِي جَعْفَرٍ وَيَعْقُوبَ وَخَلْفَ مَتَوَاتِرَةً مَعْلُومَةٌ مِنَ الدِّينِ بِالضَّرُورَةِ ، وَكَلَّ حَرْفَ انْفِرَدَ بِهِ وَاحِدٌ مِنَ الْعَشْرَةِ مَعْلُومٌ مِنَ الدِّينِ بِالضَّرُورَةِ أَنَّهُ مَنْزَلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لَا يَكَابِرُ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا جَاهِلٌ .

## التنبيه الرابع

باختلاف القراءات يظهر الاختلاف في الأحكام ؛ ولهذا بنى الفقهاء نقض وضوء الملموس وعدمه على اختلاف القراءة في ﴿ لَمَسْتُمْ ﴾ و ﴿ لَأَمْسْتُمْ ﴾ (١) . وجواز وسطه الحائض عند الانقطاع قبل الغسل وعدمه على الاختلاف في ﴿ يَطْهَرْنَ ﴾ (٢) وقد حكوا خلافا غريبا في الآية ، إذا قرئت بقراءتين ، فحكى أبو الليث السمرقندي في كتاب البستان قولين : أحدهما أن الله قال بهما جميعا ، والثاني أن الله قال بقراءة واحدة ، إلا أنه أذن أن نقرأ بقراءتين . ثم اختار توسطا ، وهو أنه إن كان لكل قراءة تفسير يغاير الآخر فقد قال بهما جميعا ، وتصير القراءتان بمنزلة آيتين ، مثل ﴿ حتى يطهرن ﴾ وإن كان تفسيرهما واحدا كـ ﴿ البيوت ﴾ (٣) و ﴿ البيوت ﴾ (٣) ؛ فإنما قال بإحدهما ، وأجاز القراءة بهما لكل قبيلة ؛ على ما تعود لسانهم .

قال : فإن قيل : إذا قلم إنه قال بإحدهما ، فأبى القراءتين هي ؟ قلنا : التي بلغة قريش . انتهى .

وقال بعض المتأخرين : لاختلاف القراءات وتنوعها فوائد :

منها : التهوين والتسهيل والتخفيف على الأمة .

ومنها : إظهار فضلها وشرفها على سائر الأمم ، إذ لم ينزل كتاب غيرهم إلا على وجه واحد .

(١) سورة النساء ٤٣ . وانظر تفسير القرطبي ٥ : ٢٢٣ .

(٢) سورة البقرة ٢٢٢ . وهي قراءة حمزة والكسائي وعاصم . وقراءة اللطيل ( يطهرن ) بالتشديد .

(٣) سورة البقرة ١٨٩ .

ومنها : إعظام أجرها ، من حيث أنهم يُفرغون جهدهم في تحقيق ذلك وضبطه لفظةً لفظةً ، حتى مقادير المَدَّات وتفاوت الإمالات ، ثم في تتبع معاني ذلك واستنباط الحكيم والأحكام من دلالة كلِّ لفظ ، وإيمانهم الكشوف عن التوجيه والتعليل والترجيح .

ومنها : إظهار سرِّ الله في كتابه وصيانيته له عن التبديل والاختلاف مع كونه على هذه الأوجه الكثيرة .

ومنها : المبالغة في إعجازه بإيجازه ؛ إذ تنوع القراءات بمنزلة الآيات ، ولو جعلت دلالة كل لفظ آيةً على حدة ، لم يخفَ ما كان فيه من التطويل ، ولهذا كان قوله : ﴿ وَأَرْجِيْلَكُمْ ﴾ <sup>(١)</sup> منزلاً لغسل الرجل ، والمسح على الخفِّ ، واللفظ واحد ، لكن باختلاف إعرابه .

ومنها : أن بعض القراءات يبيِّن ما لعله يُجهَل في القراءة الأخرى ، فقراءة ﴿ يَطَّهَّرْنَ ﴾ بالتشديد مبيِّنة لمعنى قراءة التخفيف ، وقراءة : ﴿ فامضوا إلى ذكر الله ﴾ <sup>(٢)</sup> ، تبين أن المراد بقراءة ﴿ فاسعوا ﴾ الذهاب ، لا المشى السريع

وقال أبو عبيد في فضائل القرآن : المقصد من القراءة الشاذة تفسير القراءة المشهورة وتبيين معانيها ، كقراءة عائشة وحفصة « وَالْوُسْطَى صَلَاةَ الْعَصْرِ » <sup>(٣)</sup> ، وقراءة ابن مسعود « فَاقْطَعُوا أَيْمَانَهُمَا » <sup>(٤)</sup> وقراءة جابر « فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ لَهُنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ » <sup>(٥)</sup> قال : فهذه الحروف وما شاكلها قد صارت مفسرة للقرآن ، وقد كان يُروى مثل هذا عن التابعين

(١) سورة المائدة ٦ . بالرفع والنصب والحذف . وانظر تفسير القرطبي ٦ : ٩١ .

(٢) سورة الجمعة ٩ . وهي قراءة ابن مسعود . (٣) انظر سورة البقرة ٢٢٨ .

(٤) انظر سورة المائدة ٣٨ . (٥) انظر سورة النور ٣٣ .

في التفسير فيستحسن ، فكيف إذا رُوِيَ عن كبار الصحابة ثم صار في نفس القراءة ! فهو أكثر من التفسير وأقوى ؛ فأدنى ما يُستنبط من هذه الحروف معرفة صحّة التأويل . انتهى .

وقد اعتنيت في كتاب « أسرار التنزيل » ببيان كل قراءة أفادت معنى زائدا على القراءة المشهورة .

• • •

### التنبيه الخامس

اختلف في العمل بالقراءة الشاذة ، فنقل إمام الحرّمين في البرهان عن ظاهر مذهب الشافعي ، أنه لا يجوز ، وتبعه أبو نصر القشيري ، وجزم به ابنُ الحاجب ؛ لأنه نقله على أنه قرآن ، ولم يثبت . وذكر القاضيان : أبو الطيب والحسين ، والرويات والرافعي العمل بها ، تنزيلها منزلة خبر الآحاد ، وصحّحه ابن السبكي في جمع الجوامع وشرح المختصر . وقد احتج الأصحاب على قطع يمين السارق بقراءة ابن مسعود ، وعليه أبو حنيفة أيضا . واحتج على وجوب التتابع في صوم كفارة اليمين بقراءته ﴿ متتابعات ﴾<sup>(١)</sup> ، ولم يحتج بها أصحابنا لثبوت نسخها كما سيأتي .

• • •

### التنبيه السادس

من المهم معرفة توجيه القراءات ؛ وقد اعتنى به الأئمة ، وأفردوا فيه

(١) سورة المائدة ٨٩ : وقراءة الجمهور : (فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم ) وزاد ابن

مسعود : ( متتابعات ) . وانظر تفسير القرطبي ٦ : ٢٨٣ .

كتبنا : منها الحجة لأبى على الفارسى ، والكشف لمكى ، والهداية للدهوى ،  
والمحتسب فى توجيه الشواذ لابن جنى . قال الكواشى : فائدته أن يكون  
دليلاً على حسب المدلول عليه ، أو مرجحاً ؛ إلا أنه ينبغى التنبيه على شيء ؛  
وهو أنه قد ترجح إحدى القراءتين على الأخرى ترجيحاً يكاد يسقطها ؛  
وهذا غير مرضى ؛ لأن كلا منهما متواتر .

وقد حكى أبو عمر الزاهد فى كتاب اليواقيت ، عن ثعلب ، أنه قال :  
إذا اختلف الإعرابان فى القرآن لم أفضل إعراباً على إعراب ، فإذا خرجت إلى  
كلام الناس فضلت الأقوى .

وقال أبو جعفر النحاس : السّلامة عند أهل الدين ، إذا صحت القراءتان  
الأولى يقال : إحداهما أجود ؛ لأنهما جميعاً عن النبي صلى الله عليه وسلم فيأثم  
من قال ذلك ، وكان رؤساء الصحابة ينكرون مثل هذا .

وقال أبو شامة : أكثر المصنفون من الترجيح بين قراءة « مالك »  
و « ملك » ، حتى إن بعضهم يبالغ إلى حد يكاد يسقط وجه القراءة الأخرى ؛  
وليس هذا بمحمود بعد ثبوت القراءتين . انتهى .

وقال بعضهم : توجيه القراءات الشاذة أقوى فى الصناعة من توجيه  
المشهورة .

• • •

### خاتمة

قال النخعى : كانوا يكرهون أن يقولوا : قراءة عبد الله ؛ وقراءة سالم ؛  
وقراءة أبى ، وقراءة زيد ، بل يقال : فلان كان يقرأ بوجه كذا ؛ وفلان  
كان يقرأ بوجه كذا . قال النووى : والصحيح أن ذلك لا يكره .

## النوع الثامن والعشرون

### في معرفة الوقف والابتداء

أفرده بالتصنيف خلائق منهم أبو جعفر النحاس ، وابن الأنباري ،  
والزجاج ، والدائى ، والعماني ، والسجاوندي ، وغيرهم . وهو فنٌ جليل ،  
به يعرف كيف أداء القراءة . والأصلُ فيه ما أخرج النحاس ، قال : حدثنا  
محمد بن جعفر الأنباري ، حدثنا هلال بن العلاء عن أبي وعبد الله بن جعفر ؛  
قالا : حدثنا عبد الله بن عمر الزُّرْقَى ، عن زيد بن أبي أنيسة ، عن القاسم  
ابن عَوْفٍ البكري ، قال : سمعت عبد الله بن عمر يقول : لقد عشنا برهة  
من دهرنا ، وإنَّ أحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن ، وتنزل السورة على محمد  
صلى الله عليه وسلم فنتعلم حلالها وحرامها ، وما ينبغى أن يوقف عنده منها  
كما تتعلمون أنتم القرآن اليوم ، ولقد رأينا اليوم رجلا يؤتى أحدهم القرآن قبل  
الإيمان ، فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته ، ما يدرى ما أمره ولا زاجره ، ولا  
ما ينبغى أن يوقف عنده منه . قال النحاس : فهذا الحديث يدلُّ على أنهم  
كانوا يتعلمون الأوقاف ، كما يتعلمون القرآن .

وقول ابن عمر : « لقد عشنا برهةً من دهرنا » يدلُّ على أن ذلك إجماع  
من الصحابة . ثابت ، أخرج هذا الأثر البيهقي في سننه .

وعن عليٍّ في قوله تعالى : ﴿ وَرَزَّلَ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ <sup>(١)</sup> ، قال : الترتيل  
تجويد الحروف ومعرفة الوقوف .

قال ابنُ الأنباري : من تمام معرفة القرآن معرفة الوقف والابتداء فيه .

(١) سورة المزمل ٤ .

وقال التُّكْرَاوِيُّ (١) : باب الوقف عظيم القَدْر ، جليل الخَطَر ؛ لأنَّه لا يتأتَّى لأحدٍ معرفة معاني القرآن ولا استنباط الأدلَّة الشرعية منه إلا بمعرفة الفواصِل .

وفي النَّشْر لابن الجزري : لما لم يمكن القارئ أن يقرأ السورة أو القصة في نفس واحد ، ولم يجز التنفُّس بين كلمتين حالة الوضَل ، بل ذلك كالتنفُّس في أثناء الكلمة ، وجب حينئذ اختيارُ وقفٍ للتنفُّس والاستراحة ، وتعيَّن ارتضاء ابتداء بعده (٢) ، وتحتَم ألا يكون ذلك ممَّا يحيل المعنى (٣) ، ولا يخلِّ بالفهم إذ بذلك يظهر الإعجاز ، ويحصل القصد ؛ ولذلك حضَّر الأئمة على تعلُّمه ومعرفة (٤) . وفي كلام عليّ دليل على وجوب ذلك ، وفي كلام ابن عمر برهان على أنَّ تعلُّمه إجماع من الصحابة ، وصحَّح - بل قواتر - عندنا تعلُّمه والاعتناء به من السلف الصالح ، كأبي جعفر يزيد بن القعقاع أحد أعيان التابعين ، وصاحبه الإمام نافع . وأبي عمرو . (٥) ويعقوب (٦) ، وعاصم ، (٧) ، وغيرهم من الأئمة ؛ وكلامهم في ذلك معروف . ونصوصهم عليه مشهورة في الكتب . ومن ثمَّ اشترط كثير من الخلف على المجيز ألا يجيز أحداً إلا بعد معرفته الوقف والابتداء (٨) ، وصحَّح عن الشعبي أنه قال :

(١) هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمر التُّكْرَاوِيُّ ، مفرى من أهل الاسكندرية ، وصاحب كتاب الاقتضاء في معرفة الوقف والابتداء . توفي سنة ٦٨٣ . طبقات القراء ١ : ٤٥٢ .

(٢) في النَّشْر : « بعد النفس والاستراحة » . (٣) النَّشْر : « يخل بالمعنى » .

(٤) بعدها في النَّشْر : « كما قدمنا عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قوله : الترتيل معرفة الوقوف وتجويد الحروف . وروينا عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال : لقد عشنا برهة من دهرنا . وإن أحداً ليؤكِّر الإيمان قبل القرآن ، وتقرئ السورة على النبي صلى الله عليه وسلم فيتعلم خلالها وحرامها وأمرها وزاجرها . وما ينبغي أنه يوقف عليه عنده منها » .

(٥) النَّشْر : « وأبي عمرو بن العلاء » . (٦) النَّشْر : « يعقوب الحضرمي » .

(٧) النَّشْر : « عاصم بن أبي النجود » .

(٨) بعدها في النَّشْر : « وكان أئمتنا يوقفوننا عند كل حرف . ويشيرون البنا فيه بالأصابع . سنة

أخذوها كذلك عن شيوخهم الأولين » .

إذا قرأت ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ فلا تسكت حتى تقرأ : ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ  
ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾<sup>(١)</sup>

قلت : أخرجه ابن أبي حاتم<sup>(٢)</sup> .

• • •

### فصل

[ في أنواع الوقف ]

اصطلح الأئمة على أن لأنواع الوقف والابتداء أسماء ، واختلفوا في ذلك ،  
فقال ابن الأنباري : الوقف على ثلاثة أوجه : تام ، وحسن ، وقبيح .

فالتام : الذي يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده ، ولا يكون بعده  
ما يتعلق به ، كقوله : ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> ، وقوله : ﴿ أَمْ لَمْ  
يُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾<sup>(٤)</sup> .

والحسن : هو الذي يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده ،  
كقوله : ﴿ الحمد لله ﴾ لأن الابتداء بـ ﴿ رب العالمين ﴾<sup>(٥)</sup> لا يحسن لكونه  
صفة لما قبله .

والقبيح : هو الذي ليس بتام ولا حسن ، كالوقف على « بسم »  
من قوله : ﴿ بسم الله ﴾ . قال : ولا يتم الوقف على المضاف دون المضاف إليه ،  
ولا المنعوت دون نعته ، ولا الرافع دون مرفوعه وعكسه ، ولا الناصب دون  
منصوبه وعكسه ، ولا المؤكّد دون توكيده ، ولا المعطوف دون المعطوف عليه ،

(٢) انظر النشر ١ : ٢٢٤ .

(٤) سورة البقرة ٦ .

(١) سورة الرحمن ٢٦ . ٢٧ .

(٣) سورة البقرة ٥ .

(٥) سورة الفاتحة ٢ .



ولا البديل دون مبدله ، ولا إنَّ أو كان أو ظنَّ وأخواتها دون اسمها ، ولا اسمها دون خبرها ، ولا المستثنى منه دون الاستثناء ، ولا الموصول دون صلته ، اسمياً أو حرفياً ، ولا الفعل دون مصدره ، ولا الحرفُ دون متعلقه ، ولا شرط دون جزائه .

• • •

وقال غيره : الوقف ينقسم إلى أربعة أقسام : تامّ مختار ، وكافٍ جائز ، وحسن مفهوم ، وتبيح متروك .

فالتامّ : هو الذي لا يتعلّق بشيء مما بعده ، فيحسن الوقفُ عليه والابتداء بما بعده ؛ وأكثر ما يوجد عند رموس الآيِ غالباً ، كقوله : ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> .

وقد يوجد في أثنائها كقوله : ﴿ وَجَعَلُوا أَهْلِيهَا آذِنَةً ﴾ ؛ هنا التامّ ؛ لأنه لأنه انقضى كلام بلقيس ، ثم قال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

وكذلك : ﴿ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ﴾ <sup>(٣)</sup> هنا التامّ ؛ لأنه انقضى كلام الظالم أبي بن خلف ، ثم قال تعالى : ﴿ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴾ .

وقد يوجد بعدها كقوله : ﴿ مُصْبِحِينَ وَبِاللَّيْلِ ﴾ <sup>(٤)</sup> هنا التمام ؛ لأنه معطوف على المعنى ، أي بالصبح وبالليل <sup>(٥)</sup> .

ومثله : ﴿ يَتَكَبَّرُونَ فِي زُخْرَفًا ﴾ <sup>(٦)</sup> ، رأس الآية « يتكثرون » و « زُخْرَفًا » هو التامّ ؛ لأنه معطوف على ما قبله <sup>(٧)</sup> .

(١) سورة البقرة ٥ .

(٢) سورة الفرقان ٢٩ .

(٣) سورة النمل ٣٤ .

(٤) سورة الصافات ١٣٧ ، ١٣٨ .

(٥) عبارة البرهان ١ : ٣٥١ : « مصبحين ، رأس الآية ، والليل التمام » .

(٦) سورة الزخرف ٣٤ ، ٣٥ .

(٧) بعدها في البرهان : « من قوله : سقناه » .

وآخر كل قصة وما قبل أولها ، وآخر كل سورة <sup>(١)</sup> ، وقبل ياء النداء وفعل الأمر والقسم ولامه ، دون القول والشرط ما لم يتقدم جوابه ، و « كان الله » : و « ما كان » ، و « ذلك » ، « لولا » ، غالبهن تام ما لم يتقدمهن قسم أو قول أو ما في معناه <sup>(٢)</sup> .

والكافي منقطع في اللفظ متعلق في المعنى ، فيحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده أيضا ، نحو ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾ <sup>(٣)</sup> هنا الوقف ، وابتداء بما بعد ذلك ، وهكذا كل رأس آية بعدها « لام كى » و « إلا » بمعنى « لكن » و « إن » الشديدة المكسورة ، والاستفهام ، و « بل » ، و « ألا » المخففة ، و « السين » ، و « سوف » ، للتهديد <sup>(٤)</sup> ، و « نعم » و « بشئ » ، و « كيلا » ، ما لم يتقدمهن قول أو قسم .

والحسن : هو الذى يحسن الوقف عليه ، ولا يحسن الابتداء بما بعده ، نحو ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ <sup>(٥)</sup> .

والقبيح : هو الذى لا يفهم منه المراد ، كـ ( الحمد ) ، وأقبح منه الوقف على : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا ﴾ ، وابتداء : ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ﴾ <sup>(٦)</sup> لأن المعنى مستحيل بهذا الابتداء ، ومن تعمدته وقصد معناه فقد كفر. ومثله

(١) بعدها فى البرهان : « والأحزاب ، والأنصاف ، والأرباع والأمان ، والأسباع ، والأنعام والأعشار ، والأخماس » .

(٢) البرهان ١ : ٣٥١ .

(٣) سورة النساء ٢٣ .

(٤) البرهان : « على التهديد » .

(٥) البرهان ١ : ٣٥٢ . وبقية الكلام : « الرحمن الرحيم » ، والوقف عليه حسن ، لأن المراد مفهوم ، والابتداء بقوله : « رب العالمين » و « الرحمن الرحيم » و « مالك يوم الدين » ، لا يحسن لأن ذلك مجرور ، والابتداء بالمجرور قبيح » .

(٦) سورة المائدة ١٧ .

فى الوقف : ﴿ فَبَيَّتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ ﴾ (١) ﴿ فَلَهَا النُّصْفُ وَالْأَبْوَيْتِ ﴾ (٢) .  
 وأقبح من هذا الوقف على المنفى دون حرف الإيجاب ، نحو : ﴿ لا إِلَهَ ﴾ ..  
 ﴿ إلا الله ﴾ (٣) ﴿ وما أرسلناك ﴾ .. ﴿ إلا مبشرا ونذيرا ﴾ (٤) ؛ فان اضطر  
 لأجل التنفس جاز ، ثم يرجع إلى ما قبله حتى يصله بما بعده ولا حرج .  
 انتهى .

• • •

وقال السجاوندى : الوقف على خمس مراتب : لازم ، ومطلق ، وجائز ،  
 ومجوز لوجه ، ومرخص ضرورة .

١ - فاللازم : ما لو وصل طرفاه غير المراد ، نحو قوله : ﴿ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ (٥)  
 يلزم الوقف هنا ؛ إذ لو وصل بقوله : ﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ ﴾ (٦) تُوهِمُ أَنْ الجملة  
 صفة لقوله : ﴿ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ ، فانتفى الخداع عنهم ، وتقرر الإيمان خالصا  
 عن الخداع ، كما تقول : ما هو بمؤمن مخادع . و (٧) القصد فى الآية إثبات  
 الخداع بعد نفي الإيمان (٧) .

وكما فى قوله : ﴿ لَأَذْلُولُ تُثَيِّرُ الْأَرْضَ ﴾ (٨) فإن جملة « تُثَيِّرُ »  
 صفة لـ « ذْلُولُ » ، داخلة فى حيز النفي ، أى ليست ذلولا مشيرة للأرض .  
 ونحو ﴿ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ﴾ (٩) ، فلو وصلها بقوله : ﴿ لَهُ ﴾

(٢) سورة النساء ١١ .

(٤) سورة الاسراء ١٠٥ .

(٦) سورة البقرة ٩ .

(٩) سورة النساء ١٧١ .

(١) سورة البقرة ٢٥٨ .

(٣) سورة محمد ١٩ .

(٥) سورة البقرة ٨ .

(٧-٧) ما بين الرقمين منقول الى هنا للمناسبة .

(٨) سورة البقرة ٧١ .

مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ، لأوهم أنه صفة لولد ، وأن المنفى ولد موصوف  
بأن له ما في السموات ؛ والمراد نفي الولد مطلقا .

٢ - والمطلق ؛ : ما يحسن الابتداء بما بعده ، كالاسم المبتدأ به نحو :

﴿ اللَّهُ يَجْتَبِي ﴾ (١) .

والفعل المستأنف نحو : ﴿ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾ (٢) ،  
و ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ ﴾ (٣) ، و ﴿ سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ حُسْرِي يُسْرًا ﴾ (٤) .

ومفعول المحذوف نحو ﴿ وَعَدَّ اللَّهُ ﴾ (٥) ، ﴿ سَنَّةَ اللَّهِ ﴾ (٦) .

والشرط نحو : ﴿ مَنْ يَشَأْ اللَّهُ يُضِلَّهُ ﴾ (٧) .

والاستفهام : ولو مقدرا نحو : ﴿ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْتُوا ﴾ (٨) ، ﴿ تُرِيدُونَ

عَرَضَ الدُّنْيَا ﴾ (٩) .

والنفي : ﴿ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ﴾ (١٠) ، ﴿ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴾ (١١)

حيث لم يكن كل ذلك مقولا لقول سابق .

٣ - والجائز : ما يجوز فيه الوصل والفصل لتجاذب الموجبين من

من الطرفين ، نحو ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ ﴾ (١٢) ؛ فإن واو العطف تقتضي

الوصل ، وتقديم المفعول على الفعل يقطع النظم ؛ فإن التقدير : « ويوقنون

بالآخرة » .

٤ - والمجوز لوجه نحو : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ﴾ (١٣)

(٢) النور ٥٥ .  
(٤) سورة الطلاق ٧ .  
(٦) سورة الأحزاب ٣٨ .  
(٨) سورة النساء ٨٨ .  
(١٠) سورة القصص ٦٨ .  
(١٢) سورة البقرة ٤ .

(١) سورة الشورى ١٣ .  
(٣) سورة البقرة ١٤٢ .  
(٥) سورة النساء ١٢٢ .  
(٧) سورة الأنعام ٣٩ .  
(٩) سورة الأنفال ٦٧ .  
(١١) سورة الأحزاب ١٣ .  
(١٣) سورة البقرة ٨٦ .

لأن الفاء فى قوله : ﴿ فَلَإِ يَخْفَعُ عَنْهُمْ ﴾ <sup>(١)</sup> تقتضى التسبب والجزاء ، وذلك يُوجب الوصل ، وكون نظم الفعل على الاستئناف يجعل للفصل وجهاً .

٥ - والمرخص ضرورة : مالا يستغنى ما بعده عما قبله ؛ لكنه يرخص لانتقطاع النفس وطول الكلام ، ولا يلزمه الوصل بالعود ؛ لأن ما بعده جملة مفهومة ، كقوله : ﴿ وَالسَّمَاءَ بِنَاءً ﴾ <sup>(٢)</sup> لأن قوله : ﴿ وَأَنْزَلَ ﴾ <sup>(٣)</sup> لا يستغنى عن سياق الكلام ؛ فإن فاعله ضمير يعود إلى ما قبله ، غير أن الجملة مفهومة .

وأما مالا يجوز الوقف عليه ، فكالشروط دون جزائه ، والمبتدأ دون خبره ، ونحو ذلك .

• • •

وقال غيره : الوقف فى التنزيل على ثمانية أضرب : تام ، وشبيهه به ، وناقص ، وشبيهه به ، وحسن ، وشبيهه به ، وقبيح ، وشبيهه به .

وقال ابن الجزرى : أكثر ما ذكر الناس فى أقسام الوقف غير منضبط . ولا منحصر ، وأقرب ما قلته فى ضبطه : إن الوقف ينقسم إلى اختيارى واضطرابى ؛ لأن الكلام إما أن يتم أولاً ، فإن تم كان اختيارياً ، وكونه تاماً لا يخلو : إما ألا يكون له تعلّق بما بعده ألبتة - أى لا من جهة اللفظ . ولا من جهة المعنى - فهو الوقف المسمى بالتام لتامه المطلق يوقف عليه ويبتدأ بما بعده ، ثم مثله بما تقدم فى التام <sup>(٤)</sup> .

قال : وقد يكون الوقف تاماً فى تفسير وإعراب وقراءة ، غير تام على آخر ، نحو : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾ <sup>(٥)</sup> تام ، إن كان ما بعده مستأنفاً

• (٢-٢) سورة البقرة ٢٢

• (٤) سورة آل عمران ٧

• (١) سورة البقرة ٨٦

• (٣) النشر ١ : ٢٢٥

غير تامّ إن كان معطوفا . ونحو فواتح السور ، الوقف عليها تامّ إن أعربت مبتدأ والخبر محذوف أو عكسه ، أي ألم هذه ، أو هذه ألم ، أو مفعولا بـ « قُلْ » مقدرا غير تامّ إن كان ما بعدها هو الخبر .

ونحو ﴿ مَثَابَةٌ لِّلنَّارِ وَأَمْنَا ﴾ (١) تامّ على قراءة ﴿ وَاتَّخِذُوا ﴾ بكسر الخاء ، كاف على قراءة الفتح . ونحو : ( إلى صراط العزيز الحميد ) (٢) تامّ على قراءة مَنْ رفع الاسم الكريم بعدها ، حسن على قراءة من خفض .

وقد يتفاضل التامّ ، نحو ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ۚ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ (٣) كلاهما تامّ ، إلا أن الأول أتمّ من الثاني ؛ لاشتراك الثاني فيما بعده في معنى الخطاب بخلاف الأول (٤) .

وهذا هو الذي سماه بعضهم شبيها بالتامّ .

ومنه ما يتأكد استحسانه لبيان المعنى المقصود به ، وهو الذي سماه السجاوندي باللازم ، وإن كان له تعلق . فلا يخلو إما أن يكون من جهة المعنى فقط ، وهو المسمّى بالكافي للاكتفاء به واستغنائه عمّا بعده ، واستغناء ما بعده عنه ، كقوله : ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ (٥) ، وقوله : ﴿ وما أنزل من قبلك ﴾ . (٦) وقوله : ﴿ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ (٧) .

أو بتفاضل في الكفاية كتفاضل التامّ نحو ﴿ في قلوبهم مرض ﴾ كاف ، ﴿ فزادهم الله مرضا ﴾ أكفى منه ، ﴿ بما كانوا يكذبون ﴾ (٨) أكفى منهما .

وقد يكون الوقف كافيا على تفسير وإعراب وقراءة غير كافٍ على آخر .

(٢) سورة ابراهيم ١ .  
(٣) النشر ١ : ٢٢٧ ، ٢٢٨ .  
(٤) سورة البقرة ٤ .  
(٥) سورة البقرة ١٠ .

(١) سورة البقرة ١٢٥ .  
(٣) سورة الفاتحة ٤ ، ٥ .  
(٥) سورة البقرة ٣ .  
(٧) سورة البقرة ٥ .

نحو قوله : ﴿ يَعْلمُونَ النَّاسَ السَّحْرَ ﴾ ، <sup>(١)</sup> كافٍ إن جعلت « ما » بعده نافية ، حسن إن فسرت موصولة .

﴿ وبالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> كافٍ إن اعرب ما بعده مبتدأ خبره ﴿ عَلَى هُدًى ﴾ <sup>(٣)</sup> . حسن إن جعل خبر ﴿ الذين يؤمنون بالغيب ﴾ <sup>(٤)</sup> ، أو خبر ﴿ والذين يؤمنون بما أنزل ﴾ <sup>(٥)</sup> .

﴿ ونحن له مُخْلِصُونَ ﴾ ، <sup>(٦)</sup> كافٍ على قراءة ﴿ أم تقولون ﴾ <sup>(٧)</sup> بالخطاب . حسن على قراءة الغَيْبِ .

﴿ يحاسبكم به الله ﴾ كافٍ على قراءة مَنْ رَفَع ﴿ فيغفرُ ﴾ و ﴿ يُعَذِّبُ ﴾ <sup>(٨)</sup> ، حسن على قراءة مَنْ جَزَم .

وإن كان التعلُّق من جهة اللفظ ؛ فهو المسمى بالحسن ؛ لأنه فى نفسه حسن مفيد ، يجوز الوقف عليه دون الابتداء بما بعده للتعلُّق اللفظى إلا أن يكون رأس آية ، فإنه يجوز فى اختيار أكثر أهل الأداء ؛ لمجيئه عن النبي صلى الله عليه وسلم فى حديث أم سلمة الآتى .

وقد يكون الوقف حسناً على تقدير ، وكافياً أو تاماً على آخر ، نحو ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ <sup>(٩)</sup> حسن إن جعل ما بعده نعنا ، كافٍ إن جعل خبر مقدر ، أو مفعول مقدر ، على القطع . تام إن جعل مبتدأ خبره ﴿ أولئك ﴾ .

وإن لم يتم الكلام ؛ كان الوقف عليه اضطرارياً ، وهو المسمى بالتبحيح ،

- |                       |                       |
|-----------------------|-----------------------|
| (١) سورة البقرة ١٠٢ . | (٢) سورة البقرة ٤ .   |
| (٣) سورة البقرة ٥ .   | (٤) سورة البقرة ٣ .   |
| (٥) سورة البقرة ٤ .   | (٦) سورة البقرة ١٣٩ . |
| (٧) سورة البقرة ١٤٠ . | (٨) سورة البقرة ٢٨٤ . |
| (٩) سورة البقرة ٢ .   |                       |

لا يجوز تعمد الوقف عليه إلا لضرورة ، من انقطاع نَفْس ونحوه ، لعدم الفائدة أو لفساد المعنى ، نحو ﴿ صراط الَّذِينَ ﴾ <sup>(١)</sup> .

وقد يكون بعضه أقبح من بعض ، نحو ﴿ فَلَهَا النُّصْفُ وَلَا بَوَيْهٍ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، لإيهامه أنهما مع البنات شركاء في النصف .

وأقبح منه نحو : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي ﴾ <sup>(٣)</sup> ، ﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴾ <sup>(٤)</sup> ، ﴿ لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ ﴾ <sup>(٥)</sup> .

فهذا حكم الوقف اختياريًا واضطراريًا .

وأما الابتداء فلا يكون إلا اختياريًا ؛ لأنه ليس كالوقف تدعو إليه ضرورة ، فلا يجوز الا بمستقل بالمعنى موفٍ بالمقصود ، وهو في أقسامه كأقسام الوقف الأربعة ، وتفاوت تمامًا وكفاية وحسنًا وقبحًا ، بحسب التام وعدمه ، وفساد المعنى وإحالته ، نحو الوقف على ﴿ وَمِنَ النَّاسِ ﴾ <sup>(٦)</sup> ، فإن الابتداء بـ « الناس » لقبيح ، و ﴿ آمَنَّا ﴾ تام ؛ فلو وقف على ﴿ مَنْ يَقُولُ ﴾ كان الابتداء بـ « يقول » أحسن من الابتداء بـ « مَنْ » .

وكذا الوقف على ﴿ خَتَمَ اللَّهُ ﴾ <sup>(٧)</sup> قبيح ، والابتداء بـ « الله » أقبح وبـ « ختم » كافٍ .

والوقف على ﴿ عَزِيرُ ابْنِ اللَّهِ ﴾ و ﴿ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ﴾ <sup>(٨)</sup> قبيح ، والابتداء بابن أقبح ، وبعزير والمسيح أشد قبحًا .

(٢) سورة النساء ١١ .

(٤) سورة الماعون ٤ .

(٦) سورة البقرة ٨ .

(٨) سورة التوبة ٣٠ .

(١) سورة الفاتحة ٧ .

(٣) سورة البقرة ٢٦ .

(٥) سورة النساء ٤٣ .

(٧) سورة البقرة ٧ .



ولو وقف على ﴿ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ ﴾ (١) ضرورة . كان الابتداء بالجلالة قبيحا ، وبـ « وَعَدَنَا » أقبح منه وبـ « مَا » أقبح منهما .

وقد يكون الوقف حسنا والابتداء به قبيحا ، نحو : ﴿ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِنَّا لَهُم ﴾ (٢) الوقف عليه حسن ، والابتداء به قبيح ؛ لفساد المعنى ، إذ يصير تحذيرا من الايمان بالله .

وقد يكون الوقف قبيحا والابتداء جيدا ، نحو ﴿ مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا ﴾ (٣) ، الوقف على « هذا » قبيح لفصاه بين المبتدأ وخبره ؛ ولأنه يوهم أن الإنتارة إلى المرقد ، والابتداء بهذا كافٍ أو تام لاستثنائه .

• • •

#### تنبيهات

الأول : قولهم : لا يجوز الوقف على المضاف دون المضاف اليه ولا كذا . قال ابن الجزرى : إنما يريدون به الجواز الأدنى ؛ وهو الذى يحسن فى القراءة ويروق فى التلاوة . ولا يريدون بذلك أنه حرام ولا مكروه ؛ اللهم إلا أن يُقصد بذلك تحريف القرآن وخلاف المعنى الذى أراده الله . فإنه يكفر فضلا عن أن يأنثم (٤)

• • •

الثانى : قال ابن الجزرى أيضا : ليس كلما يتعسف به بعض العربيين . أو يتكلفه بعض القراء ، أو يتأوله بعض أهل الأهواء مما يقتضى وقفاً أو ابتداءً ينبغى أن يتعمد الوقف عليه ، بل ينبغى تحرى المعنى الأتم ، والوقف الأوجه ؛

(١) سورة الاحزاب ١٢ .

(٢) سورة يس ٥٢ .

(٣) سورة المنتحنه ١ .

(٤) النشر ١ : ٢٣ مع اختصار وتصرف .

وذلك نحو الوقف على : ﴿ وَارْحَمْنَا أَنْتَ ﴾ والابتداء ﴿ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا ﴾<sup>(١)</sup> على معنى النداء .

ونحو ﴿ ثُمَّ جَاءُوكَ يَخْلِفُونَ ﴾ ، وابتدئ بـ ﴿ بِاللهِ إِنْ أَرَدْنَا ﴾<sup>(٢)</sup> .

ونحو ﴿ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ ﴾<sup>(٣)</sup> ، وابتدئ بـ ﴿ بِاللهِ إِنْ الشَّرْكَ ﴾ ، على معنى القسم .

ونحو ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ ﴾ وابتدئ بـ ﴿ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾<sup>(٤)</sup> .

ونحو ﴿ فَلَا جُنَاحَ ﴾ ، وابتدئ بـ ﴿ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾<sup>(٥)</sup> .

فكله تعسف وتمحل وتحريف للكلم عن مواضعه<sup>(٦)</sup> .

الثالث : يغتفر في طول الفواصل والقصص والجمل المعترضة ونحو ذلك ، وفي حالة جمع القراءات ، وقراءة التحقيق والتنزيل ما لا يُغْتَفَرُ في غيرها ، فربما أجزى الوقف والابتداء لبعض ما ذكر ، ولو كان لغير ذلك لم يُبَحْ ، وهذا الذي سماه السجاوندي : المرخص ضرورة ، ومثله بقوله : ﴿ وَالسَّمَاءَ بِنَاءً ﴾<sup>(٧)</sup> .

قال ابن الجزري : والأحسن تمثيله بنحو : ﴿ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ﴾<sup>(٨)</sup> وبنحو ؛ : ﴿ وَالنَّبِيِّينَ ﴾<sup>(٩)</sup> ، وبنحو : ﴿ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ ﴾<sup>(١٠)</sup> ، وبنحو : ﴿ عَاهَدُوا ﴾<sup>(١١)</sup> ، وبنحو كل من فواصل ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ .. إلى آخر القصة<sup>(١٢)</sup> .

(٢) سورة النساء ٦٢ .

(٤) سورة التكويد ٨١ .

(٦) النشر ١ : ٢٣١ .

(٨) سورة البقرة ١٧٧ .

(١٠) سورة البقرة ١٧٧ .

(١٢) النشر ١ : ٢٣٦ .

(١) سورة البقرة ٢٨٦ .

(٣) سورة لقمان ١٣ .

(٥) سورة البقرة ١٥٨ .

(٧) سورة البقرة ٢٢ .

(٩) سورة البقرة ٦١ .

(١١) سورة البقرة ١٧٧ .

وقال صاحب المستوفى<sup>(١)</sup> : النحويون يكرهون الوقف الناقص فى التنزيل مع إمكان التام ، فإن طال الكلام ولم يُوجد فيه وقف تام حسن الأخذ بالناقص ، كقوله : ﴿ قُلْ أَوْحَىٰ ﴾ إلى قوله : ﴿ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ إن كسرت بعده إن ، وإن فتحتها فإلى قوله : ﴿ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾<sup>(٢)</sup>

• • •

قال : ويحسن الوقف الناقص أمور منها : أن يكون لضرب من البيان ، كقوله : ﴿ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴾ فإن الوقف هنا يبين أن ﴿ قِيمًا ﴾<sup>(٣)</sup> منفصل عنه ، وأنه حال فى نية التقديم . وكقوله : ﴿ وَبَنَاتُ الْأَخْتِ ﴾<sup>(٤)</sup> ليفصل به بين التحريم النسبى والسببى . ومنها أن يكون الكلام مبنياً على الوقف ، نحو ﴿ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهٗ ۚ وَلَمْ أُدْرِكْ مَا حِسَابِيَهٗ ﴾<sup>(٥)</sup> .

قال ابن الجزرى : وكما اغتفر الوقف لما ذكر ، قد لا يغتفر ولا يحسن فيما قصر من الجمل ، وإن لم يكن التعلق لفظياً ، نحو : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ... ﴾<sup>(٦)</sup> ، ﴿ وَآتَيْنَا عِيسَىٰ بِن مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ ﴾<sup>(٦)</sup> ؛ لقرب الوقف على ﴿ بالرُّسُلِ ﴾<sup>(٦)</sup> وعلى ﴿ الْقُدُسِ ﴾<sup>(٦)</sup> . وكذا يراعى فى الوقف الازدواج . فيوصل ما يوقف على نظيره مما يوجد التام عليه وانقطع تعلقه بما بعده لفظاً ، وذلك من أجل ازدواجه ، نحو : ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ ۖ - مع - وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ ﴾<sup>(٧)</sup> .

(١) هو جمال الدين أبوسعاد على بن مسعود بن محمود بن أحمد بن الحكيم الفرغانى . وكتاب المستوفى منه نسخة بدار الكتب المصرية برقم - ١٧٦١ - نحو .

(٣) سورة الكهف ١ - ٢ .

(٢) سورة الجن ١ - ١٩ .

(٥) سورة الحاقة ٢٥ - ٢٦ .

(٤) سورة النساء ٢٣ .

(٧) سورة البقرة ١٣٤ .

(٦) سورة البقرة ٨٧ .

ونحو : ﴿ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ - (١) مع - وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ ، ونحو : ﴿ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ - مع - وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ﴾ ، (٢)  
ونحو : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ - مع - وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ﴾ (٣)

• • •

الرابع : قد يجيزون الوقف على حرف [ ويجيز آخرون الوقف (٤) ]  
على آخر ، ويكون بين الوقفين مراقبة على التضاد ؛ فإذا وقف على أحدهما امتنع الوقف على الآخر ، كمن أجاز الوقف على ﴿ لَا رَيْبَ ﴾ فإنه لا يجيزه على ﴿ فِيهِ ﴾ ، والذى يجيزه على ﴿ فِيهِ ﴾ لا يجيزه على ﴿ لَا رَيْبَ ﴾ (٥) .

وكالوقف على ﴿ وَلَا يَأْبُ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ ﴾ ، فإن بينه وبين ﴿ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ ﴾ (٦) مراقبة . والوقف على ﴿ وما يعلم تأويله إلا الله ﴾ فإن بينه وبين ﴿ والراسخون في العلم ﴾ (٧) مراقبة .

قال ابن الجزرى : وأول من نبه على المراقبة في الوقف أبو الفضل الرازى ، أخذ من المراقبة في العروض (٨) .

• • •

الخامس : قال ابن مجاهد : لا يقوم بالتتمام في الوقف إلا نحوى عالم بالقراءات ، عالم بالتفسير والقصص وتخليص بعضها من بعض ، عالم باللغة التي نزل بها القرآن .

(١) سورة البقرة ٢٠٣ .

(٢) سورة فصلت ٤٦ ، وانظر النشر ١ : ٢٣٧ .

(٣) سورة فاطر ١٣ .

(٤) من النشر .

(٥) سورة البقرة ٢٨٢ .

(٦) سورة البقرة ٢ .

(٧) سورة آل عمران ٧ .

(٨) المراقبة في العروض ، تأتي في عروض المضارع والمنقضب ، وهو أن يكون الجزء مرة مفاعيل .

ومرة مفاعيلن وانظر النشر ١ : ٢٣٧ .

وقال غيره : وكذا علم الفقه ، ولهذا مَنْ لم يقبل شهادة القاذف وإن تاب ، يقف عند قوله : ﴿ وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا ﴾ <sup>(١)</sup> . وممن صرح بذلك النُّكزائوي ، فقال في كتاب الوقف : لابد للقارئ من معرفة بعض مذاهب الأئمة المشهورين في الفقه ، لأن ذلك يعين على معرفة الوقف والابتداء ؛ لأن في القرآن مواضع ينبغى الوقف على مذهب بعضهم ، ويمتنع على مذهب آخرين . فأما احتياجه إلى علم النحو وتقديراته ، فلأن مَنْ جعل ﴿ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ﴾ <sup>(٢)</sup> منصوباً على الإغراء ، وقف على ما قبله ، أو أعمل فيه ما قبله فلا [ يقف ] <sup>(٣)</sup> . وأما احتياجه إلى القراءات ؛ فلما تقدم من أن الوقف قد يكون تاماً على قراءة ، غير تام على أخرى .

وأما احتياجه إلى التفسير ؛ فلأنه إذا وقف على ﴿ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً <sup>(٤)</sup> ﴾ كان المعنى : إنها محرمة عليهم هذه المدة ، وإذا وقف على ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ كان المعنى إنها محرمة عليهم أبداً ، وأن التيه أربعين ؛ فرجع في هذا إلى التفسير . وقد تقدم أيضاً أن الوقف يكون تاماً على تفسير وإعراب ، غير تام على تفسير وإعراب آخر .

وأما احتياجه إلى المعنى فضرورة ؛ لأن معرفة مقاطع الكلام إنما تكون بعد معرفة معناه ، كقوله : ﴿ وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ <sup>(٥)</sup> ﴾ فقوله : ﴿ إِنَّ الْعِزَّةَ ﴾ استئناف ، لا مقبولهم ؛ وقوله : ﴿ فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا ﴾ <sup>(٦)</sup> ويبتدىء ﴿ أَنْتُمَا ﴾ ؛ وقال الشيخ عز الدين : الأحسن الوقف على ﴿ إِلَيْكُمَا ﴾ ؛

(١) سورة النور ٤ .

(٢) إضافة على الأصل .

(٣) سورة يونس ٦٥ .

(٤) سورة الحج ٧٨ .

(٥) سورة المائدة ٢٦ .

(٦) سورة القصص ٢٥ .

لأن إضافة الغلبة إلى الآيات أولى من إضافة عدم الوصول إليها ؛ لأن المراد بالآيات العصا وصفاتها ، وقد غلبوا بها السحرة ، ولم تمنع عنهم فرعون . وكذا الوقف على قوله : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ ﴾ وابتدىء ﴿ وَهَمَّ بِهَا ﴾ (١) على أن المعنى : « لولا أن رأى برهان ربه لهم بها » ؛ فقدّم جواب « لولا » ، ويكون همّه منتفيا ، فعلم بذلك أن معرفة المعنى أصل في ذلك كبير .

• • •

السادس : حكى ابنُ برهان النحوي عن أبي يوسف القاضي صاحب أبي حنيفة ، أنه ذهب إلى أن تقدير الموقوف عليه من القرآن بالتام والناقص والحسن والقبیح ، وتسميته بذلك بدعة ، ومعتمد الوقوف على نحوه مُبتدع ، قال : لأن القرآن معجز ، وهو كالقطعة الواحدة ، فكله قرآن وبعضه قرآن ، وكله تام حسن ، وبعضه تام حسن .

السابع : لأئمة القراء مذاهب في الوقف والابتداء ، فنافع كان يراعى محاسنهما (٢) بحسب المعنى ، وابن كثير وحزمة حيث ينقطع النفس ، واستثنى ابن كثير ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾ (٣) ، ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ ﴾ (٤) ، ﴿ إِنَّمَا يَعْلَمُهُ بَشَرٌ ﴾ (٥) ، فتعمد الوقف عليها . وعاصم والكسائي حيث تم الكلام ، وأبو عمرو يتعمد رموس الآي ويقول : هو أحب إليّ فقد قال بعضهم : إن الوقف عليه سنة .

(١) سورة يوسف ٢٤ .

(٢) كذا في الأصل وفي طبعة الشيخ عثمان عبد الرازق سنة ١٣٠٧ هـ « تجانسهما » .

(٣) سورة آل عمران ٧ .

(٤) سورة الأنعام ١٠٩ .

(٥) سورة النحل ١٠٣ .

وقال البيهقى فى الشعب وآخرون : الأفضل الوقف على رموس الآيات ، وإن تعلقت بما بعدها ، اتباعاً لهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته .  
 روى أبو داود وغيره عن أم سلمة ، أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأ قطع قراءته آية آية ، يقول ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ، ثم يقف ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ ، ثم يقف ، ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ ثم يقف .

• • •

الثامن : الوقف والقطع والسكت ، عبارات يُطلقها المتقدمون غالباً ، مراداً بها الوقف . والمتأخرون ، فرّقوا فقالوا :

القطع : عبارة عن قطع القراءة رأساً فهو كالانتهاء فالقارىء به كالمعرض عن القراءة ، والمنتقل إلى حالة أخرى غيرها ، وهو الذى يستعاذ بعده للقراءة المستأنفة ، ولا يكون إلا على رأس آية ، لأن رموس الآى فى نفسها مقاطع أخرج سعيد بن منصور فى سننه ، حدثنا أبو الأحوص ، عن أبي سنان ، عن ابن أبي الهذيل ، أنه قال : كانوا يكرهون أن يقرءوا بعض الآية ويدعوا بعضها . إسناده صحيح . وعبد الله بن أبي الهذيل تابعى كبير ، وقوله : « كانوا » ، يدل على أن الصحابة كانوا يكرهون ذلك .

والوقف عبارة عن قطع الصوت عن الكلمة زمناً يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة لا بنية الإعراض ، ويكون فى رموس الآى وأوساطها ، ولا يأتى فى وسط الكلمة ، ولا فيما اتصل رسماً .

والسكت : عبارة عن قطع الصوت زماً دون زمن الوقف عادة من غير تنفس . واختلاف ألفاظ الأئمة فى التأدية عنه مما يدل على طول وقصره ؛ فعن حمزة فى السكت على الساكن قبل الهمزة سكتة يسيرة ، قال الأثنانى ،

قصيرة ، وعن الكسائي . سكتة مختلصة من غير إشباع . وقال ابن غلبون :  
 وقفة يسيرة ، وقال مكى : وقفة خفيفة . وقال ابن شريح : وَقَيْفَةٌ . وعن  
 قتيبة : من غير قطع نَفَس ، وقال الداني : سكتة لطيفة من غير قطع .  
 وقال الجعبري : قطع الصوت زمنا قليلا أقصر من زمن إخراج النَّفَس ،  
 لأنه إن طال صار وقفًا في عبارات آخر .

قال ابن الجزري : والصحيح أنه مقيد بالسمع والنقل ، ولا يجوز  
 إلا فيما صحت الرواية به ، لمعنى مقصود بذاته . وقيل : يجوز في رموس  
 الآي ، مطلقا حالة الوصل لقصد البيان . وحمل بعضهم الحديث الوارد  
 على ذلك<sup>(١)</sup>

• • •

#### ضوابط

- ١ - كل ما في القرآن من «الذی» و «الذین» يجوز فيه الوصل بما قبله  
 نعتاً ، والقطع على أنه خبر ، إلا في سبعة مواضع ، فإنه يتعين الابتداء بها .
- ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ ﴾<sup>(٢)</sup> ، في البقرة .
- ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ ﴾<sup>(٣)</sup> فيها ، وفي الأنعام أيضا .
- ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا ﴾<sup>(٤)</sup> في البقرة .
- ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا ﴾<sup>(٥)</sup> في براءة .
- ﴿ الَّذِينَ يُخْشَرُونَ ﴾ في الفرقان<sup>(٦)</sup> .

(٢) سورة البقرة ١٢٦ .

(٣) سورة البقرة ٢٧٥ .

(٦) سورة الفرقان ٣٤ .

(١) النشر ١ : ٢٤٣ .

(٣) سورة البقرة ١٤٦ وفي الانعام ٢٠ .

(٥) سورة التوبة ٢٠ .



﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ ﴾ (١) فى غافر .

وفى الكشف فى قوله : ﴿ الَّذِي يُوسِس ﴾ (٢) يجوز أن يقف القارىء على الموصوف ويبتدىء بـ « الذى » إن حملته على القطع ، بخلاف ما إذا جعلته صفة .

وقال الرّمانيّ : الصّفة إن كانت للاختصاص امتنع الوقف على موصوفها دونها ، وإن كانت للمدح جاز ، لأن عاملها فى المدح غير عامل الموصوف (٣)

• • •

٢ - الوقف على المستثنى منه دون المستثنى ، إن كان منقطعاً فيه مذاهب : الجواز مطلقاً ؛ لأنه فى معنى مبتدأ حرف خبره للدلالة عليه .

والمنع مطلقاً لاحتياجه إلى ما قبله لفظاً ؛ لأنه لم يعهد استعمال « إلا » وما فى معناها إلاّ متصلة بما قبلها ، ومعنى لأن ما قبلها مشعرٌ ، بتام الكلام فى المعنى ، إذ قولك : ما فى الدار أحدٌ هو الذى صحح « إلا الحمار » ، ولو قلت : « إلا الحمار » على انفراده كان خطأ .

والثالث التفصيل ؛ فإن صُرِّح بالخبر جاز ؛ لاستقلال الجملة واستغنائها عمّا قبلها ، وإن لم يصرِّح به فلا ؛ لافتقارها . قاله ابن الحاجب فى أماليه .

٣ - الوقف على الجملة الندائية جائز ، كما نقله ابن الحاجب عن المحققين ؛ لأنها مستقلة وما بعدها جملة أخرى ، وإن كانت الأولى تتعلّق بها .

• • •

(٢) سورة الناس .

(١) سورة غافر ٧ .

(٣) البرهان ١ : ٣٥٨ .

٤ - كلّ ما في القرآن من القول لايجوز الوقف عليه ؛ لأن ما بعده  
حكايته . قاله الجوينيّ في تفسيره .

٥ - « كلاً » في القرآن في ثلاثة وثلاثين موضعاً ، منها سبعة للردع  
اتفاقاً ، فيوقف عليها ، وذلك :

﴿ عَهْدًا . كَلًّا ﴾ في مريم <sup>(١)</sup>

﴿ عَزَا . كَلًّا ﴾ <sup>(٢)</sup> في مريم .

﴿ أَنْ يَقْتُلُونَ . قَالَ كَلًّا ﴾ <sup>(٣)</sup> في الشعراء .

﴿ إِنَّا لَمُنذِرُونَ . قَالَ كَلًّا ﴾ <sup>(٤)</sup> في الشعراء .

﴿ تُسْرِكَاءَ كَلًّا ﴾ <sup>(٥)</sup> في سبأ .

﴿ أَنْ أَزِيدَ . كَلًّا ﴾ <sup>(٦)</sup> في المدثر .

﴿ أَيْنَ الْمَفْرَى . كَلًّا ﴾ <sup>(٧)</sup> في القيامة .

والباقي منها ما هو بمعنى حقا قطعا ، فلا يوقف عليه . ومنها ما احتمال  
الأميرين ففيه الوجهان . وقال مكّي : هي أربعة أقسام : الأول ما يحسن  
الوقف فيه عليها على معنى الردع وهو الاختيار ، ويجوز الابتداء بها على معنى  
« حقا » وذلك أحد عشر موضعاً :

اثنان في مريم ، وفي قد أفلح وسبأ ، واثنان في المعارج ، واثنان في المدثر :  
﴿ أَنْ أَزِيدَ . كَلًّا ﴾ <sup>(٨)</sup> ، ﴿ مُنْشَرَّةً . كَلًّا ﴾ <sup>(٩)</sup> ، وفي المصنفين ﴿ أَسَاطِيرُ

(٢) سورة مريم ٧٨ ، ٨١ ، ٨٢ .

(٤) سورة الشعراء ٦١ ، ٦٢ .

(٦) سورة المدثر ١٥ ، ١٦ .

(٨) سورة المدثر ١٥ ، ١٦ .

(١) سورة مريم ٧٨ ، ٧٩ .

(٣) سورة الشعراء ١٤ ، ١٥ .

(٥) سورة سبأ ٢٧ .

(٧) سورة القيامة ١٠ ، ١١ .

(٩) سورة المدثر ٥٢ ، ٥٣ .

الأوليين • كلاً ﴿<sup>(١)</sup>﴾ وفي الفجر ﴿أهَانِي • كلاً﴾ <sup>(٢)</sup> وفي الهمزة ﴿أخْلَدَهُ • كلاً﴾ <sup>(٣)</sup> .

الثاني : ما يحسن الوقف عليها ولا يجوز الابتداء بها وهو موضعان .  
في الشعراء : ﴿أَنْ يَقْتُلُونَ • قَالَ كلاً﴾ <sup>(٤)</sup> ، ﴿إِنَّا لَمُنذِرُونَ • قَالَ كلاً﴾ <sup>(٥)</sup>

الثالث : مالا يحسن الوقف عليها ولا الابتداء بها ، بل توصل بما قبلها ،  
وبما بعدها وهو موضعان ، في عمم والتكاثر : ﴿ثُمَّ كلاً سَيَعْلَمُونَ﴾ <sup>(٦)</sup> .  
﴿ثُمَّ كلاً سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ <sup>(٧)</sup> .

الرابع : مالا يحسن الوقف عليها ، ولكن يُبتدأ بها ، وهو الثمانية عشر  
الباقية .

• • •

٦ - « بلى » في القرآن في اثنين وعشرين موضعاً ، وهي ثلاثة أقسام :

الأول : مالا يجوز الوقف عليها إجماعاً ، لتعلق ما بعدها بما قبلها ، وهو  
سبعة مواضع :

في الأنعام : ﴿بَلَىٰ وَرَبِّنَا﴾ <sup>(٨)</sup>

في النحل : ﴿بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا﴾ <sup>(٩)</sup> .

في سبأ : ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾ <sup>(١٠)</sup> .

(٢) سورة الفجر ١٦ . ١٧ .

(٤) سورة الشعراء ١٤ . ١٥ .

(٦) سورة النبا ٥ .

(٨) سورة الأنعام ٣٠ .

(١٠) سورة سبأ ٣ .

(١) سورة المطففين ١٣ . ١٤ .

(٣) سورة الهمزة ٣ . ٤ .

(٥) سورة الشعراء ٦١ . ٦٢ .

(٧) سورة التكاثر ٤ .

(٩) سورة النحل ٣٨ .

في الزمر : ﴿ بَلَىٰ قَدْ جَاءَتْكَ ﴾ (١)

في الأحقاف : ﴿ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ﴾ (٢)

في التغابن : ﴿ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي ﴾ (٣)

في القيامة : ﴿ بَلَىٰ قَادِرِينَ ﴾ (٤)

الثاني : ما فيه خلاف ، والاختيار المنع ، وذلك خمسة مواضع :

في البقرة : ﴿ بَلَىٰ وَلَكِنَّ لِيُطَهِّرَنَّ قَلْبِي ﴾ (٥)

في الزمر : ﴿ بَلَىٰ وَلَكِنَّ حَقَّتْ ﴾ (٦)

في الزخرف : ﴿ بَلَىٰ وَرُسُلِنَا ﴾ (٧)

في الحديد : ﴿ قَالُوا بَلَىٰ ﴾ (٨)

في تبارك : ﴿ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا ﴾ (٩)

الثالث : ما الاختيار جواز الوقف عليها ، وهو العشرة الباقية .

• • •

٧ - « نعم » في القرآن في أربعة مواضع :

في الأعراف : ﴿ قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ ﴾ (١٠) . والمختار الوقف عليها ؛ لأن

ابعداها غير متعلق بما قبلها ؛ إذ ليس من قول أهل النار . [ والبواقي فيها ] (١١) .

• (٢) سورة الأحقاف ٣٤

• (٤) سورة القيامة ٤

• (٦) سورة الزمر ٧١

• (٨) سورة الحديد ١٤

• (١٠) سورة الأعراف ٤٤

• (١) سورة الزمر ٥٩

• (٣) سورة التغابن ٧

• (٥) سورة البقرة ٢٦٠

• (٧) سورة الزخرف ٨٠

• (٩) سورة الملك ٩

(١١) إضافة من طبعة الشيخ عثمان عبد الرازق سنة ١٣٠٧ هـ . وتشير الى قوله تعالى « قالوا نعم

وانكم لمن المقربين » . الأعراف ٧ .

وفي الشعراء : ﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذْ نَ لَمِنَ الْمُقْرَبِينَ ﴾ (١) .

وفي الصافات : ﴿ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ ﴾ (٢) . والمختار لا يوقف عليها ؛ لتعلق ما بعدها بما قبلها ؛ لاتصاله بالقول .

#### ضابط

قال ابن الجزرى في النشر : كل ما أجازوا الوقف عليه أحازوا الابتداء بما بعده (٣) .

• • •

#### فصل في كيفية الوقف على أواخر الكلم

للووقف في كلام العرب أوجهٌ متعددة ، والمستعمل منها عند أئمة القراءة تسعة : السكون ، والرؤم ، والإشمام ، والإبدال ، والنقل ، والإدغام ، والحذف ، والإثبات ، والإلحاق .

فأما السكون ، فهو الأصل في الوقف على الكلمة المحركة وصلًا ؛ لأن معنى الوقف الترك والقطع ؛ ولأنه ضدّ الابتداء ، فكما لا يُبتدأ بساكن لا يُوقف على متحرك وهو اختيار كثير من القراء .

وأما الرؤم : فهو عند القراء عبارة عن النطق ببعض الحركة ، وقال بعضهم تضعيف الصوت بالحركة حتى يذهب معظمها . قال ابن الجزرى : وكلا القولين واحد . ويختص بالمرفوع والمجزوم والمضموم والمكسور . بخلاف المفتوح ؛ لأنّ الفتحة خفيفة ، إذا خرج بعضها خرج ساثرها ، فلا تقبل التبويض .

(١) سورة الشعراء ٤٢ ، وفي الأعراف ١١٤ ، وفيها (وانكم لمن المقربين) .

(٢) سورة الصافات ١٨ : ٢٣٤ .

(٣) النشر ١ : ٢٣٤ .

وأما الإشمام : فهو عبارة عن الإشارة إلى الحركة من غير تصويت . وقيل : أن تجعل شفطيتك على صورتها ، وكلاهما واحد . ويختص بالضمّة ، سواء كانت حركة إعراب أم بناء إذا كانت لازمة ، أما العارضة ، وميم الجمع عند من ضمّ ، وهاء التانيث فلا روم في ذلك ولا إشمام . وقيل ابن الجزري هاء التانيث بما يوقف عليها بالهاء ، بخلاف ما يوقف عليها بالياء للرسم ثم إن الوقف بالروم والإشمام ورد عن أبي عمرو والكوفيين نصّاً ، ولم يأت عن الباقيين فيه شيء ، واستحبه أهل الأداء في قراءتهم أيضاً ، وفائدته بيان الحركة التي تثبت في الوصل للحرف الموقوف عليه ؛ ليظهر للسامع أو الناظر كيف تلك الحركة الموقوف عليها .

وأما الإبدال : ففي الاسم المنصوب المنون ، يوقف عليه بالألف بدلاً من التنوين ، ومثله إذن ، وفي الإسم المفرد المؤنث بالياء ، يوقف عليه بالهاء بدلاً منها . وفيما آخره همزة متطرفة بعد حركة أو ألف ، فإنه يوقف عليه عند حمزة بإبدالها حرف مدّ من جنس ما قبلها . ثم إن كان ألفاً جاز حذفها نحو (اقرأ) <sup>(١)</sup> و (نبىء) <sup>(٢)</sup> و (يبدأ) <sup>(٣)</sup> و (إن امرؤ) <sup>(٤)</sup> و (من شاطيء) <sup>(٥)</sup> و (يشاء) <sup>(٦)</sup> و (من السماء) <sup>(٧)</sup> ، و (من ماء) <sup>(٨)</sup> .

وأما النقل : ففيما آخره همزة بعد ساكن ، فإنه يوقف عليه عند حمزة بنقل حركتها إليه ، فتحرك بهاء ثم تحذف هي ، سواء أكان الساكن صحيحاً نحو : (دفاء) ، (ملء) ، (ينظر المرء) <sup>(٩)</sup> (لكل باب منهم جزء) <sup>(١٠)</sup> ، (بين المرء وقلبه) ، (بين المرء وزوجه) <sup>(١١)</sup> ، (يخرج الخبء) <sup>(١٢)</sup> - ولا ثامن

(٢) سورة الحجر : ٤٩ .

(٤) سورة النساء : ١٧٦ .

(٦) سورة التكوير : ٢٩ .

(٨) سورة النور : ٤٥ .

(١٠) سورة الحجر : ٤٤ .

(١٢) سورة النمل : ٢٥ .

(١) سورة اقرأ : ١ .

(٣) سورة الروم : ١١ .

(٥) سورة القصص : ٣ .

(٧) سورة البقرة : ٢٢ .

(٩) سورة عم : ٤٠ .

(١١) سورة البقرة : ١٠٢ .

لها أم ياء أو واوًا أصليّتين ، سواء كانتا حرف مدّ . ، نحو ( المسيء ) ،  
 ( وجيء ) ، و ( يضيء ) ، ( أن تبوء ) ، ( لتنوء ) ، ( وما عملت من  
 سوء )<sup>(١)</sup> . أم لين نحو : ( شيء ) ، ( قوم سؤء )<sup>(٢)</sup> ، ( مثل السؤء )<sup>(٣)</sup>  
 وأما الإدغام : ففيما آخره همز بعد ياء أو واو زائدتين ، فإنه يوقف عليه  
 عند خمزة أيضا بالإدغام بعد إبدال الهمز من جنس ما قبله ، نحو : ( النسبي ) ،  
 و ( ابري ) ، و ( قرو ) .

وأما الحذف : ففي الياءات الزوائد عند من يثبتها وصلًا ، ويحذفها  
 وقفًا . وياءات الزوائد - وهي التي لم ترسم - مائة وإحدى وعشرون ، منها  
 خمس وثلاثون في حشو الآي ، والباقي في رعويس الآي . فنافع وأبو عمرو  
 وحمزة والكسائي وأبو جعفر يثبتونها في الوصل دون الوقف ، وابن كثير  
 ويعقوب يثبتان في الحالين ، وابن عامر وعاصم وخلف يحذفون في الحالين ،  
 وربما خرج بعضهم عن أصله في بعضها .

وأما الإثبات : ففي الياءات المحذوفات وصلًا عند من يثبتها وقفًا ،  
 نحو : ( هادٍ ) و ( والٍ ) ، و ( واقٍ ) و ( باقٍ ) .

وأما الإلحاق : فما يلحق آخر الكلم من هاءات السكت عند من يلحقها  
 في ( عم ) ، و ( فيم ) ، و ( بيم ) ، و ( لم ) و ( مم ) . والنون المشددة  
 من جمع الإناث ، نحو ( هنّ ) و ( مثلهنّ ) ، والنون المفتوحة ، نحو  
 ( العالمين ) ، و ( الذين ) و ( المفلحون ) . والمشدّد ، المبني ، نحو  
 ( ألا تعلوا عليّ ) ، و ( خلقت بيديّ ) و ( مصرخيّ ) ، و ( لديّ ) .

• •

(٢) سورة الأنبياء : ٧٧ .

(١) سورة آل عمران : ٣٠ .

(٣) سورة النحل : ٦٠ .

## قاعدة

أجمعوا على لزوم أتباع رسم المصاحف العثمانية في الوقف إبدالاً وإثباتاً ،  
 وحذفاً ووصلاً وقطعاً ، إلا أنه ورد عنهم اختلاف في أشياء بأعيانها ، كالوقف  
 بالهاء على ما كتب بالتاء ، وبإلحاق الهاء فيما تقدم وغيره ، وبإثبات الياء  
 في مواضع لم تُرسم بها ، والواو في ﴿ ويذع الإنسان ﴾ ، ﴿ يوم يدع الداع ﴾ ،  
 ﴿ سندع الزبانية ﴾ ، و ﴿ يمح الله الباطل ﴾ والألف في : ﴿ أية المؤمنون ﴾ ،  
 ﴿ أية الساحر ﴾ ، ﴿ أية الثقلان ﴾ .

وتحذف النون في : ﴿ وكأين ﴾ حيث وقع ، فإن أبا عمرو يقف عليه  
 بالياء ويوصل ﴿ أياماً ﴾ في الإسراء ، و ﴿ مال ﴾ في النساء ، والكهف والفرقان  
 وسأل . وقطع ، ﴿ ويكأن ﴾ ، ﴿ ويكأنه ﴾ ، و ﴿ ألا يسجدوا ﴾ .

ومن القرآء من يتبع الرسم في الجميع .



## النوع التاسع والعشرون

### في بيان الموصول لفظا المفصول معنئ

هو نوع مهم جدير أن يفرد بالتصنيف ؛ وهو أصل كبير في الوقف ؛ ولهذا جعلته عقبه ، وبه يحصل حل إشكالات وكشف معضلات كثيرة ، من ذلك قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾ إلى قوله : ﴿ جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (١) ، فإن الآية في قصة آدم وحواء كما يفهمه السياق ؛ وصرح به في حديث أخرجه أحمد والترمذي وحسنه ، والحاكم وصححه من طريق الحسن عن سمرة مرفوعا ، وأخرجه ابن أبي حاتم وغيره بسند صحيح عن ابن عباس ، لكن آخر الآية مشكل ، حيث نسب الإشراك إلى آدم وحواء ، وآدم نبي مكرم ، والأنبياء معصومون من الشرك قبل النبوة وبعدها إجماعا ، وقد جر ذلك بعضهم إلى حمل الآية على غير آدم وحواء ، وأنها في رجل وزوجته كانا من أهل الملل (٢) ، وتعدى إلى تعليل الحديث والحكم بنكارتة ؛ وما زلت في وقفة من ذلك حتى رأيت ابن أبي حاتم قال : أخبرنا أحمد بن عثمان بن حكيم ؛ حدثنا أحمد بن مفضل ، حدثنا أسباط ، عن السدي في قوله : ﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ قال : هذه فضل من آية آدم خاصة في آلهة العرب .

وقال عبد الرزاق : أخبرنا ابن عيينة ، سمعت صدقة بن عبد الله بن كثير المكي ، يحدث عن السدي ، قال : هذا من الموصول المفصول .

(٢) في طبعة الشيخ عثمان عبد الرزاق سنة

(١) سورة الأعراف ١٨٩ ، ١٩٠ .

١٣٠٧ هـ (من أهل الملك) .

وقال ابنُ أبي حاتم : حدثنا عليُّ بن الحسين ، حدثنا محمدُ بن أبي حمّاد ، حدثنا مهران ، عن سُفيان ، عن السّديّ ، عن أبي مالك ، قال : هذه مفصولة ، إطاعة في الولد ، ﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ هذه لقوم محمد ، فانحلت عنى هذه العقدة ، وانجلت لى هذه المعضلة واتّضح بذلك أن آخر قصة آدم وحواء ﴿ فِيهَا آتَاهُمَا ﴾ ، وأن ما بعده تخلص إلى قصة العرب ، وإشراكهم الأصنام . ويوضح ذلك تغيير الضمير إلى الجمع بعد التثنية ، ولو كانت القصة واحدة لقال : « عما يشركان » كقوله : ﴿ دَعُوا اللَّهَ رَبَّهُمَا فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا ﴾ <sup>(١)</sup> ، وكذلك الضمائر في قوله بعده : ﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا ﴾ <sup>(٢)</sup> ، وما بعده إلى آخر الآيات . وحسن التخلص والاستطراد من أساليب القرآن .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ ... ﴾ <sup>(٣)</sup> الآية ، فإنه على تقدير الوصل يكون : « الراسخون يعلمون تأويله » وعلى تقدير الفصل بخلافه . وقد أخرج ابنُ أبي حاتم عن أبي الشعثاء وأبي نعيم ، قالا : إنكم تصلون هذه الآية وهي مقطوعة . ويؤيد ذلك كون الآية دلت على ذم متبعى المتشابه ووصفهم بالزئغ .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ <sup>(٤)</sup> فإن ظاهر الآية يقتضى أن القصر مشروط بالخوف ، وأنه لا قصر مع الأمن وقد قال به لظاهر الآية جماعة منهم عائشة ، لكن بين سبب النزول أن هذا من الموصول <sup>(٥)</sup> ،

(١) سورة الأعراف ١٩٠ .  
 (٢) سورة الأعراف ١٩١ .  
 (٣) سورة آل عمران ٧ .  
 (٤) سورة النساء ١٠١ .  
 (٥) في طبعة الشيخ عثمان عبد الرازق سنة ١٣٠٧ هـ «من الموصول المفصول» .

فأخرج ابن جرير من حديث عليّ ، قال : سأل قوم من بني النجار (١) رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا رسول الله ، إننا نضرب في الأرض ، فكيف نصلي ؟ فأنزل الله : ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ ﴾ ثم انقطع الوحي ، فلما كان بعد ذلك بحول ، غزا النبي صلى الله عليه وسلم ، فصلى الظهر ، فقال المشركون : لقد أمكنكم محمد وأصحابه من ظهورهم ، هلا شددتم عليهم ! فقال قائل منهم : إن لهم أخرى مثلها في أثرها ، فأنزل الله بين الصلاتين : ﴿ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ إلى قوله . ﴿ عَذَابًا مَهِينًا ﴾ ، فنزلت صلاة الخوف ، فتبين بهذا الحديث أنّ قوله : ﴿ إِنْ خِفْتُمْ ﴾ شرط فيما بعده ، وهو صلاة الخوف لافي صلاة القصر ، وقد قال ابن جرير : هذا تأويل في الآية حسن ؛ لو لم تكن في الآية « إذا » (٢)

قال ابن الفرّس (٣) : ويصحّ مع « إذا » على جعل الواو زائدة .

قلت : يعني ويكون من اعتراض الشرط على الشرط ، وأحسن منه أن تجعل « إذا » زائدة بناء على قول من يجيز زيادتها .

وقال ابن الجوزي في كتابه التفسير : قد تأتي العرب بكلمة إلى جانب كلمة أخرى كأنها معها ، وهي غير متصلة بها ، وفي القرآن : ﴿ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ ﴾ (٤) هذا قول الملا ، فقال فرعون : ﴿ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾ (٤) .

ومثله : ﴿ أَنَا رَأَوْدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ (٥) . انتهى كلامها ، فقال يوسف : ﴿ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ ﴾ (٥) .

(١) في الطبري : « من التجار » .

(٢) تفسير الطبري ٩ : ١٢٧ .

(٣) هو عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم الخرجي . أبو عبد الله المعروف بابن الفرّس له كتاب

« احكام القرآن » الأعلام للزركلي ٤ : ٣١٧ .

(٤-٤) سورة الأعراف ١١٠ .

(٥-٥) سورة يوسف ٥١ . ٥٢ .

ومثله : ﴿ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً ﴾ (١)

هذا منتهى قولها ، فقال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ يَفْلَعُونَ ﴾ . (١)

ومثله : ﴿ مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا ﴾ (٢) انتهى قول الكفار ، فقالت الملائكة :

﴿ هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ ﴾ (٣) . وأخرج ابن أبي حاتم عن قتاده في هذه الآية ،

قال : آية من كتاب الله : أولها أهل الضلالة وآخرها أهل الهدى ، قالوا :

﴿ يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا ﴾ (٣) ، هذا قول أهل النفاق ، وقال أهل

الهدى حين بُعثوا من قبورهم : ﴿ هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴾ (٣) .

وأخرج عن مجاهد في قوله : ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٣)

قال : وما يدريكم أنهم يؤمنون إذا جاءت ! ثم استقبل بخبر فقال : ﴿ إنها إذا

جاءت لا يؤمنون ﴾ (٣) .

(١-١) سورة النمل ٣٤ .

(٢) سورة يس ٥٢ .

(٣) سورة الأنعام ١٠٩ . بكسر همزة ان ، وهي قراءة أبي عمرو بن كثير أيضا . وانظر تفسير

القرطبي ٧ : ٦٤ .

## النوع الثالثون

### في الإمالة والفتح وما بينهما

أفرده بالتصنيف جماعة من القراء منهم ابن القاصح<sup>(١)</sup> عمل كتابه :  
قرّة العين في الفتح والإمالة وبين اللفظين .

قال الدائى : الفتح والإمالة لغتان مشهورتان فاشيبتان على السنة الفصحاء من العرب الذين نزل القرآن بلغتهم ، فالفتح لغة أهل الحجاز ، والإمالة لغة عامة أهل نجد من تميم وأسد وقيس ، قال : والأصل فيها حديث حذيفة مرفوعا : « اقرءوا القرآن بلحون العرب وأصواتها ، وإياكم وأصوات أهل الفسق وأهل الكتابين » ، قال : فالإمالة لاشك من الأحرف السبعة ، ومن لحون العرب وأصواتها .

وقال أبو بكر بن أبي شيبه : حدثنا وكيع ، حدثنا الأعمش ، عن إبراهيم ، قال : كانوا يروون أن الألف والياء في القراءة سواء ، قال : يعنى بالألف والياء التفتيح والإمالة .

وأخرج في تاريخ القراء من طريق أبي عاصم الضرير الكوفى ، عن محمد ابن عبيد الله<sup>(٢)</sup> ، عن عاصم ، عن زرّ بن حُبَيْش ، قال : قرأ رجل على عبد الله ابن مسعود « طه » ولم يكسر ، فقال عبد الله : « طِه » وكسر الطاء والهاء ، فقال الرجل « طَه » ولم يكسر ، فقال عبد الله : « طِه » وكسر الطاء والهاء ،

(١) هو علي بن عثمان بن محمد ، المعروف بابن القاصح ، شارح الشاطبية وكتاب قرّة العين وغيرها من القراءات ، توفي سنة ٨٠١ هـ . الجواهر المضية ١ : ٢٦٦ .  
(٢) كذا في الأصول ٠٠ في النشر «عبد» وانظر التعليق التال .

فقال الرجل : « طَهَّ » ولم يكسر ، فقال عبد الله : « طِهَّ » وكسر ثم قال : هكذا عَلَّمَنِي رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال ابن الجزري : هذا حديث غريب ، لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، ورجاله ثقات إلا محمد عبيد الله ، وهو العزرمي <sup>(١)</sup> ، فإنه ضعيف عند أهل الحديث ، وكان رجلاً صالحاً ، لكن ذهب كتبه فكان يحدث من حفظه ، فأتى عليه من ذلك <sup>(٢)</sup> .

قلت : وحديثه هذا أخرجه ابن مردويه في تفسيره وزاد في آخره : وكذا نزل بها جبريل .

وفي جمال القراء ، عن صفوان بن عسال ، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ : ﴿ يا يحيى ﴾ ، فقليل له : يا رسول الله ، تميل وليس هي لغة قريش ؟ فقال : هي لغة الأخوال بني سعد .

وأخرج ابن أشتة ، عن أبي حاتم قال : احتج الكوفيون في الإمامة بأنهم وجدوا في المصحف البيئات في موضع الألفات ، فاتبعوا الخط . وأمالوا ليقتربوا من البيئات .

الإمالة : أن ينحُوَ بالفتحة نحو الكسرة ، وبالألف نحو الياء كثيرا ، وهو المحض . ويقال له أيضا : الإضجاع والبطح والكسر قليلاً وهو بين اللفظين ، ويقال له أيضا : التقليل والتلطيف ، وبين بين ، فهي قسيان : شديدة ومتوسطة ، وكلاهما جائز في القراءة ، والشديدة يجتنب معها القلب الخالص ، والإشباع المبالغ فيه ، والمتوسطة بين الفتح المتوسط والإمالة الشديدة .

(١) في النشر : « وأبو عاصم هذا هو محمد بن عبد الله يقال له : المكنون ويعرف بالمسجدي ، ومحمد ابن عبيد الله شيخه هو العزرمي الكوفي . »

(٢) النشر ٢ : ٣١ .

قال الداني : وعلمائنا مختلفون أيهما أوجه وأولى ؟ ، وأنا أختار الإمامة الوسطى التي هي بين بين لأن الغرض من الإمامة حاصل بها ، وهو الإعلام بأن أصل الألف الياء ، والتنبيه على انتقالها إلى الياء في موضع ، أو مشاكتها للكسر المجاور لها أو الياء .

وأما الفتح : فهو فتح القارئ فاه بلفظ الحرف ، ويقال له التفخيم ، وهو شديد ومتوسط ؛ فالشديد هو نهاية فتح الشخص فاه بذلك الحرف ، ولا يجوز في القرآن بل هو معدوم في لغة العرب ، والمتوسط ما بين الفتح الشديد والإمالة المتوسطة . قال الداني : وهذا هو الذي يستعمله أصحاب الفتح من القراء .

واختلفوا : هل الإمامة قرع عن الفتح ، أو كل منهما أصل برأسه ؟ ووجه الأول أن الإمامة لا تكون إلا لسبب ، فإن فُقد لزم الفتح ، وإن وُجد جاز الفتح والإمالة ؛ فما من كلمة تُمال إلا في العرب من يفتحها ، فدلّ أطراد الفتح على أصالته وفرعيتها .

• • •

والكلام في الإمامة من خمسة أوجه : أسبابها ، ووجوها ، وفائدتها ، ومن يميل ، وما يُمال (١) .

أما أسبابها فذكرها القراء عشرة ، قال ابن الجزري : وهي ترجع إلى شيئين : أحدهما الكسرة ، والثاني الياء ؛ وكل منهما يكون متقدماً على محل الإمامة من الكلمة أو متأخراً عنه ، ويكون أيضاً مقدراً في محل الإمامة . وقد تكون الكسرة والياء غير موجودتين في اللفظ ولا مقدرتين في محل الإمامة ، ولكنهما مما يعرض في بعض تصاريف الكلمة . وقد تُمال الألف أو الفتحة لأجل ألف

(١) انظر النشر ٢ : ٣٢ وما بعدها .

أخرى أو فتحة أخرى ممالة، وتسمى هذه إمالة لأجل إمالة، وقد تمال الألف تشبيهاً بالألف الممالة .

قال ابنُ الجزرى : وتمال أيضا بسبب كثرة الاستعمال . وللفرق بين الاسم والحرف ، فتبلغ الأسباب اثني عشر سببا .

فأما الإمالة لأجل الكسرة السابقة ، فشرطها أن يكون الفاصل بينها وبين الألف حرفا واحدا ، نحو كتاب وحساب - وهذا الفاصل إنما حصل باعتبار الألف ، وأما الفتحة الممالة فلا فاصل بينها وبين الكسرة - أو حرفين أولهما ساكن نحو إنسان ، أو مفتوحين والثاني هاء لخفائها .

وأما الياء السابقة فإما ملاصقة للألف كالحياة ، والأياى ، أو مفصولة بحرفين أحدهما الهاء كيدها .

وأما الكسرة المتأخرة ، فسواء كانت لازمة نحو عابد ، أم عارضة نحو من الناس ، وفي النار . وأما الياء المتأخرة فنحو : مباح ، وأما الكسرة المقدره فنحو : خاف ، إذ الأصل « خَوْف » . .

وأما الياء المقدره فنحو : يخشى ، والهدى ، وأبى ، والثرى ، فإن الألف في كل ذلك منقلبة عن ياء ، تحركت وانفتح ما قبلها .

وأما الكسرة العارضة في بعض أحوال الكلمة ، فنحو : طاب ، وجاء ، وشاء ، وزاد ، لأنّ الفاء تكسر من ذلك مع ضمير الرفع المتحرك .

وأما الياء العارضة كذلك نحو : تلا ، وغزا ، فإن ألفهما عن واو ، وإنما أميلت لا نقلاها ياء في تُلِيَّ وغُزِيَّ .

وأما الإمالة لأجل الإمالة ، فكإمالة الكسائي الألف بعد النون من « إنا لله »



لإمالة الألف من « الله » ، ولم يمل « وإنا إليه » لعدم ذلك بعده ، وجعل من ذلك إمالة : الضحى ، والقمرى ، وضحاها ، وتلاها .

وأما الإمالة لأجل الشبهه : ، فإمالة : ألف التأنيث فى نحو : الحسنى ، ألف : موسى ، وعيسى لشبهها بألف الهدى .

وأما الإمالة لكثرة الاستعمال ، فكإمالة : الناس فى الأحوال الثلاث ، عنى ما رواه صاحب المبيح (١)

وأما الإمالة للفرق بين الاسم والحرف ، فكإمالة الفواتح كما قال سيبويه : إن إمالة باء وتاء فى حروف المعجم لأنها أسماء ما يلفظ به ، فليست مثل : ما ، ولا ، وغيرهما من الحروف (٢)

• • •

وأما وجوهها : فأربعة ، ترجع إلى الأسباب المذكورة . أصلها اثنان : المناسبة والإشعار . فأما المناسبة فقسم واحد ، وهو فيما أميل لسبب موجود فى اللفظ ، وبما أميل لإمالة غيره ، فإنهم أرادوا أن يكون عمل اللسان ومجاورة النطق بالحرف الممال ولسبب الإمالة من وجه واحد ، وعلى نمط واحد .

وأما الإشعار فثلاثة أقسام : إشعار بالأصل (٣) ، وإشعار بما يعرض فى الكلمة فى بعض المواضع (٤) ، وإشعار بالشبه (٥) المشعر بالأصل .

• • •

(١) هو أبو محمد عبد الله بن علي بن أحمد المعروف بسبط الخياط البغدادي المتوفى سنة ٥٤١ .  
(كشف الظنون ١٥٨٢) .

(٢) انظر (الكتاب) لسبويه ٢ : ٢٦٧ .

(٣) النشر : « وذلك اذا كانت الألف المائلة منقلبة عن يا ، او عن واو مكسورة .

(٤) النشر : « الاشعار بما يعرض فى الكلمة فى بعض المواضع من ظهور كسرة أو يا ، حسبما تقتضيه

التصارييف دون الأصل » .

(٥) النشر : « الاشعار بالشبه المشعر بالأصل . وذلك كامالة ألف التانين والملحق بها » .

وأما فائدتها فسهولة اللفظ ، وذلك أَنَّ اللسان يرتفع بالفتح وينحدر بالإمالة ، والانحدر أخفُّ على اللسان من الارتفاع ، فلهذا أمال مَنْ أمال ، وأما مَنْ فتح فإنه راعى كونه الفتح أمتنَّ أو الأصل .

• • •

أما مَنْ أمال فكلَّ القراء العشرة إلا ابن كثير ، فإنه لم يمل شيئاً في جميع القرآن .

• • •

وأما ما يمال فموضع استيعابه كتب القراءات والكتب المؤلفة في الإمالة .  
ونذكر هنا ما يدخل تحت ضابط :

فحمزة والكسائي وخلف أمالوا كلَّ ألفٍ منقلبة عن ياء ، حيث وقعت في القرآن ، في اسم أو فعل ؛ كالهدي ، والهوى ، والفتى ، والعمى ، والزنا ، وأنى ، وأبى ، وسعى ، وبخشى ، ويرضى ، واجتبي ، واشترى ، ومشوى ، ومأوى ، وأدنى ، وأزكى .

وكلَّ ألفٍ تأنيث على « فُعلى » بضم الفاء أو كسرهما أو فتحها ، كطوبى ، وبُشرى ، وقُصوى ، والقُرْبى ، والأنثى ، والدنيا ، وإحدى ، وذكرى ، وسما ، وضيزى ، وموتى ، ومرضى ، والسلوى ، والتقوى . وألحقوا بذلك موبى ، وعيسى ، ويحيى .

وكلَّ ما كان على وزن « فُعالى » بالضم أو الفتح ، كسكارى ، وكسالى ، وأسارى ، ويتامى ، ونصارى ، والآيامى .

وكلَّ ما رسم في المصاحف بالياء ، نحو بلى ، ومتى ، ويا أسفى ، ويا ويلتى ،

ويا حسرتى ، وأنى للاستفهام . واستثنى من ذلك : حتى ، وإلى ، وعلى ،  
ولدى ، ومازكى ؛ فلم تُمَلِّ بحالٍ .

وكذلك أمالوا من الواوى ما كُسر أوله أو ضمّ ، وهو الرُّبَا كيف وقع ،  
والضحى كيف جاء ، والقوى والعلى .

وأمالوا رعووس الآى من إحدى عشرة سورة جاءت على نسق ، وهى :  
مله ، والنَّجم ، وسأل ، والقيامة ، والنازعات ، وعبس ، والأعلى ، والشمس ،  
والليل ، والضحى والعلق . ووافق على هذه السور أبو عمرو وورش .

وأمال أبو عمرو كلّ ما كان فيه راء بعدها <sup>(١)</sup> ألف بآى وزن كان ،  
كذكري ، وبشرى ، وأسرى ، وأراه ، واشترى ، ويرى ، والقرى ،  
والنصارى ، وأسارى ، وسكارى ، ووافق على ألفات « فعلى » كيف أنت .

وأمال أبو عمرو والكسائى كلّ ألف بعدها راء متطرفة ، مجرورة ، نحو  
الدار ، والنار ، والقهار ، والغفار ، والنهار ، والديار ، والكفار ، والأبكار ؛  
ويقنطار ، وأبصارهم ، وأوبارها ، وأشعارها ، وحمارك ؛ سواء كانت الألف  
أصلية أم زائدة .

وأمال حمزة الألف من عين الفعل الماضى من عشرة أفعال ، وهى : زاد ،  
وشاء ، وجاء ، ونخاب ، وران ، ونخاف ، وزاغ ، وطاب ، وضاق ، وحاق  
حيث وقعت ، وكيف جاءت .

وأمال الكسائى هاء التثنية وما قبلها وقفا مطلقا بعد خمسة عشر حرفا  
يجمعها قولك : « فجشت زينب لذود شمس » ، فالفاء كخليفة ورأفة ،  
والجيم كوليجة ولجة ، والثاء كثلاثة وخبيثة ، والتاء كبغنة والميثة ، والزاي

(١) فى الأصل بعد الف . والصواب ما اثبتناه .

كبارزة وأعزة ، والياء كخشبية وشيبية ، والنون كسننة وجنة ، والباء كحبة  
 والتوبة ، واللام كليله وثلثة ، والذال كلذة والموقوذة ، والواو كقسوة والمروة ،  
 والذال كبلدة وعدة ، والشين كالفاحشة وعيشة ، والميم كرحمة ونعمة ،  
 والسين كالخامسة وخمسة .

ويفتح مطلقا بعد عشرة أحرف ، وهي : جاع ، وحروف الاستعلاء  
 « قط خص ضغط » ، والأربعة الباقية وهي « أكهر » إن كان قبل كل منها ياء  
 ساكنة أو كسرة متصلة أو منفصلة بساكن يميل ، وإلا يفتح .

وبقى أحرف فيها خُلف وتفصيل ، ولا ضابط يجمعها ، فلتنظر من كتب  
 الفن .

وأما فواتح السور ، « فأمال » الرُ في السور الخمسة حمزة والكسائي  
 وخلف وأبو عمرو وابن عامر وأبو بكر ، وبين بين ورش .

وأمال الهاء من فاتحة « مريم » و « طه » أبو عمرو والكسائي وأبو بكر .

وأمال حمزة وخلف « طه » دون « مريم » .

وأمال الباء من أول « مريم » من أمال « الرُ » ، إلا أبا عمرو على المشهور

عنه .

ومن أول « يس » الثلاثة الأولون وأبو بكر .

وأمال هؤلاء الأربعة الطاء من « طه » و « طسم » ، و « طس » والحاء من

« حم » في السور السبع ، ووافقهم في الحاء ابن ذكوان .

## خاتمة

كره قوم الإمامة لحديث « نزل القرآن بالتفخيم » ، وأجيب عنه بأوجه :  
أحدها : أنه نزل بذلك ثم رخص في الإمامة .  
ثانيها : أن معناه أنه يقرأ على قراءة الرجال ، لا يخضع الصوت فيه  
ككلام النساء .

ثالثها : أن معناه أنزل بالشدة والغلظة على المشركين ، قال في جمال  
القراء : وهو بعيد في تفسير الخبر ، لأنه نزل أيضا بالرحمة والرأفة .  
رابعها : أن معناه بالتعظيم والتبجيل ، أي عظموه ، وبجلوه ، فحضر بذلك  
على تعظيم القرآن وتبجيله .

خامسها : أن المراد بالتفخيم تحريك أو ساط الكلم بالضم والكسر في المواضع  
المختلف فيها دون إسكانها ، لأنه أشبع لها وأفخم .

قال الداني : وكذا جاء مفسرا عن ابن عباس ، ثم قال : حدثنا ابن خاقان ،  
حدثنا أحمد بن محمد ، حدثنا علي بن عبد العزيز ، حدثنا القاسم ، سمعت  
الكسائي يخبر عن سلمان : عن الزهري ، قال : قال ابن عباس : نزل القرآن  
بالثقل والتفخيم ، نحو قوله : « الجمعة » وأشبه ذلك من الثقل ، ثم  
أورد حديث الحاكم عن زيد بن ثابت مرفوعا : « نزل القرآن بالتفخيم » .

وقال محمد بن مقاتل أحد رواة : سمعت عمارا يقول : ﴿ عُدْرًا أَوْ نُذْرًا ﴾<sup>(١)</sup>  
﴿ الصَّدَفَيْنِ ﴾<sup>(٢)</sup> يعني بتحريك الأوسط في ذلك .

(١) سورة المرسلات ٦ . وهي قراءة روح والحسن . وانظر اتحاف فضلاء البشر ٤٣٠ وتفسير  
القرطبي ١٩ : ١٥٤ .

(٢) سورة الكهف ٩٦ . وانظر تفسير القرطبي ١١ : ٦١ .

قال : ويؤيده قول أبي عبيدة : أهل الحجاز يفخّمون الكلام كله إلا حرفاً واحداً : « عشرة » فإنهم يجزمونه ، وأهل نجد يتركون التفخيم في الكلام ؛ إلا هذا الحرف فإنهم يقولون « عشرة » بالكسر .

قال الداني : فهذا الوجه أولى في تفسير الخبر .

• • •

## النوع الحادي والثلاثون

• • •

## في الإدغام والإظهار والإخفاء والإقلاب

أفرد ذلك بالتصنيف جماعة من القراء .

الإدغام : هو اللَّفْظُ بِحَرْفَيْنِ حَرْفًا كَالثَّانِي ، مُشَدَّدًا . وَيَنْقَسِمُ إِلَى كَبِيرٍ

وصغير :

• • •

## [ الإدغام الكبير ]

فالكبير ما كان أول الحرفين فيه متحركا ، سواء كانا مثلين أم جنسين :  
 أم<sup>١</sup> متقاربين ، وسمى كبيرا لكثرة وقوعه ؛ إذ الحركة أكثر من السكون ،  
 وقيل : لتأثيره في إسكان المتحرك قبل إدغامه . وقيل : لما فيه من الضعوبة ،  
 وقيل : لشموله نوعي المثلين والجنسين والمتقاربين . والمشهور بنسبته إليه  
 من الأئمة العشرة هو أبو عمرو بن العلاء ، وورد عن جماعة خارج العشرة .  
 كالحسن البصري ، والأعمش ، وابن محيصن ، وغيرهم .

ووجهه : طلب التخفيف ، وكثير من المصنِّفين في القراءات لم يذكره  
 البتة كآبي عبيد في كتابه<sup>(١)</sup> ، وابن مجاهد في مسبِّعته<sup>(٢)</sup> ، ومكي في

(١) هو الكتاب المسمى بالامام . قال صاحب النشر : كان أول امام معتبر جمع القراءات في كتاب  
 هو أبو عبيد القاسم بن سلام . وجعلها فيما أحسب خمسة وعشرين قارئاً .

(٢) هو كتاب السبعة لأبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد . المتوفى سنة ٣٢٤ . ذكره  
 صاحب النشر في ١ : ٨١ . وذكر طريق روايته عنه .

تبصرته<sup>(١)</sup> ، والطلّمنكى في روضته<sup>(٢)</sup> ، وابن سفيان في هاديه<sup>(٣)</sup> ، وابن شُريح في كافيهِ<sup>(٤)</sup> ، والمهدوى في هدايته<sup>(٥)</sup> وغيرهم .

قال في تقريب النشر : ونحى بالمثالين ما اتفقا مخرجاً وصفة ، والمتجانسين ما اتفقا مخرجاً واختلفا صفة ، والمتقاربين ما تقاربا مخرجاً أو صفة فأما المدغم من المثالين ، فوقع في سبعة عشر حرفاً : وهى الباء ، والتاء ، والشاء ، والحاء ، والراء ، والسين ، والعين ، والغين ، والفاء ، والقاف ، والكاف ، واللام ، والميم ، والنون ، والواو ، والهاء ، والياء ، نحو ﴿ الكتاب بالحق ﴾ ، ﴿ الموت تحبسونهما ﴾ ، ﴿ حيث ثقفتموهم ﴾ ، ﴿ النكاح حتى ﴾ ، ﴿ شهر رمضان ﴾ ، ﴿ الناس سكارى ﴾ ، ﴿ يشفع عنده ﴾ ، ﴿ يبتغ غير الإسلام ﴾ ، ﴿ اختلف فيه ﴾ ، ﴿ أفاقَ قال ﴾ ، ﴿ أنك كنت ﴾ ، ﴿ لا قبل لهم ﴾ ، ﴿ الرحيم مالك ﴾ ، ﴿ نحن نسبح ﴾ ، ﴿ فهو وليهم ﴾ ، ﴿ فيه هدى ﴾ ، ﴿ يأتى يوم ﴾ .

وشرطه أن يلتقى المثالان خطأ ؛ فلا يدغم<sup>(٦)</sup> في نحو ﴿ أنا نذير ﴾ من أجل وجود الألف خطأ ،<sup>(٧)</sup> وأن يكونا من كلمتين ، فإن التقيا من

(١) التبصرة في القراءات السبع ، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسى المتوفى سنة ٤٣٧ . ذكره صاحب كشف الظنون . وقال : «في خمسة أجزاء، وهو من أشهر مصنفاته» .

(٢) كتاب الروضة لأبي عمر أحمد بن عبد الله بن لب الطلمنكى الأندلسى المتوفى سنة ٤٢٩ . ذكره صاحب النشر في الجزء الأول ص ٧١ .

(٣) الهادى في القراءات السبع لأبي عبد الله محمد بن سفيان الغبروانى المتوفى سنة ٤١٥ . ذكره صاحب كشف الظنون .

(٤) الكافى في القراءات السبع لأبي عبد الله محمد بن شريح المتوفى سنة ٤٨٦ . ذكره صاحب كشف الظنون .

(٥) الهداية في القراءات لأبي العباس أحمد بن عمار المتوفى سنة ٤٣٠ . ذكره في كشف الظنون .

(٦) عبارة تقريب النشر: «فيدغم نحو (انه هو)» ولا يمنع الصلة ويظهر في نحو (أنا نذير) .

(٧) «خطأ» هذا اللفظ من نسخة الشيخ عثمان الرزاق ، وهو مثبت أيضاً في «التقريب» .



كلمة فلا يدغم ، إلا في حرفين نحو : ﴿ مناسِكُكُمْ ﴾ في البقرة ، و ﴿ ماسِلِكُكُمْ ﴾ في المدثر ، وألاً يكون الأَوَّلُ تاءً ضميراً لمتكلم أو خطاباً ، فلا يدغم ، نحو ﴿ كُنْتُ تُرَاباً ﴾ ، ﴿ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ ﴾ ، ولا مشدداً ، فلا يدغم نحو ﴿ مَسَّ سَقَر ﴾ ، ﴿ رَبِّ بِمَا ﴾ ولا منوئاً ، فلا يُدْغَمُ نحو ﴿ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ، ﴿ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ ، (١)

وأما المدغم من المتجانسين والمتقاربين فهو ستة عشر حرفاً . يجمعها :  
« رَضَ سَنَشَدَ حَجَّتَكَ بَدَلْ قَمِ » ؛ وشرطه ألا يكون الأَوَّلُ مشدداً نحو ﴿ أَشَدُّ ذِكْرًا ﴾ ، ولا منوئاً نحو ﴿ فِي ظِلْمَاتٍ ثَلَاثٍ ﴾ ؛ ولا تاءً ضميراً نحو ﴿ خَلَقْتَ طِينًا ﴾ ، فالباء تدغم في الميم في ﴿ يَعِذُّكَ مِنْ إِشْيَاءٍ ﴾ فقط .

والتاء في عشرة أحرف : التاء ﴿ بِالْبَيْنَاتِ ثُمَّ ﴾ ، والجيم ﴿ الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ ﴾ ، والذال ﴿ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ﴾ ، والزاي ﴿ الْجَنَّةِ زَمْرًا ﴾ ، والسين ﴿ الصَّالِحَاتِ سَنَدُخْلَهُمْ ﴾ ، ولم يدغم ﴿ وَلَمْ يُوْتِ سَعَةً ﴾ للجزم مع خفة الفتحة ، والشين ﴿ بِأَرْبَعَةٍ شُهَدَاءٍ ﴾ ، والصاد ﴿ وَالْمَلَائِكَةِ صَفَاً ﴾ ، والضاد ﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ﴾ ، والطاء ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ ﴾ ، والظاء ﴿ الْمَلَائِكَةِ ظَالِمِي ﴾ .  
والتاء في خمسة أحرف : التاء ﴿ حَيْثُ تُوْمَرُونَ ﴾ ، والذال ﴿ الْحَرِّثِ ذَلِكَ ﴾ والسين ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانَ ﴾ ، والشين ﴿ حَيْثُ شِئْنَا ﴾ ، والضاد ﴿ حَدِيثٍ ضَيْفٍ ﴾ .

والجيم في حرفين : الشين ﴿ أَخْرَجَ شَطْرًا ﴾ ، والتاء ﴿ ذِي الْمَعَارِجِ تَعْرَجٍ ﴾ .  
والحاء في العين في ﴿ زَحْزَحِ عَنِ النَّارِ ﴾ فقط .

والذال في عشرة أحرف : التاء ﴿ الْمَسَاجِدِ تَلِكِ ﴾ ، ﴿ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾ ،

والثاء ﴿يريد ثواب﴾ ، والجيم ﴿داود جالوت﴾ ، والذال ﴿القلائد ذلك﴾  
والزاي ﴿يكاد زيتها﴾ والسين ﴿الأصفاد سراويلهم﴾ ، والشين ﴿وشهد  
شاهد﴾ ، والصاد ﴿نفقد صواع﴾ ، والضاد ﴿من بعد ضراء﴾ ، والظاء  
﴿يريد ظلما﴾ . ولا تدغم مفتوحة بعد ساكن إلا في التاء لقوة التجانس .  
والذال في السين في قوله : ﴿فاتخذ سبيله﴾ ، والصاد في قوله : ﴿ما اتخذ  
صاحبة﴾ .

والراء في اللام ، نحو ﴿هن أظهر لكم﴾ ، ﴿المصير لا يكلف﴾ ، والنهار  
لآيات﴾ . فإن فتحت وسكن ما قبلها لم تدغم ، نحو : ﴿والحمير لتركبوها﴾ .  
والسين في الزاي في قوله : ﴿وإذا النفوس زوجت﴾ ، والشين في قوله :  
﴿الرأس شيبا﴾ .

والشين في السين في ﴿ذى العرش سبيلا﴾ فقط . والضاد في ﴿لبعض  
شأنهم﴾ فقط .

والقاف في الكاف إذا تحرك ما قبلها نحو : ﴿ينفق كيف يشاء﴾ ،  
وكذا إذا كانت معها في كلمة واحدة وبعدها منيم ، نحو : ﴿خلقكم﴾ .  
والكاف في القاف إذا تحرك ما قبلها نحو : ﴿نقدس لك قال﴾ ؛ لا إن سكن  
نحو : ﴿وتركوك قائما﴾ <sup>(١)</sup> .

واللام في الراء إذا تحرك ما قبلها ، نحو : ﴿رسل ربك﴾ ، أو سكن  
وهي مضمومة أو مكسورة نحو : ﴿لقول رسول﴾ ، ﴿إلى سبيل ربك﴾ ،  
لا إن فتحت نحو : ﴿فيقول رب﴾ ، إلا لام قال فإنها تدغم حيث وقعت ، نحو  
﴿قال رب﴾ ، ﴿قال رجلان﴾ .

(١) أي لم تدغم .

والميم تسكن عند الباء إذا تحرك ما قبلها فتخفى بغنة نحو : ﴿ أعلم بالشاكرين ﴾ ، ﴿ يحكم بينهم ﴾ ، ﴿ مريم بهتانا ﴾ ؛ وهذا نوع من الإخفاء المذكور في الترجمة . وذكر ابن الجزرى له في أنواع الإدغام : تيسع فيه بعض المتقدمين ، وقد قال هو في النشر : إنه غير صواب فإن سكن ما قبلها أظهرت ، نحو : ﴿ إبراهيم بنيه ﴾ .

والنون تدغم إذا تحرك ما قبلها في الراء وفي اللام ، نحو : ﴿ تأذن ربك ﴾ ، ﴿ لن نؤمن لك ﴾ ، فإن سكن أظهرت عندهما ، نحو ﴿ يخافون ربهم ﴾ . ﴿ أن تكون لهم ﴾ إلا نون نحن ، فإنها تدغم نحو : ﴿ نحن له ﴾ ﴿ وما نحن لك ﴾ ، لكثرة ورودها وتكرار النون فيها ، ولزوم حركتها وثقلها (١) .

• • •

#### تنبيهان

الأول : وافق أبو عمرو حمزة ويعقوب في أحرف مخصوصة استوعبها ابن الجزرى في كتابيه : النشر والتقريب .

الثاني : أجمع الأئمة العشرة على إدغام ﴿ مالك لا تأمناً على يوسف ﴾ (٢) ، واختلفوا في اللفظ به ، فقرأ أبو جعفر بإدغامه محضاً بلا إشارة ، وقرأ الباقر بالإشارة رَوماً وإشاماً .

• • •

(٢) سورة يوسف آية ١١ .

(١) «تقريب القصر» ١٠ ، ١١ .

## ضابط

قال ابن الجزري : جميع ما أدغمه أبو عمرو من المثلثين والمتقاربين إذا وصل السورة بالسورة ، ألفُ حرف وثلاثمائة وأربعة أحرف ، لدخول آخر « القدر » ب « لم يكن » ، وإذا بسمل ووصل آخر السورة بالبسملة ، ألف وثلاثمائة ، وخمسة ، لدخول آخر « الرعد » بأول « إبراهيم » ، وآخر « إبراهيم » بأول « الحجر » ، وإذا فصل بالسكت ولم يبسمل ، ألف وثلاثمائة وثلاثة .

• • •

## [ الإدغام الصغير ]

وأما الإدغام الصغير : فهو ما كان الحرف الأول فيه ساكناً . وهو واجب وممتنع وجائز ، والذي جرت عادة القراء بذكره في كتب الخلاف ، هو الجائز لأنه الذي اختلف القراء فيه ، وهو قسمان :

الأول إدغام حرف من كلمة في حروف متعددة من كلمات متفرقة ، وتنحصر في : إذ ، وقد ، وتاء التانيث ، وهل ، وبلى .

فإذ اختلف في إدغامها وإظهارها عند ستة أحرف : التاء ﴿ إذ تبرأ ﴾ ، والجيم ﴿ إذ جعل ﴾ ، والذال ﴿ إذ دخلت ﴾ ، والزاي ﴿ إذ زاعت ﴾ ، والسين ﴿ إذ سمعتموه ﴾ ، والصاد ﴿ إذ صرفنا ﴾ .

وقد : اختلف فيها عند ثمانية أحرف : الجيم ﴿ ولقد جاءكم ﴾ ، والذال ﴿ ولقد ذرأنا ﴾ ، والزاي ﴿ ولقد زيننا ﴾ ، والسين ﴿ قد سألها ﴾ ،

والشيين ﴿ قد شغفها ﴾ ، والصاد ﴿ ولقد صرّفنا ﴾ ، والضاد ﴿ فقد ضلّوا ﴾  
والظاء ﴿ فقد ظلم ﴾ .

وتاء التانيث : اختلف فيها عند ستة أحرف : التاء ﴿ بعدت ثمود ﴾ ،  
والجيم ﴿ نضجت جلودهم ﴾ والزاي ﴿ خبت زديناهم ﴾ ، والسين ﴿ أنبتت  
سبع سنابل ﴾ ، والصاد ﴿ هدمت صوامع ﴾ ، والظاء ﴿ كانت ظالمة ﴾ .

ولام « هل » ، و « بل » اختلف فيها عند ثمانية أحرف ، تختص بل  
منها بخمسة : الزاي ﴿ بل زين ﴾ ، والسين ﴿ بل سولت ﴾ ، والضاد ﴿ بل  
ضلوا ﴾ ، والظاء ﴿ بل طبع ﴾ ، والظاء ﴿ بل ظننتم ﴾ .

وتختص هل بالتاء ﴿ هل ثوب ﴾ ، ويشتركان في التاء والنون ﴿ هل  
تنقمون ﴾ ، ﴿ بل تأتيهم ﴾ ، ﴿ هل نحن ﴾ ﴿ بل نتبع ﴾ .

القسم الثاني : إدغام حروف قربت مخرجها وهي ، سبعة عشر حرفاً  
اختلف فيها :

أحدها : الباء عند الفاء في ﴿ أو يغلب فسوف ﴾ ﴿ وإن تعجب فعجب ﴾  
﴿ اذهب فمن ﴾ ، ﴿ فاذهب فإن ﴾ ، ﴿ ومن لم يتب فأولئك ﴾ .

الثاني : ﴿ يعذب من يشاء ﴾ في « البقرة » .

الثالث : ﴿ اركب معنا ﴾ في « هود » .

الرابع : ﴿ نخسف بهم ﴾ في « سبأ » .

الخامس : الراء الساكنة عند اللام نحو ﴿ يغير لكم ﴾ ، ﴿ وأصبر  
لحكم ربك ﴾ .

السادس : اللام الساكنة في الذال ﴿ من يفعل ذلك ﴾ حيث وقع .

- السابع : التاء في الذال في ﴿ يَلْهَثُ ذَلِكَ ﴾ .
- الثامن : الدال في التاء ﴿ من يرد ثواب ﴾ حيث وقع .
- التاسع : الذال في التاء من ﴿ اتخذتم ﴾ ، وما جاء من لفظه .
- العاشر : الذال فيها من ﴿ فنبذتها ﴾ في « طه » .
- الحادى عشر : الذال فيها أيضا في ﴿ عُدَّتْ بَرِّي ﴾ في « غافر » و « الدخان »
- الثانى عشر : التاء من ﴿ لَبِثْتُمْ ﴾ و ﴿ لَبِثْتَ ﴾ كيف جاءا .
- الثالث عشر : التاء فيها في ﴿ أَوْرَثْتُمُوهَا ﴾ في « الأعراف » و « الزخرف »
- الرابع عشر : الدال في الذال في ﴿ كهيعص \* ذِكْر ﴾ .
- الخامس عشر : النون في الواو من ﴿ يس \* القرآن ﴾ .
- السادس عشر : النون فيها من ﴿ ن والقلم ﴾ .
- السابع عشر : النون عند الميم من ﴿ طسم ﴾ أول « الشعراء » و « القصص »

## قاعدة

كلّ حرفين التقييا ، أولهما ساكن و كانا مثلين ، أو جنسين وجب إدغام  
الأول منهما لغةً وقراءةً .

فالمِثْلان نحو : ﴿ اضْرِبْ بِعَصَاكَ ﴾ ، ﴿ رَبِّحْتَ تِجَارَتَهُمْ ﴾ ، ﴿ وقد  
دخلوا ﴾ ، ﴿ اذهب بكتابي ﴾ ﴿ وقل لهم ﴾ ﴿ وهم من ﴾ ﴿ عن نفس ﴾ ،  
﴿ يدرككم ﴾ ، ﴿ بوجهه ﴾ .

والجنسان نحو ﴿ قالت طائفة ﴾ ، ﴿ وقد تبين ﴾ ، ﴿ إذ ظلمتم ﴾ ،  
﴿ بل زان ﴾ ، ﴿ هل رأيتم ﴾ ، ﴿ قل رب ﴾ ، ما لم يكن أول المثلين حرف مدّ

نحو : ﴿ قالوا وهم ﴾ ، ﴿ الذى يوسوس ﴾ ، أو أول الجنسين حرف حلق  
نحو ﴿ فاصفح عنهم ﴾ .

• • •

### فائدة

كره قوم الإدغام فى القرآن ، وعن حمزة أنه كرهه فى الصلاة ، فتحصلنا  
على ثلاثة أقوال .

### تذنيب

يلحق بالقسمين السابقين قسم آخر اختلف فى بعضه ، وهو أحكام النون  
الساكنة والتنوين . ولهما أحكام أربعة : إظهار ، وإدغام ، وإقلاب ، وإخفاء .

فالإظهار لجميع القراء عند ستة أحرف ، وهى حروف الحلق : الهمزة  
والهاء ، والعين ، والحاء ، والغين ، والخاء ، نحو : ﴿ يَنَّاوْنَ ﴾ ، ﴿ مَن آمَن ﴾ ،  
﴿ فَأَنهَار ﴾ ، ﴿ مِن هَاد ﴾ ، ﴿ جُرْف هَار ﴾ ﴿ أَنعمت ﴾ ، ﴿ مِن عمل ﴾ ، ﴿ عذاب  
عظيم ﴾ ، ﴿ وانحر ﴾ ، ﴿ مِن حكيم حميد ﴾ ، ﴿ فيسْتَفْضُونَ ﴾ ﴿ مِن آغل ﴾ ،  
﴿ إله غيره ﴾ ، ﴿ والمنخزقة ﴾ ، ﴿ مِن خير ﴾ ، ﴿ قوم خصمون ﴾

وبعضهم يخفى عند الخاء والغين .

والإدغام فى ستة : حرفان بلا غنة ، وهما اللام والراء ، نحو : ﴿ فإن لم  
تفعلوا ﴾ ، ﴿ هَدَى للمتقين ﴾ ، ﴿ مِن رَبهم ﴾ ، ﴿ ثمرة رزقا ﴾ . وأربعة بغنة  
وهى : النون ، والميم ، والياء ، والواو ، نحو ﴿ عن نفس ﴾ ، ﴿ حطة نغفر ﴾ ،  
﴿ من مال ﴾ ، ﴿ مثلاً ما ﴾ ، ﴿ من وال ﴾ ، ﴿ رعد وبرق ﴾ . ﴿ من يقول ﴾ ،  
﴿ وبرق يجعلون ﴾ .

والإقلاب عند حرف واحد ، وهو الباء نحو : ﴿ أنبئهم ﴾ ، ﴿ من بعدهم ﴾ ،  
﴿ صمّ بكم ﴾ بقلب النون والتنوين عند الباء مما خاصة فتحذف بغنة .

• • •

والإخفاء عند باقى الحروف ، وهى خمسة عشر : التاء ، والثاء ، والجيم ،  
والدال ، والذال ، والزاي ، والسين ، والشين ، والصاد ، والضاد ، والطاء ،  
والفاء ، والفاء ، والقاف ، والكاف ، نحو : ﴿ كنتم ﴾ ، ﴿ من باب ﴾ ،  
﴿ جنات تجرى ﴾ ، ﴿ الأنثى ﴾ ، ﴿ من ثمرة ﴾ ، ﴿ قولاً ثقيلاً ﴾ ، ﴿ أنجبتنا ﴾ ،  
﴿ أن جعل ﴾ ، ﴿ خلقاً جديداً ﴾ ، ﴿ أندادا ﴾ ، ﴿ أن دعوا ﴾ ، ﴿ كئاساً دهاقاً ﴾ ،  
﴿ أنذرتهم ﴾ ، ﴿ من ذهب ﴾ ، ﴿ وكيلاً ذرية ﴾ ، ﴿ تنزيل من ﴾ ، ﴿ من زوال ﴾ ،  
﴿ صعيداً زلقاً ﴾ ، ﴿ الإنسان ﴾ ، ﴿ من سوء ﴾ ، ﴿ رجلاً مسلماً ﴾ ، ﴿ أما  
أنشره ﴾ ، ﴿ إن شاء ﴾ ، ﴿ غفور شكور ﴾ ، ﴿ الأنصار ﴾ ، ﴿ أن صدوكم ﴾ ،  
﴿ جمالات صفر ﴾ ، ﴿ منضود ﴾ ، ﴿ من ضل ﴾ ، ﴿ وكلاً ضربنا ﴾ ، ﴿ مقنطرة ﴾ ،  
﴿ من طين ﴾ ، ﴿ صعيداً طيباً ﴾ ، ﴿ ينظرون ﴾ ، ﴿ من ظهير ﴾ ، ﴿ ظلا  
ظليلاً ﴾ ، ﴿ فانفلق ﴾ ، ﴿ من فضله ﴾ ، ﴿ خالداً فيها ﴾ ، ﴿ انقلبوا ﴾ ،  
﴿ من قرار ﴾ ، ﴿ سميع قريب ﴾ ، ﴿ المنكر ﴾ ، ﴿ من كتاب ﴾ ، ﴿ كتاب  
كريم ﴾ .

والإخفاء حالة بين الإدغام والإظهار ، ولا بد من الغنة معاً .

• • •



## النوع الثاني والثلاثون

## في المد والقصر

أفرده جماعة من القراء بالتصنيف ، والأصل في المد ما أخرجه سعيد ابن منصور في سننه ، حدثنا شهاب بن خراش ، حدثني مسعود بن يزيد الكندي ، قال : كان ابن مسعود يقرئ رجلاً ، فقراً الرجل : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ﴾<sup>(١)</sup> مرسله ، فقال ابن مسعود : ما هكذا أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : كيف أقرأكها يا أبا عبد الرحمن ؟ فقال : أقرأنيها : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ﴾ فمد . وهذا حديث جليل حجة ، ونص في الباب ، رجال إسناده ثقات ، أخرجه الطبراني في الكبير .

المد : عبارة عن زيادة مط في حرف المد على المد الطبيعي ؛ وهو الذي لا تقوم ذات حرف المد دونه<sup>(٢)</sup> .

والقصر : ترك تلك الزيادة ، وإبقاء المد الطبيعي على حاله .

وحرف المد الألف مطلقاً ، والواو الساكنة المضموم ما قبلها ، والياء الساكنة المكسور ما قبلها .

وسببه لفظي ومعنوي ، فاللفظي إما همز أو سكون ، فالهمز يكون بعد حرف المد وقبله ، والثاني نحو آدم ، ورأى ، وإيمان ، وخاطئين ، وأوتوا ، والموعودة .

(١) سورة التوبة ٦٠ .

(٢) تقريب النشر ١٨ .

والأول إن كان معه في كلمة واحدة فهو المتصل ، نحو : أولئك ، شاء الله ،  
والسوءي ، ومن سوء ، ويضئ .

وإن كان حرف المد آخر كلمة والهمز أول أخرى فهو المنفصل نحو بما أنزل ،  
بأيها ، قالوا آمنا ، أمره إلى الله ، في أنفسكم ، به إلا الفاسقين .

ووجه المد لأجل الهمز أن حرف المد خفي ، والهمز صعب ، فزيد في الخفي  
ليتمكن من النطق بالصعب .

والسكون إما لازم : وهو الذي لا يتغير في حاله ، نحو : الضالين ،  
ودابة ، وآلم ، وأتجاجوني . أو عارض : وهو الذي يعرض للوقف ونحوه ،  
نحو : العباد ، والحساب ، ونستعين ، والرحيم ، ويوقنون - حالة الوقف -  
وفيه هدى ، وقال لهم ، ويقول ربنا - حالة الإدغام -

ووجه المد للسكون التمكن من الجمع بين الساكنين ، فكأنه قام مقام  
حركة .

• • •

وقد أجمع القراء على مد نوعي المتصل وذو الساكن اللازم ، وإن اختلفوا  
في مقداره . واختلفوا في مد النوعين الآخرين : وهما المنفصل وذو الساكن  
العارض ، وفي قصرهما .

فأما المتصل فاتفق الجمهور على مده قدرًا واحدًا مشبعًا من غير إفحاش .  
وذهب آخرون إلى تفاضله كتفاضل المنفصل ، فالطولي لحمزة وورش .  
ودونها لعاصم ، ودونها لابن عامر والكسائي وخلف ، ودونها لأبي عمرو والباقيين .

وذهب بعضهم إلى أنه مرتبتان فقط : الطولي لمن ذكر ، والوسطي  
لمن بقى .

وأما ذو الساكن - ويقال له مدّ العدل لأنه يعدل حركة - فالجمهور أيضا على مدّه مشربعا قدرا واحداً من غير إفراط ، وذهب بعضهم إلى تفاوته .  
وأما المنفصل - ويقال له مدّ الفصل ؛ لأنه يفصل بين الكلمتين ، ومدّ البسط ؛ لأنه يُبسط بين الكلمتين ، ومدّ الاعتبار ؛ لاعتبار الكلمتين من كلمة ، ومدّ حرف بحرف ، أي مدّ كلمة بكلمة ، والمدّ الجائر ، من أجل الخلاف في مدّه وقصره - فقد اختلفت العبارات في مقدار مدّه اختلافاً لا يمكن ضبطه .

والحاصل أن سبع مراتب :

الأولى : القصر وهو حذف المدّ العرَضِيّ ، وإبقاء ذات حرف المدّ على ما فيها من غير زيادة ، وهي في المنفصل خاصّة لأبي جعفر وابن كثير ، ولأبي عمرو عند الجمهور .

الثانية : فويق القصر قليلا ، وقدّرت بالْفَيْنِ . وبعضهم بالْفِ ونصف . وهي لأبي عمرو ، في المتصل والمنفصل عند صاحب التيسير<sup>(١)</sup> .

الثالثة : فويقها قليلا ، وهي التوسّط عند الجميع ، وقدّرت بثلاث ألفات ، وقيل بالْفَيْنِ ونصف ، وقيل بالْفَيْنِ ، على أنّ ما قبلها بالْفِ ونصف ، وهي لابن عامر والكسائي في الضربين عند صاحب التيسير .

الرابعة : فويقها قليلا ، وقدّرت بأربع ألفات ، وقيل : بثلاث ونصف ، وقيل : بثلاث على الخلاف فيما قبلها ؛ وهي لعاصم في الضربين عند صاحب التيسير .

(١) ط : «التفسير» . وهو خطأ . صوابه من الأصل والتيسير لأبي عمرو الداني .

الخامسة : فويقها قليلا ، وقُدِّرت بخمس ألفات ، وبأربع ونصف ، وبأربع على الخلاف - وهي فيها لحمزة وورش عنده .

السادسة : فوق ذلك ، وقُدِّرها الهندي بخمس ألفات على تقدير الخامسة بأربع ، وذكر أنها لحمزة .

السابعة : الإفراط ، قُدِّرها الهندي بست ، وذكرها لورش . قال ابن الجزري : وهذا الاختلاف في تقدير المراتب بالألفات لا تحقيق وراءه ، بل هو لفظي ؛ لأن المرتبة الدنيا - وهي القصر - إذا زيد عليها أدنى زيادة صارت ثانية ، ثم كذلك حتى تنتهي إلى القصوى .

• • •

وأما العارض فيجوز فيه - لكل من القراء - كل من الأوجه الثلاثة : المد ، والتوسط ، والقصر ، وهي أوجه تخبير ؛ وأما السبب المعنوي فهو قصد المبالغة في النفي ، وهو سبب قوي مقصود عند العرب ، وإن كان أضعف من اللفظي عند القراء ، ومنه مد التعظيم في نحو : « لا إله إلا هو » ، « لا إله إلا الله » ، « لا إله إلا أنت » . وقد ورد عن أصحاب القصر في المنفصل لهذا المعنى ، ويسمى مد المبالغة . قال ابن مهران في كتاب المذات : إنما سُمِّيَ مد المبالغة لأنه كلب<sup>(١)</sup> للمبالغة في نفي الإلهية سوى الله تعالى . قال : وهذا مذهب معروف عند العرب ، لأنها تُمدُّ عند الدعاء وعند الاستغاثة ، وعند المبالغة في نفي شيء ، ويمدون مالا أصل له بهذه العلة . قال ابن الجزري : وقد ورد عن حمزة مد المبالغة للنفي في « لا » التي للتبرئة ، نحو : ﴿ لا ريب

(١) في طبعة الشيخ عثمان عبد الرازق سنة ١٣٠٧ هـ «طلب» .

فيه ﴿ لا شية فيها ﴾ ، ﴿ لا مردّ له ﴾ ، ﴿ لا جرم ﴾ ، وقدره في ذلك وسط ، لا يبلغ الإشباع لضعف سببه . نصّ عليه ابن القصاع <sup>(١)</sup> .

وقديجتمع السببان : اللفظي والمعنوي ، في نحو ﴿ لا إله إلا ﴾ ، و ﴿ لا إكراه في الدين ﴾ و ﴿ لا إثم عليه ﴾ ، فيمدّ لحمزة مدّاً مشبهاً على أصله في المدّ ، لأجل الهمز ، ويلغى المعنوي ، إعمالاً للأقوى وإلغاءً للأضعف .

### قاعدة

إذا تغير سبب المدّ جاز المدّ مراعاة للأصل ، والقصر نظراً للفظ ، سواء كان السبب همزا أو سكوناً ، سواء تغير الهمز بين بين ، أو بإبدال ، أو حذف ، والمدّ أولى فيما بقي لتغير أثره ، نحو : ﴿ هؤلاء إن كنتم ﴾ <sup>(٢)</sup> في قراءة قالون والبيزي ، والقصر فيما ذهب أثره نحوها في قراءة أبي عمرو <sup>(٣)</sup> .

### قاعدة

متى اجتمع سببان : قويّ وضعيف غمّل بالقويّ ، وألغى الضعيف إجماعاً ويتخرّج عليها فروع :

منها الفرع السابق في اجتماع اللفظي والمعنوي .

ومنها : نحو « جاءوا أباهم » و « رأى أيديهم » إذا قرئ لورش لا يجوز

(١) هو محمد بن اسرائيل بن ابي بكر . ابو عبد الله السلمى المعروف بابن القصاع . مقرأ . من أهل دمشق . وهو صاحب كتابي الاستبصار والمعنى . وكلاهما في القراءات . توفي سنة ٦٧١ هـ . طبقات القراء ٢ : ١٠ .

(٢) سورة البقرة ٣١ .

(٣) قراءة قالون والبيزي « تسهيل الهمزة الأولى بين الهمزة والياء وتحقيق الثانية ، وقرأ أبو عمرو باسقاط الأولى وتحقيق الثانية » . وانظر اتحاد فضلاء البشر ١٣٢ .

فيه القصر ولا التوسط بل الإشباع ؛ عملا بأقوى السببين ، وهو المدّ لأجل الهمز بعده ، فإن وقف على « جاوعا » أو « رأى » جازت الأوجه الثلاثة بسبب تقدم الهمز على حرف المدّ وذهاب سببية الهمز بعده .

### قاعدة

قال أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران النيسابورى : مدّات القرآن على عشرة أوجه :

مدّ الحجز في نحو : « أنذرتهم » ، « أنت قلت للناس » ، « أيذا متنا » ، « أمّ لقي عليه الذكر » ؛ لأنه أدخل بين الهمزتين حاجزا بينهما <sup>(١)</sup> لاستثقال العرب جمعهما ، وقدره ألف تامّة بالإجماع ، فحصول الحجز بذلك .

ومدّ العدل في كلّ حرف مشدّد وقبله حرف مدّ ولين نحو : « الضالين » ؛ لأنه يعدل حركة ؛ أى يقوم مقامها في الحجز بين الساكنين .

ومدّ التمكين في نحو : « أولئك » ، و « الملائكة » و « شعائر » من <sup>(٢)</sup> المدّات التي تليها همزة لأنه جلب ليتمكن به من تحقيقها وإخراجها من مخرجها .

ومدّ البسط ويسمى أيضا مدّ الفصل في نحو : « بما أنزل » ؛ لأنه يبسط بين كلمتين ، ويفصل به بين كلمتين متصلتين .

ومدّ الرّوم في نحو : « ها أنتم » ؛ لأنهم يرومون الهمزة من « أنتم »

(١) في طبعة الشيخ عثمان عبد الرازق سنة ١٣٠٧ هـ دخلتاهما .

(٢) ط : « هوائله » .

ولا يحققونها ولا يتركونها أصلاً ، ولكن يلينونها ؛ ويشيرون إليها ؛ وهذا على مذهب من لا يهز « ها أنتم » ، وقدره ألف ونصف .

ومدّ الفرق في نحو : ﴿ الآن ﴾ لأنه يفرق به بين الاستفهام والخبر ، وقدره ألف تامة بالإجماع . فإن كان بين ألف المدّ حرف مشدّد زيد ألف أخرى ليتمكن به من تحقيق الهمزة نحو : ﴿ الذاكرين الله ﴾ .

ومدّ البنية في نحو : ماء ، ودعاء ، ونداء ، وزكرياء ، لأن الاسم ، بُني على المدّ ، فرقا بينه وبين المقصور .

ومدّ المبالغة في نحو : « لا إله إلا الله » .

ومدّ البدل من الهمزة في نحو : آدم ، وآخر ، وآمن ، وقدره ألف تامة بالإجماع .

ومدّ الأصل في الأفعال الممدودة ، نحو جاء ، وشاء ، والفرق بينه وبين مدّ البنية أنّ تلك الأسماء بُنيت على المدّ ، فرقا بينها وبين المقصور ، وهذه مدّات في أصول أفعال أحدثت لمعانٍ . انتهى .

• • •

## النوع الثالث والثلاثون

### في تخفيف الهمز

فيه تصانيف مفردة :

اعلم أنّ الهمز لما كان أثقل الحروف نطقاً ، وأبعدها مخرجاً ، تنوع العرب في تخفيفه بأنواع التخفيف ، وكانت قريش وأهل الحجاز أكثرهم له تخفيفاً ؛ ولذلك أكثر ما يرد تخفيفه من طرقهم ؛ كابن كثير من رواية ابن فليح ، وكنافع من رواية ورش ، وكأبي عمرو ؛ فإن مادة قراءته عن أهل الحجاز . وقد أخرج ابن عدى من طريق موسى بن عبيدة ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : ما همز رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر ولا عمر ، ولا الخلفاء ، وإنما الهمز بدعة ابتدعوها من بعدهم .

قال أبو شامة : هذا حديث لا يحتج به ، وموسى بن عبيدة الربذي ضعيف عند أئمة الحديث .

قلت : وكذا الحديث الذي أخرجه الحاكم في المستدرک ، من طريق حمran بن أعين ، عن أبي الأسود الدؤلي ، عن أبي ذر ، قال : جاء أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا نبي الله ، فقال : لست بنبي الله ، ولكنني نبي الله . قال الذهبي : حديث منكر ، وحمran رافضى ليس بثقة .

وأحكام الهمز كثيرة لا يحصيتها أقل من مجلد ، والذي نورد هنا أن تخفيفه أربعة أنواع :

أحدها : النقل لحركته إلى الساكن قبله ، فيسقط نحو : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ﴾ بفتح الدال ، وبه قرأ نافع من طريق ورش وذلك حيث كان الساكن



سحبها آخرًا والهمزة أولاً . واستثنى أصحاب يعقوب عن ورش ﴿ كِتَابِيَّةٌ ۝  
إِنِّي ظَنَنْتُ ﴾ <sup>(١)</sup> ؛ فسكّنوا الهاء وخففوا الهمزة ، وأما الباقون فخففوا  
وسكّنوا في جميع القرآن .

وثانيها : الإبدال ، بأن تُبدل الهمزة الساكنة حرف مد من جنس حركة  
ما قبلها ، فتبدل ألفاً بعد الفتح نحو : ﴿ وَامْرَأَهُ أَهْلَكَ ﴾ واوا بعد الضم ،  
نحو ﴿ يَوْمَنُونَ ﴾ ، وياء بعد الكسر نحو ﴿ جِيئَ ﴾ ، وبه يقرأ أبو عمرو ،  
وسواء كانت الهمزة فاء أم عينا أم لاماً ، إلا أن يكون سكونها جزءاً ، نحو  
﴿ نَنْسَأَهَا ﴾ أو بناء نحو ﴿ أَرْجِيئُهُ ﴾ ، أو يكون ترك الهمز فيه أثقل ، وهو  
﴿ تُؤْوِي إِلَيْكَ ﴾ في الأحزاب ، أو يوقع في الالتباس وهو ﴿ رثيًّا ﴾ في مريم ،  
فإن تحرّكت فلا خلاف عنه في التحقيق نحو « يؤذّه » .

ثالثها : التسهيل بينها وبين حركتها . فإن اتفق الهمزتان في الفتح سهل  
الثانية الحرمين وأبو عمرو وهشام ، وأبدلها ورش ألفاً ، وابن كثير لا يدخل  
قبلها ألفاً ، وقالون وهشام وأبو عمرو يدخلونها ، والباقون من السبعة يحققون .  
وإن اختلفا بالفتح والكسر سهل الحرمين وأبو عمرو الثانية ، وأدخل قالون  
وأبو عمرو قبلها ألفاً ، والباقون يحققون . أو بالفتح والضم ، وذلك في  
﴿ قُلْ أُوْتِبْتُكُمْ ﴾ ، ﴿ أَوْ أَنْزِلَ عَلَيْهِ الذُّكْرَ ﴾ ، ﴿ أَوْلَقَى ﴾ فقط . فالثلاثة  
يسهلون ، وقالون يدخل ألفاً ، والباقون يحققون .

قال الداني : وقد أشار الصحابة إلى التسهيل بكتابة الثانية واوا .

رابعها : الإسقاط بلا نقل ، وبه قرأ أبو عمرو ، إذا اتفقا في الحركة  
وكانا في كلمتين ، فان اتفقا كسرا نحو : ﴿ هؤلاء إن كنتم ﴾ جعل ورش

(١) سورة الحاقة ١٩ . ٢٠ .

وقنبل الثانية كياء ساكنة وقالون والبنى الأولى كياء مكسورة ، وأسقطها أبو عمرو ، والباقون يحققون . وإن اتفقا فتحا نحو : ﴿ جاء أجلهم ﴾ جعل ورش وقنبل الثانية كمدة ، وأسقط الثلاثة الأولى ، والباقوى يحققون . أوضما وهو ﴿ أولياء أولئك ﴾ فقط أسقطها أبو عمرو ، وجعلها قالون والبنى كواو مضمومة ، والآخرا يجعلان الثانية كواو ساكنة ، والباقون يحققون . ثم اختلفوا فى الساقط : هل هو الأولى أو الثانية ؟ الأول عن أبى عمرو ، والثانى عن الخليل من النحاة .

وتظهر فائدة الخلاف فى المد ، فإن كان الساقط الأولى فهو منفصل ، أو الثانية فهو متصل .

## النوع الرابع والثلاثون

## في كيفية تحمُّله

اعلم أن حفظ القرآن فرض كفاية على الأمة ؛ صرح به الجرجاني في الشافعي<sup>(١)</sup> والعبادي وغيرهما . قال الجويني والمعنى فيه ألا ينقطع عدد التواتر فيه ، فلا يتطرق إليه التبديل والتحريف ، فإن قام بذلك قومٌ يبلغون هذا العدد يسقط عن الباقيين ، وإلا أئيم الكَلِّ .

وتعليمه أيضا فرض كفاية ، وهو من أفضل<sup>(٢)</sup> القرب ، ففي الصحيح : « خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ »<sup>(٣)</sup>

وأوجه التحمُّل عند أهل الحديث ، السماع من لفظ الشيخ والقراءة عليه ، والسماع عليه بقراءة غيره ، والمناولة والإجازة والمكاتبه والوصية<sup>(٤)</sup> والإعلام والوجادة ، فأما غير الأولين فلا يأتي هنا ، لما يعلم مما سنذكره .

وأما القراءة على الشيخ فهي المستعملة سلفاً وخلفاً ، وأما السماع من لفظ الشيخ فيحتمل أن يقال به هنا ؛ لأن الصحابة رضوا الله عنهم إنما أخذوا القرآن من النبي صلى الله عليه وسلم ، لكن لم يأخذ به أحدٌ من القراء ، والمنع فيه ظاهر ؛ لأن المقصود هنا كيفية الأداء ، وليس كل من سمع من لفظ الشيخ يقدر على الأداء كهيئته ، بخلاف الحديث ، فإن المقصود فيه المعنى أو اللفظ لا بالهيئات المعتبرة في أداء القرآن ، وأما الصحابة فكانت

(١) كتاب الشافعي في فروع الشافعي . لابن العباس أحمد بن محمد الجرجاني . المتوفى سنة ٤٨٢ . ذكره صاحب كشف الظنون . ونقل الزركشي عنه في البرهان ١ : ٤٥٦ .

(٢) عبارة طبعة الشيخ عثمان عبد الرازق سنة ١٣٠٧ هـ ص ١٠٤ «وهو أفضل القرب» .

(٣) نقله في البرهان ١ : ٣٥٦ . (٤) في طبعة الشيخ عثمان ص ١٠٤ «العرضية» .

فصاحتهم وطباعتهم السليمة تقتضى قدرتهم على الأداء ، كما سمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم ؛ لأنه نزل بلغتهم

ومما يدل للقراءة على الشيخ عَرَضَ النبي صلى الله عليه وسلم القرآن على جبريل في رمضان كل عام ؛ ويحكى أن الشيخ شمس الدين بن الجزري لما قدم القاهرة وازدحمت عليه الخلق ، لم يتسع وقته لقراءة الجميع ، فكان يقرأ عليهم الآية ، ثم يعيدونها عليه دفعة واحدة ، فلم يكتف بقراءته .

وتجوز القراءة على الشيخ ؛ ولو كان غيره يقرأ عليه في تلك الحالة ، إذا كان بحيث لا يخفى عليه حالهم . وقد كان الشيخ علم الدين السخاوي يقرأ عليه اثنان وثلاثة في أماكن مختلفة ، ويرد على كل منهم ، وكذا لو كان الشيخ مشتغلاً بشغلٍ آخر كنسخ ومطالعة .

وأما القراءة من الحفظ فالظاهر أنها ليست بشرط بل يكفى ولو من المصحف .

• • •

## فصل

كيفية القراءة ثلاث :

أحدها : التحقيق ، وهو إعطاء كل حرف حقه من إشباع المد ، وتحقيق الهمزة ، وإتمام الحركات ، واعتماد الإظهار ، والتشديدات ، وبيان الحروف ، وتفكيكها ، وإخراج بعضها من بعض ، بالسكت ، والترتيل ، والتؤدة ؛ وملاحظة الجائز من الوقوف بلا قصر ولا اختلاس ولا إسكان محرك ولا إدغامه ؛ وهو يكون لرياضة الألسن وتقويم الألفاظ . ويستحب الأخذ به على المتعلمين من غير أن يتجاوز فيه إلى حد الإفراط بتوليد الحروف من الحركات ، وتكرير الرّاءات ، وتحريك السواكن ، وتطنين النونات بالمبالغة في الغنات ، كما قال

حمزة لبعض مَنْ سمعه يباليغ في ذلك : أما علمت أن ما فوق البياض برّص ،  
وما فوق الجعودة قَطَط ، وما فوق القراءة ليس بقراءة ؟ !

وكذا يحترز من الفصل بين حروف الكلمة ، كمن يقف على التاء من  
« نستعين » وقفة لطيفة ، مدّعياً أنه يرتل ؛ وهذا النوع من القراءة مذهب  
حمزة وورش ، وقد أخرج فيه الداني حديثاً في كتاب التجويد مسلسلاً إلى  
أبي بن كعب ، أنه قرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم التحقيق ، وقال :  
إنه غريب مستقيم الإسناد .

الثانية : الحذر ، بفتح الحاء وسكون الدال المهملتين ؛ وهو إدراج القراءة  
وسرعتها وتخفيفها بالقصر والتسكين ، والاختلاس والبدل والإدغام الكبير ،  
وتخفيف الهمزة ، ونحو ذلك مما صحت به الرواية ، مع مراعاة إقامة الإعراب  
وتقويم اللفظ ، وتمكّن الحروف بدون بتر حروف المد ، واختلاس أكثر الحركات ،  
وذهاب صوت الغنة ، والتفريط إلى غاية لاتصحّ بها القراءة ، ولا توصف بها  
التلاوة ؛ وهذا النوع مذهب ابن كثير وأبي جعفر . ومن قصر المنفصل  
كأبي عمرو ويعقوب .

الثالثة : التدوير : وهو التوسط بين المقامين من التحقيق والحذر ،  
وهو الذي ورد عن أكثر الأئمة ممن مدّ المنفصل ، ولم يبلغ فيه الإشباع ،  
وهو مذهب سائر القراء ، وهو المختار عند أكثر أهل الأداء .

• • •

#### تنبيه

سيأتى في النوع الذي يلي هذا استحباب الترتيل في القراءة ، والفرق  
بينه وبين التحقيق - فيما ذكره بعضهم - أن التحقيق يكون للرياضة والتعليم

والتمرين ، والترتيل يكون للتدبر والتفكير والاستنباط ؛ فكلّ تحقيق ترتيل ،  
وليس كلّ ترتيل تحقيقاً .

• • •

### فصل

من المهمّات تجويد القرآن ، وقد أفرده جماعة كثيرون بالتصنيف ؛ ومنهم  
الداني وغيره . أخرج عن ابن مسعود أنه قال : « جودوا القرآن » .

قال القراء : التجويد جلية القراءة ، وهو إعطاء الحروف حقوقها وترتيبها ،  
وردّ الحرف إلى مخرجه وأصله ، وتلطيف النطق به على كمال هيئته ، من غير  
إسرافٍ ولا تعسفٍ ولا إفراطٍ ولا تكلفٍ ، وإلى ذلك أشار صلى الله عليه  
وسلم بقوله : « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يقرأ القرآنَ غَضاً كما أنزل ، فليقرأه على قراءة  
ابن أمّ عبد » - يعنى ابن مسعود - وكان رضى الله عنه قد أعطى حظاً عظيماً  
في تجويد القرآن ؛ ولا شك أن الأمة ، كما هم متعبّدون بفهم معاني القرآن  
وإقامة حدوده ، هم متعبّدون بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه على الصفة المثلى  
من أئمة القراء ، المتصلة بالحضرة النبوية ، وقد عدّ العلماء القراءة بغير تجويد  
لحنًا ، فقسموا اللحن إلى جليّ وخفيّ ، فاللحن خللٌ يطرأ على الألفاظ فيخلّ ،  
إلا أن الجليّ يُخلّ إخلالاً ظاهراً ؛ يشترك في معرفته علماء القراءة وغيرهم ،  
وهو الخطأ في الإعراب ، والخفيّ يخلّ إخلالاً يختصّ بمعرفة علماء القراءة  
وأئمة الأداء الذين تلقّوه من أفواه العلماء ، وضبطوه من ألفاظ أهل الأداء (١) .

قال ابن الجزرى : ولا أعلم لبلوغ النهاية في التجويد مثل رياضة الألسن

(١) انظر النشر ١ : ٢١٢ والعبارة فيه : « وكان رضى الله عنه قد أعطى حظاً عظيماً في تجويد القرآن  
وتحقيقه وترتيبه كما أنزله الله تعالى ، وناهيك برجل أحب النبي صلى الله عليه وسلم أن يسمع القرآن  
منه » .

والتكرار على اللفظ المُتَلَقَّى من فم المحسن . وقاعدته ترجع إلى معرفة كيفية الوقف والإمالة والإدغام وأحكام الهمز والترقيق والتفخيم ومخارج الحروف ؛ وقد تقدمت الأربعة الأول ، وأما الترقيق فالحروف المستفيلة كلها مرققة ، لا يجوز تفخيمها ، إلا اللام من اسم الله بعد فتحة أو ضمة إجماعاً ، أو بعد حروف الإطباق في رواية ، إلا الراء المضمومة أو المفتوحة مطلقاً ، أو الساكنة في بعض الأحوال . والحروف المستعلية كلها مفخمة لا يستثنى منها شيء في حال من الأحوال (١) .

وأما مخارج الحروف ؛ فالصحيح عند القراء ومتقدمي النحاة كالخليل أنها سبعة عشر .

وقال كثير من الفريقيين : ستة عشر ، فأسقطوا مخرج الحروف الجوفية ، وهي حروف المد واللين ، وجعلوا مخرج الألف من أقصى الحلق والواو من مخرج المتحركة ، وكذا الياء .

وقال قوم : أربعة عشر (٢) ، فأسقطوا مخرج النون واللام والراء ، وجعلوها من مخرج واحد .

قال ابن الحاجب : وكل ذلك تقريب ، وإلا فلكل حرف مخرج على حدة ؛ قال القراء : واختبار مخرج الحرف محققاً ، أن تلفظ بهمة الوصل وتأتي بالحرف بعده ساكناً أو مشدداً ، وهو أبين ، ملاحظاً فيه صفات ذلك الحرف (٣) :

(١) النشر ١ : ٢٣٤ .

(٢) في النشر : هوذهب قطرب والجرمي والقراء وابن دريد وابن كيسان الى انها اربعة عشر

(٣) النشر ١ : ١٩٨ .

المخرج الأول : الجوف للألف ، والواو والياء الساكنتين بعد حركة  
تجانسهما (١) .

الثاني : أقصى الحلق ، للهمزة والهاء .

الثالث : وسطه ، للعين والحاء المهملتين .

الرابع : أدناه للفم (٢) ، للعين والحاء .

الخامس : أقصى اللسان مما يلي الحلق وما فوقه من الحنك للقاف .

السادس : أقصاه من أسفل مخرج القاف قليلاً ، وما يليه من الحنك  
للكاف (٣) .

السابع : وسطه (٤) ، بينه وبين وسط الحنك ، الجيم والشين والياء .

الثامن : للضاد المعجمة ، من أول حافة اللسان وما يليه من الأضراس  
من الجانب الأيسر ، وقيل : الأيمن .

التاسع : اللام من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرفه ، وما بينها وبين  
ما يليها من الحنك الأعلى (٥) .

العاشر : للنون من طرفه ، أسفل اللام قليلاً .

الحادى عشر : للراء من مخرج النون ، لكنها أدخلت في ظهر اللسان (٦) .

(١) عبارة النشر : وهو للألف والواو الساكنة المضموم ما قبلها ، والياء الساكنة المكسور ما قبلها ،  
وهذه الحروف تسمى حروف المد واللين . وتسمى الهوائية والجوفية ، وإنما نسين إلى الجوف لأنه  
انقطاع مخرجهن .

(٢) النشر : وأدنى الحلق إلى الفم .

(٣) النشر : وهذان الحرفان يقال لكل منهما لهوى ، نسبة إلى اللهاة ، وهى بين الفم والحلق .

(٤) أى وسط اللسان .

(٥) النشر : «مما فوق الضاحك والنايب والرابعة والثنية» .

(٦) النشر : وهذه الثلاثة يقال لها الذقية . نسبة إلى موضع مخرجها ، وهو طرف اللسان ، إذ

طرف كل شيء ذقته .



الثانى عشر : للطاء والذال والتاء من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا مصعداً إلى جهة الحنك<sup>(١)</sup> .

الثالث عشر : الحرف الصغير : الصاد والسين والزأى ، من بين طرف اللسان وقويق الثنايا السفلى<sup>(٢)</sup> .

الرابع عشر : للطاء والتاء والذال ، من بين طرفه ، وأطراف الثنايا العليا<sup>(٣)</sup> .

الخامس عشر : للفاء ، من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا .

السادس عشر : للباء والميم والواو غير المدية بين الشفتين<sup>(٤)</sup> .

السابع عشر : الخيشوم للغة فى الإدغام والنون أو الميم الساكنة<sup>(٥)</sup> .

قال فى النشر : فالهمزة والهاء اشتركا مخرجاً وانفتاحاً واستفالاً ، وانفردت الهمزة بالجهر والشدة ، والعين والحاء اشتركا كذلك ، وانفردت الحاء بالهمس والرخاوة الخالصة . والغين والحاء اشتركا مخرجاً ورخاوة واستعلاء وانفتاحاً ، وانفردت الغين بالجهر . والجيم والشين والياء اشتركت مخرجاً وانفتاحاً واستفالاً ، وانفردت الجيم بالشدة ، واشتركت مع الياء فى الجهر ، وانفردت الشين بالهمس والتفشى ، واشتركت مع الياء فى الرخاوة . والضاد والطاء اشتركا صفة جهرا ورخاوة واستعلاء ، وإطباقاً ، واقترباً

(١) النشر : «ويقال لهذه الثلاثة التطمية ، لأنها تخرج من نطح الفار الأعلى ، وهو سقفه» .

(٢) النشر : «وهذه الثلاثة الأحرف من الأسلية ، لأنها تخرج من أسلة اللسان ، وهو مستدقه» .

(٣) النشر : «ويقال لها : اللثوية ، نسبة الى اللثة ، وهو اللحم المركب فيه الأسنان» .

(٤) النشر : «وهذه الأحرف الأربعة يقال لها الشفهية ، نسبة الى الموضع الذى تخرج منه ، وهو

الشفتان» .

(٥) النشر ١ : ١٩٩ - ٢٠١ - وفى طبعة الشيخ عثمان عبد الرازق ص ١٠٦ «الإدغام والنون

والميم الساكنة» .

مُخرَجًا ، وانفردت الضَّاد بالاستطالة . والطاء والذال والثاء اشتكرت مخرَجًا  
 وشدَّة ، وانفردت الطاء بالإطباق والاستعلاء ، واشتركت مع الدال في الجهر ،  
 وانفردت الثاء بالهمس ، واشتركت مع الدال في الانفتاح والاستفال .  
 والطاء والذال والثاء اشتكرت مخرَجًا ورخاوة ، وانفردت الطَّاء بالاستعلاء  
 والإطباق ، واشتركت مع الذال في الجهر ، وانفردت الثاء بالهمس ، واشتركت  
 مع الدال انفتاحا واستفالاً . والصاد والزاي والسين اشتكرت مخرَجًا ورخاوة  
 وضميرًا ، وانفردت الصاد بالإطباق والاستعلاء واشتركت مع السين في الهمس ،  
 وانفردت الزَّاي بالجهر ، واشتركت مع السين في الانفتاح والاستفال ؛  
 فإذا أحكم القارئ النطق بكلِّ حرف على حدته مُوقِّفٌ حقّه ، فليعمل نفسه  
 بإحكامه حالة التركيب لأنه ينشأ عن التركيب ما لم يكن حالة الأفراد ، بحسب  
 ما يجاورها من مجانس ومقارب ، وقوى وضعيف ، ومفخَّم ، ومرقَّق ،  
 فيجذب القوى الضعيف ، ويغلب المفخَّم المرقَّق ، ويصعب على اللسان النطق  
 بذلك على حقّه إلا بالرياضة الشديدة : فمن أحكم صحَّة التلفُّظ حالة التركيب ،  
 حصل حقيقة التجويد (١) .

ومن قصيدة الشيخ علم الدين في التجويد - ومن خطه نقلت :

لا تحسب التَّجويد مدًّا مفرطًا	أو مدًّا مالا مدًّا فيه لوانٍ
أو أن تشدّد بعد مدِّ همزة	أو أن تلوك الحرف كالسكرانٍ
أو أن تفوه بهمزة متهوِّعًا	فيفرُّ سامعها من الغثيان
للحرف ميزانٌ فلاتكُ طاغيًا	فيه ولاتكُ مخير الميزان

فإذا همزت فجىء به متلطفًا من غير ما بُهِّرَ وغير تَوَانٍ  
وامدُدْ حروف المدِّ عند مسكِنٍ أو همزة حسنًا أخوا إحسان

## فائدة

قال فى جمال القراء : قد ابتدع النَّاسُ فى قراءة القرآن أصوات الغناء ،  
ويقال : إن أوَّلَ ما غُنِّيَ به من القرآن قوله تعالى : ﴿ أَمَا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ  
لِمَسَاكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ ﴾ (١) ، نقلوا ذلك من تغنيهم بقول الشاعر :  
أما القطاة فإني سوف أنعتها نعتًا يوافق عندي بعض ما فيها  
وقد قال صلى الله عليه وسلم فى هؤلاء : « مفتونة قلوبهم وقلوب من  
يعجبهم شأنهم » .

ومما ابتدعوه شيءٌ سموه الترعيد ، وهو أن يرعد صوته كالذى يرعد من  
برد أو ألم .

وآخر سموه الترفيص ، وهو أن يروم السكوت على الساكن ، ثم ينفر  
مع الحركة كأنه فى عدوٍ أو هزولة .

وآخر يسمى التطريب ، وهو أن يترنم بالقرآن ويتنغم به فيمدِّ فى غير  
مواضع المدِّ ، ويزيد فى المدِّ على مالا ينبغى .

وآخر يسمى التحزين ؛ وهو أن يأتى على وجهٍ حزين يكاد يبكى مع خشوع  
وخضوع .

ومن ذلك نوع أحدثه هؤلاء الذين يجتمعون فيقرعون كلهم بصوت :  
واحد فيقولون فى قوله تعالى : ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ « أفلا تعقلون » . بحذف الألف .

و « قالُ آمنا » بحذف الواو ، ويمتدّون مالا يمدّ ، ليستقيم لهم الطريق التي  
سلكوها ، وينبغي أن يسمّى التحريف . انتهى .

• • •

### فصل

في كيفية الأخذ بإفراد القراءات ، وجمعها

الذي كان عليه السلف أخذ كلّ ختمة برواية ، لا يجمعون رواية إلى غيرها  
إلا أثناء المائة الخامسة ، فظهر جمع القراءات في الختمة الواحدة ، واستقرّ  
عليه العمل ، ولم يكونوا يسمّحون به إلا لمن أفرد القراءات ، وأتقن طرقها ،  
وقرأ لكلّ قارئ بختمة على حدّة ؛ بل إذا كان للشيخ راويان قرعوا لكلّ راوٍ  
بختمة ، ثم يجمعون له ، وهكذا .

وتساهل قوم ، فسمحوا أن يقرأ لكل قارئ من السبعة بختمة ، سوى  
نافع وحمزة ، فإنّهم كانوا يأخذون بختمة لقالون ، ثم ختمة لورش ،  
ثم ختمة لخلف ، ثم ختمة لخلاد ، ولا يسمح أحد بالجمع إلا بعد ذلك ، نعم  
إذا رأوا شخصا أفرد وجمع على شيخ معتبر ، وأجيز وتأهل ، وأراد أن يجمع  
القراءات في ختمة ، لا يكلفونه الإفراد ؛ لعلمهم بوصوله إلى حدّ المعرفة  
والإتقان . ثم لهم في الجمع مذهبان :

أحدهما : الجمع بالحرف بأن يشرع في القراءة ، فإذا مرّ بكلمة فيها  
خُلف أعادها بمفردها ، حتى يستوفى ما فيها ، ثم يقف عليها إن صلحت  
لوقف ، وإلا وصلها بآخر وجه حتّى ينتهي إلى الوقف . وإن كان الخلف يتعلّق  
بكلمتين كالمدّ المنفصل وقف على الثانية ، واستوعب الخلاف ، وانتقل إلى

مابعدھا ، وهذا مذهب المصريين ، وهو أوثق في الاستيفاء وأخف على الآخذ لكنه يخرج عن روثق القراءة وحسن التلاوة .

الثاني : الجمع بالوقف بأن يشرع بقراءة من قدمه حتى ينتهي إلى وقف ، ثم يعود إلى القارئ الذي بعده إلى ذلك الوقف ، ثم يعود ، وهكذا حتى يفرغ ؛ وهذا مذهب الشاميين ، وهو أشد استحضاراً ، وأشد استظهاراً ، وأطول زمناً ، وأجود مكاناً . وكان بعضهم يجمع بالآية على هذا الرسم <sup>(١)</sup> ، وذكر أبو الحسن الفيحاطي <sup>(٢)</sup> في قصيدته وشرحها : لجامع القراءات شروطاً سبعة ، حاصلها خمسة :

أحدها : حسن الوقف .

ثانيها : حسن الابتداء .

ثالثها : حسن الأداء .

رابعها : عدم التركيب ؛ فإذا قرأ لقارئ لا ينتقل إلى قراءة غيره حتى يتم ما فيها ، فإن فعل لم يدعه الشيخ بل يشير إليه بيده ؛ فإن لم يتفطن ، قال : لم تصل ، فإن لم يتفطن مكث حتى يتذكر ، فإن عجز ذكر له .

الخامس : رعاية الترتيب في القراءة والابتداء بما بدأ به المؤلفون في كتبهم فيبدأ بنافع قبل ابن كثير ، ويقالون قبل ورش .

قال ابن الجزري : والصواب أن هذا ليس بشرط بل مستحب ، بل الذين أدركناهم من الأستاذين لا يعنون الماهر إلا من يلتزم تقديم شخص

(١) انظر النشر ٢ : ١٩٦ ، ١٩٧ .

(٢) هو الامام أبو الحسن علي بن عمر بن ابراهيم الكتاني الفيحاطي ، المتوفى سنة ٧٢٣ وقصيدته على وزن الشاطبية ، نظم فيها ما زاد عليها من التبصرة لمكي والكافي لابن شريح والوجيز للأهوازي النشر ١ : ٩٧ .

بعينه ، وبعضهم كان يراعى فى الجمع التَّنَاسُب ، فببداً بالقصر ، ثم بالرتبة التى فوقه ، وهكذا إلى آخر مراتب المدِّ ، وبيداً بالمشبَّع ، ثم بما دونه إلى القصر ؛ وإنما يُسَلِّك ذلك مع شيخ بارع عظيم الاستحضار ، أمّا غيره فبُسلِّك معه ترتيب واحد .

قال : وعلى الجامع أن ينظر ما فى الأحرف من الخلاف أصولاً وفرشاً ، فما أمكن فيه التداخل اكتفى منه بوجهٍ ، وما لم يمكن ، فيه نظر ، فإن أمكن عطفه على ما قبله بكلمة أو كلمتين أو بأكثر من غير تخليط ولا تركيب اعتمده ، وإن لم يحسن عطفه رجع إلى موضع ابتدائه حتى يستوعب الأوجه كلها من غير إهمال ولا تركيب ولا إعادة ما دخل ؛ فإن الأول ممنوع ، والثانى مكروه ، والثالث معيب<sup>(١)</sup> .

وأما القراءة بالتلفيق واخلط. قراءة بأخرى ، فسيأتى بسطه فى النوع الذى يلى هذا .

وأما القراءات والروايات والطرق والأوجه فليس للقارئ أن يدع منها شيئاً أو يخلّ به ؛ فإنه خللٌ فى إكمال الرواية ، إلا الأوجه ، فإنها على سبيل التخيير ، فأى وجه أتى به أجزاءه فى تلك الرواية .

وأما قدر ما يقرأ حال الأخذ ، فقد كان الصدر الأوّل لا يزيدون على عشر آيات لكائن من كان ، وأمّا من بعدهم فرأوه بحسب قوّة الأخذ .

قال ابن الجزرى : والذى استقرّ عليه العمل الأخذ فى الأفراد بجزء من أجزاء مائة وعشرين ، وفى الجمع بجزء من أجزاء مائتين وأربعين ، ولم يحدّ له آخرون حدّاً ، وهو اختيار السخاوى

وقد لخصت هذا النوع ، ورتبت فيه متفرقات كلام أئمة القراءات ، وهو نوع مهم يحتاج إليه القارى ، كاحتياج المحدث إلى مثله من علم الحديث .

### فائدة

ادعى ابن خبير الإجماع على أنه ليس لأحد أن ينقل حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ما لم يكن له به رواية ، ولو بالإجازة ؛ فهل يكون حكم لقرآن كذلك ؛ فليس لأحد أن ينقل آية أو يقرأها ما لم يقرأها على شيخ ؟ لم أرى ذلك نقلاً ، ولذلك وجه من حيث إن الاحتياط في أداء ألفاظ القرآن أشد منه في ألفاظ الحديث . ولعدم اشتراطه فيه وجه ؛ من حيث إن اشتراط ذلك في الحديث إنما هو لخوف أن يدخل في الحديث ما ليس منه ، أو يتقول على النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يقله ، والقرآن محفوظ متلقى متداول مبسّر ، وهذا هو الظاهر .

• • •

### فائدة ثانية

الإجازة من الشيخ غير شرط في جواز التصدي للإقراء والإفادة ، فمن علم من نفسه الأهلية جاز له ذلك وإن لم يُجزه أحد ، وعلى ذلك السلف الأولون والصدور الصالح ، وكذلك في كل علم ، وفي الإقراء والإفتاء ؛ خلافا لما يتوهمه الأغبياء من اعتقاد كونها شرطاً . وإنما اصطلاح الناس على الإجازة ؛ لأن أهلية الشخص لا يعلمها غالباً من يريد الأخذ عنه من المبتدئين ونحوهم ؛ لقصور مقامهم عن ذلك والبحث عن الأهلية قبل الأخذ شرط ، فجعلت الإجازة كالشهادة من الشيخ للمجاز بالأهلية .

• • •

## فائدة ثالثة

ما اعتاده كثير من مشايخ القراء ، من امتناعهم من الإجازة إلا بأخذ مالٍ في مقابلها ، لا يجوز إجماعاً ، بل إن عليم أهليته وجب عليه الإجازة ، أو عدمها حرم عليه ، وليست الإجازة ممّا يقابلُ بالمال ، فلا يجوز أخذه عنها ، ولا الأجرة عليها . وفي فتاوى الصدر موهوب الجزرى من أصحابنا . أنه سُئِلَ عن شيخ طلب من الطالب شيئاً على إجازته ، فهل للطالب رفعه إلى الحاكم وإجباره على الإجازة ؟ فأجاب : لا تجب الإجازة على الشيخ ، ولا يجوز أخذ الأجرة عليها .

وسُئِلَ أيضاً عن رجل أجازته الشيخ بالإقراء ، ثم بان أنه لا دين له ، وخاف الشيخ من تفریطه ، فهل له النزول عن الإجازة ؟ فأجاب : لا تبطل الإجازة بكونه غير دين . وأما أخذ الأجرة على التعليم فحائز ؛ ففي البخارى : « إن أحق ما أخذتم عليه أجرًا كتاب الله » . وقيل : إن تعين عليه لم يجز ، واختاره الحلیمی . وقيل : لا يجوز مطلقاً ، وعليه أبو حنيفة ؛ لحديث أبي داود عن عبادة بن الصامت ، أنه علم رجلاً من أهل الصفّة القرآن ، فأهدى له قوساً ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « إن سرّك أن تُطوّق بها طوقاً من نار فاقبلها » .

وأجاب من جوزه بأنّ في إسناده مقالاً ، ولأنه تبرع بتعليمه ، فلم يستحق شيئاً ، ثم أهدى إليه على سبيل العوض ، فلم يجز له الأخذ ، بخلاف من يعقد معه إجازة قبل التعليم .



وفي البستان<sup>(١)</sup> لأبي الليث : التعليم على ثلاثة أوجه :

أحدها : للحسبة ، ولا يأخذ به عوضاً .

والثاني : أن يعلم بالأجرة .

والثالث : أن يعلم بغير شرط ، فإذا أهدى إليه قيل .

فالأول مأجور وعليه عمل الأنبياء ، والثاني مختلف فيه ، والأرجح الجواز ،

والثالث يجوز إجماعاً ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان معلماً للمخلق ، وكان

يقبل الهدية .

#### فائدة رابعة

كان ابن بضحان إذا ردّ على القارئ شيئاً فاته فلم يعرفه ، كتبه عليه

عنده ، فإذا أكمل الختمة وطاب الإجازة ، سأله عن تلك المواضع ، فإن

عرفها أجازد ، وإلا تركه يجمع ختمة أخرى .

• • •

#### فائدة أخرى

على مريد تحقيق القراءات وإحكام تلاوة الحروف أن يحفظ كتاباً كاملاً

يستحضر به اختلاف القراءة ، وتمييز الخلاف الواجب من الخلاف الجائز .

• • •

(١) هو كتاب بستان العارفين لأبي الليث نصر بن محمد السمرقندي المتوفى سنة ٣٥٥ . ذكره صاحب كشف الظنون وقال : وهو كتاب مختصر مفيد على مائة وخمسين باباً في الأحاديث والآثار الواردة في الآداب الشرعية والخصال والأخلاق وبعض الأحكام الشرعية .

## فائدة أخرى

قال ابن الصلاح في فتاويه <sup>(١)</sup> : قراءة القرآن كرامةً أكرم الله بها البشر ،  
فقد ورد أنّ الملائكة لم يعطوا ذلك ، وأنها حريصة لذلك على استماعه من  
الإنس .

(١) هو أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن موسى بن نصر الدمشقي المعروف بابن الصلاح . المتوفى  
سنة ٦٤٣ . وصاحب المقدمة المعروفة باسمه في علوم الحديث . قال ابن خلكان « وكانت فتاويه مسودة .  
وهو أحد أشياخي » . وقال صاحب كشف الظنون . فتاوى ابن الصلاح جمعها بعض طلبته ٠٠ وهي في  
مجلد كثير الفوائد . وانظر طبقات الشافعية ٥ : ١٣٧ .

## النوع الخامس والثلاثون

### في آداب تلاوته وتاليه

أفرده بالتصنيف جماعة ، منهم النووي في التبيان <sup>(١)</sup> ، وقد ذكر فيه ،  
وفي شرح المهذب ، وفي الأذكار ، جملة من الآداب ، وأنا ألخصها هنا ،  
وأزيد عليها أضعافها ، وأفضلها مسألة مسألة ليسهل تناولها .

• • •

#### مسألة

يُستحب الإكثار من قراءة القرآن وتلاوته ، قال تعالى مثنيا على من كان  
ذلك دأبه : ﴿ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

وفي الصحيحين من حديث ابن عمر : « لاحسدَ إلا في اثنتين : رجل  
آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ... » <sup>(٣)</sup> .

وروى الترمذی من حديث ابن مسعود : « مَنْ قرأ حرفاً من كتاب الله  
فله به حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها » .

وأخرج من حديث أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم : « يقول الربُّ  
سبحانه وتعالى : مَنْ شغله القرآن وذكّرني عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطى  
السائلين ، وفصل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على سائر خلقه » .

(١) هو الامام محيي الدين يحيى بن بربن بن بربن النوى الشافى ، أحد علماء الشام وحفاظ  
الحديث بها ، ولد بنوى من أعمال دمشق سنة ٦٣١ ، وتوفى بها سنة ٦٧٧ . وكتاب التبيان في  
آداب حملة القرآن ، مرتب على عشرة أبواب ، وكتاب الأذكار منتخب من كلام سيد الأبرار ، والمهذب في  
فروع فقه الشافعية ، وانظر ترجمته في طبقات الشافعية ٥ : ١٦٥ .

(٢) سورة آل عمران ١١٣ .

(٣) يفة الحديث كما في لفظ مسلم ٥٢٨ : «ورجل آتاه الله مالا ، فهو ينقله آتاه الليل والنهار» .

وأخرج مسلم من حديث أبي أمامة : « اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه » .

وأخرج البيهقي من حديث عائشة : « البيت الذي يُقرأ فيه القرآن يتراءى لأهل السماء كما تترأى النجوم لأهل الأرض » .

وأخرج من حديث أنس : « نوروا منازلكم بالصلاة وقراءة القرآن » .

وأخرج من حديث النعمان بن بشير : « أفضل عبادة أمتي قراءة القرآن » .

وأخرج من حديث مسرة بن جندب : « كل مؤدبٍ يحب أن تؤتى مآدبته ، ومآدبة الله القرآن فلا تهجروه » .

وأخرج من حديث عبدة المكي مرفوعاً وموقوفاً : « يا أهل القرآن ، لا تتوسدوا القرآن واتلوه حتى تلاوته آتاء الليل والنهار وأفشوه ، وتدبروا ما فيه ، لعلكم تفلحون » .

وقد كان للسلف في قدر القراءة عادات ، فأكثر ما ورد في كثرة القراءة : « من كان يختم في اليوم والليلة ثمانى ختمات : أربعاً في الليل ، وأربعاً في النهار » ، ويليهِ : « من كان يختم في اليوم والميلة أربعاً » ، ويليهِ ثلاثاً ، ويليهِ ، ختمين . ويليهِ ختمة .

وقد ذمّت عائشة ذلك ، فأخرج ابنُ أبي داود عن مسلم بن مخراق ، قال : قلت لعائشة : إن رجالاً يقرأ أحدهم القرآن في ليلة مرتين أو ثلاثاً .

فقالت : قرءوا ولم يقرءوا ، كنت أقوم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة التمام ، فيقرأ بالبقرة وآل عمران والنساء : فلا يمرّ بآية فيها استبشار إلا دعا ورغب ، ولا بآية فيها تخويف إلا دعا واستعاذ .

ويلى ذلك مَنْ كان يختم في ليلتين ، ويليه من كان يختم في كلِّ ثلاث ، وهو حسن .

وكره جماعات الختم في أقلِّ من ذلك ، لما روى أبو داود والتِّرْمِذِيُّ - وصحَّحه - من حديث عبد الله بن عمر مرفوعاً : « لا يفقه مَنْ قرأ القرآن في أقلِّ من ثلاث » .

وأخرج ابن أبي داود وسعيد بن منصور عن ابن مسعود موقوفاً ، قال : « لا تقرءوا القرآن في أقلِّ من ثلاث » .

وأخرج أبو عبيد عن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ أَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يُقْرَأَ الْقُرْآنُ فِي أَقَلِّ مِنْ ثَلَاثٍ .

وأخرج أحمد وأبو عبيد عن سعيد بن المنذر - وليس له غيره - قال : قلت : يا رسول الله ، أقرأ القرآن في ثلاث ؟ قال : نعم ، إن استطعت .

ويليه : مَنْ ختم في أربع ، ثم في خمس ، ثم في ست ، ثم في سبع ، وهذا أوسط الأمور وأحسنها ، وهو فعل الأكثرين من الصحابة وغيرهم .

أخرج الشيخان عن عبد الله بن عمر ، قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اقرأ القرآن في شهر » ، قلت : إني أجد قوَّة ، قال : اقرأه في عشر ، قلت : إني أجد قوَّة ، قال : اقرأه في سبع ، ولا تزد على ذلك .

وأخرج أبو عبيد وغيره من طريق واسع بن حبان ، عن قيس بن أبي صعصعة - وليس له غيره - أنه قال : يا رسول الله ، في كم أقرأ القرآن ؟ قال : في خمسة عشر ، قلت : إني أجدني أقوى من ذلك ، قال : اقرأه في جمعة .

ويلى ذلك : مَنْ ختم في ثمان ، ثم في عشر ، ثم في شهر ، ثم في شهرين .

أخرج ابن أبي داود ، عن مكحول ، قال : كان أقوياء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرءون القرآن في سبع ، وبعضهم في شهر ، وبعضهم في شهرين ، وبعضهم في أكثر من ذلك .

وقال أبو الليث في البستان : ينبغي للقارئ أن يختم في السنة مرتين ، إن لم يقدر على الزيادة .

وقد روى الحسن بن زياد عن أبي حنيفة ، أنه قال : مَنْ قرأ القرآن في كلِّ سنة مرتين ، فقد أَدَّى حَقَّهُ ؛ لأنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عرض على جبريل في السنة التي قبض فيها مرتين .

وقال غيره : يُكره تأخير ختمة أكثر من أربعين يوماً بلا عذر ، نص عليه أحمد ، لأنَّ عبد الله بن عمر سأل النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : في كم نختم القرآن ؟ قال : في أربعين يوماً . رواه أبو داود .

وقال النووي في الأذكار : المختار أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص ، فمن كان يظهر له بدقيق الفكر لطائف ومعارف ، فليقتصر على قدر يحصل له معه كمال فهم ما يقرأ ، وكذلك مَنْ كان مشغولاً بنشر العلم ، أو فصل الحكومات ، أو غير ذلك من مهمات الدين والمصالح العامة ، فليقتصر على قدر لا يحصل بسببه إخلال بما هو مرصّد له ، ولا فوات كماله ؛ وإن لم يكن من هؤلاء المذكورين فليستكثر ما أمكنه ، من غير خروج إلى حد الملل أو الهزيمة <sup>(١)</sup> في القراءة .

• • •

(١) الهزيمة : السرعة في القراءة .

## مسألة

نسيانه كبيرة ، صرح به النووى فى الروضة وغيرها ، لحديث أبى داود وغيره : « عرضت على ذنوب أمتى فلم أر ذنباً أعظم من سورة من القرآن أو آية ، أوتيتها رجل ثم نسيها » .

وروى أيضاً حديث : « من قرأ القرآن ثم نسيه لقى الله يوم القيامة أجذم » .

وفى الصحيحين : « تعاهدوا القرآن ، فوالذى نفس محمد بيده ، لهو أشدّ تفلّتا من الإبل فى عقلها » (١) .

• • •

## مسألة

يستحبّ الوضوء لقراءة القرآن لأنه أفضل الأذكار ، وقد كان صلى الله عليه وسلم يكره أن يذكر الله إلا على طهر ، كما ثبت فى الحديث .

قال إمام الحرمين : ولا تكره القراءة للمحدث ، لأنه صحّ أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ مع الحدث . قال فى شرح المهذب : وإذا كان يقرأ فعرضت له ريح أمسك عن القراءة حتى يستقيم خروجها . وأما الجنب ، والحائض فتحرم عليهما القراءة ، نعم يجوز لهما النظر فى المصحف وإمراره على القلب ، وأما متنجس الفم فتكره له القراءة .

وقيل : تحرم كمس المصحف باليد النجسة .

(١) صحيح مسلم فى كتاب صلاة المسافرين وقصرها . ولفظه : « فى عقلها » . وتعاهدوا القرآن أى جدوا عهداً بملازمة تلاوته .

## مسألة

وتسنّ القراءة في مكان نظيف ، وأفضله المسجد ، وكره قوم القراءة في الحمام والطريق . قال النووي : ومذهبنا لا تكره فيهما . قال : وكرهها الشعبي في الحشّ (١) ، وبيت الرّحا وهي تدور ، قال : وهو مقتضى مذهبنا .

• • •

## مسألة

ويمتحب أن يجلس مستقبلاً متخشعاً بسكينة ووقار ، مطرّقاً رأسه .

• • •

## مسألة

ويُسنّ أن يستاك تعظيماً وتطهيراً ، وقد روى ابن ماجه عن عليّ موقوفاً ، والبزار بسند جيّد عنه مرفوعاً : « إن أفواهكم طرق للقرآن فطيبوها بالسواك » . قلت : ولو قطع القراءة وعاد عن قرب ، فمقتضى استحباب التعوذ إعادة السواك أيضاً .

• • •

## مسألة

ويسنّ التعوذ قبل القراءة ، قال تعالى : ﴿ فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾ (٢) ، أي أردت قراءته .  
 وذهب قوم إلى أنه يتعوذ بعدها لظاهر الآية ، وقوم إلى وجوبها لظاهر الأمر .

(٢) سورة النحل ٩٨ .

(١) الحشّ : الموضع البعيد عن النظافة .



قال النووي : فلو مرّ على قوم سلّم عليهم وعاد إلى القراءة ، فإن أعاد التعوّذ كان حسناً . قال : وصفته المختارة : « أعوذ بالله من الشيطان الرجيم » ؛ وكان جماعة من السلف، يزيدون : « السميع العليم » . انتهى .  
وعن حمزة : أستعيذ ونستعيذ واستعذت ، واختاره صاحب الهداية من الحنفية لمطابقة لفظ القرآن .

وعن حميد بن قيس : « أعوذ بالله القادر ، من الشيطان الغادر » .  
وعن أبي السّمّال : « أعوذ بالله القويّ ، من الشيطان الغويّ » .  
وعن قوم : « أعوذ بالله العظيم ، من الشيطان الرجيم » :  
وعن آخرين : « أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . إن الله هو السميع العليم » .  
وفيها ألفاظ أخر .

قال الحلواني في جامعه : ليس للاستعاذة حدّ يُنتهى إليه ، من شاء زاد ومن شاء نقص .

وفي النشر لابن الجزريّ : المختار عند أئمة القراءة الجهر بها ، وقيل : يُسرّ مطلقاً ، وقيل : فيما عدا الفاتحة . قال : وقد أطلقوا اختيار الجهر ، وقيدته أبو شامة بقيد لا بد منه ؛ وهو أن يكون بحضرة من يسمعه . قال : لأن الجهر بالتعوّذ إظهار شعار القراءة كالجهر بالتلبية وتكبيرات العيد . ومن فوائده أن السامع ينصت للقراءة من أولها . لا يفوته منها شيء . وإذا أخفى التعوّذ لم يعلم السامع بها إلا بعد أن فاتته من المقروء شيء ؛ وهذا المعنى هو الفارق بين القراءة في الصلاة وخارجها .

قال : واختلف المتأخرون في المراد بإخفائها . فالجمهور على أن المراد به

الإسرار ، فلا بدّ من التلفظ. وإسماع نفسه ، وقيل : الكتمان بأن يذكرها بقلبه بلا تلفظ .

قال : وإذا قطع القراءة إعراضاً أو بكلام أجنبيّ - ولو ردّ السلام استأنفها ، أو يتعلّق بالقراءة فلا<sup>(١)</sup> . قال : وهل هي سنة كفاية أو عين حتى لو قرأ جماعة جملة ، فهل يكفي استعاذة واحد منهم كالتسمية على الأكل أولاً ؟ لم أر فيه نصّاً ، والظاهر الثاني ، لأن المقصود اعتصام القارئ والتجاوّه بالله من شرّ الشيطان ، فلا يكون تعوّد واحد كافياً عن آخر . انتهى كلام ابن الجزرى<sup>(٢)</sup> .

• • •

### مسألة

وليحافظ. على قراءة البسملة أول كلّ سورة ؛ غير براءة ؛ لأنّ أكثر العلماء على أنها آية فإذا أدخل بها كان تاركاً لبعض الختمة عند الأكثرين ، فإن قرأ من أثناء سورة استُجبت له أيضاً ، نصّ عليه الشافعيّ فيما نقله العباديّ ، قال القراء : ويتأكد عند قراءة نحو : ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾<sup>(٣)</sup> و ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ﴾<sup>(٤)</sup> لما في ذلك بعد الاستعاذة من البشاعة ، وإلزام رجوع الضمير إلى الشيطان .

قال ابن الجزرى : الابتداء بالآي وسط. براءة ، قلّ مَنْ تعرّض له ، وقد صرح بالبسملة فيه أبو الحسن السخاوي ، وردّ عليه الجعبري<sup>(٥)</sup> .

(١) كنا في الأصل ، وفي النشر : داو كلام يتعلّق بالقراءة لم يعد الاستعاذة وهذا يفسر عبارة

المصنف .

(٢) انظر النشر ١ : ٢٥٢ وما بعدها . نفسه بتصرف .

(٣) سورة فصلت ٤٧ .

(٤) سورة الأنعام ١٤١ .

(٥) النشر ١ : ٢٦٦ بتصرف .

## مسألة

لا تحتاج قراءة القرآن إلى نية كسائر الأذكار ، إلا إذا نذرنا خارج الصلاة ، فلا بد من نية النذر أو الفرض ، ولو عين الزمان ، فلو تركها لم تجز . نقله القموني في الجواهر .

• • •

## مسألة

يسنّ الترتيل في قراءة القرآن ، قال تعالى : ﴿ وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ . وروى أبو داود وغيره عن أم سلمة ، أنها نعتت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم : « قراءة مفسرة ، حرفاً حرفاً » .

وفي البخاري عن أنس ، أنه سُئل عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : كانت مدداً ، ثم قرأ : بسم الله الرحمن الرحيم ، بمد « الله » ، ومد « الرحمن » ، ومد « الرحيم » .

وفي الصحيحين عن ابن مسعود ، أن رجلاً قال له : إني أقرأ المفضل في ركعة واحدة ، فقال : « هذا كهذا الشعر ، إن قومًا يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، ولكن إذا وقع في القلب ، فرسخ فيه نفع » (١) .

وأخرج الأجرى في حمله القرآن ، عن ابن مسعود قال : « لا تنثروه نشر الدقل » (٢) ، ولا تهذوه هذا الشعر ، قفوا عند عجائبه ، وحركوا به القلوب ، ولا يكون هم أحدكم آخر السورة » .

(١) صحيح مسلم ٥٦٣ .

(٢) الدقل : ردى التمر . وانظر

وأخرج من حديث ابن عمر مرفوعاً : « يقال لصاحب القرآن : اقرأ وارزقاً في الدرجات ، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا ، فإن منزلتك عند آخر آية كنت تقرؤها » .

قال في شرح المذهب : واتفقوا على كراهة الإفراط. في الإسراع .

قالوا : وقراءة جزء بترتيل أفضل من قراءة جزعين في قدر ذلك الزمان بلا ترتيل .

قالوا : واستحباب الترتيل للتدبر ، ولأنه أقرب إلى الإجلال والتوقير ، وأشد تأثيراً في القلب ، ولهذا يستحب للأعجمي الذي لا يفهم معناه . انتهى .

وفي النشر : اختلف ؛ هل الأفضل الترتيل وقلة القراءة أو السرعة مع كثرتها ؟ وأحسن بعض أئمتنا ، فقال : إن ثواب قراءة الترتيل أجلّ قدرًا وثواب الكثرة أكثر عددًا لأن بكل حرف عشر حسنات <sup>(١)</sup> .

وفي البرهان للزركشي : كمال الترتيل تفخيم ألفاظه والإبانة عن حروفه ، وألاً يدغم حرف في حرف . وقيل : هذا أقله ، وأكمله أن يقرأه على منزله ، فإن قرأ تهديدا لفظ. به لفظ. المتهدد ، أو تعظيما لفظ. به على التعظيم <sup>(٢)</sup> .

• • •

### مسألة

وتسن القراءة بالتدبر والتفهم ، فهو المقصود الأعظم والمطلوب الأهم ، وبه تشرح الصدور ، وتستنير القلوب ، قال تعالى : ﴿ كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته ﴾ <sup>(٣)</sup> ، .

(٢) البرهان ١ : ٢٥٠ .

(١) النشر ١ : ٢٠٨ .

(٣) سورة ص ٢٩ .

وقال ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ، ﴾ <sup>(١)</sup> وصفة ذلك أن يشغل قلبه بالتفكير في معنى ما يلفظ. به ، فيعرف معنى كل آية ، ويتأمل الأوامر والنواهي ، ويعتقد قبول ذلك ؛ فإن كان ممّا قصر عنه فيما مضى اعتذر واستغفر ، وإذا مرّ بآية رحمة استبشر وسأل ، أو عذاب أشفق وتعوّذ ، أو تنزيه نزه وعظم ، أو دعاء تضرّع وطلب .

أخرج مسلم عن حذيفة ، قال : صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ، فافتتح البقرة فقرأها ، ثم النساء فقرأها ، ثم آل عمران فقرأها ؛ يقرأ مترسلاً ، إذا مرّ بآية فيها تسبيح سبح ، وإذا مرّ بسؤال سأل ، وإذا مرّ بتعوّذ تعوّد .

وروى أبو داود والنسائي وغيرهما ، عن عوف بن مالك ، قال : قمت مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة ، فقام فقرأ سورة البقرة ، لا يمرّ بآية رحمة إلّا وقف وسأل ، ولا يمرّ بآية عذاب إلّا وقف وتعوّد .

وأخرج أبو داود والترمذي حديث : « من قرأ ، ﴿ والتين والزيتون ﴾ ، فأنتهى إلى آخرها ، فليقل : بلى وأنا على ذلك من الشاهدين . ، ومن قرأ ﴿ لا أقسم بيوم القيامة ﴾ ، فأنتهى إلى آخرها ﴿ أليس ذلك بقادرٍ على أن يُخَيِّبَ المَوْتَى ﴾ ، فليقل : بلى ، ومن قرأ ﴿ والمرسلات ﴾ ، فبلغ ﴿ فبأى حديث بعده يؤمنون ﴾ ، فليقل : آمنا بالله .

وأخرج أحمد وأبو داود عن ابن عباس ، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأ ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ ، قال : سبحان ربّي الأعلى .

وأخرج الترمذي والحاكم ، عن جابر ، قال : خرج رسول الله صلى الله

عليه وسلم على أصحابه ، فقرأ عليهم سورة الرحمن من أولها إلى آخرها ، فسكتوا ، فقال : لقد قرأتها على الجن ، فكانوا أحسن مردوداً منكم ، كنتُ كلما أتيتُ على قوله : ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ قالوا : ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب : فلك الحمد .

وأخرج ابنُ مردويه والديلمي وابنُ الدنيا في الدعاء وغيرهم بسندٍ ضعيف جداً ، عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ... ﴾ <sup>(١)</sup> الآية ، فقال : اللهم أمرت بالدعاء ، وتكفّلت بالإجابة ، لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك ، والمملك لا شريك لك ، أشهد أنك فرد أحد صمد ، لم تلد ولم تولد ولم يكن لك كفواً أحد ، وأشهد أن وعدك حق ، ولقائك حق ، والجنة حق ، والنار حق ، والساعة آتية لا ريب فيها ، وأنتك تبعث من في القبور .

وأخرج أبو داود وغيره عن وائل بن حجر ، سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قرأ : ﴿ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ ، فقال : « آمين » بمدّها بصوته .  
وأخرجه الطبراني بلفظ قال : « آمين » ثلاث مرات ، وأخرجه البيهقي بلفظ : قال : « رب اغفر لي آمين » .

وأخرج أبو عبيد ، عن أبي ميسرة ، أن جبريل لقن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند خاتمة البقرة « آمين » .

وأخرج عن معاذ بن جبل أنه كان إذا ختم سورة البقرة قال : آمين

قال النووي : ومن الآداب إذا قرأ نحو : ﴿ وقالت اليهود عزيز ابن الله ﴾ <sup>(٢)</sup>

(١) سورة البقرة ١٨٦ .

(٢) سورة التوبة ٣٠ .

﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة﴾<sup>(١)</sup> ، أن يخفّض بها صوته . كذا كان النخعي يفعل .

• • •

#### مسألة

لا بأس بتكرير الآية وترديدها ، روى النسائي وغيره عن أبي ذر ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قام بآية يرددها حتى أصبح : ﴿إِنْ تَعَذَّبْتُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ...﴾<sup>(٢)</sup> الآية .

• • •

#### مسألة

يستحبّ البكاء عند قراءة القرآن والتبكي لمن لا يقدر عليه ، والحزن والخشوع قال تعالى : ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ﴾<sup>(٣)</sup> .

وفي الصحيحين حديث قراءة ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وفيه « فإذا عيناه تذرّفتان » .

وفي الشعب للبيهقي عن سعد بن مالك مرفوعا : « إن هذا القرآن نزل بحزن وكآبة فإذا قرأتموه فابكوا ، فإن لم تبكوا فتباكوا » .

وفيه من مرسل عبد الملك بن عمير ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إني قارئ عليكم سورة ، فمن بكى فله الجنة ، فإن لم تبكوا فتباكوا » .

وفي مسند أبي يعلى حديث : « اقرءوا القرآن بالحزن فإنه نزل بالحزن » .

(٢) سورة المائدة ١١٨ •

(١) سورة المائدة ٦٤ •

(٣) سورة الاسراء ١٠٩ •

وعند الطبراني : « أحسن الناس قراءة من إذا قرأ القرآن يتحزن به » .  
قال في شرح المذهب : وطريقه في تحصيل البكاء أن يتأمل ما يقرأ  
من التهديد والوعيد الشديد ، والمواثيق والعهود ، ثم يفكر في تقصيره فيها ،  
فإن لم يحضره عند ذلك حزن وبكاء فليبك على فقد ذلك ، فإنه من المصائب .

• • •

### مسألة

يسن تحسين الصوت بالقراءة وتزيينها لحديث ابن حبان وغيره :  
« زينوا القرآن بأصواتكم » . وفي لفظ عند الدارمي : « حسنوا القرآن  
بأصواتكم ، فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا » .

وأخرج البزار وغيره حديث : « حُسنُ الصوت زينة القرآن » .  
وفيه أحاديث صحيحة كثيرة ، فإن لم يكن حسن الصوت حسنة  
ما استطاع ، بحيث لا يخرج إلى حد التمطيط .

وأما القراءة بالألحان ؛ فنص الشافعي في المختصر أنه لا بأس بها ، وعن  
رواية الربيع الجيزي أنها مكروهة .

قال الرافعي : قال الجمهور ليست على قولين ، بل المكروه أن يُقرط  
في المد ، وفي إثباع الحركات ، حتى يتولد من الفتحة ألف ، ومن الضمة  
واو ، ومن الكسرة ياء ، أو يدغم في غير موضع الإدغام ، فإن لم ينته إلى هذا  
الحد فلا كراهة .

قال في زوائد الروضة : والصحيح أن الإفراط على الوجه المذكور حرام  
يفسق به القارئ ويأثم المستمع ؛ لأنه عدل به عن نهجه القويم . قال :  
وهذا مراد الشافعي بالكراهة .



قلت : وفيه حديث : « اقرءوا القرآن بلحون العرب وأصواتها ، وإياكم ولحون أهل الكتابين وأهل الفسق ، فإنه سيحىء أقوام يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية ، لا يجاوز حناجرهم ، مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم » . أخرجه الطبراني والبيهقي .

قال النووي : ويستحب طلب القراءة من حسن الصوت والإصغاء إليها ، للحديث الصحيح ، ولا بأس باجتماع الجماعة في القراءة ولا بإدارتها ، وهي أن يقرأ بعض الجماعة قطعة ثم البعض قطعة بعدها .

• • •

مسألة

يستحب قراءته بالتفخيم لحديث الحاكم : « نزل القرآن بالتفخيم » ، قال الحلبي : ومعناه أنه يقرؤد على قراءة الرجال ، ولا يخضع الصوت فيه ككلام النساء . قال : ولا يدخل في هذا كراهة الإمالة التي هي اختيار بعض القراء . وقد يجوز أن يكون القرآن نزل بالتفخيم فرخص مع ذلك في إمالة ما يحسن إمالته .

• • •

مسألة

وردت أحاديث تقتضي استحباب رفع الصوت بالقراءة ، وأحاديث تقتضي الإسرار وتخفيض الصوت ، فمن الأول حديث الصحيحين : « ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت ، يتغنى بالقرآن ، يجهر به » . ومن الثاني حديث أبي داود والترمذي والنسائي : « الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة ، والمسر بالقرآن كالمسر بالصدقة » .

قال النووي : والجمع بينهما أن الإخفاء أفضل ، حيث خاف الزيادة ، أو تأذى مصلون أو نيام بجهره ، والجهر أفضل في غير ذلك ، لأن العمل فيه أكثر ، ولأن فائدته تتعدى إلى السامعين ، ولأنه يوقظ قلب القارئ ، ويجمع همه إلى الفكر ، ويصرف سمعه إليه ، ويطرد النوم ، ويزيد في النشاط ويدل لهذا الجمع حديث أبي داود بسند صحيح ، عن أنس بن مالك : اعتكف رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ، فسمعهم يجهرون بالقراءة ، فكشف الستر ، وقال : « ألا إن كلكم مناجاة لربّه ، فلا يؤذون بعضهم بعضاً ، ولا يرفع بعضهم على بعضهم في القراءة » .

وقال بعضهم : يستحبّ الجهر ببعض القراءة والإسرار ببعضها ؛ لأنّ السرّ قد يملّ فيأنس بالجهر ، والجادر قد يكلّ فيستريح بالإسرار .

• • •

#### مسألة

القراءة في المصحف أفضل من القراءة من حفظه ، لأنّ النظر فيه عبادة مطلوبة ، قال النووي : هكذا قاله أصحابنا والسلف أيضا ، ولم أر فيه خلافا . قال : ولو قيل إنه يختلف باختلاف الأشخاص ، فيختار القراءة فيه لمن استوى خشوعه وتدبره في حالتي القراءة فيه ومن الحفظ ، ويختار القراءة من الحفظ لمن يكمل بذلك خشوعه ويزيد على خشوعه وتدبره لو قرأ من المصحف ؛ لكان هذا قولاً حسناً .

قلت : ومن أدلة القراءة في المصحف ما أخرجه الطبراني والبيهقي في الشعب من حديث أوس الثقفي مرفوعاً : « قراءة الرجل في غير المصحف ألف درجة ، وقراءته في المصحف تضاعف ألفي درجة » .

وأخرج أبو عبيد بسند ضعيف : « فضل قراءة القرآن نظراً ، على من يقرؤه ظاهراً كفضل الفريضة على الزايلة » .  
 وأخرج البيهقي عن ابن مسعود مرفوعاً : « من سرّه أن يحبّ الله ورسوله ؛ فليقرأ في المصحف » ، وقال : إنّه منكر  
 وأخرج بسند حسن موقوفاً : « أدبوا النظر في المصحف » .  
 وحكى الزركشي في البرهان ما بحثه النووي قولاً ، وحكى معه قولاً ثالثاً :  
 إن القراءة من الحفظ أفضل مطلقاً ، وإن ابن عبد السلام اختاره ؛ لأن فيه  
 من التدبر ما لا يحصل بالقراءة في المصحف (١) .

• • •

### مسألة

قال في التبيان (٢) : إذا أرتج على القارئ فلم يدر ما بعد الموضع الذي انتهى إليه ، فسأل عنه غيره ، فينبغي أن يتأدّب بما جاء عن ابن مسعود والنخعي وبشير بن أبي مسعود ، قالوا : إذا سأل أحدكم أخاه عن آية ، فليقرأ ما قبلها ثم يسكت ، ولا يقول كيف كذا وكذا ، فإنه يلبس عليه . انتهى .

وقال ابن مجاهد : إذا شك القارئ في حرف : هل هو بالتاء أو بالياء ؟ فليقرأه بالياء فإن القرآن مذكّر ، وإن شك في حرف : هل هو مهموز أو غير مهموز ؟ فليترك الهمز ، وإن شك في حرف : هل يكون موصولاً أو مقطوعاً ؟

(١) البرهان ١ : ٤٦٣ ، وهو الامام أبو محمد عز الدين بن عبد السلام الشافعي شيخ الاسلام المتوفى في سنة ٦٦٠ .

(٢) كتاب التبيان في آداب حملة القرآن . للامام محيي الدين يحيى بن شرف النووي الشافعي المتوفى سنة ٦٧٦ ، ذكره في كشف الظنون ٣٤٠ .

فليقرأ بالوصل ، وإن شكَّ في حرف : هل هو ممدود أو مقصور ؟ فليقرأ بالقصر ، وإن شكَّ في حرف : هل هو مفتوح أو مكسور ؟ فليقرأ بالفتح ؛ لأنَّ الأوَّل غير لحن في موضع ، والثاني لحن في بعض المواضع .

قلت : أخرج عبدُ الرزاق عن ابن مسعود ، قال : إذا اختلفتم في باء وتاء ، فاجعلوها بياء ، ذكروا القرآن . ففهم منه ثعلب أن ما احتمل تذكيره وتأنيثه كان تذكيره أجود . وردَّ بأنه يمتنع إرادة تذكير غير الحقيقي التأنيث لكثرة ما في القرآن منه بالتأنيث نحو ﴿ النَّارُ وَعَدَّهَا اللَّهُ ﴾ <sup>(١)</sup> ، ﴿ وَالتَّفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، ﴿ قَالَتْ لَهُمْ رَسُلُهُمْ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، وإذا امتنع إرادة غير الحقيقي فالحقيقي أولى ، قالوا : ولا يستقيم إرادة أن ما احتمل التذكير والتأنيث غلب فيه التذكير ، كقوله تعالى : ﴿ وَالنَّخْلَ بِاسْقَاتٍ ﴾ <sup>(٤)</sup> ، ﴿ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾ <sup>(٥)</sup> ، فأنث مع جواز التذكير ، قال تعالى : ﴿ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ﴾ <sup>(٦)</sup> ، ﴿ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ ﴾ <sup>(٧)</sup> .

قالوا : فليس المراد ما فهم ي « ذكروا » الموعظة والدعاء كما قال تعالى : ﴿ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ ﴾ <sup>(٨)</sup> إلا أنه حذف الجار ، والمقصود : ذكروا الناس بالقرآن ، أي ابعثوهم على حفظه كيلا ينسوه .

قلت : أوَّل الأثر يابى هذا الحمل .

وقال الواحدى : الأمر ما ذهب إليه ثعلب ، والمراد أنه إذا احتمل اللفظ التذكير والتأنيث ولم يحتج في التذكير إلى مخالفة المصحف ذكر ، نحو

(٢) سورة القيامة ٢٩ .

(٤) سورة ق ١٠ .

(٦) سورة القمر ٢٠ .

(٨) سورة ق ٤٥ .

(١) سورة الحج ٧٢ .

(٣) سورة ابراهيم ١١ .

(٥) سورة العنكبوت ٧ .

(٧) سورة يس ٨٢ .

﴿ ولا يقبل منها شفاعة ﴾ <sup>(١)</sup> قال : ويدلّ على إرادة هذا أن أصحاب عبد الله من قراء الكوفة كحمزة والكسائي ، ذهبوا إلى هذا فقرعوا ما كان من هذا القبيل ، بالتذكير نحو : ﴿ يَوْمَ يَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ ﴾ <sup>(٢)</sup> وهذا في غير الحقيقي .

• • •

#### مسألة

يكره قطع القراءة لمكاملة أحد ، قال : الحلبي : لأن كلام الله لا ينبغي أن يؤثر عليه كلام غيره .

وأيده البيهقي بما في الصحيح : كان ابن عمر إذا قرأ القرآن لم يتكلم حتى يفرغ منه .

ويكره أيضا الضحك والعبث والنظر إلى ما يلهو .

• • •

#### مسألة

ولا يجوز قراءة القرآن بالعجمية مطلقاً ، سواء أحسن العربية أم لا ، في الصلاة أم خارجها . وعن أبي حنيفة أنه يجوز مطلقاً ، وعن أبي يوسف ومحمد ليمن لا يحسن العربية ، لكن في شارح البزدوي أنّ أبا حنيفة رجع عن ذلك ، ووجه المنع أنه يُذهبُ إعجازه المقصود منه .

وعن القفال <sup>(٣)</sup> من أصحابنا ؛ إنّ القراءة بالفارسية لا تتصور ، قيل له :

(١) سورة البقرة ٤٨ .

(٢) سورة النور ٢٤ .

(٣) هو أبو بكر محمد بن اسماعيل الفقيه الشافعي الناشي المعروف بالقفال الكبير ، صاحب المصنفات في الفقه والأصول والتفسير والحديث والكلام ، توفي سنة ٣١٥ . شذرات الذهب ٣ : ٥٢ .

فإذَنْ لا يقدر أحد أن يفسر القرآن ، قال : ليس كذلك ، لأن هناك يجوز أن يأتي ببعض مراد الله ويعجز عن البعض ، أما إذا أراد أن يقرأه بالفارسية فلا يمكن أن يأتي بجميع مراد الله تعالى ، لأن الترجمة إبدال لفظة بلفظة تقوم مقامها ، وذلك غير ممكن ، بخلاف التفسير .

• • •

#### مسألة

لا تجوز القراءة بالشاذ : نقل ابن عبد البر الإجماع على ذلك ، لكن ذكر موهوب الجزري جوازها في غير الصلاة ، قياساً على رواية الحديث بالمعنى .

• • •

#### مسألة

الأولى أن يقرأ على ترتيب المصحف ، قال في شرح المهذب : لأن ترتيبه لحكمة ، فلا يتركها إلا فيما ورد فيه الشرع ، كصلاة صبح يوم الجمعة بـ « ألم تنزيل » و « هل أتى » ونظائره ، فلو فرق السور أو عكسها جاز وترك الأفضل . قال : وأما قراءة السورة من آخرها إلى أولها فمتفق على منعه ، لأنه يذهب بعض نوع الإعجاز ، ويزيل حكمة الترتيب . قلت : وفيه أثر ، أخرج الطبراني بسند جيد ، عن ابن مسعود ، أنه سئل عن رجل يقرأ القرآن منكوساً ، قال : ذاك منكوس القلب .

• • •

وأما خلط سورة بسورة ، فعند الحلبي تركه من الآداب ، لما أخرجه أبو عبيد عن شعيب بن المسيب ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ ببلال

وهو يقرأ من هذه السورة ومن هذه السورة ، فقال : يا بلال ، مررت بك وأنت تقرأ من هذه السورة ومن هذه السورة ، قال : أخلطت الطيب بالطيب ، فقال : « اقرأ السورة على وجهها - أو قال - على نحوها » . مرسل صحيح ، وهو عند أبي داود موصول عن أبي هريرة بدون آخره .

وأخرجه أبو عبيد من وجه آخر ، عن عمر مولى غفرة ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال : « إذا قرأت السورة فانمذها » .

وقال : حدثنا معاذ عن ابن عون ، قال : سألت ابن سيرين عن الرجل يقرأ من السورة آيتين ثم يدعها ، ويأخذ في غيرها ، قال : ليتق أحدكم أن يأثم إنما كبيرا وهو لا يشعر .

وأخرج عن ابن مسعود ، قال : إذا ابتدأت في سورة ، فأردت تتحول منها إلى غير ما فتحوّل إلى « قل هو الله أحد » ، فإذا ابتدأت فيها فلا تتحوّل منها حتى تختتمها .

وأخرج عن ابن أبي الهذيل . قال . كانوا يكرهون أن يقرأوا بعض الآية ويدعوا بعضها .

قال أبو عبيد : الأمر عندنا على كراهة قراءة الآيات المختلفة ، كما أنكر رسول الله صلى الله عليه وسلم على بلال ، وكما كرهه ابن سيرين .

وأما حديث عبد الله ، فوجهه عندي أن يبتدئ الرجل في السورة يريد إتمامها ، ثم يبدو له في أخرى ، فأما من ابتدأ القراءة وهو يريد التنقل من آية إلى آية ، وترك التأليف لآي القرآن ، فإنما يفعله من لا علم له ؛ لأن الله لو شاء لأنزله على ذلك . انتهى .

وقد نقل القاضي أبو بكر الإجماع على عدم جواز قراءة آية آية من كل سورة .

قال البيهقي : وأحسن ما يحتج به أن يقال : إن هذا التأليف لكتاب الله مأخوذ من جهة النبي صلى الله عليه وسلم ، وأخذه عن جبريل ، فالأولى للقارئ أن يقرأه على التأليف المنقول ، وقد قال ابن سيرين : تأليف الله خير من تأليفكم .

• • •

#### مسألة

قال الحلبي : يسن استيفاء كل حرف أثبته قارئ ليكون قد أتى على جميع ما هو قرآن . وقال ابن الصلاح والنووي ، إذا ابتداء بقراءة أحد من القراء فينبغي ألا يُزاد على تلك القراءة مادام الكلام مرتبطاً ، فإذا انقضى ارتباطه ، فله أن يقرأ بقراءة أخرى . والأولى دوامه على الأولى في هذا المجلس . وقال غيرهما بالمنع مطلقاً .

قال ابن الجزري : والصواب أن يقال : إن كانت إحدى القراءتين مرتبة<sup>(١)</sup> على الأخرى مُنِعَ ذلك مَنَعَ تحريم ، كمن يقرأ : ﴿ فتلقى آدم من ربه كلمات ﴾ برفعها أو نصبها ، أخذرفع « آدم » من قراءة غير ابن كثير ورفع « كلمات » من قراءته ، ونحو ذلك مما لا يجوز في العربية واللغة ، ومالم يكن كذلك فرّق فيه بين مقام الرواية وغيرها ، فإن كان على سبيل الرواية حرّم أيضاً ، لأنه كذبٌ في الرواية وتخليط ، وإن كان على سبيل التلاوة جاز .

• • •

(١) في طبعة الشيخ عثمان عبد الرازق سنة ١٣٠٧ ومرتبطه .



## مسألة

يسنّ الاستماع لقراءة القرآن وترك اللغظ. والحديث بحضور القراءة ، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنَ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (١) .

• • •

## مسألة

يسنّ السجود عند قراءة آية السجدة ، وهي أربع عشرة : في الأعراف والرعد ، والنحل ، والإسراء ، ومريم ، وفي الحجّ سجدتان ، والفرقان ، والنمل ، وآلم تنزيل ، وفُصِّلَت ، والنجم ، وإذا السماء أنشقت ، وقرأ باسم ربّك ، وأماصّ فمستحبة . وليست من عزائم السجود : أي متأكداته . وزاد بعضهم آخرَ الحجر . نقله ابن الفرس في أحكامه .

• • •

## مسألة

إقال النووي : الأوقات المختارة للقراءة ، أفضلُهما كان في الصلاة ثم الليل ، ثم نصفه الأخير . وهي بين المغرب والعشاء محبوبية . وأفضلُ النهار بعد الصبح . ولأنكره في شيء من الأوقات لمعنى فيه ، وأما ما رواه ابن أبي داود عن مُعَاذِ بْنِ رِفَاعَةَ عَنْ مَشَايخِهِ ، : أَنَّهُمْ كَرَهُوا الْقِرَاءَةَ بَعْدَ الْعَصْرِ - وَقَالُوا : هُوَ دِرَاسَةٌ يَهُودٍ - فَغَيْرُ مَقْبُولٍ ، وَلَا أَصْلُ لَهُ .

ويُختار من الأيام يوم عرفة ثم الجمعة ، ثم الاثنين ، والخميس . ومن الأعشار العشر الأخير من رمضان والأول من ذى الحجة ، ومن الشهور رمضان .

(١) سورة الأعراف ٢٠٤ .

ويُختار لابتدائه ليلة الجمعة ، ولختمه ليلة الخميس ، فقد روى ابنُ أبي داود ، عن عثمان بن عفان ، أنه كان يفعل ذلك .

والأفضل الختم أول النهار أو أول الليل ؛ لما رواه الدارمي بسند حسن عن سعد بن أبي وقاص ، قال : إذا وافق ختم القرآن أول الليل صلّت عليه الملائكة حتى يصبح ، وإن وافق ختمه أول النهار صلّت عليه الملائكة حتى يمسي . قال في الإحياء : ويكون الختم أول النهار في ركعتي الفجر ، وأول الليل في ركعتي سنة المغرب .

#### مسألة

وعن ابن المبارك ، يستحب الختم في الشتاء أول الليل ، وفي الصيف أول النهار .

#### مسألة

يسنّ صوم يوم الختم ، أخرجه ابن أبي داود عن جماعة من التابعين ، وأن يحضر أهله وأصدقائه . أخرج الطبراني ، عن أنس ، أنه كان إذا ختم القرآن جمع أهله ودعا .

وأخرج ابنُ أبي داود عن الحكم بن عتيبة ، قال : أرسل إلى مجاهد وعنده ابن أبي أمامة ، وقالوا : إنا أرسلنا إليك لأننا أردنا أن نختم القرآن ، والدعاء يُستجيب عند ختم القرآن .

وأخرج عن مجاهد ، قال : كانوا يجتمعون عند ختم القرآن ويقولون :  
عنده تنزل الرحمة .

## مسألة

يستحب التكبير من الضحى إلى آخر القرآن ، وهي قراءة المكئين . أخرج البيهقي في الشعب وابن خزيمة من طريق ابن أبي بزة ، سمعت عكرمة بن سليمان قال : قرأت على إسماعيل بن عبد الله المكي ، فلما بلغت الضحى ، قال : كبر حتى تختم ، فيأني قرأت على عبد الله بن كثير ، فأمرني بذلك وقال : قرأت على مجاهد فأمرني بذلك وأخبر مجاهد أنه قرأ على ابن عباس فأمره بذلك . وأخبر ابن عباس أنه قرأ على أبي بن كعب ، فأمره بذلك . كذا أخرجه موقفا .

ثم أخرجه البيهقي من وجه آخر عن ابن بزة مرفوعا .  
وأخرجه من هذا الوجه - أعني المرفوع - الحاكم في مستدركه ، وصححه ، وله طويق كثيرة عن البزّي .

وعن موسى بن هارون قال : قال لي البزّي : قال لي محمد بن إدريس الشافعي : إن تركت التكبير فقدت سنة من سنن نبيك ، قال الحافظ عماد الدين بن كثير : وهذا يقتضى تصحيحه للحديث .

وروى أبو العلاء الهمداني ، عن البزّي أن الأصل في ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم انقطع عنه الوحي ، فقال المشركون : قلا محمدا ربّه ، فنزلت سورة الضحى ، فكبر النبي صلى الله عليه وسلم . قال ابن كثير : ولم يرو ذلك بإسناد يحكم عليه بصحة ولا ضعف .

وقال الحلبي : نكتة التكبير التشبيه للقراءة بصوم رمضان إذا أكمل عدته يكبر ، فكذا هنا يكبر إذا أكمل عدة السورة . قال . وصفته أن يقف بعد كل سورة وقفة ، ويقول : الله أكبر .

وكذا قال سُليم الرازي من أصحابنا في تفسيره : يُكَبَّرُ بين كلِّ سورتين تكبيرة ، ولا يصل آخر السورة بالتكبير ، بل يفصل بينهما بمسكنة . قال : وَمَنْ لا يَكَبِّرُ من القراء ، حَجَّتْهُمْ أَنْ في ذلك ذريعة إلى الزيادة في القرآن بأن يداوم عليه فيتوهم أنه منه .

وفي النشر : اختلف القراء في ابتدائه ، هل هو من أوَّل الضحى أو من آخرها ؟ وفي انتهائه : هل هو أوَّل سورة الناس أو آخرها ؟ وفي وصله بأولها أو آخرها وقطعه ، والخلاف في الكلِّ مبنى على أصل ، وهو أنه : هل هو لأوَّل السورة أو لآخرها ، وفي لفظه فقيل : الله أكبر ، وقيل : لا إله إلا الله والله أكبر ؛ وسواء في التكبير في الصلاة وخارجها - صرح به السخاوي وأبو شامة .

• • •

#### مسألة

يسنّ الدعاء عقب الختم ، لحديث الطبراني وغيره عن العرياض بن سارية مرفوعاً : « مَنْ خَتَمَ القرآنَ فله دعوة مستجابة » .

وفي الشعب من حديث أنس مرفوعاً : « مَنْ قرأ القرآنَ وحمدَ الرَّبَّ ، وصلىَّ على النبيِّ صلى الله عليه وسلم واستغفرَ ربَّه ، فقد ظاب الخير مكانه » .

#### مسألة

يسنّ إذا فرغ من الختم أن يشرع في أخرى عقب الختم ، لحديث الترمذي وغيره : « أَحَبُّ الأعمالِ إلى الله الحَالُ المرتحل ، الَّذِي يضرب من أوَّل القرآنِ إلى آخره ، كلما أحلَّ ارتحل » .

وأخرج الدارمي بسند حسن ، عن ابن عباس ، عن أبي بن كعب أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأ : « قل أعوذ برب الناس » افتتح

من الحمد ، ثم قرأ من البقرة إلى : « أولئك هم المفلحون » ، ثم دعا بدعاء الختم ، ثم قام .

• • •

### مسألة

عن الإمام أحمد ، أنه منع من تكرير سورة الإخلاص عند الختم ، لكن عمل الناس على خلافه . قال بعضهم : والحكمة فيه ما ورد أنها تعدل ثلث القرآن ، فيحصل بذلك ختمه .

فإن قيل : فكان ينبغي أن تقرأ أربعا ليحصل له ختمتان !

قلنا : المقصود أن يكون على يقين من حصول ختمه ، إماما التي قرأها ، وإماما التي حصل ثوابها بتكرير السورة . انتهى .

قلت : وحاصل ذلك يرجع إلى جبر ما لعله حصل في القراءة من خلل ، وكما قاس الحليمي التكبير عند الختم على التكبير عند إكمال رمضان . فينبغي أن يقاس تكرير سورة الإخلاص على إتباع رمضان بستة من شوال .

• • •

### مسألة

يُكْرَهُ اتِّخَاذُ الْقُرْآنِ مَعِيشَةً يَتَكَسَّبُ بِهَا . وَأَخْرَجَ الْآجُرِيُّ مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ مَرْفُوعًا : « مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ ، فَلَيْسَ سَأَلَ اللَّهَ بِهِ ، فَإِنَّهُ سَيَأْتِي قَوْمًا يَقْرَعُونَ الْقُرْآنَ بِسَأَلُونَ النَّاسَ بِهِ » .

وروى البخاري في تاريخه الكبير بسند صالح حديث : « من قرأ القرآن عند ظالم ليرفع منه ، لُعِنَ بكل حرف عشر لعنات » .

• • •

## مسألة

يكره أن يقول : نسيت آية كذا ، بل أنسيتها ، لحديث الصحيحين في النهي عن ذلك .

• • •

## مسألة

الأئمة الثلاثة علي وصول ثواب القراءة للميت ، ومذهبنا خلافه ، لقوله تعالى : ﴿ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾ (١)

• • •

## فصل في الاقتباس وما جرى مجراه

الاقتباس تضمين الشعر أو النثر بعض القرآن ، لا على أنه منه ، بالأى يقال فيه قال الله تعالى ونحوه ، فإن ذلك حينئذ لا يكون اقتباسا . وقد اشتهر عن المالكية تحريمه وتشديد النكير على فاعله ، وأما أهل مذهبنا فلم يتعرض له المتقدمون ولا أكثر المتأخرين ، مع شيوع الاقتباس في أعصارهم واستعمال الشعراء له قديما وحديثا . وقد تعرض له جماعة من المتأخرين ؛ فسئل عنه الشيخ عز الدين عبد السلام ، فأجازه ، واستدل له بما ورد عنه صلى الله عليه وسلم من قوله في الصلاة وغيرها : « وجهت وجهي : » إلى آخره وقوله . « اللهم فالق الإصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ، اقض عني الدين ، واغنني من الفقر » .

وفي سياق كلام لأبي بكر : ﴿ وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون ﴾ .

وفى آخر حديث لابن عمر : « قد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة » .  
انتهى .

وهذا كله إنما يدل على جوازه فى مقام المواعظ والثناء والدعاء ، وفى النشر لا دلالة فيه على جوازه فى الشعر ، وبينهما فرق ، فإن القاضى أبا بكر من المالكية صرح بأن تضمينه فى الشعر مكروه وفى النشر جائز .

واستعمله أيضا فى النشر القاضى عياض فى مواضع من خطبة الشفا .

وقال الشرف إسماعيل بن المقرئ اليمنى صاحب مختصر الروضة فى شرح بديعته : ما كان منه فى الخطب والمواعظ ومدحه صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه ولو فى النظم فهو مقبول ؟ وغيره مردود .

وفى شرح بديعية ابن حجة : الاقتباس ثلاثة أقسام : مقبول ، ومباح ، ومردود .

فالأول : ما كان فى الخطب والمواعظ والعهود .

والثانى : ما كان فى القول والرسائل والقصص .

والثالث : على ضربين : أحدهما ما نسبته الله إلى نفسه - ونعوذ بالله ممن ينقله إلى نفسه ، كما قيل عن أحد بنى مروان أنه وقع على مظالعة فيها شكاية عماله : ﴿ إن إلينا إيابهم ، ثم إن علينا حسابهم ﴾ - والآخر تضمين آية فى معنى هزل ، ونعوذ بالله من ذلك ، كقوله :

أوحى إلى عشاقه طرْفُهُ « هَيَّاهُ هَيَّاهُ لما توعدون »

ورْدُهُ ينطقُ من خلفِهِ « لمثل ذا فليعمل العاملون » .

قلت : وهذا التقسيم حسنٌ جدا ، وبه أقول .

وذكر الشيخ تاج الدين بن السبكي في طبقاته في ترجمة الإمام أبي منصور عبد القاهر بن الطاهر التميمي البغدادي من كبار الشافعية وأجلّهم أن من شعره قوله :

يا من عدى ثم اعتدى ثم اعترف ثم انتهى ثم ارعوى ثم اعترف  
أبشر بقول الله في آياته : إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف  
وقال : استعمال مثل الأستاذ أبي منصور مثل هذا الاقتباس في شعره له فائدة ، فإنه جليل القدر ، والناس ينهون عن هذا ، وربما أدى بحث بعضهم إلى أنه يجوز .

وقيل إن ذلك إنما يفعله من الشعراء الذين هم في كل وادٍ يهيمون ، ويشبون على الألفاظ وثبة من لا يبالي ، وهذا الأستاذ أبو منصور من أئمة الدين ، وقد فعل هذا وأسند عنه هذين البيتين الأستاذ أبو القاسم بن عساكر . قلت : ليس هذان البيتان من الاقتباس لتصريحه بقول الله ، وقد قدمنا أن ذلك خارج عنه .

وأما أخوه الشيخ بهاء الدين ، فقال في عروس الأفراح : الورع اجتناب ذلك كله ، وأن ينزّه عن مثله كلام الله ورسوله :

قلت : رأيت استعمال الاقتباس لأئمة أجلاء ، منهم الإمام أبو القاسم الرافعي ، قال : وأنشده في أماليه ، ورواه عنه أئمة كبار :

الملكُ لله الَّذِي عَنَتِ الوجوه هـ له وذلتُ عنده الأريابُ  
متفردًا بالملك والسلطان قـد خسر الذين تجاذبوه وخابوا  
دعهم وزعم الملك يوم غرورهم فسيعلمون غدًا من الكذاب !



وروى البيهقي في شعب الإيمان ، عن شيخه أبي عبد الرحمن السلمي ،  
قال : أنشدنا أحمد بن يزيد لنفسه :

سَلِ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاتَّقَهُ فَإِنَّ التَّقَى خَيْرٌ مِمَّا تَكْتَسِبُ  
وَمَنْ يَتَّقِ اللهُ يَصْنَعْ لَهُ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ  
ويقرب من الاقتباس شيثان :

أحدهما : قراءة القرآن يراد بها الكلام . قال النووي في التبيان : ذكر  
ابن أبي داود في هذا اختلافا ، فروى عن النخعي ، أنه كان يكره أن يتأول  
القرآن لشيء يعرض من أمر الدنيا .

وأخرج عن عمر بن الخطاب ، أنه قرأ في صلاة المغرب بمكة : ﴿ والتَّيْنِ  
والزيتون وطور سينين ﴾ ، ثم رفع صوته ، فقال : ﴿ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴾ .  
وأخرج عن حكيم بن سعيد أن رجلا من المحكممة أتى علياً وهو في صلاة الصبح .  
فقال : ﴿ لئن أشركت ليحبطن عملك ﴾ <sup>(١)</sup> ، فأجابه في الصلاة : ﴿ فاصبرْ  
إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّنَا الَّذِينَ لَا يوقنون ﴾ <sup>(٢)</sup> . انتهى . وقال غيره :  
يكره ضرب الأمثال من القرآن ، صرح به من أصحابنا العماد البيهقي تلميذ  
البغوي . كما نقله ابن الصلاح في فوائد رحلته .

الثاني : التوجيه بالألفاظ القرآنية في الشعر وغيره ، وهو جائز بلا شك ،  
وروينا عن الشريف تقي الدين الحسيني أنه لما نظم قوله :

مَجَازٌ حَقِيقَتُهَا فاعْبُرُوا وَلَا تَعْمُرُوا هُونُهَا تَهْنُ  
وَمَا حُسْنُ بَيْتٍ لَهُ زَخْرَفٌ تَرَاهُ إِذَا زَلْزَلَتْ لَمْ يَكُنْ !

(١) سورة الزمر ٦٥ .

(٢) سورة الروم ٦٠ .

خَشِيَ أَنْ يَكُونَ ارْتِكَبَ حَرَامًا ، لاسْتِعْمَالِهِ هَذِهِ الْأَلْفَاظَ الْقُرْآنِيَّةَ فِي الشُّعْر ،  
فَجَاءَ إِلَى شَيْخِ الْإِسْلَامِ تَقِيِّ الدِّينِ بْنِ دَقِيقِ الْعِيدِ يَسْأَلُهُ عَنْ ذَلِكَ ، فَأَنْشَدَهُ  
إِيَّاهُمَا ، فَقَالَ لَهُ : قُلْ : « وَمَا حَسَنَ كَهْفٍ » ، فَقَالَ : يَا سَيِّدِي أَفَدَتْنِي  
وَأَفْتَيْتَنِي .

• • •

### خاتمة

قال الزركشي في البرهان : لا يجوز تعدّي أمثلة القرآن : ولذلك أنكر  
على الحريري قوله <sup>(١)</sup> : « فأدخلني بيتاً أخرج <sup>(٢)</sup> من التابوت ، وأوهى  
من بيت العنكبوت » .

وأى معنى أبلغ من معنى أكده الله من ستّة أوجه ؛ حيث قال : ﴿ وَإِنَّ  
أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لِبَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، فأدخل « إِنَّ » ، وبنى أفعال التفضيل ،  
وبناه من الوهن ، وأضافه إلى الجمع ، وعرف الجمع باللام ، وأتى في خبر  
« إِنَّ » باللام <sup>(٤)</sup> .

لكن استشكل هذا بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا  
مَا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا ﴾ <sup>(٥)</sup> ؛ وقد صرب النبي صلى الله عليه وسلم المثل بما دون

(١) في مقامه الفرضية ، وهي الخامسة عشرة ١ : ٢٢ - بشرح الشريشي .

(٢) أخرج : الضيق . (٣) سورة العنكبوت ٤١ .

(٤) بعدها في البرهان : وقد قال الله تعالى : « وإذا قلتم فاعدلوا » وكان اللائق بالحريري الا

يتجاوز هذه المبالغة ، وما بعد تمثيل الله تمثيل وقول الله أقوم قبل ، وأوضح سبيل . . .

(٥) سورة البقرة ٢٦ :

البعوضة ، فقال : « لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ <sup>(١)</sup> . . . » .  
 قلت : قد قال قوم في الآية : إن معنى قوله : ﴿ فَمَا فَوْقَهَا ﴾ في الخِصَّة .  
 وعبر بعضهم عن هذا بقوله : معناه : « فما دونها » ، فزال الإشكال <sup>(٢)</sup> .

• • •

تمّ الجزء الأول من كتاب الإتقان في علوم القرآن  
 للإمام السيوطي ويليه الجزء الثاني وأوله :  
 الباب السادس والثلاثون في معرفة غريبه .

• • •

(١) نقله السيوطي في الجامع الصغير ١ : ٢٢١ عن الترمذي . ولفظ فيه : « لو كانت الدنيا تعدل  
 عند الله جناح بعوضة ماسقى كالفرأ منها شربة ماء » .

(٢) البرهان ١ : ٤٨٤ .

الصفحة	فهرس الموضوعات
١٢ - ١	تصدير
• • •	
٣٥ - ١٥	مقدمة المؤلف :
١٦	الكلام على كتاب محيي الدين الكافيحي في علوم القرآن ...
١٨ ، ١٧	كتاب مواقع العلوم من مواقع النجوم لجلال الدين البلقيني ...
٢٣ - ١٩	كتاب التحبير في علوم التفسير للمؤلف ...
٢٧ - ٢٤	كتاب البرهان في علوم القرآن للزر كشي ...
	شروع المؤلف في تأليف كتاب الإتيقان ، ثم ذكر ثبت لأبوابه
٣١ - ٢٧	الثمانين
٣١	مراجع المؤلف من الكتب النقلية
٣٢	من جوامع الحديث والمسانيد
٣٢	من كتب القراءات
٣٣	من كتب الأحكام وتعلقاتها
٣٣	من الكتب المتعلقة بالإعجاز وفنون البلاغة
٣٤	من الكتب المتعلقة بالقرآن
٣٥	من كتب الرسم
٣٥	من الكتب الجامعة
٣٥	من كتب التفاسير لغير المحدثين

الصفحة	النوع الأول
٧٠ - ٣٦	في معرفة المكي والمدني
٣٧	اصطلاحات العلماء في المكي والمدني
٤٤	قصيدة ابن الحصّار في أسماء السور المكية وأسماء السور المدنية
٤٦	فصل في تحرير السور المختلف فيها
٥٦	فصل في ذكر بعض السور التي تضمنت آيات من المكي والمدني
٥٦	فصل في ذكر ما استثنى من المكي والمدني
٦٨	ذكر ضوابط في المكي والمدني
٧٢ - ٧٠	فائدة في ذكر ما نزل من المفصل بمكة
٧٠	تنبيه يذكر مسائل أخرى تتعلق بالمكي والمدني
• • •	

## النوع الثاني

٨٠ - ٧٣	في معرفة الحصري والسفري
٨٠ - ٧٣	إيراد أمثلة متنوعة لكل منهما
• • •	

## النوع الثالث

٨٤ - ٨١	معرفة النهاري والليلي
٨٤ - ٨١	أمثلة لكل منهما
٨٥	فرع في ذكر ما نزل بين الليل والنهار
٨٥	تنبيه في الكلام على الرؤيا النهارية

الصفحة	النوع الرابع
٨٧ - ٨٦	ذكر الصيفي والشتائي
٨٧ - ٨٦	... .. ذكر آيات لكل منها

• • •

	النوع الخامس
٨٩ - ٨٨	الفراشي والنومي
٨٩ - ٨٨	... .. ذكر آيات لكلّ منهما

• • •

	النوع السادس
٩٠	الأرضي والسمائي
٩٠	... .. ذكر آيات لكلّ منهما

• • •

	النوع السابع
١٠٠ - ٩١	معرفة أول ما نزل
٩٥ - ٩١	... .. ذكر الأقوال المختلفة في ذلك
٩٧ - ٩٦	... .. فرع في ترتيب ما نزل من السور
٩٨ - ٩٧	... .. قصيدة البرهان الجعبري في هذا الشأن
١٠٠ - ٩٩	... .. فرع في ذكر أوائل مخصوصة

• • •

الصفحة	النوع الثامن
١٠٦ - ١٠١	معرفة آخر ما نزل
١٠٦ - ١٠١ ... ..	الأقوال المختلفة فى الآيات التى تتصل بذلك
١٠٦ . ... ..	تنبيه فى ذكر المشكل فى هذا الشأن

• • •

### النوع التاسع

١٢٦ - ١٠٧	معرفة سبب النزول
١٠٧ ... ..	ذكر الكتب المؤلفة فى هذا الموضوع
	تقسيم نزول القرآن إلى قسمين : قسم نزل ابتداء وقسم نزل عقب واقعة أو سؤال ؛ وذكر مسائل فى هذا الشأن ...
١٠٧ ... ..	المسألة الأولى : الفوائد المترتبة على معرفة أسباب النزول ...
	المسألة الثانية : فى الخلاف بين الأصوليين : هل العبرة بعموم اللفظ أو بخصوص السبب ... ..
١١٣ - ١١٠ ... ..	المسألة الثالثة قد تنزل الآيات على الأسباب الخاصة ...
١١٤ - ١١٣ ... ..	المسألة الرابعة : فى أن أسباب النزول لا يمكن معرفتها إلا بالرواية والسامع من الثقات ... ..
١١٦ - ١١٤ ... ..	المسألة الخامسة : فى ذكر أسباب النزول المتعددة للآية الواحدة
١٢٤ - ١١٧ ... ..	تنبيه فى ذكر سبب واحد لنزول آيات متعددة ... ..
١٢٦ - ١٢٤ ... ..	

• • •

الصفحة

النوع العاشر

- ١٢٧ - ١٢٩ فيما أنزل من القرآن على لسان بعض الصحابة
- ١٢٧ - ١٢٩ ... ذكر آيات من ذلك ...
- تذنيب في ذكر ما ورد من القرآن على لسان غير الله سبحانه
- ١٢٩ ... كالنبي عليه السلام وجبريل من الملائكة

النوع الحادي عشر

- ١٣٠ - ١٣١ ما تكرر نزوله
- ١٣٠ ... ذكر طائفة من الآيات في هذا الشأن ...
- ١٣١ ... تنبيه في ذكر ما يقرأ على وجهين فأكثر من هذا الباب ...
- ١٣١ ... تنبيه بذكر قول مَنْ ينكر تكرار النزول للآية الواحدة ...

• • •

النوع الثاني عشر

- ١٣٢ - ١٣٥ ما تأخر حكمه عن نزوله وما تأخر نزوله عن حكمه

• • •

النوع الثالث عشر

- ١٣٦ - ١٣٧ ما نزل مفرقاً وما نزل جمعاً
- ١٣٦ - ١٣٧ ... ذكر طائفة من الآيات الواردة في ذلك ...

• • •



## النوع الرابع عشر

- ما نزل مشيِّعاً وما نزل مفرداً ١٣٨ - ١٤١
- ذكر طائفة من الآيات الواردة في ذلك ... .. ١٣٨ - ١٣٩
- فائدة في ذكر بعض الأحاديث الواردة في هذا الشأن ... .. ١٣٩ - ١٤١

• • •

## النوع الخامس عشر

- ما أنزل منه على بعض الأنبياء وما لم ينزل منه على أحد قبل النبي  
صلى الله عليه وسلم ... .. ١٤٢
- ذكر طائفة من الآيات الواردة في هذا الشأن ... .. ١٤٢
- فائدة في ذكر الآيات التي كانت البرهان الذي أريته يوسف  
عليه السلام ... .. ١٤٥

## النوع السادس عشر

- في كيفية إنزاله ١٤٦ - ١٧٧
- في كيفية إنزال القرآن من اللوح المحفوظ ... .. ١٤٦ - ١٤٩
- السرّ في إنزاله جملة إلى السماء الدنيا ... .. ١٤٩ - ١٥٢
- تذنيب ... .. ١٥٢
- فرع ... .. ١٥٥
- كيفية الإنزال والوحي ... .. ١٥٦ - ١٦١
- فوائد متفرقة ... .. ١٦١ - ١٦٤

اختلاف الأقوال في نزول القرآن على سبعة أحرف ... .. ١٦٤ - ١٧٦

أقوال العلماء في اشتغال المصاحف العثمانية على الأحرف السبعة ١٧٦ - ١٧٧

• • •

### النوع السابع عشر

١٧٨ - ٢٠١ في معرفة أسمائه وأسماء سورته

ذكر ما أورده أبوالمعالى عزيزى في هذا الشأن ... .. ١٧٨ - ١٨١

ذكر تعليل أسماء السور ... .. ١٨١ - ١٨٤

ذكر سبب تسمية ما جمع من القرآن بالمصحف ... .. ١٨٥

فصل في إيراد قول من أطلق اسم التوراة أو الإنجيل على القرآن ١٨٥

فصل في أسماء السور ... .. ١٨٦ ، ١٨٧

فصل في إيراد أسماء متعددة لبعض السور ... .. ١٨٧ - ١٩٧

تنبيه : هل تعداد الأسماء توقيفى أو بما يظهر من المناسبات ،

وأقوال العلماء في ذلك ؟ ... .. ١٩٧ - ١٩٩

فصل في إطلاق اسم واحد على طائفة من السور ... .. ١٩٩

فائدة في إعراب أسماء السور ... .. ١٩٩ ، ٢٠١

فائدة في تقسيم القرآن إلى أربعة أقسام : السبع الطول ،

والثين والثاني ، والفصل ... .. ٢٠١

• • •

### النوع الثامن عشر

٢٠٢ - ٢٢٤ في جمعه وترتيبه

القول في جمع القرآن ثلاث مرات ... .. ٢٠٢ - ٢١١

- فائدة في ذكر عدّة المصاحف التي أرسل بها عثمان إلى سائر الآفاق ٢١١
- فصل في ذكر الإجماع على أنّ ترتيب الآيات توقيفيّ ... ٢١١ - ٢٢٧
- فصل في اختلاف أقوال العلماء في ترتيب السور ، هو توقيفيّ
- أو باجتهاد الصحابة ؟ ... ٢١٦ - ٢٣٠
- السبع الطول ، وسور المثين ، وسور المثنائي ، وسور المفصل ... ٢٢٠ - ٢٢١
- فائدة في أنواع المفصل ... ٢٢٢
- فائدة في ترتيب مصحف أبيّ وابن مسعود ... ٢٢٢ - ٢٢٤

• • •

### النوع التاسع عشر

- في عدد سور وآياته وكلماته وحروفه ... ٢٢٥ - ٢٤٣
- تنبيه بذكر عدد سور مصحف أبيّ ... ٢٢٨
- فائدة في ذكر الحكمة في تسوير القرآن سوراً ... ٢٢٨ - ٢٣٠
- فصل في عدّ الآي ... ٢٣٠ - ٢٣٩
- ذكر ضوابط في هذا الشأن ... ٢٣٩
- ذكر الكلام على منظومة عليّ بن محمد الفالي في عدّ الآي ... ٢٤٠
- فائدة في ذكر الفوائد المترتبة على معرفة عدد الآي ... ٢٤٠
- فائدة أخرى في ذكر الأحاديث الواردة في هذا الشأن ... ٢٤١ ، ٢٤٢
- فصل في عدّ كلمات القرآن ... ٢٤٢
- فصل في عدّ حروف القرآن ... ٢٤٢ ، ٢٤٣
- فائدة في الكلام على موضع نصف القرآن باعتبار الحروف  
والكلمات والآيات والسور ... ٢٤٣

## النوع العشرون ...

- ٢٥٠ - ٢٤٤ ... .. في معرفة حفاظه ورواته
- تنبيه في تحقيق اسم أبي زيد أحد الصحابة من الأنصار الذين
- ٢٤٩ ... .. جمعوا القرآن
- ٢٥٠ ... .. ذكر المرأة الصحابية التي اشتركت في جمع القرآن
- ٢٥٣ - ٢٥١ ... .. فصل في ذكر المشتهرين بالإقراء

\* \* \*

## النوع الحادي والعشرون

- ٢٥٧ - ٢٥٤ ... .. معرفة العالى والنازل من أسانيده
- ٢٥٧ - ٢٥٤ ... .. أقسام العالى منه

\* \* \*

## النوع الثاني والثالث والرابع والخامس

## والسادس والسابع والعشرون

- ٢٨١ - ٢٥٨ ... .. معرفة المتواتر والمشهور والآحاد والشاذ والموضوع والمنزج
- ٢٦٦ - ٢٥٨ ... .. ذكر أقوال العلماء في ذلك
- ٢٦٧ - ٢٦٦ ... .. ذكر ما نقله المؤلف عن ابن الجزرى في أنواع القراءات
- ٢٧٣ - ٢٦٧ ... .. القول في المتواتر
- ٢٧٣ ... .. الفرق بين القرآن والقراءات
- ٢٧٧ - ٢٧٤ ... .. ذكر القراءات المرادفة بالحديث: « نزل القرآن على سبعة أحرف »
- ٢٨٠ - ٢٧٨ ... .. ذكر الأحكام المترتبة على اختلافات القراءات

- اختلاف العلماء في العمل بالقراءة الشاذة ... .. ٢٨٠  
الكلام في توجيهات القراءات وما أُلّف من الكتب في هذا الشأن ٢٨٠ ، ٢٨١

• • •

### النوع الثامن والعشرون

- في معرفة الوقف والابتداء ٢٨٢ - ٣٠٨  
فصل في أنواع الوقف ... .. ٢٨٤ - ٢٩٢  
ذكر مسائل مختلفة تتعلق بالوقف ... .. ٢٩٢ - ٣٠٠  
ضوابط :  
كلّ ما في القرآن من « الذي » و « الذين » ... .. ٣٠٠ ، ٣٠١  
حكم الوقف على المستثنى منه دون المستثنى ... .. ٣٠١ ، ٣٠٢  
كلاً في القرآن ... .. ٣٠٢ ، ٣٠٣  
بلى في القرآن ... .. ٣٠٣ ، ٣٠٤  
نعم في القرآن ... .. ٣٠٤  
فصل في كيفية الوقف على أواخر الكلم ... .. ٣٠٥ ، ٣٠٧  
قاعدة في ذكر إجماع العلماء على لزوم رسم المصحف العثمانية  
إبدالاً وإثباتاً وحذفاً ووضلاً وقطعاً ... .. ٣٠٨

• • •

### النوع التاسع والعشرون

- في بيان الموصول لفظاً المفصول معنى ٣٠٩ - ٣١٢

• • •

## النوع الثلاثون

٣٢٢ - ٣١٣	في الإمالة والفتح وما بينهما
٣١٤ ، ٣١٣	ذكر المصنّفات المؤلفة في ذلك وأقوال العلماء في هذا الشأن ...
٣١٥ ، ٣١٤	حقيقة الإمالة ... ..
٣١٧ ، ٣١٥	أسباب الإمالة ... ..
٣١٨ ، ٣١٧	وجوه الإمالة ... ..
٣١٨	فائدة الإمالة ... ..
٣١٨	مَنْ أَمَالَ ... ..
٣١٨	مَا يُدَال ... ..
٣٢٢ ، ٣٢١	فائدة في الكلام على حديث : « نزل القرآن بالتفخيم » ... ..

• • •

## النوع الحادى والثلاثون

٢٧٠ - ٣٢٣	في الإدغام والإظهار والإخفاء والإقلاب
٣٢٨ - ٣٢٣	الإدغام الكبير ... ..
٣٣٠ - ٣٢٨	الإدغام الصغير ... ..
٣٣٠	قاعدة في إدغام الحرفين المثليين ... ..
٣٣١	تذنيب في أحكام النون الساكنة والتنوين ... ..
٣٣٢	الإقلاب ... ..
٣٣٢	الإخفاء ... ..

• • •

## النوع الثاني والثلاثون

٣٣٩ - ٣٣٣	في المدّ والقصر
٣٣٣	الأصل في المدّ
٣٣٣	حقيقة القصر
٣٣٣	حروف المدّ
٣٣٣	أسباب المدّ
٣٣٤	أنواع المدّ
٣٣٧ ، ٣٣٤	مراتب المدّ
٣٣٧	حكم المدّ إذا تغيّر سببه
٣٣٧	حكم المدّ عند اجتماع سببين قوی وضعیف
٣٣٩ ، ٣٣٨	مدّات القرآن

• • •

## النوع الثالث والثلاثون

٣٤٢ ، ٣٤٠	في تخفيف الهمز
٣٤٠	الكلام على الهمز
٣٤٢ - ٣٤٠	أحكام الهمز

## النوع الرابع والثلاثون

٣٥٨ - ٣٤٣	في كيفية تحمّله
٣٤٤ ، ٣٤٣	أقوال العلماء في الحفظ والقراءة والسّماع
٣٤٥ - ٣٤٤	فصل في كيفية القراءة

٣٤٥	...	تنبيه في الفرق بين الترتيل والتحقيق
٣٥١ - ٣٤٦	...	فصل في الكلام على تجويد القرآن ومخارج الحروف
٣٥٢ - ٣٥١	...	فائدة في حكم القراءة بأصوات الغناء
٣٥٥ - ٣٥٢	...	فصل في كيفية الأخذ بأفراد القراءات وجمعها
٣٥٥	...	فائدة في شرط تحمل القرآن
٣٥٥	...	فائدة ثانية في حكم الإجازة عن الشيخ
٣٥٧ ، ٣٥٦	...	فائدة ثالثة في حكم أخذ الأموال عن الإجازة
٣٥٧	...	فائدة رابعة عن ابن بصحان في رد القارئ عندما يخطيء

## النوع الخامس والثلاثون

٣٥٩ - ٣٩١	...	في آداب تلاوته وتاليه
٣٥٩	...	ذكر المصنفات التي وضعت في هذا الشأن
٣٦٣ - ٣٥٩	...	ذكر فضل قراءة القرآن وتلاوته
٣٦٣	...	حكم نسيان القرآن
٣٦٣	...	استحباب الوضوء لقراءة القرآن
٣٦٤	...	تسنن قراءة القرآن في مكان نظيف
٣٦٤	...	الامتناع عند قراءته
٣٦٦ ، ٣٦٤	...	حكم التعوذ عند قراءة القرآن
٣٦٦	...	حكم البسملة في قراءة القرآن
٣٦٧	...	حكم النية عند قراءة القرآن
٣٦٨ ، ٣٦٧	...	الترتيل في التلاوة
٣٧١ ، ٣٦٨	...	وجوب التدبر والفهم عند القراءة



- تكرار تلاوة الآية ... .. ٣٧١
- استحباب البكاء أو التباكي عند القراءة ... .. ٣٧١ ، ٣٧٢
- تحسين الصوت بالقراءة وتزيينها ... .. ٣٧٢ ، ٣٧٣
- استحباب تفخيم القراءة دون تخضيع الصوت ... .. ٣٧٣
- ذكر الأحاديث الواردة في رفع الصوت عند القراءة ... .. ٣٧٣ ، ٣٧٤
- القراءة في المصحف والقراءة من الحفظ ... .. ٣٧٤
- الحكم عند الارتجاج على القارئ ... .. ٣٧٥ ، ٣٧٧
- كراهة قطع القراءة بالكلام ... .. ٣٧٧
- عدم جواز قراءة القرآن بالأعجمية ... .. ٣٧٧
- حكم القراءة بالشاذ ... .. ٣٧٨
- الأولى للقراءة بترتيب المصحف ... .. ٣٧٨ - ٣٨٠
- وجوب استيفاء القراءة بالحرف عند الابتداء به ... .. ٣٨٠
- وجوب الاستماع عند تلاوة القرآن ... .. ٣٨١
- يسنُّ السجود عند قراءة آية السجدة ... .. ٣٨١
- الأوقات المختارة للقراءة ... .. ٣٨١
- يسنُّ الصوم عند الختم ... .. ٣٨٢
- يستحبُّ التكبير من الضحى إلى آخر القرآن ... .. ٣٨٣
- الدعاء عقب الختم ... .. ٣٨٤
- ما يقرأ عقب الختم ... .. ٣٨٤
- حكم تكرار سورة الإخلاص ... .. ٣٨٥



# التفان في علوم القرآن

للمحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي

تحقيق

محمد أبو الفضل إبراهيم

## الجزء الثاني



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٧٥

# الاتقان في علوم القرآن

تأليف جلال الدين السيوطي

الاتقان في علوم القرآن

جلال الدين السيوطي

محمد أبو الفضل إبراهيم

الثانية

١٣٦٣ هـ - ش

الأول والثاني

٨٠٠

منشورات الرضى - بیدار

مطبعة أمير

١٠٠٠

الكتاب

المؤلف

المحقق

الطبعة

التاريخ

الجزء

عدد الصفحات

الناشر

المطبعة

عدد النسخ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### النوع السادس والثلاثون

في معرفة غريبه

أفرده بالتصنيف خلافت لا يُحْصَوْنَ : منهم أبو عبيدة ، وأبو عمَر الزاهد ، وابن دُرَيْد . ومن أشهرها كتاب العُزَيْزِي ؛ فقد أقام في تأليفه خمس عشرة سنة ، يحرره هو وشيخه أبو بكر بن الأنباري .  
ومن أحسنها المفردات للراغب . ولأبي حيان في ذلك تأليف مختصر في كراسين .

قال ابن الصلاح : وحيث رأيت في كتب التفسير : « قال أهل المعاني » : فالمراد به مصنفو الكتب في معاني القرآن ، كالزجاج . والفراء . والأخفش . وابن الأنباري . انتهى .

وينبغي الاعتناء به ؛ فقد أخرج البيهقي من حديث أبي هريرة مرفوعاً : « أغربوا القرآن ، والتبسوا غرابه » .

وأخرج مثله عن عمر وابن عمر ؛ وابن مسعود موقوفاً .

وأخرج من حديث ابن عمر مرفوعاً : « مَنْ قرأ القرآن فأعربه ، كان له بكل حرفٍ عشرون حسنة ، ومَنْ قرأه بغير إعراب كان له بكل حرفٍ عشر حسنات » . المراد بإعرابه معرفة معاني ألفاظه ، وليس المرادُ به الإعراب المصطلح عليه عند النحاة ؛ وهو ما يقابل اللحن ؛ لأنَّ القراءة مع فقدِه ليست قراءة ، ولا ثوابَ فيها .

وعلى الخائض في ذلك التثبُّت والرُّجوع إلى كتب أهل الفن ، وعدمُ الخوض بالظن ؛ فهذه الصحابة - وهم العرب العُرباء ، وأصحاب اللُّغة الفصحى ، ومن نزل القرآن عليهم وبلغتهم - توقَّفوا في ألفاظٍ لم يعرفوا معناها ، فلم يقولوا فيها شيئاً ؛ فأخرج أبو عبيد في الفضائل ، عن إبراهيم التيمي أن أبا بكر الصديق سئل عن قوله : ﴿ وَفَاكِهَةً وَأَبًّا ﴾ <sup>(١)</sup> ، فقال : أيُّ سماء تُظلِّني ، أو أيُّ أرض تُقِلُّني إن أنا قلت في كتاب الله ما لا أعلم ! وأخرج عن أنس أن عمر بن الخطاب قرأ على المنبر : ﴿ وَفَاكِهَةً وَأَبًّا ﴾ ، فقال : هذه الفاكهة قد عرفناها ، فما الأب ؟ ثم رجع إلى نفسه ؛ فقال : إن هذا لهو الكلف يا عمر !

وأخرج من طريق مجاهد عن ابن عباس ، قال : كنتُ لا أدري ما فاطر السموات <sup>(٢)</sup> ، حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بشرٍ ، فقال أحدهما : أنا فطرْتُها ، يقول : أنا ابتدأتُها .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير أنه سئل عن قوله : ﴿ وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا ﴾ <sup>(٣)</sup> ، فقال : سألتُ عنها ابنَ عباسٍ ، فلم يُجِبْ فيها شيئاً .

وأخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس ، قال : لا والله ، ما أدري ما حنانا ! وأخرج الفريابي ، حدَّثنا إسرائيل ، حدَّثنا سيبك بن حرب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : كلُّ القرآن أعلمه إلا أربعاً : ﴿ غَسِيلِينَ ﴾ <sup>(٤)</sup> ، ﴿ وَحَنَانًا ﴾ ، و ﴿ أَوَاهُ ﴾ <sup>(٥)</sup> ، و ﴿ الرَّقِيمِ ﴾ <sup>(٦)</sup> .

(١) سورة عبس ٣٦ .

(٢) من قوله تعالى في أول مسوره فاطر : ( الحمد لله فاطر السموات والأرض ) .

(٣) سورة مريم ١٣ .

(٤) سورة الحاقة ٣٦ ، وهو قوله تعالى : ( ولا طعام الايمن غسلين ) .

(٥) سورة التوبة ١١٤ ، وهو قوله تعالى : ( ان ابراهيم لاواه حليم ) .

(٦) سورة الكهف ٩ ، وهو قوله تعالى : ( ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم ) .

وأخرج ابن أبى حاتم عن قتادة قال : قال ابن عباس : ما كنت أدري ما قوله : ( رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ ) (١) ، حتى سمعت قول بنت ذى يزن : « تعال أفاتحك » ، تقول : تعال أخاصمك .

وأخرج من طريق مجاهد عن ابن عباس ، قال : ما أدري ما الغسلين ! ولكننى أظنه الزقوم .

• • •

### فصل

معرفة هذا الفن [ أمر ] (٢) ، ضرورى للمفسر كما سيأتى فى شروط المفسر . قال فى البرهان : ويحتاج الكاشف عن ذلك إلى معرفة علم اللغة : أسماء وأفعالا وحروفا ، فالحروف لقلتها تكلم النحاة على معانيها ، فيؤخذ ذلك من كتبهم ، وأما الأفعال والأفعال فتؤخذ من كتب علم اللغة ، وأكبرها كتاب ابن السيد .

ومنها التهذيب للأزهريّ والمحكم لابن سيده ، والجامع للقرآز ، والصّحاح للجوهريّ ، والبارع للفارابيّ ، ومجمع البحرين للصاغاني .

ومن الموضوعات فى الأفعال كتاب ابن القوطية ، وابن طريف ، والسرقسطي . ومن أجمعها كتاب ابن القطّاع (٣) .

• • •

قلت : وأولى ما يرجع إليه فى ذلك ما ثبت عن ابن عباس وأصحابه

(٢) إضافة على الأصول .

(١) سورة الأعراف ٨٩ .

(٣) البرهان ١ : ٢٩٢ .

الآخذين عنه ؛ فإنه ورد عنهم ما يستوعبُ تفسيرَ غريب القرآن ، بالأسانيد  
الثابتة الصحيحة .

وها أنا أسوق هنا ما وردَ من ذلك عن ابن عباس ، من طريق ابن أبي  
طلحة خاصة ؛ فإنها من أصحَّ الطرق عنه ، وعليها اعتمد البخاري في صحيحه ،  
مرتباً على السور .

( سورة البقرة )

قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي - ( ح ) وقال ابن جرير : حدثنا المثني -  
قالا : حدثنا أبو صالح عبد الله بن صالح ؛ حدثني معاوية بن صالح عن عليّ  
ابن أبي طلحة ، عن ابن عباس ، في قوله تعالى :

﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> ، قال : لا يصدقون .

﴿ يَغْمَهُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> : يتأدون .

﴿ مُطَهَّرَةٌ ﴾ <sup>(٣)</sup> : من القدر والأذى .

﴿ الْخَاشِعِينَ ﴾ <sup>(٤)</sup> : المصدقين بما أنزل الله .

﴿ وَفِي ذَلِكَ لَكُمْ بَلَاءٌ ﴾ <sup>(٥)</sup> : نعمة .

﴿ وَقَوْمِهَا ﴾ <sup>(٦)</sup> : الحنطة .

﴿ إِلَّا آمَنِي ﴾ <sup>(٧)</sup> : أحاديث .

﴿ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴾ <sup>(٨)</sup> في غطاء .

• (٢) آية ١٥

• (٤) آية ٤٥

• (٦) آية ٦٦

• (٨) آية ٨٨

• (١) آية ٦

• (٣) آية ٢٥

• (٥) آية ٤٩

• (٧) آية ٧٨



- ﴿ مَا نَنْسَخْ ﴾ <sup>(١)</sup> : نبدل .
- ﴿ أَوْ نُنْسِهَا ﴾ <sup>(٢)</sup> : نتركها فلا نبدلها . - (١) نزل
- ﴿ مَثَابَةً ﴾ <sup>(٣)</sup> : يثوبون إليه ، ثم يرجعون .
- ﴿ حَنِيفًا ﴾ <sup>(٤)</sup> : حاجًا .
- ﴿ شَطْرَهُ ﴾ <sup>(٥)</sup> : نحوه .
- ﴿ فَلَاجِنَاحَ ﴾ <sup>(٦)</sup> : فلا حرج .
- ﴿ خُطُوبَاتِ الشَّيْطَانِ ﴾ <sup>(٧)</sup> : عمله .
- ﴿ أَهْلًا بِهِ لغيرِ اللَّهِ ﴾ <sup>(٨)</sup> : ذبح للطواغيت .
- ﴿ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ <sup>(٩)</sup> : الضيف الذي ينزل بالمسلمين .
- ﴿ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا ﴾ <sup>(١٠)</sup> : مالا .
- ﴿ جَنَفًا ﴾ <sup>(١١)</sup> : إثمًا .
- ﴿ حُدُودَ اللَّهِ ﴾ <sup>(١٢)</sup> : طاعة الله .
- ﴿ لَا تَكُونَنَّ فِتْنَةً ﴾ <sup>(١٣)</sup> : شرك .
- ﴿ فَمَنْ قَرَضَ ﴾ <sup>(١٤)</sup> : أحرم .

• (٢) آية ١٠٦

• (٤) آية ١٣٥

• (٦) آية ١٥٨

• (٨) آية ١٧٣

• (١٠) آية ١٨٠

• (١٢) آية ٢٢٩

• (١٤) آية ١٩٧

• (١) آية ١٠٦

• (٣) آية ١٢٥

• (٥) آية ١٤٤

• (٧) آية ٢٠٨

• (٩) آية ١٧٧

• (١١) آية ١٨٢

• (١٣) آية ١٩٣

﴿ قُلِ الْعَفْوَ ﴾<sup>(١)</sup> : مالا يتبين في أحوالكم .  
 ﴿ لَأَعْتَبَنَّكُمْ ﴾<sup>(٢)</sup> : لأخرجكم وضيق عليكم .  
 ﴿ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا ﴾<sup>(٣)</sup> : الممس : الجماع ، والفريضة :  
 الصداق .

﴿ فِيهِ سَكِينَةٌ ﴾<sup>(٤)</sup> : رحمة .  
 ﴿ بِنِسَاءٍ ﴾<sup>(٥)</sup> : نعاين .  
 ﴿ وَلَا يَتُودُّهُ ﴾<sup>(٦)</sup> : يتقل عليه .  
 ﴿ كَمَثَلِ صَفْوَانَ ﴾<sup>(٧)</sup> : حجر صلد ليس عليه شيء .

• • •

( آل عمران )

﴿ مُتَوَفِّيكَ ﴾<sup>(٨)</sup> : مميتك .  
 ﴿ رَبِّيُونَ ﴾<sup>(٩)</sup> : جموع .

• • •

( النساء )

﴿ حُوبًا كَبِيرًا ﴾<sup>(١٠)</sup> : إثما عظيما .  
 ﴿ نِحْلَةً ﴾<sup>(١١)</sup> : مهراً .

(٢) آية ٢٢٠ .

(٤) آية ٢٤٨ .

(٦) آية ٢٥٥ .

(٨) آية ٥٥ .

(١٠) آية ٢ .

(١) آية ٢١٩ .

(٣) آية ٢٣٦ .

(٥) آية ٢٥٥ .

(٧) آية ٢٦٤ .

(٩) آية ١٤٦ .

(١١) آية ٤ .

- ﴿ وَابْتَلُوا الْيَتَامَى ﴾ (١) : اختبروا .  
 ﴿ آتَسْتُم ﴾ (٢) : عرفتم .  
 ﴿ رُشْدًا ﴾ (٣) : صلاحًا .  
 ﴿ كَلَالَةً ﴾ (٤) : من لم يترك والدًا ولا ولدًا .  
 ﴿ وَلَا تَعْضَلُوهُنَّ ﴾ (٥) : تقهروهن .  
 ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ ﴾ (٦) : كل ذات زوج .  
 ﴿ طَوَّلًا ﴾ (٧) : سعة .  
 ﴿ مُحْصَنَاتٍ ﴾ (٨) : غير مسافحات ، عفائف غير زوانٍ في السر والعلانية .

- ﴿ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ ﴾ (٩) : أخلاء .  
 ﴿ فَإِذَا أَحْصَيْنَ ﴾ (١٠) : تزوجن .  
 ﴿ الْعَنَتَ ﴾ (١١) : الزنا .  
 ﴿ مَوَالِي ﴾ (١٢) : عصبية .  
 ﴿ قَوَّامُونَ ﴾ (١٣) : أمراء .  
 ﴿ قَانِنَاتٍ ﴾ (١٤) : مطيعات .

- (٢) آية ٦ .  
 (٤) آية ١٢ .  
 (٦) آية ٢٤ .  
 (٨) آية ٢٥ .  
 (١٠) آية ٢٥ .  
 (١٢) آية ٣٣ .  
 (١٤) آية ٣٤ .

- (١) آية ٦ .  
 (٣) آية ٦ .  
 (٥) آية ١٩ .  
 (٧) آية ٢٥ .  
 (٩) آية ٢٥ .  
 (١١) آية ٢٥ .  
 (١٣) آية ٣٤ .

- ﴿ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ ﴾ <sup>(١)</sup> : الذي بينك وبينه قرابة
- ﴿ وَالْجَارِ الْجُنُبِ ﴾ <sup>(٢)</sup> الذي ليس بينك وبينه قرابة .
- ﴿ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ ﴾ <sup>(٣)</sup> : الرفيق .
- ﴿ فَتِيلاً ﴾ <sup>(٤)</sup> : الذي في الشق الذي في بطن النواة .
- ﴿ الْحِجْبِ ﴾ <sup>(٥)</sup> : الشرك .
- ﴿ نَقِيرًا ﴾ <sup>(٦)</sup> : النقطة التي في ظهر النواة .
- ﴿ وَأُولِي الْأَمْرِ ﴾ <sup>(٧)</sup> . أهل الفقه والدين .
- ﴿ ثُبَاتٍ ﴾ <sup>(٨)</sup> عَصَبًا سرايا متفرقين .
- ﴿ مُقَيَّمًا ﴾ <sup>(٩)</sup> : حفيظا
- ﴿ أَرْكَسَهُمْ ﴾ <sup>(١٠)</sup> أوقعهم .
- ﴿ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ <sup>(١١)</sup> : ضاقت
- ﴿ أُولِي الضَّرَرِ ﴾ <sup>(١٢)</sup> : العُدْر .
- ﴿ مُرَاعِمًا ﴾ <sup>(١٣)</sup> : التحول من الأرض إلى الأرض
- ﴿ وَسَعَةً ﴾ <sup>(١٤)</sup> : الرزق .
- ﴿ مَوْقُوتًا ﴾ <sup>(١٥)</sup> : مفروضا .

(٢) آية ٣٦  
 (٤) آية ٤٩ .  
 (٦) آية ٥٣ .  
 (٨) آية ٧١ .  
 (١٠) آية ٨٨ .  
 (١٢) آية ٩٥ .  
 (١٤) آية ١٠٠

(١) آية ٣٦  
 (٣) آية ٣٦  
 (٥) آية ٥١ .  
 (٧) آية ٥٩ .  
 (٩) آية ٨٥  
 (١١) آية ٩٠ .  
 (١٣) آية ١٠٠ .  
 (١٥) آية ١٠٣ .

﴿ تَأْتُمُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> : توجعون .

﴿ خَلَقَ اللَّهُ ﴾ <sup>(٢)</sup> . دين الله .

﴿ نَشُوزًا ﴾ <sup>(٣)</sup> بغضًا .

﴿ كَالْمُعَلَّقَةِ ﴾ <sup>(٤)</sup> : لا هي أيم ولا هي ذات زوج .

﴿ وَإِنْ تَلَوُّوا ﴾ <sup>(٥)</sup> : ألسنتكم بالشهادة أو تعرضوا عنها .

﴿ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا ﴾ <sup>(٦)</sup> : يعنى رموها بالزنا .

• • •

( المائدة )

﴿ أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ <sup>(٧)</sup> : ما أحل وما حرم وما فرض وما حد في القرآن كله .

﴿ يَجْرِمَنَّكُمْ ﴾ <sup>(٨)</sup> : يَحْمِلَنَّكُمْ

﴿ شَنَّانٍ ﴾ <sup>(٩)</sup> : عداوة .

﴿ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ <sup>(١٠)</sup> : البر ما أمرت به والتقوى ما نهيت عنه .

﴿ الْمُنْخَنِقَةُ ﴾ <sup>(١١)</sup> : التى تُخْنَقُ فتموت .

﴿ وَالْمَوْقُودَةُ ﴾ <sup>(١٢)</sup> : التى تضرب بالخشب فتموت .

﴿ وَالتَّرْدِيَّةُ ﴾ <sup>(١٢)</sup> : التى تتردى من الجبل .

• (٢) آية ١١٩

• (٤) آية ١٢٩

• (٦) آية ١٥٦

• (٨) آية ٨

• (١٠) آية ٢

• (١٢) آية ٣

• (١) آية ١٠٤

• (٣) آية ١٢٨

• (٥) آية ١٣٥

• (٧) آية ١

• (٩) آية ٨

• (١١) آية ٣

- ﴿ النَّطِيعَةَ ﴾ <sup>(١)</sup> : الشاة التي تنطح الشاة .
- ﴿ وَمَا أَكَلَ السَّبِيعُ ﴾ <sup>(٢)</sup> : ما أخذ .
- ﴿ إِلَّا مَا زَكَيْتُمْ ﴾ <sup>(٣)</sup> : ذَبَحْتُمْ وبه روح .
- ﴿ بِالْأَرْلامِ ﴾ <sup>(٤)</sup> : القِدَاح .
- ﴿ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ ﴾ <sup>(٥)</sup> متعدِّ لِإِثْمٍ .
- ﴿ مِنْ الْجَوَارِحِ ﴾ <sup>(٦)</sup> : الكلاب والفهود والصقور وأشباهاها .
- ﴿ مُكَلِّبِينَ ﴾ <sup>(٧)</sup> : ضواري .
- ﴿ وَطَعَامَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ <sup>(٨)</sup> : ذبائحهم
- ﴿ فَافْرُقْ ﴾ <sup>(٩)</sup> : فافصل
- ﴿ وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ ﴾ <sup>(١٠)</sup> : ضلالتة .
- ﴿ وَمُهَيِّمِينَ عَلَيْهِ ﴾ <sup>(١١)</sup> : أمينا ؛ القرآن أمين على كل كتاب قبله .
- ﴿ شُرْعَةً وَمِنهاجا ﴾ <sup>(١٢)</sup> : سبيلاً وسنة .
- ﴿ أَذِلَّةً عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ <sup>(١٣)</sup> : رحماء .
- ﴿ مَغْلُولَةٌ ﴾ <sup>(١٤)</sup> : يعنون : بخيلٌ أمسك ما عنده ، تعالى الله عن ذلك !
- ﴿ بَحِيرَةٌ ﴾ <sup>(١٥)</sup> : هي الناقة إذا أنتجت خمسة أبطن نظروا إلى الخامس ،
- فإن كان ذكراً ذبحوه فأكله الرجال ( دون النساء ) <sup>(١٦)</sup> ، وإن كانت أنثى

• (٢) آية ٣

• (٤) آية ٣

• (٦) آية ٤

• (٨) آية ٥

• (١٠) آية ٤١

• (١٢) آية ٤٨

• (١٤) آية ٦٤

• (١) آية ٣

• (٣) آية ٣

• (٥) آية ٣

• (٧) آية ٤

• (٩) آية ٢٥

• (١١) آية ٤٨

• (١٣) آية ٥٤

• (١٥) آية ١٠٣

• (١٦) عن نسخة الشيخ عثمان عبد الرازق طه سنة ١٣٠٧ ص ١٢٠

جَدَعُوا آذَانَهَا . وَأَمَّا السَّائِبَةُ فَكَانُوا يَسْبِيبُونَ مِنْ أَنْعَامِهِمْ لِأَلْهَتِهِمْ لَا يَرْكَبُونَ لَهَا ظَهْرًا ، وَلَا يَحْلِبُونَ لَهَا لَبَنًا ، وَلَا يَجْزُونَ لَهَا وَبْرًا ، وَلَا يَحْمِلُونَ عَلَيْهَا شَيْئًا . وَأَمَّا الْوَصِيلَةُ فَالشَّاةُ إِذَا نَتَجَتْ سَبْعَةَ أَبْطُنٍ ، نَظَرُوا السَّابِعَ ، فَإِنْ كَانَ ذَكَرًا أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مَيِّتٌ <sup>(١)</sup> اشْتَرَكَ فِيهِ الرَّجَالُ وَالنِّسَاءُ ، وَإِنْ كَانَتْ أُنْثَى وَذَكَرًا فِي بَطْنٍ اسْتَحْيَوْهَا وَقَالُوا : وَصَلْتَهُ أُخْتُهُ ، فَحَرَّمْتَهُ عَلَيْنَا . وَأَمَّا الْحَامُ فَالْفَحْلُ مِنَ الْإِبِلِ إِذَا وُلِدَ لِوَلَدِهِ قَالُوا : حَمَى هَذَا ظَهْرَهُ ، فَلَا يَحْمِلُونَ عَلَيْهِ ، شَيْئًا ، وَلَا يَجْزُونَ لَهُ وَبْرًا ، وَلَا يَمْنَعُونَهُ مِنْ حَمَى رَعَى ، وَلَا مِنْ حَوْضٍ يَشْرَبُ مِنْهُ ، وَإِنْ كَانَ الْحَوْضُ لغير صاحبه .

( الأنعام )

﴿ مَلْزَأَرًا ﴾ <sup>(٢)</sup> : يتبع بعضها بعضًا .

﴿ وَيَتَأَوَّنَ ﴾ <sup>(٣)</sup> : يتباعلون .

﴿ فَلَمَّا نَسُوا ﴾ <sup>(٤)</sup> : تركوا

﴿ مُبْلِسُونَ ﴾ <sup>(٥)</sup> : آيسون .

﴿ يَصْلِفُونَ ﴾ <sup>(٦)</sup> : يعدلون .

﴿ يَدْعُونَ ﴾ <sup>(٧)</sup> : يعبدون .

(١) أى قد ذبح . وانظر لسان العرب مادة (وصل) وفي رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس هي الشاة اذا نتجت سبعة أبطن نظروا الى السابع . فان كان ذكرا وهو ميت اشترك فيه الرجال دون النساء . وان كان انثى استحيوها . وان كان ذكرا وانثى في بطن واحد استحيوهما . وقالوا وصلته اخته فحرمته علينا تفسير ابن كثير ٣ : ٢٥٥ . وانظر ما جاء في تفسير البغوي بهامشه .

(٢) آية ٢٦ .

(٣) آية ٦ .

(٤) آية ٤٤ .

(٥) آية ٤٤ .

(٦) آية ٥٢ .

(٧) آية ٤٦ .

- ( جَرَحْتُمْ ) (١) : كسبتم من الاثم .  
 ( يُفَرِّطُونَ ) (٢) : يضيِّعون .  
 ( شَيْعًا ) (٣) : أهواء مختلفة .  
 ( لِكُلِّ نَبِيٍّ مُسْتَقَرٌّ ) (٤) : حقيقة .  
 ( أَنْ تُبْسَلَ ) (٥) تُفْضَحَ .  
 ( بِأَسْطُوا أَيْدِيَهُمْ ) (٦) : البسط . : الضرب .  
 ( فَالِقُ الْإِصْبَاحِ ) (٧) ضوء الشمس بالنهار وضوء القمر بالليل .  
 ( حُسْبَانًا ) (٨) : عدد الأيام والشهور والسنين .  
 ( قَنَوَانَ دَانِيَةً ) (٩) : قصار النخل اللاصقة عروقها بالأرض .  
 ( وَخَرَقُوا لَهُ ) (١٠) : تخرصوا .  
 ( قُبُلًا ) (١١) : معاينة .  
 ( مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ ) (١٢) : ضالا فهديناه .  
 ( عَلَى مَكَانَتِكُمْ ) (١٣) : ناحيتكم .  
 ( وَحَرَّتْ حِجْرٌ ) (١٤) : حرام .  
 ( حَمُولَةً ) (١٥) : الإبل والخيل والبغال والحمير ، وكل شيء يُحْمَلُ عليه .

- آية ٦١ (٢)  
 • آية ٦٧ (٤)  
 • آية ٩٣ (٦)  
 • آية ٩٦ (٨)  
 • آية ١٠٠ (١٠)  
 • آية ١٢٢ (١٢)  
 • آية ١٣٨ (١٤)

- آية ٦٠ (١)  
 • آية ٦٥ (٣)  
 • آية ٧٠ (٥)  
 • آية ٩٦ (٧)  
 • آية ٩٩ (٩)  
 • آية ١١١ (١١)  
 • آية ١٣٥ (١٣)  
 • آية ١٤٢ (١٥)



﴿ وَفَرَشْنَا ﴾ <sup>(١)</sup> : الغنم .

﴿ مَسْفُوحًا ﴾ <sup>(٢)</sup> : مُهْرَاقًا .

﴿ مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا ﴾ <sup>(٣)</sup> ما علق بها من الشحم .

﴿ الْحَوَايَا ﴾ <sup>(٤)</sup> : المبعر . <sup>(٥)</sup>

﴿ مِنْ أَمْلَاقٍ ﴾ <sup>(٦)</sup> : الفقر .

﴿ عَنْ دِرَاسَتِهِمْ ﴾ <sup>(٧)</sup> : تلاوتهم .

﴿ وَصَدَفَ عَنْهَا ﴾ <sup>(٨)</sup> : أَعْرَضَ .

•••

### ( الأعراف )

﴿ مَذْعُومًا ﴾ <sup>(٩)</sup> : مَلُومًا .

﴿ وَرِيثًا ﴾ <sup>(١٠)</sup> : مَالًا .

﴿ حَبِيثًا ﴾ <sup>(١١)</sup> : سَرِيعًا .

﴿ رَجَسٌ ﴾ <sup>(١٢)</sup> : سَخَطٌ .

﴿ بِكُلِّ صِرَاطٍ ﴾ <sup>(١٣)</sup> : الطَّرِيقِ .

(٢) آية ١٤٥ .

(٤) آية ١٤٦ .

(٥) المبعر : ويجمع على مباعر وهي بنات اللين . ويقال الحوية : ما تحوى من الأمعاء -

وهي بنات اللين أو الدوارة منها ( تاج العروس - ج ١٠ ) .

(٧) آية ١٥٦ .

(٩) آية ١٨ .

(١١) آية ٥٤ .

(١٣) آية ٨٦ .

(١) آية ١٤٢ .

(٣) آية ١٤٦ .

(٦) آية ١٥١ .

(٨) آية ١٥٧ .

(١٠) آية ٢٦ .

(١٢) آية ٧١ .

- ( رَبَّنَا افْتَحْ ) <sup>(١)</sup> : اَفْضِ .
- ( آسَى ) <sup>(٢)</sup> : أَحْزَن .
- ( حَتَّى عَفَوْا ) <sup>(٣)</sup> : كَثَرُوا .
- ( وَيَذَرُكَ وَآلِهَتَكَ ) <sup>(٤)</sup> : يَتْرِكُ عِبَادَتَكَ .
- ( الطَوْفَانَ ) <sup>(٥)</sup> : المَطَر .
- ( مُتَبِّرٌ ) <sup>(٦)</sup> : خَسِرَان .
- ( أَيْسِفًا ) <sup>(٧)</sup> : [ الأَيْسِف ] : الحَزِين .
- ( إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ ) <sup>(٨)</sup> : إِنْ هُوَ إِلَّا عَذَابُكَ .
- ( وَعَزَّرُوهُ ) <sup>(٩)</sup> : حَمَوْهُ وَوَقَّرُوهُ .
- ( ذُرًّا أَنَا ) <sup>(١٠)</sup> : خَلَقْنَا .
- ( فَانْبَجَسَتْ ) <sup>(١١)</sup> : انْفَجَرَتْ .
- ( وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ ) <sup>(١٢)</sup> : رَفَعْنَاهُ .
- ( كَأَنَّكَ خَفِيٌّ عَلَيْهَا ) <sup>(١٣)</sup> : لَطِيفٌ بِهَا .
- ( مَسَّهُمْ طَائِفٌ ) <sup>(١٤)</sup> [ الطَائِف ] : اللِّمَّة .
- ( لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا ) <sup>(١٥)</sup> : لَوْلَا أَحَدَّثْتَهَا ، لَوْلَا تَلَقَّنْتَهَا فَأَنْشَأْتَهَا .

( الأنفال )

- ﴿ كُلُّ بَنَانٍ ﴾ <sup>(١)</sup> : [ البنان ] : الأطراف .
- ﴿ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ﴾ <sup>(٢)</sup> : [ الفتح ] : المدد .
- ﴿ فُرْقَانًا ﴾ <sup>(٣)</sup> : مخرجا .
- ﴿ لِيُثْبِتُوكَ ﴾ <sup>(٤)</sup> : ليوثقوك .
- ﴿ يَوْمَ الْفُرْقَانِ ﴾ <sup>(٥)</sup> : يوم بدر ، فرق الله فيه بين الحق والباطل .
- ﴿ فَشَرَّدَ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ ﴾ <sup>(٦)</sup> : نكّل بهم من بعدهم .
- ﴿ مِنْ وَلَايَتِهِمْ ﴾ <sup>(٧)</sup> : ميراثهم .
- 

( سورة التوبة )

- ﴿ يُضَاهِيُونَ ﴾ <sup>(٨)</sup> : يشبهون .
- ﴿ كَافَّةً ﴾ <sup>(٩)</sup> : جميعاً .
- ﴿ لِيُؤَاطِثُوا ﴾ <sup>(١٠)</sup> : يشبهوا .
- ﴿ وَلَا تَفْتِنِي ﴾ <sup>(١١)</sup> : ولا تخرجني .
- ﴿ إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ ﴾ <sup>(١٢)</sup> : فتح أو شهادة .

- |               |               |
|---------------|---------------|
| (١) آية ١٢ .  | (٢) آية ١٩ .  |
| (٣) آية ٢٩ .  | (٤) آية ٣٠ .  |
| (٥) آية ٣٠ .  | (٦) آية ٥٧ .  |
| (٧) آية ٣٠ .  | (٨) آية ٣٦ .  |
| (٩) آية ٣٧ .  | (١٠) آية ٤٩ . |
| (١١) آية ٥٢ . |               |
- واتياتها عن نسخة الشيخ عثمان عبد الرازق ص ١٢١ ط سنة ١٣٠٧ .

﴿ أَوْ مَعَارَاتٍ ﴾ <sup>(١)</sup> : الغيران في الجبل .

﴿ مُدْخَلًا ﴾ <sup>(٢)</sup> : السَّرْب .

﴿ هُوَ أُذُنٌ ﴾ <sup>(٣)</sup> : يسمع من كلِّ أحدٍ .

﴿ وَاعْلَظْ عَلَيْهِمْ ﴾ <sup>(٤)</sup> : أذهب الرِّفق عنهم .

﴿ وَصَلَّوَاتِ الرَّسُولِ ﴾ <sup>(٥)</sup> : صلوات الرسول : استغفاره .

﴿ سَكَنُ لَهُمْ ﴾ <sup>(٦)</sup> : رحمة .

﴿ رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ <sup>(٧)</sup> : شكٌّ

﴿ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ <sup>(٨)</sup> : يعنى الموت .

﴿ لِأَوَاهٍ ﴾ <sup>(٩)</sup> : [ الأواه ] : المؤمن التَّوَّاب .

﴿ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ ﴾ <sup>(١٠)</sup> : عصابة .

• • •

( يونس )

﴿ أَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ ﴾ <sup>(١١)</sup> : سبق لهم السعادة في الذكر الأول .

﴿ وَلَا أَدْرَاكُمْ ﴾ <sup>(١٢)</sup> : أعلمكم .

﴿ تَرَهَّقُهُمْ ﴾ <sup>(١٣)</sup> : تغشاهم .

• (٢) آية ٥٧

• (٤) آية ٧٣

• (٦) آية ١٠٣

• (٨) آية ١١٠

• (١٠) آية ١٢٢

• (١٢) آية ١٦

• (١) آية ٥٧

• (٣) آية ٦١

• (٥) آية ٩٩

• (٧) آية ١١٠

• (٩) آية ١١٤

• (١١) آية ٢

• (١٣) آية ٢٧

﴿ مِنْ عَاصِمٍ ﴾ <sup>(١)</sup> : مانع .

﴿ إِذْ تُفِيضُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> : تفضلون .

﴿ وَمَا يَغْزِبُ ﴾ <sup>(٣)</sup> : يغيب .

• • •

( هود )

﴿ يَشُنُونَ ﴾ <sup>(٤)</sup> : يكتنون .

﴿ حِينَ يَسْتَعْشُونَ نِيَابَهُمْ ﴾ <sup>(٥)</sup> يُغَطُّونَ رُءُوسَهُمْ .

﴿ لَا جَرَمَ ﴾ <sup>(٦)</sup> : بلى .

﴿ أَخْبَتُوا ﴾ <sup>(٧)</sup> : خافوا

﴿ فَارَ التَّنُورِ ﴾ <sup>(٨)</sup> : نبع .

﴿ أَقْلِيىِٔ ﴾ <sup>(٩)</sup> : اسكنى .

﴿ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا ﴾ <sup>(١٠)</sup> : [ يَغْنُوا ] : يعيشوا .

﴿ حَنِيذٍ ﴾ <sup>(١١)</sup> : نضيج .

﴿ مِىءٍ بِهِمْ ﴾ <sup>(١٢)</sup> : ساء ظنا بقوميه .

﴿ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ﴾ <sup>(١٣)</sup> : بأضيافه .

• آية ٦١ (٢)

• آية ٥ (٤)

• آية ٢٢ (٦)

• آية ٤٠ (٨)

• آية ٦٨ (١٠)

• آية ٧٧ (١٢)

• آية ٢٧ (١)

• آية ٦١ (٣)

• آية ٥ (٥)

• آية ٢٣ (٧)

• آية ٤٤ (٩)

• آية ٦٩ (١١)

• آية ٧٧ (١٣)

- (عَصِيبٌ) (١) : شديد .  
 (يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ) (٢) يُسْرِعُونَ .  
 (بِقِطْعٍ) (٣) : سواد .  
 (مُسَوِّمَةٌ) (٤) : مُعَلِّمَةٌ .  
 (عَلَى مَكَانَتِكُمْ) (٥) : ناحيتكم .  
 (إِنْ أَخَذَهُ أَلِيمٌ) (٦) : موجد .  
 (زَفِيرٌ) (٧) : صوت شديد .  
 (وَشَهِيقٌ) (٨) : صوت ضعيف .  
 (غَيْرَ مَجْدُودٍ) (٩) غير منقطع .  
 (وَلَا تَرَكُّنُوا) (١٠) : تذهبوا .

•••

(يوسف)

- (شَفَّهَهَا) (١١) : غَلَبَهَا .  
 (مُتَكَأً) (١٢) : مجلساً .  
 (أَكْبَرَنَّهُ) (١٣) : أعظمته .

(٣) آية ٧٨ .

(٤) آية ٨٣ .

(٦) آية ١٠٢ .

(٨) آية ١٠٦ .

(١٠) آية ١١٣ .

(١٢) آية ٣١ .

(١) آية ٧٧ .

(٣) آية ٨١ .

(٥) آية ٩٣ .

(٧) آية ١٠٦ .

(٩) آية ١٠٨ .

(١١) آية ٣٠ .

(١٣) آية ٣١ .

- ﴿ فَاسْتَعْصَمَ ﴾ <sup>(١)</sup> : امتنع .  
 ﴿ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ <sup>(٢)</sup> : حين .  
 ﴿ مِمَّا تُخْصِنُونَ ﴾ <sup>(٣)</sup> : تخزنون .  
 ﴿ يَغْصِرُونَ ﴾ <sup>(٤)</sup> : الأعتاب والدهن .  
 ﴿ حَضْحَصَ ﴾ <sup>(٥)</sup> : تبين .  
 ﴿ زَعِيمٌ ﴾ <sup>(٦)</sup> : كفيل .  
 ﴿ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ﴾ <sup>(٧)</sup> : خطئك .

• • •

( الرعد )

- ﴿ صِنْوَانٌ ﴾ <sup>(٨)</sup> : مجتمع .  
 ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ <sup>(٩)</sup> : داعٍ .  
 ﴿ مُعَقَّبَاتٌ ﴾ <sup>(١٠)</sup> : الملائكة يحفظونه من أمر الله بإذنه .  
 ﴿ بِقَدَرِهَا ﴾ <sup>(١١)</sup> : على قدر طاقتها .  
 ﴿ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾ <sup>(١٢)</sup> : سوء العاقبة .

(٢) آية ٤٥ .

(٤) آية ٤٩ .

(٦) آية ٧٢ .

(٨) آية ٤ .

(١٠) آية ١١ .

(١٢) آية ٢٥ .

(١) آية ٣٢ .

(٣) آية ٤٨ .

(٥) آية ٥١ .

(٧) آية ٩٥ .

(٩) آية ٧ .

(١١) آية ١٧ .

﴿ طُوبَىٰ لَهُمْ ﴾ <sup>(١)</sup> : فرح وقرّة عين .

﴿ أَفَلَمْ يَيْئَاسُ ﴾ <sup>(٢)</sup> : يَعْلَم .

• • •

( إبراهيم )

﴿ مُهْطِعِينَ ﴾ <sup>(٣)</sup> : ناظرين .

﴿ فِي الْأَصْفَادِ ﴾ <sup>(٤)</sup> : فِي وَثَاقٍ .

﴿ مِنْ قَطْرَانٍ ﴾ <sup>(٥)</sup> : النحاس المذاب .

• • •

( الحجر )

﴿ رَبُّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ <sup>(٦)</sup> : يتمنى .

﴿ مُسْلِمِينَ ﴾ <sup>(٧)</sup> : موحدين .

﴿ فِي شَيْعِ الْأُولَىٰ ﴾ <sup>(٨)</sup> : أمم .

﴿ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴾ <sup>(٩)</sup> : معلوم .

﴿ مِنْ حَمِيمٍ مَسْنُونٍ ﴾ <sup>(١٠)</sup> : طين رطب .

﴿ أَغْوَيْتَنِي ﴾ <sup>(١١)</sup> : أضللتني .

﴿ فَاضْطَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ <sup>(١٢)</sup> : فامضه .

• (٢) آية ٣٦

• (٤) آية ٤٩

• (٦) آية ٢

• (٨) آية ١٠

• (١٠) آية ٢٦

• (١٢) آية ٩٤

• (١) آية ٢٩

• (٣) آية ٤٣

• (٥) آية ٥٠

• (٧) آية ٢

• (٩) آية ١٩

• (١١) آية ٢٩



## ( النحل )

- ﴿ بِالرُّوحِ ﴾ <sup>(١)</sup> : بالوحي .  
 ﴿ فِيهَا دَفَاءٌ ﴾ <sup>(٢)</sup> : الشياب .  
 ﴿ وَمِنْهَا جَائِرٌ ﴾ <sup>(٣)</sup> : الأهواء المختلفة .  
 ﴿ تُسَيِّمُونَ ﴾ <sup>(٤)</sup> : ترعون .  
 ﴿ مَوَآخِرِ ﴾ <sup>(٥)</sup> : جوارى .  
 ﴿ تُشَاقِقُونَ فِيهِمْ ﴾ <sup>(٦)</sup> : تخالفون .  
 ﴿ يَتَفَيَّأُ ﴾ <sup>(٧)</sup> : يتميل .  
 ﴿ حَفْدَةٌ ﴾ <sup>(٨)</sup> : الأصهار .  
 ﴿ عَنِ الْفَحْشَاءِ ﴾ <sup>(٩)</sup> : الزنا .  
 ﴿ يَعْظِكُمْ ﴾ <sup>(١٠)</sup> : يوصيكم .  
 ﴿ هِيَ أَرْبَى ﴾ <sup>(١١)</sup> : أكثر .

•••••

## ( الإسراء )

- ﴿ وَقَضَيْنَا ﴾ <sup>(١٢)</sup> : أعلمنا .  
 ﴿ فَجَاسُوا ﴾ <sup>(١٣)</sup> : فمشوا .

- (٢) آية ٥ .  
 • (٤) آية ١٠ .  
 • (٦) آية ٢٧ .  
 • (٨) آية ٧٢ .  
 • (١٠) آية ٩٠ .  
 • (١٢) آية ٤ .

- (١) آية ٢ .  
 • (٣) آية ٩ .  
 • (٥) آية ١٤ .  
 • (٧) آية ٤٨ .  
 • (٩) آية ٩٠ .  
 • (١١) آية ٩٢ .  
 • (١٣) آية ٥ .

- (١) حَصِيرًا (١) : سَجْنَا .
- (٢) فَصَلَّنَاهُ (٢) : بَيْنَاهُ .
- (٣) أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا (٣) : سَلَطْنَا شَرَارَهَا .
- (٤) فَدَمَرْنَاهَا (٤) : أَهْلَكْنَاهَا .
- (٥) وَقَصَى رَبُّكَ (٥) : أَمَرَ .
- (٦) وَلَا تَقْفُ (٦) : وَلَا تَقْل .
- (٧) رُفَاتًا (٧) : غِبَارًا .
- (٨) فَسَيُنْفِضُونَ (٨) : يَهْزُونَ .
- (٩) بِحَمْلِهِ (٩) : بِأَمْرِهِ .
- (١٠) لِأَحْتَنِكَنَّ (١٠) : لِأَسْتَوْلِينَ .
- (١١) يَزْجِي (١١) : يَجْرِي .
- (١٢) قَاصِفًا (١٢) : عَاصِفًا .
- (١٣) تَبِيعًا (١٣) : نَظِيرًا .
- (١٤) زَهُوقًا (١٤) : ذَاهِبًا .
- (١٥) يَثُوسًا (١٥) : قَنُوطًا .

• آية ١٢ (٢)

• آية ١٦ (٤)

• آية ٣٦ (٦)

• آية ٥١ (٨)

• آية ٦٢ (١٠)

• آية ٦٩ (١٢)

• آية ٨١ (١٤)

• آية ٨ (١)

• آية ١٦ (٣)

• آية ٢٣ (٥)

• آية ٤٩ (٧)

• آية ٤٤ (٩)

• آية ٦٦ (١١)

• آية ٦٩ (١٣)

• آية ٨٣ (١٥)

- ﴿ شَاكِلْتِهِ ﴾ : (١) : ناحيته .
- ﴿ كِسْفًا ﴾ : قطعاً .
- ﴿ مَثْبُورًا ﴾ : (٢) : ملعونا .
- ﴿ فَرَقَنَاهُ ﴾ : (٣) : فصلناه .
- (الكهف) .
- ﴿ عَوَجًا ﴾ : (٤) : ملتبسا .
- ﴿ قَيْمًا ﴾ : (٥) : عدلاً .
- ﴿ وَالرَّقِيمِ ﴾ : (٦) : الكتاب .
- ﴿ تَزَاوُرًا ﴾ : (٧) : تميل .
- ﴿ تَقْرِضُهُمْ ﴾ : (٨) : تدرهم .
- ﴿ بِالْوَصِيدِ ﴾ : (٩) : بالفناء .
- ﴿ وَلَا تَعُدُّ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾ : (١٠) : لا تتعداهم إلى غيرهم .
- ﴿ كَالْمُهْلِ ﴾ : (١١) : عكر الزيت .
- ﴿ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ ﴾ : (١٢) : ذكرى الله .
- ﴿ مَوْبِقًا ﴾ : (١٣) : مهلكاً .

• (٢) آية ٩٢

• (٤) آية ١٠٦

• (٦) آية ٢

• (٨) آية ١٧

• (١٠) آية ١٨

• (١٢) آية ٢٩

• (١٤) آية ٥٢

• (١) آية ٨٤

• (٣) آية ١٠٢

• (٥) آية ١

• (٧) آية ٩

• (٩) آية ١٧

• (١١) آية ٢٨

• (١٣) آية ٤٦

﴿ مَوْثِلًا ﴾ <sup>(١)</sup> : ملجأ .

﴿ حَقْبًا ﴾ <sup>(٢)</sup> : دهرًا .

﴿ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴾ <sup>(٣)</sup> : علمًا .

﴿ فِي عَيْنِ حَمِيَّةٍ ﴾ <sup>(٤)</sup> : حارة .

﴿ زُبْرَ الْحَدِيدِ ﴾ <sup>(٥)</sup> : قطع الحديد .

﴿ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ ﴾ <sup>(٦)</sup> : الجبلين .

( مريم )

﴿ سَوِيًّا ﴾ <sup>(٧)</sup> : من غير خرس .

﴿ وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا ﴾ <sup>(٨)</sup> : رحمة من عندنا .

﴿ سَرِيًّا ﴾ <sup>(٩)</sup> : هو عيسى .

﴿ جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾ <sup>(١٠)</sup> : عصيا .

﴿ وَاهْجُرْنِي ﴾ <sup>(١١)</sup> : اجتنبي .

﴿ بِي حَقِيًّا ﴾ <sup>(١٢)</sup> : لطيفًا .

﴿ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴾ <sup>(١٣)</sup> : الشناء الحسن .

﴿ غِيًّا ﴾ <sup>(١٤)</sup> : خسرانا .

• (٢) آية ٦٠ .

• (٤) آية ٨٦ .

• (٦) آية ٩٦ .

• (٨) آية ١٣ .

• (١٠) آية ٣٢ .

• (١٢) آية ٤٧ .

• (١٤) آية ٥٩ .

• (١) آية ٥٨ .

• (٣) آية ٨٤ .

• (٥) آية ٩٦ .

• (٧) آية ١٠ .

• (٩) آية ٢٤ .

• (١١) آية ٤٦ .

• (١٣) آية ٥٠ .

﴿ لَغَوًّا ﴾ <sup>(١)</sup> : باطلاً .

﴿ أَثَانًا ﴾ <sup>(٢)</sup> : مالاً .

﴿ ضِدًّا ﴾ <sup>(٣)</sup> : أعواناً .

﴿ تَوَزُّهُمْ أَزًّا ﴾ <sup>(٤)</sup> : تغويهم إغواء .

﴿ نَعَدَّ لَهُمْ عَدًّا ﴾ <sup>(٥)</sup> : أنفاسهم التى يتنفسون فى الدنيا .

﴿ وَرِدًّا ﴾ <sup>(٦)</sup> : عطاشاً .

﴿ عَهْدًا ﴾ <sup>(٧)</sup> : شهادة ألا إله إلا الله .

﴿ إِدًّا ﴾ <sup>(٨)</sup> : عظيماً .

﴿ هَدًّا ﴾ <sup>(٩)</sup> : هدمًا .

﴿ رِكْرًا ﴾ <sup>(١٠)</sup> : صوتاً .

•••

( طه )

﴿ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ ﴾ <sup>(١١)</sup> : المبارك ، واسمه طوى .

﴿ أَكَادُ أَخْفِيهَا ﴾ <sup>(١٢)</sup> : لا أظهرُ عليها أحداً غيرى .

﴿ سِيرَتَهَا ﴾ <sup>(١٣)</sup> : حالتها .

• (٢) آية ٧٤ .

• (٤) آية ٨٣ .

• (٦) آية ٨٦ .

• (٨) آية ٨٩ .

• (١٠) آية ٩٨ .

• (١٢) آية ١٥ .

• (١) آية ٦٢ .

• (٣) آية ٨٢ .

• (٥) آية ٨٤ .

• (٧) آية ٨٧ .

• (٩) آية ٩٠ .

• (١١) آية ١٢ .

• (١٣) آية ٢١ .

- ﴿ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ﴾ <sup>(١)</sup> : اختبرناك اختباراً .
- ﴿ وَلَا تَنِيَا ﴾ <sup>(٢)</sup> : لا تبطلوا .
- ﴿ أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ﴾ <sup>(٣)</sup> : خلق لكل شيء روحه . ثم هداه لمنكحه  
ومطعمه ومشربه ومسكنه .
- ﴿ لَا يَفْضِلُ ﴾ <sup>(٤)</sup> : لا يخطيء .
- ﴿ تَارَةً ﴾ <sup>(٥)</sup> : مرة .
- ﴿ فَيُسْجِئِكُمْ ﴾ <sup>(٦)</sup> : فيهلككم .
- ﴿ وَالسَّلْوَى ﴾ <sup>(٧)</sup> : طائر شبيه بالسَّمَاوِي .
- ﴿ وَلَا تَطْفَرُوا ﴾ <sup>(٨)</sup> : تظلموا .
- ﴿ فَقَدْ هَوَى ﴾ <sup>(٩)</sup> : شقى .
- ﴿ بِمَلِكِنَا ﴾ <sup>(١٠)</sup> : بأمرنا .
- ﴿ ظَلَّتْ عَلَيْهِ ﴾ <sup>(١١)</sup> : أقمت .
- ﴿ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ ﴾ <sup>(١٢)</sup> : لنذرينه في البحر .
- ﴿ سَاءَ ﴾ <sup>(١٣)</sup> : بشس .
- ﴿ يَتَخَفَتُونَ ﴾ <sup>(١٤)</sup> : يتساررون .

• (٢) آية ٤٢ .  
• (٤) آية ٥٢ .  
• (٦) آية ٦١ .  
• (٨) آية ٨١ .  
• (١٠) آية ٨٧ .  
• (١٢) آية ٩٧ .  
• (١٤) آية ١٠٣ .

• (١) آية ٤٠ .  
• (٣) آية ٥٠ .  
• (٥) آية ٥٥ .  
• (٧) آية ٨٠ .  
• (٩) آية ٨١ .  
• (١١) آية ٩٧ .  
• (١٣) آية ١٠١ .

﴿ قَاعًا ﴾ <sup>(١)</sup> : مستويًا .

﴿ صَفْصَفًا ﴾ <sup>(٢)</sup> : لائبات فيه .

﴿ عِوَجًا ﴾ <sup>(٣)</sup> : واديا .

﴿ أَمْتًا ﴾ <sup>(٤)</sup> : رابية .

﴿ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ ﴾ <sup>(٥)</sup> : سكتت .

﴿ هَمْسًا ﴾ <sup>(٦)</sup> : الصوت الخفى .

﴿ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ ﴾ <sup>(٧)</sup> : ذَلَّتْ .

﴿ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا ﴾ <sup>(٨)</sup> : أن يُظلم فيزداد في سيئاته .

•••

( الأنبياء )

﴿ فَلَلِكِ ﴾ <sup>(٩)</sup> : دوران .

﴿ يَسْبَحُونَ ﴾ <sup>(١٠)</sup> : يجرون .

﴿ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ <sup>(١١)</sup> : نَنْقُصُ أهلها وبركتها .

﴿ جُدَادًا ﴾ <sup>(١٢)</sup> : حطامًا .

﴿ فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ <sup>(١٣)</sup> : أن لن يأخذه العذاب الذى أصابه .

• (٢) آية ١٠٦ .

• (٤) آية ١٠٧ .

• (٦) آية ١٠٨ .

• (٨) آية ١١٢ .

• (١٠) آية ٣٣ .

• (١٢) آية ٥٨ .

• (١) آية ١٠٦ .

• (٣) آية ١٠٧ .

• (٥) آية ١٠٨ .

• (٧) آية ١١١ .

• (٩) آية ٣٣ .

• (١١) آية ٤٤ .

• (١٣) آية ٨٧ .

( مِنْ كُلِّ حَدَبٍ ) (١) : شرف .

( يَنْسِلُونَ ) (٢) : يقبلون .

( حَصَبَ جَهَنَّمَ ) (٣) : شجر .

( كَطَى السُّجُلَ لِلْكِتَابِ ) (٤) : كطى الصحيفة على الكتاب .

• • •

( الحج )

( بِبَيْحٍ ) (٥) : حسن .

( ثَانِي عِطْفِيهِ ) (٦) : مستكبراً في نفسه .

( وَهَدُوا ) (٧) : ألهموا .

( تَفَثُّهُمْ ) (٨) : وضع إحرامهم من حلق الرأس ولبس الثياب وقص

الأظفار ونحو ذلك .

( مَنْسَكًا ) (٩) : عيداً .

( الْقَانِعَ ) (١٠) : المتعفف .

( الْمُعْتَرَّ ) (١١) : السائل .

( إِذَا تَمَنَّى ) (١٢) : حدث .

• (٢) آية ٩٦ .

• (٤) آية ١٠٤ .

• (٦) آية ٩ .

• (٨) آية ٢٩ .

• (١٠) آية ٣٦ .

• (١٢) آية ٥٢ .

• (١) آية ٩٦ .

• (٣) آية ٩٨ .

• (٥) آية ٥ .

• (٧) آية ٢٤ .

• (٩) آية ٢٤ .

• (١١) آية ٣٦ .



﴿ فى أمنيته ﴾ (١) : حديثه .

﴿ يسطون ﴾ (٢) : يبطشون .

• • •

( المؤمنون )

﴿ خاشعون ﴾ (٣) : خائفون ساكنون .

﴿ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ ﴾ (٤) : هو الزيت .

﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ ﴾ (٥) : بعيد بعيد .

﴿ تَتَرَى ﴾ (٦) : يتبع بعضها بعضا .

﴿ وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ (٧) : خائفين .

﴿ يَجَارُونَ ﴾ (٨) : يستغفرون .

﴿ تَنْكِيصُونَ ﴾ (٩) : تُدْبِرُونَ .

﴿ سَامِرًا تَهْجُرُونَ ﴾ (١٠) : تسمرون حول البيت وتقولون هجرًا .

﴿ عَنِ الصُّرَاطِ لِنَاكِبُونَ ﴾ (١١) : عن الحق عادلون .

﴿ تَسْجِرُونَ ﴾ (١٢) : تكذبون .

﴿ كَالْحُونَ ﴾ (١٣) : عابسون .

• • •

• (٢) آية ٨٢ .

• (٤) آية ٣٦ .

• (٦) آية ٦٠ .

• (٨) آية ٦٦ .

• (١٠) آية ٧٤ .

• (١٣) آية ١٠٤ .

• (١) آية ٥٢ .

• (٣) آية ٢٠ .

• (٥) آية ٤٤ .

• (٧) آية ٦٤ .

• (٩) آية ٦٧ .

• (١١) آية ٨٩ .

## النور

- ﴿ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ﴾<sup>(١)</sup> : الحرائر .
- ﴿ مَا زَكَّيْ مِنْكُمْ ﴾<sup>(٢)</sup> : ما اهدى .
- ﴿ وَلَا يَأْتَلِ ﴾<sup>(٣)</sup> : لا يقسم .
- ﴿ دِينُهُمْ ﴾<sup>(٤)</sup> : حسابهم .
- ﴿ تَسْتَأْذِنُوا ﴾<sup>(٥)</sup> : تستأذنونوا .
- ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ ﴾<sup>(٦)</sup> : لا تبدين خلائيلها ومعصديها ونحرها وشعرها إلا لزوجها .
- ﴿ غَيْرِ أُولَى الْإِرْبَةِ ﴾<sup>(٧)</sup> : المغفل الذي لا يشتهي النساء .
- ﴿ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾<sup>(٨)</sup> : إن علمتم لهم حيلة .
- ﴿ وَآتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ ﴾<sup>(٩)</sup> : ضعوا عنهم من مكاتبتهم .
- ﴿ فَتَيَاتِكُمْ ﴾<sup>(١٠)</sup> : إمائكم .
- ﴿ الْبِغَاءِ ﴾<sup>(١١)</sup> : الزنا .
- ﴿ نُورُ السَّمَوَاتِ ﴾<sup>(١٢)</sup> : هادي أهل السموات .
- ﴿ مَثَلُ نُورٍ ﴾<sup>(١٣)</sup> : هُداة في قلب المؤمن .

• آية ٢١ (٢)

• آية ٢٥ (٤)

• آية ٣١ (٦)

• آية ٢٣ (٨)

• آية ٢٣ (١٠)

• آية ٣٥ (١٢)

• آية ٤ (١)

• آية ٢٢ (٣)

• آية ٢٧ (٥)

• آية ٣١ (٧)

• آية ٢٣ (٩)

• آية ٢٣ (١١)

• آية ٣٥ (١٣)

﴿ كَمِشْكَاةٍ ﴾ <sup>(١)</sup> : موضع الفتيلة .

﴿ فِي بُيُوتٍ ﴾ <sup>(٢)</sup> : المساجد .

﴿ أَنْ تَرْفَعَ ﴾ <sup>(٣)</sup> : تكرم .

﴿ وَيَذُكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ ﴾ <sup>(٤)</sup> : يتلى فيها كتابه .

﴿ يُسَبِّحُ ﴾ <sup>(٥)</sup> : يُصَلِّي .

﴿ بِالْغُدُوِّ ﴾ <sup>(٦)</sup> : صلاة الغداة .

﴿ وَالْآصَالِ ﴾ <sup>(٧)</sup> : صلاة العصر .

﴿ بِقِيَعَةٍ ﴾ <sup>(٨)</sup> : أرض مستوية .

﴿ تَحِيَّةٍ ﴾ <sup>(٩)</sup> : [ التحية ] السلام .

• • •

( الفرقان )

﴿ ثُبُورًا ﴾ <sup>(١٠)</sup> : وَيَلًا .

﴿ بُورًا ﴾ <sup>(١١)</sup> : هَلَكِي .

﴿ هَبَاءً مَّنْثُورًا ﴾ <sup>(١٢)</sup> : الماء المهرق .

﴿ سَاكِنًا ﴾ <sup>(١٣)</sup> : دائما .

(٢) آية ٣٦ .

(٤) آية ٣٦ .

(٦) آية ٣٦ .

(٨) آية ٣٩ .

(١٠) آية ١٣ .

(١٢) آية ٢٣ .

(١) آية ٣٥ .

(٣) آية ٣٦ .

(٥) آية ٣٦ .

(٧) آية ٣٦ .

(٩) آية ٦١ .

(١١) آية ١٨ .

(١٣) آية ٤٥ .

- ﴿ قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ <sup>(١)</sup> : سريعا .
- ﴿ جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً ﴾ <sup>(٢)</sup> : مَنْ فَاتَهُ شَيْءٌ مِنَ اللَّيْلِ أَنْ يَعْمَلَهُ .
- أدركه بالنهار [ أو من النهار أدركه بالليل ] .
- ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ ﴾ <sup>(٣)</sup> : المؤمنون .
- ﴿ هَوْنًا ﴾ <sup>(٤)</sup> : بالطاعة والعفاف والتواضع .
- ﴿ لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ﴾ <sup>(٥)</sup> : لإيمانكم .

• • •

( الشعراء )

- ﴿ كَالطُّوْدِ ﴾ <sup>(٦)</sup> : كالجبل .
- ﴿ فَكَبَّكِبُوا ﴾ <sup>(٧)</sup> : جمعوا .
- ﴿ رِيحٍ ﴾ <sup>(٨)</sup> : شرف .
- ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ <sup>(٩)</sup> : كأنكم .
- ﴿ خُلِقَ الْأَوَّلِينَ ﴾ <sup>(١٠)</sup> : دين الأولين .
- ﴿ هَضِيمٌ ﴾ <sup>(١١)</sup> : معشبة .
- ﴿ فَارِهِينَ ﴾ <sup>(١٢)</sup> : حاذقين .

- (٢) آية ٦٢ .
- (٤) آية ٦٣ .
- (٦) آية ٦٣ .
- (٨) آية ١٢٨ .
- (١٠) آية ١٣٧ .
- (١٢) آية ١٤٩ .

- (١) آية ٤٦ .
- (٣) آية ٦٣ .
- (٥) آية ٧٧ .
- (٧) آية ٩٤ .
- (٩) آية ١٢٩ .
- (١١) آية ١٤٨ .

(\*) إضافة من طبعة الشيخ عثمان عبد الرازق ص ١٢٢ .

﴿ الأَيْكَةِ ﴾ <sup>(١)</sup> : الغيضة .

﴿ والجِبِلَّةَ ﴾ <sup>(٢)</sup> : المخلقي .

﴿ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾ <sup>(٣)</sup> : في كل لغو يخوضون .

•••

( النمل )

﴿ بُورِكَ ﴾ <sup>(٤)</sup> : قُدَّس .

﴿ أَوْزِعْنِي ﴾ <sup>(٥)</sup> : اجعلني .

﴿ يُخْرِجُ الخَبَاءَ ﴾ <sup>(٦)</sup> : يعلم كلَّ خفيّة في السماء والأرض .

﴿ طَائِرُكُمْ ﴾ <sup>(٧)</sup> : مصائبكم .

﴿ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ ﴾ <sup>(٨)</sup> : غاب علمهم .

﴿ رَدِفَ ﴾ <sup>(٩)</sup> : قرب .

﴿ يُوزَعُونَ ﴾ <sup>(١٠)</sup> : يُدْفَعُونَ .

﴿ دَاخِرِينَ ﴾ <sup>(١١)</sup> : صاغرين .

﴿ جَامِدَةً ﴾ <sup>(١٢)</sup> : قائمة .

﴿ أَنْقَنَ ﴾ <sup>(١٣)</sup> أحكم .

•••

• (٢) آية ١٨٤  
• (٤) آية ٨  
• (٦) آية ٢٥  
• (٨) آية ٦٦  
• (١٠) آية ٨٣  
• (١٢) آية ٨٨

• (١) آية ١٧٦  
• (٣) آية ٢٢٥  
• (٥) آية ١٩  
• (٧) آية ٤٧  
• (٩) آية ٧٢  
• (١١) آية ٨٧  
• (١٣) آية ٨٨

## ( القصص )

﴿ جَدْوَةٌ ﴾<sup>(١)</sup> : شهاب .﴿ سَرْمَدًا ﴾<sup>(٢)</sup> : دائما .﴿ لَتَنُوءَ ﴾<sup>(٣)</sup> : تُثْقِل .

• • •

## ( العنكبوت )

﴿ وَتَخْلُقُونَ ﴾<sup>(٤)</sup> : تصنعون .﴿ إِنْكَارًا ﴾<sup>(٥)</sup> : كذبا .

## ( الروم )

﴿ أَدْنَى الْأَرْضِ ﴾<sup>(٦)</sup> : طرف الشام .﴿ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾<sup>(٧)</sup> : أيسر .﴿ يَصْدَعُونَ ﴾<sup>(٨)</sup> : يتفرقون .

• • •

## ( لقمان )

﴿ وَلَا تَصْعَقْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾<sup>(٩)</sup> : لانتكبير فتُحَقِّرُ عباد الله وتعرض عنهم

بوجهك إذا كلموك .

(١) آية ٢٩ - وهذه المادة والتي بعدها من طبعة الشيخ عثمان عبد الرازق ص ١٢٢ .

(٢) آية ٧٦ .

(٣) آية ٧١ .

(٤) آية ١٧ .

(٥) آية ١٧ .

(٦) آية ٢٧ .

(٦) آية ٣ .

(٧) آية ١٨ .

(٨) آية ٤٣ .

﴿ الْغُرُورُ ﴾ <sup>(١)</sup> : الشيطان .

• • •

( السجدة )

﴿ إِنَّا نَسِينَاكُمْ ﴾ <sup>(٢)</sup> : تركناكم .

﴿ مِنْ الْعَذَابِ الْأَذَى ﴾ <sup>(٣)</sup> : مصائب الدنيا وأسقامها وبلائها .

• • •

( الأحزاب )

﴿ سَلَقُواكُمْ ﴾ <sup>(٤)</sup> : استقبلوكم .

﴿ تُرْجَى ﴾ <sup>(٥)</sup> : تؤخر .

﴿ لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ ﴾ <sup>(٦)</sup> : لنسلطنك عليهم .

﴿ الْأَمَانَةَ ﴾ <sup>(٧)</sup> : الفرائض .

﴿ جَهُولًا ﴾ <sup>(٨)</sup> : غرًا بأمر الله .

( سبأ )

﴿ إِلَّا دَابَّةَ الْأَرْضِ ﴾ <sup>(٩)</sup> : الأرضة .

﴿ مِنْ سَأْتِهِ ﴾ <sup>(١٠)</sup> : عصاه .

• (٢) آية ١٤

• (٤) آية ١٩

• (٦) آية ٦٠

• (٨) آية ٧٢

• (١٠) آية ١٤

• (١) آية ٢٣

• (٣) آية ٢١

• (٥) آية ٥١

• (٧) آية ٧٢

• (٩) آية ١٤

﴿ سَبِيلَ الْعَرَمِ ﴾ (١) : الشديد .

﴿ نَحْمَطُ ﴾ (٢) : الأراك .

﴿ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ ﴾ (٣) : جُلِّيَ .

﴿ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴾ (٤) : القاضى .

﴿ فَلَا فَوْتَ ﴾ (٥) : فلا نجاة .

﴿ وَأَنْتَى لَهُمُ التَّنَّوُشُ ﴾ (٦) : فكيف لهم بالرد .

• • •

( فاطر )

﴿ الْكَلِيمُ الطَّيِّبُ ﴾ (٧) : ذكر الله .

﴿ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ ﴾ (٨) : أداء الفرائض .

﴿ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴾ (٩) : الجلد الذى يكون على ظهر النواة .

﴿ فِيهَا لُغُوبٌ ﴾ (١٠) : إعياء .

• • •

( يس )

﴿ يَا حَسْرَةَ ﴾ (١١) : ويل .

﴿ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴾ (١٢) : أصل العذق العتيق .

• (٢) آية ١٦ .

• (٤) آية ٢٦ .

• (٦) آية ٥٢ .

• (٧) آية ١٠ وهذه المادة مضافة من طبعة الشيخ عثمان عبد الرازق ص ١٢٢ .

• (٩) آية ١٣ .

• (١١) آية ٣٠ .

• (١) آية ١٦ .

• (٣) آية ٢٣ .

• (٥) آية ٥١ .

• (٨) آية ١٠ .

• (١٠) آية ٣٥ .

• (١٢) آية ٣٩ .



﴿ الْمَشْحُونِ ﴾<sup>(١)</sup> : الممتلىء .

﴿ مِنْ الْأَجْدَاثِ ﴾<sup>(٢)</sup> : [الأجداثُ] : القبور .

﴿ فَاكِبُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> : فرحون .

•••

( الصفات )

﴿ فَاهْتَدَوْهُمْ ﴾<sup>(٤)</sup> : وجهوهم .

﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴾<sup>(٥)</sup> : صداعٌ .

﴿ بَيِّضٌ مَكْنُونٌ ﴾<sup>(٦)</sup> : اللؤلؤ المكنون .

﴿ سَوَاءٌ الْجَحِيمِ ﴾<sup>(٧)</sup> : وسط. الجحيم .

﴿ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ﴾<sup>(٨)</sup> : وجدوا .

﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴾<sup>(٩)</sup> : لسان صدق للأنبياء . كلهم .

﴿ مِنْ شِيعَتِهِ ﴾<sup>(١٠)</sup> : أهل دينه .

﴿ بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ ﴾<sup>(١١)</sup> : العمل .

﴿ تَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴾<sup>(١٢)</sup> : صرعه .

﴿ فَنبذناه ﴾<sup>(١٣)</sup> : ألقيناه .

• (٢) آية ٥١ .  
• (٤) آية ٢٢ .  
• (٦) آية ٤٩ .  
• (٨) آية ٦٩ .  
• (١٠) آية ٨٣ .  
• (١٢) آية ١٠٣ .

(١) آية ٤١ .  
(٣) آية ٥٥ .  
(٥) آية ٤٧ .  
(٧) آية ٥٥ .  
(٩) آية ٧٨ .  
(١١) آية ١٠٢ .  
(١٣) آية ١٤٥ .

﴿ بِالْعَرَاءِ ﴾ <sup>(١)</sup> : بالساحل .

﴿ بِفَاتِنِينَ ﴾ <sup>(٢)</sup> : مُضِلِّينَ .

•••

( ص )

﴿ وِلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ <sup>(٣)</sup> : ليس حين فرار .

﴿ اخْتِلَاقُ ﴾ <sup>(٤)</sup> : تخريف .

﴿ فَلْيَبْتَغُوا فِي الْأَسْبَابِ ﴾ <sup>(٥)</sup> : السماء .

﴿ مِنْ فَوَاقٍ ﴾ <sup>(٦)</sup> : تَرْدَادِ .

﴿ عَجَلْ لَنَا قِطْنَا ﴾ <sup>(٧)</sup> : العذاب .

﴿ فَطَفِقَ مَسْحًا ﴾ <sup>(٨)</sup> : جعل يمسح .

﴿ جَسَدًا ﴾ <sup>(٩)</sup> : شيطاناً .

﴿ رُخَاءَ حَيْثَ أَصَابَ ﴾ <sup>(١٠)</sup> : مطبوعة له حيث أراد .

﴿ ضِعْفًا ﴾ <sup>(١١)</sup> : حُزْمَةً .

﴿ أُولَى الْأَيْدِي ﴾ <sup>(١٢)</sup> : القوّة .

﴿ وَالْأَبْصَارِ ﴾ <sup>(١٣)</sup> : الفقه في الدين .

• (٢) آية ١٦٢ .

(٤) آية ٧ .

• (٦) آية ١٥ .

• (٨) آية ٣٣ .

• (١٠) آية ٣٦ .

• (١٢) آية ٤٥ .

(١) آية ١٤٥ .

• (٣) آية ٣ .

• (٥) آية ١٠ .

• (٧) آية ١٦ .

• (٩) آية ٣٤ .

• (١١) آية ٤٤ .

• (١٣) آية ٤٥ .

﴿ قَاصِرَاتِ الطَّرْفِ ﴾ <sup>(١)</sup> : عن غير أزواجهن .

﴿ أَتْرَابُ ﴾ <sup>(٢)</sup> مستويات .

﴿ وَغَسَّاقُ ﴾ <sup>(٣)</sup> . الزمهير .

﴿ أَزْوَاجُ ﴾ <sup>(٤)</sup> : ألوان من العذاب .

• • •

( الزمر )

﴿ يُكْوَرُ اللَّيْلَ ﴾ <sup>(٥)</sup> : يحمل .

﴿ لَمِنَ السَّاخِرِينَ ﴾ <sup>(٦)</sup> : المخوفين .

﴿ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ <sup>(٧)</sup> : المهتدين .

• • •

( غافر )

﴿ ذِي الطَّوْلِ ﴾ <sup>(٨)</sup> : السعة والغنى .

﴿ مِثْلَ دَابِّ قَوْمِ نُوحٍ ﴾ <sup>(٩)</sup> : حال .

﴿ فِي تَبَابٍ ﴾ <sup>(١٠)</sup> : خسران .

﴿ ادْعُونِي ﴾ <sup>(١١)</sup> : وحدوني .

• • •

• (٢) آية ٥٢ .  
• (٤) آية ٥٨ .  
• (٦) آية ٥٦ .  
• (٨) آية ٣ .  
• (١٠) آية ٣٧ .

• (١) آية ٥٢ .  
• (٣) آية ٥٧ .  
• (٥) آية ٥ .  
• (٧) آية ٥٨ .  
• (٩) آية ٣١ .  
• (١١) آية ٦٠ .

( فصلت )

﴿ فَهَدَيْنَاهُمْ ﴾ <sup>(١)</sup> : بينا لهم .

•••

( الشورى )

﴿ رَوَّاعِدًا ﴾ <sup>(٢)</sup> : وقوفًا .﴿ أَوْ يُوقِنُ ﴾ <sup>(٣)</sup> : يهلكهن .

•••

( الزخرف )

﴿ وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴾ <sup>(٤)</sup> : مطيقين .﴿ وَمَعَارِجَ ﴾ <sup>(٥)</sup> : الدرَج .﴿ وَزُخْرَفًا ﴾ <sup>(٦)</sup> : الذهب .﴿ وَإِنَّهُ لَدِكْرٌ ﴾ <sup>(٧)</sup> : شرف .﴿ تُحْبِرُونَ ﴾ <sup>(٨)</sup> : تكرمون .

•••

( الدخان )

﴿ وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا ﴾ <sup>(٩)</sup> : سمئًا .

•••

• (٢) آية ٣٣ .

• (٤) آية ١٣ .

• (٦) آية ٣٥ .

• (٨) آية ٧٠ .

• (١) آية ١٧ .

• (٣) آية ٣٤ .

• (٥) آية ٣٣ .

• (٧) آية ٤٤ .

• (٩) آية ٢٤ .

( الجائية )

﴿ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾<sup>(١)</sup> : فى سابق علمه .

• • •

( الأحقاف )

﴿ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ ﴾<sup>(٢)</sup> : لم نمكنكم فيه .

• • •

( محمد )

﴿ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ ﴾<sup>(٣)</sup> : متغير .

• • •

( الحجرات )

﴿ لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾<sup>(٤)</sup> : لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة .

﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا ﴾<sup>(٥)</sup> : هو أن تتبع عورات المؤمن .

• • •

( ق )

﴿ الْمَجِيدِ ﴾<sup>(٦)</sup> : الكريم .

﴿ مَرِيحٍ ﴾<sup>(٧)</sup> : مختلف .

• (٢) آية ٢٦ .

• (٤) آية ١ .

• (٦) آية ١ .

• (١) آية ٢٣ .

• (٣) آية ١٥ .

• (٥) آية ١٢ .

• (٧) آية ٥ .

﴿ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ ﴾ <sup>(١)</sup> : طوال .

﴿ فِي لَبْسٍ ﴾ <sup>(٢)</sup> : شك .

﴿ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ <sup>(٣)</sup> : [ الوريد ] : عرق العنق .

• • •

( الذاريات )

﴿ قَتِيلَ الْخِرَاصُونَ ﴾ <sup>(٤)</sup> : يعنى المرتابون .

﴿ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴾ <sup>(٥)</sup> : في ضلالتهم يتمادون .

﴿ يُفْتَنُونَ ﴾ <sup>(٦)</sup> : يعذبون .

﴿ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ <sup>(٧)</sup> : ينامون .

﴿ فِي صَرَّةٍ ﴾ <sup>(٨)</sup> : صبيحة .

﴿ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا ﴾ <sup>(٩)</sup> : لظمت .

﴿ فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ ﴾ <sup>(١٠)</sup> : بقوته .

﴿ بَتَيْنَاهَا بِأَيْدٍ ﴾ <sup>(١١)</sup> : بقوة .

﴿ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ <sup>(١٢)</sup> : الشديد .

﴿ ذُنُوبًا ﴾ <sup>(١٣)</sup> : دلوا .

• • •

• (٢) آية ١٥ .

• (٤) آية ١٠ .

• (٦) آية ١٣ .

• (٨) آية ٢٩ .

• (١٠) آية ٣٩ .

• (١٢) آية ٥٨ .

• (١) آية ١٠ .

• (٣) آية ١٦ .

• (٥) آية ١١ .

• (٧) آية ١٧ .

• (٩) آية ٢٩ .

• (١١) آية ٤٧ .

• (١٣) آية ٥٩ .

## (الطور)

﴿ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴾ (١) : المحبوس (٢)

﴿ يَوْمَ تَمُورُ ﴾ (٣) : تحرك .

﴿ يَوْمَ يُدْعُونَ ﴾ (٤) : يدفعون .

﴿ فَاكِهِينَ ﴾ (٥) : مُعْجِبِينَ

﴿ وَمَا أَلْتَنَاهُمْ ﴾ (٦) : ما نَقَصْنَاهُمْ .

﴿ وَلَا تَأْتِيهمْ ﴾ (٧) : كذب .

﴿ رَبِّبَ الْمُنُونِ ﴾ (٨) : [ المنون ] : الموت .

﴿ الْمُسَيْطِرُونَ ﴾ (٩) : المسلطون .

•••

## (النجم)

﴿ ذُو مِرَّةٍ ﴾ (١٠) : منظر حسن .

﴿ أَغْنَى وَأَقْنَى ﴾ (١١) : أعطى وأرضى .

﴿ الْآرِزَّةُ ﴾ (١٢) : من أسماء يوم القيامة .

﴿ سَامِدُونَ ﴾ (١٣) : لاهون .

•••

(٢) في الأصل « الموقد » والمثبت عن طيبة

(٣) آية ٩ .

(٥) آية ١٨ .

(٧) آية ٢٣ .

(٩) آية ٣٧ .

(١١) آية ٤٨ .

(١٣) آية ٦١ .

(١) آية ٦ .

الشيخ عثمان عبد الرازق ص ١٢٣ .

(٤) آية ١٣ .

(٦) آية ٢١ .

(٨) آية ٣٠ .

(١٠) آية ٦ .

(١٢) آية ٥٧ .

(الرحمن)

﴿ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ ﴾ (١) : النجم ما ينبسط. على الأرض ، والشجر : ما ينبت على ساق .

﴿ لِلْأَنَامِ ﴾ (٢) : المخلوق .

﴿ ذُو الْعُضْفِ ﴾ (٣) : التبن .

﴿ وَالرِّيْحَانِ ﴾ (٤) : خضرة الزرع .

﴿ فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا ﴾ (٥) : بأيّ نعمة الله .

﴿ مِنْ مَّارِجٍ ﴾ (٦) : خالص النار .

﴿ مَرَجَ ﴾ (٧) : أرسل .

﴿ بَرَزَخُ ﴾ (٨) : حاجز .

﴿ ذُو الْجَلَالِ ﴾ (٩) : ذو العظمة والكبرياء .

﴿ سَنَفَرُغُ لَكُمْ ﴾ (١٠) : هذا وعيد من الله لعباده وليس بالله شغل .

﴿ لَا تَنفُذُونَ ﴾ (١١) : لا تخرجون من سلطان .

﴿ سُوَاظًا ﴾ (١٢) : لهب النار .

﴿ وَنُحَاسٌ ﴾ (١٣) : دخان النار :

• (٢) آية ١٠

• (٤) آية ١٢

• (٦) آية ١٥

• (٨) آية ٢٠

• (١٠) آية ٣١

• (١٢) آية ٣٥

• (١) آية ٦

• (٣) آية ١٢

• (٥) آية ١٣

• (٧) آية ١٩

• (٩) آية ٢٧

• (١١) آية ٣٣

• (١٣) آية ٣٥



﴿ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ ﴾ (١) : ثمار .

﴿ لَمْ يَطْمِئِنُّوا ﴾ (٢) : يَدْنُ مِنْهُنَّ .

﴿ نَضَّاحَتَانِ ﴾ (٣) : فائضتان .

﴿ رَفْرَفٍ خُضْرٍ ﴾ (٤) : المجالس .

•••

( الواقعة )

﴿ مُتْرَفِينَ ﴾ (٥) : منعمين .

﴿ لِلْمُقْوِينَ ﴾ (٦) : المسافرين .

﴿ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾ (٧) : محاسبين .

﴿ فَرَوَاحٍ ﴾ (٨) : راحة .

( الحديد )

﴿ أَنْ نُبْرَأَهَا ﴾ (٩) : نخلقها .

•••

( المتحنة )

﴿ لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ (١٠) : لانسلبطهم علينا فيفتنوننا .

﴿ وَلَا يَأْتِيَنَّ بِهِمَا مَن يَفْتَرِينَهُ ﴾ (١١) : لا يلحقن بأزواجهن غير أولادهن .

• (٢) آية ٥٦ .

• (٤) آية ٧٦ .

• (٦) آية ٧٣ .

• (٨) آية ٨٩ .

• (١٠) آية ٥ .

• (١) آية ٥٤ .

• (٣) آية ٦٦ .

• (٥) آية ٤٥ .

• (٧) آية ٨٦ .

• (٩) آية ٢٢ .

• (١١) آية ١٢ .

## ( المنافقون )

﴿ قَاتَلَهُمْ اللَّهُ ﴾ <sup>(١)</sup> : لعنهم ، وكل شيء في القرآن قتل فهو لعن .

﴿ وَأَنْفِقُوا ﴾ <sup>(٢)</sup> : تصدقوا .

•••

## ( الطلاق )

﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾ - <sup>(٣)</sup> : ينجيه من كل كرب في الدنيا

والآخرة .

﴿ عَتَتْ ﴾ - <sup>(٤)</sup> : عصت .

•••

## ( الملك )

﴿ تَمَيَّزُ ﴾ <sup>(٥)</sup> : تتفرق .

﴿ فَسُحْقًا ﴾ <sup>(٦)</sup> : بعداً .

•••

## ( القلم )

﴿ لَوْ تَذَهَبُ فَيَذَعُونَ ﴾ - <sup>(٧)</sup> : لو ترخص لهم فيرخصون .

﴿ زَنِيمٌ ﴾ <sup>(٨)</sup> : ظلوم .

﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ ﴾ <sup>(٩)</sup> : أعدلهم .

• (٢) آية ١٠ .

• (٤) آية ٨ .

• (٦) آية ١١ .

• (٨) آية ١٣ .

• (١) آية ٤ .

• (٣) آية ٢ .

• (٥) آية ٨ .

• (٧) آية ٩ .

• (٩) آية ٢٨ .

﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ﴾<sup>(١)</sup> : هو الأمر الشديد المفظع من الهول يوم القيامة .

﴿ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴾<sup>(٢)</sup> : مغموم .

﴿ مَذْمُومٌ ﴾<sup>(٣)</sup> : ملوم .

﴿ لَيَبْلُغُنَّكَ ﴾<sup>(٤)</sup> : يعاتونك .

•••

( الحاقّة )

﴿ لَمَّا طَغَى الْمَاءُ ﴾<sup>(٥)</sup> : [ طغى ] : كثر .

﴿ أذُنٌ وَأَعْيَةٌ ﴾<sup>(٦)</sup> : [ واعية ] : حافظة .

﴿ إِنِّي ظَنَنْتُ ﴾<sup>(٧)</sup> : أيقنت .

﴿ مِنْ غَسِيلِينَ ﴾<sup>(٨)</sup> : صديد .

﴿ الْخَاطِئُونَ ﴾<sup>(٩)</sup> : أهل النار .

•••

( المعارج )

﴿ ذِي الْمَعَارِجِ ﴾<sup>(١٠)</sup> العلوّ والفواضل .

•••

(٢) آية ٤٨ .

(٤) آية ٥١ .

(٦) آية ٣٧ .

(٨) آية ٣٦ .

(١٠) آية ٣ .

(١) آية ٤٢ .

(٣) آية ٤٩ .

(٥) آية ١١ .

(٧) آية ٢٠ .

(٩) آية ٣٧ .

(\*) كذا في الأصل . وفي طبعة الشيخ عثمان عبد الرازق ص ١٢٣ «يتفدونك» وهي توافق ما جاء

بتفسير ابن كثير .

( نوح )

﴿ سُبُلًا ﴾ <sup>(١)</sup> : طرقا .﴿ فجاجًا ﴾ <sup>(٢)</sup> : مختلفة .

•••

( الجن )

﴿ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ <sup>(٣)</sup> : فعله وأمره وقدرته﴿ فلا يَخَافُ بَخْسًا ﴾ <sup>(٤)</sup> : نقصا من حسناته .﴿ ولا رَهَقًا ﴾ <sup>(٥)</sup> : زيادة في سيئاته .

•••

( المزمل )

﴿ كَثِيبًا مَهِيلاً ﴾ <sup>(٦)</sup> : الرمل السائل .﴿ وَيَبِيلاً ﴾ <sup>(٧)</sup> : شديداً .

•••

( المدثر )

﴿ يَوْمَ عَمِيرٍ ﴾ <sup>(٨)</sup> : شديد .﴿ لَوَاحِدَةٍ لِلْبَشَرِ ﴾ <sup>(٩)</sup> : مغيرة .

•••

• (٢) آية ٢٠

• (٤) آية ١٣

• (٦) آية ١٤

• (٨) آية ٩

• (١) آية ٢٠

• (٣) آية ٣

• (٥) آية ١٣

• (٧) آية ١٦

• (٩) آية ٢٩

## ( القيامة )

﴿ فَإِذَا قَرَأْتَهُ ﴾ (١) : بيناه .

﴿ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾ (٢) : اعمل به .

﴿ وَالتَّفَتُّ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴾ (٣) : آخر يومٍ من أيام الدنيا وأول يومٍ من أيام الآخرة ، فتلتقى الشدة بالشدة .

﴿ سُدى ﴾ (٤) : هملاً .

## ( الإنسان )

﴿ أَمْشَاجٍ ﴾ (٥) : مختلفة الألوان .

﴿ مُسْتَطِيرًا ﴾ (٦) : فاشياً .

﴿ عَبُوسًا ﴾ (٧) : ضيقاً .

﴿ قَمَطَرِيرًا ﴾ (٨) : طويلاً .

...

## ( المرسلات )

﴿ كِفَاتًا ﴾ (٩) : كفاء .

﴿ رَوَابِيَّ ﴾ (١٠) : جبلاً .

﴿ شَامَخَاتٍ ﴾ (١١) : مشرفات .

• آية ١٨ (٢)

• آية ٣٦ (٤)

• آية ٧ (٦)

• آية ١٠ (٨)

• آية ٢٧ (١٠)

• آية ١٨ (١)

• آية ٢٩ (٣)

• آية ٢ (٥)

• آية ١٠ (٧)

• آية ٢٥ (٩)

• آية ٢٧ (١١)

( مَاءٌ فُرَاتًا ) (١) : عذْبًا .

• • •

( النبأ )

( سِرَاجًا وَهَاجًا ) (٢) : مضيئًا .

( مِنَ الْمُعْصِرَاتِ ) (٣) : السحاب .

( ثَجَاجًا ) (٤) : منصبًا .

( أَلْفَافًا ) (٥) : مجتمعة .

( جَزَاءً وَفَاقًا ) (٦) : وفق أعمالهم .

( مَفَازًا ) (٧) : متنزهًا .

( وَكَوَاعِبَ ) (٨) : نواهد .

( يَقُومُ الرُّوحُ ) (٩) : ملك من أعظم الملائكة خلقًا .

( وَقَالَ صَوَابًا ) (١٠) : لا إله إلا الله .

• • •

( النازعات )

( الرَّادِفَةُ ) (١١) : النسخة الثانية .

( وَاجِفَةٌ ) (١٢) : خائفة .

(٢) آية ١٣ .

(٤) آية ١٤ .

(٦) آية ٢٦ .

(٨) آية ٣٣ .

(١٠) آية ٣٨ .

(١٢) آية ٨ .

(١) آية ٢٧ .

(٣) آية ١٤ .

(٥) آية ١٦ .

(٧) آية ٣١ .

(٩) آية ٣٨ .

(١١) آية ٧ .

﴿ فِي الْحَافِرَةِ ﴾<sup>(١)</sup> : الحياة .

﴿ سَمَكَهَا ﴾<sup>(٢)</sup> : بناها .

﴿ وَأَغْطَسَ ﴾<sup>(٣)</sup> : أظلم .

• • •

( عبس )

﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴾<sup>(٤)</sup> : مشرقة .

• • •

( التكوير )

﴿ كُورَتْ ﴾<sup>(٥)</sup> : أظلمت .

﴿ انْكَدَرَتْ ﴾<sup>(٦)</sup> : تغيّرت .

﴿ إِذَا عَسَّسَ ﴾<sup>(٧)</sup> : أدبر .

• • •

( الانفطار )

﴿ فَجَّرَتْ ﴾<sup>(٨)</sup> : بعضها في بعض .

﴿ بُعْثِرَتْ ﴾<sup>(٩)</sup> : بُحِثَتْ (٥) .

• • •

(٢) آية ٢٨ .

(٤) آية ٢٨ .

(٦) آية ٢ .

(٨) آية ٣ .

(١) آية ١٠ .

(٣) آية ٢٩ .

(٥) آية ١ .

(٧) آية ١٧ .

(٩) آية ٤ .

(\*) أي بحشت وقلب تراها وبعث من فيها من الموتى أحياء . يقال بعثرت الحوض إذا قلبته فجعلت

أسفله أعلاه .

( المطففين )

﴿ لَفِي عَلِيَيْنِ ﴾ <sup>(١)</sup> : الجنة .

• • •

( الانشقاق )

﴿ لَنْ يَحْجُرَ ﴾ <sup>(٢)</sup> : لن يبعث .﴿ بِمَا يُوعُونَ ﴾ <sup>(٣)</sup> : يُسْرُونَ .

• • •

( البروج )

﴿ الْوَدُودُ ﴾ <sup>(٤)</sup> : الحبيب .

• • •

( الطارق )

﴿ لَقَوْلُ فَضْلٍ ﴾ <sup>(٥)</sup> : حق .﴿ بِالْهَزْلِ ﴾ <sup>(٦)</sup> : بالباطل .

• • •

( الأعلى )

﴿ غُثَاءً ﴾ <sup>(٧)</sup> : هشيماً .﴿ أَخْوَى ﴾ <sup>(٨)</sup> : أسود .﴿ مَنْ تَزَكَّى ﴾ <sup>(٩)</sup> : من الشرك

• (٢) آية ١٤

• (٤) آية ١٤

• (٦) آية ١٤

• (٨) آية ٥

• (١) آية ١٨

• (٣) آية ٢٣

• (٥) آية ١٣

• (٧) آية ٥

• (٩) آية ١٤



﴿ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ ﴾ <sup>(١)</sup> : وحَّد الله .

﴿ فَصَلِّ ﴾ <sup>(٢)</sup> : الصلوات الخمس .

• • •

( الغاشية )

﴿ الْغَاشِيَةِ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، و ( الطامة ) و ( الصاخة ) ، و ( الحاقة ) ،

و ( القارعة ) من أسماء يوم القيامة .

﴿ مِنْ ضَرِيحٍ ﴾ <sup>(٤)</sup> : شجر ذو شوك .

﴿ وَنَمَارِقُ ﴾ <sup>(٥)</sup> : المرافق .

﴿ بِمُصْبِطٍ ﴾ <sup>(٦)</sup> : بجبار .

• • •

( الفجر )

﴿ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾ <sup>(٧)</sup> : يسمع ويرى .

﴿ جَمًّا ﴾ <sup>(٨)</sup> : شديداً .

﴿ وَأَنْتَ لَهُ الذُّكْرَى ﴾ <sup>(٩)</sup> : كيف له .

• • •

• (٢) آية ١٥

• (٤) آية ٦

• (٦) آية ٢٢

• (٨) آية ٢٠

• (١) آية ١٥

• (٣) آية ١

• (٥) آية ١٥

• (٧) آية ١٤

• (٩) آية ٢٣

( البلد )

﴿ النَّجْدَيْنِ ﴾<sup>(١)</sup> : الضلالة والهدى .

• • •

( الشمس )

﴿ طَحَاةَا ﴾<sup>(٢)</sup> : قسمها .﴿ فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾<sup>(٣)</sup> : بين الخير والشر .﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴾<sup>(٤)</sup> : لا يخاف من أحدٍ عاقبة .

( الضحى )

﴿ سَجَى ﴾<sup>(٥)</sup> : ذهب .﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾<sup>(٦)</sup> : ما تركك وما أبغضك .

• • •

( الشرح )

﴿ فَاَنْصَبْ ﴾<sup>(٧)</sup> : فى الدعاء .

• • •

( قريش )

﴿ لِإِيْلَافِهِمْ ﴾<sup>(٨)</sup> : لزومهم .

• • •

(٢) آية ٦ .

(٤) آية ١٥ .

(٦) آية ٣ .

(٨) آية ٢ .

(١) آية ١٠ .

(٣) آية ٨ .

(٥) آية ٢ .

(٧) آية ٧ .

( الكوثر )

﴿ شَانِئَكَ ﴾ <sup>(١)</sup> : عدوك .

• • •

( الإخلاص )

﴿ الصَّمَدُ ﴾ <sup>(٢)</sup> : السيد الذي كمل في سؤدده .

• • •

( العلق )

﴿ الفَلَقِ ﴾ <sup>(٣)</sup> : الخلق .

• • •

هذا لفظ ابن عباس ، أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم في تفسيرهما مفرقا ، فجمعه ، وهو وإن لم يستوعب غريب القرآن فقد أتى على جملة صالحة منه . وهذه ألفاظ لم تذكر في هذه الرواية سقتها من نسخة الضحاك عنه . قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو زرعة ، حدثنا منجاب بن الحارث - ( ح ) ، وقال ابن جرير : حدثت عن المنجاب - حدثنا بشر بن عمار ، عن أبي روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس في قوله تعالى :

﴿ الحمد لله ﴾ <sup>(٤)</sup> : قال الشكر لله .

﴿ رب العالمين ﴾ <sup>(٤)</sup> : قال : الخلق كله .

﴿ للمتقين ﴾ <sup>(٥)</sup> : المؤمنين الذين يتقون الشرك ويعملون بطاعتي .

(٢) آية ٢ .

(٤) سورة الفاتحة ٢ .

(١) آية ٣ .

(٣) آية ١ .

(٥) سورة البقرة ٢ .

﴿ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ ﴾ (١) : إتمام الركوع والسجود والتلاوة والخشوع والإقبال عليها .

﴿ مَرَضٌ ﴾ (٢) : نفاق .

﴿ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٣) : نكال موجع .

﴿ يَكْفُرُونَ ﴾ (٤) : يبدلون ويحرفون .

﴿ السُّفَهَاءُ ﴾ (٥) : الجهال .

﴿ طُغْيَانِهِمْ ﴾ (٦) : كفرهم .

﴿ كَصَيْبٍ ﴾ (٧) : المطر .

﴿ أَنْدَادًا ﴾ (٨) : أشباهًا .

﴿ وَتُقَدِّسُ لَكَ ﴾ (٩) : التقديس : التطهير .

﴿ رَعْدًا ﴾ (١٠) : سعة المعيشة .

﴿ وَلَا تَلْبِسُوا ﴾ (١١) : تخلطوا .

﴿ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (١٢) : يضرّون .

﴿ وَقُولُوا حِطَّةٌ ﴾ (١٣) : قولوا هذا الأمر حق كما قيل لكم .

﴿ الطُّورَ ﴾ (١٤) : ما أنبت من الجبال ، وما لم ينبت فليس بطور

﴿ خَاسِئِينَ ﴾ (١٥) : ذليلين .

(٢) سورة البقرة ١٠ .

(٤) سورة البقرة ١٥ .

(٦) سورة البقرة ٢٢ .

(٨) سورة البقرة ٣٥ .

(١٠) سورة البقرة ٥٧ .

(١٢) سورة البقرة ٦٣ .

(١) سورة البقرة ٣ .

(٣) سورة البقرة ١٣ .

(٥) سورة البقرة ١٩ .

(٧) سورة البقرة ٣٠ .

(٩) سورة البقرة ٤٢ .

(١١) سورة البقرة ٥٨ .

(١٣) سورة البقرة ٦٥ .

- ﴿ نَكَالًا ﴾ <sup>(١)</sup> : عقوبة .
- ﴿ لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا ﴾ <sup>(٢)</sup> : من بعدهم .
- ﴿ وَمَا خَلْفَهَا ﴾ <sup>(٣)</sup> : الذين بقوا معهم .
- ﴿ وَمَوْعِظَةً ﴾ <sup>(٤)</sup> : تذكرة .
- ﴿ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ <sup>(٥)</sup> : بما أكرمكم . به .
- ﴿ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾ <sup>(٦)</sup> : الاسم الذي كان عيسى يحيى به الموتى .
- ﴿ قَانِتُونَ ﴾ <sup>(٧)</sup> مطيعون .
- ﴿ الْقَوَاعِدَ ﴾ <sup>(٨)</sup> : أساس البيت .
- ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ ﴾ <sup>(٩)</sup> : دين الله .
- ﴿ أَتُحَاجُّونَنَا ﴾ <sup>(١٠)</sup> : أتخاصموننا .
- ﴿ يُنظَرُونَ ﴾ <sup>(١١)</sup> : يؤخرون .
- ﴿ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾ <sup>(١٢)</sup> : شديد الخصومة .
- ﴿ فِي السَّلْمِ ﴾ <sup>(١٣)</sup> : في الطاعة .
- ﴿ كَافَّةً ﴾ <sup>(١٣)</sup> : جميعا .
- ﴿ كَذَّابٍ ﴾ <sup>(١٤)</sup> : كصنع .

(٢) سورة البقرة ٦٦ .  
 (٤) سورة البقرة ٦٦ .  
 (٦) سورة البقرة ٨٧ .  
 (٨) سورة البقرة ١٢٧ .  
 (١٠) سورة البقرة ١٣٩ .  
 (١٢) سورة البقرة ٢٠٤ .  
 (١٤) سورة آل عمران ١١ .

(١) سورة البقرة ٦٦ .  
 (٣) سورة البقرة ٦٦ .  
 (٥) سورة البقرة ٧٦ .  
 (٧) سورة البقرة ١١٦ .  
 (٩) سورة البقرة ١٣٨ .  
 (١١) سورة البقرة ١٦٢ .  
 (١٣) سورة البقرة ٢٠٨ .

- ﴿ بِالْقِسْطِ ﴾ (١) : بالعدل .
- ﴿ الْأَكْمَهَ ﴾ (٢) : الذي يولد وهو أعمى .
- ﴿ رَبَّانِيَيْنَ ﴾ (٣) : علماء فقهاء .
- ﴿ وَلَا تَهِنُوا ﴾ (٤) : ولا تضعفوا .
- ﴿ وَاسْمِعْ غَيْرَ مُسْمِعٍ ﴾ (٥) : يقولون : اسمع لاسمعت .
- ﴿ لِيَأْ بِالْيَسَنِتِّهِمْ ﴾ (٥) : تحريفا بالكذب .
- ﴿ إِلَّا إِنَاثًا ﴾ (٦) : موقى ( • ) .
- ﴿ وَعَزَّرْتُمُوهُمْ ﴾ (٧) : أعنتموهم .
- ﴿ لَيْسَ مَا قَدَّمْتُمْ أَنفُسَهُمْ ﴾ (٨) : قال : أمرتهم .
- ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ ﴾ (٩) : حجتهم .
- ﴿ بِمُعْجِزِينَ ﴾ (١٠) : بمسابقين .
- ﴿ قَوْمًا عَمِينَ ﴾ (١١) : كفاراً .
- ﴿ بِسَطَّةً ﴾ (١٢) : شدة .
- ﴿ وَلَا تَبْخُسُوا ﴾ (١٣) : لا تظلموا .

(٢) سورة آل عمران ٤٩ .

(٤) سورة آل عمران ١٣٩ .

(٦) سورة النساء ١١٧ .

(٨) سورة المائدة ٨٠ .

(١٠) سورة الأنعام ١٣٤ .

(١٢) سورة الأعراف ٦٩ .

(١) سورة آل عمران ١٨ .

(٣) سورة آل عمران ٧٩ .

(٥) سورة النساء ٤٦ .

(٧) سورة المائدة ١٢ .

(٩) سورة الأنعام ٢٣ .

(١١) سورة الأعراف ٦٤ .

(١٣) سورة الأعراف ٨٥ .

(\*) في الأصل هواناء والمثبت عن طبعه الشيخ عثمان عبد الرازق ص ١٢٤ . وتفسير ابن كثير

- ﴿ وَالْقُمَّلَ ﴾ <sup>(١)</sup> : الجراد الذى ليس له أجنحة .
- ﴿ يَغْرُسُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> : يبنون .
- ﴿ مُتَّبِرٌ ﴾ <sup>(٣)</sup> : هالك .
- ﴿ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ ﴾ <sup>(٤)</sup> : بجِدٍّ وحزم .
- ﴿ إِضْرَهُمْ ﴾ <sup>(٥)</sup> : عهدهم وموآثيقهم .
- ﴿ مُرْسَاهَا ﴾ <sup>(٦)</sup> : منتهاها .
- ﴿ خُذِ الْعَفْوَ ﴾ <sup>(٧)</sup> : أنفق الفضل .
- ﴿ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ﴾ <sup>(٧)</sup> : بالمعروف .
- ﴿ وَجِلَّتْ ﴾ <sup>(٨)</sup> : فرقت .
- ﴿ النَّبُكُمُ ﴾ <sup>(٩)</sup> : الخرس .
- ﴿ فُرْقَانًا ﴾ <sup>(١٠)</sup> : نصرا .
- ﴿ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا ﴾ <sup>(١١)</sup> : شاطئ الوادى .
- ﴿ إِلَّا وَلَا ذِمَّةَ ﴾ <sup>(١٢)</sup> : الإلّ : القرابة ، والذمة : العهد .
- ﴿ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ <sup>(١٣)</sup> : كيف يكذبون
- ﴿ ذَلِكَ الدِّينُ ﴾ <sup>(١٤)</sup> : القضاء .

• (٢) سورة الأعراف ١٣٧

• (٤) سورة الأعراف ١٤٥

• (٦) سورة الأعراف ١٨٧

• (٨) سورة الأنفال ٢

• (١٠) سورة الأنفال ٢٩

• (١٢) سورة التوبة ٨

• (١٤) سورة التوبة ٣٦

• (١) سورة الأعراف ١٣٣

• (٣) سورة الأعراف ١٣٩

• (٥) سورة الأعراف ١٥٧

• (٧) سورة الأعراف ١٩٩

• (٩) سورة الأنفال ٢٢

• (١١) سورة الأنفال ٤٢

• (١٣) سورة التوبة ٣٠

- ﴿ عَرَضًا ﴾ <sup>(١)</sup> : غنيمة .
- ﴿ الشُّقَّةُ ﴾ <sup>(١)</sup> : المسير .
- ﴿ فَثَبَّطَهُمْ ﴾ <sup>(٢)</sup> : حبسهم .
- ﴿ مَلْجَأً ﴾ <sup>(٣)</sup> : الحرز في الجبل .
- ﴿ أَوْ مَغَارَاتٍ ﴾ <sup>(٣)</sup> : الأسراب في الأرض المخيفة .
- ﴿ أَوْ مُدْخَلًا ﴾ <sup>(٣)</sup> : المأوى .
- ﴿ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا ﴾ <sup>(٤)</sup> : السعاة .
- ﴿ نَسُوا اللَّهَ ﴾ <sup>(٥)</sup> : تركوا طاعة الله .
- ﴿ فَتَنَسِيَهُمْ ﴾ <sup>(٥)</sup> : تركهم من ثوابه وكرامته .
- ﴿ بِخِلَافِهِمْ ﴾ <sup>(٦)</sup> : بدينهم .
- ﴿ الْمُعْذِرُونَ ﴾ <sup>(٧)</sup> : أهل العذر .
- ﴿ مَخْمَصَةٌ ﴾ <sup>(٨)</sup> : مجاعة .
- ﴿ غِلْظَةً ﴾ <sup>(٩)</sup> : شدة .
- ﴿ يُفْتَنُونَ ﴾ <sup>(١٠)</sup> : يبتلون .
- ﴿ عَزِيزٌ ﴾ <sup>(١١)</sup> : شديد .

• (٢) سورة التوبة ٥٧ .  
• (٤) سورة التوبة ٦٠ .  
• (٦) سورة التوبة ٦٩ .  
• (٨) سورة التوبة ١٢٠ .  
• (١٠) سورة التوبة ١٢٦ .

• (١) سورة التوبة ٤٢ .  
• (٣) سورة التوبة ٤٦ .  
• (٥) سورة التوبة ٦٧ .  
• (٧) سورة التوبة ٩٠ .  
• (٩) سورة التوبة ١٢٣ .  
• (١١) سورة التوبة ١٢٨ .



- ﴿ مَا عَرَّبْتُمْ ﴾<sup>(١)</sup> : ماشقٌ عليكما .
- ﴿ ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ ﴾<sup>(٢)</sup> : انهضوا إليَّ .
- ﴿ وَلَا تُنظِرُون ﴾<sup>(٣)</sup> : تؤخرون .
- ﴿ حَقَّتْ ﴾<sup>(٤)</sup> : سبقت .
- ﴿ وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا ﴾<sup>(٥)</sup> : يأتيها رزقها حيث كانت .
- ﴿ مُنِيب ﴾<sup>(٦)</sup> : المقبل إلى طاعة الله .
- ﴿ وَلَا يَلْتَفِتْ ﴾<sup>(٧)</sup> : يتخلف .
- ﴿ وَلَا تَعْتَوُوا ﴾<sup>(٨)</sup> : تسعوا .
- ﴿ هُنْتُ لَكَ ﴾<sup>(٩)</sup> : تهيات لك- وكان يقرؤها مهموزة .
- ﴿ وَأَعْتَدْتُ ﴾<sup>(١٠)</sup> : هيات .
- ﴿ عَلَى الْعَرْشِ ﴾<sup>(١١)</sup> : السرير .
- ﴿ هَذِهِ سَبِيلِي ﴾<sup>(١٢)</sup> : دعوتي .
- ﴿ الْمَثَلَاتُ ﴾<sup>(١٣)</sup> : ما أصاب القرون الماضية من العذاب .
- ﴿ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾<sup>(١٤)</sup> : السرّ والعلانية .
- ﴿ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴾<sup>(١٥)</sup> : شديد المكر والعداوة .

- |                   |      |
|-------------------|------|
| • سورة التوبة ١٢٨ | (١)  |
| • سورة يونس ٣٣    | (٢)  |
| • سورة هود ٧٥     | (٣)  |
| • سورة هود ٨٥     | (٤)  |
| • سورة يوسف ٣١    | (٥)  |
| • سورة يوسف ١٠٨   | (٦)  |
| • سورة الرعد ٩    | (٧)  |
| • سورة يونس ٧١    | (٨)  |
| • سورة هود ٦      | (٩)  |
| • سورة هود ٨١     | (١٠) |
| • سورة يوسف ٢٣    | (١١) |
| • سورة يوسف ١٠٠   | (١٢) |
| • سورة الرعد ٦    | (١٣) |
| • سورة الرعد ١٣   | (١٤) |

- ﴿ عَلَى تَخَوُّفٍ ﴾ <sup>(١)</sup> نقص من أعمالهم .
- ﴿ وَأَوْحَى : رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾ <sup>(٢)</sup> : ألهمها .
- ﴿ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ <sup>(٣)</sup> : أبعد حجة .
- ﴿ قَبِيلًا ﴾ <sup>(٤)</sup> : عيانا .
- ﴿ وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ <sup>(٥)</sup> : اطلب بين الإعلان والجهر ، وبين  
التخافت والخفض طريقا لا جهراً شديدا ولا خفضاً لا يُسمع أذنك .
- ﴿ رُطْبًا جَنِيًّا ﴾ <sup>(٦)</sup> : طرياً .
- ﴿ أَنْ يَفْرُطَ . ﴾ <sup>(٧)</sup> : يعجل .
- ﴿ يَطْفَى ﴾ <sup>(٧)</sup> يعتدى .
- ﴿ لَا تَظْمَأْ ﴾ <sup>(٨)</sup> : لا تعطش .
- ﴿ وَلَا تَضْحَى ﴾ <sup>(٨)</sup> : لا يصيبك حرّ .
- ﴿ إِلَى رَبْوَةٍ ﴾ <sup>(٩)</sup> : المكان المرتفع .
- ﴿ ذَاتِ قَرَارٍ ﴾ <sup>(٩)</sup> : خصب .
- ﴿ وَمَعِينٍ ﴾ <sup>(٩)</sup> : ماء طاهر .
- ﴿ أُمَّتِكُمْ ﴾ <sup>(١٠)</sup> : دينكم .
- ﴿ تَبَارَكَ ﴾ <sup>(١١)</sup> تفاعل من البركة .

(٢) سورة النحل ٦٨ .  
(٤) سورة الاسراء ٩٢ .  
(٦) سورة مريم ٢٥ .  
(٨) سورة طه ١١٩ .  
(١٠) سورة المؤمنون ٥٢ .

(١) سورة النحل ٤٧ .  
(٣) سورة الاسراء ٧٢ .  
(٥) سورة الاسراء ١١٠ .  
(٧) سورة طه ٤٥ .  
(٩) سورة المؤمنون ٥٠ .  
(١١) سورة الفرقان ١ .

- ﴿ كَرَّةٌ ﴾ (١) : رجعة .
- ﴿ خَاوِيَةٌ ﴾ (٢) : سقط. أعلاها على أسفلها .
- ﴿ فَلَّهُ خَيْرٌ ﴾ (٣) : ثواب .
- ﴿ يُبْلِسُ ﴾ (٤) : ييأس .
- ﴿ جُدَّدٌ ﴾ (٥) : طرائق .
- ﴿ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴾ (٦) : طريق النار .
- ﴿ وَقَفُوهُمْ ﴾ (٧) : احبسوهم .
- ﴿ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴾ (٧) : محاسبون .
- ﴿ مَالِكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴾ (٨) : تمانعون .
- ﴿ مُسْتَسْلِمُونَ ﴾ (٩) : مستنجدون .
- ﴿ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ (١٠) : مسيء مذنب .
- ﴿ فَصَلَّتْ ﴾ (١١) : بنيت .
- ﴿ وَالغَوَا فِيهِ ﴾ (١٣) : عيبوه .
- ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾ (١٣) : مقبلين .
- ﴿ وَبَسَّتْ ﴾ (١٤) : فقتت .

- (٢) سورة النمل ٥٢ .
- (٤) سورة الروم ١٢ .
- (٦) سورة الصافات ٢٣ .
- (٨) سورة الصافات ٢٥ .
- (١٠) سورة الصافات ١٤٢ .
- (١٢) سورة فصلت ٢٦ .
- (١٤) سورة الواقعة ٥ .

- (١) سورة الشعراء ١٠٢ .
- (٣) سورة النمل ٨٩ .
- (٥) سورة فاطر ٢٧ .
- (٧) سورة الصافات ٢٤ .
- (٩) سورة الصافات ٣٦ .
- (١١) سورة فصلت ٣ .
- (١٣) سورة القمر ٨ .

- ﴿ وَلَا يُنْزِفُونَ ﴾<sup>(١)</sup> : لا يقيثون كما يقىء صاحب خمر الدنيا .
- ﴿ الْحِنْثِ الْعَظِيمِ ﴾<sup>(٢)</sup> : الشرك .
- ﴿ الْمُهَيِّمِينَ ﴾<sup>(٣)</sup> : الشاهد .
- ﴿ الْعَزِيزُ ﴾<sup>(٤)</sup> : المقتدر على ما يشاء .
- ﴿ الْحَكِيمُ ﴾<sup>(٥)</sup> : المحكم لما أراد .
- ﴿ خُشْبٌ مُسْنَدَةٌ ﴾<sup>(٦)</sup> : نخل .
- ﴿ مِنْ فُطُورٍ ﴾<sup>(٧)</sup> : تشقق .
- ﴿ وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾<sup>(٨)</sup> : كليل ضعيف .
- ﴿ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾<sup>(٩)</sup> : لا تخافون له عظمة .
- ﴿ جَدُّ رَبِّنَا ﴾<sup>(١٠)</sup> : عظمته .
- ﴿ أَتَانَا الْيَقِينُ ﴾<sup>(١١)</sup> : الموت .
- ﴿ يَتَمَطَّى ﴾<sup>(١٢)</sup> : يختال .
- ﴿ أْتَرَابًا ﴾<sup>(١٣)</sup> : في سن واحد ، ثلاث وثلاثين سنة .
- ﴿ مُرْسَاهَا ﴾<sup>(١٤)</sup> : منتهاها .
- ﴿ مَتَاعًا لَكُمْ ﴾<sup>(١٥)</sup> : منفعة .
- ﴿ مَمْنُونٍ ﴾<sup>(١٦)</sup> : منقوص .

(٢) سورة الواقعة ٤٦ .

(٤) سورة الحشر ٢٤ .

(٦) سورة الملك ٣ .

(٨) سورة نوح ١٣ .

(١٠) سورة المدثر ٤٧ .

(١٢) سورة النبا ٣٣ .

(١٤) سورة عبس ٣٢ .

(١) سورة الواقعة ١٩ .

(٣) سورة الحشر ٢٣ .

(٥) سورة المنافقون ٤ .

(٧) سورة الملك ٤ .

(٩) سورة الجن ٣ .

(١١) سورة القيامة ٣٣ .

(١٣) سورة النازعات ٤٢ .

(١٥) سورة الاشفاق ٢٥ .

## فصل

قال أبو بكر بن الأنباري: قد جاء عن الصحابة والتابعين - كثيرا -  
 الاحتجاج على غريب القرآن ومشكله بالشعر، وأنكر جماعة - لا علم لهم -  
 على النحويين ذلك، وقالوا: إذا فعلتم ذلك جعلتم الشعر أصلاً للقرآن؛ قالوا:  
 وكيف يجوز أن يُحتج بالشعر على القرآن، وهو مذموم في القرآن والحديث!  
 قال: وليس الأمر كما زعموه من أننا جعلنا الشعر أصلاً للقرآن، بل أردنا  
 تبيين الحرف الغريب من القرآن بالشعر؛ لأن الله تعالى قال: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ  
 قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾، <sup>(١)</sup> وقال: ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ <sup>(٢)</sup>.

وقال ابن عباس: الشعر ديوان العرب؛ فإذا خفي علينا الحرف من القرآن  
 الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه.

ثم أخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس، قال: إذا سألتموني عن غريب  
 القرآن فالتمسوه في الشعر، فإن الشعر ديوان العرب.

وقال أبو عبيد في فضائله: حدثنا هشيم؛ عن حصين بن عبد الرحمن،  
 عن عبد الله بن عبد الله بن عتبة؛ عن ابن عباس، أنه كان يُسأل عن القرآن  
 فينشد فيه الشعر.

قال أبو عبيد: يعني كان يستشهد به على التفسير.

قلت: قد روينا عن ابن عباس كثيرا من ذلك؛ وأوعب ما روينا عنه  
 مسائل نافع بن الأزرق؛ وقد أخرج بعضها ابن الأنباري في كتاب الوقف،  
 والطبراني في معجمه الكبير، وقد رأيت أن أسوقها هنا بتامها لتستفاد:

(١) سورة الزخرف ٣.

(٢) سورة الشعراء ١٩٥.

أخبرني أبو عبد الله محمد بن علي الصالحى بقراءتى عليه ، عن أبي إسحاق التَّنُوخى ، عن القاسم بن عساکر ، أخبرنا أبو نصر محمد بن عبد الله الشَّيرازى ، أخبرنا أبو المظفر محمد بن أسعد العراقى ، أخبرنا أبو علي محمد بن سعيد ابن نَبْهَان الكاتب ، أخبرنا أبو علي بن شاذان ، حدثنا أبو الحسين عبد الصمد ابن علي بن مكرم المعروف بابن الطستى ، حدثنا أبو سهل السرى بن سهل الجندى سابورى ؛ حدثنا يحيى بن أبي عبيدة بحر بن فروخ المكى ، أخبرنا سعد بن أبي سعيد ، أخبرنا عيسى بن دأب ، عن حميد الأعرج وعبد الله ابن أبي بكر بن محمد عن أبيه قال : بينا عبد الله بن عباس جالس بفناء الكعبة قد اكتشفه الناس يسألونه عن تفسير القرآن ، فقال نافع بن الأزرق (١) لنجدة بن عويمر (٢) : قم بنا إلى هذا الذى يجترىء على تفسير القرآن بما لا علم له به : فقاما إليه فقالا : إننا نريد أن نسألك عن أشياء من كتاب الله فتفسرها لنا ، وتأتينا بمصادقة من كلام العرب ؛ فإن الله تعالى إنما أنزل القرآن بلسان عربى مبين ، فقال ابن عباس : سألنى عما بدأ لكما ، فقال نافع ؛ أخبرنى عن قول الله تعالى : ﴿ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ عَزِيزِينَ ﴾ ، (٣) قال : العِزُونَ : الحلقى الرقاق ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ؛ أما سمعت عبيد بن الأبرص وهو يقول :

فجاءوا يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ حَتَّى يَكُونُوا حَوْلَ مِنْبَرِهِ عَزِينًا (٤)

(١) نافع بن الأزرق بن قيس الحنفى ، الحرورى رأس الأزارقة الخوارج ، واليه نسبتهم . كان أمير قومه وفقههم . توفى سنة ٦٥ . وانظر لسان الميزان للذهبي ٦ : ١٤٤ .  
 (٢) نجدة بن عامر الحرورى الحنفى ، رأس الفرقة النجدية من الخوارج ، وكان من أصحاب الثورات فى الاسلام . توفى سنة ٦٩ . وانظر مرآة الجنان ١ : ١٤٤ .  
 (٣) سورة المعارج ٢٧ .  
 (٤) لم أجده فى ديوانه .

قال . أخبرني عن قوله : ﴿ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ﴾ <sup>(١)</sup> ، قال : الوسيلة الحاجة ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت عنترة وهو يقول :

إِنَّ الرِّجَالَ لَهُمْ إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ      إِنَّ يَأْخُذُوكَ تَكْحَلِي وَتَخْضَبِي <sup>(٢)</sup>

قال : أخبرني عن قوله : ﴿ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ <sup>(٣)</sup> ، قال : الشريعة الدين ، والمنهاج : الطريق . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، وهو يقول :

لَقَدْ نَطَقَ الْمَأْمُونُ بِالْصُّدُقِ وَالْهُدَى      وَبَيَّنَّ لِلْإِسْلَامِ دِينًا وَمِنْهَاجًا

قال : أخبرني عن قوله : ( إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ) <sup>(٤)</sup> ، قال : نضجه وبلاغه ،

قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول الشاعر :

إِذَا مَا مَشَتْ وَسَطَ النِّسَاءِ تَأَوَّدَتْ      كَمَا اهْتَزَّ غُصْنٌ نَاعِمٌ النَّبْتُ يَانِعٌ

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ وَرَيْشًا ﴾ <sup>(٥)</sup> ، قال : الريش المال ،

قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت الشاعر يقول :

فَرِشْنِي بِخَيْرٍ طَالَمَا قَدْ بَرَيْتَنِي      وَخَيْرُ الْمَوَالِي مَنْ يَرِيشُ وَلَا يَبْرِى

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴾ <sup>(٦)</sup> ، قال :

في اعتدال واستقامة ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت

لبيد بن ربيعة وهو يقول :

يَاعَيْنِ هَلَا بِكَيْتِ أَرْبَدٍ إِذْ      قُمْنَا وَقَامَ الْخِصُومُ فِي كَبَدٍ <sup>(٧)</sup>

(٢) ديوانه (٣٥) ضمن كتاب العقد الثمين .

(٤) سورة الأنعام ٩٩

(٦) سورة البلد ٤ .

(١) سورة المائدة ٣٥ .

(٣) سورة المائدة ٤٨ .

(٥) سورة الأعراف ٢٦ .

(٧) ديوانه ١٦٠ ، والكبد : القيام على الأمر الشديد .

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ يَكَادُ سَنَا بَرْقَهُ ﴾ ، (١) قال : السنا الضوء  
قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت أبا سفيان بن الحارث  
يقول :

يَدْعُو إِلَى الْحَقِّ لَا يَبْغِي بِهِ بَدَلًا      يَجْلُو بِضَوْءِ سَنَاةِ دَاجِي الظُّلَمِ

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ وَحَفَدَةٌ ﴾ ، (٢) قال : ولد الولد ،  
وهم الأعوان ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت الشاعر  
يقول :

حَفَدِ الْوَلَائِدِ حَوْلَهُنَّ وَأَسْلَمْتَ      بِأَكْفَهِنَّ أَرْمَةُ الْأَجَمِ ———

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا ﴾ ، (٣) قال : رحمة  
من عندنا ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت طرفة  
ابن العبد يقول :

أَبَا مُنْبِرٍ أَفْنَيْتَ فَاسْتَبَقِي بَعْضَنَا      حَنَانِيكَ بَعْضَ الشَّرِّ أَهْوَى مِنْ بَعْضِ (٤)

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَيْئَسِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ، (٥) قال :  
أفلم يعلم ، بلغة بني مالك ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ،  
أما سمعت مالك بن عوف يقول :

لَقَدْ يَيْئَسُ الْأَقْوَامُ أَنِّي أَنَا ابْنُهُ      وَإِنْ كُنْتُ عَنْ أَرْضِ الْعَشِيرَةِ نَائِيًا

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ مَثْبُورًا ﴾ (٦) قال : ملعونا محبوسا  
من الخير ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت عبد الله  
ابن الزبير يقول :

(٢) سورة النحل ٧٢ •  
(٤) ديوانه ١٢٠ •  
(٦) سورة الاسراء ١٠٢ •

(١) سورة النور ٤٣ •  
(٣) سورة مريم ١٣ •  
(٥) سورة الرعد ٣٦ •



إِذْ أَتَانِي الشَّيْطَانُ فِي سِنَةِ النَّوْمِ وَمَنْ مَالَ مَيْلَهُ مَثْبُورًا  
 قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ ﴾ ، (١) قال :  
 أَلجأها ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعتَ حَسَانَ  
 ابن ثابت يقول :

إِذْ شَدَدْنَا شِدَّةً صَادِقَةً فَأَجَانَاكُمْ إِلَى سَفْحِ الْجَبَلِ (٢)  
 قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ نَدِيًّا ﴾ (٣) قال : النَّادِي : المجلس ،  
 قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعتَ الشاعر يقول :  
 يَوْمَانِ يَوْمِ مَقَامَاتٍ وَأَنْدِيَةٍ وَيَوْمُ سَيْرٍ إِلَى الْأَعْدَاءِ تَأْوِيبِ  
 قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ أَثَانًا وَرَثِيًّا ﴾ ، (٤) قال : الأثَانُ :  
 المتاع ، والرثي من الشراب ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ،  
 أما سمعتَ الشاعر يقول :

كَأَنَّ عَلَى الْحَمُولِ غَدَاةَ وَلَوْأَ مِنَ الرَّثِيِّ الْكَرِيمِ مِنَ الْأَثَانِ (٥)  
 قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ فَيَنْدُرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴾ ، (٦) قال :  
 القاع : الأملس ، والصفصيف المستوي ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟  
 قال : نعم ، أما سمعتَ الشاعر يقول :  
 بِلْمُومَةٍ شَهْبَاءَ لَوْ قَذَهُوا بِهَا شَمَارِيخَ مَنْ رَضِيَ إِذْنَ عَادَ صَفْصَفًا  
 قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ وَأَنْتَ لَا تَنْظَمُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى ﴾ ، (٧) :

(٢) ديوانه ٣٠٢ .

(١) سورة مريم ٢٣ .

(٤) سورة مريم ٧٤ .

(٣) سورة مريم ٧٣ .

(٥) اللسان ، رأى ، . وأورد البيت بنسبته لمحمد نعيم الشقيبي بهذه الرواية :

أَشَاقَتِكَ الظَّعَائِنُ يَوْمَ بَانُوا بِإِذِي الرَّثِيِّ الْجَمِيلِ مِنَ الْأَثَانِ

(٧) سورة طه ١١٩ .

(٦) سورة طه ١٠٦ .

قال : لا تعرفُ فيها من شدة حرّ الشمس ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟  
قال : نعم ، أما سمعت الشاعر يقول :

رَأَتْ رَجُلًا أَمَّا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ فَيَضْحَى وَأَمَّا بِالْعَيْثِ فَيَخْصِرُ (١)

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ( له خوار ) ، (٢) قال : نه صياح ،

قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول الشاعر :

كَأَنَّ بَنِي مَعَاوِيَةَ بِنَ بَكْرٍ إِلَى الْإِسْلَامِ صَائِحَةٌ تَخْشُرُ

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَنبِيئِي ذِكْرِي ﴾ (٣) قال : لا تضعفنا

عن أمرى ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول  
الشاعر :

إِنِّي وَجَدْتُكَ مَا وَنَيْتُ وَلَمْ أَزَلْ أَبغِي الْفِكَكَ لَهُ بِكُلِّ سَبِيلِ

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ﴾ (٤) قال : القانع

الذي يَقْنَعُ بما أُعْطِيَ ، والمُعْتَرَّ : الذي يعترض الأبواب ، قال : وهل تعرف  
العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول الشاعر :

عَلَى مُكْثَرِيهِمْ حَقٌّ مَنْ يَعْتَرِيهِمْ وَعِنْدَ الْمُقْلِينَ السَّمَاحَةُ وَالْبَذَلُ (٥)

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ ﴾ (٦) قال : مشيد

بالجص والآجر ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت  
عدي بن زيد يقول :

شَادَهُ مَرْمَرًا وَجَلَّلَهُ كِلْسًا فَللطيرٍ فِي ذَرَادٍ وَكُورٍ (٧)

(٢) سورة الأعراف ١٤٨ .

(٤) سورة الحج ٣٦ .

(٦) سورة الحج ٤٥ .

(١) لعمر بن أبي ربيعة ، ديوانه ٩٤ .

(٣) سورة طه ٤٢ .

(٥) لزهير ، ديوانه ١١٤ .

(٧) الألفاني ٢ : ١٣٩ .

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ شَوَاطِرٌ ﴾ <sup>(١)</sup> قال : الشواط : اللهب الذي لا دخان له ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول أمية بن أبي الصلت :

يظَلَّ يَشْبَبُ كَبِيرًا بَعْدَ كَبِيرٍ وَيَنْفِخُ دَائِبًا لَهَبِ الشَّوَاطِرِ <sup>(٢)</sup>

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ . <sup>(٣)</sup> قال : فازوا وسعدوا ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت قول لبيد بن ربيعة :

فَاعْتَمَلِي إِنْ كُنْتَ لَمَّا تَعْقِلِي وَلَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ كَانَ عَقْلٌ <sup>(٤)</sup>

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ يُؤَيَّدُ بِتَضَرُّدٍ مِّنْ يَشَاءِ ﴾ ، <sup>(٥)</sup> قال : يقوى ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول حسان بن ثابت :

بِرَجَالٍ لَسْتُمْ مَوْأَمِثُهُمْ أَيَّدُوا جَبْرِيلَ نَضْرًا فَنَزَلَ <sup>(٦)</sup>

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ وَنُحَاسٍ ﴾ . <sup>(٧)</sup> قال : هو الدخان الذي لا لهب فيه ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول الشاعر :

يُضِيءُ كَضَوْءِ سِرَاجِ السَّلْيِيطِ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ فِيهِ نُحَاسًا

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ أَمْشَاجٍ ﴾ <sup>(٨)</sup> قال : اختلاط .

- |                        |                      |
|------------------------|----------------------|
| (١) سورة الرحمن ٣٥ .   | (٢) ديوانه ٣٩ .      |
| (٣) سورة المؤمنون ١ .  | (٤) ديوانه ١٧٧ .     |
| (٥) سورة آل عمران ١٣ . | (٦) ديوانه ٣٠٤ .     |
| (٧) سورة الرحمن ٣٥ .   | (٨) سورة الانسان ٢ . |

الرجل وماء المرأة إذا وقع في الرَّحِمِ ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟  
قال : نعم ، أما سمعت قول أبي ذؤيب :

كَأَنَّ الرَّيْشَ وَالْفُوقَى مِنْهُ خِلَالَ النَّضْلِ خَالَطَهُ مُشِيحٌ<sup>(١)</sup>

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ وَفُومِهَا ﴾<sup>(٢)</sup> : قال : الحنطة ، قال :  
وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول أبي مخجن الثقفي :

قَدْ كُنْتُ أَحْسَبِنِي كَأَغْنِي وَاحِدٍ قَدِمَ الْمَدِينَةَ عَنِ زِرَاعَةِ فُومٍ<sup>(٣)</sup>

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ ﴾<sup>(٤)</sup> ، قال : السُّمُودُ  
اللهو والباطل ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول  
هزيلة بنت بكر ، وهي تبكى قوم عاد :

لَبِيتَ عَادًا قَبِلُوا الْحَقَّ وَلَمْ يُبَدُّوا حُجُودًا<sup>(٥)</sup>

قِيلَ فَقُومٌ فَانظُرْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ دَعَّ عَنْكَ السُّمُودَا

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴾<sup>(٦)</sup> ، قال : ليس فيها  
نَتْنٌ وَلَا كِرَاهِيَةٌ كَخَمْرِ الدُّنْيَا ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ،  
أما سمعت قول امرئ القيس :

رَبِّ كَأْسٍ شَرِبْتُ لَا غَوْلَ فِيهَا وَمَسَقَيْتُ النَّدِيمَ مِنْهَا مِزَاجًا<sup>(٧)</sup>

(١) نسبة في ديوان الهليلين ٣ : ١٠٤ الى عمرو بن الداخل الهذلي . ورواه :

كَأَنَّ الرَّيْشَ وَالْفُوقَيْنِ مِنْهُ خِلَالَ النَّضْلِ خَالَطَهُ مُشِيحٌ

وانظره في اللسان (مشج) بنسبة أخرى .

(٢) سورة البقرة ٦١ .

(٤) سورة النجم ٦١ .

(٥) البيت الثاني في اللسان من غير نسبة ، قال : السامد القائم في تحبير .

(٦) سورة الصافات ٤٧ .

(٧) لم يرد في ديوانه .

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴾ ، <sup>(١)</sup> قال : اتساقه اجتماعه ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول طرفة ابن العبد :

إِنَّ لَنَا قَلَائِصًا نَقَانَقًا      مُسْتَوَسِقَاتٍ لَوْ تَجِدْنَ سَائِقًا <sup>(٢)</sup>

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ ، <sup>(٣)</sup> قال : باقون ، لا يخرجون منها أبدا ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول عدى بن زيد :

فَهَلْ مِنْ خَالِدٍ إِمَّا هَلَكْنَا      وَهَلْ بِالْمَوْتِ يَا لِلنَّاسِ عَار !

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ وَجِفَانِ كَالْجَوَابِ ﴾ <sup>(٤)</sup> ، قال : كالحياض ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول طرفة بن العبد :

كَالجَوَابِ لَا تَنِي مَرَعَةً      لِقَرَى الْأَضْيَافِ أَوْ لِلْمَحْتَضِرِ <sup>(٥)</sup>

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ فَيَطْمَعُ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ﴾ ، <sup>(٦)</sup> قال : الفجور والزني : قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول الأعشى :

حَافِظًا لِلْفَرَجِ رَاضٍ بِالثَّقَى      لَيْسَ مِنْ قَلْبِهِ فِيهِ مَرَضٌ <sup>(٧)</sup>

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ ﴾ ، <sup>(٨)</sup> قال : الملتزق ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول النابغة :

(٢) اللسان (وسق) ، دون نسبة .

(٤) سورة سبأ ١٣ .

(٦) سورة الأحزاب ٣٢ .

(٨) سورة الصافات ١١ .

(١) سورة الانشقاق ١٨ .

(٣) سورة البقرة ٣٩ .

(٥) ديوانه ٨٠ .

(٧) لم أجده في ديوانه .

فَلَا يَخْسِبُونَ الْخَيْرَ لِأَشْرٍ بَعْدَهُ وَلَا يَخْسِبُونَ الشَّرَّ ضَرْبَةً لَأَزِبٍ (١)

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ أُنْدَادًا ، ﴾ (٢) قال : الأشباه والأمثال ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول لبيد بن ربيعة :

أَحْمَدُ اللَّهُ فَلَا نَدُّ لهُ بِيَدَيْهِ الْخَيْرُ مَاثِمَاءَ فَعَلُّ (٣)

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ ﴾ ، (٤) قال : الخلط. بماء (\*) الحميم والغساق ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول الشاعر :

تِلْكَ الْمَكَارِمُ لَا قَعْبَانَ مِنْ لَبِنٍ شِيْبًا بِمَاءِ فَعَادَا بَعْدُ أَبْوَالًا (٥)

قال : أخبرني عن قوله تعالى ﴿ عَجَلٌ لَنَا قَطْنَا ﴾ ، (٦) قال : القطّ الجزاء ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول الأعشى :

وَلَا الْمَلِكُ النُّعْمَانُ يَوْمَ لَقِيْتَهُ بِنِعْمَتِهِ يُعْطِي الْقُطُوطَ وَيُطْلِقُ (٧)

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ مِنْ حَمِيمٍ مَسْنُونٍ ﴾ (٨) ، قال : الحمأ السواد ، والمسنون : المصوّر ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول حمزة بن عبد المطلب :

أَغْرُ كَمَاَنَّ الْبَدْرَ شَقَّةً (\*\*\*) وَجْهَهُ جَلَا الْغَيْمَ عَنْهُ ضَوْءُهُ فَتَبَدَّدَا

(٢) سورة البقرة ٢٢ .

(٤) سورة الصافات ٦٧ .

(٦) سورة ص ١٦ .

(٨) سورة الحجر ٢٦ .

(١) ديوانه ٩ .

(٣) ديوانه ١٧٤ .

(٥) لا يبي الصلت .، طبقات الشعراء ٤٨ .

(٧) ديوانه ٢١٩ .

(\*) هذا اللفظ من طبعة الشيخ عثمان عبدالرازق ص ١٢٩ .

(\*\*) في الأصل «سنة» والمثبت عن طبعة الشيخ عثمان عبدالرازق ص ١٢٩ .

قال : فأخبرني عن قوله تعالى : ﴿البَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ <sup>(١)</sup> قال : الذي لا يجد  
 شيئاً من شدّة الحال ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت  
 قول طرفة :

يغشاهم البائس المدقع والضيّف وجار مجاور جنب <sup>(٢)</sup>

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ( ماء غدقا ) <sup>(٣)</sup> قال : كثيراً جارياً ،  
 قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول الشاعر :  
 تذني كراديس ملتفا حدائقها كالنبت جادت بها أنهارها غدقا  
 قال : أخبرنا عن قوله تعالى : ( يشهب قبس ) <sup>(٤)</sup> قال : شعلة من نار  
 يقتبسون منه ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت  
 قول طرفة بن العبد :

هم عراني فبت أذعه دون شهدي كشعلة القبس <sup>(٥)</sup>

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ( عذاب أليم ) <sup>(٦)</sup> [ قال : الأليم :  
 الوجيع ، قال : وهل تعرف العرب ذلك : قال : نعم ، أما سمعت قول  
 الشاعر :

نأم من كان خلياً من ألم وبقيت الليل طولاً لم أنم

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ( وقفينا على آثارهم ) <sup>(٧)</sup> ، قال : اتبعنا  
 على آثار الأنبياء ، أي بعثنا ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ،  
 أما سمعت قول عدى بن زيد :

(٢) لم أجده في ديوانه .

(٤) سورة النمل ٧ .

(٦) سورة البقرة ١٠ .

(١) سورة الحج ٢٨ .

(٣) سورة الجن ١٦ .

(٥) لم أجده في ديوانه .

(٧) سورة المائدة ٤٦ .

يَوْمَ قَفَّتْ عَيْرُهُمْ مِنْ عَيْرِنَا واحتمال الحي في الصبح فلق  
 قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ إِذَا تَرَدَّى ﴾ <sup>(١)</sup> ، قال : إذا مات وتردى  
 في النار قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال نعم ، أما سمعت قول عدى  
 ابن زيد :

خَطَفَتْهُ مِينِيَّةٌ فَتَرَدَّى وَهُوَ فِي الْمَلِكِ يَأْمُلُ التَّعْمِيرَا  
 قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، قال : النهير :  
 السعة ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول لبيد  
 ابن ربيعة :

مَلَكَتْ بِهَا كَفَى فَأَنْهَرَتْ فَتَقَهَا يَرَى قَائِمٌ مِنْ دُونِهَا مَا وَرَاءَهَا <sup>(٣)</sup>  
 قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴾ <sup>(٤)</sup> ، قال : الخلق ،  
 قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول لبيد بن ربيعة :  
 فَإِنْ تَسَأَلِينَا مِمَّ نَحْنُ فَإِنَّنَا عَصَافِيرُ مِنْ هَذِي الْأَنَامِ الْمَسْحَرِ <sup>(٥)</sup>  
 قال : فأخبرني عن قوله تعالى : ﴿ أَنْ لَنْ يَحُورَ ﴾ <sup>(٦)</sup> ، قال : أن لن  
 يرجع ، بلغة الحبشة ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت  
 قول الشاعر :

وَمَا الْمَرْمَةُ إِلَّا كَالشَّهَابِ وَضَوِيهِ يَحُورُ رَمَادًا بَعْدَ إِذْ هُوَ سَاطِعٌ <sup>(٧)</sup>  
 قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ أَذْنَى أَنْ لَا تَعُولُوا ﴾ <sup>(٨)</sup> ، قال :

(١) سورة القمر ٥٤ .

(١) سورة الليل ١١ .

(٤) سورة الرحمن ١٠ .

(٣) لم أجده في ديوانه .

(٥) ديوانه ٥٦ ، والمسحر : المثلل بالطعام والشراب .

(٧) لبيد ، ديوانه ١٦٩ .

(٦) سورة الانشقاق ١٤ .

(٨) سورة النساء ٣ .



أَجْدَى أَلَا تَمِيلُوا ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول الشاعر :

إِنَّا تَبِعْنَا رَسُولَ اللَّهِ وَاطَّرَحُوا قَوْلَ النَّبِيِّ وَغَالَوْا فِي الْمَوَازِينِ

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ <sup>(١)</sup> قال : المسمى المذنب ،

قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول أمية بن أبي الصلت :

مِنَ الْآفَاتِ لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ وَلَكِنَّ الْمَسِيءَ هُوَ الْمَلِيمُ (٥)

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ إِذْ تَحْسَبُونَهُم بِإِذْنِهِ ﴾ <sup>(٢)</sup> قال : تقتلونهم ،

قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول الشاعر :

وَمِنَّا الَّذِي لَأَنَّى بِسَيْفِ مُحَمَّدٍ فَحَسَّ بِهِ الْأَعْدَاءَ عُرْضَ الْعَاكِرِ

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ مَا أَلْفَيْنَا ﴾ <sup>(٣)</sup> قال : يعني وجدنا ،

قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت قول نابغة بنى ذبيان :

فَحَسْبُوهُ فَالْفَوْهَ كَمَا زَعَمْتَ تِسْعًا وَتَسْعِينَ لَمْ تَنْقُصْ وَلَكَمْ تَزِيدُ <sup>(٤)</sup>

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ جَنَفًا ﴾ <sup>(٥)</sup> قال : الجور والميل في الوصية ،

قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول عدى بن زيد :

وَأُمِّكَ يَا نَعْمَانَ فِي أَخْوَاتِهَا تَأْتِينَ مَا يَأْتِيَنَّهُ جَنَفًا

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ بِالْبِأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ ﴾ <sup>(٦)</sup> قال : البأساء

(١) سورة الصافات ١٤٢ .

(٢) سورة آل عمران ١٥٢ .

(٣) سورة البقرة ١٧٠ .

(٤) دبراته ٢٤ .

(٥) سورة البقرة ١٨٢ .

(٦) سورة الأنعام ٤٢ .

(\*) كذا في الأصل . وفي ديوانه ص ٥٥ ط بيروت

ولكن المسمى هو المسمى

برى النفس ليس لها باهل

وهو مستقيم المعنى .

الخِصْب ، والفَصْرَاء : الجذب ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ،  
أما سمعتَ قول زيد بن عمرو :

إِنَّ إِلَهَ عَزِيزٍ وَاسِعِ حَكْمٍ      بِكَفِّهِ الضُّرُّ وَالْبَأْسَاءُ وَالنَّعَمُ

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ نَبِيٌّ لَخَلَفَتْكُمْ غَمَاتٌ كَثِيرَةٌ ﴾ (١) قال : الإشارة باليد  
والوحي بالرأس . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت  
قول الشاعر :

مَا فِي السَّمَاءِ مِنَ الرَّحْمَنِ مَرْتَمَزٌ      إِلَّا إِلَيْهِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ وَزَرٍ

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ فَقَدْ فَازَ ﴾ (٢) ، قال : سعيد ونجا ،  
قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعتَ قول عبد الله  
ابن رَوَاحَةَ :

وَعَسَى أَنْ أَفُوزَ ثَمَّتَ أَلْقَى      حِجَّةً أَنْقَى بِهَا الْفُتَانَا

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ سَوَاءٌ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ (٣) قال : عدل ،  
قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعتَ قول الشاعر :

تَلَّاقَيْنَا فِقَاضِينَا سَوَاءً      وَلَكِنْ جُرُّ عَنْ حَالٍ بِحَالٍ

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ الْفُلُكِ الْمَشْحُونِ ﴾ (٤) قال : السفينة  
الموقرة الممتلئة ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعتَ قول  
عبيد بن الأبرص :

شَحْنَا أَرْضَهُمْ بِالْخَيْلِ حَتَّى      تَرَكَنَاهُمْ أَدَلَّ مِنَ الصَّرَاطِ (٥)

(١) سورة آل عمران ٤١ .

(٢) سورة آل عمران ١٨٥ .

(٣) سورة آل عمران ٦٤ .

(٤) سورة الشعراء ١١٩ .

(٥) لم أجده في ديوانه .

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ زَيْنِيمٌ ﴾ ، <sup>(١)</sup> قال : ولد الزنى ، قال .  
 وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول الشاعر :  
 زَيْنِيمٌ تَدَاعَتْهُ الرَّجَالُ زِيَادَةً      كَمَا زِيدَ بِي عَرَضِ الْأَدِيمِ الْأَكَارِعِ <sup>(٢)</sup>  
 قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ طَرَائِقَ قِدَدًا ﴾ ، <sup>(٣)</sup> قال : المنقطعة  
 في كل وجه ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول  
 الشاعر :

وَلَقَدْ قُلْتُ وَزَيْدٌ حَامِسِرٌ      يَوْمَ وَلَّتْ خَيْلُ زَيْدٍ قِدَدًا

قال أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ ، <sup>(٤)</sup> قال الصبح إذا انفلق  
 من ظلمة الليل ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول  
 زهير بن أبي سلمى :

الْفَارِجُ الْهَمَّ مَسْدُولًا عَسَاكِرُهُ      كَمَا يُفْرِجُ غَمَّ الظُّلْمَةِ الْفَلَقُ <sup>(٥)</sup>  
 قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ مِنْ خَلَاقٍ ﴾ <sup>(٦)</sup> ، قال : نصيب ،  
 قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول أمية بن أبي  
 الصلت :

يَدْعُونَ بِالْوَيْلِ فِيهَا لِاخْتِلاقِ لَهُمْ      إِلَّا سِرَابِيلُ مِنْ قَطْرِ وَأَغْلَالِ

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ كُلُّ لَهُ قَانِتُونَ ﴾ ، <sup>(٧)</sup> قال : مقرّون ،  
 قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول عدى بن زيد :  
 قَانِتًا لِلَّهِ يَرْجُو عَفْوَهُ      يَوْمَ لَا يُكْفَرُ عَبْدٌ مَا ادَّخَرَ

(٢) اللسان (زئم) ونسبه للخطيم التميمي .

(٤) سورة الفلق ١ .

(٦) سورة البقرة ١٠٢ .

(١) سورة القلم ١٣ .

(٣) سورة الجن ١١ .

(٥) لم أجده في ديوانه .

(٧) سورة البقرة ١١٦ .

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ <sup>(١)</sup> ، قال : عظمة رَبِّنَا ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول أمية بن أبي الصلت :

لَكَ الْحَمْدُ وَالنَّعْمَاءُ وَالْمُلْكُ رَبَّنَا      فلا شيء أعلى مِنْكَ جَدًّا وَأَمَجْدُ <sup>(٢)</sup>

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ حَمِيمٍ آتٍ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، قال : الآن الذي انتهى طبخه وحره ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول نابغة بنى ذبيان :

ويخضب لحية غَدَرَتْ وَخَانَتْ      بِأَحْمَى مِنْ نَجِيعِ الْجَوْفِ آتٍ <sup>(٤)</sup>

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ سَلَقُواكُمْ بِالْسِنَّةِ جِدَادٍ ﴾ <sup>(٥)</sup> ، قال : الطَّعْنَ باللسان ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول الأعشى :

فِيهِمُ الْخِضْبُ وَالسَّمَاحَةُ وَالنَّجْدَةُ فِيهِمْ      وَالْخَاطِبُ الْمَهْشَلَقُ <sup>(٦)</sup>

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ وَأَكْدَى ﴾ <sup>(٧)</sup> ، قال : كدَّره بمنه ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول الشاعر :

وَأَعْطَى قَلِيلًا ثُمَّ أَكْدَى بِمَنْه      وَمَنْ يَنْشُرُ الْمَعْرُوفَ فِي النَّاسِ يُحْمَدُ

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ لَاوَزَّرَ ﴾ <sup>(٨)</sup> ، قال : الوزر : الملجأ ،

قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول عمرو بن كلثوم :

لَعَمْرُكَ مَا إِنَّ لَهُ صَخْرَةً      لَعَمْرُكَ مَا إِنَّ لَهُ مِنْ وَزْرٍ

(٢) ديوانه ٢٧ .

(٤) ديوانه ٧٨ .

(٦) ديوانه ٢١٥ .

(٨) سورة القيامة ١١ .

(١) سورة الجن ٣ .

(٣) سورة الرحمن ٤٤ .

(٥) سورة الأحزاب ١٩ .

(٧) سورة النجم ٣٤ .

قال : أخبرني عن قوله تعالى . ﴿ قَصَىٰ نَحْبَهُ ﴾ ، <sup>(١)</sup> قال : أجله الذي قُدِّرَ له ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول لبيد ابن ربيعة :

أَلَا تَسْأَلَانِ الْمَرْءَ مَاذَا يَحَاوِلُ أَنْحَبَ فَيَقْضَىٰ أَمْ ضَلَالٌ وَبَاطِلٌ <sup>(٢)</sup>  
قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ ذُؤَبِرَةٌ ﴾ ، <sup>(٣)</sup> قال : ذو شدة في أمر الله ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول نابغة بنى ذبيان :

• وَهنا قِرَى ذِي مِرَّةٍ حَازِمٍ •

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ الْمَعْصِرَاتِ ﴾ <sup>(٤)</sup> ، قال : السحاب يعصر بعضها بعضها فيخرج الماء من بين السحابتين ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول النابغة :

تُجْرُّ بِهَا الْأَرْوَاحُ مِنْ بَيْنِ سَسَائِلٍ وَبَيْنَ صَبَاها الْمَعْصِرَاتُ الدَّوَامِسُ <sup>(٥)</sup>  
قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ ﴾ ، <sup>(٦)</sup> قال : العَضُدُ المعين الناصر ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول النابغة :

في ذَمِّهِ مِنْ أَبِي قَابُوسٍ مَنْقَذَةٌ لِلخَائِفِينَ وَمَنْ لَيْسَتْ لَهُ عَضُدُ  
قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ فِي الْغَابِرِينَ ﴾ <sup>(٧)</sup> قال : في الباقين ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول عبيد بن الأبرص :

(٢) ديوانه ٢٥٤ .  
(٤) سورة النبا ١٤ .  
(٦) سورة القصص ٣٥ .

(١) سورة الأحزاب ٢٣ .  
(٣) سورة النجم ٦ .  
(٥) لم أجده في ديوانه .  
(٧) سورة الشعراء ١٧١ .

ذهبوا وخلفني المخلف فيهم فكانني في الغابرين غريب  
 قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَأْسَ ﴾ ، (١) قال : لا تحزن ،  
 قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول امرئ القيس :  
 وَقُوفاً بِهَا صَحْبِي عَلَى مَضِيئِهِمْ يَقُولُونَ لَا تَهْلِكْ أَسَى وَتَجْمَلُ (٢)  
 قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ يَصْدِفُونَ ﴾ (٣) ، قال : يعرضون  
 عن الحق ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول  
 أبي سفيان :

عجبت لجلم الله عنا وقد بدا له صدفنا عن كل حق منزل  
 قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ أَنْ تُبْسَلَ ﴾ ، (٤) قال : تحبس ،  
 قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول زهير :  
 وَفَارَقْتُكَ بِرَهْنٍ لَا فَكَأكَ لَهُ يَوْمَ الْوَدَاعِ فَقَلْبِي مُبْسَلٌ غَلِقًا (٥)  
 قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَفَلَّتْ ﴾ (٦) ، قال : زالت الشمس  
 عن كبد السماء ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت  
 قول كعب بن مالك :

فتغيّر القمر المنير لفقده والشمس قد كسفت وكادت تأفل  
 قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ كَالصَّرِيمِ ﴾ (٧) ، قال : الذائب ،  
 أما سمعت قول الشاعر :  
 غلوت عليه غدوة فوجدته قعوداً لذيه بالصريم عواذسه

(٢) ديوانه ٧ •

(٤) سورة الأنعام ٧٠ •

(٦) سورة الأنعام ٧٨ •

(١) سورة المائدة ٣٦ •

(٣) سورة الأنعام ٤٦ •

(٥) ديوانه ٣٣ مع اختلاف في الرواية •

(٧) سورة القلم ٢٠ •

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ تَفْتَتُوا ﴾ <sup>(١)</sup> ، قال : لاتزال ، أما سمعت قول الشاعر :

لَعَمْرُكَ مَا تَفْتَأُ تَذَكُرُ خَالِدًا      وَقَدْ غَالَهُ مَاغَالُ تُبَعٍ مِنْ قَبْلُ

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ خَشِيَةَ إِمْلَاقٍ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، قال : مخافة الفقر ، أما سمعت قول الشاعر :

وَلَأُنَى عَلَى الْإِمْلَاقِ يَا قَوْمُ مَا جُدُّ      أَعْدُ لِأَضْيَافِي الشُّوَاءِ الْمَضْهَبَا

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ حَدَائِقَ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، قال ، البساتين ، أما سمعت قول الشاعر :

بِلَادُ سَقَاهَا اللَّهُ ، أَمَا سَهولَهَا      فَكُضِبُ وَدَرٌ مُغْدِقٌ وَحَدَائِقُ

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ مُقَيَّتَا ﴾ <sup>(٤)</sup> ، قال : قادرا مقتدرا ، أما سمعت قول أحيحة الأنصاري :

وَذِي ضِرْعَيْنِ كَفَفْتُ النَّفْسَ عَنْهُ      وَكُنْتُ عَلَى مَسَاعِدِهِ مُقَيَّتَا

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَثُودُهُ ﴾ <sup>(٥)</sup> ، قال : لا يثقله ، أما سمعت قول الشاعر :

يُعْطِي المِثِينَ وَلَا يَثُودُهُ حَمْلُهَا      مَحْضُ الضَّرَائِبِ مَا جُدُّ الْأَخْلَاقِ

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ سَرِيًّا ﴾ <sup>(٦)</sup> ، قال : النهر الصغير ، أما سمعت قول الشاعر :

سَهْلُ الخَلِيقَةِ مَا جُدُّ ذُو نَائِلٍ      مِثْلُ السَّرِيِّ تَمَدَّهُ الْأَنْهَارُ

(٢) سورة الاسراء ٣٦ .

(٤) النساء ٨٥ .

(٦) سورة مريم ٢٤ .

(١) سورة يوسف ٨٥ .

(٣) سورة النمل ٦٠ .

(٥) سورة البقرة ٢٥٥ .

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ وَكَأَسَا دِهَاقًا ﴾ <sup>(١)</sup> ، قال : ملأى ،  
أما سمعت قول الشاعر :

أَتَانَا عَامِرٌ يَرْجُو قِرَانَنَا فَاتَّرَعْنَا لَهُ كَأَسَا دِهَاقًا

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ لَكُنُودٌ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، قال : كفورٌ للنعم ،  
وهو الذي يأكل وحده ، ويمنع رفقده ، ويُجِيع عبده ، أما سمعت قول الشاعر :

شَكَرْتُ لَهُ يَوْمَ الْعُكَاظِ نَوَالَهُ وَلَمْ أَكُ لِلْمَعْرُوفِ ثُمَّ كُنُودًا

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ ﴾ <sup>(٣)</sup> .  
قال : يحركون رءوسهم استهزاء ، أما سمعت قول الشاعر :

أَتُنْغِضُ لِي يَوْمَ الْفَخَّارِ وَقَدْ تَرَى خِيُولًا عَلَيْهَا كَالْأَسْوَدِ ضَوَارِيَا

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ يُهْرَعُونَ ﴾ <sup>(٤)</sup> ، قال : يقبلون إليه  
بالغضب ، أما سمعت قول الشاعر :

أَتُونَا يُهْرَعُونَ وَهَمَّ أَمَّارَى نَسُوقُهُمْ عَلَى رَعْمِ الْأَنْوَفِ

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ بِئْسَ الرَّفْدُ الْمَرْفُودُ ﴾ <sup>(٥)</sup> ، قال :  
بئس اللعنة بعد اللعنة ، أما سمعت قول الشاعر :

لَا تَقْدَفَنَّ بَرَكْنَ لَا كِفَاءَ لَهُ وَإِنْ تَأْتَفَكَ الْأَعْدَاءُ بِالرَّفْدِ

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ غَيْرَ تَتِيَّبٍ ﴾ <sup>(٦)</sup> ، قال : تخسير ،  
أما سمعت قول بشر بن أبي خازم :

هُمْ جَدُّعُوا الْأَنْوَفَ فَأَوْعِبُوهَا وَهُمْ تَرَكَوْا بَنِي سَعْدِ تَبَابًا <sup>(٧)</sup>

(٢) سورة العاديات ٦

(٤) سورة هود ٧٨

(٦) سورة هود ١٠١

(١) سورة النبا ٣٤

(٣) سورة الاسراء ٥١

(٥) سورة هود ٦٩

(٧) لم أجده في ديوانه



قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ فَأَنْسِرْ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ ﴾ <sup>(١)</sup> ،  
ما القِطْع ؟ قال : آخر الليل سَحْرًا ، قال مالك بن كنانة :

ونائحة تقومُ بِقِطْعِ لَيْلٍ على رجلٍ أصابته شَعوبُ  
قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ <sup>(٢)</sup> : قال : تهيأتُ لك ،  
أما سمعت قول أحيحة الأنصاري :

بِهِ أَحْمِي المِضَافَ إِذَا دَعَانِي إِذَا مَا قِيلَ لِلْأَبْطَالِ هَيْتَا  
قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ عَصِيبٍ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، قال : شديد ،  
أما سمعت قول الشاعر :

هُمُ صَرَبُوا قَوَانِسَ خَيْلِ حُجْرٍ بِجَنْبِ الرَّذْءِ فِي يَوْمِ عَصِيبٍ  
قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ مُؤَصَّدَةٌ ﴾ <sup>(٤)</sup> ، قال : مطبقة ، أما سمعت  
قول الشاعر

تَحَنَّ إِلَى أَجْبَسَالِ مَكَّةَ نَاقَتَيْنِ وَمِنْ دُونِنَا أَبْوَابَ صِنْعَاءِ مُؤَصَّدَةٌ  
قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ لَا يَسْأَمُونَ ﴾ <sup>(٥)</sup> ، قال : لا يفترون  
ولا يملون ، أما سمعت قول الشاعر :

مِنَ الخَوْفِ لَا ذُو سَأَمَةٍ مِنْ عِبَادَةٍ وَلَا هُوَ مِنْ طَوْلِ التَّعْبُدِ يُجْهَدُ  
قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ <sup>(٦)</sup> ، قال : ذاهبة  
وجاثية تنقل الحجارة بمناقيرها وأرجلها فتبليبل عليهم فوق رؤوسهم ، أما سمعت  
قول الشاعر :

(٢) سورة يوسف ٢٣ •

(٤) سورة الهمزة ٨ •

(٦) سورة الفيل ٣ •

(١) سورة هود ٨١ •

(٣) سورة هود ٧٧ •

(٥) سورة فصلت ٣٨ •

وبالفواريس من ورقاء قد علموا أخلاص خيل على جرد أبابيل  
قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ ثَقِفْتُمُوهُمْ ﴾ <sup>(١)</sup> ، قال : وجدتموهم ،  
أما سمعت قول حسان :

فإمّا تَشَقَّقَنَّ بنى لُـؤَيٍّ جَذِئمة إن قتلهم دواء <sup>(٢)</sup>

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ فَأَثَرُنَ بِهِ نَقْعًا ﴾ <sup>(٣)</sup> ، قال : النقع  
ما يسطع من حوافر الخيل ، أما سمعت قول حسان :

عَدِمْنَا خَيْلَنَا إن لَمْ تَسْرَوْهَا تُثِيرُ النُّقْعَ مَوْعِدَهَا كِدَاءً <sup>(٤)</sup>

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴾ <sup>(٥)</sup> ، قال : وسط  
الجحيم ، أما سمعت قول الشاعر :

رَمَاهَا بِسَهْمٍ فَاسْتَوَى فِي سَوَائِهَا وكان قبولا للهواذي الطوارق

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ سِندِرٍ مَخْضُودٍ ﴾ <sup>(٦)</sup> ، قال : الذي ليس  
له شوك ، أما سمعت قول أمية بن أبي الصلت .

إنَّ الحَدَائِقَ فِي الجِنَانِ ظَلِيلَةٌ فِيهَا الكَوَاعِبُ سِندْرُهَا مَخْضُودٌ <sup>(٧)</sup>

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ طَلَعَهَا هَضِيمٌ ﴾ <sup>(٨)</sup> ، قال : منضم بعضه  
إلى بعض ، أما سمعت قول امرئ القيس :

دارٌ لبيضاء العوارض طفلة مهضومة الكشحين ريبا المعصم <sup>(٩)</sup>

(٢) لم أجده في ديوانه .

(٤) ديوانه ٤ .

(٦) سورة الواقعة ٢٨ .

(٨) سورة الشعراء ١٤٨ .

(١) سورة البقرة ١٩١ .

(٣) سورة العاديات ٤ .

(٥) سورة الصافات ٥٥ .

(٧) ديوانه ٢٦ .

(٩) لم يرد في ديوانه .

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ <sup>(١)</sup> ، قال : قولاً عدلاً حقاً ، أما سمعت قول حمزة :

أَمِينٌ عَلَى مَا اسْتَوْدَعَ اللَّهُ قَلْبَهُ فَإِنْ قَالَ قَوْلًا كَانَ فِيهِ مَسَدًا

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ إِلَّا وَلَا ذِمَّةَ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، قال : الإلّ القرابة ، والذمة العهد ، أما سمعت قول الشاعر :

جَزَى اللَّهُ إِلَّا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ جَزَاءَ ظُلْمٍ لَا يُؤَخَّرُ عَاجِلًا

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ خَامِلِينَ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، قال : ميّتين ، أما سمعت قول لبيد :

حَلُّوا ثِيَابَهُمْ عَلَى عَوْرَاتِهِمْ فَهَمْ بِأَفْنِيَةِ الْبُيُوتِ خُمُودٌ <sup>(٤)</sup>

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ زُبْرَ الْحَدِيدِ ﴾ <sup>(٥)</sup> ، قال : قطع الحديد . أما سمعت قول كعب بن مالك :

تَلَطَّى عَلَيْهِمْ حِينَ أَنْ شَدَّ حَمِيهَا بِزُبْرِ الْحَدِيدِ وَالْحِجَارَةِ سَاجِرٌ

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ فَسُحْقًا ﴾ <sup>(٦)</sup> ، قال : بعداً ، أما سمعت قول حسان :

أَلَا مَنْ مَبْلَغُ عَنِّي أَبِيًّا فَقَدْ أَلْقَيْتُ فِي سُحْقِ السَّعِيرِ <sup>(٧)</sup>

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴾ <sup>(٨)</sup> ، قال : في باطل ، أما سمعت قول حسان :

(١) سورة الأحزاب ٧٠ .

(٢) سورة الأنبياء ١٥ .

(٣) سورة الكهف ٩٦ .

(٤) لم أجده في ديوانه .

(٥) سورة التوبة ٨ .

(٦) لم أجده في ديوانه .

(٧) سورة الملك ١١ .

(٨) سورة الملك ٢٠ .

تَمَنَّتْكَ الْأَمَانِي مِنْ بَعِيدٍ وَقَوْلِ الْكُفْرِ يَرْجِعُ فِي غُرُورٍ (١)

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ وَحَصُورًا ﴾ (٢) ، قال : الَّذِي لَا يَأْتِي  
النساء ؛ أما سمعت قول الشاعر :

وَحَصُورٍ عَنِ الْخَنَا يَأْمُرُ النَّاسَ بِفِعْلِ الْخَيْرَاتِ وَالتَّشْمِيرِ

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ عَبُوسًا قَمَطِرِيرًا ﴾ (٣) ، قال : الَّذِي  
ينقبص وجهه من شدة الوجع ، أما سمعت قول الشاعر :

وَلَا يَوْمَ الْحِسَابِ وَكَانَ يَوْمًا عَبُوسًا فِي الشَّدَائِدِ قَمَطِرِيرًا

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ﴾ (٤) ، قال : عن  
شدة الآخرة ، أما سمعت قول الشاعر :

• قَدْ قَامَتْ بِنَا الْحَرْبُ عَلَيَّ سَاقٍ •

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ إِيَابُهُمْ ﴾ (٥) ، قال : الإِيَابُ : المَرْجِعُ ؛ أما  
سمعت قول عبيد بن الأبرص :

وَكُلُّ ذِي غَيْبَةٍ يَثُوبُ وَغَائِبُ الْمَوْتِ لَا يَثُوبُ (٦)

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ حُوبًا ﴾ (٧) قال : إِيَابًا ، بلغة الحبشة ؛  
قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول الأعشى :

فَإِنِّي وَمَا كَلَفْتُمُونِي مِنْ أَمْرِكُمْ لِيُعْلَمَ مِنْ أَمْسِي أَعَقَّ وَأَحْوَبَا (٨)

(٢) سورة آل عمران ٣٩ •

(٤) سورة القلم ٤٢ •

(٦) ديوانه ١٣ •

(٨) ديوانه ١١٥ ، وروايته : « واحربا » •

(١) ثم أجده في ديوانه •

(٣) سورة الانسان ١٠ •

(٥) سورة الفاشية ٢٥ •

(٧) سورة النساء ٢ •

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ الْعَنْتَ ﴾ <sup>(١)</sup> قال : الإثم ، أما سمعت قول الشاعر .

رَأَيْتُكَ تَبْتَغِي عَنِّي وَتَسْعَى مَعَ السَّاعِي عَلَى بَغْيٍ دَخَلِ

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ فَتَيْلًا ﴾ <sup>(٢)</sup> قال : التي تكون في شقّ النواة ، أما سمعت قول النابغة :

يَجْمَعُ الْجَيْشَ ذَا الْأُلوْفِ وَيَغْزُو ثُمَّ لَا يَرِزَا الْأَعَادِي فَتَيْلًا <sup>(٣)</sup>

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴾ <sup>(٤)</sup> قال : الجلدة البيضاء التي على النواة ، أما سمعت قول أمية بن أبي الصلت :

لَمْ أَنْلْ مِنْهُمْ قَسِيطًا وَلَا زُبْدًا وَلَا فُوفَةً وَلَا قِطْمِيرًا <sup>(٥)</sup>

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ أَرْكَسَهُمْ ﴾ <sup>(٦)</sup> ، قال : حبسهم ، أما سمعت قول أمية :

أَرْكَسُوا فِي جَهَنَّمَ لَهُمْ كَمَا نُوَا عُنَاةً تَقُولُ كِذْبًا وَزُورًا <sup>(٧)</sup>

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ أَمْرًا مُتَرْفِيهَا ﴾ <sup>(٨)</sup> ، قال : سلطنا ، أما سمعت قول لبيد :

إِنْ يَغْبَطُوا يَنْسَرُوا وَإِنْ أَمِرُوا يَوْمًا يَصِيرُوا لِلْهَلْكِ وَالْفَقْدِ <sup>(٩)</sup>

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ أَنْ يُفْتَنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ <sup>(١٠)</sup> قال :

- |                         |                        |
|-------------------------|------------------------|
| • (١) سورة النساء ٢٥    | • (٢) سورة النساء ٤٩   |
| • (٣) لم أجده في ديوانه | • (٤) سورة فاطر ١٣     |
| • (٥) ديوانه ٣٦         | • (٦) سورة النساء ٨٨   |
| • (٧) ديوانه ٣٥         | • (٨) سورة الاسراء ١٦  |
| • (٩) لم أجده في ديوانه | • (١٠) سورة النساء ١٠١ |

يُضِلُّكُمْ بِالْعَذَابِ وَالْجَهْدِ ، بِلُغَةِ هَوَازِنَ ، أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ الشَّاعِرِ :  
 كُلُّ أَمْرٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مُضْطَهَدٌ      بِبَطْنِ مَكَّةَ مَقْهُورٌ وَمَفْتُونٌ  
 قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ كَأَنَّ لَمْ يَغْنُوا ﴾ <sup>(١)</sup> ، قال : كأن لم  
 يكونوا ، أما سمعت قولَ لبيد :

وَعْنِيَتَ سَبَبًا قَبْلَ مَجْرَى دَاحِسٍ      لَوْ كَانَتْ لِلنَّفْسِ اللَّجُوجُ خُلُودٌ <sup>(٢)</sup>  
 قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ عَذَابَ الْهُونِ ﴾ <sup>(٣)</sup> قال : الهوان ،  
 أما سمعت قولَ الشاعر :

إِنَّا وَجَدْنَا بِلَادَ اللَّهِ وَاسِعَةً      تَنْجِي مِنَ الذُّلِّ وَالْمَخْزَاةِ وَالْهُونِ  
 قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾ <sup>(٤)</sup> قال : النقيير :  
 ماني شق النواه ، ومنه تنبت النخلة ، أما سمعت قولَ الشاعر :  
 وَلَيْسَ النَّاسَ بَعْدَكَ فِي نَقِيرٍ      وَلَيْسُوا غَيْرَ أَصْدَاءِ وَهَامٍ <sup>(٥)</sup>  
 قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ لَا فَارِضٌ ﴾ <sup>(٦)</sup> قال الهرمة ، أما سمعت  
 قولَ الشاعر :

لَعَمْرِي لَقَدْ أَعْطَيْتَ ضَيْفَكَ فَارِضًا      يُسَاقُ إِلَيْهِ ، مَا يَقُومُ عَلَى رَجُلٍ <sup>(٧)</sup>  
 قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ الْحَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْحَيْطِ الْأَسْوَدِ ﴾ <sup>(٨)</sup> ،  
 قال : بياض النهار من سواد الليل ؛ وهو الصبح إذا انفلق ، أما سمعت  
 قولَ أمية :

- |  |                                     |
|--|-------------------------------------|
| (١) سورة الأعراف ٩٢ .                          | (٢) ديوانه ٣٥ .                     |
| (٣) سورة الأنعام ٩٤ .                          | (٤) سورة النساء ١٢٤ .               |
| (٥) للبيد ، ديوانه ٢٠٩ . ولسان العرب ( نقر ) . | (٦) سورة البقرة ٦٨ .                |
| (٧) سورة البقرة ١٨٧ .                          | (٨) اللسان - فرض ، ونسبه ال علقمة . |



قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ ذَاتِ الْجُبُكِ ﴾ <sup>(١)</sup> ، قال : ذات طرائق ،  
والخلق الحسن ، أما سمعتَ قول زهير بن أبي سلمى :  
هُم يَضْرِبُونَ حَبِيكَ الْبَيْضِ إِذْ لَحِقُوا لَا يَنْكَبُونَ إِذَا مَا اسْتَرْجَمُوا رَحِمُوا <sup>(٢)</sup>  
قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ حَرَضًا ﴾ <sup>(٣)</sup> ، قال : المذنب الهالك  
من شدة الوجع ، أما سمعتَ قول الشاعر :  
أَمِنْ ذِكْرِ لَيْلَى أَنْ نَأَتْ غُرْبَةً بِهَا كَأَنَّكَ حُمٌّ لِلْأَطْبَاءِ مَحْرَضُ  
قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ يَدْعُ الْيَتِيمَ ﴾ <sup>(٤)</sup> ، قال : يدفعه عن  
حقه ، أما سمعتَ قول أبي طالب :  
يُقَسِّمُ حَقًّا لِلْيَتِيمِ وَلَكَمْ يَكُنْ يَدْعُ لَدَى أَيْسَارِهِنَّ الْأَصَاغِرَا <sup>(٥)</sup>  
قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ ﴾ <sup>(٦)</sup> قال : منصدع  
من خوف يوم القيامة ، أما سمعتَ قول الشاعر :  
طِبَاهُنَّ حَتَّى أَعْرَضَ اللَّيْلَ دُونَهَا أَفَاطِيرَ وَشَمِيَّ رِوَاءَ جَدُورُهَا  
قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ فَهَمْ يُوزَعُونَ ﴾ <sup>(٧)</sup> ، قال : يحبس  
أولهم على آخرهم ، حتى تنام الطير ، ، أما سمعتَ قول الشاعر :  
وَزَعَتْ رَعِيلَهَا بِأَقْبَ نَهْدٍ إِذَا مَا الْقَوْمُ شَدُّوا بَعْدَ خَمْسِ  
قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ كُلَّمَا خَبَتْ ﴾ <sup>(٨)</sup> ، قال : : الخبوة  
الذي يطفأ مرة ، ويسعأ أخرى ، أما سمعتَ قول الشاعر :

(١) سورة الداريات ٧ .

(٢) لم أجده في ديوانه وفي طبعة الشيخ عثمان عبد الرازق ص ١٣٦ لا ينكبون إذا ما استلجموا

رحموا .

(٤) سورة الماعون ٢ .

(٣) سورة يوسف ٨٥ .

(٦) سورة المزمل ١٨ .

(٥) لم أجده في ديوانه .

(٨) سورة الاسراء ٩٧ .

(٧) سورة النمل ١٧ .



وتخبُّو النارُ عن آذان قسوى وأضرّمها إذا ابتردوا سعيّرا  
قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ كَالْمُهَلِّ ﴾ <sup>(١)</sup> ، قال : كدردى الزيت ،  
أما سمعت قول الشاعر :

تباري بها العيسُ السُّمومَ كأنّها تبطنت الأقراب من عرقٍ مهلا  
قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ أَخْذًا وَبِيلاً ﴾ <sup>(٢)</sup> ، قال : شديداً ليس  
له ملجأ ، أما سمعت قول الشاعر :

وخزى الحياة وخزى الممات وكلاً أراه طعاماً وبيلاً  
قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ فَتَقَبُّوا فِي الْبِلَادِ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، قال : هربوا ،  
بلغت اليمن ، أما سمعت قول عدى بن زيد :

نَقَبُوا فِي الْبِلَادِ مِنْ حَذَرِ الْمَوْتِ وَجَالُوا فِي الْأَرْضِ أَى مَجَالِ  
قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ إِلَّا هَمْسًا ﴾ <sup>(٤)</sup> ، قال : الوطء الخفى  
والكلام الخفى ، أما سمعت قول الشاعر :

فباتوا يُدْلِجُونَ وَبَاتَ يَسْرِي بِصِيرٍ بِاللُّجَا هَادٍ هَمُوسُ  
قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ مُقَمَّحُونَ ﴾ <sup>(٥)</sup> ، قال المقمّح : الشامخ  
بأنفه ، المنكّس رأسه ، أما سمعت قول الشاعر :

وَنَحْنُ عَلَى جَوَانِبِهَا قُـمُودٌ نَغْضُ الطَّرْفَ كَالْإِبِلِ الْقِمَاحِ <sup>(٦)</sup>

(٢) سورة المزمل ١٦ .

(٤) سورة طه ١٠٨ .

(١) سورة الكهف ٢٩ .

(٣) سورة قى ٣٦ .

(٥) سورة يس ٨ .

(٦) لبشر بن أبى خازم ، ديوانه ٤٨ ، لسان العرب - قمح .

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ فِي أَمْرِ مَرْيَمَ ﴾ <sup>(١)</sup> ، قال : المريج الباطل ، أما سمعت قول الشاعر :

فراعت فابْتَدَرْتُ بِهَا حَشَاهَا فَخَرَّ كَأَنَّهُ خُوطُ مَرْيَمِ <sup>(٢)</sup>

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ حَتَّمَا مَقْضِيًّا ﴾ <sup>(٣)</sup> ، قال : الحتم : الواجب ، أما سمعت قول أمية :

عبادك يُخَطِّثُونَ وَأَنْتَ رَبُّ بَكَفِّيكَ الْمَنَابِيا وَالْحَتُّومُ <sup>(٤)</sup>

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ وَأَكْوَابِ ﴾ <sup>(٥)</sup> ، قال : القلال التي لا عرى لها ، أما سمعت قول الهذلي

فلم ينطق الذئب حتى مَلَأَتْ كُؤُوبُ الدَّنَانِ لَهُ فَاسْتَدَارَا

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزِفُونَ ﴾ <sup>(٦)</sup> ، قال : لا يسكرون ، أما سمعت قول عبد الله بن رواحة :

ثُمَّ لَا يُنْزِفُونَ عَنْهَا وَلَكِنْ يذهب ألهم عنهم وَالْقَلِيلُ

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ كَانَ غَرَامًا ﴾ <sup>(٧)</sup> ، قال : ملازمًا شديدًا كلزوم الغريم الغريم ، أما سمعت قول بشر بن أبي حازم :

وَيَوْمَ النَّسَارِ وَيَوْمَ الْجِفَا رِ كَانَا عَدَابًا وَكَانَا غَرَامًا <sup>(٨)</sup>

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ وَالتَّرَائِبِ ﴾ <sup>(٩)</sup> قال : هو موضع القلادة من المرأة ، أما سمعت قول الشاعر :

(٢) اللسان - مرج ، ونسبه لبعض الهدليين .

(٤) ديوانه ٥٤ .

(٦) سورة الصافات ٤٧ .

(٨) ديوانه ١٩٠ .

(١) سورة ق ٥ .

(٣) سورة مريم ٧١ .

(٥) سورة الزخرف ٧١ .

(٧) سورة الفرقان ٦٥ .

(٩) سورة الطارق ٧ .

وَالزَّغْفَرَانُ عَلَى تَرَائِبِهَا شَرْقًا بِهِ اللَّيَاتُ وَالنَّخْرُ

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴾ <sup>(١)</sup> ، قال : هلكت بلغة عُمان ، وهم من اليمن أما سمعت قول الشاعر :

فَلَا تَكْفُرُوا مَا قَدْ صَنَعْنَا إِلَيْكُمْ وَكَافُوا بِهِ فَالْكَفْرُ بُورٌ لِصَانِعِهِ

قال أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ نَفَسَتْ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، قال : النفس الرعى بالليل ، أما سمعت قول لبيد :

بُدْلَنَ بَعْدَ النَّفْسِ الْوَجِيفَا وَبَعْدَ طَوْلِ الْجِرَّةِ الصَّرِيفَا <sup>(٣)</sup>

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ أَلْدُ الْخِصَامِ ﴾ <sup>(٤)</sup> . قال الجدل : المخاصم في الباطل ، أما سمعت قول مهلهل :

إِنْ تَحْتَ الْأَحْجَارِ حَزْمًا وَجُودًا وَخَصِيمًا أَلْدُ ذَا مِعْلَاقٍ <sup>(٥)</sup>

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ بِعِجْلِ حَنِيدٍ ﴾ <sup>(٦)</sup> ، قال : النضيج كما يشوى بالحجارة ، أما سمعت قول الشاعر :

لَهُمْ رَاحٌ وَفَارُ الْمِسْكِ فِيهِمْ وَشَاوِيهِمْ إِذَا شَاءُوا حَنِيدًا

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ مِنْ الْأَجْدَاثِ ﴾ <sup>(٧)</sup> ، قال : القبور ، أما سمعت قول ابن رَوَاحَةَ :

حِينَئِذَا يَقُولُونَ إِذْ مَرُّوا عَلَى جَسَدِي أَرْشِدُهُ يَا رَبُّ مِنْ عَانٍ وَقَدْ رَشِدًا

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ هَلُوعًا ﴾ <sup>(٨)</sup> ، قال : صَجْرًا جَزُوعًا ، أما سمعت قول بشر بن أبي خازم :

(٢) الأنبياء ٧٨ .

(٤) البقرة ٢٠٤ .

(٦) هود ٦٩ .

(٨) المعارج ١٩ .

(١) سورة الفتح ١٢ .

(٣) ديوانه ٣٥١ .

(٥) اللسان - علق .

(٧) يس ٥١ .

لَا مَانَعًا لِلْيَتِيمِ نِخْلَتَهُ وَلَا مُكَيِّبًا لَخَلْقِهِ هَلَعًا (١)  
 قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ (٢) ، قال : ليس  
 بحين قرار ، أما سمعت قول الأعشى :

تَذَكَّرْتُ لَيْلِي حِينَ لَاتَ تَذَكَّرِ وَقَدْ بَنَتْ مِنْهَا وَالْمَنَاصُ بَعِيدٌ (٣)  
 قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿وَدُوسِرٍ﴾ (٤) ، قال : الدُّسْرُ الَّذِي تُخْرَزُ  
 بِهِ السَّفِينَةُ ، أما سمعت قول الشاعر :

سَفِينَةٌ ثَوِيٌّ قَدِ احْكَمَ صُنْعَهَا مُتَّخِنَةٌ (٥) الْأَلْوَا حِ مَنْسُوجَةَ الدُّسْرِ  
 قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿رِكْزًا﴾ (٥) ، قال : حِيسًا ، أما سمعت  
 قول الشاعر :

وَقَدْ تَوَجَّسَ رِكْزًا مُقْفِرٌ نَدَسٌ بِنِبَاءِ الصَّوْتِ مَا فِي سَمْعِهِ كَذِيبٌ  
 قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿بَاسِرَةً﴾ (٦) ، قال : كَالْحَةِ ، أما سمعت  
 قولة عبيد بن الأبرص :

صَبِحْنَا تَمِيمًا غَدَاةَ النَّسَا رَشَهَاءَ مَلْمُومَةً بِاسِرَةٍ (٧)  
 قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ضِيْزَى﴾ (٨) ، قال : جَائِرَةٌ ، أما سمعت  
 قول امرئ القيس :

ضَاوَرْتُ بَنُوَ اسَدٍ بِحَكْمِهِمْ إِذْ يَغْدِلُونَ الرَّأْسَ بِالذَّنْبِ (٩)

(١) ص ٣

(٢) القمر ١٣

(٣) القيامة ٢٤

(٤) النجم ٢٢

(١) لم أجده في ديوانه

(٢) لم أجده في ديوانه

(٥) مريم ٩٨

(٧) لم أجده في ديوانه

(٩) لم يرد في ديوانه

(\*) كذا في الأصل ، وفي طبعة الشيخ عثمان عبد الرازق ص ١٣٧ « منحة » .

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ لَمْ يَتَسَنَّه ﴾ <sup>(١)</sup> ، قال : لم تغيره السنون ، أما سمعت قول الشاعر :

طَابَ مِنْهُ الطَّعْمُ وَالرَّيْحُ مَعَا لَنْ تَرَى مَتَغَيَّرًا مِنْ أَسْنَنْ

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ خَتَّار ﴾ <sup>(٢)</sup> ، قال : الغدار الظلوم الغشوم ، أما سمعت قول الشاعر :

لقد علمت واستيقنت ذات نفسها بالأخترى وبالآ تخاف الدهر صرعى ولاخترى

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ عَيْنَ الْقِطْرِ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، قال : الصفر ، أما سمعت قول الشاعر :

فألقي في مراجل من حديدٍ قدورَ القِطْرِ لَيْسَ مِنَ الْبِرَاةِ

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ أَكْلِي خَمَطٍ ﴾ <sup>(٤)</sup> ، قال : الأراك ، أما سمعت قول الشاعر :

وما مُغزِلٌ فردٌ تُراعى بعينها — أَعْنُ غَضِيضَ الطَّرْفِ مِنْ خَلَلِ الخَمَطِ.

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ اشْمَازَتْ ﴾ <sup>(٥)</sup> ، قال : نفرت ، أما سمعت قول عمرو بن كلثوم :

إذا عَصَّ الثَّقَافُ بِهَا اشْمَازَتْ وولتُهُ عَشْوَزَنَةً زَبُونًا <sup>(٦)</sup>

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ جُدَّدٌ ﴾ <sup>(٧)</sup> ، قال طرائق ، أما سمعت قول الشاعر :

قد غادر النَّسْعُ في صفحاتها جددا كأنها طرِقٌ لآحتْ عَلَيَّ أكم

(٢) لقمان ٣٢ .

(٤) سبأ ١٦ .

(٦) من المعلقة - بشرح التبريزي ٢٢٧ .

(١) البقرة ٢٥٩ .

(٣) سبأ ١٢ .

(٥) الزمر ٤٥ .

(٧) فاطر ٢٧ .

- قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ أَعْنَى وَأَقْنَى ﴾ <sup>(١)</sup> ، قال : أغنى من الفقر ، وأقنى من الغنى ففنع به ، أما سمعت قول عنثرة العبسي :
- فَأَقْنَى حَيَاءَكَ لَا أَبَالِكَ وَأَعْلَمَى أَنَّى أَمْرُو سَامُوتِ أَنْ لَمْ أَقْتَلِ <sup>(٢)</sup>
- قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ لَا يَلْتَكُمُ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، قال : لا ينقصكم ، بلغة بني عبس ، أما سمعت قول الحطيئة العبسي :
- أَبْلُغْ سَرَاةَ بَنِي سَعْدِ مُغْلَغَلَةً جَهْدَ الرِّسَالَةِ لَا أَلْتَأُ وَلَا كَذِبًا <sup>(٤)</sup>
- قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ وَأَبًا ﴾ <sup>(٥)</sup> : قال : الأب ما تعتلف منه الدواب ، أما سمعت قول الشاعر :
- تَرَى بِهِ الْأَبَّ وَالْيَقْطِينَ مَخْتَلَطًا عَلَى الشَّرِيعَةِ يَجْرِي تَحْتَهَا الْغَرَبُ
- قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ لَا تُؤَاغِدُوهُمْ سِرًّا ﴾ <sup>(٦)</sup> ، قال : السر الجماع ، أما سمعت قول امرئ القيس :
- أَلَا زَعَمْتُ بِسَبَاسَةِ الْيَوْمِ أَنَّنِي كَبَّرْتُ وَأَلَّا يَحْسَنُ السَّرَّ أَمْثَالِي <sup>(٧)</sup>
- قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ فِيهِ تُسَيِّمُونَ ﴾ <sup>(٨)</sup> ، قال : ترعون ، أما سمعت قول الأعشى :
- وَمَشَى الْقَوْمُ بِالْعِمَادِ إِلَى السَّرِّ حَى وَأَعْيَا الْمِسِيمُ أَيْنَ الْمَسَاقُ <sup>(٩)</sup>
- قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ <sup>(١٠)</sup> ، قال : لا تخشون لله عظمة ، أما سمعت قول أبي ذؤيب :

(٢) ديوانه ٤٢ (من مجموعة العقد الثمين) .  
 (٤) ديوانه ٧ .  
 (٦) البقرة ٢٣٥ .  
 (٨) النحل ١٠ .  
 (١٠) نوح ١٣ .

(١) النجم ٤٨ .  
 (٣) الحجرات ١٤ .  
 (٥) عبس ٣١ .  
 (٧) ديوانه ٢٨ .  
 (٩) ديوانه ٢١٣ .

إِذَا لَسَعْتُهُ النَّحْلُ لَمْ يَرْجُ لَسَعَهَا وَخَالَفَهَا فِي بَيْتِ نُوبٍ عَوَاسِلٍ<sup>(١)</sup>

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾<sup>(٢)</sup> ، قال : ذا حاجة وجهد :  
أما سمعت قول الشاعر :

تَرَبَّتْ يَدَاكَ<sup>(٣)</sup> ثُمَّ قَلَّ نَوَالُهَا وَتَرَفَعَتْ عَنْكَ السَّمَاءُ سِجَالُهَا

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾<sup>(٤)</sup> ، قال : مدعنين خاضعين ،  
أما سمعت قول تبع :

تَعَبَّدَنِي نَعْرُ بْنُ سَعْدٍ وَقَدْ دَرَى وَنَعْرُ بْنُ سَعْدٍ لِي مَذِيفٌ<sup>(٥)</sup> وَمُهْطِعٌ

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾<sup>(٦)</sup> ، قال : ولدا .  
أما سمعت قول الشاعر :

أَمَّا السُّمِيُّ فَأَنْتَ مِنْهُ مُكْثِرٌ وَالْمَالُ فِيهِ تَغْتَدِي وَتَرُوحُ

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ يُضْهِرُ ﴾<sup>(٧)</sup> ، قال : يذاب ، أما سمعت  
قول الشاعر :

سَخُنْتُ صَهَارَتَهُ فَظَلَّ عَثَانُهُ فِي سَيْطَلٍ كُفَيْتُ بِهِ يَتَرَدَّدُ

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ لَتَنُوهُ بِالْعُصْبَةِ ﴾<sup>(٨)</sup> قال : لَتَثْقُلُ .  
أما سمعت قول امرئ القيس :

تَمَشَى فَتَثْقَلُهَا عَجِيزَتُهَا مَشَى الضَّعِيفُ يَنْوَى بِالْوَسْقِ<sup>(٩)</sup>

(١) ديوانه الهذليين ١ : ١٤٣ .

(٢) ابراهيم ٤٣ .

(٣) الحج ٢٠ .

(٤) ليس في ديوانه .

(٥) في طبعة الشيخ عثمان عبد الرزاق ص ١٣٨ «يدلك» .

(٦) في المرجع السابق «مدين» .

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ كَلُّ بَنَانٍ ﴾ <sup>(١)</sup> ، قال : أطراف الأصابع  
أما سمعت قول عنتره :

فَنِعْمَ فَوَارِسُ الْهَيْجَاءِ قَسْوَى إِذَا عَلِقُوا الْأَسِنَّةَ بِالْبَنَانِ <sup>(٢)</sup>

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ إِعْصَارٌ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، قال : الريح الشديدة ،  
أما سمعت قول الشاعر :

فَلَهُ فِي آثَارِهِنَّ خُـوَارٌ وَحَفِيفٌ كَأَنَّهُ إِعْصَارُ

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ مُرَاغِمًا ﴾ <sup>(٤)</sup> ، قال : منفسحا ، بلغة  
هذيل ، أما سمعت قول الشاعر :

وَأَتْرَكَ أَرْضَ جَهْرَةَ إِنَّ عِنْدِي رَجَاءً فِي الْمِرَاغِمِ وَالتَّعَادِي

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ صَلْدًا ﴾ <sup>(٥)</sup> ، قال : أملس ، أما سمعت  
قول أبي طالب :

وإِنِّي لَقَرْمٌ وَابْنُ قَرْمٍ لَهَا شِمٌّ لآبَاءِ صَدَقِ مَجْدُهُمْ مَعْقِلُ صَلْدُ

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ لِأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴾ <sup>(٦)</sup> ، قال : غير  
منقوص ، أما سمعت قول زهير :

فَفَضَلَ الْجَوَادَ عَلَى الْخَيْلِ الْبَطَاءِ فَلَا يُعْطَى بِذَلِكَ مَمْنُونًا وَلَا نَزِقًا <sup>(٧)</sup>

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ جَابُوا الصَّخْرَ ﴾ <sup>(٨)</sup> ، قال : نقبوا  
الحجارة في الجبال ، فاتخذوها بيوتًا ، أما سمعت قول أمية :

وَشَقَّ أَبْصَارَنَا كَمَا نَعِيشُ هَهَا وَجَابَ لِلْسَّمْعِ أَضْمَانًا وَأَذَانًا

(٢) ديوانه ٤٠ .

(٤) النساء ١٠٠ .

(٦) القلم ٣ .

(٨) الفجر ٩ .

(١) الألفال ١٢ .

(٣) البقرة ٢٦٦ .

(٥) البقرة ٢٦٤ .

(٧) ديوانه ٤٩ .



قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ حُبَا جَمَا ﴾ <sup>(١)</sup> ، قال : كثيراً ، أما سمعت قول أمية :

إِن تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِيرَ جَمَا وَأَيَّ عِبْدٍ لَكَ لَا أَلْمَا

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ غَايِسِي ﴾ <sup>(٢)</sup> ؛ قال : الظلمة ، أما سمعت قول زهير :

ظَلَلْتُ تَجُوبَ يَدَاهَا وَهِيَ لَاهِيَةٌ حَتَّى إِذَا جَنَحَ الْإِظْلَامُ وَالْفَسْقُ

قال أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، قال : النفاق ، أما سمعت قول الشاعر :

أَجَامِلُ أَقْوَامًا حَيَاءً وَقَدْ أَرَى صُدُورَهُمْ تَغْلِي عَلَى مِرَاضِهَا

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ يَعْصَمُونَ ﴾ <sup>(٤)</sup> ، قال يلعبون ويترددون ، أما سمعت قول الأعشى :

أَرَانِي قَدْ عَمِيَتْ وَشَابَ رَأْيِي وَهَذَا اللَّعْبُ شَيْنٌ بِالْكَبِيرِ

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ إِلَى بَارِيكُمْ ﴾ <sup>(٥)</sup> ، قال : خالقكم ، أما سمعت قول تبع :

شَهِدْتُ عَلَى أَحْمَدٍ أَنَّهُ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ بَارِي النَّسَمِ

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ <sup>(٦)</sup> ، قال : لا شك فيه ، أما سمعت قول ابن الزبير :

لَيْسَ فِي الْحَقِّ يَا أَمَامَةَ رَيْبٌ إِنَّمَا الرَّيْبُ مَا يَقُولُ الْكَذُوبُ

(٢) الفلق ٣ .

(٤) البقرة ١٥ .

(٦) البقرة ٢ .

(١) الفجر ٢٠ .

(٣) البقرة ١٠ .

(٥) البقرة ٥٤ .

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾<sup>(١)</sup> ، قال :  
طبع عليها ، أما سمعت قول الأعشى :

وَصَهْبَاءَ طَافَ يَهُودِيَّهَا  
فَأَبْرَزَهَا وَعَلَيْهَا خَتْمٌ<sup>(٢)</sup>

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ صَفْوَانٍ ﴾<sup>(٣)</sup> ، قال : الحجر الأملس ،  
أما سمعت قول أوس بن حجر :

عَلَى ظَهْرِ صَفْوَانٍ كَأَنَّ مَتُونَهُ  
عُلِّلْنَ بِدُهْنٍ يُزْلِقُ الْمَنْزِلَا<sup>(٤)</sup>

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ فِيهَا صِرٌّ ﴾<sup>(٥)</sup> ، قال : برد ، أما سمعت  
قول نابغة :

لَا يَبْرُمُونَ إِذَا مَا الْأَرْضُ جَلَّلَهَا  
صِرُّ الشِّتَاءِ مِنَ الْإِمْحَالِ كَالْأَدَمِ

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ تَبَوَّأُوا الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ﴾<sup>(٦)</sup> ،  
قال : توطن المؤمنين ، أما سمعت قول الأعشى :

وَمَا بَوَّأَ الرَّحْمَنُ بَيْتَكَ مَنْزِلًا  
بِأَجْيَادِ غَرْبِي أَنْصَفًا وَالْمَحْرَمِ<sup>(٧)</sup>

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ رَبِّيُونَ ﴾<sup>(٨)</sup> ، قال : جموع كثيرة ،  
أما سمعت قول حسان :

وَإِذَا مَعَشَرٌ تَجَافَوْا عَنِ الْقَصْدِ  
حَمَلْنَا عَلَيْهِمْ رَبِّيَا

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ مَخْمَصَةٌ ﴾<sup>(٩)</sup> ، قال : مجاعة ، أما سمعت  
قول الأعشى :

(٢) ديوانه ٣٥ .

(٤) ديوانه ٨٦ .

(٦) آل عمران ١٢١ .

(٨) آل عمران ١٤٦ .

(١) البقرة ٧ .

(٣) البقرة ٢٦٤ .

(٥) آل عمران ١١٧ .

(٧) ديوانه ١٢٣ .

(٩) المائدة ٣ .

تَبَيَّنُونَ فِي الْمَشْتَى مِلَّةَ بَطْشُونِكُمْ وَجَارَاتِكُمْ غَرَّتْنِي (٥) يَبْتَنَ خَمَائِصًا<sup>(١)</sup>  
 قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> . قال :  
 ليكتسبوا ما هم مكتسبون ، أما سمعت قول ليبيد :

وَإِنِّي لَأَتَى مَا أَتَيْتَ وَإِنِّي لِمَا اقْتَرَفْتَ نَفْسِي عَلَى لَرَاهِبُ

هذا آخر مسائل نافع بن الأزرق ، وقد حذف منها يسيرا نحو بضعة  
 عشر سؤالا ، أسئلة مشهورة . وأخرج الأئمة أفرادا منها بأسانيد مختلفة  
 إلى ابن عباس .

وأخرج أبو بكر بن الأنباري في كتاب الوقف والابتداء منها قطعة .  
 وهي المعلم عليها بالحمرة (٥٥) صورة «ك» ، قال : حدثنا بشر بن أنس .  
 أنبأنا محمد بن علي بن الحسين بن شقيق ، أنبأنا أبو صالح هذبة بن مجاهد ،  
 أنبأنا مجاهد بن شجاع ، أنبأنا محمد بن زياد اليشكري . عن ميمون  
 ابن مهران ، قال : دخل نافع بن الأزرق المسجد ... فذكره .

وأخرج الطبراني في معجمه الكبير منها قطعة وهي المعلم عليها صورة «ط» .  
 من طريق جويبر ، عن الضحاك بن مزاحم ، قال : خرج نافع بن الأزرق ...  
 فذكره .

(١) ديوانه ١٤٩

(٢) الأنعام ١١٢

(\*) في طبعة الشيخ عثمان عبد الرازق ص ١٣٩ • سغب •

(\*\*) في الأصل • بالجزء • والمثبت عن المرجع السابق ص ١٤٠ •

## النوع السابع والثلاثون

فيما وقع فيه بغير لغة الحجاز

تقدم الخلاف في ذلك في النوع السادس عشر ؛ ونُورِد هنا أمثلة ذلك .  
وقد رأيت فيه تأليفا مفرداً .

أخرج أبو عبيد من طريق عِكْرَمَة ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> ، قال : الغناء ، وهي يمانية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عِكْرَمَة : هي بالحميرية .

وأخرج أبو عبيد ، عن الحسن قال : كنا لاندري ما الأرائك ، حتى لقينا رجلاً من أهل اليمن ، فأخبرنا أن الأريكة عندهم : الحَجَلَة <sup>(٢)</sup> فيها السرير .  
وأخرج عن الضحاك في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرُهُ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، قال :  
سُتوره بلغة أهل اليمن .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الضحاك في قوله تعالى : ﴿ لَا وَزَرَ ﴾ <sup>(٤)</sup> ،  
قال : لا حيل ، وهي بلغة أهل اليمن .

وأخرج عن عكرمة في قوله تعالى : ﴿ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ ﴾ <sup>(٥)</sup> ، قال :  
هي لغة يمانية ؛ وذلك أن أهل اليمن يقولون : زوَّجنا فلانا بفلانة ، قال  
الراغب في مفرداته . ولم يجيء في القرآن : « زَوَّجْنَاهُمْ حُورًا » ، كما يقال :  
زوجته امرأة ، تنبيهاً أن ذلك لا يكون على حسب المتعارف فيما بيننا بالمناكحة .

(٢) الحجلة : كالقبة ، أو موضع يزين بالثياب .

(٤) القيامة ١١ .

(١) النجم ٦١ .

(٣) القيامة ١٥ .

(٥) النخاع ٥٤ .

وأخرج عن الحسن في قوله تعالى ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا﴾ (١) ،  
قال : اللّهُو بلسان اليمن : المرأة .

وأخرج عن محمد بن عليّ في قوله تعالى : ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ﴾ (٢) ،  
قال : هي بلغة طيّب : ابن امرأته .

قلت : وقد قرئ : ( ونادى نوحُ ابنها ) .

وأخرج عن الضحاك في قوله تعالى : ﴿أَعْصِرْ خَمْرًا﴾ (٣) ، قال : عنبها  
بلغة أهل عمان ، يسمّون العنب خمرا .

وأخرج ابن عباس في قوله تعالى : ﴿أَتَذْعُونَ بَعْلًا﴾ (٤) ، قال : ربّاً  
بلغة أهل اليمن . وأخرج عن قتادة قال : بعلا : ربّاً ، بلغة أزدشنوة .

وأخرج أبو بكر بن الأنباري في كتاب الوقف عن ابن عباس قال : الوزر :  
ولد الولد ، بلغة هذيل .

وأخرج فيه عن ابن الكلبي قال : المرجان صغار اللؤلؤ ، بلغة اليمن .

وأخرج في كتاب الردّ على من خالف مصحف عثمان عن مجاهد ، قال :  
الصّوّاع الطّرجهالة ، بلغة حمير .

وأخرج فيه عن أبي صالح ، في قوله تعالى : ﴿أَفَلَمْ يَبْسُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (٥) ،  
قال : أفلم يعلموا ، بلغة هوازن ، وقال الفراء : قال الكلبي : بلغة النّخع .

• • •

وفي مسائل نافع بن الأزرق لابن عباس : ﴿يَفْتِنَكُمْ﴾ (٦) ، يضلّكم ،  
بلغة هوازن .

(٢) هود ٤٢  
(٤) الصافات ١٢٥  
(٦) النساء ١٠١

(١) الأنبياء ١٧  
(٣) يوسف ٣٦  
(٥) الرعد ٣١

وفيهما : ﴿ بُورًا ﴾ <sup>(١)</sup> : هَلْكَى ، بلغة عمان .

وفيهما : ﴿ فَنَقَّبُوا ﴾ <sup>(٢)</sup> : هربوا ، بلغة اليمن .

وفيهما : ﴿ لَا يَلْتَكُمُ ﴾ <sup>(٣)</sup> : لَا يَنْقُصُكُمْ ، بلغة بني عبس .

وفيهما : ﴿ مُرَاعِمًا ﴾ <sup>(٤)</sup> : منفسحًا ، بلغة هذيل .

• • •

وأخرج سعيد بن منصور في سننه ، عن عمرو بن شرحبيل في قوله

تعالى : ﴿ سَبِيلَ الْعَرَمِ ﴾ <sup>(٥)</sup> : المسناة بلغة أهل اليمن .

وأخرج جُوَيْبِرٌ في تفسيره عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ فِي الْكِتَابِ

مَسْطُورًا ﴾ <sup>(٦)</sup> قال : مكتربا ، وهي لغة حميرية ، يسمون الكتاب ( أسطورًا ) .

• • •

وقال أبو القاسم في الكتاب الذي ألفه في هذا النوع في القرآن .

بلغة كنانة

﴿ السُّفَهَاءُ ﴾ <sup>(١)</sup> : الجهال .

﴿ خَابِثِينَ ﴾ <sup>(٨)</sup> : صاغرين .

﴿ شَطْرَهُ ﴾ <sup>(٩)</sup> : تلقاه .

﴿ لَا خَلَاقَ ﴾ <sup>(١٠)</sup> لا نصيب .

(٢) ق ٣٦ •

(٤) النساء ١٠٠ •

(٦) الاسراء ٥٨ •

(٨) البقرة ٦٥ •

(١٠) آل عمران ٧٧ •

(١) الفرقان ١٨ •

(٣) الحجرات ١٤ •

(٥) سبأ ١٦ •

(٧) البقرة ١٣٠ •

(٩) البقرة ١٤٤ •

﴿ وَجَعَلَكُمْ مَلُوكًا ﴾ <sup>(١)</sup> : أحرارا .

﴿ قَبِيلًا ﴾ <sup>(٢)</sup> : عيانا .

﴿ بِمُعْجِزِينَ ﴾ <sup>(٣)</sup> : سابقين .

﴿ يَغْرُبُ ﴾ <sup>(٤)</sup> : يغيب .

﴿ وَلَا تَرَكُنُوا ﴾ <sup>(٥)</sup> : ولا تميلوا .

﴿ فِي فَجْوَةٍ ﴾ <sup>(٦)</sup> : ناحية .

﴿ مَوْتِلًا ﴾ <sup>(٧)</sup> : ملجأ .

﴿ مُبْلِسُونَ ﴾ <sup>(٨)</sup> : آيسون .

﴿ دُحُورًا ﴾ <sup>(٩)</sup> : طردا .

﴿ الْخِرَاصُونَ ﴾ <sup>(١٠)</sup> : الكذّابون .

﴿ أَسْفَارًا ﴾ <sup>(١١)</sup> : كتباً .

﴿ أَقْتَتُ ﴾ <sup>(١٢)</sup> : جمعت .

﴿ لَنَكْنُودَ ﴾ <sup>(١٣)</sup> : كفوراً للنعم .

(١) المائدة ٢٠ .

(٢) الأنعام ١٣٤ .

(٣) هود ١١٣ .

(٤) الكهف ٥٨ .

(٥) الصافات ٩ .

(٦) الجمعة ٥ .

(٧) العاديات ٦ .

(٨) الإسراء ٩٢ .

(٩) يونس ٦١ .

(١٠) الكهف ١٧ .

(١١) الأنعام ٤٤ .

(١٢) الذاريات ١٠ .

(١٣) المرسلات ١١ .

وبلغة هذيل :

- (١) والرُّجْزَ (١) : العذاب .  
 (٢) شَرَوْا (٢) : باعوا .  
 (٣) عَزَمُوا الطَّلَاقَ (٣) : حققوا .  
 (٤) صَلَدًا (٤) : نقيا .  
 (٥) آتَاءَ اللَّيْلِ (٥) : ساعاته .  
 (٦) مِنْ قَوْرِهِمْ (٦) : وجههم .  
 (٧) مِدْرَارًا (٧) : متتابعًا .  
 (٨) فُرْقَانًا (٨) : مخرجا .  
 (٩) حَرَضٍ (٩) : حضّ .  
 (١٠) عَيْلَةً (١٠) : فاقة .  
 (١١) وَلَيْبَجَةً (١١) : بطانة .  
 (١٢) انْفِرُوا (١٢) : اغزوا .  
 (١٣) السَّائِحُونَ (١٣) : الصائمون .  
 (١٤) العَنْتَ (١٤) : الإثم .

- (٢) البقرة ١٠٢ .  
 (٤) البقرة ٢٦٤ .  
 (٦) آل عمران ١٢٥ .  
 (٨) الأنفال ٢٩ .  
 (١٠) التوبة ٢٨ .  
 (١٢) التوبة ٣٨ .  
 (١٤) النساء ٢٥ .

- (١) المدثر ٥ .  
 (٣) البقرة ٢٢٧ .  
 (٥) طه ١٣٠ .  
 (٧) الأنعام ٦ .  
 (٩) الأنفال ٦٥ .  
 (١١) التوبة ١٦ .  
 (١٣) التوبة ١١٢ .



- (١) ﴿بِيدَنِكَ﴾ (١) : بدرعك .  
 (٢) ﴿غُمَّةً﴾ (٢) : شبهة .  
 (٣) ﴿لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾ (٣) : زوالها .  
 (٤) ﴿شَاكِلَتِهِ﴾ (٤) : ناحيته .  
 (٥) ﴿رَجْمًا﴾ (٥) : ظنا .  
 (٦) ﴿مُلْتَحِدًا﴾ (٦) : ملجأ .  
 (٧) ﴿يَرْجُو﴾ (٧) : يخاف .  
 (٨) ﴿هَضْمًا﴾ (٨) : نقصا .  
 (٩) ﴿هَامِدَةً﴾ (٩) : مغيرة .  
 (١٠) ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ (١٠) : أسرع .  
 (١١) ﴿الْأَجْدَاثِ﴾ (١١) : القبور .  
 (١٢) ﴿ثَاقِبٌ﴾ (١٢) : مضىء .  
 (١٣) ﴿بِالْهَمِّ﴾ (١٣) : حالهم .  
 (١٤) ﴿يَهْجَعُونَ﴾ (١٤) : ينامون .  
 (١٥) ﴿ذُنُوبًا﴾ (١٥) : عذابا .

- (٢) يونس ٧١ •  
 (٤) الاسراء ٨٤ •  
 (٦) الكهف ٢٧ •  
 (٨) طه ١١٢ •  
 (١٠) لقمان ١٩ •  
 (١٢) الصافات ١٠ •  
 (١٤) الذاريات ١٧ •

- (١) يونس ٩٢ •  
 (٣) الاسراء ٧٨ •  
 (٥) الكهف ٢٢ •  
 (٧) الكهف ١١٠ •  
 (٩) الحج ٥ •  
 (١١) يس ٥١ •  
 (١٣) القتال ١ •  
 (١٥) الذاريات ٥٩ •

- (دُمْسِرٌ) <sup>(١)</sup> : المسامير .  
 ( مِنْ تَفَاوُتٍ ) <sup>(٢)</sup> : غَيْبٌ .  
 ( أَرْجَائِهَا ) <sup>(٣)</sup> : نَوَاحِيهَا .  
 ( أَطْوَارًا ) <sup>(٤)</sup> : أَلْوَانًا .  
 ( بَرْدًا ) <sup>(٥)</sup> : نَوْمًا .  
 ( وَاجِفَةٌ ) <sup>(٦)</sup> : خَائِفَةٌ .  
 ( مَسْقَبَةٌ ) <sup>(٧)</sup> : مَجَاعَةٌ .  
 ( الْمُبَذَّرِينَ ) <sup>(٨)</sup> : الْمُسْرِفِينَ .

## وبلغة حمير

- ( أَنْ تَفْشَلَا ) <sup>(٩)</sup> : أَنْ تَجْبِنَا .  
 ( عُرٌّ ) <sup>(١٠)</sup> : أَطْلَعٌ .  
 ( فِي سَفَاهَةٍ ) <sup>(١١)</sup> : جَنُونٌ .  
 ( فَزَيَّلْنَا ) <sup>(١٢)</sup> : فَمَيَّرْنَا .  
 ( مَرَجُوا ) <sup>(١٣)</sup> : حَقِيرًا .

- (٢) الملك ٣ .  
 (٤) نوح ١٤ .  
 (٦) النازعات ٨ .  
 (٨) الاسراء ٢٧ .  
 (١٠) المائدة ١٠٧ .  
 (١٢) يونس ٢٨ .

- (١) القمر ١٣ .  
 (٣) الحاقة ١٧ .  
 (٥) النبا ٢٤ .  
 (٧) البلد ١٤ .  
 (٩) آل عمران ١٢٢ .  
 (١١) الأعراف ٦٦ .  
 (١٣) هود ٦٢ .

- ﴿ السَّمَايَةِ ﴾ <sup>(١)</sup> . الإِنَاء .  
 ﴿ مَسْنُونٍ ﴾ <sup>(٢)</sup> : مُنْتَن .  
 ﴿ إِمَامٍ ﴾ <sup>(٣)</sup> : كِتَاب .  
 ﴿ فَسِينُغَضُونَ ﴾ <sup>(٤)</sup> : يَحْرُكُونَ .  
 ﴿ حُسْبَانًا ﴾ <sup>(٥)</sup> : بَرْدًا .  
 ﴿ مِنْ الْكَبِيرِ عِتْيَا ﴾ <sup>(٦)</sup> : نَحْوًا .  
 ﴿ مَارِبَ ﴾ <sup>(٧)</sup> : حَاجَات .  
 ﴿ خَرَجًا ﴾ <sup>(٨)</sup> : جُعْلًا .  
 ﴿ غَرَامًا ﴾ <sup>(٩)</sup> : بَلَاء .  
 ﴿ الصَّرْحِ ﴾ : <sup>(١٠)</sup> الْبَيْت .  
 ﴿ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ ﴾ <sup>(١١)</sup> : أَقْبَحَهَا .  
 ﴿ يَتَرَكُمُ ﴾ <sup>(١٢)</sup> : يَنْقُصُكُمْ .  
 ﴿ مَلَيْنِينَ ﴾ <sup>(١٣)</sup> : مَحَاسِبِينَ .  
 ﴿ رَابِيَةً ﴾ <sup>(١٤)</sup> : شَدِيدَةً .  
 ﴿ وَبِيلاً ﴾ <sup>(١٥)</sup> : شَدِيدًا .

- (٢) الحجر ٢٦ .  
 • (٤) الاسراء ٥١ .  
 • (٦) مريم ٨ .  
 • (٨) الكهف ٩٤ .  
 • (١٠) التمل ٤٤ .  
 • (١٢) محمد ٣٥ .  
 • (١٤) العنكبوت ١٠ .

- (١) يوسف ٧٠ .  
 • (٣) يس ١٢ .  
 • (٥) الكهف ٤٠ .  
 • (٧) طه ١٨ .  
 • (٩) الفرقان ٦٥ .  
 • (١١) لقمان ١٩ .  
 • (١٣) الواقعة ٨٦ .  
 • (١٥) المزمل ١٦ .

## بلغه جرهم

- (١) **بَجَبَّارٌ** : بمسلط .  
 (٢) **مَرَضٌ** : زنا .  
 (٣) **الْقِطْرُ** : النحاس .  
 (٤) **مَحْشُورَةٌ** : مجموعة .  
 (٥) **مَعْكُوفًا** : محبوسا .  
 (٦) **فَبَاءُوا** : استوجبوا .  
 (٧) **شِقَاقٍ** : ضلال .  
 (٨) **خَيْرًا** : مالا .  
 (٩) **كَدَّابٍ** : كاشباه .  
 (١٠) **أَنْ تَعُولُوا** : تميلوا .  
 (١١) **لَمْ يَغْنَوْا** : لم يتمتعوا .  
 (١٢) **فَشَرَّدٌ** : نكّل .  
 (١٣) **أَرَادِلْنَا** : سفلتنا .  
 (١٤) **عَصِيبٌ** : شديد .

(١) ق ٤٥ وعنه المادة والأربع التي بعدها من طبعة الشيخ عثمان عبد الرازق ص ١٤١ .

- |                   |                   |
|-------------------|-------------------|
| (٣) سيا ١٢ .      | (٢) الأحزاب ٦٠ .  |
| (٥) الفتح ٢٥ .    | (٤) ص ١٩ .        |
| (٧) البقرة ١٣٧ .  | (٦) البقرة ٩٠ .   |
| (٩) آل عمران ١١ . | (٨) البقرة ١٨٠ .  |
| (١١) الأعراف ٩٢ . | (١٠) النساء ١٢٩ . |
| (١٣) هود ٢٧ .     | (١٢) الأنفال ٥٧ . |
|                   | (١٤) هود ٧٧ .     |

﴿ لَفِيْفًا ﴾ <sup>(١)</sup> : جميعا .

﴿ مَخْسُورًا ﴾ <sup>(٢)</sup> : منقطعا .

﴿ حَدَبٍ ﴾ <sup>(٣)</sup> : جانب .

﴿ مِنْ خِلَالِهِ ﴾ <sup>(٤)</sup> : السحاب .

﴿ الْوَدَقَ ﴾ <sup>(٥)</sup> : المطر .

﴿ لَشِرْذِمَةً ﴾ <sup>(٦)</sup> : عصابة .

﴿ رِيْعٍ ﴾ <sup>(٧)</sup> : طريق .

﴿ يَنْسِلُوْنَ ﴾ <sup>(٨)</sup> : يخرجون .

﴿ لَشَوْبًا ﴾ <sup>(٩)</sup> : مزجا .

﴿ الْحُبْكِ ﴾ <sup>(١٠)</sup> : الطرائق .

﴿ بِسُورٍ ﴾ <sup>(١١)</sup> : الحائط .

وبلغة أزدشنة

﴿ لِأَثِيْبَةٍ ﴾ <sup>(١٢)</sup> : لا وضح .

﴿ تَغْضُلُوْهُنَّ ﴾ <sup>(١٣)</sup> : العضل : الحبس .

﴿ أُمَّةٍ ﴾ <sup>(١٤)</sup> : سنين .

- (٢) الاسراء ٢٩
- (٤) النور ٤٣
- (٦) الشعراء ٥٤
- (٨) الانبياء ٩٦
- (١٠) الذاريات ٧
- (١٢) البقرة ٧١
- (١٤) هود ٨

- (١) الاسراء ١٠٤
- (٣) الانبياء ٩٦
- (٥) النور ٤٣
- (٧) الشعراء ١٢٨
- (٩) الصافات ٦٧
- (١١) الحديد ١٣
- (١٣) البقرة ٢٣٢

{ الرَّسُّ } (١) : البشر .

{ كَاطِمِينَ } (٢) : مكروبين .

{ غَسِيلِينَ } (٣) : الحارّ الذي تناهى حرّه .

{ لَوَّاحَةٌ } (٤) : حرّاقة .

#### وبلغة مذحج

{ رَفَثٌ } (٥) : جماع .

{ مُقَيْتًا } (٦) : مُقْتَدِرًا .

{ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ } (٧) : بكذب .

{ بِالْوَصِيدِ } (٨) : الفناء .

{ حُقْبًا } (٩) : دهرًا .

{ الْخُرْطُومِ } (١٠) : الأنف .

#### وبلغة خثعم

{ تُسِيمُونَ } (١١) : ترغون .

{ مُرِيحٌ } (١٢) : منتشر .

{ صَغَتْ } (١٣) : مالت .

• (٢) غافر ١٨

• (٤) المدثر ٢٩

• (٦) النساء ٨٥

• (٨) الكهف ١٨

• (١٠) القلم ١٦

• (١٢) ق ٥

• (١) الفرقان ٣٨

• (٣) العنكبوت ٣٦

• (٥) البقرة ١٩٧

• (٧) الرعد ٣٣

• (٩) الكهف ٦٠

• (١١) النحل ١٠

• (١٣) التحريم ٤

﴿ هَلُوعًا ﴾ <sup>(١)</sup> : ضجورًا .

﴿ شَطَطًا ﴾ <sup>(٢)</sup> : كذبًا .

وبلغة قيس عيلان

﴿ نِحْلَةً ﴾ <sup>(٣)</sup> : فريضة .

﴿ حَرْجًا ﴾ <sup>(٤)</sup> : ضيقًا .

﴿ لَخَاسِرُونَ ﴾ <sup>(٥)</sup> : مُضَيِّعُونَ .

﴿ تُفَنِّدُونَ ﴾ <sup>(٦)</sup> : تستهزئون .

﴿ صِبَاصِيهِمْ ﴾ <sup>(٧)</sup> : حصونهم .

﴿ تُحَبِّرُونَ ﴾ <sup>(٨)</sup> : تنعمون .

﴿ رَجِيمٌ ﴾ <sup>(٩)</sup> : ملعون .

﴿ يَلْتَكُمُ ﴾ <sup>(١٠)</sup> : يَنْقُصُكُمْ .

وبلغة سعد العشيرة

﴿ حَفَلَةٌ ﴾ <sup>(١١)</sup> : أختان .

﴿ كَلٌّ ﴾ <sup>(١٢)</sup> : عيال .

(٢) الكهف ١٤ .

(٤) النساء ٦٥ .

(٦) يوسف ٩٤ .

(٨) الزخرف ٧٠ .

(١٠) الحجرات ١٤ .

(١٢) النحل ٧٦ .

(١) الماعز ١٩ .

(٣) النساء ٢ .

(٥) الأعراف ٩٠ .

(٧) الأحزاب ٢٦ .

(٩) الحجر ١٧ .

(١١) النحل ٧٢ .

## وبلغة كندة

﴿ فَجَاجَا ﴾ <sup>(١)</sup> : طرقا .﴿ وَبُسَّتْ ﴾ <sup>(٢)</sup> : فُتَّتَتْ .﴿ تَبْتَثِشْ ﴾ <sup>(٣)</sup> : تحزن .

## وبلغة عذرة

﴿ اخْسُثُوا ﴾ <sup>(٤)</sup> : اخزوا .

## وبلغة حضرموت

﴿ رَبِيُونْ ﴾ <sup>(٥)</sup> : رجال .﴿ دَمَرْنَا ﴾ <sup>(٦)</sup> : أهلكنا .﴿ لُغُوبِ ﴾ <sup>(٧)</sup> : إعياء .﴿ مَنَسَاتُهُ ﴾ <sup>(٨)</sup> : عصاه .

## وبلغة غسان

﴿ طَفِقَا ﴾ <sup>(٩)</sup> : عمدًا .﴿ بَيْسِيسْ ﴾ <sup>(١٠)</sup> : شديد .﴿ مِيءَ بِهِمْ ﴾ <sup>(١١)</sup> : كرههم .

• (٢) الواقعة ٥

• (٤) المؤمنون ١٠٨

• (٦) الأعراف ١٣٧

• (٨) سبأ ١٤

• (١٠) الأعراف ١٦٥

• (١) الأنبياء ٣٦

• (٣) هود ٣٦

• (٥) آل عمران ١٤٦

• (٧) فاطر ٣٥

• (٩) الأعراف ٢٢

• (١١) هود ٧٧



وبلغة مزينة

﴿ لَا تَغْلُوا ﴾ <sup>(١)</sup> : لا تزيدوا .

وبلغة لخم

﴿ إِمْلَاقٍ ﴾ <sup>(٢)</sup> : جوع .

﴿ وَلَتَعْلُنَّ ﴾ <sup>(٣)</sup> : ولتقهرن .

وبلغة جذام

﴿ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ﴾ <sup>(٤)</sup> : تخلصوا الأزقة .

وبلغة بنى حنيفه

﴿ بِالْعُقُودِ ﴾ <sup>(٥)</sup> : العهود .

﴿ جَنَاحٍ ﴾ <sup>(٦)</sup> : الجناح : اليد .

﴿ الرَّهْبِ ﴾ <sup>(٧)</sup> : الفرع .

وبلغة الهامة

﴿ حَصِرَتْ ﴾ <sup>(٨)</sup> : ضاقت .

وبلغة سبأ

﴿ تَمِيلُوا مَيَّلاً عَظِيماً ﴾ <sup>(٩)</sup> : تخطئوا خطأ بيناً .

﴿ تَبَرَّنَا ﴾ <sup>(١٠)</sup> : أهلكتنا .

(٢) الأنعام ١٥١ .

(٤) الإسراء ٥ .

(٦) الإسراء ٢٤ .

(٨) النساء ٩ .

(١٠) الفرقان ٣٩ .

(١) النساء ١٧١ .

(٣) الإسراء ٤ .

(٥) المائدة ١ .

(٧) القصص ٣٢ .

(٩) النساء ٢٧ .

وبلغة سليم

(نَكَصَ) <sup>(١)</sup> : رجع .

وبلغة عمارة

(الصَّاعِقَةُ) <sup>(٢)</sup> : الموت .

وبلغة طيء (٥)

(يَنْعِقُ) <sup>(٣)</sup> : يصيح .

(رَغَدًا) <sup>(٤)</sup> : خصباً .

(سَفِيَهَ نَفْسِهِ) <sup>(٥)</sup> : خسرها .

(يَسَّ) <sup>(٦)</sup> : يا إنسان .

وبلغة خزاعة

(أَفِيضُوا) <sup>(٧)</sup> : انفروا ، والإفضاء : الجماع .

وبلغة عمان

(خَبَالًا) <sup>(٨)</sup> : غياً .

(نَفَقًا) <sup>(٩)</sup> : سرّباً .

(حَيْثَ أَصَابَ) <sup>(١٠)</sup> : أراد .

- |  |                  |
|--|------------------|
| • البقرة ٥٥ (٢)  | • الأنعام ٣٥ (١) |
| • النحل ١١٢ (٤)  | • البقرة ١٩٩ (٣) |
| • يس ١ (٦)   | • البقرة ١٣٠ (٥) |
| • آل عمران ١١٨ (٨)   | • الأنفال ٤٨ (٧) |
| • ص ٣٦ (١٠)  | • البقرة ١٧١ (٩) |
| • هذا العنوان وماورد تحته من طبعة الشيخ عثمان عبد الرازق ص ١٤١ . |                  |

## وبلغة تميم

﴿ أُمَّةٍ ﴾<sup>(١)</sup> : نسيان .﴿ بَغِيًّا ﴾<sup>(٢)</sup> : حسداً .

## وبلغة أنمار

﴿ طَائِرَةٌ ﴾<sup>(٣)</sup> : عمله .﴿ وَأَعْطَشَ ﴾<sup>(٤)</sup> : أظلم .

## وبلغة الأشعريين

﴿ لِأَخْتِنِكَانَ ﴾<sup>(٥)</sup> : لأستأصلن .﴿ تَارَةً ﴾<sup>(٦)</sup> : مرة ن﴿ اشْمَأَزَّتْ ﴾<sup>(٧)</sup> : مالت ونفرت .

## وبلغة الأوس

﴿ لَبِنَةٌ ﴾<sup>(٨)</sup> : النخل .

## وبلغة الخرج

﴿ يَنْقُضُوا ﴾<sup>(٩)</sup> : يذهبوا .

## وبلغة مدين

﴿ فافْرُقْ ﴾<sup>(١٠)</sup> : فاقض .

انتهى ما ذكره أبو القاسم ملخصاً .

• البقرة ٢١٣ (٢)

• النازعات ٢٩ (٤)

• طه ٥٥ (٦)

• الحشر - ٥ (٨)

• المائدة ٢٥ (١٠)

• يوسف ٢٥ (١)

• الاسراء ١٣ (٣)

• الاسراء ٦٢ (٥)

• الزمزم ٤٥ (٧)

• المنافقون ٧ (٩)

وقال أبو بكر الواسطي في كتابه : الارشاد في القراءات العشر : في القرآن من اللغات خمسون لغة : لغة قريش ، وهذيل ، وكنانة ، وخثعم ، والخزرج ، وأشعر ، ونمير ، وقيس عيلان ، وجُرهم ، واليمن ، وأزد شنوءة ، وكندة ، وتميم ، وحمير ، ومدّين ، ولخم ، وسعد العشيبة ، وحضر موت ، وسدوس ، والعمالقة ، وأنمار ، وغسان ، ومدحج ، وخزاعة ، وغطفان ، وسبأ ، وعمان ، وبنوا حنيفة ، وثلعة ، وطبي ، وعمار بن صعصعة ، وأوس ، ومزينة : وثقيف ، وجدام وبلي ، وعذرة ، وهوازن ، والنمر ، واليمامة .

ومن غير العربية : الفرس ، والروم ، والنبط ، والحبشة ، والبربر ، والسريانية ، والعبرانية ، والقبط : ثم ذكر في أمثلة ذلك غالب ما تقدم عن أبي القاسم ، وزاد :

﴿ الرَّجْزَ ﴾<sup>(١)</sup> : العذاب ، بلغة بلي .

﴿ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ ﴾<sup>(٢)</sup> : نخسة ، بلغة ثقيف .

﴿ بِالْأَحْقَافِ ﴾<sup>(٣)</sup> : الرمال ، بلغة ثعلبة .

• • •

وقال ابن الجوزي في فنون الألفان : في القرآن بلغة همدان :

﴿ وَرِيحَانَ ﴾<sup>(٤)</sup> : الرزق .

﴿ عَيْنِ ﴾<sup>(٥)</sup> : بيض .

﴿ وَعَبْقَرِي ﴾<sup>(٦)</sup> : الطنافس .

(٢) الأعراف ٢٠١ .

(٤) الرحمن ١٢ .

(٦) الرحمن ٧٦ .

(١) الأعراف ١٣٤ .

(٣) الأحقاف ٢١ .

(٥) الدخان ٥٤ .

وبلغة نصر بن معاوية

﴿ خَتَّارٍ ﴾<sup>(١)</sup> الختار : الغدار

وبلغة عامر بن صعصعة

﴿ حَفْدَةَ ﴾<sup>(٢)</sup> الحفدة : الخدم .

وبلغة ثقيف

﴿ تَعَوَّلُوا ﴾<sup>(٣)</sup> العول : الميل

وبلغة عك

﴿ الصُّورِ ﴾<sup>(٤)</sup> : القرن .

• • •

وقال ابن عبد البر في التمهيد : قول من قال : نزل بلغة قريش معناه عندي الأغلب ؛ لأن غير لغة قريش موجودة في جميع القراءات . من تحقيق الهمزة ونحوها ، وقريش لا تهمز .

• • •

وقال الشيخ جمال الدين بن مالك : أنزل الله القرآن بلغة الحجازيين إلا قليلا ، فإنه نزل بلغة التميميين كالإدغام في ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ ﴾<sup>(٥)</sup> ، وفي ﴿ مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ ﴾<sup>(٦)</sup> ؛ فإن إدغام المجزوم لغة تميم ، ولهذا قلّ ، والفك لغة الحجاز ؛ ولهذا كثر ، نحو ﴿ وَلِيُمَلِّلْ ﴾<sup>(٧)</sup> ، ﴿ يُحِبِّبْكُمْ اللَّهُ ﴾<sup>(٨)</sup> ،

(٢) النحل ٧٢ .  
(٤) الأنعام ٧٣ .  
(٦) البقرة ٢١٧ .  
(٨) آل عمران ٣١ .

(١) لقمان ٣٢ .  
(٣) النساء ٣ .  
(٥) الأنفال ١٣ .  
(٧) البقرة ٢٨٢ .

﴿ اشدُّد به أزرى ﴾<sup>(١)</sup> ، ﴿ وَمَنْ يَحْلُلْ عَلَيْهِ غَضَبِي ﴾<sup>(٢)</sup> .

قال : وقد أجمع القراء على نصب ﴿ إِلَّا اتَّبَاعَ الظَّنِّ ﴾<sup>(٣)</sup> ؛ لأن لغة الحجاز بين التزام النصب في المنقطع ، كما أجمعوا على نصب ( مَا هَذَا بِشَرًّا )<sup>(٤)</sup> ؛ لأن لغتهم إعمال « ما » .

وزعم الزمخشري في قوله : ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾<sup>(٥)</sup> ، أنه استثناء منقطع جاء على لغة بني تميم .

• • •

### فائدة

قال الواسطي : ليس في القرآن حرف غريب من لغة قريش غير ثلاثة أحرف ؛ لأن كلام قريش سهل لين واضح . وكلام العرب وحشي غريب ، فليس في القرآن إلا ثلاثة أحرف غريبة : ﴿ فَسَيَنْغُضُونَ ﴾<sup>(٦)</sup> ، وهو تحريك الرأس ، ﴿ مُقَيَّتًا ﴾<sup>(٧)</sup> : مقتدرا ، ﴿ فَشَرُّذِيهِمْ ﴾<sup>(٨)</sup> : سَمَّعَ<sup>(٩)</sup> .

(٢) طه ٨١ .

(٤) يوسف ٣٦ .

(٦) الاسراء ٥٦ .

(٨) الأنفال ٥٧ .

(١) طه ٣٦ .

(٣) النساء ١٥٧ .

(٥) النمل ٦٥ .

(٧) النساء ٨٥ .

(\*) هذا اللفظ من طبعة الشيخ عثمان عبدالرازق ص ١٤٢ .

## النوع الثامن والثلاثون

فيما وقع فيه بغير لغة العرب

قد أفردت في هذا النوع كتابا سمّيته : «المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب» ، وها أنا ألخص هنا فوائده ؛ فأقول : اختلف الأئمة في وقوع المعرب في القرآن : فالأكثرون ، ومنهم الإمام الشافعي وابن جرير وأبو عبيدة والقاضي أبو بكر وابن فارس على عدم وقوعه فيه ؛ لقوله تعالى : ﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾<sup>(١)</sup> وقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِي وَعَرَبِيٌّ ﴾<sup>(٢)</sup> ، وقد شدّد الشافعي النكير على القائل بذلك .

وقال أبو عبيدة : إنّما أنزل القرآن بلسان عربي مبين ، فمن زعم أنّ فيه غير العربية فقد أعظم القول ، ومن زعم أن كذا بالنبطية ، فقد أكبر القول .

وقال ابن فارس : لو كان فيه من لغة غير العرب شيء لتوهم متوهم أزد العرب إنما عجزت عن الإتيان بمثله ، لأنه أتى بلغات لا يعرفونها .

وقال ابن جرير : ماورد عن ابن عباس وغيره من تفسير ألفاظ من القرآن إنها بالفارسية أو الحبشية أو النبطية أو نحو ذلك ، إنما اتفق فيها توارد اللغات ، فتكلّمت بها العرب والفرس والحبشة بلفظ واحد .

وقال غيره : بل كان للعرب العاربة التي نزل القرآن بلغتهم بعض مخالطة لسائر الألسنة في أسفارهم ، فعلقت من لغاتهم ألفاظا غيرت بعضها بالنقص

(١) يوسف ٢ .

(٢) فصلت ٤٤ .

من حروفها ، واستعملتها في أشعارها ومحاوراتها ؛ حتى جرت مجرى العربيّ  
الفصيح ، ووقع بها البيان ، وعلى هذا الحد نزل بها القرآن .

وقال آخرون : كلّ هذه الألفاظ عربيّة صرّفة ، ولكن لغة العرب متّسعة  
جداً ، ولا يبعد أن تخفى على الأكابر الجلّة ، وقد خفى على ابن عباس معنى  
« فاطر » و « فاتح » .

قال الشافعيّ في الرسالة : لا يحيط باللمغة إلاّ نبيّ .

وقال أبو المعالي عزّيزي بن عبد الملك : إنّما وجدت هذه الألفاظ في لغة  
العرب ؛ لأنها أوسع اللغات ، وأكثرها ألفاظاً ويجوز أن يكونوا سبقوا  
إلى هذه الألفاظ .

وذهب آخرون إلى وقوعه فيه ، وأجابوا عن قوله تعالى : ﴿ قُرْآنًا عربيًّا ﴾ (١) ،  
بأنّ الكلمات اليسيرة بغير العربية لا تخرجه عن كونه عربيًّا ، والقصيدة  
الفارسيّة لا تخرج عنها بلفظة فيها عربية ، وعن قوله تعالى : ﴿ أَعْجَمِيّ  
وَعَرَبِيّ ﴾ (٢) بأنّ المعنى من السياق : « أكلام أعجميٍّ ومخاطب عربيّ (١) » .  
واستدلّوا باتفاق النحاة على أنّ منع صرف نحو « إبراهيم » للعلميّة والعجمة ،  
ورّد هذا الاستدلال بأنّ الأعلام ليست محلّ خلاف ، فالكلام في غيرها موجه  
بأنّه إذا اتفق على وقوع الأعلام فلا مانع من وقوع الأجناس . وأقوى ما رأيت  
للو قوع - وهو اختياري - ما أخرجه ابن جرير بسند صحيح عن أبي ميسرة  
التابعيّ الجليل قال : في القرآن من كلّ لسان .

وروى مثله عن سعيد بن جبير ووهب بن منبه .

فهذه إشارة إلى أن حكمة وقوع هذه الألفاظ في القرآن أنه حوى علوم



الأولين والآخرين ، ونَبأ كلُّ شيء ، فلا بدَّ أن تقع فيه الإشارة إلى أنواع اللغات والألسن ليتمَّ إحاطته بكلِّ شيء ، فاختير له من كلِّ لغة أعذبها وأخفها وأكثرها استعمالاً للعرب . ثم رأيت ابن النقيب صرَّح بذلك ، فقال : من خصائص القرآن على سائر كتب الله تعالى المنزلة أنها نزلت بلغة القوم الذين أنزلت عليهم ، ولم ينزل فيها شيء بلغة غيرهم ، والقرآن احتوى على جميع لغات العرب ، وأنزل فيه بلغات غيرهم من الروم والفرس والحبشة شيء كثير . انتهى .

وأيضاً فالنبيَّ صلى الله عليه وسلم مرسلٌ إلى كلِّ أمة ، وقد قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ ﴾ (١) ، فلا بدَّ وأن يكون في الكتاب المبعوث به من لسان كلِّ قوم ، وإن كان أصله بلغة قومه هو .

وقد رأيت الخويي (٢) ذكر لوقوع المعرب في القرآن فائدة أخرى ، فقال : إن قيل إنَّ « إستبرق » ليس بعربيٍّ وغير العربي من الألفاظ دون العربي في الفصاحة والبلاغة ، فنقول : لو اجتمع فصحاء العالم وأرادوا أن يتركوا هذه اللفظة ويأتوا بلفظٍ يقوم مقامها في الفصاحة لعجزوا عن ذلك ؛ وذلك لأنَّ الله تعالى إذا حثَّ عباده على الطاعة ، فإن لم يرغبهم بالوعد الجميل ويخوفهم بالعذاب الوبيل لا يكون حثُّه على وجه الحكمة ، فالوعد والوعيد نظراً إلى الفصاحة واجب . ثم إن الوعد بما يرغب فيه العقلاء ، وذلك منحصر في أمور : الأماكن الطيبة ، ثم المآكل الشهية ، ثم المشارب الهنية ، ثم الملابس الرفيعة ،

(١) ابراهيم ٤ .

(٢) الخويي - بضم الغاء وفتح الواو وتشديد الباء - وهو شمس الدين أحمد بن خليل بن سعادة الخويي الشافعي صاحب الامام فخر الدين الرازي كان فقيها مناظراً واستاذاً في الطب والحكمة . توفي سنة ٦٣٨ هـ ونسبته الى خويي مدينة باذربيجان (شذرات الذهب ٥ : ١٨٣) .

ثم المناكح اللذيذة ، ثم ما بعده مما يختلف فيه الطباع ، فإذا ذُكِرَ الأماكن الطيبة والوعد به لازمٌ عند الفصيح ، ولو تركه لقال من أمر بالعبادة ووعد عليها بالأكل والشرب : إنَّ الأكل والشرب لا ألتذُّ به إذا كنت في حَبَسٍ أو موضع كريبه ، فإذا ذُكِرَ الله الجنة ومساكن طيبة فيها ، وكان ينبغي أن يذكر من الملابس ما هو أرفعها ، وأرفع الملابس في الدنيا الحرير ، وأما الذهب فليس مما ينسج منه ثوب . ثم إنَّ الثوب الذي من غير الحرير لا يعتبر فيه الوزن والثقل ، وربما يكون الصفيق الخفيف أرفع من الثقل الوزن ، وأما الحرير فكلما كان ثوبه أثقل كان أرفع ؛ فحينئذٍ وجب على الفصيح أن يذكر الأثقل الأثخن ، ولا يتركه في الوعد لثلاث يُقصر في الحث والدعاء . ثم هذا الواجب الذَّكْر ، إمَّا أن يذكر بلفظ واحد موضوع له صريح ، أو لا يذكر بمثل هذا ؛ ولا شك أن الذَّكْر باللفظ الواحد الصريح أولى ؛ لأنه أوجز وأظهر في الإفادة ؛ وذلك « إستبرق » فإن أراد الفصيح أن يترك هذا اللفظ ويأتي بلفظ آخر لم يمكنه ؛ لأنَّ ما يقوم مقامه إمَّا لفظ واحد أو ألفاظ متعددة ، ولا يجد العربي لفظًا واحدًا يدلُّ عليه ؛ لأنَّ الثَّياب من الحرير عرفها العرب من الفرس ، ولم يكن لهم بها عهد ، ولا وُضِعَ في اللغة العربية للديباج الثخين اسمٌ ، وإنما عربوا ما سمعوا من العجم واستغنوا به عن الوضع لقلَّة وجوده عندهم ونُدرة تلفظهم به ، وأما إنَّ ذكره بلفظين فأكثر ، فإنه يكون قد أُخِلَّ بالبلاغة ؛ لأنَّ ذكرَ لفظين لمعنى يمكن ذكره بلفظ تطويلٌ ، فعلم بهذا أن لفظ « إستبرق » يجب على كلِّ فصيح أن يتكلَّم به في موضعه ولا يجد ما يقوم مقامه ، وأى فصاحة أبلغ من ألا يوجد غيره مثله ! . انتهى .

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام بعد أن حكى القول بالوقوع عن الفقهاء

والمنع عن العربية : والصواب عندى مذهب فيه تصديق القَوْلَيْن جميعا ؛  
وذلك أَنَّ هذه الأحرف أصولها أعجمية كما قال الفقهاء ، لكنها وقعت للعرب ،  
فعرّبتُها بالسنتها وحولتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها ، فصارت عربية ،  
ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب ، فمن قال إنها عربية  
فهو صادق ، ومن قال : أعجمية فصادق . ومال إلى هذا القول الجوابيُّ  
وابن الجوزيِّ وآخرون .

• • •

وهذا سرد الألفاظ الواردة فى القرآن من ذلك مرتبة على حروف المعجم :

﴿ أباريق ﴾ : حكى الثعالبيُّ فى فقه اللغة أنها فارسية ، وقال الجوابيُّ :  
الإبريق فارسىّ معرب ، ومعناه طريق الماء أو صبّ الماء على هيئة .

( أَبَ ) : قال بعضهم : هو الحشيش بلغة أهل الغرب حكاة شيدلة .

﴿ ابلعى ﴾ : أخرج ابن أبي حاتم عن وهب بن مُنَبِّه فى قوله تعالى : ﴿ ابلعى  
مَاءَكِ ﴾<sup>(١)</sup> قال : بالحِشْمِيَّة « أزدرديه » . وأخرج أبو الشيخ من طريق  
جعفر بن محمد ، عن أبيه قال : اشربى بلغة الهند .

﴿ أخلد ﴾ : قال الواسطيُّ فى الإرشاد : أخلد إلى الأرض ، ركن بالعبرية .

﴿ الأرائك ﴾ : حكى ابن الجوزيُّ فى فنون الأفتان ، أنها السُرر بالحِشْمِيَّة .

﴿ آزر ﴾ : عدّ فى المعرب على قول من قال : إنه ليس بعلم لأبي إبراهيم  
ولا للصنم . وقال ابن أبي حاتم : ذكر عن معتمر بن سليمان قال : سمعتُ  
أبي يقرأ : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزر ﴾<sup>(٢)</sup> يعنى بالرفع . قال : بلغنى أنها  
أعوج وأنها أشدّ كلمة قالها إبراهيم لأبيه . وقال بعضهم : هى بلغتهم يامخطىء

﴿ أسباط ﴾ : حكى أبو الليث فى تفسيره أنها بلغتهم كالقباثل بلغة العرب .

﴿ إستبرق ﴾ : أخرج ابن أبى حاتم عن الضحاك أنه الديباج الغليظ ، بلغة العجم .

﴿ أسفار ﴾ : قال الواسطى فى الإرشاد : هى الكتب بالسريانية ، وأخرج ابن أبى حاتم عن الضحاك قال : هى الكتب بالنبَطِيَّة .

﴿ إضرى ﴾ : قال أبو القاسم فى لغات القرآن : معناه عهدى بالنبَطِيَّة .

﴿ أكواب ﴾ : حكى ابن الجوزى أنها الأكواز بالنبَطِيَّة . وأخرج ابن جرير عن الضحاك أنها بالنبَطِيَّة جرار ليست لها عُرَى .

﴿ إل ﴾ : قال ابن جنى : ذكروا أنه اسم الله تعالى بالنبَطِيَّة .

﴿ أليم ﴾ : حكى ابن الجوزى أنه الموجه بالزنجية . وقال شيدلة : بالعبرانية .

﴿ إناه ﴾ : نضجُه بلسان أهل المغرب ، ذكره شيدلة . وقال أبو القاسم : بلغة البربر ، وقال فى قوله تعالى : ﴿ حَمِيمٌ آن ﴾ : (١) هو الذى انتهى حره بها ، وفى قوله تعالى : ﴿ مِنْ عَيْنِ آتِيَةٍ ﴾ (٢) أى حارّة بها .

﴿ أواه ﴾ : أخرج أبو الشيخ بن حبان من طريق عكرمة ، عن ابن عباس قال : الأواه الموقن بلسان الحبشة . وأخرج ابن أبى حاتم مثله عن مجاهد وعكرمة . وأخرج عن عمرو بن شرحبيل ، قال : الرحيم بلسان الحبشة ، وقال الواسطى : الأواه الدعاء بالعبرية .

﴿ أواب ﴾ : أخرج ابن أبى حاتم عن عمرو بن شرحبيل قال : الأواب

(٢) الغاشية ٥ .

(١) الرحمن ٤٤ .

المسبّح بلسان الحبشة وأخرج ابن جرير عنه فى قوله تعالى : ﴿ أُوْبِي مَعَهُ ﴾ ، (١) قال : مسبّحى بلسان الحبشة .

﴿ الملة الآخرة ﴾ : قال شيدلة : الجاهلية الأولى ؛ أى الآخرة فى الملة الآخرة ، أى الأولى بالقبطية والقبط يسمون الآخرة الأولى ، والأولى الآخرة . وحكاها الزركشى فى البرهان (٢) .

( بطائنها ) : قال شيدلة فى قوله تعالى : ( بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ) (٣) أى ظواهرها بالقبطية . وحكاها الزركشى . (٤) .

( بعير ) : أخرج الثريابى عن مجاهد فى قوله تعالى : ( كَيْلَ بَعِيرٍ ) (٥) أى كيل حمار ، وعن مقاتل : إنّ البعير كُلى ما يحمل عليه بالعبرانية .

( بَيْع ) : قال الجواليقى فى كتاب المغرب : البيعة والكنيسة جعلهما بعض العلماء فارسيين معربين (٦) .

( تَنُور ) : ذكر الجواليقى والثعالبى أنه فارسى معرب . (٧) .

( تَتَبِيرًا ) أخرج ابن أبى حاتم عن سعيد بن جبير فى قوله تعالى : ( وَلِيَتَّبِعُوا مَا عَلَّمُوا تَتَبِيرًا ) (٨) قال : تَبَرَهُ بِالتَّبَطُّيَةِ .

( تحت ) : قال أبو القاسم فى لغات القرآن فى قوله تعالى : ( فَتَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا ) (٩) أى بطنها بالتَّبَطُّيَةِ . ونقل الكرماني فى العجائب مثله عن مؤرّج .

(٢) البرهان ١ : ٢٨٨ .

(٤) البرهان ١ : ٢٨٩ .

(٦) المغرب ٨١ .

(٨) الاسراء ٧ .

(١) سبأ ١٠ .

(٣) الرحمن ٥٤ .

(٥) يوسف ٦٥ .

(٧) المغرب ٨٤ .

(٩) مريم ٢٤ .

( الجِبْت ) : أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ، قال : الجِبْت اسم الشيطان بالحبشية . وأخرج عن ابن حميد عن عكرمة ، قال : الجِبْت بلسان الحبشة الشيطان ، وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير ، قال : الجِبْت : الساحر ، بلسان الحبشة .

( جهنم ) : قيل : أعجمية ، وقيل : فارسية وعبرانية ، أصلها « كهنام »

( حرم ) : أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة ، قال : وحرم وجب بالحبشية .

( حصب ) : أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ، في قوله تعالى : ( حَصَبُ

جَهَنَّمَ )<sup>(١)</sup> . قال : حطب جهنم ، بالزنجية .

( حِطَّة ) : قيل : معناه : قولوا صوابا ، بلغتهم .

( حَوَارِيُونَ ) : أخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك قال : الحواريون :

الغَسَّالُونَ بالنَّبَطِيَّةِ ، وأصله « هواري » .

( حوب ) : تقدّم في مسائل نافع بن الأزرق عن ابن عباس ، أنه قال

حوباً : إنما بلغة الحبشة .

( دارست ) : معناه قارأت بلغة اليهود .

( دُرَى ) : معناه المضيء بالحبشية ، حكاه شيدلة وأبو القاسم .

( دينار ) : ذكر الجواليقي وغيره أنه فارسي .

( رَاعِنًا ) : أخرج أبو نعيم في دلائل النبوة عن ابن عباس قال : راعنا

سبّ بلسان اليهود .

( ربانيون ) : قال : الجواليقي : قال أبو عبيدة : العرب لا تعرف

الربانيين ، وإنما عرفها الفقهاء وأهل العلم . قال : وأحسب الكلمة ليست  
بعربية وإنما هي عبرانية أو سريانية ، وجزم القاسم بأنها سريانية (١) .  
﴿ رَبِّيُّون ﴾ : ذكر أبو حاتم أحمد بن حمدان اللغوي في كتاب الزينة  
أنها سريانية .

﴿ الرحمن ﴾ : ذهب الميرد وثعلب إلى أنه عبراني ، وأصله بالخاء المعجمة

﴿ الرس ﴾ : في العجائب للكرماني : إنه عجمي ومعناه البشر .

﴿ الرقيم ﴾ قيل : إنه اللوح بالرومية حكاه شيدلة . وقال أبو القاسم : هو الكتاب

بها ، وقال الواسطي : هو الدواة بها .

﴿ رمزاً ﴾ : عدّه ابن الجوزي في فنون الألفنان من المعرب . وقال الواسطي

هو تحريك الشفتين بالعبرية .

﴿ رهوا ﴾ : قال أبو القاسم في قوله تعالى : ﴿ وَأَتْرُكُ الْبَحْرَ رَهْوًا ﴾ (٢)

أي سهلاً دميماً ، بلغة النبط . وقال الواسطي : أي ساكناً بالسريانية .

﴿ الروم ﴾ : قال الجواليقي : هو أعجمي اسم لهذا الجيل من الناس (٣)

﴿ زنجبيل ﴾ : ذكر الجواليقي والشعالبي أنه فارسي (٤) .

﴿ السجّل ﴾ : أخرج ابن مردويه من طريق أبي الجوزاء عن ابن عباس

قال : السجّل بلغة الحبشة الرجل . وفي المحتسب لابن جني السجّل : الكتاب

قال قوم : هو فارسي معرب (٥) .

(٢) الدخان ٢٤ .

(٤) المعرب ١٧٤ .

(١) المعرب ١٦١ .

(٣) المعرب ١٦٣ .

(٥) المعرب ١٦٤ .

﴿ سجّيل ﴾ : أخرج الفريابي عن مجاهد ، قال : سجّيل بالفارسية ، أولها حجارة ، وآخرها طين .

﴿ يسجّين ﴾ : ذكر أبو حاتم في كتاب الزينة أنه غير عربي .

﴿ سُرادق ﴾ : قال الجواليقي : فارسيّ معرّب ، وأصله سرادر ، وهو الدهليز . وقال غيره . الصّواب أنه بالفارسيّة سرِدَار ، أي ستر الدار .

﴿ سرى ﴾ : أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله تعالى : ﴿ سرّياً ﴾<sup>(١)</sup> قال نهرا ، بالسريانية . وعن سعيد بن جبير بالنبطيّة ، وحكى شيدلة أنه باليونانية .

﴿ سفرة ﴾ : أخرج ابن أبي حاتم : من طريق ابن جريح ، عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ بأيدي سفرة ﴾<sup>(٢)</sup> قال : بالنبطيّة : القراء .

﴿ سقر ﴾ : ذكر الجواليقي أنها أعجمية<sup>(٣)</sup>

﴿ سُجّداً ﴾ : قال الواسطي في قوله تعالى : ﴿ واذخلوا الباب سُجّداً ﴾<sup>(٤)</sup> أي مقنعي الرعوس ، بالسريانية .

﴿ سكر ﴾ : أخرج ابن مردويه ، من طريق العوفي ، عن ابن عباس ، قال : السكر بلسان الحبشة الخَلّ

﴿ سلسبيل ﴾ : حكى الجواليقي أنه عجمي<sup>(٥)</sup> .

﴿ سنّاً ﴾ : عدّه الحافظ ابن حجر في نظمه ، ولم أقف عليه لغيره .

(٢) عبس ١٥ .

(١) مريم ٢٤ .

(٣) المغرب ١٩٨ ، وقال : اسم لنار الآخرة .

(٤) الأعراف ١٦١ .

(٥) المغرب ١٨٩ .

(\*) وفي طبعة الشيخ عثمان عبد الرازق ص ١٤٥ «سرابده» - ومعنى هذه اللفظة : الخيمة



﴿ سُنْدُس ﴾ : قال الجواليقى هو رقيق الديباج بالفارسية ، وقال الليث لم يختلف أهل اللغة والمفسرون فى أنه معرّب . وقال شيدلة : هو بالهندية .  
 ﴿ سَيْدَهَا ﴾ : قال الواسطى فى قوله تعالى : ﴿ وَأَلْفِيَا سَيْدَهَا لَدَى الْبَابِ ﴾ <sup>(١)</sup> أى ، زوجها بلسان القَيْط : قال أبو عمرو : لأعرفها فى لغة العرب .  
 ﴿ سَيْنِينَ ﴾ : أخرج ابن أبى حاتم ، وابن جرير عن عكرمة قال : سَيْنِينَ الحسن بلسان الحبشة .

﴿ سَيْنَاء ﴾ : أخرج ابن أبى حاتم ، عن الضحاك ، قال : سَيْنَاء بالنَّبْطِيَّة الحسن .

﴿ شَطْر ﴾ : أخرج ابن أبى حاتم ، عن رُفَيْع فى قوله تعالى : « شَطْرَ الْمَسْجِدِ » <sup>(٢)</sup> ، قال : تلقاء ، بلسان الحبش .

﴿ شَهْر ﴾ : قال الجواليقى : ذكر بعض أهل اللغة أنه بالسريانية <sup>(٣)</sup> .

﴿ الصراط ﴾ : حكى النقاش وابن الجوزى أنه الطريق بلغة الرّوم ، ثم رأيت فى كتاب الزينة لأبى حاتم .

﴿ صُرْهُنَّ ﴾ : أخرج ابن جرير ، عن ابن عباس فى قوله تعالى : ﴿ فَصُرْهُنَّ ﴾ <sup>(٤)</sup> قال : هى نَبْطِيَّة ، فشققهن . وأخرج مثله عن الضحاك . وأخرج ابن المنذر عن وهب ابن منبه قال : ما من اللغة إلا شىء إلا منها فى القرآن شىء ، قيل : وما فيه من الرومية ؟ قال : « فَصِرْهُنَّ » يقول : قَطَّعْنَهُنَّ .

﴿ صَدَوَاتُ ﴾ : قال الجواليقى : هى بالبرانية كنائس اليهود ، وأصلها « صلاوتا » <sup>(٥)</sup> . وأخرج ابن أبى حاتم نحوه عن الضحاك .

(٢) البقرة ١٤٤ .

(٤) البقرة ٢٦٠ .

(١) يوسف ٢٥ .

(٣) المغرب ٢٠٧ .

(٥) المغرب ٢١١ .

﴿ طه ﴾ : أخرج الحاكم في المستدرک ، من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى ( طه ) قال : هو كقولك : يا محمد ، بلسان الحبش ، وأخرج ابن أبي حاتم ، من طريق سعيد بن جبیر عن ابن عباس قال : « طه » بالنَّبَطِيَّة .

وأخرج عن سعيد بن جبیر قال : طه : يارجل بالنَّبَطِيَّة . وأخرج عن عكرمة قال : طه : يارجل بلسان الحبشة .

﴿ الطاغوت ﴾ : هو الكاهن بالحبشية .

﴿ طفيفا ﴾ : قال بعضهم : معناه قَصْدًا بالرومية ، وحاكاه شيدلة .

﴿ طوبى ﴾ : أخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبیر ، قال : بالهندية .

﴿ طور ﴾ : أخرج الفريابي ، عن مجاهد . قال : الطور : الجبل بالسريانية وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاک ، أنه بالنَّبَطِيَّة .

﴿ طوى ﴾ في العجائب للكرمانى قيل هو معرب معناه ليلا وقيل هو رجل بالعبرانية .

﴿ عبّدت ﴾ : قال أبو القاسم في قوله تعالى : « عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ » (١) ، معناه قتلت بلغة النبط .

﴿ عدن ﴾ : أخرج ابن جرير ، عن ابن عباس أنه سأل كعبا عن قوله تعالى : ﴿ جَنَّاتِ عَدْنٍ ﴾ (٢) قال : جنّات كروم وأعشاب بالسريانية ، ومن تفسير جوبير أنه بالرومية .

(١) الشعراء ٢٢ .

(٢) التوبة ٧٢ .

(\*) هذه المادة عن طبعة الشيخ عثمان عبدالرازق ص ١٤٦ .

﴿ العَرِم ﴾ : أخرج ابن أبي حاتم ، عن مجاهد ، قال : العَرِم بالحِشْبِيَّة ، وهي المسنَّاة التي يُجمع فيها الماء ثم ينبثق .

﴿ غَسَّاق ﴾ : قال الجواليقي والواسطيّ : هو البارد المنتن بلسان التترك . وأخرج ابن جرير عن عبد الله بن بُرَيْدة قال : الغَسَّاق : المنتن ، وهو بالطخارية<sup>(١)</sup> .

﴿ غِيض ﴾ : قال أبو القاسم : غِيضٌ : نقص ، بلغة الحبشة .

﴿ فِرْدوس ﴾ : أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد ، وقال : الفِرْدوس بُسْتان بالرومية . وأخرج عن السديّ ، قال : الكَرَم بالنَّبْطِيَّة . وأصله « فرداسا » .

﴿ فُوم ﴾ : قال الواسطيّ : هو الحنطة بالعبرية . .

﴿ قراطيس ﴾ : قال الجواليقيّ : يقال إن القرطاس أصله غير عربيّ<sup>(٢)</sup> .

﴿ قسطنطية ﴾ : أخرج ابن أبي حاتم ، عن مجاهد قال : القِسْطُ العُدْلُ . بالرومية .

﴿ قِسْطاس ﴾ : أخرج الفريابيّ ، عن مجاهد ، قال : القِسْطاس : العدل بالرومية . وأخرج ابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جُبَيْر ، قال : القِسْطاس بلغة الروم : الميزان .

﴿ قَسْوَرَة ﴾ : أخرج ابن جرير ، عن ابن عباس ، قال : الأسد ، يقال له بالحِشْبِيَّة : قسورة .

﴿ قِطْنَا ﴾ : قال أبو القاسم : معناه كتابنا ، بالنَّبْطِيَّة .

﴿ قُفْل ﴾ : حكى الجواليقيّ عن بعضهم أنه فارسيّ معرب<sup>(٣)</sup>

(٢) المغرب ٢٧٦ .

(١) الطخارية : منسوب الى طخارستان .

(٣) المغرب ٢٧٦ ، قال : « أصله كفل » .

﴿ قَمَل ﴾ : قال الواسطيُّ : الدَّبَا (١) بلسان العبرية والسريانية . قال أبو عمرو : لا أعرفه في لغة أحدٍ من العرب .

﴿ قنطار ﴾ : ذكر الثعالبيُّ في فقه اللغة أنه بالرومية اثنتا عشرة ألف أوقية : وقال الخليل : زعموا أنه بالسريانية ملء جلد ثور ذهباً أو فضة . وقال بعضهم : إنه بلغة بربر ألف مثقال . وقال ابن قتيبة : قيل إنه ثمانية آلاف مثقال ، بلسان أهل إفريقية .

﴿ القيوم ﴾ : قال الواسطيُّ : هو الذي لا ينام بالسريانية .

﴿ كافور ﴾ : ذكر الجواليقي وغيره أنه فارسي معرَّب (٢) .

﴿ كَفَّر ﴾ : قال ابن الجوزي : كَفَّرَ عَنَّا معناه : امحُ عَنَّا بالنَّبْطِيَّة . وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي عمران الجونيِّ في قوله تعالى : ﴿ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ﴾ (٣) قال : بالعبرانية [ محا عنهم ] (٥) .

﴿ كِفْلَيْنِ ﴾ : أخرج ابن أبي حاتم ، عن أبي موسى الأشعريِّ ، قال : كفلين : ضِعْفَيْنِ بالحِشْبِيَّة .

( كَنْز ) : ذكر الجواليقي أنه فارسي معرَّب (٤) .

﴿ كُوْرَت ﴾ : أخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير : كوزت : كُوْرَت ، وهي بالفارسية .

﴿ لِيْنَة ﴾ : في الإرشاد للواسطي : هي النَّخْلَة ، وقال الكلبي : لا أعلمها إلا بلسان يهود يثرب .

(٢) المغرب ٢٧ .

(١) الدبا : نوع من الجراد .

(٤) المغرب ٢٩٧ .

(٣) محمد ٢ .

(٥) هذه المادة عن طبعة الشيخ عثمان عبدالرازق ص ١٤٦ .

- ﴿ مُتَكَا ﴾ : أخرج ابن أبي حاتم ، عن سلمة بن تمام الشقري ، قال :  
 مُتَكَا بلسان الحبش ، يسمون الترنج مُتَكَا .
- ﴿ مَجُوس ﴾ : ذكر الجواليقي أنه أعجمي <sup>(١)</sup> .
- ﴿ مرجان ﴾ : حكى الجواليقي عن بعض أهل اللغة أنه أعجمي .
- ﴿ مِسْك ﴾ ذكر الثعالبي أنه فارسي (٥) .
- ﴿ مِسْكَاة ﴾ : أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : المشكاة : الكؤوة ،  
 بلغة الحبشة .
- ﴿ مقاليد ﴾ : أخرج الفريابي عن مجاهد : قال : مقاليد : مفاتيح بالفارسية .  
 وقال ابن دُرَيْد والجواليقي : الإقليد والمقليد : المفتاح فارسي معرب <sup>(٢)</sup> .
- ﴿ مَرْقُوم ﴾ : قال الواسطي في قوله تعالى : ﴿ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴾ ، <sup>(٣)</sup>  
 أي مكتوب ، بلسان العبرية .
- ﴿ مَرْجَاة ﴾ : قال الواسطي : مزجاة : قليلة ، بلسان العجم ، وقيل  
 بلسان القبط
- ﴿ مَلَكُوت ﴾ : أخرج ابن أبي حاتم ، عن عكرمة في قوله تعالى : ﴿ مَلَكُوت ﴾ <sup>(٤)</sup>  
 قال : هو الملك ، ولكنه بكلام النَّبَطِيَّة « مَلَكُوتَا » .
- وأخرجه أبو الشيخ عن ابن عباس . وقال الواسطي في الإرشاد : هو الملك  
 بلسان النَّبَط .

(١) المغرب ٣٢٠ .

(٢) المغرب ٣١٤ وعبارته : المقليد : المفتاح فارسي معرب لغة في الاقليد .

(٣) الملقفين ٩ . (٤) الأنعام ٧٥ .

(\*) هذه المادة عن نسخة الشيخ عثمان عبدالرازق ص ١٤٦ .

- ﴿ مناص ﴾ : قال : أبو القاسم : معناه فرار بالنبَطِيَّة .
- ﴿ منسأة ﴾ : أخرج ابن جرير عن السُّدِّي ، قال : المنسأة : العصا بلسان الحبشة .
- ﴿ مُنْفَطِرٌ ﴾ : أخرج ابنُ جرير عن ابن عباس ، في قوله تعالى : ﴿ السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ ﴾ <sup>(١)</sup> قال : ممتلئة به ، بلسان الحبشة .
- ﴿ مُهْل ﴾ : قيل : هو عكَّر الزيت بلسان أهل المغرب ، حكاه شيدلة . وقال أبو القاسم : بلغة البربر .
- ﴿ ناشئة ﴾ : أخرج الحاكم في مستدرِّكه عن ابن مسعود ، قال : ناشئة الليل : قيام الليل بالحبشية . وأخرج البيهقي عن ابن عباس مثله .
- ﴿ ن ﴾ : حكى الكرُماني في العجائب : عن الضحَّاك أنه فارسيّ ، أصله النون ، ومعناه : اصنع ما شئت .
- ﴿ مُدْنَا ﴾ : قيل معناه تُبْنَا بالعبْرانية ، حكاه شيدلة وغيره .
- ﴿ هود ﴾ : قال الجواليقي : الهود اليهود ، أعجمي .
- ﴿ هُون ﴾ : أخرج ابنُ أبي حاتم عن ميمون بن مهران في قوله تعالى : ﴿ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> قال : حكماء بالسريانية . وأخرج عن الضحَّاك مثله ، وأخرج عن أبي عمران الجونيّ أنه بالعبْرانية .
- ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ : أخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس ، قال : هَيْتَ لَكَ ، هلمَّ لك بالقبِطِيَّة . وقال الحسن : هي بالسريانية كذلك ، أخرجه ابن جرير .

(٢) الفرقان ٦٣ .

(١) الزمل ١٨ .

(\*) في طبعة النسخ عثمان عهد الرازي ص ١٤٧ «أنون» .

وقال عكرمة : هي بالخُورانية ، كذلك أخرجه أبو الشيخ . وقال أبو زيد الأَنْصَارِيُّ :  
هي بالعبرانية ، وأصله « هيتلج » أي تعاله .

﴿ وراء ﴾ : قيل : معناه أمَامَ بالنَّبَطِيَّةِ ، وحكاة شيدلة وأبو القاسم ،  
وذكر الجواليقي أنها غير عربية .

﴿ وَرْدَةٌ ﴾ : ذكر الجواليقي أنها غير عربية <sup>(١)</sup> .

﴿ وَزَّر ﴾ : قال أبو القاسم : هو الحبل والملجأ ، بالنَّبَطِيَّةِ .

﴿ ياقوت ﴾ : ذكر الجواليقي والتَّعَالِيبيُّ وآخرون أنه فارسي <sup>(٢)</sup> .

﴿ يحور ﴾ : أخرج ابنُ أبي حاتم ، عن داود بن هند ، في قوله تعالى :  
﴿ إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، قال : بلغة الحبشة « يرجع » . وأخرج مثله  
عن عكرمة ، وتقدّم في أمثلة نافع بن الأزرق عن ابن عباس .

﴿ يَس ﴾ : أخرج ابنُ مردويه ، عن ابن عباس ، في قوله تعالى : ﴿ يَس ﴾  
قال : يا إنسان بالحبشية ، وأخرج ابنُ أبي حاتم عن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قال  
يس : يارجل بلغة الحبشة .

﴿ يَصِدُّونَ ﴾ : قال ابنُ الجوزي : معناه يَضْمَجُونَ بالحبشية .

﴿ يصهر ﴾ : قيل معناه يَنْضِجُ ، بالسان أهل المغرب ، حكاة شيدلة .

﴿ اليم ﴾ : قال ابنُ قتيبة : اليم البحر بالسريانية . وقال ابنُ الجوزي :  
بالعبرانية ، وقال شيدلة : بالقبطية .

(١) المغرب ٣٤٤ .

(٢) المغرب ٣٥٦ ، وقال : الياقوت ، والجمع اليواقيت ، قال مالك بن نويرة :

لَنْ يُذْهِبَ اللَّؤْمُ تاجٌ قَدْ حَبِيتَ بِهِ مِنْ الزَّبْرِجَدِ وَالْيَاقُوتِ وَالذَّهَبِ

(٣) الانشقاق ١٤ .

﴿ اليهود ﴾ : قال الجواليقي : أعجمي معرب ، منسوبون إلى يهوذا بن يعقوب ، فعرب بإهمال الدال (١)

فهذا ماوقفتُ عليه من الألفاظ المعربة في القرآن بعد الفحص الشديد سنين ، ولم تجتمع قبلُ في كتاب قبل هذا .

• • •

وقد نظم القاضي تاج الدين بن السبكي منها سبعة وعشرين لفظا في أبيات ، وذيل عليها الحافظ أبو الفضل بن حجر بأبيات فيها أربعة وعشرون لفظا وذيلت عليها بالباقي ، وهو بضع وستون ، فتتمت أكثر من مائة لفظة فقال ابن السبكي :

السَّلَسَيْبِلُ وَطَهَ كُورَتْ بِيَعُ	رومٌ وطوبى ويسجِيلُ وكافورُ
والزَّنَجَبِيلُ وَمِشْكَاءُ سُرَادِقُ مَعُ	إِسْتَبْرِقِ صَلَوَاتُ سُنْدُسُ طُورُ
كَذَا قَرَاطَيْسُ رَبَانِيَهُمْ وَغَمَا	قُ دِينَارُ والقَسَطَاثُ مَشْهُورُ
كَذَلِكَ قَسُورَةٌ وَالْيَمُّ نَاشِئَةٌ	وَيُؤْتُ كِفْلَانَيْنِ مَذْكَورُ وَمَسْطُورُ
له مَقَالِيدُ فَرْدُوسُ يَعَدُّ كَذَا	فِيمَا حَكَى ابْنُ دُرَيْدٍ مِنْهُ تَنُورُ

وقال ابن حجر :

وزدت حِرْمٌ وَمُهْلٌ وَالسَّجِلُّ كَذَا	السَّرِيَّ وَالْأَبُّ ثُمَّ الْحَبْتُ مَذْكَورُ
وقطننا وإناءهُ ثُمَّ مَتَكْنَا	دارست بَضْرُ مِنْهُ فَهُوَ مَصْهُورُ
وهيت والسكر الأواه مع حَصَبِ	وأوبى معه والطاغوت مَسْطُورُ
صُرْهَنْ إِصْرِي وَغِيضُ الْمَاءِ مَعَ وَزَرِ	ثُمَّ الرَّقِيمُ مَنَاصُ وَالسَّنَا النُّورُ



وقلت أيضا :

وزدت يس والرحمن مع ملكو  
 ثم الصراط ودرى يحور ومر  
 ورأينا ظنفا هذنا بلعى وورا  
 هود وقسط كفر رمزه سقر  
 شهر مجوس واقفال يهود حوا  
 بعير آزر حوب ورذة عيرم  
 ولينة قومها رهو وأخلد مز  
 وقمل ثم أسفار عنى كئبا  
 وحطة وطوى والرأس نون كذا  
 مسك أباريق ياقوت رزوا فهنا  
 وبعضهم عد الأولى مع بطاننها  
 ت ثم سينين شطر البيت مشهور  
 جان ويم مع القنطار مذكور  
 والأرائك والأكواب مأثور  
 هون يصدون والمنساة مسطور  
 ربون كنز وسجين وتببير  
 إل وين تحنها عبذت والصور  
 جاء وسيدها القيوم موقور  
 وسجدا ثم ربيون تكثير  
 عدن ومنفطر الأسباط مذكور  
 مافات من عدد الألفاظ محصور  
 والآخرة لمعاني الضد مقصور

• • •

## النوع التاسع والثلاثون

في معرفة الوجوه والنظائر

صنف فيها قديما مقاتل بن سليمان ، ومن المتأخرين ابن الجوزي وابن  
الدامغاني وأبو الحسين محمد بن عبد الصمد المصري وابن فارس وآخرون .  
فالوجوه للفظ المشترك الذي يُستعمل في عدة معان كلفظ الأمة ، وقد  
أفردت في هذا الفن كتاباً سمّيته « معترك الأقران في مشترك القرآن »

والنظائر كالألفاظ المتواطئة . وقيل : النظائر في اللفظ ، وانوجوه في المعاني  
وضُعب ، لأنه لو أريد هذا لكان الجمع في الألفاظ المشتركة ، وهم يذكرون  
في تلك الكتب اللفظ الذي معناه واحد في مواضع كثيرة ، فيجعلون الوجوه  
نوعاً لأقسام ، والنظائر نوعاً آخر .

وقد جعل بعضهم ذلك من أنواع معجزات القرآن ، حيث كانت الكلمة  
الواحدة تنصرف إلى عشرين وجهاً وأكثر وأقل ، ولا يوجد ذلك في كلام  
البشر .

وذكر مقاتل في صدر كتابه حديثاً مرفوعاً : « لا يكون الرجل فقيهاً كل  
الفقه حتى يرى للقرآن وجوهاً كثيرة » .

قلت : هذا أخرجه ابن سعد وغيره عن أبي الدرداء موقوفاً ، ولفظه :  
« لا يفقه الرجل كل الفقه » : وقد فسره بعضهم بأن المراد أن يرى اللفظ .  
الواحد يحتمل معاني متعددة ، فيحمله عليها إذا كانت غير متضادة ولا يقتصر  
به على معنى واحد .

وأشار آخرون إلى أن المراد به استعمال الإشارات الباطنة ، وعدم الاقتصار على التفسير الظاهر .

وقد أخرج ابن عساکر في تاريخه من طريق حماد بن زيد ، عن أيوب عن أبي قلابة عن أبي الدرداء ، قال : « إنك لن تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوها » .

قال حماد : فقلت لأيوب : رأيت قوله : « حتى ترى للقرآن وجوها » أهو أن يرى له وجوها فيهاب الإقدام عليه قال : نعم ، هو هذا .

وأخرج ابن سعد من طريق عكرمة ، عن ابن عباس أن علي بن أبي طالب أرسله إلى الخوارج ، فقال : « اذهب إليهم فخاصمهم ولا تحاجهم بالقرآن فإنه ذو وجوه ، ولكن خاصمهم بالسنة » .

وأخرج من وجه آخر أن ابن عباس قال له : يا أمير المؤمنين ، فأننا أعلم بكتاب الله منهم ، في بيوتنا نزل ، قال : صدقت ، ولكن القرآن حمال ذو وجود ، تقول ويقولون ، ولكن خاصمهم بالسنن ، فإنهم لن يجدوا عنها محيصاً . فخرج إليهم فخاصمهم بالسنن فلم تنبوا بأيديهم حجة .

• • •

وهذه عيون من أمثلة هذا النوع .

من ذلك :

﴿ الهدى ﴾ : يأتي على تسعة (٥) عشرونها :

بمعنى الثبات : ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ السُّبُطِيَّ ﴾ (١)

(\*) في الاصول سبعة والمثبت يتفق مع ماورد من الانواع وامثلتها .

(١) الفاتحة ٦ .

- والبيان : ﴿ أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ (١)
- والدين : ﴿ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ ﴾ (٢)
- والإيمان : ﴿ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى ﴾ (٣)
- والدعاء : ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ (٤) ، ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ (٥)
- وبمعنى الرّسل والكتب : ﴿ فِيمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنْهُ هُدًى ﴾ (٦)
- والمعرفة : ﴿ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ (٧)
- وبمعنى النبي صلى الله عليه وسلم : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ ﴾ (٨)
- وبمعنى القرآن : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَىٰ ﴾ (٩)
- والتوراة : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْهُدَىٰ ﴾ (١٠)
- والاسترجاع : ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ (١١)
- والحجة : ﴿ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (١٢) ، بعد قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ ﴾ (١٢) أى لا يهديهم حجة .
- والتوحيد : ﴿ إِنْ تَتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ ﴾ (١٣)
- والسنة : ﴿ فَبِهَدَاهُمْ أَقْتَدِهِ ﴾ (١٤) ، ﴿ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ ﴾ (١٥)

(٢) آل عمران ٧٣ .

(٤) الرعد ٧ .

(٦) البقرة ٣٨ .

(٨) البقرة ١٥٩ .

(١٠) غافر ٥٣ .

(١٢) البقرة ٢٥٨ .

(١٤) الأنعام ٩٠ .

(١) البقرة ٥ .

(٣) مريم ٧٦ .

(٥) الأنبياء ٧٣ .

(٧) النحل ١٦ .

(٩) النجم ٢٣ .

(١١) البقرة ١٥٧ .

(١٣) القصص ٥٧ .

(١٥) الزخرف ٢٢ .

والإصلاح : ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴾<sup>(١)</sup> .  
والإلهام : ﴿ أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾<sup>(٢)</sup> ، آى ألهمهم  
المعاش .

والتوبة : ﴿ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ﴾<sup>(٣)</sup> .  
والإرشاد : ﴿ أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾<sup>(٤)</sup> .  
• • •

ومن ذلك :  
﴿ السوء ﴾ : يَأْتِي عَلَى أَوْجِهٍ :  
الشدّة : ﴿ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴾<sup>(٥)</sup> .  
وَالْعَقْرِ : ﴿ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ ﴾<sup>(٦)</sup> .  
والزنى : ﴿ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا ﴾<sup>(٧)</sup> ، ﴿ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأًا  
سُوءًا ﴾<sup>(٨)</sup> .

والبرص : ﴿ بَيضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ﴾<sup>(٩)</sup> .  
والعذاب : ﴿ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ ﴾<sup>(١٠)</sup> .  
والشُّرْكُ : ﴿ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ ﴾<sup>(١١)</sup> .  
والشدّة : ﴿ لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ ﴾<sup>(١٢)</sup>

(٢) طه ٥٠ .  
(٤) القصص ٢٢ .  
(٦) الأعراف ٧٣ .  
(٨) مريم ٢٨ .  
(١٠) النحل ٢٧ .  
(١٢) النساء ١٤٨ .

(١) يوسف ٥٢ .  
(٣) الأعراف ١٥٦ .  
(٦) البقرة ٤٩ .  
(٧) يوسف ٢٥ .  
(٩) القصص ٣٢ .  
(١١) النحل ٢٨ .

﴿وَأَلْسِنَتُهُمْ بِالسُّوءِ﴾<sup>(١)</sup> .

- والذنب : ﴿يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾<sup>(٢)</sup>  
 وبمعنى : بئس ﴿وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾<sup>(٣)</sup> .  
 والضَّرَّ : ﴿وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾<sup>(٤)</sup> ، ﴿وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾<sup>(٥)</sup> .  
 والقتل والهزيمة : ﴿لَمْ يَمْسَسْنَهُمْ سُوءٌ﴾<sup>(٦)</sup> .

• • •

ومن ذلك :

( الصلاة ) : تأتي على أوجه :

- الصلوات الخمس : ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾<sup>(٧)</sup> .  
 وصلاة العصر : ﴿تَخْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ﴾<sup>(٨)</sup> .  
 وصلاة الجمعة : ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ﴾<sup>(٩)</sup> .  
 والجنائز : ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾<sup>(١٠)</sup> .  
 والدعاء : ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾<sup>(١١)</sup> .  
 والدين : ﴿أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ﴾<sup>(١٢)</sup> .  
 والقراءة : ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ﴾<sup>(١٣)</sup> .

• (٢) النساء ١٧  
 • (٤) النمل ٦٢  
 • (٦) آل عمران ١٧٤  
 • (٨) المائدة ١٠٦  
 • (١٠) التوبة ٨٤  
 • (١٢) هود ٨٧

• (١) المتحنة ٢  
 • (٣) الرعد ٢٥  
 • (٥) الأعراف ١٨٨  
 • (٧) البقرة ٣  
 • (٩) الجمعة ٩  
 • (١١) التوبة ١٠٣  
 • (١٣) الإسراء ١١٠

والرحمة والاستغفار ؛ ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾ (١)  
ومواضع الصلاة : ﴿ وَصَلَّوَاتٌ وَمَسَاجِدُ ﴾ (٢) ، ﴿ لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ ﴾ (٣)

• • •

ومن ذلك :

( الرحمة ) : وردت على أوجه :

الإسلام : ﴿ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ (٤)

والإيمان : ﴿ وَأَتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ ﴾ (٥)

والجنة : ﴿ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (٦)

والمطر : ﴿ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ﴾ (٧)

والنعمة : ﴿ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ ﴾ (٨)

والنبوة : ﴿ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ﴾ (٩) ، ﴿ أَمْهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ

رَبِّكَ ﴾ (١٠) والقرآن : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ ﴾ (١٠)

والرزاق : ﴿ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّي ﴾ (١١)

والنصر والفتح : ﴿ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ﴾ (١٢)

والعافية : ﴿ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ ﴾ (١٣)

- |                    |                    |
|--------------------|--------------------|
| • (٢) الحج ٤٠      | • (١) الأحزاب ٥٦   |
| • (٤) آل عمران ٧٤  | • (٣) النساء ٤٣    |
| • (٦) آل عمران ١٠٧ | • (٥) هود ٢٨       |
| • (٨) التور ١٠     | • (٧) الأعراف ٥٧   |
| • (١٠) الزخرف ٣٢   | • (٩) ص ٩          |
| • (١٢) الأحزاب ١٧  | • (١١) الإسراء ١٠٠ |
|                    | • (١٣) الزمن ٣٨    |

- والمودة : ﴿ رَأْفَةً وَرَحْمَةً ﴾ (١) ، ﴿ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ ﴾ (٢) .  
 والسعة : ﴿ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ﴾ (٣) .  
 والمغفرة : ﴿ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ (٤) .  
 والعصمة : ﴿ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ ﴾ (٥) .

• • •

ومن ذلك :

- ( الفتنة ) : وردت على أوجه : .  
 الشرك : ﴿ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ﴾ (٦) . ﴿ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً ﴾ (٧)  
 والإضلال : ﴿ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ ﴾ (٨)  
 والقتل : ﴿ أَنْ يَفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ (٩)  
 والصدء : ﴿ وَاحْذَرُهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ ﴾ (١٠)  
 والضلالة : ﴿ وَمَنْ يَرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ ﴾ (١١) .  
 والمعذرة : ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتَهُمْ ﴾ (١٢)  
 والقضاء : ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ ﴾ (١٣)  
 والإثم : ﴿ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ﴾ (١٤)

• (٢) الفتح ٢٩  
 • (٤) الأنعام ١٢  
 • (٦) البقرة ١٩١  
 • (٨) آل عمران ٧  
 • (١٠) المائدة ٤٩  
 • (١٢) الأنعام ٢٣  
 • (١٤) التوبة ٤٩

• (١) الحديد ٢٧  
 • (٣) البقرة ١٧٨  
 • (٥) هود ٤٣  
 • (٧) الأنفال ٣٩  
 • (٩) النساء ١٠١  
 • (١١) المائدة ٤١  
 • (١٣) الأعراف ١٥٥



والمرض : ﴿ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ ﴾<sup>(١)</sup>

والعبرة : ﴿ لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً ﴾<sup>(٢)</sup> .

والاختبار : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾<sup>(٣)</sup> .

والعذاب : ﴿ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ ﴾<sup>(٤)</sup> .

والإحراق : ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾<sup>(٥)</sup> .

والجنون : ﴿ بَيَّكُمُ الْمَفْتُونُ ﴾<sup>(٦)</sup> .

• • •

ومن ذلك :

( الروح ) ، ورد على أوجه<sup>(٧)</sup> :

الأمر : ﴿ وَرُوحٌ مِنْهُ ﴾<sup>(٨)</sup> .

والوحي : ﴿ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ ﴾<sup>(٩)</sup> .

والقرآن : ﴿ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا ﴾<sup>(١٠)</sup> .

والرحمة : ﴿ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ ﴾<sup>(١١)</sup> .

والحياة : ﴿ فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ ﴾<sup>(١٢)</sup> .

وجبريل : ﴿ فَارْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا ﴾<sup>(١٣)</sup> ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾<sup>(١٤)</sup>

(٢) يونس ٨٥ .  
(٤) العنكبوت ٣ .  
(٦) النذريات ١٣ .  
(٨) النساء ١٧١ .  
(١٠) الشورى ٥٢ .  
(١٢) الواقعة ٨٩ .  
(١٤) الشعراء ١٩٣ .

(١) التوبة ١٢٦ .  
(٣) النور ٦٣ .  
(٥) العنكبوت ١٠ .  
(٧) القلم ٦ .  
(٩) النحل ٢ .  
(١١) المجادلة ٢٢ .  
(١٣) مريم ١٧ .

وَمَلَكٌ عَظِيمٌ : ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ﴾ (١)

وجيش من الملائكة : ﴿تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا﴾ (٢)

وروح البدن : ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾ (٣)

• • •

ومن ذلك :

( القضاء ) : ورد على أوجه :

الْفَرَاغُ ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ﴾ (٤)

والأمر : ﴿إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا﴾ (٥)

والأجل : ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَجْبَهُ﴾ (٦)

والفصل : ﴿لَقَضَىٰ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ (٧)

والمضى : ﴿لَيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ (٨)

والهلاك : ﴿لَقَضَىٰ إِلَيْهِمْ أَجْلَهُمْ﴾ (٩)

والوجوب : ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ (١٠)

والإبرام : ﴿فِي نَفْسٍ يَعْقُوبَ قَضَاهَا﴾ (١١)

- |                  |                   |
|------------------|-------------------|
| • (٢) القدر ٤    | • (١) النبا ٣٨    |
| • (٤) البقرة ٢٠٠ | • (٣) الاسراء ٨٥  |
| • (٦) الاحزاب ٢٣ | • (٥) آل عمران ٤٧ |
| • (٨) الانفال ٤٢ | • (٧) الانعام ٥٨  |
| • (١٠) يوسف ٤١   | • (٩) يونس ١١     |
|                  | • (١١) يوسف ٦٨    |

- والإعلام ؛ ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ <sup>(١)</sup> .  
 والوصية : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ <sup>(٢)</sup> .  
 والموت : ﴿ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ﴾ <sup>(٣)</sup> .  
 والنزول : ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ ﴾ <sup>(٤)</sup> .  
 والخلق : ﴿ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ ﴾ <sup>(٥)</sup> .  
 والفعل : ﴿ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرُهُ ﴾ <sup>(٦)</sup> ، يعنى حقا لم يفعل .  
 والعهد : ﴿ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ الْأَمْرَ ﴾ <sup>(٧)</sup> .

• • •

ومن ذلك :

( الذكر ) : ورد على أوجه :

- ذكر اللسان : ﴿ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ ﴾ <sup>(٨)</sup> .  
 وذكر القلب : ﴿ ذَكِّرُوا اللَّهَ فَأَسْتَغْفِرُوا لِذُنُوبِهِمْ ﴾ <sup>(٩)</sup> .  
 والحفظ : ﴿ وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ ﴾ <sup>(١٠)</sup> .  
 والطاعة والجزاء : ﴿ فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ <sup>(١١)</sup> .  
 والصلوات الخمس : ﴿ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَدْكُرُوا اللَّهَ ﴾ <sup>(١٢)</sup> .

(٢) الإسراء ٢٣ .  
 (٤) سبأ ١٤ .  
 (٦) عبس ٢٣ .  
 (٨) البقرة ٢٠٠ .  
 (١٠) البقرة ٦٣ .  
 (١٢) البقرة ٢٣٩ .

(١) الإسراء ٤ .  
 (٣) القصص ١٥ .  
 (٥) فصلت ١٢ .  
 (٧) القصص ٤٤ .  
 (٩) آل عمران ١٣٥ .  
 (١١) البقرة ١٥٢ .

- والعظة : ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ <sup>(١)</sup> ، ﴿ وَذُكِّرُوا بِالذِّكْرِ ﴾ <sup>(٢)</sup>
- والبيان : ﴿ أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ <sup>(٣)</sup> .
- والحديث : ﴿ اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ ﴾ <sup>(٤)</sup> ، أى حدِّثه بجمالى .
- والقرآن : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي ﴾ <sup>(٥)</sup> ، ﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ ﴾ <sup>(٦)</sup> .
- والتوراة : ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ ﴾ <sup>(٧)</sup> .
- والخبر : ﴿ سَأَلْتُمُو عَلَيْنَكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ <sup>(٨)</sup> .
- والشرف : ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ ﴾ <sup>(٩)</sup> .
- والعيب : ﴿ أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ ﴾ <sup>(١٠)</sup> .
- واللوح المحفوظ : ﴿ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ ﴾ <sup>(١١)</sup> .
- والثناء : ﴿ وَذَكَرَ اللَّهُ كَثِيرًا ﴾ <sup>(١٢)</sup> .
- والوحي : ﴿ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا ﴾ <sup>(١٣)</sup> .
- والرسول : ﴿ ذِكْرًا رَسُولًا ﴾ <sup>(١٤)</sup> .
- والصلاة : ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ <sup>(١٥)</sup> .
- وصلاة الجمعة : ﴿ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ <sup>(١٦)</sup> .

(٢) الداريات ٥٥ .  
 (٤) يوسف ٤٢ .  
 (٦) الأنبياء ٢ .  
 (٨) الكهف ٨٣ .  
 (١٠) الأنبياء ٣٦ .  
 (١٢) الأحزاب ٢١ .  
 (١٤) العنكبوت ٤٥ .

(١) الأعراف ١٦٥ .  
 (٣) الأعراف ٦٩ .  
 (٥) طه ١٢٤ .  
 (٧) النحل ٤٣ .  
 (٩) الزخرف ٤٤ .  
 (١١) الأنبياء ١٠٥ .  
 (١٣) الصافات ٣ .  
 (١٥) الجمعة ٩ .

وصلاة العصر : ﴿ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي ﴾ (١) .

•••

ومن ذلك :

( الدعاء ) : ورد على أوجه :

العبادة : ﴿ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ﴾ (٢) .

والاستعانة : ﴿ وادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ ﴾ (٣) .

والسؤال : ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ (٤) .

والقول : ﴿ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ ﴾ (٥) .

والنداء : ﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ ﴾ (٦) .

والتسمية : ﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴾ (٧) .

•••

ومن ذلك :

( الإحصان ) : ورد على أوجه :

العفة : ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ﴾ (٨) .

والتزوج : ﴿ فَإِذَا أَحْصِنَ ﴾ (٩) .

والحرية : ﴿ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ﴾ (١٠) .

(٢) يونس ١٠٦ .

(٤) غافر ٦٠ .

(٦) الاسراء ٥٢ .

(٨) التور ٦٣ .

(١٠) النساء ٢٥ .

(١) ص ٢٢ .

(٣) البقرة ٢٣ .

(٥) يونس ١٠ .

(٧) النور ٤ .

(٩) النساء ٢٥ .

## فصل

قال ابن فارس في كتاب الأفراد : كل ما في القرآن من ذكر الأسف ،  
فمعناه الحزن إلا ﴿ فلما آسفونا ﴾<sup>(١)</sup> فمعناه أغضبونا .

وكل ما فيه من ذكر « البروج » فهي الكواكب إلا : ﴿ ولو كنتم  
في بروج مشيدة ﴾<sup>(٢)</sup> ، فهي القصور الطوال الحصينة .

وكل ما فيه من ذكر « البر والبحر » فالمراد بالبحر الماء ، وبالبر التراب  
اليابس ، إلا ﴿ ظهر الفساد في البر والبحر ﴾<sup>(٣)</sup> فالمراد به البرية والعمران .

وكل ما فيه من « بخس »<sup>(٤)</sup> ، فهو النقص إلا ﴿ بشتمن بخس ﴾<sup>(٥)</sup>  
أي حرام .

وكل ما فيه من « البعل » فهو الزوج إلا ﴿ أتدعون بعلاً ﴾<sup>(٦)</sup> فهو الصنم .  
وكل ما فيه من « البكم » فالخرس عن الكلام بالإيمان إلا ﴿ عمياً وبكماً  
وصماً ﴾<sup>(٧)</sup> . في الإسراء ، و ﴿ أحدهما أبكم ﴾<sup>(٨)</sup> في النحل ، فالمراد به  
عدم القدرة على الكلام مطلقاً .

وكل ما فيه « جثياً » فمعناه جميعاً ، إلا ﴿ وترى كل أمة جاثية ﴾<sup>(٩)</sup>  
فمعناه تجشوا على ركبها .

وكل ما فيه من « حُشبان » فهو العدد إلا ﴿ حُشباناً من السماء ﴾<sup>(١٠)</sup>  
في الكهف فهو العذاب .

(٢) النساء ٧٨

(٤) يوسف ٢٠

(٦) الإسراء ٩٧

(٨) الجاثية ٢٨

(١) الزخرف ٥٥

(٣) الروم ٤١

(٥) الصافات ١٢٥

(٧) النحل ٧٦

(٩) الكهف ٤٠

وكل ما فيه « حسرة » فالندامة إلا ﴿ لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ ﴾<sup>(١)</sup>  
فمعناه الحزن .

وكل ما فيه من « الدحض » فالباطل إلا ﴿ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴾<sup>(٢)</sup> .  
فمعناه من المقروعين .

وكل ما فيه من « رجز » فالعذاب إلا ﴿ وَالرَّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾<sup>(٣)</sup> ، فالمراد به  
الصنم .

وكل ما فيه من « ريب » فالشك إلا ﴿ رَبِّبَ الْمُنُونِ ﴾<sup>(٤)</sup> ، يعني  
حوادث الدهر .

وكل ما فيه من « الرجم » فهو القتل إلا ﴿ لَأَرْجُمَنَّكَ ﴾<sup>(٥)</sup> . فمعناه  
لأشتمنك و ﴿ رَجَمًا بِالْغَيْبِ ﴾<sup>(٦)</sup> [ أى ] ظنا .

وكل ما فيه من « الزور » فالكذب مع الشرك إلا ﴿ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ  
وَزُورًا ﴾<sup>(٧)</sup> فإنه كذب غير الشرك .

وكل ما فيه من « زكاة » فهو المال إلا ﴿ وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً ﴾<sup>(٨)</sup> .  
أى طهرة .

وكل ما فيه من « الزيف » فالميل إلا ﴿ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ ﴾<sup>(٩)</sup> أى  
شخصت .

وكل ما فيه من « سحر » فالاستهزاء إلا ﴿ سُحْرِيًّا ﴾<sup>(١٠)</sup> فى الزخرف  
فهو من التسخير والاستخدام

(٢) الصافات ١٤١

(٤) الطور ٣٠

(٦) الكهف ٢٢

(٨) مريم ١٣

(١٠) الزخرف ٣٢

(١) آل عمران ١٥٦

(٣) المدثر ٥

(٥) مريم ٤٦

(٧) الفرقان ٤

(٩) الأحزاب ١٠

وكل « سكينه » فيه طمأنينة إلا التي في قصة طالوت فهو شيء كراس  
الهرة له جناحان (١) .

وكل « سعير » فيه فهو النار والوقود إلا ﴿ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرِ ﴾ (٢)  
فهو العناء .

وكل « شيطان » فيه فإبليس وجنوده إلا ﴿ وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ ﴾ (٣)  
[ فهم رؤساء المنافقين وسادتهم ] (٤) .

وكل « شهيد » فيه غير القتلى فمن يشهد في أمور الناس إلا ﴿ وَادْعُوا  
شُهَدَاءَكُمْ ﴾ (٥) فهو شركاؤكم .

وكل ما فيه من « أصحاب النار » فأهلها إلا ﴿ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ  
النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً ﴾ (٦) فالمراد خزنتها .

وكل « صلاة » فيه عبادة ورحمة إلا ﴿ وَصَلَوَاتٍ وَمَسَاجِدُ ﴾ (٧)  
فهى الأماكن .

وكل « صمم » فيه ، ففى سماع الإيمان والقرآن خاصة إلا الذى  
في الإسراء (٧) .

(١) وهو قوله تعالى في البقرة ٢٤٨ .

﴿ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾

(٢) البقرة ١٤ .

(٣) القمر ٤٧ .

(٤) المدثر ٣١ .

(٥) البقرة ٢٣ .

(٦) وهو قوله تعالى في الإسراء ٩٧ :

(٧) الحج ٤٠ .

﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيًَّا وَبُكْمًا وَصُمًّا ﴾

وانظر معنى «صماء» في تفسير ابن كثير ٥ : ٢٣٨ .

(\*) إضافة على الأصول . وانظر تفسير الآية في تفسير ابن كثير وما جاء بصدد شياطينهم .



وكل « عذاب » فيه فالتعذيب إلا ﴿ وَلَيْشْهَدَ عَذَابَهُمَا ﴾<sup>(١)</sup> فهو الضرب .  
 وكل « قنوت » فيه طاعة إلا ﴿ كُلُّ لَهُ قَانِتُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> فمعناه مقربون .  
 وكل « كنز » فيه مال إلا الذي في الكهف فهو صحيفة علم<sup>(٣)</sup> .  
 وكل « مصباح » فيه كوكب إلا الذي في النور فالسراج<sup>(٤)</sup> .  
 وكل « نكاح » فيه تزوج إلا ﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ ﴾<sup>(٥)</sup> فهو  
 الحلم .

وكل « نبأ » فيه خبر إلا ﴿ فَعَمِيَّتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ ﴾<sup>(٦)</sup> فهي الحجج .  
 وكل « ورود » فيه دخول إلا ﴿ وَكَلِمًا وَرَدَّ مَاءَ مَدْيَنَ ﴾<sup>(٧)</sup> يعني هجم  
 عليه ولم يدخله .

وكل ما فيه من [ تكليف ] ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ فالمراد من  
 العمل ، إلا التي في الطلاق<sup>(٨)</sup> فالمراد من النفقة .

وكل « يأس » فيه قنوط . إلا التي في الرعد<sup>(٩)</sup> فمن العلم .

(١) النور ٢ .

(٢) البقرة ١١٦ . الروم ٢٦ .

(٣) وهو قوله تعالى في الكهف ٨٢ :

﴿ فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبَدِّلَهَا أَسْدُهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا ﴾

(٤) وهو قوله تعالى في سورة النور ٣٥ :

﴿ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ﴾

(٥) النساء ٦ .

(٦) القصص ٦٦ .

(٧) القصص ٢٣ .

(٨) الطلاق ٧ ولفظ الآية :

﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا ﴾

(٩) هو قوله تعالى في آية ٣١ منها :

﴿ أَفَلَمْ يَبْئَسِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾

وكل « صبر » فيه محمود إلا ﴿ لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا ﴾<sup>(١)</sup> ، ﴿ وَأَصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ ﴾<sup>(٢)</sup> .

هذا آخر ما ذكره ابن فارس .

• • •

وقال غيره : كل « صوم » فيه فمن العبادة إلا ﴿ نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا ﴾<sup>(٣)</sup> أي صمتا .

وكل ما فيه من « الظلمات والنور » فالمراد الكفر والإيمان إلا التي في أول الأنعام فالمراد ظلمة الليل ونور النهار (•) .

وكل « إنفاق » فيه فهو الصدقة إلا ﴿ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا ﴾<sup>(٤)</sup> ، فالمراد به المهر

• • •

وقال الداني : كل ما فيه من « الحضور » بالضاد فهو من المشاهدة إلا موضعاً واحداً ، فإنه بالطاء من الاحتظار وهو المنع ، وهو قوله تعالى : ﴿ كَهَيْسِمِ الْمُحْتَظِرِ ﴾<sup>(٥)</sup> .

• • •

وقال ابن خالويه : ليس في القرآن « بعد » بمعنى « قبل » إلا حرف واحد ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ ﴾<sup>(٦)</sup> .

(٢) ص ٦ .

(٤) المتحنة ١١ .

(٦) الأنبياء ١٠٥ .

(١) الفرقان ٤٢ .

(٣) مريم ٢٦ .

(٥) القمر ٣١ .

(\*) وهو قوله تعالى في الأنعام :

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ﴾

قال مغلطائى فى كتاب الميسر : قد وجدنا حرفاً آخر وهو قوله تعالى :  
﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴾ (١)

قال أبو موسى فى كتاب المغيث : معناه هنا « قبل » لأنه تعالى خلق  
الأرض فى يومين ، ثم استوى إلى السماء ، فعلى هذا خلق الأرض قبل خلق  
السماء . انتهى .

• • •

قلت : قد تعرض النبىّ صلى الله عليه وسلم والصحابه والتابعون لشيء  
من هذا النوع .

فأخرج الإمام أحمد فى مسنده . وابن أبى حاتم وغيرهما من طريق درّاج  
عن أبى الهيثم عن أبى سعيد الخدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :  
كلّ حرف فى القرآن يُذكر فيه الثنوت فهو الطاعة . هذا إسناده جيد وابن  
جبان يصححه .

وأخرج ابن أبى حاتم من طريق عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : « كلّ  
شيء فى القرآن أليم » فهو الموجه .

وأخرج من طريق على بن أبى طلحة . عن ابن عباس . قال : كلّ شيء  
فى القرآن « قتل » فهو لعن .

وأخرج من طريق الضحاك عن ابن عباس ، قال : كلّ شيء فى كتاب  
الله من « الرجز » يعنى به العذاب .

وقال الفريابى : حدثنا قيس ، عن عمّار الدهنى ، عن سعيد بن جبیر ،

عن ابن عباس قال : « كل تسبيح في القرآن صلاة ، وكل سلطان في القرآن حُجَّة » .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : كل شيء في القرآن « الدين » فهو الحساب .

وأخرج ابن الأثير في كتاب « الوقف والابتداء » من طريق السُّدِّي ، عن أبي مالك عن ابن عباس قال : كل ريب شك إلا مكانا واحدا في الطور ﴿ رَبِّبَ الْمُنُونِ ﴾ <sup>(١)</sup> يعني حوادث الأمور .

وأخرج ابن أبي حاتم وغيره عن أبي بن كعب ، قال : كل شيء في القرآن من « الرياح » فهي رحمة ، وكل شيء فيه من « الريح » فهو عذاب .

وأخرج عن الضحَّاك ، قال : كل « كأس » ذكره الله في القرآن إنما عنى به الخمر .

وأخرج عنه قال : كل شيء في القرآن « فاطر » فهو خالق .

وأخرج عن سعيد بن جبير ، قال : كل شيء في القرآن « إفك » فهو كذب .

وأخرج عن أبي العالية قال : كل آية في القرآن في الأمر بالمعروف فهو الإسلام ، والنهي عن المنكر فهو عبادة الأوثان .

وأخرج . عن أبي العالية ، قال : كل آية في القرآن يذكر فيها « حِفْظُ

(١) آية ٣٠ .

(\*) الإنبات عن نسخة الشيخ عثمان عبد الرازق ص ١٥١ .

الْفَرَجُ « فهو من الزنى إلا قوله تعالى : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ﴾ <sup>(١)</sup> فالمراد ألا يراها أحد .

وأخرج عن مجاهد ، قال : كلّ شيء في القرآن « إن الإنسان كفور » إنما يعني به الكفار .

وأخرج عن عمر بن عبد العزيز ، قال : كل شيء في القرآن « خلود » فإنه لا توبة له .

وأخرج عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، قال : كل شيء في القرآن « يَقْدِر » فمعناه يُقِيل .

وأخرج عنه ، قال : « التزكى » في القرآن كله الإسلام .

وأخرج عن أبي مالك ، قال : « ورا » في القرآن « أمام » كله غير حرفين ﴿ فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، يعني سوى ذلك ، ﴿ وَأَجَلٌ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، يعني سوى ذلكم .

وأخرج عن أبي بكر بن عياش ، قال : ما كان « كِسْفًا » فهو عذاب وما كان « كِسْفًا » فهو قطع السحاب .

وأخرج عن عكرمة . قال : ما صنع الله فهو « السد » وما صنع الناس فهو « السد » <sup>(٤)</sup> .

وأخرج ابن جرير عن أبي رَوْق ، قال : كل شيء في القرآن « جعل » فهو خلق .

وأخرج عن مجاهد ، قال : « المباشرة » في كلّ كتاب الله الجماع .

(٢) المؤمنون ٧ .

(٤) انظر اللسان - ندد .

(١) النور ٣٠ .

(٣) النساء ٢٤ .

وأخرج عن ابن زيد ، قال : كل شيء في القرآن « فاستق » فهو كاذب إلا قليلاً .

وأخرج ابن المنذر ، عن السدي ، قال : ما كان في القرآن « حنيفاً مسلماً » وما كان في القرآن « حنفياً مسلمين » حجاجاً .

وأخرج عن سعيد بن جبير ، قال : « العفو » في القرآن على ثلاثة أنحاء : نحو تجاوز عن الذنب ، ونحو في القصد في النفقة ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوُ ﴾<sup>(١)</sup> ونحو في الإحسان فيما بين الناس ﴿ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ ﴾<sup>(٢)</sup> .

وفي صحيح البخاري قال سفيان بن عيينة : ما سمى الله المطر في القرآن إلا عذاباً ، وتسميه العرب الغيث .

قلت : استثنى من ذلك ﴿ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ ﴾<sup>(٣)</sup> ، فإن المراد به الغيث قطعاً .

وقال أبو عبيدة : إذا كان في العذاب فهو « أمطرت » وإذا كان في الرحمة فهو « مطرت » .

• • •

### فرع

أخرج أبو الشيخ عن الضحَّاك قال : قال لي ابن عباس : احفظ عني كل شيء في القرآن ﴿ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ فهو للمشركين فإما المؤمنون فما أكثر أنصارهم وشفعاءهم .

(٢) البقرة ٢٣٧ .

(١) البقرة ٢١٩ .

(٣) النساء ١٠٢ .

وأخرج : سعيد بن منصور عن مجاهد ، قال : كل طعام في القرآن فهو نصف صاع .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن وهب بن منبّه ، قال : كل شيء في القرآن « قليل » و « إلا قليل » فهو دون العشرة .

وأخرج عن مسروق ، قال : ما كان في القرآن « على صلاتهم بحافظون » « حافظوا على الصلوات » فهو على مواقيتها .

وأخرج عن سفيان بن عيينة ، قال : كل شيء في القرآن : « وما يدريك » فلم يخبر « وما أدراك » فقد أخبر به .

وأخرج عنه قال : كل « مكر » في القرآن فهو عمل .

وأخرج عن مجاهد ، قال : ما كان في القرآن « قتل ، لُعن ، فإنما عنى به الكافر .

وقال الراغب في مفرداته : قتل : كل شيء ذكره الله بقواه « وما أدراك » فسرّه ، وكل شيء ذكره بقوله : « وما يدريك » تركه . وقد ذكر ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجَّيْنٌ ﴾<sup>(١)</sup> . ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلِيُّونَ ﴾<sup>(٢)</sup> ثم فسر الكتاب ، لا السمجين ولا العليون . وفي ذلك نكتة لطيفة<sup>(٣)</sup> . انتهى ولم يذكرها .

وبقيت أشياء تأتي في النوع الذي يلي هذا إن شاء الله تعالى :

(١) المطففين ٨ . ١٩ .

(٢) مفردات الراغب ٢٢٥

## النوع الرابعون

في معرفة معاني الأدوات التي يحتاج إليها المفسر

وأعني بالأدوات الحروف وماشاكلها من الأسماء والأفعال والظروف .  
اعلم أن معرفة ذلك من المهمات المطلوبة لاختلاف مواقعها ولهذا يختلف الكلام والاستنباط بحسبها كما في قوله تعالى : ( وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَنَعْلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ) (١) فاستعملت « على » في جانب الحق ، و « في » في جانب الضلال ؛ لأنَّ صاحب الحق كأنه مستعلٍ يصرف نظره كيف شاء ، وصاحب الباطل كأنه منغمسٌ في ظلام منخفض لا يدري أين يتوجه .

وقوله تعالى : ( فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ ) (٢) عطف على الجمل . الأول بالفاء والأخيرة بالواو ، لما انقطع نظام الترتيب ؛ لأن التلطف غير مرتب على الإتيان بالطعام كما كان الإتيان به مترتباً على النظر فيه ، والنظر فيه مترتباً على التوجه في طلبه ، والتوجه في طلبه مترتباً على قطع الجدل في المسألة عن مدة اللبث وتسليم العلم له تعالى .

وقوله تعالى : ( إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ ... ) (٣) ، الآية عبدٌ عن اللام إلى ( في ) في الأربعة الأخيرة إيداناً إلى أنهم أكثر استحقاقاً للمتصدق عليهم بمن سبق ذكره باللام ؛ لأن في اللوعاء ، فنبه باستعمالهما على أنهم أحقّاء بأن يجعلوا مظنة لوضع الصدقات فيهم ؛ كما يوضع الشيء في وعائه مستقراً فيه .

(٢) الكهف ١٩ .

(١) سبأ ٢٤ .

(٣) التوبة ٦٠ .



وقال الفارسي : إنما قال : ﴿ وَفِي الرُّقَابِ ﴾ ، ولم : يقل « وللرقاب » ليدلّ على أن العبد لا يملك .

وعن ابن عباس قال : الحمد لله الذي قال : ﴿ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾<sup>(١)</sup> ولم يقل : ﴿ فِي صَلَاتِهِمْ ﴾ .

وسبأني ذكر كثير من أشباه ذلك .

وهذا سردها مرتبة على حروف المعجم ، وقد أفرد هذا النوع بالتصنيف خلائق من المتقدمين كالهروي في الأزهية ، والمتأخرين كابن أمّ قاسم في الجنى الداني .

• • •

### الهمزة

تأتي على وجهين :

(أحدهما) : الاستفهام وحقيقة طلب الإلهام ، ومن ثم اقتصت بأهور :

(أحدها) : جواز حذفها كما سيأتي في النوع السادس والخمسين .

ثانيها : تردد لطلب التصوّر والتصديق بخلاف هل ، فإنها للتصديق خاصة وسائر الأدوات للتصوّر خاصة

ثالثها : إنها تدخل على الإثبات نحو ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا ﴾<sup>(٢)</sup> .  
﴿ الذُّكْرَيْنِ حَرَّمَ ﴾<sup>(٣)</sup> ، وعلى النفي نحو ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ ﴾<sup>(٤)</sup> ، وتفيد حينئذ معنيين أحدهما التذكُّر والتثنية كالمثال المذكور ، وكقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ

(٢) يونس ٢

(٤) الصرح ١

(١) الماعون ٥

(٣) الأنعام ١٤٣

إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ﴿١﴾ ، والآخِر : التعجب من الأمر العظيم ، كقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ ﴾ (٢) . وفي كلا الحالين هي تحذير نحو ﴿ أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ﴾ (٣) .

رابعها : تقليدها على العاطف تنبيها على إصالتها في التصدير ، نحو ﴿ أَوْ كَلِمًا عَاهَدُوا عَهْدًا ﴾ (٤) ، ﴿ أَوْ آمِنَ أَهْلُ الْقُرَى ﴾ (٥) ، ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى ﴾ (٥) ، ﴿ أَنْتُمْ إِذَا مَا وَقَعَ ﴾ (٦) وسائر أخواتها يتأخر عنه . كما هو قياس جميع أجزاء الجملة المعطوفة نحو ﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ ﴾ (٧) ، ﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴾ (٨) ، ﴿ فَأَنْتَى تُؤْفَكُونَ ﴾ (٩) ، ﴿ فَهَلْ يُهْلِكُ ﴾ (١٠) ، ﴿ فَأَيَّ الْفَرِيقَيْنِ ﴾ (١١) ، ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ ﴾ (١٢) .

خامسها : أنه لا يستفهم بها حتى يهجم في النفس إثبات ما يستفهم عنه بخلاف هل فإنه لما لا يترجح عنده فيه نفى ولا إثبات . حكاه أبوحيان عن بعضهم .

سادسها : أنها تدخل على الشرط . نحو ﴿ أَفَأَنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ ﴾ (١٣) ﴿ أَفَأَنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ أُنْقَلَبْتُمْ ﴾ (١٤) بخلاف غيرها .

وتخرج عن الاستفهام الحقيقي فتأتي لمعان تذكر في النوع السابع والخمسون .

- |                     |  |
|---------------------|--|
| • (٢) البقرة ٢٤٣    | • (١) الفرقان ٤٥   |
| • (٤) البقرة ١٠٠    | • (٣) المرسلات ١٦  |
| • (٦) يونس ٥١       | • (٥) الاعراف ٩٨   |
| • (٨) التكويد ٢٦    | • (٧) المزمل ١٧  |
| • (١٠) الأحقاف ٣٥   | • (٩) الأنعام ٩٥   |
| • (١٢) النساء ٨٨    | • (١١) الأنعام ٨١  |
| • (١٤) آل عمران ١٤٤ | • (١٣) الأنبياء ٣٤   |
| • (١٥) آل عمران ١٥٣ | • (١٤) الأنبياء ٩٧ - والاثبات عن طبعة الشيخ عثمان عبد الرازق ص ١٥٣ |

فائدة : إذا دخلت على « رأيت » امتنع أن تكون من رؤية البصر أو القلب وصار بمعنى « أخبرني » وقد تبدل « ها » ، وخرَج على ذلك قراءة قنبل ﴿ هَآئِنْتُمْ هُوَآ ﴾<sup>(١)</sup> بالقصر ، وقد تقع في القسم وبمنه ماقري ﴿ وَلَا تَكْتُمُ شَهَادَةً ﴾ بالتنوين ﴿ اللهُ ﴾<sup>(٢)</sup> بالمد .

( الثاني ) : من وجهي الهمزة أن تكون حرفا ينادى به القريب . وجعل منه الفراء : قوله تعالى ﴿ أَمِنْ هُوَ قَانِتٌ آتَاءَ اللَّيْلِ ﴾<sup>(٣)</sup> على قراءة تخفيف الميم ، أي صاحب هذه الصفات .

قال هشام : ويبعده أنه ليس في التنزيل نداء بغير ياء ، ويقر به سلامته من دعوى المجاز ، إذ لا يكون الاستفهام منه تعانى على حقيقته : وَوَيْنُ دَعْوَى كَثْرَةَ الحذف إذ التقدير عند من جعلها للاستفهام ، أمن هو قانت خبير أم هذا الكافر . أي المخاطب بقوله : ﴿ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ﴾<sup>(٤)</sup> ، فحذف شيثان : معادل الهمزة والخبر .

• • •

### أحد

قال أبو حاتم في كتاب الزينة : هو اسم أكمل من الواحد ، ألا ترى أنك إذا قلت فلان لا يقوم له واحد ، جاز في المعنى أن يقوم اثنان فأكثر بخلاف قولك : لا يقوم له أحد .

وفي الأحد خصوصية ليست في الواحد ، تقول : ليس في الدار واحد ، فيجوز أن يكون من الدواب والطيور والوحش والإنس ، فيعم الناس وغيرهم بخلاف ليس في الدار أحد ، فإنه مخصوص بالآدميين دون غيرهم .

(٢) المائدة ١٠٦ .

(٤) الزمر ٨ .

(١) آل عمران ١١٩ .

(٣) الزمر ٩ .

قال : ويأتى الأحد في كلام العرب بمعنى الأول وبمعنى الواحد ، فيستعمل في الإثبات وفي النفي ، نحو ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ (١) أى واحد ، وأول ﴿ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ ﴾ (٢) ، وبخلافهما فلا يستعمل إلا في النفي ، تقول : ما جاءني من أحد ، ومنه : ( أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ) (٣) و ﴿ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴾ (٤) ﴿ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ ﴾ (٥) ، ﴿ وَلَا تَنْصَلْ عَلَى أَحَدٍ ﴾ (٦) .

وواحد يستعمل فيهما مطلقا ، وأحد يستوى فيه المذكر والمؤنث ، قال تعالى : ﴿ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ (٧) بخلاف الواحد ، فلا يقال : كواحد من النساء بل كواحدة وأحد يصلح في الإفراد والجمع .

قلت : ولهذا وصف قوله تعالى : ﴿ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴾ بخلاف الواحد .

والأحد له جمع من لفظه وهو ، الأحدون والآحاد ، وليس للواحد جمع من لفظه ، فلا يقال : واحدون ، بل اثنان وثلاثة .

والأحد ممتنع الدخول في الضرب والعدد والقسمة وفي شيء من الحساب بخلاف الواحد . انتهى ملخصا وقد تحصل من كلامه بينهما سبعة فروق .

• • •

وفي أسرار التنزيل للبارزى في سورة الإخلاص : فإن قيل : المشهور في كلام العرب أن الأحد يستعمل بعد النفي ، والواحد بعد الإثبات ، فكيف جاء أحد هنا بعد الإثبات . .

(٢) الكهف ١٩ •

(٤) البلد ٧ •

(٦) التوبة ٨٤ •

(١) الإخلاص ١ •

(٣) البلد ٥ •

(٥) العاقلة ٤٧ •

(٧) الأحزاب ٣٢ •

قلنا : قد اختار أبو عبيد أنهما بمعنى واحد وحينئذ فلا يختص أحدهما  
بمكان دون الآخر وإن غلب استعمال أحد فى النفى ، ويجوز أن يكون العدول  
هنا عن الغالب رعاية للفواصل . انتهى .

وقال الراغب فى مفردات القرآن : أحد يستعمل على ضربين : أحدهما  
فى النفى فقط ، والآخر فى الإثبات .

فالأول لا ستغراق جنس الناطقين ، ويتناول الكثير والقليل ، ولذلك  
صح أن يقال : مامن أحد فاضلين ، كقوله تعالى : ﴿ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ  
عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴾ . والثانى ، على ثلاثة أوجه :

الأول : المستعمل فى العدد مع العشرات نحو أحد عشر ، أحد وعشرين .  
والثانى : المستعمل مضافاً إليه بمعنى الأول ، نحو ﴿ أَمَّا أَحَدُكُمْ فَيَسْقَى  
رَبَّهُ حَمْرًا ﴾ <sup>(١)</sup> .

والثالث : المستعمل وصفاً مطلقاً ، ويختص بوصف الله تعالى ، نحو  
﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، وأصله وحد ، إلا أن وحداً ، يستعمل فى غيره  
انتهى

• • •

إذ

ترد على أوجه :

أحدهما : أن تكون اسماً للزمن الماضى وهو الغالب ، ثم قال الجمهور :  
لا تكون إلا ظرفاً ، نحو ﴿ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ <sup>(٣)</sup> ،

(٢) الاخلاص ١ .

(١) يوسف ٤١ .

(٣) التوبة ٤٠ .

أو مضافاً إليها الظرف نحو ﴿ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾<sup>(١)</sup> ، ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ ﴾<sup>(٢)</sup> ،  
﴿ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> .

وقال غيرهم : تكون مفعولاً به : نحو ﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا ﴾<sup>(٤)</sup>  
وكذا المذكورة في أوائل القصص كلها مفعول به بتقدير : ( اذكر ) .

وبدلاً منه ، نحو ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ ﴾<sup>(٥)</sup> ، فإذا  
بدل اشتغال من مريم على حدّ البدل في ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ فِتَالٍ  
فِيهِ ﴾<sup>(٦)</sup> ، ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ ﴾<sup>(٧)</sup> ،  
أي اذكروا النعمة التي هي الجعل المذكور ، فهي بدل كل من كل ، والجمهور  
يجعلونها في الأول ظرفاً لمفعول محذوف أي واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم  
قليلاً . وفي الثاني ظرفاً لمضاف إلى المفعول محذوف : أي واذكر قصة مريم ،  
ويؤيد ذلك التصريح به في ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً ﴾<sup>(٨)</sup> .

وذكر الزمخشري أنها تكون مبتدأ ، وخرج عليه قراءة بعضهم « لَمِنْ  
مَنْ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ »<sup>(٩)</sup> قال : التقدير : « مِنْهُ إِذْ بَعَثَ » ، فإذا في محل  
رفع كيذا في قولك : أَخْطَبُ مَايكون الأمير إذا كان قائماً ، أي لَمِنْ مَنْ اللَّهُ  
على المؤمنين وقت بعثه . انتهى قال ابن هشام : ولا تَعْلَمُ بذلك قائلًا .

وذكر كثير أنها تخرج عن الماضي إلى المستقبل ، نحو ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ  
أَخْبَارَهَا ﴾<sup>(١٠)</sup> ، والجمهور أنكروا ذلك ، وجعلوا الآية من باب ﴿ وَنُفِخَ

(١) آل عمران ٨  
(٢) الواقعة ٨٤  
(٣) مريم ١٦  
(٤) المائدة ٢٠  
(٥) آل عمران ١٦٤ ونصها في المصحف الشريف « لقد من الله .. الخ »  
(٦) الزلزلة ٤  
(٧) الزلزلة ٤  
(٨) آل عمران ١٠٣  
(٩) الزلزلة ٤  
(١٠) الزلزلة ٤

في الصُّورِ (١) . أعني من تنزيل المستقبل الواجب الوقوع منزلة الماضي الواقع . واحتج المثبتون . منهم ابن مالك بقوله تعالى : ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ . إذ الأغلال في أغنائهم (٢) فإن « يعلمون » مستقبل لفظا ومعنى لدخول حرف التنفيس عليه . وقد عمل في « إذ » فيلزم أن تكون بمنزلة « إذا » .

وذكر بعضهم أنها تأتي في الحال . نحو ﴿ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾ (٣) . أي حين تفيضون فيه .

فائدة : أخرج ابن أبي حاتم من طريق السدي عن أبي مالك . قال : ما كان في القرآن « إن » بكسر الألف فلم يكن . وما كان « إذ » فقد كان .

( الوجه الثاني ) : أن تكون للتعليل . نحو ﴿ وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ (٤) . أي ولن ينفعكم اليوم اشتراككم في العذاب ، لأجل ظلمكم في الدنيا . وهل هي حرف بمنزلة لام العلة أو ظرف بمعنى وقت والتعليل مستفاد من قوة الكلام لامن اللفظ قولان ٢ . المنسوب إلى سيبويه الأول . وعلى الثاني في الآية إشكال . لأن « إذ » لا تبدل من اليوم لاختلاف الزمانين . ولا تكون ظرفا لـ « ينفع » لأنه لا يعمل في ظرفين . ولا « لمشتركون » لأن معمول خبر « إن » وأحواتها لا يتقدم عليها . ولأن معمول الصلة لا يتقدم على الموصول . ولأن اشتراكهم في الآخرة . لا في زمن ظلمهم

ومما حمل على التعليل ﴿ وَإِذْ لَمْ يَبْتَهِلُوا بِهِ فَمَسِيْقُولُونَ هَذَا إِنْكَ قَلْبِيْمٌ ﴾ (٥) ﴿ وَإِذْ أَعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهُ فَأَوُوا إِلَى الْكَهْفِ ﴾ (٦) . وأنكر الجمهور هذا القسم . وقالوا : التقدير « بعد إذ ظلمتم » .

(٢) غافر ٧٠ . ٧١ .

(٤) الزخرف ٣٩ .

(٦) الكهف ١٦ .

(١) الكهف ٩٩ .

(٣) يونس ٦١ .

(٥) الأحقاف ١١ .

وقال ابن جنِّي : راجعت أبا عليّ مراراً في قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ .. ﴾ الآية ، مستشكلاً إبدال « إذ » من « اليوم » ، وآخر ما تحصل منه أن الدنيا والآخرة متصّلتان ، وأنهما في حكم الله سواء ، فكانَ اليوم ماض . انتهى .

( الوجه الثالث ) : التوكيد بأن تحمل على الزيادة . قاله أبو عبيدة ، وتبعه ابن قتيبة ، وحملوا عليه آيات منها : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ ﴾ (١) . ( الرابع ) : التحقيق كقصد ، وحولت عليه الآية المذكورة . وجعل منه السهيلي قوله : ﴿ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (٢) ، قال ابن هشام : وليس القولان بشيء .

## مسألة

تلزم إذ الإضافة إلى جملة ، إما إسمية نحو ﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ ﴾ (٣) ، أو فعلية فعلها ماض لفظاً ومعنى ، نحو ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ ﴾ ، ﴿ وَإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبَّهُ ﴾ (٤) ، أو معنى لالفاظ نحو : ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ ﴾ (٥) وقد اجتمعت الثلاثة في قوله تعالى : ﴿ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ ﴾ (٦) . وقد تحذف الجملة للعلم بها ، ويعوّض عنها التنوين وتكسر الدال لالتقاء الساكنين ، نحو ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَقْرَأُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (٧) ، ﴿ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ ﴾ (٨) . وزعم الأخفش أنّ « إذ » في ذلك معربة لزوال افتقارها إلى الجملة .

(٢) آل عمران ٨٠ .  
(٤) البقرة ١٢٤ .  
(٦) التوبة ٤٠ .  
(٨) الواقعة ٨٤ .

(١) البقرة ٣٠ .  
(٣) الأنفال ٢٦ .  
(٥) الأحزاب ٣٧ .  
(٧) الروم ٤ .



وأن الكسرة إعرابٌ ؛ لأن اليوم والحين مضافان إليها . ورُدَّ بأن بناءها لوضعها على حرفين ، وبأن الافتقارَ باقٍ في المعنى كالموصول تحذف صلته .

• • •

إذا

على وجهين :

(أحدهما) : أن تكون للمفاجأة ، فتختص بالجملة الإسمية ، ولا تحتاج لجواب ، ولانقع في الابتداء ، ومعناها الحال لا الاستقبال ، نحو ﴿ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴾ (١) ، ﴿ فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ ﴾ (٢) ، ﴿ وَإِذَا أذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا ﴾ (٣)

قال ابن الحاجب : ومعنى المفاجأة حضور الشيء معك في وصف من أوصافك الفعلية ، تقول : خرجتُ فإذا الأسد بالباب ، فمعناه حضور الأسد معك في زمن وصفك بالخروج أو في مكان خروجك ، وحضوره معك في مكان خروجك ألصق بك من حضوره في خروجك ؛ لأن ذلك المكان يخصك دون ذلك الزمان ، وكلما كان ألصق كانت المفاجأة فيه أقوى . واختلف في « إذا » هذه فقيل : إنها حرف ، وعليه الأخفش ، ورجحه ابن مالك . وقيل : ظرفٌ مكان ، وعليه المبرد ورجحه ابن عصفور . وقيل : ظرفُ زمان ، وعليه الزجاج ورجحه الزمخشري ، وزعم أن عاملها فعل مقدر مشتق من لفظ المفاجأة قال : التقدير : ثم إذا دعاكم فاجأتم الخروج في ذلك الوقت ، ثم قال ابن هشام : ولا يُعرف ذلك لغيره ، وإنما يعرف ناصبها عندهم الخبر المذكور أو المقدر ، قال : ولم يقع الخبر معها في التنزيل إلا مصرحاً به .

(٢) يونس ٢٢ •

(١) طه ٢٠ •

(٣) يونس ٢١ •

( الثاني ) : أن تكون لغير المفاجأة ، فالغالب أن تكون ظرفاً للمستقبل مضمّنة معنى الشرط ، وتختص بالدخول على الجمل الفعلية ، وتحتاج لجواب ، وتقع في الابتداء عكس الفجائية . والفعل بعدها إما ظاهر نحو ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ ﴾<sup>(١)</sup> ، أو مقدر ، نحو ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴾<sup>(٢)</sup> . وجوابها إما فعل نحو ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ ﴾<sup>(٣)</sup> . أو جملة إسمية مقرونة بالفاء ، نحو ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ • فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴾<sup>(٤)</sup> ، ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ ﴾<sup>(٥)</sup> أو فعلية طلبية كذلك ، نحو ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾<sup>(٦)</sup> ، أو إسمية مقرونة بإذا الفجائية ، نحو ﴿ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةٌ مِنْ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾<sup>(٧)</sup> ، ﴿ فَإِذَا أَصَابُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِي إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾<sup>(٨)</sup>

وقد يكون مقدرًا للدلالة ما قبله عليه ، أو للدلالة المقام ، وسيأتي في أنواع الحذف .

وقد تخرج إذا عن الظرفية ، قال الأخفش في قوله تعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَهَا ﴾<sup>(٩)</sup> : . إنَّ إذا جرَّ حتى . وقال ابن جنِّي في قوله تعالى : ﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ... ﴾<sup>(١٠)</sup> الآية فيمن نصب ﴿ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ﴾<sup>(١١)</sup> : إنَّ إذا الأولى مبتدأ والثانية خبر ، والمنصوبان حالان ، وكذا جملة ليس ومعمولاها . والمعنى : وقعت الواقعة خافضة لقوم رافعة لآخرين ، هو وقت رجَّ الأرض . والجمهور

- |                  |   |
|------------------|---|
| (١) النصر ١      | (٢) الانشقاق ١  |
| (٣) غافر ٧٨      | (٤) المدثر ٨ ، ٩                                      |
| (٥) المؤمنون ١٠١ |   |
| (٦) سورة النصر ٣ | والجملة هنا جواب قوله تعالى (إذا جاء نصر الله والفتح) |
| (٧) الروم ٢٥     | (٨) الروم ٤٨  |
| (٩) الزمر ٧١     | (١٠) الواقعة ١  |
| (١١) الواقعة ٣   |   |

أنكروا خروجها عن الظرفية وقالوا في الآية الأولى : إن « حتى » حرف ابتداء .  
داخل على الجملة بأمسرها ولا عمل له . وفي الثانية إن إذا الثانية بدل من الأولى .  
والأولى ظرف وجوابها محذوف لفهم المعنى . وحسنه طول الكلام وتقديره بعد  
إذا الثانية : أي انقسمتم أنفساً ما كنتم أزواجاً ثلاثة .

وقد تخرج عن الاستقبال فتجد للحال . نحو ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴾ ، فإن  
الغشيان مقارن لليل ﴿ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ﴾ <sup>(١)</sup> ، ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ﴾ <sup>(٢)</sup> .  
وللماضي نحو ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا ... ﴾ الآية <sup>(٣)</sup> . فإن الآية نزلت  
بعد الرؤية والانفصاض . وكذا قوله تعالى : ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أتَوْكَ  
لِيَتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَحَدٌ مَّا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ ﴾ <sup>(٤)</sup> . ﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلَعِ  
الشَّمْسِ ﴾ <sup>(٥)</sup> ، ﴿ حَتَّى إِذَا سَمَوِي بَيْنَ الصَّدَقَيْنِ ﴾ <sup>(٦)</sup> .

وقد تخرج عن الشرطية . نحو ﴿ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾ <sup>(٧)</sup> .  
﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ﴾ <sup>(٨)</sup> . فإذا في الآيتين ظرف لخبر  
المبتدأ بعدها ، ولو كانت شرطية والجملة الإسمية جواب لاقتترنت بانقفاء .  
وقول بعضهم : إنه على تقديرها . مردود بأنّها لا تحذف إلا لضرورة . وقول  
آخر : إن الضمير توكيد لا مبتدأ . وأن ما بعده الجواب تعسف ؛ وقول آخر :  
جوابها محذوف مدلول عليه بالجملة بعدها تكلف من غير ضرورة .

• • •

- |               |               |
|---------------|---------------|
| (١) الليل ٢   | (٢) النجم ١   |
| (٣) الجمعة ١١ | (٤) التوبة ٩٢ |
| (٥) الكهف ٩٠  | (٦) الكهف ٩٦  |
| (٧) السورى ٣٧ | (٨) السورى ٣٩ |

## تنبيهات

( الأول ) : المحققون على أن ناصب إذا شرطها ، والأكثر أن أنه ما في جوابها من فعل أو شبهه .

( الثاني ) : قد تستعمل إذا للاستمرار في الأحوال الماضية والحاضرة والمستقبلية ، كما يستعمل الفعل المضارع لذلك ؛ ومنه ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شِيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ (١) ، أي هذا شأنهم أبداً ، وكذا قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالًا ﴾ (٢)

( الثالث ) : ذكر ابن هشام في المغنى « إذا ما » ولم يذكر « إذا ما » . وقد ذكرها الشيخ بهاء الدين السبكي في عروس الأفراح في أدوات الشرط . فأما « إذا ما » ، فلم تقع في القرآن ، ومذهب سيبويه أنها حرف . وقال المبرد وغيره : إنها باقية على الظرفية ، وأما « إذا ما » فوقعت في القرآن في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا مَا غَضِبُوا ﴾ (٣) ، ﴿ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ﴾ (٤) ، ولم أر من تعرض لكونها باقية على الظرفية أو محولة إلى الحرفية . ويحتمل أن يجرى فيها القولان في « إذا ما » . ويحتمل أن يُجزم ببقائها على الظرفية ؛ لأنها أبعد عن التركيب بخلاف « إذا ما » .

( الرابع ) : تختص إذا بدخولها على المتيقن والمظنون والكثير الوقوع ، بخلاف إن فإنها تستعمل في المشكوك والموهوم والنادر ؛ ولهذا قال تعالى : ﴿ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا ﴾ ثم قال : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَرُوا ﴾ (٥) ، فأتى بإذا في الوضوء لتكرره وكثرة أسبابه ، وبإن في الجنابة لندرة وقوعها

(٢) النساء ١٤٣ .

(٤) التوبة ٩٢ .

(١) البقرة ١٤ .

(٣) السورى ٣٧ .

(٥) المائدة ٦ .

بالنسبة إلى الحدث . وقال تعالى : ﴿ فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ سَبِئَةٌ يَطَّيَّرُوا ﴾ (١) ﴿ وَإِذَا أَدْقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾ (٢) أتى فى جانب الحسنه بإذا ؛ لأن نعم الله على العباد كثيرة ومقطوع بها ، وإين فى جانب السيئة لأنها نادرة الوقوع ومشكوك فيها .

نعم أشكل على هذه القاعدة آيتان : الأولى قوله تعالى : ﴿ وَلَكِنَّ مِثْمًا ﴾ (٣) ، ﴿ أَفَإِنْ مَاتَ ﴾ (٤) ، فأتى بيان مع أن الموت محقق الوقوع ، والأخرى قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا آذَاهُمْ رَحْمَةٌ فَرِحُوا بِهَا ﴾ (٥) فأتى بإذا فى الطرفين . وأجاب الزمخشري عن الأولى ، بأن الموت لما كان مجهول الوقت أجرى مجرى غير المجزوم . وأجاب السكاكى عن الثانية ، بأنه قصد التوبيخ والتقريع ، فأتى بإذا ليكون تخويفاً لهم وإخباراً بأنهم لا بد أن يمسهم شئ من العذاب ، واستفيد التقليل من لفظ « المس » وتنكير « ضر » .

وأما قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٌ ﴾ (٦) فأجيب عنه بأن الضمير فى ( « مسه » ) للمعرض المتكبر ، لا لطلق الإنسان ، ويكون لفظ « إذا » للتنبيه على أن مثل هذا المعرض يكون ابتلاؤه بالشَّرِّ مقطوعاً به .

وقال الخويى : الذى أظنه أن إذا يجوز دخولها على المتيقن والمشكوك ،

(٢) الروم ٣٦ .

(٤) آل عمران ١٥٤ .

(٦) فصلت ٥١ .

(١) الأعراف ١٣٦ .

(٣) آل عمران ١٥٨ .

(٥) الروم ٣٣ .

لأنها ظرف وشرط ، فبالنظر إلى الشرط تدخل على المشكوك ، وبالنظر إلى الظرف تدخل على المتيقن كسائر الظروف

( الخامس ) : خالفت « إذا » . « إن » أيضا في إفادة العموم . قال ابن عصفور : فإذا قلت إذا قام زيد قام عمرو ، أفادت أنه كلما قام زيد قام عمرو . قال : هذا هو الصحيح ، وفي أن المشروط بها إذا كان عدما يقع الجزاء في الحال ، وفي إن لا يقع حتى يتحقق اليأس من وجوده ، وفي أن جزاءها مستعقب لشرطها على الاتصال ، لا يتقدم ولا يتأخر ، بخلاف إن ، وفي أن مدخولها لا تجزئه ، لأنها لا تتمخض شرطا .

## خاتمة

قيل : قد تأتي إذا زائدة . وخرج عليه ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴾ (١) .  
أى انشقت السماء . كما قال : ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ ﴾ (٢) .

• • •

## إذا

قال سيبويه : معناها الجواب والجزاء . فقال الشلوبين : في كل موضع . وقال الفارسي : في الأكثر . والأكثر أن تكون جوابا لإن أو لو ، ظاهرتين أو مقدرتين . قال الفراء : وحيث جاءت بعدها اللام فقبلها لو مقدره إن لم تكن ظاهرة نحو ﴿ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ ﴾ (٣) . وهي حرف ينصب المضارع بشرط تصديرها واستقباله واتصالها أو انفصالها بالقسم أو بلا النافية . قال النحاة : وإذا وقعت بعد الواو والفاء جاز فيها الوجهان . نحو ﴿ وَإِذَا لَا يَلْبَسُونَ ﴾

(٢) القمر ١

(١) الانشقاق ١

(٣) المؤمنون ٩١

خِلَافَكَ ﴿١١﴾ ، ﴿فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ﴾ (٢) وقرىء - شاذًا - بالنصب فيهما .

وقال ابن هشام : التحقيق أنه إذا تقدمها شرط وجزاء وعطف ، فإن قدرت العطف على الجواب جزمت وبطل عمل إذا ؛ لوقوعها حشوا ، أو على الجملتين جميعا جاز الرفع والنصب ، وكذا إذا تقدمها مبتدأ خبره فعل مرفوع ، إن عطف على الفعلية رفعت أو الاسمية فالوجهان (٣) .

وقال غيره : إذا نوعان :

الأول : أن تدل على إنشاء السببية والشرط ، بحيث لا يفهم الارتباط من غيرها ، نحو أزورك غداً ، فتقول : إذا أكرمك ، وهى فى هذا الوجه عاملة تدخل على الجمل الفعلية فت نصب المضارع المستقبل المتصل إذا صدرت .  
والثانى : أن تكون مؤكدة لجواب ارتبط بمقدم أو منبّهة على مسبب حصل فى الحال ، وهى حينئذ غير عاملة ؛ لأن المؤكدات لا يعتمد عليها ، والعامل يعتمد عليه ، نحو إن تأتني إذا أتيتك ، والله إذا لأفعلن ، ألا ترى أنها لو سقطت لفهم الارتباط . وتدخل هذه على الإسمية فتقول إذا أنا أكرمك ، ويجوز توسطها وتأخرها . ومن هذا قوله تعالى : ﴿وَلَيْسَ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا﴾ (٤) فهى مؤكدة للجواب مرتبطة بما تقدم

#### تنبيهان

( الأول ) : سمعت شيخنا العلامة الكافيحى يقول فى قوله تعالى : ﴿وَلَيْسَ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ﴾ (٥) : ليست إذا هذه الكلمة

(٢) النساء ، ٥٣ .

(٤) البقرة ، ١٤٥ .

(١) الإسراء ، ٧٦ .

(٣) المفسر ، ١ : ٢٤ .

(٥) المؤمنون ، ٣٤ .

المعهودة ، وإنما هي إذا الشرطية ، حذفتم جملتها التي تضاف إليها ، و عوض عنها بالتنوين كما في يومئذ . وكنت أستحسن هذا جداً ، وأظن أن الشيخ لا سلف له في ذلك . ثم رأيت الزركشي قال في البرهان <sup>(١)</sup> بعد ذكره لإذا المعنيين السابقين :

وذكر لها بعض المتأخرين معنى ثالثاً ، وهي أن تكون مركبة من إذا التي هي ظرف زمن ماض ، ومن جملة بعدها تحقيقاً أو تقديراً ، لكن حذفتم الجملة تخفيفاً ؛ وأبدل منها التنوين ، كما في قولهم في حينئذ ، وليست هذه الناصبة للمضارع ؛ لأن تلك تختص به ولذا عملت فيه ، ولا يعمل إلا ما يختص ، وهذه لا تختص ، بل تدخل على الماضي كقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا لَاتَيْنَاهُمْ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، ﴿ إِذَا لَأْمَسَكُمْ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، ﴿ إِذَا لَأَذِقْنَاكَ ﴾ <sup>(٤)</sup> وعلى الاسم نحو ﴿ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ <sup>(٥)</sup> قال : وهذا المعنى لم يذكره النحاة ، لكنه قياس ما قالوه في إذ .

وفي التذكرة لأبي حيان : ذكر لي علم الدين القمى أن القاضي تقي الدين ابن رزين كان يذهب إلى أن إذا عوض من الجملة المحذوفة ، وليس هذا قول نحوي .

وقال الخويي : وأنا أظن أنه يجوز أن تقول لمن قال : أنا آتيتك : إذا أكرمك ، بالرفع على معنى إذا أتيتني أكرمك ، فحذفت أتيتني ، وعوضت التنوين من الجملة ، فسقطت الألف لالتقاء الساكنين ، قال : ولا يقدر في ذلك اتفاق النحاة ، على أن الفعل في مثل ذلك منصوب بإذا لأنهم يريدون

(١) البرهان ٤ : ١٧٧ .

(٢) النساء ٦٧ .

(٣) الاسراء ١٠٠ .

(٤) الاسراء ٧٥ .

(٥) الشعراء ٤٢ .



بذلك ما إذا كانت حرفاً ناصباً له ، ولا ينفى ذلك رفع الفعل بعدها إذا أريد بها  
 إذا الزمانية معوضاً من جملتها التنوين ، كما أن منهم مَنْ يجزم ما بعد  
 « مَنْ » إذا جعلها شرطية ، ويرفعه إذا أريد بها الموصولة . انتهى .

فهؤلاء قد حاموا حول ما حام عليه الشيخ ، إلا أنه ليس أحدٌ منهم من  
 المشهورين بالنحو ، ومن يعتمد قوله فيه ؛ نعم ذهب بعض النحاة إلى  
 أن أصل إذا الناصبة اسم والتقدير في إذا أكرمك : إذا جئتني أكرمك ،  
 فحذفت الجملة وعوض منها التنوين ، وأضمرت « أن » . وذهب آخرون  
 إلى أنها حرف مركبة من إذ وإن ؛ حكى القولين ابن هشام في المغنى .

( التنبيه الثاني ) : الجمهور على أن إذا يُوقف عليها بالألف المبدلة  
 من النون ، وعليه إجماع القراء ، وجوز قوم ، منهم المبرد والمازني في غير  
 القرآن الوقوف عليها بالنون ، كلن وإن ، وينبني على الخلاف في الوقوف  
 عليها كتابتها ، فعلى الأول تكتب بالألف كما رسمت في المصاحف ، وعلى  
 الثاني بالنون .

وأقول : الإجماع في القرآن على الوقف عليها ، وكتابتها بالألف دليل  
 على أنها اسم منون لا حرف آخره نون ، خصوصاً أنها لم تقع فيه ناصبة  
 للمضارع ، فالصواب إثبات هذا المعنى لها ، كما جنح إليه الشيخ ومن  
 سبق النقل عنه .

## أف

كلمة تستعمل عند التضجّر والتكرّه ، وقد حكى أبو البقاء في قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٍ ﴾ <sup>(١)</sup> قولين :

( أحدهما ) : أنه اسم لفعل الأمر ، أي كفّ واترك .

( والثاني ) : أنه اسم لفعل ماض ، أي كرهت وتضجّرت .

وحكى غيره <sup>(٢)</sup> ثالثاً : أنه اسم لفعل مضارع ، أي أتضجر منكما .

وأما قوله تعالى في سورة الأنبياء : ﴿ أَفْ لَكُمْ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، فإحالة أبو البقاء على ما سبق في الإسراء ، ومقتضاه تساويهما في المعنى .

وقال العزيزي في غريبه : هنا ، أي بئساً لكم <sup>(٤)</sup>

وفسر صاحب الصحاح : أف بمعنى قذراً <sup>(٥)</sup>

وقال في الارتشاف : أف ، أتضجر .

وفي البسيط : معناه التضجّر ، وقيل الضجر ، وقيل : تضجّرت ، ثم حكى فيها تسعاً وثلاثين لغة .

قات : قرئ منها في السبع « أف » بالكسر بلاتنوين ، و « أف »

بالكسر والتنوين « وأف » بالفتح بلا تنوين . وفي الشاذ « أف » بالضم

منوئاً وغير منوّن ، وأف بالتخفيف .

(٢) اعلاء مامن به الرحمن ٢ : ٦٤ .

(١) الإسراء ٢٣ .

(٣) الأنبياء ٦٧ .

(٤) نقله في البرهان ٤ : ٢٤٨ ، ولفظ « أي نلقاكم » .

(٥) الصحاح ٣ : ١٣٣١ .

أخرج ابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفُ ﴾ قال : لاتقذّرهما .

• • •

وأخرج عن أبي مالك ، قال : هو الردى من الكلام .

• • •

أل

على ثلاثة أوجه :

( أحدهما ) : أن تكون اسماً موصولاً بمعنى الذي وفروعه ، وهي الداخلة على أسماء الفاعلين والمفعولين ، نحو ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ . . . ﴾ (١) إلى آخر الآية ، ﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ . . . ﴾ (٢) الآية .

وقيل : هي حينئذ حرف تعريف ، وقيل : موصول حرفي .

( الثاني ) : أن تكون حرف تعريف ، وهي نوعان : عهدية وجنسية .

وكل منهما على ثلاثة أقسام :

فالعهدية إما أن يكون مصحوبها معهوداً ذكرياً ، نحو ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا ، فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ ﴾ (٣) . ﴿ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ ﴾ (٤) ، وضابطه هذه أن يسد الضمير مسدّها مع مصحوبها . أو معهوداً ذهنياً ، نحو ﴿ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ﴾ (٥) ، ﴿ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾ (٦) . أو معهوداً حضورياً ، نحو ﴿ الْيَوْمَ

(١) الأحزاب ٣٥ .

(٢) الزمل ١٥ . ١٦ .

(٥) التوبة ٤٠ .

(٢) التوبة ١١٢ .

(٤) النور ٣٥ .

(٦) الفتح ١٨ .

أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴿١﴾ ﴿الْيَوْمَ أَجِلُّ لَكُمْ الطِّبْيَاتِ﴾ (٢) قال ابن عصفور : وكذا كل واقعة بعد اسم الإشارة أو أى في النداء ، وإذا الفجائية أو في اسم الزمان الحاضر نحو الآن .

والجنسية ، إما لاستغراق الأفراد وهي التي تخلفها « كَلٌّ » حقيقة ، نحو ﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ (٣) ، ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ (٤) ومن دلالتها صحة الاستثناء من مدخولها ، نحو ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ . إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (٥) ووصفه بالجمع ، نحو ﴿أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا﴾ (٦) . وإما لاستغراق خصائص الأفراد وهي التي تخلفها « كَلٌّ » مجازا ، نحو ﴿ذلك الكتاب﴾ (٧) أى الكتاب الكامل في الهداية الجامع لصفات جميع الكتب المنزلة وخصائصها ، وإما لتعريف الماهية والحقيقة والجنس ، وهي التي لا تخلفها « كَلٌّ » لاحقيقة ولا مجازا ، نحو ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا﴾ (٨) ، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبِيَّةَ﴾ (٩) . قيل : والفرق بين المعرف بأل وبين اسم الجنس النكرة هو الفرق بين المقيد والمطلق ؛ لأن المعرف بها يدل على الحقيقة بقيد حضورها في الذهن ، واسم الجنس النكرة يدل على مطلق الحقيقة لا باعتبار قيد .

( الثالث ) : أن تكون زائدة ، وهي نوعان : لازمة كالتى في الموصولات على القول بأن تعريفها بالصلة ، وكالتى في الأعلام المقامة لنقلها كالألآت والعزى ، أو لغلبتها كالبيت للكعبة ، والمدينة لطيبة ، والنجم للثريا ،

(٢) المائة ٥ .

(٤) الرعد ٩ .

(٦) النور ٣١ .

(٨) الأنبياء ٣٠ .

(١) المائة ٣ .

(٣) النساء ٢٨ .

(٥) العنكبوت ٢ ، ٣ .

(٧) البقرة ٢ .

(٩) الأسماء ٨٩ .

وهذه فى الأصل للعهد . أخرج ابن أبى حاتم عن مجاهد فى قوله تعالى :  
 ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾ <sup>(١)</sup> ، قال : الثُّرَيَّا . وغير لازمة كالواقعة فى الحال ،  
 وخرّج عليه قراءة بعضهم : ﴿ لِيَخْرُجَنَّ الْأَعْرُثُ مِنْهَا الْأَذَلَّ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، بفتح  
 الباء ، أى ذليلاً ، لأن الحال واجبة التنكير ، إلا أن ذلك غير فصيح ، فالأحسن  
 تخريجها على حذف مضاف ، أى خروج الأذلّ ، كما قدّرة الزمخشري .

• • •

### مسألة

اختلف فى أل فى اسم الله تعالى فقال سيبويه : هى عوض من الهمزة ،  
 المحذوفة بناء على أن أصله « إله » . دخلت أل فنقلت حركة الهمزة إلى اللام  
 ثم أدغمت . قال الفارسيّ : وبدلّ على ذلك قطع همزها ولزومها .  
 وقال آخرون : هى مزيدة للتعريف تفخيماً وتعظيماً ، وأصل « إله »  
 « أولاه » . وقال قوم : هى زائدة لازمة لا للتعريف .  
 وقال بعضهم : أصله هاء الكتابة ؛ زيدت فيه لام الملِك ، فصار « له »  
 ثم زيدت « أل » تعظيماً ؛ وفخّموه توكيداً .  
 وقال الخليل وخلاتق : هى من بنية الكلمة ، وهو اسم علم لا اشتقاق له  
 ولا أصل .

### خاتمة

أجاز الكوفيّون وبعض البصريّين وكثير من المتأخريّين نيابة « أل »  
 عن الضمير المضاف إليه ، وخرّجوا على ذلك ﴿ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴾ <sup>(٣)</sup>

(٢) المناقون ٨ .

(١) النجم ١ .

(٣) النازعات ١٤ .

والمانعون يقدرّون له ، وأجاز الزمخشريّ نيابتها عن الظاهر أيضا ، وخرج عليه ، ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾<sup>(١)</sup> ؛ فَإِنَّ الْأَصْلَ أَهْتَمَاءَ الْمَسْمِيَّاتِ

• • •

### أَلَا

بالفتح والتخفيف ، وردت في القرآن على أوجه :

(أحدها) : للتنبيه ، فتدلّ على تحقيق ما بعدها ، قال الزمخشريّ :  
ولذلك قلّ وقوعُ الجمل بعدها إلاّ مصدرّة بنحو ما يُتلقَى به القسم ، وتدخل على الاسمية والفعلية ، نحو ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ ﴾<sup>(٢)</sup> ، ﴿ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ ﴾<sup>(٣)</sup> ، قال في المعنى : ويقول العربون فيها : حرف استفتاح فيبينون مكانها ويهملون معناها ، وإفادتها التحقيق من جهة تركيبها من الهمزة ولا ، وهمزة الاستفهام إذا دخلت على النفي أفادت التحقيق : نحو ﴿ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ ﴾<sup>(٤)</sup> .

( الثاني والثالث ) : التحضيض والعرض ، ومعناها طلب الشيء : لكن الأول طلبٌ بحثٌ ، والثاني طلب بلين ، وتختص فيهما بالفعلية ، نحو ﴿ أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا ﴾<sup>(٥)</sup> ، ﴿ قَوْمٌ فِرْعَوْنُ أَلَا يَتَّقُونَ ﴾<sup>(٦)</sup> ﴿ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾<sup>(٧)</sup> ﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾<sup>(٨)</sup> .

• • •

(٢) البقرة ١٣ •  
(٤) القيامة ٤٠ وانظر المعنى ٢ : ٦٩ •  
(٦) الشعراء ١١ •  
(٨) النور ٢٢ •

(١) البقرة ٣١ •  
(٣) هود ٨ •  
(٥) التوبة ١٣ •  
(٧) الذاريات ٢٧ •

## ألاً

بالفتح والتشديد . حرف تحضيض ؛ لم يقع في القرآن لهذا المعنى فيما أعلم ، إلا أنه يجوز عندي أن يخرج عليه قوله : ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ ﴾ (١) وأما قوله تعالى : ﴿ أَلَّا تَعْلَمُو عَلَىٰ ﴾ (٢) ، فليست هذه ، بل هي كلمتان أن الناصبة ولا النافية ، أو أن المفسرة ولا الناهية .

• • •

## إلاً

بالكسر والتشديد على أوجه :

(أحدها) : الاستثناء متصلاً ، نحو ﴿ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (٣) ﴿ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (٤) . أو منقطعاً ؛ نحو ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴾ (٥) ، ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ﴾ (٦) .

(الثاني) : بمعنى غير فيوصف بها وبتاليها جمع منكر أو شبهه ؛ ويعرب الاسم الواقع بعدها بإعراب غير ، نحو ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ (٧) ، فلا يجوز أن تكون هذه الآية للاستثناء ؛ لأن « آلهة » جمع منكر في الإثبات ، فلا عموم له ، لا يصح الاستثناء منه ، ولأنه يصير المعنى حينئذ « لو كان فيهما آلهة ليس فيهم الله لفسدتا » وهو باطل باعتبار مفهومه .

(٢) النمل ٣١ .  
(٤) النساء ٦٦ .  
(٦) الليل ١٩ ، ٢٠ .

(١) النمل ٢٥ .  
(٣) البقرة ٢٤٩ .  
(٥) الفرقان ٥٧ .  
(٧) الأنبياء ٢٢ .

( الثالث ) : أن تكون عاطفة بمنزلة الواو في التشريك ، ذكره الأخفش والفرّاء وأبو عبيدة ، وخرّجوا عليه ﴿ لِشَلًّا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾<sup>(١)</sup> ، ﴿ لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ . إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ ﴾<sup>(٢)</sup> ، أى ولا الذين ظلموا ولا من ظلم وتأولهما الجمهور على الاستثناء المنقطع .

( الرابع ) : بمعنى « بل » ، ذكره بعضهم ، وخرّج عليه : ﴿ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى . إِلَّا تَذَكُّرًا ﴾<sup>(٣)</sup> أى بل تذكرة .

( الخامس ) : بمعنى « بذلك » ، ذكره ابن الصائغ ، وخرّج عليه ﴿ آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ ﴾<sup>(٤)</sup> أى بدل الله أو عوضه ، وبه يخرج عن الإشكال المذكور في الاستثناء وفي الوصف بيّلاً من جهة المفهوم .

وغليظ ابن مالك فقد من أقسامها نحو ( إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ ) وليست منها : بل هي كلمتان : إن الشرطية ولا النافية

## فائدة

قال الرماني في تفسيره : معنى إلا اللازم لها الاختصاص بالشيء دون غيره ، فإذا قلت : جاءني القوم إلا زيدا ، فقد اختصاصت زيدا بأنه لم يجيء ، وإذا قلت : ما جاءني إلا زيد ، فقد اختصاصت بالمجيء ، وإذا قلت ما جاءني زيد إلا راكباً ، فقد اختصاصت بهذا الحالة دون غيرها من المشي والعدو ونحوه .

• • •

(٢) النمل ١٠ ، ١١

(٤) التوبة ٢٠

(١) البقرة ١٥٠

(٣) طه ٢ ، ٣



## الآن

اسم للزمن الحاضر ، وقد يستعمل في غيره مجازاً . وقال قوم : هي محلٌّ للزمانين ، أي ظرف للماضي وظرف للمستقبل ، وقد يتجاوزها عما قرب من أحدهما .

وقال ابن مالك : لوقت حضر جميعه ، كوقت فعل الإنشاء حال النطق به أو بعضه نحو ﴿ الْآنَ خُفِّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ ﴾ (١) : ﴿ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شَهَابًا رَصَدًا ﴾ (٢) قال : وظرفيته غالبية لالازمة .

واختلف في دأل التي فيه ، فقيل : للتعريف الحضوري ، وقيل : زائدة لازمة .

• • •

## إلى

حرف جر له معان :

أشهرها انتهاء الغاية زماناً نحو ﴿ أْتِمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ﴾ (٣) .  
أو مكاناً نحو ﴿ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى ﴾ (٤) .

أو غيرهما ، نحو ﴿ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ ﴾ (٥) ، أي منته إليك ، ولم يذكر لها الأكثرون غير هذا المعنى .

وزاد ابن مالك وغيره تبعاً للكوفيين معاني أخرى ، منها المعية . وذلك إذا ضُمَّت شيئاً إلى آخر في الحكم به أو عليه أو التعلق ، نحو ﴿ مَنْ

(٢) الجن ٩ •

(٤) الاسراء ١ •

(١) الأنفال ٦٦ •

(٣) البقرة ١٨٧ •

(٥) النمل ٣٣ •

أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴿١﴾ ، ﴿وَأَيْدِيكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ ﴿٢﴾ ، ﴿وَلَا تَأْكُلُوا  
أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ﴾ ﴿٣﴾ ، قال الرضى : والتحقيق أنها للانتهاء ، أى  
مضافة إلى المرافق ، وإلى أموالكم .

وقال غيره : ما ورد من ذلك مؤول على تضمين العامل وإبقاء إلى على  
أصلها والمعنى فى الآية الأولى : مَنْ يَضِيفُ نَصْرَتَهُ إِلَى نَصْرَةِ اللَّهِ أَوْ مَنْ يَنْصُرُنِي  
حال كونى ذاهباً إلى الله

ومنها الظرفية كفى ، نحو ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ ﴿٤﴾ أى  
فيه ، ﴿هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى﴾ ، ﴿أى فى أن .

ومنها مرادفة اللام ، وجعل منه ﴿وَالْأَمْرُ إِلَيْكَ﴾ ، أى ، لك ، وتقدم  
أنه من الانتهاء .

ومنها التبيين ، قال ابن مالك : وهى المبينة لفاعلية مجرورها بعد ما  
يفيد حباً أو بغضاً من فعل تعجب أو اسم تفضيل ، نحو ﴿رَبِّ السِّجْنِ  
أَحَبُّ إِلَيَّ﴾ ﴿٥﴾ .

ومنها التوكيد ، وهى الزائدة ، نحو ﴿فَأَجْعَلْ أُفُودَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوَى  
إِلَيْهِمْ﴾ ﴿٦﴾ فى قراءة بعضهم بفتح الواو ، أى تهوهم قاله الفرّاء .  
وقال غيره : هو على تضمين « تهوى » معنى « تميل » .

• (٢) المائة ٦

• (٤) النساء ٨٧

• (٦) يوسف ٣٣

• (١) آل عمران ٥٢

• (٣) النساء ٢

• (٥) النازعات ١٨

• (٧) ابراهيم ٣٧

## تنبيه

حكى ابن عصفور في شرح أبيات الإيضاح عن ابن الأنباري : أن  
إلى تستعمل اسما فيقال : انصرفت من إليك كما يقال : غدوت من  
عليه وخرّج عليه من القرآن قوله تعالى ﴿ وَهَزَيْتَ إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ ﴾ (١)  
وبه يندفع إشكال أبي حيان فيه بأن القاعدة المشهورة أن الفعل لا يتعدى إلى  
ضمير يتصل بنفسه أو بالحرف ، وقد رفع المتصل . وهما لمذلول واحد في  
غير باب ظن .

• • •

## اللهم

المشهور أن معناه : يا الله ، حذف ياء النداء ، وعوّض عنها الميم المشددة في آخره  
وقيل : أصاه يا الله آمناً بخير ، فركب تركيباً جيبلاً .  
وقال أبو رجاء العطاردي : الميم فيها تجمع سبعين اسماً من أسمائه .  
وقال ابن ظنفر : قيل إنها الاسم الأعظم ، استدلك لذلك بأن الله دال على  
الذات والميم دالة على الصفات التسع والتسعين ، ولهذا قال الحسن البصري :  
اللهم تجمع الدعاء .

وقال النضر بن شميل : من قال : اللهم ، فقد دعا الله بجميع أسمائه .

• • •

أم

حرف عطف وهى نوعان :

متصلة وهى قسمان :

( الأول ) : أن يتقدم عليها همزة التسمية ، نحو ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ  
أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ﴾ (١) ، ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرُ غَنًا أَمْ صَبْرًا ﴾ (٢) ، ﴿ سَوَاءٌ  
عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ (٣) .

( والثانى ) : أن يتقدم عليها همزة يُطَلَبُ بها وبأَم التبيين ، نحو  
﴿ الذَّكْرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْاُنْثَيَيْنِ ﴾ (٤) .

وسميت فى القسمين متصلة ، لأن ما قبلها وما بعدها لا يستغنى بأحدهما  
عن الآخر . وتسمى أيضا معادلة لمعادلتها للهمزة ، فى إفادة التسمية فى القسم  
الأول والاستفهام فى الثانى .

ويفترق القسمان من أربعة أوجه :

أحدها وثانيها : أن الواقعة بعد همزة التسمية لا تستحق جوابا ، لأن  
المعنى معها ليس على الاستفهام ، وأن الكلام معها قابل للتصديق والتكذيب لأنه  
خبر ، وليست تلك كذلك ؛ لأن الاستفهام منها على حقيقتها . والثالث والرابع :  
أن الواقعة بعد همزة التسمية لا تقع إلا بين جملتين : ولا تكون انجملتان  
معها إلا فى تأويل المفردين وتكون الجملتان فعليتين واسميتين ومختلفتين .  
نحو ( سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ ) (٥) ، وأم الأخرى تقع

(١) البقرة ٦ .

(٢) المنافقون ٦ .

(٣) الأعراف ١٩٣ .

(٤) ابراهيم ٢١ .

(٥) الأنعام ١٤٤ .

يبين المفردين ، وهو الغالب فيها نحو ﴿ أَلَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ ﴾ (١) .  
 وبين جملتين ليسا فى تأويلهما .

( النوع الثانى ) : منقطعة ، وهى ثلاثة أقسام :

مسيبوقة بالخير المحض ، نحو ﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَأُرِيَبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ  
 الْعَالَمِينَ ﴾ (٢) . ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ﴾ (٣) .

ومسيبوقة بالهمزة لغير الاستفهام ، نحو ﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ  
 أَيْدٍ يَبْتَطِشُونَ بِهَا ﴾ (٤) ، إذ الهمزة فى ذلك للإنكار ، فهى بمنزلة النفى .  
 والمتصلة لا تقع بعده .

ومسيبوقة باستفهام بغير الهمزة . نحو ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ  
 أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ ﴾ (٥) .

ومعنى أم المنقطعة : الذى لا يفارقها الإضراب ، ثم تارة تكون له مجرداً  
 وتارة تضمن مع ذلك استفهاماً إنكارياً .

فمن الأول : ﴿ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ ﴾ (٦) . لأنه لا يدخل  
 الاستفهام على استفهام .

ومن الثانى : ﴿ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُْ الْبَنُونَ ﴾ (٧) . تقديره : بل أله البنات  
 إذ لو قدرت الاضراب المحض لزم المنحل .

(٢) السجدة ٢ .

(٤) الأعراف ١٩٥ .

(٦) الرعد ١٦ .

(١) النازعات ٢٧ .

(٣) يونس ٢٨ .

(٥) الرعد ١٦ .

(٧) الطور ٣٩ .

## تنبيهان

الأول : قد ترد أم محتملة للاتصال وللانقطاع ، كقوله تعالى : ﴿ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾<sup>(١)</sup> قال الزمخشري : يجوز في أم أن تكون معادلة بمعنى أي الأمرين كائن على سبيل التقرير لحصول العلم بكون أحدهما ، ويجوز أن تكون منقطعة .  
الثاني : ذكر أبو زيد ، أن أم تقع زائدة ، وخرج عليه قوله تعالى : ﴿ أَفَلَا تُبْصِرُونَ • أَمْ أَنَا خَيْرٌ ﴾<sup>(٢)</sup> ، قال : التقدير : أفلا يبصرون أنا خير .

• • •

## أما

بالفتح والتشديد ، حرف شرط وتفصيل وتوكيد .

أما كونها حرف شرط ، فبدليل لزوم الفاء بعدها ، نحو ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> وأما قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ ﴾<sup>(٤)</sup> . فعلى تقدير القول أي فيقال لهم : أكفرتهم ، فحذف القول استغناء عنه بالقول ، فتبعت الفاء في الحذف . وكذا قوله ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾<sup>(٥)</sup> وأما التفصيل فهو غالب أحوالها كما تقدم . وكقوله : ﴿ أَمَّا اللَّعْنَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينٍ ﴾<sup>(٦)</sup> ، ﴿ وَأَمَّا الْغُلَامُ ﴾<sup>(٧)</sup> ﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ ﴾<sup>(٨)</sup> . وقد يترك تكرارها استغناء بأحد القسمين عن الآخر ، وسيأتي في أنواع الحذف .

(٢) الزخرف ٥١ ، ٥٢ .

(٥) آل عمران ١٠٦ .

(٦) الكهف ٧٩ .

(٨) الكهف ٨٢ .

(١) البقرة ٨٠ .

(٣) البقرة ٢٦ .

(٥) الجاثية ٣١ .

(٧) الكهف ٨٠ .

وأما التوكيد فقال الزمخشري: فائدة: أمافي الكلام أن تعطيه فضل توكيد، تقول: زيد ذاهب، فإذا قصدت توكيد ذلك، وأنه لا محالة ذاهب، وأنه بصدد الذهاب، وأنه منه عزيمة، قلت: أما زيد فذاهب. ولذلك قال سيبويه في تفسيره: مهما يكن من شيء فزيد ذاهب.

ويفصل بين أما والفاء إما بمتبدا كالأيات السابقة، أو خبر، نحو أما في الدار فزيد، أو جملة شرط نحو ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ﴾ (١) فرؤح. (١) الأيات، أو اسم منصوب بالجواب، نحو ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ (٢) أو اسم معمول محذوف يفسره ما بعد الفاء، نحو ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾ (٣)، في قراءة بعضهم بالنصب.

## تنبيه

ليس من أقسام أما التي في قوله تعالى ﴿أَمَّاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٤)، بل هي كلمتان أم المنقطعة وما الاستفهامية.

• • •

## إما

بالكسر والتشديد، ترد لمعان:

الإبهام نحو: ﴿وَأَخْرَجُوا مُرَجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ (٥) والتخيير نحو ﴿إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾ (٦)، ﴿إِمَّا أَنْ

(٢) الضحى ٩ .

(٤) النمل ٨٤ .

(٦) الكهف ٨٦ .

(١) الواقعة ٨٨ . ٨٩ .

(٣) فصلت ١٧ .

(٥) التوبة ١٠٦ .

تُلْقَى وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوْلَ مَنْ أَلْقَى» (١) ، ﴿فَيَأْتِيَنَا مِنْ بَعْدِ وَإِنَّا فِدَاءٌ﴾ (٢) .  
والتفصيل ، نحو ﴿إِنَّمَا شَاكِرًا وَإِنَّمَا كَنُفُورًا﴾ (٣) .

### تنبيهات

الأول : لاختلاف أن إمَّا الأولى في هذه الأمثلة ونحوها غير عاطفة ، واختلف في الثانية . فالأكثر على أنها عاطفة . وأنكره جماعة منهم ابن مالك ؛ لملازمتها غالباً الواو العاطفة . وادعى ابن عصفور الإجماع على ذلك ، قال وإنما ذكروها في باب العطف لمصاحبتها لحرفه . وذهب بعضهم إلى أنها عطف الاسم على الاسم والواو عطفت إمَّا على إمَّا . وهو غريب .

الثاني : سيأتي أن هذه المعاني تكون « لأو » . والفرق بينها وبين إمَّا ، أن إمَّا يبني الكلام معها من أول الأمر على ما جرى به الأجله ، ولذلك وجب تكرارها وأو يفتتح الكلام معها على الجزم ، ثم يطرأ الإبهام أو غيره ولهذا لم يتكرر .  
الثالث : ليس من أقسام إمَّا ، التي في قوله : ﴿فَيَأْتِيَنَا مِنْ بَعْدِ وَإِنَّا فِدَاءٌ﴾ (٤) بل هي كلمتان : إن الشرطية وما الزائدة .

• • •

إِنْ

بالكسر والتخفيف ، على أوجه :

الأول : أن تكون شرطية ، نحو ﴿إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ (٥)  
﴿وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ﴾ (٦) ، وإذا دخلت على « لم » فالجزم بلم

(٢) محمد ٤ .

(٤) مريم ٢٦ .

(٦) الأنفال ٣٨ .

(\*) هذا اللفظ من طبعة الشيخ عثمان عبدالرازق ص ١٦١ .

(١) طه ٦٥ .

(٣) الانسان ٣ .

(٥) الأنفال ٣٨ .



لابها . نحو ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا ﴾ <sup>(١)</sup> ، أو على لا ، فالجزم بها لا ، بلا ، نحو ﴿ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي ﴾ <sup>(٢)</sup> ، ﴿ إِلَّا تَنْصُرُوهُ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، والفرق أن لم عامل يلزم معموله ، ولا يفصل بينهما بشيء ، وإن يجوز الفصل بينها وبين معمولها بمعموله ، ولا لا تعمل الجزم إذا كانت نافية ، فأضيف العمل إلى إن .

( الثاني ) : أن تكون نافية ، وتدخل على الاسمىة والفعلية ، نحو ﴿ إِنَّ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴾ <sup>(٤)</sup> ، ﴿ إِنَّ أُمَّهَاتَهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَكِنَّهُنَّ ﴾ <sup>(٥)</sup> . ﴿ إِنَّ أَرْدَنًا إِلَّا الْحُسْنَى ﴾ <sup>(٦)</sup> ﴿ إِنَّ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنثًا ﴾ <sup>(٧)</sup> . قيل : ولا تقع إلا وبعدها إلا كما تقدم أو لماً المشددة نحو ﴿ إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ <sup>(٨)</sup> ، في قراءة التشديد ورد بقوله : ﴿ إِنَّ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا ﴾ <sup>(٩)</sup> ، ﴿ وَإِنْ أَذْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ ﴾ <sup>(١٠)</sup> .

ومما حمل على النافية قوله : ﴿ إِنَّ كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ <sup>(١١)</sup> ، ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ ﴾ <sup>(١٢)</sup> . وعلى هذا فالوقف هنا ، ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ ﴾ <sup>(١٣)</sup> : أى في الذى ما مَكَّنَّاكُمْ فيه . وقيل : هى زائدة . وبؤيد الأول قوله : ﴿ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ ﴾ <sup>(١٤)</sup> . وعدل عن « ما » لثلاثا تتكرر فيثقل اللفظ .

قلت : وكونها للنفي هو الوارد عن ابن عباس كما تقدم في نوع الغريب من طريق ابن أبي طلحة ، وقد اجتمعت الشرطية والنافية في قوله : ﴿ وَلَكِنَّ ﴾

- |                  |                   |
|------------------|-------------------|
| (١) البقرة ٢٤    | (٢) هود ٤٧        |
| (٣) التوبة ٤٠    | (٤) الملك ٢٠      |
| (٥) المجادلة ٢   | (٦) التوبة ١٠٧    |
| (٧) النساء ١١٧   | (٨) الطارق ٤      |
| (٩) يونس ٦٨      | (١٠) الأنبياء ١١١ |
| (١١) الأنبياء ١٧ | (١٢) الزخرف ٨١    |
| (١٣) الأحقاف ٢٦  | (١٤) الأنعام ٦    |

زَالَتَا إِنْ أَمَسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ <sup>(١)</sup> ، وإذا دخلت النافية على الإسمية لم تعمل عند الجمهور ، وأجاز الكسائي والمبرد أعمالها عمل ليس ، وخرج عليه قراءة سعيد بن جبير : ﴿ إِنْ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادُ أَمْثَلِكُمْ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

فائدة أخرج : ابن أبي حاتم عن مجاهد ، قال : كل شيء في القرآن « إن » فهو إنكار .

( الثالث ) : أن تكون مخففة من الثقيلة ، فتدخل على الجملتين . ثم الأكثر إذا دخلت على الإسمية إعمالها ، نحو ﴿ وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ <sup>(٣)</sup> ، ﴿ وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾ <sup>(٤)</sup> ، ﴿ إِنْ هَذَا إِلَّا لَسَاحِرٌ أَعْيُنَ ﴾ <sup>(٥)</sup> ، في قراءة حفص وابن كثير .

وقد تعمل نحو ﴿ وَإِنْ كُلاً لَمَّا لِيُؤْفِقِيَهُمْ ﴾ <sup>(٦)</sup> في قراءة الحرميين ، وإذا دخلت على الفعل ، فالأكثر كونه ماضياً ناسخاً ، نحو ﴿ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً ﴾ <sup>(٧)</sup> ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ <sup>(٨)</sup> ، ﴿ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴾ ، ودونه أن يكون مضارعاً ناسخاً ، نحو ﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ ﴾ <sup>(٩)</sup> ﴿ وَإِنْ نَظُنُّكَ لِمَنِ الْكَافِرِينَ ﴾ <sup>(١٠)</sup> ، وحيث وجدت إن وبعدها اللام المفتوحة فهي المخففة من الثقيلة .

( الرابع ) : أن تكون زائدة ، وخرج عليه : ﴿ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ ﴾ <sup>(١١)</sup>

(٢) الأعراف ١٩٤

(٤) يس ٣٢

(٦) هود ١١١

(٨) الإسراء ٧٣

(١٠) الشعراء ١٨٦

(١) فاطر ٤١

(٣) الزخرف ٣٥

(٥) طه ٦٣

(٧) البقرة ١٤٣

(٩) القلم ٥١

(١١) الأحقاف ٢٦

\*) إضافة عن طبعة الشيخ عثمان عبدالرازق ص ١٦٢

(الخاص) : أن تكون للتعليل كماذ قاله الكوفيون ، وخرّجوا عليه قوله تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (١) ، ﴿ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ﴾ (٢) ، ﴿ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (٣) ونحو ذلك مما الفعل فيه محقق الوقوع .

وأجاب الجمهور عن آية المشيئة بأنه تعليم للعباد كيف يتكلمون إذا أخبروا عن المستقبل ، أو بأن أصل ذلك الشرط . ثم صار يُذكر للتبرك ، أو أن المعنى : لتدخلن جميعا إن شاء الله ألا يموت منكم أحد قبل الدخول ، وعن سائر الآيات بأنه شرط جيء به للتهييج والإلهاب ، كما تقول لابنك : إن كنت ابني فاطمني .

(السادس) : أن تكون بمعنى قد ، ذكره قطرب ، وخرّج عليه : ﴿ فَذَكَرْهُ إِنْ نَفَعْتَ الذَّكَرَى ﴾ (٤) . أي قد نفعت ، ولا يصح معنى الشرط فيه . لأنه مأمور بالتذكير على كل حال .

وقال غيره : هي للشرط ، ومعناه ذمهم واستبعاد لنفع التذكر فيهم ، وقيل لتقدير :

وإن لم تنفع ، على حدّ قواه : ﴿ سَرَّابِيلَ تَقِيكُمُ الْعَرَّ ﴾ (٥) .

## فائدة

قال : بعضهم : وقع في القرآن إن بصيغة الشرط وهو غير مراد في ستة

مواضع :

(٢) الفتح ٢٧ .

(٤) الاعل ٩ .

(١) المائدة ٥٧ .

(٣) آل عمران ١٣٩ .

(٥) النحل ٨١ .

- ﴿ وَلَا تُكْرَهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْتُمْ تَحَصِّنَا ﴾<sup>(١)</sup> .  
 ﴿ وَاشْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> .  
 ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ ﴾<sup>(٣)</sup> .  
 ﴿ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُمْ ﴾<sup>(٤)</sup> .  
 ﴿ أَنْ تَقْضُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ ﴾<sup>(٥)</sup> .  
 ﴿ وَبِعْمَلَتُهُمْ أَحَقُّ بِرُدِّهِمْ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا ﴾<sup>(٦)</sup>

• • •

( أن )

بافتح والتخفيف على أوجه :

( الأول ) : أن تكون حرفا مصدريا ناصبا للمضارع ، ويقع في موضعين في الإبتداء فيكون في محل رفع ، نحو : ﴿ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ ﴾<sup>(٧)</sup> ، ﴿ وَأَنْ تَعْمُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ﴾<sup>(٨)</sup> . وبعد لفظ دال على معنى اليقين فيكون في محل رفع ، نحو ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ ﴾<sup>(٩)</sup> ، ﴿ وَعَدَى أَنْ تُكْرَهُوا شَيْئًا ﴾<sup>(١٠)</sup> .

ونصب نحو ﴿ نَخَشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ ﴾<sup>(١١)</sup> ، ﴿ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى ﴾<sup>(١٢)</sup> ، ﴿ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا ﴾<sup>(١٣)</sup> .

• (٢) النحل ١١٤  
 • (٤) الطلاق ٤  
 • (٦) البقرة ٢٢٨  
 • (٨) البقرة ٢٢٧  
 • (١٠) البقرة ٢١٦  
 • (١٢) يونس ٣٧

• (١) النور ٣٣  
 • (٣) البقرة ٢٨٣  
 • (٥) النساء ١٠١  
 • (٧) البقرة ١٨٤  
 • (٩) الحديد ١٦  
 • (١١) المائدة ٥٢  
 • (١٣) الكهف ٧٩

وخفض نحو : ﴿ أَوْذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا ﴾ <sup>(١)</sup> ، ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

وأن هذه موصول حرفي وتوصل بالفعل المتصرف : مضارعاً كما مر .  
وماضياً نحو ﴿ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا ﴾ <sup>(٣)</sup> ، ﴿ وَكَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ ﴾ <sup>(٤)</sup> .

وقد يرفع المضارع بعدها إهمالاً لها ، حملاً على « ما » أختها كقراءة ابن محيصن : ﴿ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ﴾ <sup>(٥)</sup> .

الثاني : أن تكون مخففة من الثقيلة ، فتقع بعد فعل اليقين أو ما نزل منزلته نحو ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا ﴾ <sup>(٦)</sup> ، ﴿ عَلِيمٌ أَنْ سَيَكُونُ ﴾ <sup>(٧)</sup> ﴿ وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ ﴾ <sup>(٨)</sup> ، في قراءة الرفع .

الثالث : أن تكون مفسرة بمنزلة أي ، نحو ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ <sup>(٩)</sup> ، ﴿ وَنُودُوا أَنْ تِلْكَمُ الْجَنَّةُ ﴾ <sup>(١٠)</sup> . وشرطها أن تسبق بجمله ، فلذلك غلط من جعل منها : ﴿ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ <sup>(١١)</sup> .

وَأَنْ يَتَأَخَّرَ عَنْهَا جُمْلَةٌ ، وَأَنْ يَكُونَ فِي الْجُمْلَةِ السَّابِقَةِ مَعْنَى الْقَوْلِ :  
ومنه ﴿ وَأَنْطَلِقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ امْشُوا ﴾ <sup>(١٢)</sup> . إذ لَيْسَ الْمُرَادُ بِالْانْطِلَاقِ  
المشي ، بل انطلاق ألسنتهم بهذا الكلام ، كما أنه ليس المراد المشي المتعارف  
بل الاستمرار على المشي .

(٢) المنافقون ١٠ .  
(٤) الإسراء ٧٤ .  
(٦) طه ٨٩ .  
(٨) المائدة ٧١ .  
(١٠) الأعراف ٤٣ .  
(١٢) ص ٦ .

(١) الأعراف ١٢٩ .  
(٣) القصص ٨٢ .  
(٥) البقرة ٢٣٣ .  
(٧) المزمل ٢٠ .  
(٩) المؤمنون ٢٧ .  
(١٤) يونس ١٠ .

وزعم الزمخشري أن التي في قوله : ﴿ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا ﴾ (١) مفسرة ، بأن قبله : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾ ، والوحي هنا إلهام باتفاق ، وليس في الإلهام معنى القول ، وإنما هي مصدرية ، أي باتخاذ الجبال ، وألاً يكون في الجملة السابقة أحرف القوا .

وقال الزمخشري في قوله : ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴾ (٢) : إنه يجوز أن تكون مفسرة للقول على تأويله بالأمر ، أي ما أمرتهم إلا بما أمرتني به أن اعبدوا الله .

قال ابن هشام : وهو حسن ، وعلى هذا فيقال في الضابط ألا تكون فيه حروف القول (٣) إلا القول مؤول بغيره .

قلت : وهذا من الغرائب ، كونهم يشترطون أن يكون فيها معنى القول فإذا جاء لفظه أوله بما فيه معناه مع صريحه ، وهو ظير ماتقدم من جعلهم آل في الآن زائدة مع قولهم بتضمناها معناها ، وألاً يدخل عليها حرف جر .

الرابع : أن تكون زائدة ، والأكثر أن تقع بعد لما التوقيتية ، نحو ﴿ وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا ﴾ (٤) .

وزعم الأخصش أنها تنصب المضارع وهي زائدة ، وخرج عليه ﴿ وَمَا لَنَا إِلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ (٥) ، : ﴿ وَمَالَنَا إِلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ ﴾ (٥) ، قال : فهي زائدة بدليل : ﴿ وَمَالَنَا لَانْتُوْمِنُ بِاللَّهِ ﴾ (٦) .

الخامس : أن تكون شرطية كالمكسورة ، قاله الكوفيون . وخرجوا عليه :

(٢) المائة ١١٧ .

(٤) البقرة ٢٤٦ .

(٦) المائة ٨٤ .

(١) النحل ٦٨ .

(٣) العنكبوت ٣٣ .

(٥) ابراهيم ١٢ .

(\*) هذا اللفظ ساقط من الأصل والاضافة من طبعة الشيخ عثمان عبد الرازق ص ١٦٣ .

﴿ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا ﴾ (١) ، ﴿ أَنْ صَدُّوْكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ (٢) ،  
﴿ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴾ (٣) . قال ابن هشام : ويرجّحه عندى  
تواردُهما على محل واحد ، والأصل التوافق . وقد قرئ بالوجهين فى الآيات  
المذكورة ، ودخول الفاء بعدها فى قوله : ﴿ فَتَذَكَّرَ ﴾ .

السادس : أن تكون نافية ، قال بعضهم . فى قوله : ﴿ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ  
مِثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ ﴾ (٤) ، أى لا يؤتى ، والصحيح أنها مصدرية ، أى ولا  
تؤمنوا أن يؤتى ، أى بإيتاء أحد .

السابع : أن تكون للتعليل كإذ ، قاله بعضهم فى قوله تعالى : ﴿ بَلْ  
عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُّنْذِرٌ مِنْهُمْ ﴾ (٥) ، ﴿ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا ﴾ (٦)  
والصواب أنها مصدرية ، وقبلها لام العلة مقدّرة .

الثامن : أن تكون بمعنى لثلاً ، قاله بعضهم فى قوله : ﴿ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ  
أَنْ تَضِلُّوا ﴾ (٧) ، والصواب أنها مصدرية ، والتقدير : كراهة أن تضلُّوا .

• • •

إِنَّ

بالكسر والتشديد ، على أوجه :

أحدها : التأكيد والتحقيق ، وهو الغالب نحو ﴿ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٨) ،  
﴿ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴾ (٩) : قال عبد القاهر : والتأكيد بها أقوى من التأكيد

(٢) المائة ٢ .

(٤) آل عمران ٧٣ .

(٦) المتحنة ١ .

(٨) البقرة ١٧٣ .

(١) البقرة ٢٨٢ .

(٣) الزخرف ٥ ، وانظر المغنى ٣٥ .

(٥) ق ٢ .

(٧) النساء ١٧٦ .

(٩) يس ١٦ .

(\*) فى طبعة الشيخ عثمان عبد الرازق ص ١٦٣ وكما .

باللام ، قال : وأكثر مواقعها بحسب الاستقراء ، والجواب لسؤال ظاهر أو مقدر إذا كان للسائل فيه ظن .

والثاني : التعليل ، أثبتته ابن جنى وأهل البيان ، ومثله بنحو ﴿ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١) ، ﴿ وَصَلَّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾ (٢) ﴿ وَمَا أْبْرَأَى نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾ (٣) ، وهو نوع من التأكيد الثالث : معنى نعم ، أثبتته الأكثرون ، وخرَج عليه قوم منهم المبرد : ﴿ إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرُونَ ﴾ (٤) .

• • •

أَنَّ

بالفتح والتشديد على وجهين :

أحدهما : أن تكبرن حرف تأكيد ، والأصح أنها فرع المكسورة ، وأنها موصول حرفي تؤول مع اسمها وخبرها بالمصدر ، فإن كان الخبر مشتقاً فالمصدر المؤول به من لفظه نحو ﴿ لَتَتَعَلَّمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٥) أي قدرته ، وإن كان جامداً قُدِّرَ بالكون .

وقد استشكل كونها للتأكيد ، بأنك لو صرحت بالمصدر المنسبك منها لم ينفذ تأكيداً ؛ وأجيب بأن التأكيد للمصدر المنحل ، وهذا يفرق بينها وبين المكسورة لأن التأكيد في المكسورة للإسناد ، وهذه لأحد الطرفين .

الثاني : أن يكون لغة في « لعل » وخرَج عليها : ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لِأَيُّومِنُونَ ﴾ (٦) ، في قراءة الفتح ، أي لعلها .

(٢) التوبة ١٠٣ .

(٤) طه ٦٣ .

(٦) الأنعام ١٠٩ .

(١) المزمل ٢٠ .

(٣) يوسف ٥٣ .

(٥) الطلاق ١٢ .



أَيَّ

اسم مشترك بين الاستفهام والشرط ، فأما الاستفهام فتورد فيه بمعنى كيف نحو ﴿ أَيْ يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ (١) ، ﴿ أَيْ يُؤْفَكُونَ ﴾ (٢) . ومن أين ، نحو ﴿ أَيْ لَكَ هَذَا ﴾ (٣) ، أى : من أين أتى هذا : أى من أين جاءنا . قال فى عروس الأفراح : والفرق بين أين ومن أين ، أن أين سؤال عن المكان الذى حلّ فيه الشيء ، ومن أين سؤال عن المكان الذى برز منه الشيء وجعل من هذا المعنى ما قرئ شاذاً ﴿ أَيْ صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبّاً ﴾ (٤) .  
وبمعنى متى . وقد ذكرت المعانى الثلاثة فى قوله تعالى : ﴿ فَاتُوا حَرَّتَكُمْ أَيْ شِئْتُمْ ﴾ (٥) .

وأخرج ابن جرير الأول من طريق عن ابن عباس ، وأخرج الثانى عن الربيع بن أنس واختاره ، وأخرج الثالث عن الضحاك . وأخرج قولاً رابعاً عن ابن عمر وغيره ، أنها بمعنى « حيث شئتم » . واختار أبو حيان وغيره أنها فى الآية شرطية ، وحذف جوابها للدلالة ما قبلها عليه ، لأنها لو كانت استفهامية لاكتفت بما بعدها ، كما هو شأن الاستفهامية ، أن تكتفى بما بعدها ، أى تكون كلاماً يحسن السكرت عليه إن كان اسماً أو فعلاً .

• • •

(أَوْ)

حرف عطف ترد لمعان :

الشك من المتكلم ، نحو ﴿ قَالُوا لَبِئْسَ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ (٦) .

(١) البقرة ٢٥٩ .  
(٢) التوبة ٣٠ .  
(٣) آل عمران ٣٧ .  
(٤) عبس ٢٥ وفى البرهان ٤ : ٢٤٩ . • أى من أين • . فىكون الوقف على قوله : • الى طعنه • .  
(٥) البقرة ٢٢٣ .  
(٦) المؤمنون ١١٣ .

والإيهام على السامع ، نحو ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾<sup>(١)</sup> والتخيير بين المعطوفين ، بأن يمتنع الجمع بينهما .  
والإباحة بالأمتنع الجمع .

ومثل الثاني بقوله : ﴿ وَلَا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ .. ﴾<sup>(٢)</sup> الآية ؛ ومثل الأول بقوله تعالى : ﴿ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٌ أَوْ زُرْكَ ﴾<sup>(٣)</sup> ، وقوله : ﴿ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَخْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾<sup>(٤)</sup> .

واستشكل بأن الجمع في الآيتين غير ممتنع .

وأجاب ابن هشام بأنه ممتنع بالنسبة إلى وقوع كل كفارة أو فدية ، بل يقع واحدهن كفارة أو فدية ، والباقي قرينة مستقلة خارجة عن ذلك .

قلت : وأوضح من هذا التمثيل قوله : ﴿ أَنْ يَاقْتُلُوا أَوْ يَصَلِّبُوا ... ﴾<sup>(٥)</sup> الآية ، على قول من جعل الخيرة في ذلك إلى الإمام ، فإنه يمتنع عليه الجمع بين هذه الأمور بل يفعل منها واحدا يؤدي اجتهاده إليه .

والتفصيل بعد الإجمال ، نحو ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا ﴾<sup>(٦)</sup> ﴿ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴾<sup>(٧)</sup> ، أي قال بعضهم كذا وبعضهم كذا .

والإضراب كبل ، وخرج عليه : ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾<sup>(٨)</sup> ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾<sup>(٩)</sup> ، وقراءة بعضهم : ﴿ أَوْ كَلِمًا عَاهَدُوا عَهْدًا ﴾<sup>(١٠)</sup> ، بسكون الواو .

(٢) النور ٦١ .  
(٤) المائدة ٨٩ .  
(٦) البقرة ١٣٥ .  
(٨) الصافات ١٤٧ .  
(١٠) البقرة ١٠٠ .

(١) سبأ ٢٤ .  
(٣) البقرة ١٩٦ .  
(٥) المائدة ٣٣ .  
(٧) الداريات ٥٢ .  
(٩) النجم ٩ .

ومطلق الجمع كالواو ، نحو ﴿ لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ (١) ، ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴾ (٢) .

والتقريب ، ذكره الحريري وأبو البقاء ، وجعل منه : ﴿ وَمَا أَمُرُ السَّاعَةَ إِلَّا كَلِمَةٍ الْبَصِيرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ﴾ (٣) .

ورُدَّ بأنَّ التقريب مستفاد من غيرها .

ومعنى إلابى الاستثناء ومعنى إلى ، وهاتان ينصب المضارع بعدهما بأن مضمرة ، وخرج عليها ﴿ لِأَجْنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ (٤) . فقيل : إنه منصوب لامجزوم بالعطف على « تمسوهن » ، لئلا يصير المعنى : لاجناح عليكم فيما يتعلق بمهور النساء إن طلقتموهن في مدة انتفاء أحد هذين الأمرين ، مع أنه إذا انتفى الفرض دون المسيس لزم مهر المثل ، وإذا انتفى ، المسيس دون الفرض لزم نصف المسى ؛ فكيف يصح دفع الجناح عند انتفاء أحد الأمرين ! ولأن المطلقات المفروض لهن قد ذُكرن ثانياً بقوله : ( وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ ... ) الآية ، وترك ذكر المسوسات لما تقدم من المفهوم ، ولو كانت « تفرضوا » مجزوماً لكانت المسوسات والمفروض لهن مستويات في الذكر . وإذا قدرت « أو » بمعنى « إلا » خرجت المفروض لهن عن مشاركة المسوسات في الذكر ، وكذا إذا قدرت بمعنى « إلى » وتكون غاية لنفى الجناح لالنفى المسيس .

وأجاب ابن الحاجب عن الأول بمنع كون المعنى مدة انتفاء أحدهما ، بل مدة لم يكن واحد منهما ، وذلك ينفيهما جميعاً ، لأنه زكرة في سياق النفي الصريح .

(١) طه ١١٣ .  
(٤) البقرة ٢٣٦ .

(١) طه ٤٤ .  
(٣) النحل ٧٧ .

وأجاب بعضهم عن الثاني ، بأنَّ ذكْرَ المفروض لهنَّ ، إنما كان لتيقن  
النصف لهنَّ لالبيان أن لهنَّ شيئاً في الجملة .  
ومما خرَّج على هذا المعنى قراءة أبي : ﴿ تَقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُوا ﴾<sup>(١)</sup>

## تنبيهات

(الأول) : لم يذكر المتقدمون لأو هذه المعاني بل قالوا : هي لأحد الشبثين  
أو الأثرياء ، قال ابن هشام : وهو التحقيق والمعاني المذكورة مستفادة من  
القرائن<sup>(٢)</sup> .

( الثاني ) : قال أبو البقاء : « أو » في النهي نقيضة « أو » في الإباحة  
فيجب اجتناب ، الأمرين كقوله : ﴿ وَلَا تَطْعَمْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾<sup>(٣)</sup> ،  
فلا يجوز فعل أحدهما ، فلو جمع بينهما كان فعلاً للمنهى عنه مرتين ، لأن  
كل واحداً منهما أحدهما<sup>(٤)</sup> .

وقال غيره : « أو » في مثل هذا بمعنى الواو ، تفيد الجمع .

وقال الطيبي : الأوَّلَى أنها على بابها ، وإنما جاء التعميم فيها من النهي الذي  
فيه معنى النفي ، والنكرة في سياق النفي تعم ، لأن المعنى قبل النهي : « تطيع  
آثِمًا أَوْ كَفُورًا » ، أي واحداً منهما ، فإذا جاء النهي ورد على ما كان ثابتاً  
فالمعنى : لا تطع واحداً منهما ، فالتعميم فيهما من جهة النهي ، وهي على بابها  
( الثالث ) : لكرن مبناها على علم التشريك عاد الضمير إلى مفرديها بالإفراد ،  
بخلاف الواو ، وأما قوله تعالى : ﴿ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ﴾<sup>(٥)</sup>  
فقليل : إنها بمعنى الواو ، وقيل : المعنى إن يكن الخصمان غنيين أو فقيرين .

(٢) المعنى ١ : ٦٧ .

(١) الفتح ١٦ .

(٣) الانسان ٢٤ .

(٤) انظر املاء مامن به الرحمن لأبي البقاء ١ : ١٤٩ .

(٥) النساء ١٣٥ .

## فائدة

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس : كلّ شيء في القرآن « أو » فهو معفّر  
 فإذا كان « فمن لم يجد » فهو الأول فالأول .  
 وأخرج البيهقي في سننه عن ابن جريج ، قال : كل شيء في القرآن فيه  
 « أو » فلتخيير إلا قوله : ﴿ أَنْ يُقْتَلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا ﴾<sup>(١)</sup> ليس بخير فيها . قال  
 الشافعي : وبهذا أقول .

## أولى

في قوله تعالى : ﴿ أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ ﴾<sup>(٢)</sup> ، وفي قوله تعالى : ﴿ فَأُولَىٰ لَهُمْ ﴾<sup>(٣)</sup> ،  
 قال في الصحاح : قولهم : « أولئك لك » كلمة تهديد ووعيد ، قال  
 الشاعر :

فَأُولَىٰ لَهُ ثُمَّ أُولَىٰ لَهُ .

قال الأصمعي : فمعناه قاربه ما يهلكه ، أي نزل به . قال الجوهري : ولم  
 يقل أحد فيها أحسن مما قال الأصمعي .  
 وقال قوم : هو اسم فعل مبنى ، ومعناه : وليك شرّ بعد شر . و « الك » تبيين .  
 وقيل : هو علم للوعيد غير مصروف ، ولذا لم ينون ، وإن محله رفع على  
 الابتداء ولك الخبر ، ووزنه على هذا « فَعَلَى » ، والألف للإلحاق وقيل « افعال »  
 وقيل : معناه الويل لك ؛ وأنه مقلوب منه ، والأصل « أويل » ، فأخّر  
 حرف العلة ، ومنه قول الخنساء :

هَمَمْتُ لِنَفْسِي بِعَضِّ الهموم فَأُولَىٰ لِنَفْسِي أُولَىٰ لَهَا<sup>(٤)</sup>

(٢) القيامة ٣٤ .

(٤) ديوانها ٢٠٤ .

(١) المائدة ٣٣ .

(٣) محمد ٢٠ .

وقيل : معناه : الذم لك أولى من تركه ، فحذف المبتدأ لكثرة دورانه في الكلام . وقيل : المعنى : أنت أولى وأجدر بهذا العذاب .

وقال ثعلب : أولى لك في كلام العرب معناه مقاربة الهلاك ، كأنه يقول : قد وليت الهلاك ، أو وقد دانيت الهلاك ، وأصله من الولى وهو القرب ، ومنه : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ ﴾ (١) ، أي يقربون منكم .

وقال النحاس : العرب تقول : أولى لك ، أي كدت تهلك ، وكأن تقديره : أولى لك الهلكة .

## إي

بالكسر والسكون ، حرف جواب بمعنى نعم ، فتكون لتصديق المخبر ، ولإعلام المستخبر ، ولو غدي الطالب ، قال النحاة : ولا تقع إلا قبل القسم . قال ابن الحاجب : وإلا بعد الاستفهام ، نحو : ﴿ وَيَسْتَنْبِثُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي ﴾ (٢) .

• • •

## أى

بالفتح والتشديد ، على أوجه :

( الأول ) : أن تكون شرطية ، نحو ﴿ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ ﴾ (٣) ، ﴿ أَيَّامًا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ (٤) .

( الثاني ) : استفهامية نحو ﴿ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هُدًى إِيْمَانًا ﴾ (٥) ، وإنما يُسألُ

(٢) يونس ٥٣ .

(٤) الاسراء ١١٠ .

(١) التوبة ١٢٣ .

(٣) القصص ٢٨ .

(٥) التوبة ١٢٤ .

بها عما يميّز أحد المتشاركين فى أمرٍ يعتمها ، نحو ﴿ أَيْ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا ﴾ (١)

أى أنحن أم أصحاب محمد !

( الثالث ) : موصولة ، نحو ﴿ لَنَنْزِعَنَّ عَنْ مَنْ كَلَّ شَيْعَةً أَيُّهُمْ أَشَدُّ ﴾ (٢) .

وهى فى الأوجه الثلاثة معربة ، وتبنى فى الوجه الثالث على الضمّ إذا حذف عائدها وأضيفت كالأية المذكورة . وأعرّبها الأخص فى هذه الحالة أيضا ، وخرّج عليه قراءة بعضهم بالنصب ، وأولّ قراءة الضمّ على الحكاية ، وأولها غيرُه على التعليق للفعل ، وأولها الزمخشري على أنها خبر مبتدأ محذوف ، وتقدير الكلام : لننزِعَنَّ بعض كل شيعة ، فكأنه قيل : مَنْ هذا البعض ؛ فقيل : هو الذى أشدّ ، ثم حذف المبتدأ المكتنفان لأى .

وزعم ابن الطّراوة أنها فى الآية مقطوعة عن الإضافة مبنية ؛ وأن « هم أشدّ » مبتدأ وخبر . وردّ برسم الضمير متصلا بأى ، وبالإجماع على إعرابها إذا لم تُضَف .

الرابع : أن تكون وصلة إلى نداء مافيه أل ، نحو ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ﴾ ، ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ ﴾ .

• •

إِنَّا

زعم الزجاج أنها اسم ظاهر ، والجمهور ضمير ، ثم اختلفوا فيه على أقوال : ( أحدها ) : أنه كله ضمير هو وما اتصل به .

( والثانى ) : أنه وحده ضمير وما بعده اسم مضاف له يفسّر مليراد به

من تكلم وغيبة وخطاب ، نحو ﴿ فَيَأَيَّ فَارْهَبُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> ، ﴿ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

( والثالث ) : أنه وحده ضمير ومابعده حروف تُفسر المراد .

( والرابع ) : أنه عماد ، وما بعده هو الضمير . وقد غلط مَنْ زعم أنه مشتق ، وفيه سبع لغات قرئ بها : بتشديد الباء وتخفيفها مع الهمزة ، وإبدالها ها مكسورة ومفتوحة ، هذه ثمانية يسقط منها بفتح الهاء التشديد .

• • •

### أَيَّان

اسم استفهام ، وإنما يُستفهم به عن الزمان المستقبل ، كما جزم به ابن مالك وأبو حيَّان ، ولم يذكر فيه خلافاً .

وذكر صاحب إيضاح المعاني مجيئها للماضي .

وقال السكاكي : لا تستعمل إلا في مواضع التفخيم ، نحو ﴿ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴾ <sup>(٤)</sup> ، ﴿ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ﴾ <sup>(٥)</sup> .

والمشهور عند النحاة أنها كَمَتَى تستعمل في التفخيم وغيره .

وقال بالأول من النحاة علي بن عيسى الرِّبَعِيُّ ، وتبعه صاحب البسيط فقال : إنما تستعمل في الاستفهام عن الشيء المعظم أمره .

وفي الكشاف : قيل إنها مشتقة من أَيْ ، « فَعَلَان » منه لأن معناه أَيْ وقت وأَيْ فعل ، من آويت إليه ، لأن البعض آوٍ إلى الكلِّ ومتساند ، وهو بعيد

(٢) الأنعام ٤١

(٤) الأعراف ١٨٧

(١) النحل ٥١

(٣) الفاتحة ٤

(٥) الذاريات ١٢



وقيل : أصله أى أن .

وقيل : أى أوان ، حذفت الهمزة من « أوان » ، والياء الثانية من « أى » ، وقلبت الواو ياء وأدغمت الساكنة فيها ، وقرئ بكسر همزتها .

• • •

### أَيْنَ

اسم استفهام عن المكان ، نحو ﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> ، وتردُّ شرطاً عاماً فى الأمكنة ، وأينما أعم منها ، نحو ﴿ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ﴾ <sup>(٢)</sup>

• • •

### الباء المفردة

حرف جر له ، معانٍ ، أشهرها الإلصاق ، ولم يذكر لها سيبويه غيره

وقيل : إنه لا يفارقها ، قال فى شرح اللب : وهو تعاق أحد المعنيين بالآخر ، ثم قد يكون حقيقة ، نحو ﴿ وَاَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ ﴾ <sup>(٣)</sup> أى أَلصَقُوا المَسْحَ بِرُءُوسِكُمْ ، ﴿ فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ ﴾ <sup>(٤)</sup> . وقد يكون مجازاً ، نحو ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ ﴾ <sup>(٥)</sup> أى كَانَ يَقْرَبُونَ مِنْهُ .

( الثانى ) : التعديّة كالهزمة . نحو ﴿ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾ <sup>(٦)</sup> . ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ ﴾ <sup>(٧)</sup> . أى أذهب كما قال : ﴿ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرُّجُسَ ﴾ <sup>(٨)</sup> .

(٢) النحل ٧٦ .  
(٤) المائدة ٦ .  
(٦) البقرة ١٧ .  
(٨) الأحزاب ٣٣ .

(١) التكوير ٢٦ .  
(٣) المائدة ٦ .  
(٥) المطففين ٣٠ .  
(٧) البقرة ٢٠ .

وزعم المبرد والسهبلى أن بين تعدية الباء والهمزة فرقاً ، وأنتك إذا قلت  
ذهبت بزید كنت مصاحباً له فى الذهاب ، وردّ بالآية .

( الثالث ) : الاستعانة ، وهى الداخلة على آلة الفعل كباء البسملة .

( الرابع ) السببية وهى التى تدخل على سبب الفعل ، نحو ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا  
بِذَنبِهِ ﴾ <sup>(١)</sup> ﴿ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجَلِ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، ويعبر عنها أيضاً  
بالتعليل .

( الخامس ) : المصاحبة كعم ، نحو ﴿ أَهْبِطْ بِسَلَامٍ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، ﴿ قَدْ  
جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ ﴾ <sup>(٤)</sup> ، ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ <sup>(٥)</sup> .

( السادس ) : الظرفية كفى ، زماناً ومكاناً ، نحو ﴿ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ ﴾ <sup>(٦)</sup>  
﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ ﴾ <sup>(٧)</sup> .

( السابع ) : الاستعلاء كعلى ، نحو ﴿ مَنْ إِنْ تَأَمَّنْهُ يَقْنَطَارِ ﴾ <sup>(٨)</sup> ،  
أى عليه ، بدليل ﴿ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُمْ عَلَىٰ أُنْحِيهِ ﴾ <sup>(٩)</sup> .

( الثامن ) : المجاوزة كعن ، نحو : ﴿ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا ﴾ <sup>(١٠)</sup> ، أى  
عنه ، بدليل : ﴿ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَاءِكُمْ ﴾ <sup>(١١)</sup> ، ثم قيل : تَخَصَّ بالسؤال  
وقيل : لا ، نحو ﴿ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ ﴾ <sup>(١٢)</sup> ، أى وعن  
أيمانهم ﴿ وَيَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ ﴾ <sup>(١٣)</sup> ، أى عنه .

(٢) البقرة ٥٤

(٤) النساء ١٧٠

(٦) القمر ٣٤

(٨) آل عمران ٧٥

(١٠) الفرقان ٥٩

(١٢) التحريم ٨

(١) العنكبوت ٤٠

(٣) هود ٤٨

(٥) الحجر ٩٨

(٧) آل عمران ١٢٣

(٩) يوسف ٦٤

(١١) الأحزاب ٢٠

(١٣) الفرقان ٢٥

(التاسع) : التبعية كمن ، نحو : ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ (١) أى منها .

(العاشر) : الغاية كإلى نحو : ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي﴾ (٢) ، أى إلى .

(الحادى عشر) : المقابلة ، وهى الداخلة على الأعواض ، نحو : ﴿أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٣) ، وإنما لم نقدرها بباء السببية كما قال المعتزلة لأن المعطى بعوض قد يعطى مجاناً ، وأما المسبب فلا يوجد بدون السبب .

(الثانى عشر) : التوكيد ، وهى الزائدة ، فتزاد فى الفاعل وجوباً فى نحو : ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ (٤) ، وجوازاً غالباً فى ، نحو ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ (٥) ، فإن الاسم الكريم فاعل ، و«شهِيداً» نصبٌ على الحال أو التمييز ، والباء زائدة ودخلت لتأكيد الاتصال ، لأن الاسم فى قوله : ﴿كَفَى بِاللَّهِ﴾ متصل بالفعل اتصال الفاعل .

قال ابن السجري : وفعل ذلك إيذاناً بأن الكفاية من الله ليست كالكفاية من غيره فى عَظْمِ المنزلة ، فضوعف لفظها لتضاعف معناها . وقال الزجاج : دخلت لتضمن «كفى» معنى «أكتفى» .

قال ابن هشام : وهو من الحسن بمكان (٦)

وقيل الفاعل مقدر والتقدير كفى الاكتفاء بالله ، فحذف المصدر وبقي معموله دالاً عليه .

(٢) يوسف ١٠٠ .

(٤) مريم ٢٨ .

(٦) المعنى ١ : ١٠٦ .

(١) الانسان ٦ .

(٣) النحل ٢٢ .

(٥) النساء ٧٩ .

ولما تزايد في فاعل « كفى » بنى وتى : نحو ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ ﴾ (١) ،  
﴿ وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ﴾ (٢) .

وفي المفعول نحو : ﴿ وَلَا تُلْمُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ (٣) ، ﴿ وَهَزَى  
إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ ﴾ (٤) ، ﴿ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبِ إِلَى السَّمَاءِ ﴾ (٥) ، ﴿ وَمَنْ  
يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ ﴾ (٦) .

وفي المبتدأ نحو : ﴿ بِأَيْتِكُمْ الّٰمِفْتُونِ ﴾ (٧) ، أى أيتكم . وقيل : هى  
ظرفية ، أى فى أى طائفة منكم .

وفي اسم ليس فى قراءة بعضهم : ﴿ لَيْسَ أَيْرَ أَنْ تُؤَلُّوا ﴾ (٨) ، بنصب  
« الير » .

وفي الخبر المنفى نحو : ﴿ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ ﴾ (٩) ، قيل : والموجب ، وخرج  
عليه : ﴿ جِزَاءَ مَسِيئَةٍ بِمِثْلِهَا ﴾ (١٠) .

وفي التوكيد ، وجعل منه : ﴿ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ﴾ (١١)

## فائدة .

اختلف فى الباء ، من قوله : ﴿ وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ ﴾ (١٢) ، فقيل :  
للإصاق ، وقيل : للتبعيض ، وقيل : زائدة ، وقيل : للاستعانة ، وإن  
فى الكلام حذفاً وقلبا ، فإن « مسح » يتعدى إلى المزال عنه بنفسه ، وإلى المزيل  
بالباء ، فالأصل « امسحوا رءوسكم » بالماء .

- |                   |  |
|-------------------|--|
| • البقرة ١٢٧ (١)  | • الأحزاب ٢٥ (٢)                         |
| • البقرة ١٩٥ (٣)  | • مريم ٢٥ (٤)                            |
| • الحج ١٥ (٥)     | • الحج ٢٥ (٦)                            |
| • القلم ٦ (٧)     | • البقرة ١١٧ ، وهى قرأمة حمزة وحفص . (٨) |
| • البقرة ٧٤ (٩)   | • يونس ٢٧ (١٠)                           |
| • البقرة ٢٢٨ (١١) | • المائدة ٦ (١٢)                         |

بل

حرف إضراب إذا تلاها جملة :

ثم تارة يكون معنى الإضراب الإبطال لما قبلها ، نحو : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴾ (١) ، أى بل هم عباد ، ﴿ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمُ بِالْحَقِّ ﴾ (٢) .

وتارة يكون معناه الانتقال من غرض إلى آخر ، نحو : ﴿ وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ . بل قلوبهم في غمرة من هذا (٣) ، فما قبل « بل » فيه على حاله ، وكذا ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴾ . وذكر اسم ربه فصلى . بل تُؤثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ (٤) .

وذكر ابن مالك في شرح كافيته : أنها لاتقع في القرآن إلا على هذا الوجه ، ووجهه ابن هشام ، وسبق ابن مالك إلى ذلك صاحب البسيط . ووافقه ابن الحاجب . فقال في شرح المفصل : إبطال الأول وإثباته للثاني إن كان في الإثبات من باب الغلط ، فلا يقع مثله في القرآن . انتهى .  
أما إذا تلاها مفرد فهي حرف عطف . ولم تقع في القرآن كذلك .

• • •

بَلَى

حرف أصلي الألف ، وقيل : الأصل « بل » والألف زائدة ، وقيل : هي للثنائيث بدليل إمالتها .

(٢) المؤمنون ٧٠ .

(١) الأنبياء ٢٦ .

(٤) الأمل ١٥ - ١٦ .

(٣) المؤمنون ٦٢ ، ٦٣ .

ولها موضعان :

أحدهما : أن تكون رداً لنفى يقع قبلها ، نحو ﴿ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءِ بَلَىٰ ﴾<sup>(١)</sup> أي عملتم السوء ، ﴿ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَىٰ ﴾<sup>(٢)</sup> أي يبعثهم ، ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ﴾<sup>(٣)</sup> ، ﴿ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ ﴾<sup>(٤)</sup> ثم قال : ﴿ بَلَىٰ ﴾<sup>(٥)</sup> أي عليهم سبيل ، ﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ﴾<sup>(٦)</sup> ، ثم قال ﴿ بَلَىٰ ﴾<sup>(٧)</sup> أي ، يدخلها عليهم ، ﴿ وَقَالُوا لَنْ تَمْسِنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً ﴾<sup>(٨)</sup> ثم قال : ﴿ بَلَىٰ ﴾<sup>(٩)</sup> ، أي تمسهم ويخلدون فيها .

الثاني : أن تقع جواباً لاستفهام دخل على نفي فتفيد إبطاله ؛ سواء كان الاستفهام حقيقياً نحو : أليس زيد بقائم ؟ فتقول : بلى ، وتوبيخاً نحو : ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَنَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ ﴾<sup>(١٠)</sup> ، ﴿ أَلَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ . بَلَىٰ ﴾<sup>(١١)</sup> ، أو تقريرياً نحو : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ﴾<sup>(١٢)</sup> : قال ابن عباس وغيره : لو قالوا : نعم ، كفروا ، ووجهه أن نعم تصديق للمخبر بنفى أو إيجاب ، فكأنهم قالوا لست ربنا ، بخلاف بلى ، فإنها لإبطال النفي ، فالتقدير : أنت ربنا .

ونازع في ذلك السهيلي وغيره بأن الاستفهام التقريرى خبر موجب ، ولذلك امتنع سيبويه من جعل أم متصلة في قوله : ﴿ أَفَلَا تُبْصِرُونَ . أَمْ أَنَا ﴾

(٢) النحل ٣٨ .  
(٤) آل عمران ٧٥ .  
(٦) البقرة : ١١١ .  
(٨) البقرة : ٨٠ .  
(١٠) الأعراف ٨٠ .  
(١٢) الأعراف ١٧٢ .

(١) النحل ٢٨ .  
(٣) التغابن ٧ .  
(٥) آل عمران ٧٦ .  
(٧) البقرة : ١١٢ .  
(٩) البقرة : ٨١ .  
(١١) القيامة ٣ ، ٤ .

خَيْرٌ»<sup>(١)</sup> ، لأنها لاتقع بعد الإيجاب ، وإذا ثبت أنه إيجاب فنعم بعد الإيجاب تصديق له . انتهى . .

قال ابن هشام : ويشكل عليهم أن بكى لايجاب بها عن الإيجاب اتفاقاً<sup>(٢)</sup>

• • •

بشم

فعل لإنشاء الذم لايتصرف .

• • •

بين

قال الراغب : هي موضوعة للخلل بين الشيئين ووسطهما ، قال تعالى :

﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا ﴾<sup>(٣)</sup>

وتارة تستعمل ظرفاً وتارة اسماً ، فمن الظرف ﴿ لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾<sup>(٤)</sup> . ﴿ فَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ﴾<sup>(٥)</sup> ، ﴿ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ ﴾<sup>(٦)</sup> .

ولا تستعمل إلا فيما له مسافة نحو بين البلدين أوله عدد ما : اثنان فصاعداً ، نحو : وبين الرجلين ، وبين القوم ، ولا يضاف إلى ما يقتضى معنى الوحدة إلا إذا كرر نحو : ﴿ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ ﴾<sup>(٧)</sup> ، ﴿ فَاجْعَل بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا ﴾<sup>(٨)</sup> . وقرئ قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾<sup>(٩)</sup> ، بالنصب على أنه ظرف ، وبالرفع على أنه اسم مصدر بمعنى الوصل .

(٢) المغنى ١ : ١١٥

(٤) الحجرات ١

(٦) ص ٢٢

(٨) طه ٥٨

(١) الزخرف ٥١ ، ٥٢

(٣) الكهف ٣٢

(٥) المجادلة ١٢

(٧) فصلت ٥

(٩) الأنعام ٦٤

ويحتمل الأمرين قوله تعالى : ﴿ ذَاتَ بَيْنِنَكُمْ ﴾ <sup>(١)</sup> ، وقوله : ﴿ فَلَمَّا  
بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا ﴾ <sup>(٢)</sup> ، أي فراقهما .

• • •

التاء

حرف جر معناه القسم ، يختص بالتعجب وباسم الله تعالى ؛ قال في الكشاف  
في قوله : ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ ﴾ <sup>(٣)</sup> : الباء أصل حرف القسم ،  
والواو بدل منها ، والتاء بدل من الواو ، وفيها زيادة معنى التعجب ، كأنه  
تعجب من تسهل الكيد على يديه وتأتيه مع عتو نمرود وقهره . انتهى .

• • •

تبارك

فعل لا يستعمل إلا بلفظ الماضي ولا يستعمل إلا لله .

• • •

تعال

فعل أمر <sup>(٤)</sup> ، لا يتصرف ، ومن ثم قيل : إنه اسم فعل .

• • •

ثم

حرف يقتضى ثلاثة أمور :

التشريك في الحكم ، والترتيب ، والمهلة ، وفي كل خلاف .  
أما التشريك فزعم الكوفيون والأخفش أنه قد يتخلف بأن تقع زائدة

• (٢) الكهف ٦١ .

• (١) الأنفال ١ .

• (٣) الأنبياء ٥٧ .

• (٤) هذا اللفظ من طبعة الشيخ عثمان عبدالرازق ص ١٦٧ .



فلا تكون عاطفة البتة ، وخرجوا على ذلك : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ  
الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا  
إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ﴾<sup>(١)</sup> .

وأجيب بأن الجواب فيها مقدر .

وأما الترتيب والمهملة فخالف قوم في اقتضاها إياها تمسكاً بقوله :  
﴿ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾<sup>(٢)</sup> ، ﴿ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ  
طِينٍ . ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ . ثُمَّ سَوَّاهُ ﴾<sup>(٣)</sup> ،  
﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴾<sup>(٤)</sup> ، والاهتداء سابق  
على ذلك ، ﴿ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ . ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ﴾<sup>(٥)</sup> .

وأجيب : عن الكل بأن ثم لترتيب الأخبار لا لترتيب الحكم .

قال ابن هشام : وغير هذا الجواب أنفع منه لأنه يصحح الترتيب  
فقط لا المهملة ، إذ لا تراخي بين الإخبارين . والجواب المصحح لهما ما قيل  
في الأولى : إن العطف على مقدر ، أي من نفس واحد أنشأها ثم جعل منها  
زوجها ، وفي الثانية ، أن « سواد » عطف على الجملة الأولى لا الثانية ،  
وفي الثالثة أن المراد : ثم دام على الهداية<sup>(٦)</sup> .

#### فائدة

أجرى الكوفيون « ثم » مجرى الفاء والواو ، في جواز نصب المضارع

(٢) الزمر ٦ .

(٤) طه ٨٢ .

(٦) المغنى ١ : ١١٨ .

(١) التوبة ١١٨ .

(٣) السجدة ٧ - ٩ .

(٥) الأنعام ١٥٣ ، ١٤٥ .

المقرون بها بعد فعل الشرط ، وخرّج عليه قراءة الحسن ؛ ﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ ﴾<sup>(١)</sup> بنصب « يدركه »<sup>(٢)</sup>

• • •

ثُمَّ

بالفتح ، اسم يُشار به إلى المكان البعيد ، نحو ﴿ وَأَزَلَفْنَا ثُمَّ الْآخِرِينَ ﴾<sup>(٣)</sup> وهو ظرف لا يتصرف ، فلذلك غلط من أعربه مفعولا لـ « رأيت » ، في قوله : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ ﴾<sup>(٤)</sup> . وقرئ : ﴿ فَيَأْتِينَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ ﴾<sup>(٥)</sup> ، أي هنالك الله شهيد بدليل ﴿ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقُّ ﴾<sup>(٦)</sup> .

وقال الطبري في قوله : ﴿ أَنتُمْ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ ﴾<sup>(٧)</sup> : معناه : هنالك ، وليست ثُمَّ العاطفة .

وهذا وهم أشبه عليه المضمومة بالمفتوحة .

وفي التوشيح لخطاب : ثُمَّ ظرف فيه معنى الإشارة إلى حيث ، لأنه هو في المعنى

• • •

جعل

قال الراغب : لفظ عام في الأفعال كلّها ، وهو أعمّ من فعل وصنع ، وسائر أخواتها ، ويتصرف على خمسة أوجه :

(٢) انظر المعنى لابن هشام ١ : ١١٩ .

(٤) الانسان ٢٠ .

(٦) الكهف ٤٤ .

(١) النساء ١٠٠ .

(٣) الشعراء ٦٤ .

(٥) يونس ٤٦ .

(٧) يونس ٥١ .

( أحدها ) : يجرى مجرى صار وطفق ، ولا يتعدى . نحو : جعل زيد يقول كذا .

( والثاني ) : مجرى أوجدَ ؛ فيتعدى لمفعول واحد : نحو : **﴿ وجعلَ الظُّلُمَاتِ والنُّورَ ﴾** (١) .

( والثالث ) : في إيجاد شيء من شيء وتكوينه منه ، نحو : **﴿ جعلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ﴾** (٢) ، **﴿ وجعلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَافًا ﴾** (٣) ( والرابع ) : في تصيير الشيء على حالة دون حالة ، نحو **﴿ الذي جعلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا ﴾** (٤) ، **﴿ وجعلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا ﴾** (٥) .

( الخامس ) : الحكم بالشيء على الشيء ، حقًا كان نحو **﴿ وجاعلوه من المرسلين ﴾** (٦) ، أو باطلا نحو **﴿ ويجعلون لله البنات ﴾** (٧) ، **﴿ الذين جعلوا القرآنَ عصين ﴾** (٨) .

• • •

حاشا

اسم بمعنى التنزيه في قوله تعالى : **﴿ حاشا لله ما علمنا عليه من سوء ﴾** (٩) **﴿ حاشا لله ما هذا بشرًا ﴾** (١٠) ، لافعلٌ ولاحرف ، بدليل قراءة بعضهم : **﴿ حاشا لله ﴾** بالتنوين ، كما يقال : « براءة من الله » وقراءة ابن مسعود . **﴿ حاشا لله ﴾** بالإضافة كمعاذ الله ، وسبحان الله ، ودخولها على اللام في قراءة

- |               |                                      |
|---------------|--------------------------------------|
| (١) الأنعام ١ | (٢) النحل ٧٢                         |
| (٣) النحل ٨١  | (٤) البقرة ٢٢                        |
| (٥) نوح ١٦    | (٦) القصص ٧                          |
| (٧) النحل ٥٧  | (٨) الحجر ٩١ والنظر مفردات الرامب ٩٤ |
| (٩) يوسف ٥١   | (١٠) يوسف ٣١                         |

على اللام فى قراءة السبعة ، والجار لا يدخل على الجار وإنما ترك التنوين فى قراءتهم لبنائها ، لشبهها بحاشا الحرفية لفظاً .

وزعم قوم أنها اسم فعل معناه : أتبرأ وتبرأت : لبنائها .

ورُدَّ بإعرابها فى بعض اللغات .

وزعم المبرد وابن جنى أنها فعلٌ وأنَّ المعنى فى الآية : جانب يوسف المعصية

لأجل الله ، وهذا التأويل لا يتأتى فى الآية الأخرى .

وقال الفارسيّ : حاشا فعل من الحشا ، وهو الناحية ، أى صار فى ناحية ،

أى بعد مما رمى به وتنحى عنه فلم يغشيه ولم يلبسه ، ولم يقع فى القرآن حاشا

إلا استثنائية .

• • •

حَتَّى

حرف لانتهاء الغاية كـ « إلى » ، لكن يفترقان فى أمور :

فتنفرد حتى بأنّها لاتجرّ إلا الظاهر وإلا الآخر المسبوق بنى أجزاء أو

الملاقى له نحو : ﴿ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ ﴾ (١) .

وأنها لإفادة تقضى الفعل قبلها شيئاً فشيئاً .

وأنها لا يقابلها ابتداء الغاية .

وأنها يقع بعدها المضارع المنصوب بأن المقدرة ، ويكونان فى تأويل مصدر

مخفوض .

ثم لها حينئذ ثلاثة معان :

مرادفة إلى ، نحو ﴿ لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ﴾ (١) ، أي إلى رجوعه .

ومرادفة كى التعليلية ، نحو : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ ﴾ (٢) وَ ﴿ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا ﴾ (٣) .

وتحتملهما نحو ﴿ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ ﴾ (٤) .  
ومرادفة إلا في الاستثناء ، وجعل منه ابن مالك وغيره ﴿ وَمَا يُعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا ﴾ (٥) .

• • •

### مسألة

متى دل دليل على دخول الغاية التي بعد إلى وحتى في حكم ما قبلها .  
أو على عدم دخوله فواضح أنه يعمل به .

فالأول نحو : ﴿ وَأَيْدِيكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ ﴾ (٦) ، ﴿ وَأَرْجُلُكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾ (٦) ، دللت السنة على دخول المرافق والكعبين في الغسل .

والثاني : نحو : ﴿ ثُمَّ أَتَمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ﴾ (٧) ، دل النهى عن الوصال على عدم دخول الليل في الصيام ، ﴿ فَنِيظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ ﴾ (٨) .  
فإن الغاية لو دخلت هنا لوجب الإنظار حال اليسار أيضاً ، وذلك يؤدي إلى عدم المطالبة وتفويت حق الدائن .

• (٢) البقرة ٢١٧

• (٤) الحجرات ٩

• (٦) المائدة ٦

• (٨) البقرة ٢٨٠

• (١) طه ٩١

• (٣) المنافقون ٧

• (٥) البقرة ١٠٢

• (٧) البقرة ١٨٧

وإن لم يدل دليل على واحد منهما ففيها أربعة أقوال :  
 أحدها - وهو الأصح : تدخل مع « حتى » دون « إلى » حملاً على الغالب  
 في البابين ؛ لأن الأكثر مع القرينة عدم الدخول مع إلى والدخول مع حتى .  
 فوجب الحمل عليه عند التردد .  
 والثاني : تدخل فيهما عليه .

والثالث : لا فيهما ، واستدل القولان في استوائهما بقوله : ﴿ وَمَتَّعْنَاهُمْ  
 إِلَىٰ حِينٍ ﴾ <sup>(١)</sup> . وقرأ ابن مسعود ﴿ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

• • •

#### تنبيه

ترد حتى ابتدائية ، أي حرفاً يُبتدأ بعده الجمل ، أي تُستأنف ، فتدخل  
 على الإسمية والفعلية المضارعية والماضية ، نحو : ﴿ حَتَّىٰ يَقُولُ الرَّسُولُ ﴾ <sup>(٣)</sup> ،  
 بالرفع ، ﴿ حَتَّىٰ عَفَوْا وَقَالُوا ﴾ <sup>(٤)</sup> ، ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ <sup>(٥)</sup>  
 وادعى ابن مالك أنها في الآيات جارة لإذا ولأن مضمرة في الآيتين ؛  
 والأكثرون على خلافه .

وترد عاطفة ، ولا أعلمه في القرآن ؛ لأن العطف بها قليل جداً ، ومن ثم  
 أنكره الكوفيون البتة .

#### فائدة

إبدال حائها عيناً لغة هذيل ، وبها قرأ ابن مسعود ، أخرج (٥) .

(١) يونس ٩٨ .  
 (٢) لم يذكر الرابع .  
 (٣) البقرة ٢١٤ .  
 (٤) الأعراف ٩٥ .  
 (٥) آل عمران ١٥٢ .  
 (\*) بعدما بيّض في الأصل وهذا اللفظ غير موجود في طبعة الشيخ عثمان عبد الرازق ص ١٦٩ .

## حيث

ظرف مكان . قال الأخفش : وترد للزمان مبنية على الضم تشبيها بالغايات ؛ فإن الإضافة إلى الجمل كلا إضافة ، ولهذا قال الزجاج فى قوله : ﴿ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾ (١) : ما بعد حيث صلة لها ، وليست بمضافة إليه ، يعنى أنها غير مضافة للجمله بعدها ، فصارت كالصلة لها ، أى كالزيادة وليست جزءا منها . وفهم الفارسي أنه أراد أنها موصولة فرده عليه .

ومن العرب من يعربها ، ومنهم من يبنيها على الكسر لالتقاء الساكنين وعلى الفتح للتخفيف ، وتحتملها قراءة من قرأ ﴿ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٢) بالكسر ، ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَاتِهِ ﴾ (٣) ، بالفتح ، والمشهور أنها لا تنصرف .

وجوز قوم فى الآية الأخيرة كونها مفعولا به على السعة ، قالوا : ولا تكون ظرفا ؛ لأنه تعالى لا يكون فى مكان أعلم منه فى مكان ، ولأن المعنى : أنه (٥) يعلم نفس المكان المستحق لوضع الرسالة لا شيئا فى المكان ، وعلى هذا فالناصب لها « يعلم » محذوفا مدلولا عليه بـ « أعلم » لابه ، لأن أفعال التفضيل لا ينصب المفعول به إلا إن أولته بعالم .

وقال أبو حيان : الظاهر إقرارها على الظرفية المجازية وتضمين « أعلم » معنى ما يتعدى إلى الظرف ، فالتقدير : الله أنفذ علما حيث يجعل ، أى هو نافذ العلم فى هذا الموضع (٤) .

• • •

(١) الأعراف ٢٧ .

(٢) الأعراف ١٨٢ .

(٣) الأنعام ١٢٤ .

(٤) نقله فى البرهان ٤ : ٢٧٥ .

(\*) فى طبعة الشيخ عثمان عبد الرازق ص ١٦٩ « الله يعلم » .

## دون

ترد ظرفاً نقيض « فوق » فلا تتصرف على المشهور .

وقيل : تتصرف ، وبالوجهين قرىء ﴿ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ ﴾<sup>(١)</sup> بالرفع والنصب .

وترد اسماً بمعنى « غير » نحو : ﴿ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً ﴾<sup>(٢)</sup> ، أى غيره .

وقال الزمخشري : معناه : أدنى مكان من الشيء .

وتستعمل للتفاوت في الحال ، نحو زيد دون عمرو ، أى في الشرف والعلم .

واتسع فيه فاستعمل في تجاوز حد إلى حد ، نحو : ﴿ لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾<sup>(٣)</sup> ، أى لا تجاوزوا ولاية المؤمنين إلى ولاية الكافرين .

• • •

## ذو

اسم بمعنى صاحب ، وُضِعَ لِلتَّوَصُّلِ إِلَى وَصْفِ الذَّوَاتِ بِأَسْمَاءِ الْأَجْنَاسِ ، كما أن « الذي » وُضِعَتْ صِلَةٌ إِلَى وَصْفِ الْمَعَارِفِ بِالْجَمَلِ وَلَا يَسْتَعْمَلُ إِلَّا مُضَافًا . ولا يضاف إلى ضمير ولا مشتق ، وجوز به بعضهم وخرَجَ عَلَيْهِ قِرَاءَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عَالَمٍ عَلِيمٌ ﴾<sup>(٤)</sup> .

• (٢) الأنبياء ٢٤

• (٤) يوسف ٧٦

• (١) الجن ١١

• (٣) النساء ١٤٤



وأجاب الأكثرون عنها بأن العالم هنا مصدر كالباطل ، أو بأن « ذي » زائدة .

قال السهيلي : والوصف بـ « ذو » أبلغ من الوصف بصاحب ، والإضافة بها أشرف ، فإن « ذو » يضاف للتابع وصاحب يضاف إلى المتبوع ، تقول : أبو هريرة صاحب النبي ، ولا تقول : النبي صاحب أبي هريرة . وأما ذو فإنك تقول : ذو المال وذو القرس ، فتجد الاسم الأول متبوعاً غير تابع ، وبني على هذا الفرق أنه تعالى قال في سورة الأنبياء : ﴿ وَذَا النُّونِ ﴾ <sup>(١)</sup> ، فأضافه إلى النون وهو الحوت ، وقال في سورة « ن » : ﴿ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، قال : والمعنى واحد ، لكن بين اللفظين تفاوت كثير في حسن الإشارة إلى الحالتين ، فإنه حين ذكره في معرض الثناء عليه أتى بذي ؛ لأن الإضافة بها أشرف ، وبالنون ؛ لأن لفظه أشرف من لفظ الحوت ، لوجوده في أوائل السور ؛ وليس في لفظ الحوت ما يشرفه لذلك ، فأتى به وبصاحب حين ذكره في معرض النهي عن أتباعه <sup>(٣)</sup> .

• • •

رويدا

اسم لا يتكلم به إلا مصغراً مأموراً به ، وهو تصغير ( رَوْد ) وهو المهل .

• • •

(٢) آية ٤٨ وتسمى السورة بسورة الغلم .

(١) الأنبياء ٨٧ .

(٣) نقله في البرهان ٤ : ٣٧٩ .

رَبَّ

حرف في معناه ثمانية أقوال :

أحدها : أنها للتقليل دائماً ، وعليه الأكثرون .

الثاني : للتكثير دائماً ، كقوله تعالى : ﴿ رَبِّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوِ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ (١) . فإنه يكثر منهم تمنى ذلك ، وقال الأولون : هم مشغولون بغمرات الأهوال ، فلا يفيقون بحيث يتمنون ذلك إلا قليلا .

الثالث : أنها لهما على السواء .

الرابع : للتقليل غالباً ، والتكثير نادراً ، وهو اختياري .

الخامس : عكسه .

السادس : لم توضع لواحد منهما ، بل هي حرف إثبات لا يدل على تكثير ولا تقليل ، وإنما يفهم ذلك من خارج .

السابع : للتكثير في موضع المباهاة والافتخار ، وللتقليل فيما عداه .

الثامن : لبهم الهدد ، تكون تقييلا وتكثيراً ، وتدخّل عليها « ما » فتكفها عن عمل الجرّ وتدخّلها على الجمّل ، والغالب حينئذ دخولها على الفعلية الماضي فعلها لفظاً ومعنى ، ومن دخولها على المستقبل الآية السابقة . قيل إنه على حدّ : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ﴾ (٢) .

• • •

(٢) الكهف ٩٩ .

(١) الحجر ٢ .

## السَّيْنُ

حرف يختصّ بالمضارع ويخلصه للاستقبال، ويتمنزل منه منزلة الجزء ،  
فلذا لم تعمل فيه. وذهب البصريون إلى أن مدة الاستقبال معه أضيق منها  
مع سوف ، وعبارة العربيين : حرف تنفيس ، ومعناها حرف توسع ، لأنها نقلت  
المضارع من الزمن الضيق - وهو الحال - إلى الزمن الواسع ، وهو الاستقبال .

وذكر بعضهم أنها قد تأتي للاستمرار لا للاستقبال ، كقوله تعالى :  
﴿ سَتَجِدُونَ آخِرِينَ ... ﴾ (١) . الآية ، ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ . . . ﴾ (٢)  
الآية ، لأن ذلك إنما نزل بعد قولهم : ﴿ مَا وَلَاَهُمْ ﴾ فجاءت السين إعلماً  
بالاستمرار لا للاستقبال .

قال ابن هشام : وهذا لا يعرفه النحويون (٣) . بل الاستمرار مستفاد  
من المضارع ، والسين باقية على الاستقبال إذ الاستمرار إنما يكون في المستقبل .

قال : وزعم الزمخشري أنها إذا دخلت على فعل محبوب أو مكروه أفادت  
أنه واقع لا محالة ؛ ولم أر من فهم وجه ذلك ، ووجه أنها تفيد الوعد في (٥)  
محصول الفعل ، فدخولها على ما يفيد الوعد أو الوعيد مقتض لتوكيده  
وتشبيته معناه ، وقد أوماً إلى ذلك في سورة البقرة فقال : ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ ﴾ (٤) ،  
معنى السين أن ذلك كائن لا محالة وإن تأخر إلى حين وصرح به في سورة  
براءة ، فقال في قوله : ﴿ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ﴾ (٥) : السين مفيدة وجود

(٢) البقرة ١٤٢ .

(٤) البقرة ١٣٧ .

(١) النساء ٩١ .

(٣) المئني ١ : ٣٨١ .

(٥) التوبة ٧١ .

(٥) في طبعة الشيخ عثمان عبد الرازق ص ١٧٠ « الوعد بحصول الفعل » .

الرحمة لا محالة ، فهي تؤكد الوعدَ كما تؤكد الوعيد في قولك : سأنتقم منك .

• • •

### سَوْفَ

كالسَّيْنِ وأوسع زماناً منها عند البصريين ؛ لأن كثرة الحروف تدلّ على كثرة المعنى ، ومرادفة لها عند غيرهم . وتنفرد عن السين بدخول اللّام عليها نحو : ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ ﴾ (١) .

قال أبو حيان : وإنما امتنع إدخال اللّام على السين كراهة توالي الحركات في : ﴿ لَسَيُدْخِرْ ﴾ ثم طرد الباقي .

قال ابن بابشاذ : والغالب على (سوف) استعمالها في الوعيد والتهديد ، وعلى السين استعمالها في الوعد ، وقد تستعمل (سوف) في الوعد والسين في الوعيد .

• • •

### سِوَاءَ

تكون بمعنى مستوي فتقصر مع الكسر ، نحو : ﴿ مَكَانًا سُوِيًّا ﴾ (٢) ، وتمدّ مع الفتح نحو : ﴿ فِي سِوَاءِ الْجَحِيمِ ﴾ (٣) .

(١) الضحى ٥ .

(٢) طه ٥٨ وضبطت في المصحف بضم السين . وقد جاء في تاج العروس ١٠ : ١٨٧ وان صممت السين أو كسرت ، قصرت فيهما .

(٣) الصافات ٥٥ .

وبمعنى التمام فكذلك ، نحو ﴿ فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً ﴾<sup>(١)</sup> ، أى تماماً .  
ويجوز أن يكون منه ﴿ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴾<sup>(٢)</sup> .

ولم ترد في القرآن بمعنى غير . وقيل : وردت ، وجعل منه في البرهان :  
﴿ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾<sup>(٣)</sup> ، وهو وهم ، وأحسن منه قول الكلبي في قوله  
تعالى : ﴿ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوءِي ﴾<sup>(٤)</sup> : إنها استثنائية ، والمستثنى محذوف  
أى مكانا سوى هذا المكان ، حكاة الكرماني في عجائبه ، قال : وفيه بُعْد .  
لأنها لا تستعمل غير مُضافة .

• • •

ساء

فعل للذم لا يتصرف .

• • •

سبحان

مصدر بمعنى التسبيح لازم النصب والإضافة إلى مفرد ظاهر ، نحو  
﴿ وَسُبْحَانَ اللَّهِ ﴾<sup>(٥)</sup> ، ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى ﴾<sup>(٦)</sup> ، أو مضمر ، نحو  
﴿ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ﴾<sup>(٧)</sup> ، ﴿ سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا ﴾<sup>(٨)</sup> ، وهو  
مما أميت فعله .

(٢) سورة ص ٢٢ .

(٤) طه ٥٨ .

(٦) الاسراء ١ .

(٨) البقرة ٣٢ .

(١) فصلت ١٠ .

(٣) المائدة ١٢ .

(٥) يوسف ١٠٨ .

(٧) النساء ١٧١ .

وفي العجائب للكرماني: من الغريب ما ذكره المفضل أنه مصدر «سَبَّحَ»  
 إذا رفع صوته بالدعاء والذِّكْر . . وأنشد :  
 سَبَّحَ الإِلَهَ وَجُودَ تَغْلِبَ كَلَمًا سَبَّحَ الْحَجِيجَ وَكَبَّرُوا إِهْلَالَأ  
 أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ﴾ ، قال :  
 تنزيه الله نفسه عن السوء .

• • •

### ظَنَ

أصلة للاعتقاد الراجح ، كقوله تعالى : ﴿إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ (١)  
 وقد تستعمل بمعنى اليقين ، كقوله تعالى : ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾ (٢) .  
 أخرج ابن أبي حاتم وغيره عن مجاهد ، قال : كل ظن في القرآن يقين ؛  
 وهذا مشكل بكثير من الآيات لم تستعمل فيها بمعنى اليقين كآية الأولى .  
 وقال الزركشي في البرهان : الفرق بينهما في القرآن ضابطان :  
 أحدهما : أنه حيث وجد الظن محموداً مثاباً عليه فهو اليقين ، وحيث  
 وجد مذموماً متوعداً عليه بالعقاب فهو الشك .

والثاني : أن كلَّ ظنٍ يتصل بعده أن الخفيفة فهو شك ، نحو : ﴿بَلْ  
 ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ﴾ (٣) ، وكلَّ ظنٍ يتصل به أن المشددة فهو  
 يقين كقوله : ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهِ﴾ (٤) ، ﴿وظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ﴾ (٥)  
 وقرئ : «وأيقن أنه الفراق» ، والمعنى في ذلك أن المشددة للتأكيد فدخلت

(٢) البقرة ٤٦ .

(٤) العنق ٢٠ .

(١) البقرة ٢٣٠ .

(٣) الفتح ١٢ .

(٥) القيامة ٢٨ .

على اليقين ، والخفيفة بخلافها فدخلت في الشك . ولهذا دخلت الأولى في العلم (٥) نحو : ﴿ فاعلم أنه لا إله إلا الله ﴾ (١) . ﴿ وعلم أن فيكم ضعفا ﴾ (٢)

والثانية في الحُسبان نحو : ﴿ وحسبوا ألا تكون فتنة ﴾ (٣) .

ذكر ذلك الراغب في تفسيره ، وأورد على هذا الضابط ﴿ وظنوا أن لاملجأ من الله ﴾ (٤) .

وأجيب بأنها هنا اتصلت بالاسم ، وهو ملجأ ، وفي الأمثلة السابقة اتصلت بالفعل . ذكره في البرهان قال : فتمسك بهذا الضابط ؛ فهو من أسرار القرآن (٥) .

وقال ابن الأنباري : قال ثعلب : العرب تجعل الظن علماً وشكاً وكذباً ، فإن قامت براهين العلم ، فكانت أكبر من براهين الشك ، فالظن يقين . وإن اعتدلت براهين اليقين وبراهين الشك ، فالظن شك ، وإن زادت براهين الشك على براهين اليقين ، فالظن كذب ، قال الله تعالى : ﴿ إن هم إلا يظنون ﴾ (٦) أراد يكذبون . انتهى .

• • •

على

حرف جر له معان : أشهرها الاستعلاء حساً أو معنى ، نحو : ﴿ وعليها

- |   |  |
|---|--|
| • (١) محمد ١٩                                     | • (٢) الأنفال ٦٦                       |
| • (٣) المائدة ٧١                                  | • (٤) التوبة ١١٨ وانظر البرهان ٤ : ١٥٦ |
| • (٥) البرهان ٤ : ١٥٦                             | • (٦) الجاثية ٢٤                       |
| • ﴿ هذا اللفظ من طبعة الشيخ عثمان عبدالرازق ص ١٧١ |  |

وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ <sup>(١)</sup> ، ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ <sup>(٢)</sup> ، ﴿فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ  
عَلَى بَعْضٍ﴾ <sup>(٣)</sup> ، ﴿وَلَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ﴾ <sup>(٤)</sup> .

(ثانيها) : للمصاحبة كمع ، نحو : ﴿وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ﴾ <sup>(٥)</sup> ،  
أى مع حُبِّهِ ، ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ﴾ <sup>(٦)</sup> .

(ثالثها) : للابتداء كمين ، نحو ﴿إِذَا اكْتَمَلُوا عَلَى النَّاسِ﴾ <sup>(٧)</sup> ،  
أى من الناس ، ﴿لِيَفْرُوجِهِمْ حَافِظُونَ . إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ﴾ <sup>(٨)</sup> أى منهم .  
بدليل : احفظ عورتك إلا من زوجتك .

(رابعها) : التعليل كاللام ، نحو : ﴿وَلِيَتَكَبَّرُوا اللَّهُ عَلَى مَا هَدَاكُمْ﴾ <sup>(٩)</sup> ،  
أى لهديته إياكم .

(خامسها) : الظرفية كفي ، نحو : ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ  
مِنْ أَهْلِهَا﴾ <sup>(١٠)</sup> ، أى فى حين : ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكٍ  
سُلَيْمَانَ﴾ <sup>(١١)</sup> ، أى فى زمن ملكه .

(سادسها) : معنى الباء ، نحو : ﴿حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ﴾ <sup>(١٢)</sup> ،  
أى بأن . كما قرأ أبى .

(٢) الرحمن ٢٦ .  
(٤) الشعراء ١٤ .  
(٦) الرعد ٦ .  
(٨) المؤمنون ٥ ، ٦ .  
(١٠) القصص ١٥ .  
(١٢) الأعراف ١٠٥ .

(١) المؤمنون ٢٢ .  
(٣) البقرة ٢٥٣ .  
(٥) البقرة ١٧٧ .  
(٧) الطه ٢ .  
(٩) البقرة ١٨٥ .  
(١١) البقرة ١٠٢ .



## فائدة

هي في نحو: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾<sup>(١)</sup> . بمعنى الإضافة والإسناد ، أي أضف توكلك وأسنده إليه كذا قيل ، وعندى أنها فيه بمعنى باء الاستعانة . وفي نحو : ﴿ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾<sup>(٢)</sup> . لتأكيد التفضل لا الإيجاب والاستحقاق ، وكذا في نحو : ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴾<sup>(٣)</sup> لتأكيد المجازاة .

قال بعضهم : وإذا ذكرت النعمة في الغالب مع الحمد لم تقترن بعلى ، وإذا أريدت النعمة أتى بها ، ولهذا كان صلى الله عليه وسلم إذا رأى ما يعجبه . قال : « الحمد لله الذي بنعته تتم الصالحات » ، وإذا رأى ما يكره قال : « الحمد لله على كل حال » .

## تنبيه

ترد « على » اسماً فيما ذكره الأخصش إذا كان مجرورها وفاعل متعلقها ضميرين لمسمى واحد . نحو : ﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ﴾<sup>(٤)</sup> ، لما تقدمت الإشارة إليه في إلى . وترد فعلاً من العلو ، ومنه ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ ﴾<sup>(٥)</sup>

• • •

(٢) الاسام ١٢ .

(٤) الاحزاب ٤٧ .

(١) الفرقان ٥٨ .

(٣) الفاشية ٢٦ .

(٥) القصص ٤٠ .

عن

حرف جرّ له معانٍ :

أشهرها المجاوزة ، نحو : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ ﴾ (١) ،  
أى يجاوزونه ويبعدون عنه .

(ثانيها) : البدل ، نحو : ﴿ لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا ﴾ (٢) :

(ثالثها) : التعليل ، نحو : ﴿ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ

مَوْعِدَةٍ ﴾ (٣) . أى لأجل موعدة ، ﴿ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَا عَنْ قَوْلِكَ ﴾ (٤)  
أى لقولك .

(رابعها) : بمعنى على ، نحو : ﴿ فَإِنَّمَا يَنْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ ﴾ (٥) . أى

عليها .

(خامسها) : بمعنى من ، نحو : ﴿ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ﴾ (٦) ، أى ؛

منهم ؛ بدليل ﴿ فَتُقْبَلْ مِنْ أَحَدِهِمَا ﴾ (٧) .

(سادسها) : بمعنى بعد ، نحو : ﴿ يَحْرُفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ﴾ (٨)

بدليل أنّ فى آية أخرى : ﴿ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ ﴾ (٩) ، ﴿ لَتَرَكِبَنَّ طَبَقًا

طَبَقِي ﴾ (١٠) ، أى حالة بعد حالة .

تنبيه

ترد اسماً إذا دخل عليها من ، وجعل ابن هشام : ﴿ ثُمَّ لَأَتَيْنَهُمْ مِنْ بَيْنِ

(٢) البقرة ٤٨ .

(٤) هود ٥٣ .

(٦) التوبة ١٠٤ .

(٨) المائدة ١٣ .

(١٠) الانشقاق ١٩ .

(١) النور ٦٣ .

(٣) التوبة ١١٤ .

(٥) محمد ٣٨ .

(٧) المائدة ٢٧ .

(٩) المائدة ٤١ .

أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ<sup>(١)</sup> ، قال : فتقدّر معطوفة على مجرور مِنْ ، لاعلى مِنْ ومجرورها .

• • •

### عسى

فعل جامد لا يتصرف ، ومن ثم ادعى قوم أنه حرف ، ومعناه الترجي في المحبوب والإشفاق في المكره ، وقد اجتمعتا في قوله تعالى : ﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ ﴾<sup>(٢)</sup> .  
قال ابن فارس . وتأتي للقرب والدنو ، نحو : ﴿ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ ﴾<sup>(٣)</sup> .

وقال الكسائي : كل ما في القرآن من « عسى » على وجه الخير ، فهو موحد كالأية السابقة ، ووحد عسى على معنى الأمر أن يكون كذا . وما كان على الاستفهام فإنه يجمع . نحو : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ ﴾<sup>(٤)</sup> قال أبو عبيدة : معناه هل عدوتم ذلك ، وهل جزئتموه ؟  
وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي وغيرهما عن ابن عباس ، قال : كل عسى في القرآن فهي واجبة .

وقال الشافعي : يقال : عسى من الله واجبة .

وقال ابن الأنباري : عسى في القرآن واجبة إلا في موضعين أحدهما : ﴿ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُم ﴾<sup>(٥)</sup> . يعني بني النضير ، فما رحمهم الله ، بل قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأوقع عليهم العقوبة .

(٢) البقرة ٢١٦ .

(٤) محمد ٢٢ .

(١) الأعراف ١٧ .

(٣) النمل ٧٢ .

(٥) الإسراء ٨ .

والثاني: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا﴾<sup>(١)</sup> ، فلم يقع التبديل .  
وأبطل بعضهم الاستثناء ، وعمم القاعدة ؛ لأنَّ الرحمة كانت مشروطة  
بألا يعودوا ، كما قال : ﴿وإنَّ عُدْتُمْ عُدْنَا﴾<sup>(٢)</sup> ، وقد عادوا ، فوجب عليهم  
العذاب ، والتبديل مشروطاً بأنَّ يُطْلَقَ وَلَمْ يُطْلَقْ ، فلا يجب .  
وفي الكشاف ، في سورة التحريم : « عسى » إطماع من الله تعالى لعباده ،  
وفيه وجهان :

أحدهما : أن يكون ما جرت به عادة الجبابة من الإجابة بلعلَّ وعسى ،  
ووقوع ذلك منهم موقع القطع والبت .

والثاني : أن يكون جيء به تعليماً للعباد أن يكونوا بين الخوف والرجاء .  
وفي البرهان : عسى ولعلَّ من الله واجبتان ، وإن كانتا رجاء وطمعاً في  
كلام المخلوقين ؛ لأنَّ الخلق هم الذين يعرض لهم الشكوك والظنون ، والباريء  
منزه عن ذلك ، والوجه في استعمال هذه الألفاظ . أن الأمور الممكنة لما كان  
الخلق يشكُّون فيها ولا يقطعون على الكائن منها ، والله يعلم الكائن منها على  
الصحة ، صارت لها نسبتان : نسبة إلى الله تسمى نسبة قطع ويقين ،  
ونسبة إلى المخلوقين تسمى نسبة شك وظن ، فصارت هذه الألفاظ . لذلك ترد  
تارة بلفظ . القطع بحسب ما هي عليه عند الله تعالى نحو : ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي  
اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾<sup>(٣)</sup> ، وتارة بلفظ . الشك بحسب ما هي عليه  
عند الخلق ، نحو : ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَّ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ﴾<sup>(٤)</sup> ،  
ونحو : ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾<sup>(٥)</sup> ، وقد علم الله

(١) التحريم ٥ . ٨

(٢) المائدة ٥٤

(٣) المائدة ٥٤ وليس فيها شاهد لاي من اللفظين كما ترى .

(٤) طه ٤٤

(٥) المائدة ٥٢

حال إرسالهما . مايفضى إليه حالُ فرعون ؛ لكن وَرَدَ اللَّفْظُ . بصورة مايفتخج  
فى نفس موسى وهارون من الرجاء والطمع . ولَمَّا نزل القرآنِ بلغة العرب  
جاء على مذاهبيهم فى ذلك ؛ والعرب قد تخرج الكلام المتيقن فى صورة  
المشكوك لأغراض . (١) .

وقال ابن الدهان : عسى فعل ماضى اللفظ . والمعنى ؛ لأنه طمع قدحصل  
فى شىء مستقبل .

وقال قوم : ماضى اللفظ . مستقبل المعنى ؛ لأنه إخبارٌ عن طمع يريد أن  
يقع .

#### تنبيه

وردت فى القرآن على وجهين :

أحدهما : رافعة لاسم صريح بعده فعل مضارع مقرون بأن ، والأشهر  
فى إعرابها حينئذ أنها فعل ماضٍ ناقص عاملٌ عملٌ كان : فالمرفوع اسمها  
وما بعده الخبر . وقيل : متعده بمنزلة قارب معنى وعملا ، أو قاصرٌ بمنزلة  
قرب من أن يفعل ، وحذف الجار توسعاً ؛ وهو رأى سيبويه والمبرد . وقيل  
قاصرٌ بمنزلة قرب ، وأن يفعل بدل اشتمال من فاعلها .

الثانى : أن يقع بعدها أن والفعل ؛ فالمفهوم من كلامهم أنها حينئذ تامّة .  
وقال ابن مالك : عندي أنها ناقصة أبداً ، وأن وصلتها سدّت مسدّ الجزأين  
كما فى ﴿ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا ﴾ (٢) .

• • •

(٢) التكويت ٢ .

(١) البرهان ٤ : ١٥٨ .

## عند

ظرف مكان تُستعمل في الحضور والقرب ؛ سواء كانا حسيين ؛ نحو :  
 ﴿ فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ ﴾ (١) ، ﴿ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى . عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ﴾ (٢)  
 أو معنويين ، نحو : ﴿ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ (٣) ، ﴿ وَإِنَّهُمْ  
 عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُضْطَفِينَ ﴾ (٤) ، ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ ﴾ (٥) ،  
 ﴿ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ (٦) . ﴿ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ﴾ (٧) ، فالمراد بهذه  
 الآيات قُرب التشريف ، ورفعة المنزلة .

ولا تستعمل إلا ظرفاً أو مجرورة بمن خاصة . نحو : ﴿ فَمِنْ عِنْدِكَ ﴾ (٨) .  
 ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ (٩) .

وتعاقبها لدى ولدن ، نحو : ﴿ لَدَى الْحَنَاجِرِ ﴾ (١٠) ، ﴿ لَدَى الْبَابِ ﴾ (١١) ،  
 ﴿ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ﴾ (١٢) . ﴿ وَمَا كُنْتَ  
 لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ (١٣) .

وقد اجتمعتا في قوله : ﴿ آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴾ (١٣)  
 ولو جيء فيها بعند أو لدن صح ، لكن ترك دفعاً للتكرار ، وإنما حسن  
 تكرار لذي في : ﴿ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ ﴾ ، لتباعد ما بينهما .

(٢) النجم ١٤ ، ١٥ .

(٤) سورة ص ٤٧ .

(٦) آل عمران ١٦٩ .

(٨) القصص ٢٧ .

(١٠) غافر ١٨ .

(١٢) آل عمران ٤٤ .

(١) النمل ٤٠ .

(٣) النمل ٤٠ .

(٥) القمر ٥٥ .

(٧) التحريم ١١ .

(٩) البقرة ٨٩ .

(١١) يوسف ٢٥ .

(١٣) الكهف ٦٥ .

وتفارق عند ولدي لَدُن من ستة أوجه :

فعند ولدي تصلح في محل ابتداء غاية وغيرها ؛ ولا يصلح لَدُن إلا في ابتداء غاية .

وعند ولدي يكونان فضلة ؛ نحو : ﴿ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ ﴾ <sup>(١)</sup> ،  
﴿ وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، ولدن لا تكون فضلة .

وجر لدن بمن أكثر من نصبها ، حتى أنها لم تجيء في القرآن منصوبة ،  
وجر عند كثير ، وجر لدي ممتنع .

وعند ولدي يُعربان ، ولدن مبنية في لغة الأكثرين .

ولَدُن قد لاتضاف ، وقد تضاف للجمله ؛ بخلافهما .

وقال الراغب : لَدُنْ أَحْصُ من عِنْدِ وَأَبْلَغُ ، لَأنه يُدَال على ابتداء نهاية الفعل

انتهى .

و« عِنْدَ » أمكن من « لَدُنْ » من وجهين : أنها تكون ظرفاً للأعيان والمعاني ،  
بخلاف لدن . وعند تستعمل في الحاضر والغائب ولا تستعمل لدن إلا في الحاضر ،  
ذكرهما ابن السجري وغيره .

#### غير

اسم ملازم للإضافة والإبهام ، فلا تتعرف ما لم تقع بين ضدين ، ومن ثم  
جاز وصف المعرفة بها في قوله : ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، والأصل  
أن تكون وصفاً للنكرة ، نحو : ﴿ فَتَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ﴾ <sup>(٤)</sup>

(٢) المؤمنون ٦٢ .

(٤) الأعراف ٥٣ .

(١) ق ٤ .

(٣) الفاتحة ٧ .

وتقع حالا إن صلح موضعها « لا » ، واستثناء إن صلح موضعها « إلا » ، فتعرب بإعراب الاسم التالي إلا في ذلك الكلام ، وقرئ قوله تعالى : ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرِ أُولِي الضَّرَرِ ﴾ (١) ، بالرفع على أنها صفة « القاعدون » .

أو استثناء وأبدل ، على حدة ﴿ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (٢) ، وبالنصب على الاستثناء ، وبالجر خارج السبع ، صفة للمؤمنين .

وفي المفردات للراغب (٣) : غير تقال على أوجه :

الأول : أن تكون للنفي المجرد من غير إثبات معنى به ، نحو مررت برجل غير قائم ؛ : أي لا قائم ، قال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى ﴾ (٤) ، ﴿ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ (٥) .

الثاني بمعنى « إلا » فيستثنى بها ، وتوصف به النكرة ، نحو ﴿ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ (٦) ، ؟ ﴿ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ ﴾ (٧) .

الثالث : لنفي الصورة من غير مادتها ، نحو « الماء إذا كان حارًا غيرُه إذا كان باردًا » ، ومنه قوله تعالى : ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ (٨) .

الرابع : أن يكون ذلك متناولا لذات ، نحو : ﴿ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ

(٢) النساء ٦٦ .

(٤) القصص ٥٠ .

(٦) الأعراف ٨٥ .

(٨) النساء ٥٦ .

(١) النساء ٩٥ .

(٣) المفردات ٣٦٧ .

(٥) الزخرف ١٨ .

(٧) فاطر ٣ .



غَيْرَ الْحَقِّ (١) ، (أَغْيَرَ اللَّهُ أَبْغَى رَبًّا) (٢) ، (أَنْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا) (٣) .  
(يَسْتَبْدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ) (٤) . انتهى .

• • •

### الفاء

ترد على أوجه :

(أحدهما) : أن تكون عاطفة ، فتفيد ثلاثة أمور :

أحدهما : الترتيب ، معنويا كان نحو : (فَوَكَّرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ) (٥)  
أو ذكريا ، وهو عطف مفصل على مجمل ، نحو : (فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا  
فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ) (٦) . (سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا  
اللَّهِ جَهْرَةً) (٧) ، (وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّي ... ) (٨) الآية . وأنكره -  
أي الترتيب - الفراء . واحتج بقوله : (أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بِأُسْنَا) (٩) .

وأجيب بأن المعنى : أردنا إهلاكها .

ثانيها : التعقيب وهو في كل شيء بحسبه ، وبذلك ينفصل عن التراخي  
في نحو : (أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً) (١٠) . (خَلَقْنَا  
النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مَضْغَةً ... ) (١١) . الآية .

ثالثها : السببية غالبا . نحو : (فَوَكَّرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ) (١٢) .

(٢) الأنعام ١٦٤ .

(٤) محمد ٢٨ .

(٦) البقرة ٣٦ .

(٨) مود ٤٥ .

(١٠) الحج ٦٣ .

(١٢) القصص ١٥ .

(١) الأنعام ٩٣ .

(٣) يونس ١٥ .

(٥) القصص ١٥ .

(٧) النساء ١٥٣ .

(٩) الأعراف ٤ .

(١١) المؤمنون ١٤ .

﴿فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ <sup>(١)</sup> ﴿لَا تَكِلُونَهُ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُقُومٍ •  
فَمَالِثُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ • فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ﴾ <sup>(٢)</sup> .

وقد تجيء لمجرد الترتيب ، نحو : ﴿فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ •  
فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ﴾ <sup>(٣)</sup> ، ﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صِرَةٍ فَصَكَّتْ﴾ <sup>(٤)</sup> ، ﴿فَالزَّاجِرَاتِ  
زَجْرًا • فَالتَّالِيَاتِ ...﴾ <sup>(٥)</sup> .

(الوجه الثاني) أن يكون لمجرد السببية ، من غير عطف نحو :  
﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ • فَصَلِّ﴾ <sup>(٦)</sup> إذ لا يعطف الإنشاء على الخبر وعكسه .

(الثالث) : أن تكون رابطة للجواب حيث لا يصلح لأن يكون شرطاً ،  
بأن كان جملة إسمية ، نحو : ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ﴾ <sup>(٧)</sup> ، ﴿وَإِنْ  
يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ <sup>(٨)</sup> ، أو فعلية فعلها جامد نحو :  
﴿إِنْ تَرَنْ أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا • فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي﴾ <sup>(٩)</sup> ، ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ  
ذَلِكَ فَلْيَمْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾ <sup>(١٠)</sup> ، ﴿إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾ <sup>(١١)</sup> ،  
﴿وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾ <sup>(١٢)</sup> . أو إنشائي نحو : ﴿قُلْ  
إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي﴾ <sup>(١٣)</sup> ، ﴿فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ﴾ <sup>(١٤)</sup> ،  
واجتمعت الإسمية والإنشائية ، في قوله : ﴿إِنْ أَصْبَحَ مَاوُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيَكُمْ  
بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ <sup>(١٥)</sup> ، أو ماضٍ لفظاً ومعنى ، نحو : ﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ

(٢) الواقعة ٥٢ - ٥٤ •

(٤) الذاريات ٢٩ •

(٦) الكوثر ١ • ٢ •

(٨) الأنعام ١٧ •

(١٠) آل عمران ٢٨ •

(١٢) النساء ٣٨ •

(١٤) الأنعام ١٥٠ •

(١) البقرة ٣٧ •

(٣) الذاريات ٢٦ ، ٢٧ •

(٥) الصافات ٢ ، ٣ •

(٧) المائدة ١١٨ •

(٩) الكهف ٣٩ ، ٤٠ •

(١١) البقرة ٢٧١ •

(١٣) آل عمران ٣١ •

(١٥) الملك ٣٠ •

مِنْ قَبْلُ ﴿<sup>(١)</sup>﴾ ، أو مقرون بحرف استقبال ، نحو : ﴿مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِ اللَّهُ بِقَوْمٍ ﴿<sup>(٢)</sup>﴾ ، ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ ... ﴿<sup>(٣)</sup>﴾

وكما تربط الجواب بشرطه تربط شبه الجواب بشبه الشرط ، نحو :

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُكْفَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ﴾ إلى قوله : ﴿فَبَشِّرْهُمْ ﴿<sup>(٤)</sup>﴾

( الوجه الرابع ) : أن تكون زائدة ، وحمل عليه الزجاج ﴿هَذَا فَلْيَذوقوه ﴿<sup>(٥)</sup>﴾

وردَّ بِأَنَّ الْخَبْرَ ﴿حَمِيمٌ ﴿<sup>(٥)</sup>﴾ ، وما بينهما معترض ، وخرج عليه الفارسي

﴿بَلِ اللَّهِ فاعْبُدْ ﴿<sup>(٦)</sup>﴾ ، وغيره ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴿<sup>(٧)</sup>﴾ ،

إلى قوله : ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا ﴿<sup>(٧)</sup>﴾ .

( الخامس ) : أن تكون للاستئناف ، وخرج عليه ﴿كُنْ فَيَكُونُ ﴿<sup>(٨)</sup>﴾

بالرفع .

• • •

في

حرف جرله معان :

أشهرها الظرفية ، مكاناً أو زماناً ، نحو : ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ • فِي أَدْنَى

الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَلَيْهِمْ سَيَغْلِبُونَ • فِي بَضْعِ سِنِينَ ﴿<sup>(٩)</sup>﴾ ، حقيقة

كآلية ، أو مجازاً نحو : ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ ﴿<sup>(١٠)</sup>﴾ ، ﴿لَقَدْ كَانَ

(٢) المائدة ٥٤ •

(٤) آل عمران ٢١ •

(٦) الزمر ٦٦ •

(٨) البقرة ١١٧ •

(١٠) البقرة ١٧٩ •

(١) يوسف ٧٧ •

(٣) آل عمران ١١٥ •

(٥) ص ٥٧ •

(٧) البقرة ٨٩ •

(٩) الروم ٢ - ٤ •

- فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ <sup>(١)</sup> ، ﴿ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ <sup>(٢)</sup> .
- ثانيها : المصاحبة كمع ، نحو : ﴿ ادْخُلُوا فِي أُمَّمٍ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، أي معهم ،  
﴿ فِي رِشْعٍ آيَاتٍ ﴾ <sup>(٤)</sup> .
- ثالثها : التعليل ، نحو : ﴿ فَذَالِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ ﴾ <sup>(٥)</sup> ، ﴿ لَمَسَّكُمْ  
فِيمَا أَفْضُتُمْ فِيهِ ﴾ <sup>(٦)</sup> أي لأجله .
- رابعها : الاستعلاء ، نحو : ﴿ وَلَا تُصَلِّبُنَا فِي جُدُوعِ النَّخْلِ ﴾ <sup>(٧)</sup> ،  
أي عليها .
- خامسها : معنى الباء ، نحو : ﴿ يَذُرُوكُمْ فِيهِ ﴾ <sup>(٨)</sup> ، أي بسببه .
- سادسها : معنى « إلى » نحو : ﴿ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ ﴾ <sup>(٩)</sup> ،  
أي إليها .
- سابعها : معنى « من » نحو : ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ﴾ <sup>(١٠)</sup> ،  
أي منهم بدليل الآية الأخرى .
- ثامنها : معنى « عن » نحو : ﴿ فَهَوَّ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى ﴾ <sup>(١١)</sup> ، أي عنها  
وعن محاسنها .
- تاسعها : المقايسة ، وهي الداخلة بين مفضول سابق وفاضل لاحق ، نحو :  
﴿ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ <sup>(١٢)</sup> .

(٢) الأعراف ٦٠ .

(٤) النمل ١٢ .

(٦) النور ١٤ .

(٨) السورى ١١ .

(١٠) النحل ٨٩ .

(١٢) التوبة ٣٨ .

(١) يوسف ٧ .

(٣) الأعراف ٣٨ .

(٥) يوسف ٣٢ .

(٧) طه ٧١ .

(٩) ابراهيم ٩ .

(١١) الاسراء ٧٢ .

عاشرها : التوكيد وهي الزائدة ، نحو : ﴿ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا ﴾ (١) ،  
 أي اركبوها .

• • •

قد

حرف مختصّ بالفعل المتصرف الخبريّ المثبت المجرد من ناصب وجازم  
 وحرف تنفيس ، ماضياً كان أو مضارعاً ، ولها معانٍ :

(الأول) التحقيق مع الماضي ، نحو : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (٢) .  
 ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴾ (٣) ، وهي في الجملة الفعلية المجاب بها القسم ، مثل  
 إِنَّ واللام في الإسمية المجاب بها في إفادة التوكيد .

(الثاني) والتقريب مع الماضي أيضاً تقرّبه من الحال ، تقول : قام زيد ،  
 فيحتمل الماضي القريب والماضي البعيد ؛ فإن قلت : قد قام ، اختصّ بالتقريب ،  
 قال النحاة : وانبتني ، على إفادتها ذلك أحكام :

منها منع دخولها على ليس وعسى ونعم وبئس ، لأنهنّ للحال . فلا معنى  
 لذكر ما يقرب ما هو حاصل ، ولأنهنّ لا يفقدن الزمان .

ومنها وجوب دخولها على الماضي الواقع حالاً ، إما ظاهرة ، نحو : ﴿ وَمَالَنَا  
 أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أَخْرَجْنَا مِنْ دِيَارِنَا ﴾ (٤) ، أو مقدّرة نحو : ﴿ هَذِهِ  
 بَضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ﴾ (٥) ، ﴿ أَوْ جَاءَكُمْ حَصْرَتٌ صُدُّورُهُمْ ﴾ (٦) ، وخالف  
 في ذلك الكوفيون والأخفش ، وقالوا : لا تحتاج لذلك لكثرة وقوعه حالاً  
 بدون قد .

(٢) المؤمنون ١ .

(٤) البقرة ٢٤٦ .

(٦) النساء ٩٠ .

(١) هود ٤١ .

(٣) الشمس ٩ .

(٥) يوسف ٦٥ .

وقال السيد الجرجاني وشيخنا العلامة الكافيجي : ماقاله البصريون غلط ، سببه اشتباه لفظ الحال عليهم ، فإنَّ الحال الذي تقرُّبه « قد » حالُ الزمان ، والحال المبيِّن للهيئة حال الصفات ، وهما متغايران في المعنى .  
 المعنى الثالث : التقليل مع المضارع . قال في المغني : وهو ضربان : تقليل وقونع الفعل نحو : « قد يصدق الكذوب » وتقليل متعلقة ، نحو : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ ﴾<sup>(١)</sup> ، أي أن ما هم عليه هو أقل معلوماته تعالى : قال : وزعم بعضهم أنها في هذه الآية ونحوها للتحقيق<sup>(٢)</sup> ، انتهى .

ومن قال بذلك الزمخشري ، قال : إنها ادخلت لتوكيد العلم ، ويرجع ذلك إلى توكيد الوعيد .

الرابع : التكثير ، ذكره سيبويه وغيره ، وخرَّج عليه الزمخشري قوله ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ﴾<sup>(٣)</sup> قال : أي ربَّما يرى ، ومعناه تكثير الرؤية .

الخامس : التوقع نحو : قد يقدم الغائب ، لمن يتوقع قدومه وينتظره ، وقد قامت الصلاة ؛ لأن الجماعة مستظرون ذلك ، وحمل عليه بعضهم : ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ﴾<sup>(٤)</sup> ، لأنها كانت تتوقع إجابة الله لدعائها .

(٢) المغني ١ : ١٣٤ .

(٤) المجادلة ١ .

(١) النور ٦٤ .

(٣) البقرة ١٤٤ .

## الكاف

حرف جر له معان :

أشهرها التشبيهه ، نحو : ﴿ وَ لَهُ الْجَوَارِ الْمُنشآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾ (١)  
 والتعليل نحو : ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا ﴾ ( إلى قوله تعالى )  
 ﴿ فَأذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ (٢) قال الأنخضس : أى لأجل إرسالنا فيكم رسولاً منكم  
 ﴿ وَأذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ ﴾ (٣) ، أى لأجل هذا هدايته إياكم ، ﴿ وَيئ كآنه  
 لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ (٤) أى أعجب لعدم فلاحهم ، ﴿ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ﴾ (٥)  
 والتوكيد وهى الزائدة ، وحمل عليه الأكثرون : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ (٦)  
 ولو كانت غير زائدة لزم إثبات المثل وهو محال ، والقصد بهذا الكلام  
 نفيه ، قال ابن جنى : وإنما زيدت لتوكيد نفي المثل ؛ لأن زيادة الحرف  
 بمنزلة إعادة الجملة ثانياً .

وقال الراغب : إنما جمع بين الكاف والمثل لتأكيد النفي ، تنبيهها على  
 أنه لا يصح استعمال المثل ولا الكاف ، فنفى بليس الأمرين جميعاً (٧) .  
 وقال ابن فورك : ليست زائدة ، والمعنى . ليس مثله شيء ، وإذا نفيت  
 التماثل عن المثل ، فلا مثل لله فى الحقيقة (٨) .

وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام : مثل تطلق ويراد بها الذات .  
 كقولك : مثلك لا يفعل هذا أى أنت لا تفعله ، كما قال :  
 ولم أقل مثلك أعنى به سواك يا فرداً بلا مُشبهه

(١) الرحمن ٢٤ .

(٢) البقرة ١٥١ ، ١٥٢ وقد نقلنا بقية الشاهد من مكانه الى هنا للمناسبة .

(٣) البقرة ١٦٨ .

(٤) القصص ٨٢ .

(٥) الأعراف ١٣٨ .

(٦) الشورى ١١ .

(٧) المفردات ٤٦٢ .

(٨) نقله فى البرهان ٤ : ٣٦ .

وقد قال تعالى : ﴿ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا ﴾ (١) ، أى  
بالذنب آمنتم به إياه ، لأن إيمانهم لامثل له ، فالتقدير فى الآية : ليس كذاته  
شئ .

وقال الراغب : المِثْلُ هُنَا بِمَعْنَى الصِّفَةِ ، وَمَعْنَاهُ : لَيْسَ كَصِفَتِهِ صِفَةٌ ؛  
تَنْبِيْهَا عَلَى أَنَّهُ وَإِنْ كَانَ وَصِفَ بِكَثِيرٍ مِّمَّا وَصِفَ بِهِ الْبَشَرُ ، فَلَيْسَ تِلْكَ  
الصِّفَاتُ لَهُ عَلَى حَسَبِ مَا تَسْتَعْمَلُ فِي الْبَشَرِ ، وَلِلَّهِ الْمِثْلُ الْأَعْلَى (٢) .

#### تنبيه

ترد الكاف اسماً بمعنى « مثل » فتكون فى محلّ إعراب ويعود عليها الضمير .  
قال الزمخشريّ فى قوله تعالى : ﴿ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ ﴾ (٣) :  
إن الضمير فى « فيه » للكاف فى « كهيئة » ، أى فأنفخ فى ذلك الشئ المماثل  
فيصير كسائر الطيور . انتهى .

#### مسألة

الكاف فى « ذلك » أى فى اسم الإشارة ، وفروعه ونحوه حرف خطاب  
لا محل له من الإعراب وفى « إيتاك » ، قيل : حرف ، وقيل : اسم مضاف  
إليه ، وفى « رأيتك » قيل : حرف ، وقيل اسم فى محل رفع ، وقيل نصب  
والأول أرجح .

• • •

(٢) المفردات ٤٦٢ .

(١) البقرة ١٣٧ .

(٣) آل عمران ٤٩ .



## كاد

فعل ناقص أتى منه الماضي والمضارع فقط ، له اسم مرفوع وخبر مضارع مجرد من أن ، ومعناها قارب ، فنفيها نفى للمقاربة ، وإثباتها إثبات للمقاربة واشتهر على ألسنة كثير أن نفيها إثبات وإثباتها نفى ، فقولك : كاد زيد يفعل معناه لم يفعل ، بدليل ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ ﴾<sup>(١)</sup> ، « وَمَا كَادُوا يفعل » معناه فَعَلَ بدليل ﴿ وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> .

أخرج ابنُ أبي حاتم ، من طريق الضحاك ، عن ابن عباس قال ، : كل شيء في القرآن كاد ، وأكاد ، ويكاد فإنه لا يكون أبداً . وقيل إنها تفيد الدلالة على وقوع الفعل بعسر . وقيل : نفى الماضي لإثبات ، بدليل ﴿ وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> . ونفى المضارع نفى بدليل ﴿ لَمْ يَكْذِبْهَا بِرَاهَا ﴾<sup>(٤)</sup> مع أنه لم ير شيئاً . والصحيح الأول أنها كغيرها نفيها نفى ، وإثباتها إثبات ، فمعنى كاد يفعل قارب الفعل ولم يفعل وما كاد يفعل ، ما قارب الفعل فضلا عن أن يفعل ، فنفي الفعل لازم من نفي المقاربة عقلاً .

وأما آية ﴿ فَذَبَّحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾ ، فهو إخبار عن حالهم في أول الأمر ، فإنهم كانوا أولاً بعداء من ذبحها ، وإثبات الفعل إنما فهم من دليل آخر ، وهو قوله : ﴿ فَذَبَّحُوهَا ﴾ .

وأما قوله : ﴿ لَقَدْ كَذَّبَ تَرَكَّنْ ﴾<sup>(٥)</sup> مع أنه صلى الله عليه وسلم لم يركن لاقليلاً ولا كثيراً ، فإنه مفهوم من جهة أن « لولا » الامتناعية تقتضي ذلك .

(٢) البقرة ٧١ .

(٤) النور ٤٠ .

(١) الإسراء ٧٣ .

(٣) البقرة ٧١ .

(٥) الإسراء ٧٤ .

## فائدة

ترد كاد بمعنى أراد ، ومنه ﴿ كَذَلِكَ كَذَبْنَا لِيُؤْسَفَ ﴾ (١) ، ﴿ أَكَادُ أَخْفِيهَا ﴾ (٢) ، وعكسه ، كقولهِ : ﴿ جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ ﴾ (٣) ، أى يكاد .

• • •

## كان

فعل ناقص متصرف ، يرفع الاسم وينصب الخبر ، ومعناه فى الأصل المضى والانقطاع ، نحو ﴿ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا ﴾ (٤) ، وتأتى بمعنى الدوام والاستمررا ، نحو : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ (٥) ، ﴿ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ ﴾ (٦) ، أى لم يزل كذلك ، وعلى هذا المعنى تتخرج جميع الصفات الذاتية المقترنة بكان .

قال أبو بكر الرازى : كان فى القرآن على خمسة أوجه :

بمعنى الأزل والأبد ، كقولهِ : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (٧) .

بمعنى المضى المنقطع وهو الأصل فى معناها ، نحو : ﴿ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ ﴾ (٨) .

وبمعنى الحال ، نحو : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ (٩) ، ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴾ (١٠) .

- |                    |                   |
|--------------------|-------------------|
| • (١) يوسف ٧٦      | • (٢) طه ١٥       |
| • (٣) الكهف ٧٧     | • (٤) التوبة ٦٩   |
| • (٥) النساء ٩٦    | • (٦) الأنبياء ٨١ |
| • (٧) النساء ١٧    | • (٨) النمل ٤٨    |
| • (٩) آل عمران ١١٠ | • (١٠) النساء ١٠٣ |

وبمعنى الاستقبال ، نحو : ﴿ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴾ (١) .

وبمعنى صار نحو : ﴿ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ (٢) . انتهى .

قلت : أخرج ابنُ أبي حاتم ، عن السُّدِّيِّ ، قال : عمر بن الخطاب : لو شاء الله لقال : « أنتم » (٥) فكأننا كلنا ، ولكن قال : « كنتم » فى خاصّة أصحاب محمد .

وترد كان بمعنى « ينبغى » نحو : ﴿ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا ﴾ (٣) ،  
﴿ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا ﴾ (٤) .

وبمعنى حضر أو وجد ، نحو : ﴿ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ ﴾ (٥) ، ﴿ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً ﴾ (٦) ، ﴿ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً ﴾ (٧) .

وترد للتأكيد ، وهى الزائدة وجعل منه ﴿ وَمَا عَلِمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٨) أى بما يعملون .

• • •

### كَأَنَّ

بالتشديد . حرف للتشبيه المؤكّد ؛ لأنّ الأكثر على أنه مركب من كاف التشبيه وأنّ المؤكدة ، والأصل فى كأنّ زيدا أمدّ « أن زيدا كأمدّ » قدّم حرف التشبيه اهتماما به ، ففتحت همزة أنّ لدخول الجار .

(٢) البقرة ٣٤ .

(٤) النور ١٦ .

(٦) البقرة ٢٨٢ .

(٨) الشعراء ١١٢ .

(١) الانسان ٧ .

(٣) النمل ٦٠ .

(٥) البقرة ٢٨٠ .

(٧) النساء ٤٠ .

(\*) أى فى آية ( كنتم خير أمة . الخ . ) .

قال حازم : وإنما تستعمل حيث يقوى الشبه ، حتى يكاد الرائي يشك  
في أن المشبه هو المشبه به أو غيره ولذلك قالت بلقيس : ﴿ كَأَنَّهُ هُوَ ﴾<sup>(١)</sup>  
قيل : وترد للظن والشك فيما إذا كان خبرها غير جامد .

وقد تخفف نحو : ﴿ كَأَنَّ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضَرْ مَسَّ ﴾<sup>(٢)</sup>

• • •

كأين

اسم مركب من كاف التشبيه وأي المنونه للتكثير في العدد ، نحو : ﴿ وكأين  
مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ ﴾<sup>(٣)</sup> .

وفيها لغات منها كائن ، بوزن بائع ، وقرأها ابن كثير حيث وقعت  
وكأين بوزن ، كعين وقرئ بها ﴿ وكأين من نبي قتل ﴾ ، وهي مبنية  
لازمة الصدر ملازمة للإبهام مفتقرة للتمييز ، وتميزها مجرور بمن غالبا ، وقال  
ابن عصفور : لازما .

• • •

كذا

لم ترد في القرآن إلا للإشارة ، نحو : ﴿ أَهَكَذَا عَرْشُكَ ﴾<sup>(٤)</sup> .

• • •

(٢) يونس ١٢ .

(٤) النمل ٤٢ .

(١) النمل ٤٢ .

(٣) آل عمران ١٤٦ .

## كَلَّ

اسم موضوع لاستغراق أفراد المنكره المضاف هو إليه ، نحو : ﴿ كَلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾ (١)

المعروف المجموع نحو : ﴿ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴾ (٢) ،  
﴿ كَلَّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاً ﴾ (٣) ، وأجزاء المفرد المعروف نحو : ﴿ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ ﴾ (٤) بإضافة « قلب » إلى « متكبر » أي على كل أجزاءه ، وقراءة التنوين لعموم أفراد القلوب .

وترد باعتبار ما قبلها وما بعدها على ثلاثة أوجه :

(أحدها) : أن تكون نعتاً لنكرة أو معرفة ، فتدل على كماله ، وتجب إضافتها إلى اسم ظاهر يماثله لفظاً ومعنى ، نحو : ﴿ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ ﴾ (٥)  
أي بسطاً كل البسط ، أي تاماً ، ﴿ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ ﴾ (٦) .

(ثانيها) : أن تكون توكيداً للمعرفة ، ففائدتها العموم ، وتجب إضافتها إلى ضمير راجع للمؤكد نحو : ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ (٧)  
وأجاز الفراء والزمخشري قطعها حينئذ عن الإضافة لفظاً ، وخرّج عليه قراءة بعضهم ﴿ إِنَّا كُلًّا فِيهَا ﴾ (٨) .

(ثالثها) : ألا تكون تابعة بل تالية للعوامل ، فتقع مضافة إلى الظاهر وغير

(٢) مريم ٩٥ .

(٤) طافر ٣٥ .

(٦) النساء ١٢٩ .

(٨) الزخرف ٤٨ .

(١) آل عمران ١٨٥ .

(٣) آل عمران ٩٣ .

(٥) الاسراء ٢٩ .

(٧) الحجر ٣٠ .

(\*) في الأصول «المذكورة والصواب ما أثبتته» .

مضافة ، نحو : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾<sup>(١)</sup> ، ﴿ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ -  
الْأَمْثَالَ ﴾<sup>(٢)</sup> .

وحيث أضيفت إلى مُنْكَرٍ وجب في ضميرها مراعاة معناها ، نحو :  
﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ ﴾<sup>(٣)</sup> ، ﴿ وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ ﴾<sup>(٤)</sup> ، ﴿ كُلُّ نَفْسٍ  
ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾<sup>(٥)</sup> ، ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ ، ﴿ وَعَلَى كُلِّ  
ضَامِرٍ يَأْتِينَ ﴾<sup>(٦)</sup> .

أو إلى مُعْرَفٍ جاز مراعاة لفظها في الإفراد والتذكير ، ومراعاة معناها ،  
وقد اجتمعا في قوله : ﴿ إِنَّ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا .  
لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا . وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴾<sup>(٧)</sup> .

أو قطعت فكذلك ، نحو : ﴿ قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ ﴾<sup>(٨)</sup> ،  
﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ ﴾<sup>(٩)</sup> ، ﴿ وَكُلُّ أُنُوفٍ دَاجِرِينَ ﴾<sup>(١٠)</sup> ، ﴿ وَكُلُّ كَانُوا  
ظَالِمِينَ ﴾<sup>(١١)</sup> .

وحيث وقعت في حيز النفي ، بأنْ تقدمت عليها أداته أو الفعل المنفي  
فالنفي مُوجَّهٌ إلى الشمول خاصة . ويفيد بمفهومه إثبات الفعل لبعض الأفراد .  
وإن وقع النفي في خبرها فهو موجهٌ إلى كل فرد ؛ هكذا ذكره البيانبيون  
وقد أشكل على هذه القاعدة قوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾<sup>(١٢)</sup>  
إذ يقتضي إثبات الحب لمن فيه أحد الوصفين .

- |                |              |
|----------------|--------------|
| • المدثر ٣٨    | • الفرقان ٣٩ |
| • القمر ٥٢     | • الاسراء ١٣ |
| • آل عمران ١٨٥ | • الحج ٢٧    |
| • مريم ٩٣ - ٩٥ | • الاسراء ٨٤ |
| • العنكبوت ٤٠  | • النمل ٨٧   |
| • الانفال ٥٤   | • لقمان ١٨   |

وأجيب : بأن دلالة المفهوم إنما يعول عليها عند عدم المعارض ، وهو هنا موجود إذ دلّ الدليل على تحريم الاختيال والفخر مطلقا .

## مسألة

تتصل « ما » بكُل ، نحو : ﴿ كَلِمًا رَزَقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةِ رِزْقًا ﴾ <sup>(١)</sup> ، وهي مصدرية ولكنها نابت بصلتها عن ظرف زمان : كما ينوب عنه المصدر الصريح ، والمعنى : كلّ وقت ، ولهذا تسمى « ما » هذه المصدرية الظرفية ، أى النائبة عن الظرف ؛ لأنها ظرف في نفسها ؛ فكلّ من « كلما » منصوب على الظرف لإضافته إلى شيء هو قائم مقامه ، وناصبه الفعل الذي هو جواب في المعنى : وقد ذكر الفقهاء والأصوليون أن « كلما » للتكرار . قال أبو حيان وإنما ذلك من عموم « ما » لأن الظرفية مراد بها العموم ، وكلّ أكدته .

## كَلًا وكَلتا

اسمان مفردان لفظًا مشنّبان معنًى . مضافان أبداً لفظًا ومعنى إلى كلمة واحدة معرفة دالة على اثنين . قال الراغب : وهما في التشنية ككل في الجمع . قال تعالى : ﴿ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، ﴿ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا ﴾ <sup>(٣)</sup>

• • •

## كَلًا

مركبة عند ثعلب من كاف التشبيه ولا النافية ، شُدّدت لامها لتقوية المعنى . ولدفع توهم بقاء معنى الكلمتين .

(٢) الكهف ٣٣ .

(١) البقرة ٢٥ .

(٣) الاسراء ٢٣ .

وقال غيره : بسيطة . فقال سيبويه والأكثرون : حرف معناه الرذع والزجر ، لا معنى لها عندهم إلا ذلك ؛ حتى إنهم يجيزون أبداً الوقف عليها والابتداء بما بعدها ؛ وحتى قال جماعة منهم : متى سمعت كلاً في سورة فاحكم بأنها مكبة ؛ لأن فيها معنى التهديد والوعيد ، وأكثر ما نزل ذلك بمكة ؛ لأن أكثر العتو كان بها .

قال ابن هشام : وفيه نظر ؛ لأنه لا يظهر معنى الزجر في نحو : ﴿ مَا شَاءَ رَبِّكَ . كَلَّا ﴾ <sup>(١)</sup> ، ﴿ يَوْمَ يَقُومَ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ . كَلَّا ﴾ <sup>(٢)</sup> ، ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ . كَلَّا ﴾ <sup>(٣)</sup> ، وقولهم : انتبه عن ترك الإيمان بالتصوير في أي صورة شاء الله ، وبالبعث . وعن العجلة بالقرآن ، تعسف ؛ إذ لم تتقدم في الأوليين حكاية نفى ذلك عن أحد ، ولطول الفصل في الثالثة بين كلاً وذكر العجلة . وأيضاً فإن أول ما نزل خمس آيات من أول سورة العلق ؛ ثم نزل . ﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَلْبًا ﴾ <sup>(٤)</sup> فجاءت في افتتاح الكلام .

ورأي آخرون أن معنى الرذع والزجر ليس مستمراً فيها ، فزادوا معنى ثانياً يصح عليه أن يوقف دونها ويبتدأ بها .

ثم اختلفوا في تعيين ذلك المعنى . فقال الكسائي : تكون بمعنى حقاً . وقال أبو حاتم : بمعنى ألا الاستفتاحية ؛ قال أبو حيان : ولم يسبقه إلى ذلك أحد ، وتابعه جماعة . منهم الزجاج . وقال النضر بن شميل : حرف جواب بمنزلة أي ونعم ، وحملوا عليه ﴿ كَلَّا وَالْقَمَرِ ﴾ <sup>(٥)</sup> . وقال الفراء وابن سعدان : معنى سوف ، وحكاه أبو حيان في تذكرته .

(٢) المطفلين ٦ . ٧ .

(٤) العلق ٦ .

(١) الانطار ٨ . ٩ .

(٣) القيامة ١٩ . ٢٠ .

(٥) المدثر ٣٢ .



قال مكّي : وإذا كان بمعنى حقاً فهي اسم ، وقرىء : ﴿ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ  
بِعِبَادَتِهِمْ ﴾ <sup>(١)</sup> بالتنوين ، ووجهه بأنه مصدر كل إذا أعيأ ، أي كلوا في دعواهم  
وانقطعوا ، أو من الكل وهو الثقل ، أي حملوا كلاً .

وجوز الزمخشري كونه حرف ردع نون كما في ﴿ سَلَامًا ﴾ <sup>(٢)</sup> .  
ورده أبوحيان بأن ذلك إنما صح في ﴿ سَلَامًا ﴾ لأنه اسم أصله التنوين ،  
فرجع به إلى أصله للتناسب .

قال ابن هشام : وليس التوجيه منحصرًا عند الزمخشري في ذلك ، بل  
جوز كون التنوين بدلاً من حرف الإطلاق المزيد في رأس الآية . ثم أنه وُصِلَ  
بنية الوقف .

• • •

كَمْ

اسم مبني لازم الصدر ، مبهم ، مفتقر إلى التمييز . وترد استنهامية -  
ولم تقع في القرآن - وخبرية بمعنى كثير .

وإنما تقع غالباً في مقام الافتخار والمباهاة ، نحو : ﴿ وَكَمْ مِنْ مَلِكٍ فِي  
السَّمَوَاتِ ﴾ <sup>(٣)</sup> ﴿ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا ﴾ <sup>(٤)</sup> : ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ  
قَرْيَةٍ ﴾ <sup>(٥)</sup> .

وعن الكسائي أن أصلها ، كما ، . فحذفت الألف مثل بم ولم ، وحكاه  
الزجاج . وردة بأنه لو كان كذلك لكانت مفتوحة الميم .

• • •

• (٢) الانسان ٤

• (٤) الأعراف ٤

• (١) مريم ٨٢

• (٣) النجم ٢٦

• (٥) الأنبياء ١١

## كى

حرف له معنيان :

أحدهما : التعليل ، نحو : ﴿ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ ﴾ (١) .  
والثاني : معنى أن المصدرية نحو : ﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا ﴾ (٢) لصحة حلول  
أن محلها ، ولأنها لو كانت حرف تعليل لم يدخل عليها حرف تعليل .

• • •

## كيف

اسم يراد على وجهين :

الشرط ؛ وخرج عليه : ﴿ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ (٣) ، ﴿ يَصُورُكُمْ  
فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ (٤) ، ﴿ فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ (٥) .  
وجوابها في ذلك كله محذوف لدلالة ما قبلها .

والاستفهام ، وهو الغالب ، ويستفهم بها عن حال الشيء لا عن ذاته .  
قال الراغب : وإنما يُسألُ بها عما يصح أن يقال فيه شبيهه وغير شبيهه ،  
ولهذا لا يصح أن يقال في الله : كيف . قال : وكلما أخبر الله بلفظ « كيف »  
عن نفسه ، فهو استخبار على طريق التنبيه للمخاطب ، أو التوبيخ نحو :  
﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ ﴾ (٦) ، ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا ﴾ (٧) . (٥)

• • •

• (٢) الحديد ٢٣

• (٤) آل عمران ٦

• (٦) البقرة ٢٨

• (١) الحشر ٧

• (٣) المائدة ٦٤

• (٥) الروم ٤٨

• (٧) آل عمران ٨٦

• (٥) وانظر البرهان للزركشي ٤ : ٣٣٠ فما كتب عنها هناك أوضح

## اللام

- أربعة أقسام : جارة ، وناصبة ، وجازمة ، ومهملة غير عاملة .
- فالجارة مكسورة مع الظاهر ؛ وأما قراءة بعضهم : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ <sup>(١)</sup> .  
فالضمة عارضة للاتباع ، مفتوحة مع الضمير إلا الياء . ولها معان :
- الاستحقاق ، وهي الواقعة بين معنى وذات ، نحو : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ .  
﴿ لِلَّهِ الْأَمْرُ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، ﴿ وَيَلِّ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾ <sup>(٣)</sup> ﴿ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ﴾ <sup>(٤)</sup> .  
والاختصاص ، نحو ﴿ إِنَّ لَهُ أَبَا ﴾ <sup>(٥)</sup> ، ﴿ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ ﴾ <sup>(٦)</sup> .  
والملك ، نحو ﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ <sup>(٧)</sup> .  
والتعليل ، نحو ﴿ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ <sup>(٨)</sup> . أى وإنه من أجل  
حب المال لبخيل ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لِمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ... ﴾ <sup>(٩)</sup>  
الآية في قراءة حمزة ، أى لأجل إثباتى إياكم بعض الكتاب والحكمة ثم لمجىء  
محمد صلى الله عليه وسلم ، ﴿ مَصْدَقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ ﴾ <sup>(٩)</sup> . فما مصدرية  
واللام تعليلية . وقوله : ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴾ <sup>(١٠)</sup> وتعلقها بـ « يعبدوا »  
وقيل بما قبله ، أى ﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ » . لإيلاف قريش <sup>(١١)</sup> .  
ورجح بأنهما في مصحف أبي سورة واحدة .

(٢) الروم ٤  
(٤) البقرة ١١٤  
(٦) النساء ١١  
(٨) العاديات ٨  
(١٠) قريش ١

(١) الفاتحة ٢  
(٣) المطففين ١  
(٥) يوسف ٧٨  
(٧) البقرة ٢٥٥  
(٩) آل عمران ٨١  
(١١) الغيل ٥ و قريش ١

وموافقة « إلى » ، نحو : ﴿ بَانَ رَبِّكَ أَوْحَى لَهَا ﴾ (١) ، ﴿ كُلُّ يَجْرِي لِأَجْلِ مُسَمًى ﴾ (٢) .

و « على » ، نحو : ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ ﴾ (٣) ، ﴿ دَعَانَا لِجَنبِهِ ﴾ (٤) ، ﴿ وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴾ (٥) ، ﴿ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾ (٦) ، ﴿ لَهُمُ اللَّعْنَةُ ﴾ (٧) أى عليهم ، كما قال الشافعي .

و « في » ، نحو : ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ (٨) ، ﴿ لَا يُجَلِّسُهَا لِيَوْمِئِذٍ إِلَّا هُوَ ﴾ (٩) ، ﴿ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴾ (١٠) أى فى حياتى . وقيل : هى فيها للتعليل ، أى لأجل حياتى فى الآخرة .

و « عند » ، كقراءة الجحدري : ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِالحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ ﴾ (١١) .

و « بعد » ، نحو : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِ الشَّمْسِ ﴾ (١٢) .

و « عن » ، نحو : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ ﴾ (١٣) أى عنهم وفى حقهم ، لا أنهم خاطبوا به المؤمنين وإلا لقيل : « ما سبقتمونا » .

والتبليغ ، وهى الجارة لاسم السامع لقول أو ما فى معناه كالإذن .

والصيرورة ، وتسمى لام العاقبة ، نحو : ﴿ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ

(٢) الرعد ٢ .

(٤) يونس ١٢ .

(٦) الاسراء ٧ .

(٨) الأنبياء ٤٧ .

(١٠) الفجر ٢٤ .

(١٢) الاسراء ٨٧ .

(١) الزلزلة ٥ .

(٣) الاسراء ١٠٩ .

(٥) الصافات ١٠٣ .

(٧) الرعد ٢٥ .

(٩) الاعراف ١٨٧ .

(١١) ق ٥ .

(١٣) الاحقاف ١١ .

عَدُّوا وَحَزَنَّا ﴿١﴾ ، فهذا عاقبة التقاطهم لا علته ؛ إذ هي التبيين . ومنع قول ذلك وقالوا : هي للتعليل مجازاً ؛ لأنَّ كونه عدوا لما كان ناشئاً عن الالتقاط وإن لم يكن غرضاً لهم - نزل منزلة الغرض على طريق المجاز .

وقال أبو حيان : الذي عندي أنها للتعليل حقيقة ، وأنهم التقطوه ليكون لهم عدوا ؛ وذلك على حذف مضاف تقديره « لمخافة أن يكون » ، كقوله : ﴿ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا ﴾ (٢) . أي كراهة أن تضلُّوا . انتهى .

والتأكيد وهي الزائدة ، أو المقوية للعامل الضعيف لفرعية أو تأخير ، نحو : ﴿ رَدِفَ لَكُمْ ﴾ (٣) . ﴿ يَرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ ﴾ (٤) . ﴿ وَأَمْرًا لِنَسْلَمَ ﴾ (٥) . ﴿ فَعَالَ لِمَا يُرِيدُ ﴾ (٦) . ﴿ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّوْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ (٧) . ﴿ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴾ (٨) .

والتبيين للفاعل أو المفعول . نحو : ﴿ فَتَعَسَّأَ لَهُمْ ﴾ (٩) . ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾ (١٠) . ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ (١١) .

والناصبية هي لام التعليل . واذعى الكوفيون النصب بها وقال غيرهم بأن مقدره في محل جر باللام .

والجازمة وهي لام الطلب . وحركتها الكسر . وسليمة تفتحها ، وإسكانها بعد الواو والفاء أكثر من تحريكها ، نحو : ﴿ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي ﴾ (١٢)

(٢) النساء ١٧٦ .  
(٤) النساء ٢٦ .  
(٦) هود ١٠٧ .  
(٨) الأنبياء ٧٨ .  
(١٠) المؤمنون ٣٦ .  
(١٢) البقرة ١٨٦ .

(١) القصص ٨ .  
(٣) النمل ٧٢ .  
(٥) الأنعام ٧١ .  
(٧) يوسف ٤٣ .  
(٩) محمد ٨ .  
(١١) يوسف ٢٣ .

وقد تسكن بعد ثم نحو : ﴿ ثم ليقضوا ﴾ (١) : وسواء كان الطلب أمراً -  
 نحو : ﴿ لينفق ذو سعة ﴾ (٢) ، أو دعاء نحو : ﴿ ليقيم علينا ربك ﴾ (٣)  
 وكذا لو خرجت إلى الخير . نحو : ﴿ فليمدد له الرحمن ﴾ (٤) ،  
 ﴿ ولتحمِلْ خطاياكم ﴾ (٥) .

أو التهديد ، نحو : ﴿ ومن شاء فليكفر ﴾ (٦) .

وجزمها فعل الغائب كثير : نحو : ﴿ فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا  
 أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا  
 فليصلوا معك ﴾ (٧) وفعل المخاطب قليل ، ومنه : ﴿ فبدلك فلتفرحوا ﴾ (٨)  
 في قراءة التاء ، وفعل المتكلم أقل ، ومنه ﴿ ولتحمِلْ خطاياكم ﴾ (٥)  
 وغير العاملة : أربع :

لام الابتداء : وفائدتها أمران : توكيد مضمون الجملة ، ولهذا زحلقتها في  
 باب إن عن صدر الجملة كراهة توالي مؤكدين ، وتخليص المضارع للحالي .  
 وتدخل في المبتدأ نحو : ﴿ لأنتم أشد رهبة ﴾ (٩) .

وفي خبر أن نحو : ﴿ إن ربي لسميع الدعاء ﴾ (١٠) ، ﴿ وإن ربك  
 ليحكم بينهم ﴾ (١١) . ﴿ وإنك لعلی خلق عظيم ﴾ (١٢) . واسمها المؤخر :  
 نحو : ﴿ إن علينا للهدى . وإن لنا للآخرة ﴾ (١٣) .

- |                 |                    |
|-----------------|--------------------|
| (٢) الطلاق ٧    | (١) الحج ٢٩        |
| (٤) مريم ٧٥     | (٣) الزخرف ٧٧      |
| (٦) الكهف ٢٩    | (٥) العنكبوت ١٢    |
| (٨) يونس ٥٨     | (٧) النساء ١٠٢     |
| (١٠) ابراهيم ٢٩ | (٩) العنكبوت ١٣    |
| (١٢) القلم ٤    | (١١) النحل ١٢٤     |
|                 | (١٣) الليل ١٢ ، ١٣ |

واللام الزائدة في خبر « أن » المفتوحة كقراءة سعيد بن جبير ﴿ إلا أنهم لبيأكلون الطعام ﴾ (١) والمفعول كقوله : ﴿ يدعولمن ضره أقرب من نفعه ﴾ (٢)  
 ولام الجواب للقسم أو « لو » أو « لولا » ، نحو ﴿ تالله لقد آثرك الله ﴾ (٣)  
 ﴿ وتالله لأكيدن أصنامكم ﴾ (٤) ، ﴿ لو تزيلوا لعذبنا ﴾ (٥) ، ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ﴾ (٦) :

واللام الموطئة ، وتسمى المؤذنة ، وهى الداخلة على أداة شرط ، للإيدان بيان الجواب بعدها معها مبنى على قسم مقدر نحو ﴿ لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونها ولئن نصرهم ليؤلن الأذبار ﴾ (٧) وخرج عليها قوله تعالى : ﴿ لما آتيتكم من كتاب وحكمة ﴾

• • •

لا

على أوجه :

(الوجه الأول) : أن تكون نافية ، وهى أنواع :

أحدها : أن تعمل عمل « إن » وذلك إذا أريد بها نفى الجنس على سبيل التنصيص وتسمى حينئذ تبرئة ، وإنما يظهر نصبها إذا كان اسمها مضافاً أو شبهه ، وإلا فيركب معها نحو : ﴿ لا إله إلا هو ﴾ (٨) . ﴿ لا ريب فيه ﴾ (٩)

(٢) الحج ١٣ .

(٤) الانبياء ٥٧ .

(٦) البقرة ٢٥١ .

(٨) البقرة ٢٥٥ .

(١) الفرقان ٢٠ .

(٣) يوسف ٩١ .

(٥) الفتح ٢٥ .

(٧) الحشر ١٢ .

(٩) البقرة ٢ .

فإن تكررت جاز التركيب والرفع ، نحو : ﴿ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ ﴾<sup>(١)</sup>

﴿ لَا بَيْعُ فِيهِ وَلَا خِلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ ﴾<sup>(٢)</sup> ﴿ لَا لَعْنُ فِيهَا وَلَا تَأْتِيمٌ ﴾<sup>(٣)</sup>

ثانيها : أن تعمل عمل ليس ، نحو : ﴿ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ

إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾<sup>(٤)</sup> .

ثالثها ورابعها : أن تكون عاطفة أو جوابية ، ولم يقع في القرآن .

خامسها : أن تكون على غير ذلك ؛ فإن كان ما بعدها جملة إسمية صدرها معرفة

أو نكرة ، ولم تعمل فيها ، أو فعلا ماضيا ؛ لفظا أو تقديرا ، وجب تكرارها

نحو : ﴿ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ﴾<sup>(٥)</sup>

﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ﴾<sup>(٦)</sup> ، ﴿ فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى ﴾<sup>(٧)</sup> .

أو مضارعا لم يجب نحو : ﴿ لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ ﴾<sup>(٨)</sup> ، ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ

عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾<sup>(٩)</sup> .

وتعترض « لا » هذه بين الناصب والمنصوب ، نحو : ﴿ كَلَّا يَكُونُ

لِلنَّاسِ ﴾<sup>(١٠)</sup> ، والجازم والمجزوم ، نحو : ﴿ إِلَّا تَفْعَلُوهُ ﴾<sup>(١١)</sup> .

( الوجه الثاني ) : أن يكون اطلب التَّرك ، فتختص بالمضارع ، وتقتضى

جزمه واستقباله ، سواء كان نهيًا ، نحو : ﴿ لَا تَخْلُوا عَلْوِي ﴾<sup>(١٢)</sup> ،

(٢) البقرة ٢٥٤

(٤) يونس ٦١

(٦) الصافات ٤٧

(٨) النساء ١٤٨

(١٠) النساء ١٦٥

(١٢) المتحنة ١

(١) البقرة ١٩٧

(٣) الطور ٢٣

(٥) يس ٤٠

(٧) القيامة ٣١

(٩) الشورى ٢٣

(١١) الأنفال ٧٣



﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ﴾ <sup>(١)</sup> ، ﴿وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ <sup>(٢)</sup> .  
أودعاء ، نحو : (لَا تَوَاحِدْنَا) <sup>(٣)</sup> .

(الوجه الثالث) : التأكيد ، وهي الزائدة ، نحو : ﴿مَا مَنَعَكَ إِلَّا  
تَسْجُدَ﴾ <sup>(٤)</sup> ، ﴿مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا . أَلَا تَتَّبِعِينَ﴾ <sup>(٥)</sup> ، ﴿لِيَلَّا يَعْلَمَ  
أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ <sup>(٦)</sup> أى ليعلموا . قال ابن جنى : لاهنا مؤكدة قائمة مقام إعادة  
الجملة مرة أخرى .

واختلف في قوله : ﴿لَأُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ <sup>(٧)</sup> ، فقيل زائدة . وفائدتها  
مع التوكيد التمهيد لنفي الجواب ، والقدير : « لا أقسم بيوم القيامة  
لا يتركون سدى » ، ومثله ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ﴾ <sup>(٨)</sup> .  
ويؤيده قراءة «لأقسم» ، وقيل : نافية لما تقدم عندهم من إنكار البعث .  
فقيل لهم ليس الأمر كذلك ، ثم استؤنف القسم ، قالوا : وإنما صح ذلك  
لأن القرآن كله كالسورة الواحدة ، ولهذا يذكر الشيء في سورة وجوابه  
في سورة ، نحو : ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ <sup>(٩)</sup> .  
﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٌ﴾ <sup>(١٠)</sup>

وقيل : مَنْفِيئَهَا أُقْسِمُ عَلَى أَنَّهُ إِخْبَارٌ لَا إِشَاءٌ ، واختار الزمخشري ، قال :  
والمعنى في ذلك أنه لا يقسم بالشيء إلا إعظماً له ؛ بدليل ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ

(٢) البقرة ٢٣٧

(٤) الأعراف ١٢

(٦) الحديد ٢٩

(٨) النساء ٦٥

(١٠) القلم ٢

(١) آل عمران ٢٨

(٣) البقرة ٢٨٦

(٥) طه ٩٢ ، ٩٣

(٧) القيامة ١

(٩) الحجر ٦

النجوم . وإنه لقسَمَ لو تعلمون عظيم (١) ، فكأنه قيل : إن إعظامه  
بالإقسام به كإعظام ، أي أنه يستحق إعظاماً فوق ذلك .  
واختلف في قوله تعالى : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ  
أَلَّا تُشْرِكُوا ﴾ (٢) فقيل : لا نافية ، وقيل ناهية ، وقيل زائدة . وفي قوله  
تعالى : ﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ (٣) فقيل ، زائدة ،  
وقيل نافية ، والمعنى يمتنع عدم رجوعهم إلى الآخرة .

## تنبيه

ترد « لا » اسماً بمعنى غير ، فيظهر إعرابها فيما بعدها ، نحو : ﴿ غَيْرِ  
الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ (٤) ، ﴿ لَأَمَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴾ (٥) ،  
﴿ لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ ﴾ (٦)

## فائدة

قد تحذف ألفها ، وخرج عليه ابن جني : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّتُصِيبَنَّ الَّذِينَ  
ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴾ (٧) .

• • •

## لات

اختلف فيها ، فقال قوم : فعل ماض بمعنى نقص . وقيل : أصلها ، ليس  
تحركت الياء فقلبت ألفاً ، لانفتاح ما قبلها ، وأبدلت السين تاء ، وقيل هي  
كلمتان لا النافية زيدت عليها التاء لتأنيث الكلمة ، وحركت لالتقاء الساكنين

• (٢) الأنعام ١٥١ •

• (٤) الفاتحة ٧ •

• (٦) البقرة ٦٨ •

• (١) الواقعة ٧٥ ، ٧٦ •

• (٣) الأنبياء ٩٥ •

• (٥) الواقعة ٣٣ •

• (٧) الأنفال ٢٥ •

وعليه الجمهور . وقيل : هي لا النافية والتاء زائدة ، في أول الحين ، واستدل له أبو عبيدة بأنه وجدها في مصحف عثمان مختلطة بحين في الخط

واختلف في عملها ، فقال الأخفش : لا تعمل شيئاً ، فإن تلاها مرفوع فمبتدأ وخبر ، أو منصوب فبفعل محذوف ، فقوله تعالى : ﴿ وَآتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ <sup>(١)</sup> ، بالرفع ، أي كائن لهم ، وبالنصب أي لا أرى حين مناص . وقيل : تعمل عمل إن .

وقال الجمهور : تعمل عمل ليس ، وعلى كل قول لا يُذكر بعدها إلا أحد الممولين ولا تعمل إلا في لفظ الحين ، قيل : أو ما رادفه ، قال الفراء وقد تستعمل حرف جر لأسماء الزمان خاصة ، وخرج عليها قوله : ﴿ وَآتَ حِينَ ﴾ بالجر .

• • •

### لاجرم

وردت في القرآن في خمسة مواضع متلوّة بأن واسمها ، ولم يجيء بعدها فعل <sup>(٢)</sup> ، واختلف فيها فقيل : لا نافية لما تقدّم ، وجرم فعل معناه حق : وأن مع ما في حيزه في موضع رفع .

وقيل : زائدة وجرم معناه كسب ، أي كسب لهم عملهم الندامة ، وما في حيزها في موضع نصب .

(١) سورة ص ٣ .

(٢) الأول في هود آية ٢٢ . وثلاثة في النحل في الآيات ٢٣ ، ٦٢ ، ١٠٩ . والخامس في غافر

وقيل : هما كلمتان ركبتا وصار معناهما حقاً .

وقيل : معناهما لابد ، وما بعدها في موضع نصب بإسقاط. حرف الجر .

• • •

### لكن

مشددة النون : حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر ، ومعناه الاستدراك  
وفسر بأن تنسب لما بعدها حكماً مخالفاً لحكم ما قبلها ، ولذلك لابد أن يتقدمها  
كلام مخالف لما بعدها أو مناقض له ، نحو : ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ  
كَفَرُوا ﴾ (١) .

وقد ترد للتوكيد مجرداً عن الاستدراك ، قاله صاحب البسيط . ؛ وفسر  
الاستدراك برفع ما توهم ثبوته ، نحو ما زيد شجاعاً لكنه كريم ، لأن الشجاعة  
والكرم لا يكادان يفترقان ، فنفي أحدهما يوهم نفي الآخر .

ومثل التوكيد بنحو : لو جاعني أكرمته لكنه لم يجيء ، فأكدت ما أفادته

« لو » من الامتناع .

واختار ابن عصفور أنها لهما معاً ؛ وهو المختار ، كما أن كأن للتشبيه  
المؤكد ، ولهذا قال بعضهم : إنها مركبة من « لكن أن » فطرح الهمزة للتخفيف  
ونون « لكن » للساكنين .

• • •

## لكن

مخففة ضربان :

أحدهما : مخففة من الثقيلة ، وهي حرف ابتداء لا يعمل ، بل لمجرد إفادة الاستدراك ، وليست عاطفة لاقترانها بالعاطف في قوله : ﴿ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴾ <sup>(١)</sup> .

والثاني : عاطفة إذا تلاها مفرد ، وهي أيضا للاستدراك ، نحو : ﴿ لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، ﴿ لَكِنَّ الرَّسُولَ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، ﴿ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ ﴾ <sup>(٤)</sup> .

• • •

## لدى ولدى

تقدمتا في عند .

• • •

## لعل

حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر ، وله معان :

أشهرها : التوقع وهو الترجي في المحبوب ، نحو : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ ﴾ <sup>(٥)</sup> .  
والإشفاق في المكروه ، نحو : ﴿ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾ <sup>(٦)</sup> ، وذكر التنوخي أنها تفيد تأكيد ذلك .

الثاني : التعليل ، وخرج عليه : ﴿ فَقَوْلًا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ <sup>(٧)</sup>

(٢) النساء ١٦٦ .

(٤) آل عمران ١٩٨ .

(٦) التنوير ١٧ .

(١) الزخرف ٧٦ .

(٣) التوبة ٨٨ .

(٥) البقرة ١٨٩ .

(٧) طه ٤٤ .

الثالث : الاستفهام ، وخرّج عليه : ﴿ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴾<sup>(١)</sup> ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّي ﴾<sup>(٢)</sup> ؛ ولذا علّق « يدري » .

قال في البرهان : وحكي البغوي عن الواقدي أن جميع ما في القرآن من « لعل » فإنها للتعليل ، إلاقوله : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> فإنها للتشبيه ، قال : وكونها للتشبيه غريب لم يذكره النحاة ، ووقع في صحيح البخاري في قوله : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴾ ، أن لعل للتشبيه ، وذكر غيره أنه للرجاء المحض وهو بالنسبة إليهم<sup>(٤)</sup> ، انتهى .

قلتُ : أخرج ابنُ أبي حاتم ، من طريق السُّلدي ، عن أبي مالك ، قال : « لعلكم » في القرآن بمعنى « كى » غير آية في الشعراء ﴿ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴾ ، يعني كأنكم تخلصون .

وأخرج عن قتادة قال : كان في بعض القراءة : ﴿ وَتَتَخَلَّدُونَ مَصَانِعَ كَانَتْكُمْ خَالِدُونَ ﴾<sup>(٥)</sup> .

• • •

لم

حرف جزم لنفي المضارع وقلبه ماضياً ، نحو : ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾<sup>(٥)</sup> ، والنصب بهالفة ، حكاهما اللحياني ، وخرّج عليها قراءة ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ ﴾<sup>(٦)</sup> .

(٢) عبس ٣ .

(٤) البرهان ٤ . ٣٩٤ .

(٦) الشرح ١ .

(١) الطلاق ١ .

(٣) الشعراء ١٢٩ .

(٥) الاخلاص ٣ .

(\*) وهي قراءة في آية ١٢٩ من الشعراء .

## ﴿ لَمَّا ﴾

على أوجه :

أحدها : أن تكون حرف جزم ، فتختص بالمضارع . وتنفيه وتقلبه ماضياً كما « لم » ، لكن يفترقان من أوجه : أنها لا تقترن بأداة شرط ، ونفيها مستمر إلى الحال وقريب منه ، ومتوقع ثبوته ، قال ابن مالك فى ﴿ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَاب ﴾ (١) المعنى لم يذوقوه وذوقه لهم متوقع ، وقال الزمخشري فى ﴿ وَكَلَّمَا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ (٢) : ما فى لَمَّا من معنى التوقع دال على أن هؤلاء قد آمنوا فيما بعد ، وأن نفيها أكد من نفى لم ، فهى لنفى قد فعل . ولم النفى فعل ؛ ولهذا قال الزمخشري فى الفائق تبعاً لابن جنى : إنها مركبة من لم وما ، وإنيهم لَمَّا زادوا فى الإثبات « قد » زادوا فى النفى « ما » ، وأن منفى « لَمَّا » جائز الحذف اختياريًا ، بخلاف « لم » . وهى أحسن ما يخرج عليه ﴿ وَإِنْ كُنَّا لَمَّا ﴾ (٣) . أى لَمَّا يهملوا أو يتركوا . قاله ابن الحاجب .

قال ابن هشام : ولا أعرف وجهها فى الآية أشبه من هذا . وإن كانت النفوس تستبعده ، لأن مثله لم يقع فى التنزيل ، قال : والحق ألا يستبعد . ولكن الأولى أن يقدر « لما يوفوا أعمالهم » ، أى أنهم إلى الآن لم يوفوها وسيوفونها . الثانى : أن تدخل على الماضى فتقتضى جماتين ، وجدت الثانية عند وجود الأولى ، نحو : ﴿ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ﴾ (٤) ، ويقال فيها : حرف وجود لوجود . وذهب جماعة إلى أنها حينئذ ظرف بمعنى حين .

وقال ابن مالك : بمعنى إذ ؛ لأنها مختصة بالماضى وبالإضافة إلى الجملة .

(٢) الحجرات ١٤ .

(٤) الاسراء ٦٧ .

(١) سورة ص ٨ .

(٣) هود ١١١ .

وجواب هذه يكون ماضياً كما تقدّم ، وجملة اسمية بالفاء ، أو بإذا  
الفجائية ، نحو : ﴿ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ ﴾ <sup>(١)</sup> ، ﴿ فَلَمَّا  
نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

وجوز ابنُ عصفور كونه مضارعاً ، نحو : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ  
وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا ﴾ <sup>(٣)</sup> وأوله غيرُهُ بـ « جَادَلْنَا » .

الثالث : أن تكون حرف استثناء ، فتدخل على الاسمىة والماضية ، نحو  
﴿ إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ <sup>(٤)</sup> ، بالتشديد ، أى « إلا » ﴿ وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ  
لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ <sup>(٥)</sup> .

• • •

لن

حرف نفى ونصب واستقبال ، والنفى بها أبلغ من النفى بلا ، فهى لتأكيد  
النفى كما ذكره الزمخشري وابن الخباز ، حتى قال بعضهم : وإن منعه  
مكابرة ، فهى لنفى « إنى أفعل » ولالنفى « أفعل » كما فى « لم » و « لما » .  
قال بعضهم : العرب تنفى المظنون بلن ، والمشكوك بلا ، ذكره ابن  
الزَّمَلَكَانِي فى التبيان .

وادعى الزمخشري أيضاً أنها لتأبيد النفى كقوله : ﴿ لَنْ يَخْلُقُوا  
ذُبَابًا ﴾ <sup>(٦)</sup> ، ﴿ وَلَنْ تَفْعَلُوا ﴾ <sup>(٧)</sup> .

(٢) المتكوت ٦٥ •

(٤) الطارق ٤ •

(٦) الحج ٧٣ •

(١) لقمان ٣٢ •

(٣) هود ٧٤ •

(٥) الزخرف ٣٥ •

(٧) البقرة ٢٤ •



وقال ابن مالك : وحمله على ذلك اعتقاده في ﴿لَنْ تَرَانِي﴾<sup>(١)</sup> ، أن الله لا يرى .

وردَّ غيره بآئها لو كانت للتأبيد لم يقيد منفيها باليوم في ﴿فَلَنْ أَكَلَّمُ الْيَوْمَ إِنْ سِيا﴾<sup>(٢)</sup> ، ولم يصح التوقيت في ﴿لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾<sup>(٣)</sup> ، ولكان ذكرُ «الأبد» في ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا﴾<sup>(٤)</sup> : تكراراً ، والأصل عدمه واستفادة التأبيد في ﴿لَنْ يَخْلُقُوا ذَبَابًا﴾<sup>(٥)</sup> . ونحوه من خارج .

ووافقه على إفادة التأبيد ابن عطية . وقال في قوله : ﴿لَنْ تَرَانِي﴾<sup>(٦)</sup> : لو بَقِينَا على هذا النفي لتضمن أن موسى لا يراه أبداً ، ولا في الآخرة ، لكن ثبت في الحديث المتواتر أن أهل الجنة يرونه .

وعكس ابن الزمَّانَ في مقالة الزمخشري ، فقال : إن لَنْ لنفي ما قرب ، وعدم امتداد النفي ، ولا يمتد معنى النفي (هـ) ، قال : وسرَّ ذلك أن الألفاظ مشاكلة للمعاني و «لا» آخرها الألف ، والألف يمكن امتداد الصوت بها ، بخلاف النون . فطابق كل لفظ معناه . قال : ولذلك أتى بـ «لن» حيث لم يرد به النفي مطلقاً ، بل في الدنيا حيث قال : ﴿لَنْ تَرَانِي﴾<sup>(٦)</sup> وبـ «لا» في قوله : ﴿لَا تَذَرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾<sup>(٧)</sup> ، حيث أريد نفي الإدراك على الإطلاق ، وهو مغاير للرؤية . انتهى .

(١) الأعراف ١٤٣ .

(٢) مريم ٣٦ .

(٣) طه ٩١ .

(٤) البقرة ٩٥ .

(٥) الحج ٧٣ .

(٦) الأنعام ١٠٢ .

(٧) الأعراف ١٤٣ .

(\*) جاء في البرهان ٤ : ٣٨٧ «إنها تنفي ما قرب ، ولا يمتد معنى النفي فيها كامتداد معناها»

وهو يفسر ما هنا .

قيل : وتردُّ لن للدعاء ، وخرَّج عليه : ﴿ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ . . . ﴾ (١) : الآية

• • •

لو

حرف شرط في المضي ، يصرف المضارع إليه ، بعكس « إن » الشرطية ،  
واختلف في إفادتها الامتناع وكيفية إفادتها إياه على أقوال :

أحدها : أنها لا تفيده بوجه ، ولاتدل على امتناع الشرط ولا امتناع  
الجواب ، بل هي لمجرد ربط الجواب بالشرط دالة على التعليق في الماضي .  
كما دلت « أن » على التعليق في المستقبل ، ولم تدل بالإجماع على امتناع  
ولا ثبوت .

قال ابن هشام : وهذا القول كإنكار الضروريات إذ فهم الامتناع  
منها كالبديهي ، فإن كل من سمع « لو فعل » فهم عدم وقوع الفعل من غير  
تردد ، ولهذا جاز استدراكه ، فتقول : لو جاء زيد أكرمته ، لكنه لم يجيء .

الثاني ، وهو لسيبويه : قال : إنها حرف لما كان سيقع لوقوع غيره ،  
أي أنها تقتضي فعلاً ماضياً كان يتوقع ثبوته لثبوت غيره ، والمتوقع غير واقع ؛  
فكأنه قال : حرف يقتضي فعلاً امتنع لامتناع ما كان يثبت لثبوته .

الثالث ، وهو المشهور على ألسنة النحاة ، ومشى عليه العربون : أنها حرف  
امتناع لامتناع ، أي يدل على امتناع الجواب لامتناع الشرط ، فقولك :  
لو جئت لأكرمتك ، دال على امتناع الإكرام لامتناع المجيء . واعترض

بعدم امتناع المجيء ، واعتراض بعدم امتناع الجواب في مواضع كثيرة ،  
كقوله تعالى : ﴿ وَكَوْنُ أَنْ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ  
سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ﴾ (١) . ﴿ وَلَوْ أَسْمِعْهُمْ لَنُتُوْنَا ﴾ (٢) ،  
فإن عدم النفاذ عند فقدهما ذكر ، والتولي عند عدم الإسماع أولى .

والرابع ، وهو لابن مالك : أنها حرف يقتضى امتناع ما يليه واستلزامه  
لتاليه من غير تعرض لنفى التالى . قال : فقيام زيد من قولك : لو قام زيد  
قام عمرو ومحكوم بانتفائه وبكونه مستلزماً لثبوته لثبوت قيام من عمرو ، وهل  
وقع لعمرو قيام آخر غير اللازم عن قيام زيد أو ليس له ؟ لا تعرض لذلك .  
قال ابن هشام : وهذه أجود العبارات .

## فائدة

أخرج ابن أبي حاتم ، من طريق الضحاك ، عن ابن عباس قال : كل شيء  
في القرآن « لو » فإنه لا يكون أبداً .

## فائدة ثانية

تختص لو المذكورة بالفعل ، وأما نحو : ﴿ قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ ﴾ (٣) فعلى  
تقديره .

قال الزمخشري : وإذا وقعت أن بعدها وجب كون خبرها فعلا ليكون  
عوضا عن الفعل المحذوف ، وردّه ابن الحاجب بآية ﴿ وَكَوْنُ أَنْ مَا فِي  
الْأَرْضِ ﴾ (٤) . وقال : إنما ذلك إذا كان مشتقا لا جامداً ، وردّه ابن مالك  
بقوله :

(٢) الاتقان ٢٣ .

(٤) لقمان ٢٧ .

(١) لقمان ٢٧ .

(٣) الاسراء ١٠٠ .

لَوْ أَنَّ حَيًّا مُدْرِكُ الْفَسَاحِ أَدْرَكُهُ مُلَاعِبُ الرَّمَّاحِ  
 قال ابن هشام : وقد وجدت آية في التنزيل وقع فيها الخبر اسماً مشتقاً ،  
 ولم يتنبه لها الزمخشري . كما لم يتنبه لآية لقمان ، ولا ابن الحاجب ،  
 وإلا لما منع من ذلك . ولا ابن مالك . وإلا لما استدل بالشعر وهي قوله :  
 ﴿ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ ﴾<sup>(١)</sup> ، وَوَجَدَتِ آيَةَ الْخَبْرِ فِيهَا ظَرْفُ  
 ﴿ لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذَكَرًا مِنَ الْأُولِينَ ﴾<sup>(٢)</sup> .

ورد ذلك الزركشي في البرهان وابن الدماميني : بأن لو في الآية الأولى  
 للتمنى . والكلام في الامتناعية . وأعجب من ذلك أن مقالة الزمخشري  
 سبقه إليها السيرافي . وهذا الاستدراك وما استدرك به منقول قديماً في شرح  
 الإيضاح لابن الخباز . لكن في غير مظنته ، فقال في باب إن وأخواتها : قال  
 السيرافي : لو أن زيدا أقام لأكرمه ، لا يجوز : لو أن زيدا حاضر الأكرمه ؛  
 لأنك لم تلفظ بفعل يسد مسد ذلك الفعل . هذا كلامه ، وقد قال تعالى :  
 ﴿ وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ ﴾ . فأوقع خبرها  
 صفة . ولهم أن يفرقوا بأن هذه للتمنى فأجريت مجرى ليت ، كما نقول :  
 ليتهم بادون . انتهى<sup>(٣)</sup> كلامه .

وجواب « لو » إما مضارع منفي بـ « لم » ، أو ماض مشبب أو منفي  
 بـ « ما » . والغالب على المثبت دخول اللام عليه نحو : ﴿ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ  
 حُطَامًا ﴾<sup>(٤)</sup> . ومن تجرده ﴿ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا ﴾<sup>(٥)</sup> . والغالب  
 على المنفي تجرده . نحو : ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ﴾<sup>(٦)</sup> .

(٢) السافات ١٦٨ .

(٤) الواقعة ٦٥ .

(٦) الانعام ١١٢ .

(١) الأحزاب ٢٠ .

(٣) البرهان ٤ : ٣٧ .

(٥) الواقعة ٧٠ .

## فائدة ثالثة

قال الزمخشري : الفرق بين قولك : لو جاءني زيد لكسوته ، ولو زيد جاءني لكسوته ، ولو أن زيدا جاءني لكسوته ، أن القصد في الأول مجرد ربط الفعلين ، وتعليق أحدهما بصاحبه لا غير . من غير تعرض لمعنى زائد على التعلق الساذج ، وفي الثاني انضم إلى التعليق أحد معنيين ؛ إما نفي الشك والشبهة ، وأن المذكور مكسوء لا محالة ؛ وإما بيان أنه هو المختصر بذلك دون غيره ، وتخرج عليه آية ﴿ لَوْ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> ، وفي الثالث مع ما في الثاني زيادة التأكيد الذي تعطيه « أَنْ » وإشعار بأن زيدا كان حقه أن يجيء ، وأنه بتركه المجيء قد أغفل حظه ، ويخرج عليه ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا ﴾ <sup>(٢)</sup> ، ونحوه ، فتأمل ذلك ، وخروج عليه ما وقع في القرآن من أحد الثلاثة .

## تنبيه

ترد « لَوْ » شرطية في المستقبل ؛ وهي التي يصلح موضعها « إن » . نحو : ﴿ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ <sup>(٣)</sup> . ﴿ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ ﴾ <sup>(٤)</sup> . ومصدرية ؛ وهي التي يصلح موضعها « أن » المفتوحة ، وأكثر وقوعها بعد « وَدْ » ونحوه : نحو ﴿ وَدْ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ ﴾ <sup>(٥)</sup> . ﴿ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ ﴾ <sup>(٦)</sup> . ﴿ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدَى ﴾ <sup>(٧)</sup> . أي، الرد والتعمير والافتداء .

(٢) الحجرات ٥

(٤) الأحزاب ٥٢

(٦) البقرة ٦٦

(١) الإسراء ١٠٠

(٣) التوبة ٣٣

(٥) البقرة ١٠٩

(٧) الماعز ١١

وللتمى وهى التى يصلح موضعها « ليت » ، نحو : ﴿ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً ﴾ (١) ، ولهذا نُصِبَ الفعل فى جوابها .  
وللتعيل ، وخرج عليه ﴿ وَكَوَّ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ﴾ (٢) .

• • •

لولا

على أوجه :

أحدها : أن تكون حرف امتناع لوجود ، فتدخل على الجملة الاسمية ، ويكون جوابها فعلا مقرونا باللام إن كان مثبتا ، نحو : ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ • لَلْبَيْتَ ﴾ (٣) . ومجردا منها إن كان منقيا نحو : ﴿ وَكَوَلَا فَضَّلُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَاىَ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا ﴾ (٤) ، وإن وليها ضمير فحقه أن يكون ضمير رفع نحو : ﴿ لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴾ (٥)  
الثاني : أن تكون بمعنى « هلا » فهى للتخصيص والعرض فى المضارع ، أو ما فى تأويله ، نحو : ﴿ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ ﴾ (٦) ، ﴿ لَوْلَا أَخَّرْتَنِى إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾ (٧) ، وللتوبيخ والتنديم فى المضارع ، نحو : ﴿ لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ ﴾ (٨) ، ﴿ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ (٩) ﴿ وَكَوَلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ ﴾ (١٠) ﴿ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بِأُسْنَا تَصْرَعُوا ﴾ (١١) ،

(٢) النساء ١٣٥ .

(٤) النور ٢١ .

(٦) النمل ٤٦ .

(٨) النور ١٣ .

(١٠) النور ١٦ .

(١) الشعراء ١٠٢ .

(٣) الصافات ١٤٣ ، ١٤٤ .

(٥) سبأ ٣١ .

(٧) المنافقون ١٠ .

(٩) الأصفاء ٢٨ .

(١١) الأنعام ٤٣ .

﴿ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ﴾ <sup>(١)</sup> ، ﴿ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾ .  
تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

الثالث : أن تكون للاستفهام ، ذكره الهروي ، وجعل منه ﴿ لَوْلَا أَخْرَجْتَنِي ﴾ <sup>(٣)</sup> ، ﴿ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ ﴾ <sup>(٤)</sup> ، والظاهر أنها فيهما بمعنى « هلا » .

الرابع : أن تكون للنفي ، ذكره الهروي أيضا ، وجعل منه ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةً آمِنَتْ ﴾ <sup>(٥)</sup> ، أي فما آمنت قرية ، أي أهلها ، عند مجيء العذاب فنفعها إيمانها . والجمهور لم يشبثوا ذلك وقالوا : المراد في الآية التوبيخ على ترك الإيمان قبل مجيء العذاب ، ويؤيده قراءة أبي « فهلا » والاستثناء حينئذ منقطع .

## فائدة

نقل عن الخليل : أن جميع ما في القرآن من « لولا » ، فهي بمعنى « هلا » إلا ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴾ <sup>(٦)</sup> ، وفيه نظرا تقدم من الآيات . وكذا قوله : ﴿ لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ ﴾ <sup>(٧)</sup> ، لولا فيه امتناعية ، وجوابها محذوف ، أي لهم بها ، أولواقعا .

وقوله : ﴿ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ﴾ <sup>(٨)</sup> ، وقوله : ﴿ لَوْلَا أَنْ رَبَّنَا عَلَى قَلْبِنَا ﴾ <sup>(٩)</sup> أي لأبدت به ، في آيات أخر .

(٢) الواقعة ٨٦ ، ٨٧ .

(٤) الأنعام ٨ .

(٦) الصافات ١٤٣ .

(٨) القصص ٨٢ .

(١) الواقعة ٨٣ .

(٣) المنافقون ١٠ .

(٥) يونس ٩٨ .

(٧) يوسف ٢٤ .

(٩) القصص ١٠ .

وقال ابن أبي حاتم : أنبأنا موسى الخطمي ، أنبأنا هارون بن أبي حاتم ، أنبأنا عبدالرحمن بن حماد ، عن أمسباط . عن السدي ، عن أبي مالك ، قال كل ما في القرآن « فلولا » فهو « فهلاً » إلا حرفين : في يونس :

﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا ﴾ <sup>(١)</sup> ، يقول : فما كانت قرية ، وقوله : ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴾ .

وبهذا يتضح مراد الخليل ، وهو أن مراده « لولا » المقترنة بالفاء .

• • •

لوما

بمنزلة « لولا » ، قال تعالى : ﴿ لَوْ مَا تَأْتَيْنَا بِالْمَلَائِكَةِ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، وقال الملقى : لم ترد إلا للتحضيض .

• • •

ليت

حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر ، ومعناه التمني ، وقال التبوخي : إنها تفيد تأكيده .

• • •

ليس

فعل جامد ، ومن ثم ادعى قوم حرفيته ، ومعناه نفى مضمون الجملة في الحال ونفى غيره بالقرينة .

وقيل : هي لنفي الحال وغيره ؛ وقواه ابن الحاجب بقوله تعالى :



﴿ أَلَا يَرْزَمُ بِأَتْيَانِهِمْ لَيْسَ مَضْمُونًا عَنْهُمْ ﴾<sup>(١)</sup> ، فإنه نفى للمستقبل .

قال ابن مالك : وترد للنفي العام المستغرق المراد به الجنس كلا التبرئة وهو مما يُغفل عنه ، وخرّج عليه ﴿ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ ﴾<sup>(٢)</sup> .

• • •

ما

إسمية وحرفية :

فالاسمية ترد موصولة ، بمعنى الذي ، نحو : ﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ﴾<sup>(٣)</sup> ، ويستوى فيها المذكر والمؤنث ، والمفرد والمثنى والجمع ، والغالب استعمالها فيما لا يعلم ، وقد تستعمل في العالم ، نحو : ﴿ وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا ﴾<sup>(٤)</sup> ، ﴿ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴾<sup>(٥)</sup> ، أي الله . ويجوز في ضميرها مراعاة اللفظ والمعنى ، واجتمعا في قوله تعالى . ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾<sup>(٦)</sup> ، وهذه معرفة بخلاف الباقي .

واستفهامية ، بمعنى أي شيء ، ويُسأل بها عن أعيان ما لا يعقل وأجناسه وصفاته ، وأجناس العقلاء وأنواعهم وصفاتهم ، نحو : ﴿ مَا هِيَ ﴾<sup>(٧)</sup> ، ﴿ مَا لَوْنُهَا ﴾<sup>(٨)</sup> ، ﴿ مَا وَلَّاهُمْ ﴾<sup>(٩)</sup> ، ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ ﴾<sup>(١٠)</sup> .

(٢) الغاشية ٦ .

(٤) النحل ٥ .

(٦) النحل ٧٣ .

(٨) البقرة ١٤٢ .

(١٠) الفرقان ٦٠ .

(١) هود ٨ .

(٣) النحل ٩٦ .

(٥) الكافرون ٣ .

(٧) البقرة ٦٨ ، ٦٩ .

(٩) طه ١٧ .

ولا يسأل بها عن أعيان أولى العلم خلافا لمن أجازها . وأما قول فرعون :  
﴿ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ <sup>(١)</sup> فإنه قاله جهلا ، ولهذا أجابه موسى بالصفات .

ويجب حذف ألفها إذا جُرّت وإبقاء الفتحة دليلا عليها فرقا بينها وبين  
الموصولة ، نحو : ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، ﴿ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا ﴾ <sup>(٣)</sup> .  
﴿ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ <sup>(٤)</sup> ، ﴿ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴾ <sup>(٥)</sup> .

وشرطية نحو : ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ ﴾ <sup>(٦)</sup> ، ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا  
مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ ﴾ <sup>(٧)</sup> ، ﴿ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ ﴾ <sup>(٨)</sup> ،  
وهذه منصوبة بالفعل بعدها .

تعجبية نحو : ﴿ فَمَا أَضْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴾ <sup>(٩)</sup> ﴿ قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴾ <sup>(١٠)</sup>  
ولا ثالث لهما في القرآن إلا في قراءة سعيد بن جبير : ﴿ مَا أَغْرَكَ بِرَبِّكَ  
الْكَرِيمِ ﴾ <sup>(١١)</sup> ومحلها رفع بالابتداء . وما بعدها . خبر وهي نكرة تامة .

ونكرة موصوفة . نحو : ﴿ بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا ﴾ <sup>(١٢)</sup> .  
﴿ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ ﴾ <sup>(١٣)</sup> . أي نعم شيئا يعظكم به .

وغير موصوفة نحو : ﴿ فَنِعْمًا هِيَ ﴾ <sup>(١٤)</sup> . أي نعم شيئا هي .

والحرفية ترد مصدرية إما زمانية ، نحو : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ <sup>(١٥)</sup> .

- |   |                    |
|---|--------------------|
| (١) الشعراء، ٢٣ .                         | (٢) النبا، ١ .     |
| (٣) المازعات، ٤٣ .                        | (٤) الصف، ٢ .      |
| (٥) النمل، ٣٥ .                           | (٦) البقرة، ١٠٦ .  |
| (٧) البقرة، ١٩٧ .                         | (٨) التوبة، ٧ .    |
| (٩) البقرة، ١٧٥ .                         | (١٠) عيس، ١٧ .     |
| (١١) الأنفطار، ٦ . وانظر الكشاف ٤ : ٥٧٢ . | (١٢) البقرة، ٢٦ .  |
| (١٣) النساء، ٥٨ .                         | (١٤) البقرة، ٢٧١ . |
| (١٥) النفاان، ١٦ .                        |                    |

أى مدة استطاعتكم ، أو غير زمانية ، نحو ﴿ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ ﴾ <sup>(١)</sup> ،  
أى بنسيانكم .

ونافية ؛ إما عاملة عمل ليس ، نحو ﴿ مَا هَذَا بَشَرًا ﴾ <sup>(٢)</sup> ، ﴿ مَا هُنَّ ﴾  
﴿ أُمَّهَاتِهِمْ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، ﴿ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴾ <sup>(٤)</sup> ، ولا رابع لها  
في القرآن .

أو غير عاملة ، نحو ﴿ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ﴾ <sup>(٥)</sup> ، ﴿ فَمَا رِيحَتْ ﴾  
﴿ تِجَارَتُهُمْ ﴾ <sup>(٦)</sup> .

قال ابن الحاجب : وهى لنفى الحال ، ومقتضى كلام سيبويه أن فيها  
معنى التأكيد ؛ لأنه جعلها فى النفى جواباً لقد فى الإثبات ، فكما أن « قد »  
فيها معنى التأكيد ، فكذلك ما جعل جواباً لها .

وزائدة للتأكيد إما كافة ، نحو ﴿ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾ <sup>(٧)</sup> ، ﴿ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ ﴾  
﴿ إِلَهٌُ وَاحِدٌ ﴾ <sup>(٨)</sup> ، ﴿ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ ﴾ <sup>(٩)</sup> ، ﴿ رَبِّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ ﴾  
﴿ كَفَرُوا ﴾ <sup>(١٠)</sup> .

أو غير كافة نحو ﴿ فَيَأْتِي تَرِينَ ﴾ <sup>(١١)</sup> ، ﴿ أَيَا مَا تَدْعُوا ﴾ <sup>(١٢)</sup> ، ﴿ أَيُّهَا ﴾  
﴿ الْأَجَلِينَ قَضَيْتُ ﴾ <sup>(١٣)</sup> ، ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ ﴾ <sup>(١٤)</sup> ، ﴿ مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ ﴾ <sup>(١٥)</sup> ،  
﴿ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ ﴾ <sup>(١٦)</sup> .

- |                     |                  |
|---------------------|------------------|
| • (٢) يوسف ٣١       | • (١) السجدة ١٤  |
| • (٤) العنكبوت ٤٧   | • (٣) المجادلة ٢ |
| • (٦) البقرة ١٦     | • (٥) البقرة ٢٧٢ |
| • (٨) الكهف ١١٠     | • (٧) الأنعام ١٩ |
| • (١٠) الحجر ٢      | • (٩) يونس ٢٧    |
| • (١٢) الإسراء ١١٠  | • (١١) مريم ٢٦   |
| • (١٤) آل عمران ١٥٩ | • (١٣) القصص ٢٨  |
| • (١٦) البقرة ٢٦    | • (١٥) نوح ٢٥    |

قال الفارسيّ : جميع ما في القرآن من الشرط بعد «إما» مؤكد بالنون لمشايبته فعل الشرط ، بدخول ما للتأكيد لفعل القسم من جهة أنّ «ما» كاللام في القسم ، لما فيها من التأكيد ، وقال أبو البقاء : زيادة «ما» مؤذنة بإرادة شدة التأكيد .

## فائدة

حيث وقعت «ما» قبل ليس أو لم أولاً ، أو بعد إلا فهي موصولة . نحو ﴿ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ ﴾ <sup>(١)</sup> ، ﴿ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، ﴿ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، ﴿ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ﴾ <sup>(٤)</sup> .

وحيث وقعت بعد كاف التشبيه فهي مصدرية ، وحيث وقعت بعد الباء فإنها تحتاملها نحو ﴿ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴾ <sup>(٥)</sup> .

وحيث وقعت بين فعلين سابقهما علم أو دراية أو نظر ، احتملت الموصولة والاستفهامية ، نحو ﴿ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ <sup>(٦)</sup> ، ﴿ وَمَا أَدْرَى مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ﴾ <sup>(٧)</sup> ، ﴿ وَلَتَنْظُرُنَّ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ <sup>(٨)</sup> .

وحيث وقعت في القرآن قبل «إلا» فهي نافية ، إلا في ثلاثة عشر موضعاً :

﴿ مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا ﴾ <sup>(٩)</sup> .

﴿ فَنِيصِفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ ﴾ <sup>(١٠)</sup> .

(٢) الملق ٥٠  
(٤) البقرة ٣٢  
(٦) البقرة ٣٣  
(٨) الحشر ١٨  
(١٠) البقرة ٢٣٧

(١) المائدة ١١٦  
(٣) البقرة ٣٠  
(٥) الاعراف ١٦٢  
(٧) الاحقاف ٩  
(٩) البقرة ٢٢٩

- ﴿ بَعْضُ مَا آتَيْتُمُوهُمْ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ ﴾ (١) .
- ﴿ مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ (٢)
- ﴿ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ﴾ (٣) .
- ﴿ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا ﴾ (٤) .
- ﴿ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا ﴾ (٥)
- ﴿ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا ﴾ (٦) في موضعي هود .
- ﴿ فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (٧) ، ﴿ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا ﴾ (٨)
- ﴿ وَإِذْ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يُعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ ﴾ (٩) ،
- ﴿ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ (١٠) ، حيث كان

• • •

ماذا

ترد على أوجه :

أحدها : أن تكون ما استفهاماً وذا موصولة ، وهو أرجح الوجهين في

- |   |                  |
|---|------------------|
| • (١) النساء ١٩   | • (٢) النساء ٢٢  |
| • (٣) المائدة ٣   | • (٤) الأنعام ٨٠ |
| • (٥) الأنعام ١١٩   |                  |
| • (٦) هود ١٠٧ ، ١٠٨ . قال في البرهان : أحدهما في ذكر أهل النار والثاني في ذكر أهل الجنة . |                  |
| • (٧) يوسف ٤٧   | • (٨) يوسف ٤٨    |
| • (٩) الكهف ١٦  | • (١٠) الحجر ٨٥  |

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ﴾<sup>(١)</sup> ، في قراءة الرفع ، أي الذي ينفقونه العفو ، إذ الأصل أن تجاب الاسمية بالاسمية والفعلية بالفعلية .

الثاني : أن يكون ما استفهماً وذا إشارة .

الثالث : أن تكون ماذا كلها استفهماً على التركيب ، وهو أرجح الوجهين في ﴿ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ﴾<sup>(١)</sup> في قراءة النصب ، أي ينفقون العفو .

الرابع : أن يكون ماذا كلها اسم جنس بمعنى شيء أو موصولا بمعنى الذي .

الخامس : أن تكون ما زائدة وذا للإشارة .

السادس : أن تكون ما استفهما ، وذا زائدة ، ويجوز أن يخرج عليه<sup>(٢)</sup> .

• • •

منى

ترد استفهما عن الزمان نحو ﴿ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ ﴾<sup>(٣)</sup> ، وشرطاً ...

• • •

مع

اسم بدليل جرّها بـ « من » في قراءة بعضهم ﴿ هَذَا ذِكْرٌ مِنْ مَعِي ﴾<sup>(٤)</sup> .  
وسمى فيها بمعنى عند وأصلها لمكان الاجتماع أو وقته ، نحو ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ  
فَتَيَّانٍ ﴾<sup>(٥)</sup> ، ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا ﴾<sup>(٦)</sup> ، ﴿ لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ ﴾<sup>(٧)</sup> .

(٢) يبايض بالأصل .

(٤) الأنبياء ٢٤

(٦) يوسف ١٢

(١) البقرة ٢١٩

(٣) البقرة ٢١٤

(٥) يوسف ٣٦

(٧) يوسف ٦٦

وقد يراد به مجرد الاجتماع والاشتراك من غير ملاحظة المكان والزمان ،  
 نحو ﴿ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ (١) ، ﴿ وَأَرْكَبُوا مَعَ الرَّاٰكِبِينَ ﴾ (٢) .  
 وأما نحو ﴿ إِنِّي مَعَكُمْ ﴾ (٣) ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا ﴾ (٤) ، ﴿ وَهُوَ  
 مَعَكُمْ أَيَّنَا كُنْتُمْ ﴾ (٥) ، ﴿ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْلِكُ ﴾ (٦) ، فالمراد به العلم  
 والحفظ والمعونة مجازا .

قال الراغب : والمضاف إليه لفظ « مع » هو المقصور كالأيات المذكورة

• • •

مِنْ

حرف جر له معان أشهرها .

ابتداء الغاية مكاناً وزماناً ، وغيرهما نحو ﴿ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ (٧) ،  
 ﴿ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾ (٨) ، ﴿ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ ﴾ (٩) .

والتبعيض بأن يسد « بعض » مسدّها ، نحو ﴿ حَتَّى تَنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ (١٠) ،  
 وقرأ ابن مسعود « بَعْضُ مَا تُحِبُّونَ » .

والتبيين ، وكثيرا ما تقع بعد « ما ومهما » . نحو ﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ  
 مِنْ رَحْمَةٍ ﴾ (١١) ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ ﴾ (١٢) ﴿ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ ﴾ (١٣) .

(١) التوبة ١١٩	(٢) البقرة ٤٣
(٣) المائدة ١٢	(٤) النحل ١٢٨
(٥) الحديد ٤	(٦) الشعراء ٦٢
(٧) الاسراء ١	(٨) التوبة ١٠٨
(٩) النحل ٣٠	(١٠) آل عمران ٩٢
(١١) فاطر ٢	(١٢) البقرة ١٠٦
(١٣) الاعراف ١٣٢	

ومن وقوعها بعد غيرها ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ (١) ، ﴿مِنَ السَّمَاوَاتِ  
مِنَ ذَهَبٍ﴾ (٢) .

والتعليل ، نحو ﴿وَمَا خَطِيبَاتِهِمْ أُغْرِقُوا﴾ (٣) ، ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ  
فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ﴾ (٤) .

- والفصل - بالمهملة وهي الداخلة على ثانی المتضادين (٥) ، نحو  
﴿يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ (٦) ، ﴿حَتَّى يَمَيِّزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ (٧) .

والبديل ، نحو ﴿أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ (٨) ، أي بدلها ،  
﴿لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ﴾ (٩) ، أي بدلکم .

وتنصيب العموم ، نحو ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ﴾ (١٠) ، قال في الكشف :  
هو بمنزلة البناء [ عَلَى الْفَتْحِ ] (١١) ، في ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (١٢) ، في إفادة  
معنى الاستغراق .

ومعنى الباء ، نحو ﴿يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ (١٣) ، أي به .

و « عَلَى » ، نحو ﴿وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ﴾ (١٤) أي عليهم .

و « فِي » ، نحو ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾ (١٥) ، أي فيه .

(٢) الكهف ٣١	(١) الحج ٣٠
(٤) البقرة ١٩	(٣) نوح ٢٥
(٦) البقرة ٢٢٠	(٥) البرهان : «بين المتضادين»
(٨) التوبة ٣٨	(٧) آل عمران ١٧٩
(١٠) آل عمران ٦٢	(٩) الزخرف ٦٠
(١٢) الكشف ١ : ٤٨٤	(١١) من الكشف
(١٤) الأنبياء ٧٧	(١٣) الشورى ٤٥
	(١٥) الجمعة ٩



وفى الشامل عن الشافعى أن « من » فى قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوًّا لَكُمْ ﴾ (١) بمعنى « فى » بدليل قوله : ﴿ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ (١) .

و « عن » ، نحو ﴿ قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا ﴾ (٢) ، أى عنه .  
و « عند » ، نحو ﴿ لَنْ تُغْنِيَّ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ ﴾ (٣) ،  
أى عند .

والتأكيد ، وهى الزائدة فى النفى أو النهى أو الاستفهام ، نحو ﴿ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَدْرِيهَا ﴾ (٤) ، ﴿ مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ ﴾ (٥) ، ﴿ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِنْ فُطُورٍ ﴾ .

وأجازها قوم فى الإيجاب ، وخرجوا عليه : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيٍّ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (٦) ، ﴿ يُحَلِّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ ﴾ (٧) ، ﴿ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ ﴾ (٨) ، ﴿ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾ (٩) .

## فائدة

أخرج ابن أبى حاتم ، من طريق السدي ، عن ابن عباس ، قال : لو أن إبراهيم حين دعا قال : « فاجعل أفئدة الناس تهوى إليهم » لزدحمت عليه اليهود والنصارى ، ولكنه خص حين قال : ﴿ أَفئدة من الناس ﴾ (١٠) ، فجعل ذلك للمؤمنين .

وأخرج عن مجاهد قال : لو قال : إبراهيم : « فاجعل أفئدة الناس تهوى

- |                 |                 |
|-----------------|-----------------|
| (١) النساء ٩٢   | (٢) الأنبياء ٩٧ |
| (٣) آل عمران ١٠ | (٤) الأنعام ٥٩  |
| (٥) الملك ٣     | (٦) الأنعام ٣٤  |
| (٧) الكهف ٣١    | (٨) النور ٤٣    |
| (٩) النور ٣٠    | (١٠) إبراهيم ٣٧ |

إليهم لزامتكم عليه الروم وفارس ، وهذا صريح في فهم الصحابة والتابعين التبعيض من « من » .

وقال بعضهم : حيث وقعت « يغفر لكم » في خطاب المؤمنين لم تذكر معها « من » كقوله في الأحزاب : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا • يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ) (١) : وفي الصف « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ » إلى قوله : « يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ » (٢) .

وقال في خطاب الكفار في سورة نوح : « يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ » (٣) وكذا في سورة إبراهيم وفي سورة الأحقاف ، وما ذلك إلا للترقية بين الخطابين ؛ لثلاثي يسوي بين الفريقين في الوعد ، ذكره في الكشاف .

• • •

مَنْ

لا تقع إلا اسما ، فتردُ موصولة ، نحو « وَكَهْ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ » (٤) .

وشرطية ، نحو « مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ » (٥) .

واستفهامية نحو : « مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا » (٦) .

ونكرة موصوفة « وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ » (٧) ، أي فريق يقول .

(٢) الصف ١٠ - ١٢

(٤) الأنبياء ١٩

(٦) يس ٥٢

(١) الأحزاب ٧٠ ، ٧١

(٣) نوح ٤

(٥) النساء ١٢٣

(٧) البقرة ٨

وهى كـ « ما » فى استوائها فى المذكر والمفرد وغيرهما ، والغالب استعمالها فى العالم عكس « ما » ، ونُكِّتته : أن « ما » أكثر وقوعا فى الكلام منها ، وما لا يعقل أكثر ممن يعقل ، فأعطوا ما كشرت مواضعه للكثير ، وما قلَّت للقليل للمشاكلة .

قال ابن الأنبارى : واختصاص « من » بالعالم و « ما » بغيره فى الموصولتين دون الشرطيتين ؛ لأن الشرط يستدعى الفعل ولا يَدْخُل على الأسماء .

• • •

مهما

اسم ؛ لعود الضمير عليها فى ﴿ مَهْمًا تَأْتِنَا بِهِ ﴾ <sup>(١)</sup> ، قال الزمخشري : عاد عليها ضمير « به » وضمير « بها » حملا على اللفظ وعلى المعنى . وهى شرط لما لا يعقل غير الزمان كالأية المذكورة .

وفيهما تأكيدي ، ومن ثمَّ قال قوم : إن أصلها ما الشرطية وما الزائدة ، أبدلت ألف الأولى هاء دفعا للتكرار .

• • •

النون

على أوجه :

اسم وهى ضمير النسوة ، نحو ﴿ فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهنَّ وَقُلْنَ ﴾ <sup>(٢)</sup> . وحرف وهى نوعان : نون التوكيد وهى خفيفة وثقيلة ، نحو

(٢) يوسف ٣١

(١) الامراف ١٣٢

﴿ لَيْسَجَنَّ وَيَكُونَنَّ ﴾<sup>(١)</sup> ، ﴿ لَنَسْفَعَنَ بِالنَّاصِيَةِ ﴾<sup>(٢)</sup> ، ولم تقع الخفيفة في القرآن إلا في هذين الموضعين .

قالت : وثالث في قراءة شاذة ، وهي ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ الْآخِرَةَ لِيُسْوَءَا وَجُوهَكُمْ ﴾<sup>(٣)</sup> ،

ورابع : في قراءة الحسن : ﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ ﴾<sup>(٤)</sup> ، ذكره ابن جنى في المحتسب .

ونون الوقاية ، وتلحق بياء المتكلم المنصوبة بفعل ، نحو ﴿ فَأَعْبُدْنِي ﴾<sup>(٥)</sup> ، ﴿ لِيَحْزُنُنِي ﴾<sup>(٦)</sup> . أو حرف نحو ﴿ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ ﴾<sup>(٧)</sup> ، ﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ ﴾<sup>(٨)</sup> . والمجرورة بلدن نحو ﴿ مِنْ لَدُنِّي عُدْرًا ﴾<sup>(٩)</sup> . أو من أو عن ، نحو ﴿ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَّةَ ﴾<sup>(١٠)</sup> ، ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي ﴾<sup>(١١)</sup> .

• • •

### التنوين

نون تثبت لفظًا لاخطًا ، وأقسامه كثيرة :

تنوين التمكين ؛ وهو اللاحق للأسماء العربية ، نحو ﴿ وَهُدًى وَرَحْمَةً ﴾<sup>(١٢)</sup> ، ﴿ وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا ﴾<sup>(١٣)</sup> ، ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا ﴾<sup>(١٤)</sup> .

(٢) العلق ١٥

(٤) ق ٢٤

(٦) يوسف ١٣

(٨) طه ١٤

(١٠) الحاقة ٢٨

(١٢) الأنعام ١٥٤

(١٤) نوح ١

(١) يوسف ٣٢

(٣) الإسراء ٧

(٥) طه ١٤

(٧) النساء ٧٣

(٩) الكهف ٧٦

(١١) طه ٣٩

(١٣) هود ٥٠

وتنوين التنكير ؛ وهو اللاحق لأسماء الأفعال فرقاً بين معرفتها ونكرتها ،  
نحو التنوين اللاحق لأف فى قراءة مَنْ نَوْتَهُ ، ولهيهات فى قراءة مَنْ نَوْتَهَا .

وتنوين المقابلة ؛ وهو اللاحق لجمع المؤنث السالم ، نحو ﴿ مسلمات  
مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ﴾ <sup>(١)</sup> .

وتنوين العوض ، إما عن حرف آخر مفاعيل المعتل ، نحو ﴿ والفجر ه  
وكيال ﴾ <sup>(٢)</sup> ، ﴿ ومن فوقهم غواش ﴾ <sup>(٣)</sup> .

أو عن اسم مضاف إليه فى كلّ وبعض وأبى ، نحو ﴿ وكلّ فى فلّك  
يسبحون ﴾ <sup>(٤)</sup> ، ﴿ فضلنا بعضهم على بعض ﴾ <sup>(٥)</sup> ، ﴿ أيا ما تدعوا ﴾ <sup>(٦)</sup> .

وعن الجملة المضاف إليها إذ ، نحو ﴿ وأنتم حينئذ تنظرون ﴾ <sup>(٧)</sup> ، أى حين  
إذ بلغت الروح الحلقوم .

أو إذا - على ما تقدم عن شيخنا ومن نحا نحوه - نحو ﴿ وإنكم إذا لمن  
المقربين ﴾ <sup>(٨)</sup> ، أى إذا غلبتم .

وتنوين الفواصل ، الذى يسمى فى غير القرآن الترتيم بدلاً من حرف  
الإطلاق ، ويكون فى الاسم والفعل والحرف ، وخرج عليه الزمخشري وغيره  
﴿ قواريراً ﴾ <sup>(٩)</sup> ﴿ واللّيل إذا يسر ﴾ <sup>(١٠)</sup> ﴿ كلاً سيكفرون ﴾ <sup>(١١)</sup> ، بتنوين  
الثلاثة .

(٢) الفجر ١ - ٢

(٤) يس ٤٠

(٦) الاسراء ١١٠

(٨) الشعراء ٤٢

(١٠) الفجر ٤

(١) التحريم ٥

(٣) الاعراف ٤١

(٥) البقرة ٢٥٣

(٧) الواقعة ٨٤

(٩) الانسان ١٥

(١١) مريم ٨٢

نعم

حرف جواب ، فيكون تصديقاً للمخبر ووعداً للطالب وإعلاماً للمستخبر ،  
وإبدال عينها حاء وكسرها ، واتباع النون لها في الكسر لغات قرىء بها  
« نعم »

• • •

نعم

فعل لإنشاء المدح لا يتصرف

• • •

الهاء

اسم ضمير غائب ، يستعمل في الجرّ والنصب ، نحو ﴿ قال له صاحبهُ  
وَهُوَ يُحَاوِرُهُ ﴾ <sup>(١)</sup> . وحرف للغيبة وهو اللاحق لإيّا ، وللسكت ، نحو  
﴿ مَا هِيَ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، ﴿ كِتَابِيَهْ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، ﴿ حِسَابِيَهْ ﴾ <sup>(٤)</sup> ، ﴿ سُلْطَانِيَهْ ﴾ <sup>(٥)</sup> ،  
﴿ مَا لِيَهْ ﴾ <sup>(٦)</sup> ، ﴿ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ <sup>(٧)</sup> ، وقرىء بها في أواخر آي الجمع كما  
تقدّم وقفاً .

• • •

ها

ترد اسم فعل بمعنى أخذ ، ويجوز مدّ ألفه فيتصرف حينئذ للمثنى والجمع ،  
نحو : ﴿ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴾ <sup>(٨)</sup> .

(٢) الفارعة ١٠

(٤) الحاقة ٢٦

(٦) الحاقة ٢٨

(٨) الحاقة ١٩

(١) الكهف ٣٧

(٣) الحاقة ١٩

(٥) الحاقة ٢٩

(٧) البقرة ٢٥٩

واما ضميراً للمؤنث ، نحو ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾ (١) .

وحرف تنبيه ، فتدخل على الإشارة نحو هؤلاء ، هذان خصمان ، وها هنا ،  
وعلى ضمير الرفع المخبر عنه بإشارة ، نحو ها أنتم أولاء ، وعلى نعت « أئى »  
فى النداء ، نحو « يا أيها الناس » .

ويجوز فى لغة أسد حذف ألف هذه وضمها اتباعا وعليه قراءة  
﴿ آيَهُ الثَّقَلَانِ ﴾ (٢) .

• • •

هات

فعل أمر لا يتصرف ، ومن ثم ادعى بعضهم أنه اسم فعل .

• • •

هل

حرف استفهام يُطلب به التصديق دون التصور ، ولا يدخل على مثنى  
ولا شرط ، ولا أن ، ولا اسم بعده فعل غالبا ، ولا عاطف ، قال ابن سيده :  
ولا يكون الفعل معها إلا مستقبلا ، وردَّ بقوله تعالى : ﴿ فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ  
رَبِّكُمْ حَقًّا ﴾ (٣) .

وتردُ بمعنى « قد » وبه فُسر ﴿ هل أتى على الإنسان ﴾ (٤) .

وبمعنى النفى نحو ﴿ هل جزاء الإحسان إلا الإحسان ﴾ (٥) ، ومعانٍ  
أخر ستأتى فى مبحث الاستفهام .

• • •

(٢) الرحمن ٣١ . وهى قراءة أهل الشام

(٤) الانسان ١

(١) الشمس ٨

(٣) الأعراف ٤٤

(٥) الرحمن ٦٠

## هلم

دعاء إلى الشيء ، وفيه قولان :

أحدهما : أن أصله « ها ولم » من قولك : لَمَمْتُ الشيء ، أي أصلحته ،  
فحُذِفَ الألفُ وركب .

وقيل : أصله « هل أم » ، كأنه قيل : هل لك في كذا ؟ أمه ، أي اقصده ،  
فركبها ، ولغة الحجاز تركه على حاله في التثنية والجمع ، وبها ورد القرآن ،  
ولغة تميم إلحاقه العلامات .

• • •

## هنا

اسم يشار به للمكان القريب ، نحو ﴿ إِنَّا هَا هُنَا قَاعِدُونَ ﴾ (١) .

وتدخل عليه اللام والكاف فيكون للبعيد ، نحو ﴿ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (٢) .

وقد يشار به للزمان اتساعاً ، وخرج عليه : ﴿ هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ  
مَا أَسْلَفَتْ ﴾ (٣) ، ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكْرِيَّا رَبَّهُ ﴾ (٤) .

• • •

## هيت

اسم فعل بمعنى أسرع وبادر ، قال في المحتسب : وفيها لغات قرىء ببعضها :

هَيْتَ بفتح الهاء والتاء ، وهَيْتَ بكسر الهاء وفتح التاء ، وهَيْتَ بفتح الهاء

(١) المائدة ٢٤

(٢) الأحزاب ١١

(٣) يونس ٣٠

(٤) آل عمران ٢٨



وكسر التاء ، وَهَيْتُ ، بفتح الهاء وضمّ التاء ، وقرىء ﴿ هَيْتُ ﴾ <sup>(١)</sup> ،  
 بوزن جِئْتُ . وهو فعل بمعنى تهيأت ، وقرىء : ﴿ هَيْئْتُ ﴾ ، وهو فعل  
 بمعنى أصليحتُ .

• • •

### هيهات

اسم فعل بمعنى « بَعُدَ » ، قال تعالى : ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> ،  
 قال الزجاج : البعد لما توعدون ، قيل : وهذا غلط أوقعه فيه اللام ، فإن  
 تقديره بَعُدَ الأمرُ لما توعدون ، أى لأجله .

وأحسن منه أن اللام لتبيين الفاعل . وفيها لغات ، قرىء منها بالفتح ،  
 وبالضم ، وبالحذف مع التنوين فى الثلاثة وعدمه .

• • •

### الواو

جارّة وناصبية ، وغير عاملة .

فالجارّة واو القسم ، نحو ﴿ وَاللّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

والناصبية واو « مع » ، فتنصب المفعول معه فى رأى قوم ، نحو ﴿ فَأَجْمِعُوا  
 أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ﴾ <sup>(٤)</sup> ولا ثانى له فى القرآن ، والمضارع فى جواب النفى  
 أو الطلب عند الكوفيين ، نحو ﴿ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ

(٢) المؤمنون ٣٦

(٤) يونس ٧١

(١) يوسف ٢٣

(٣) الأنعام ٢٣

الصَّابِرِينَ<sup>(١)</sup> ، ﴿يَالْبَيْتَنَا نُزِدٌ وَلَا نُكذِّبُ بَيَّاتِ رَبِّنَا وَنُكُونَ<sup>(٢)</sup>﴾ .

وواو الصرف عندهم ، ومعناها أن الفعل كان يقتضى إعرابا ، فصرفته عنه إلى النصب نحو ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدَّمَاءَ﴾<sup>(٣)</sup> ، فى قراءة النصب .

وغير العاملة أنواع :

أحدها : واو العطف ، وهى لمطلق الجمع ، فتعطف الشئ على مصاحبه ، نحو ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ﴾<sup>(٤)</sup> .

وعلى سابقه ، نحو ﴿أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ﴾<sup>(٥)</sup> .

ولا حقه ، نحو ﴿يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ﴾<sup>(٦)</sup> .

وتفارق سائر حروف العطف فى اقترانها بإيما ، ﴿نَحْوُ إِمَامًا كِرًا وَإِمَامًا كَفُورًا﴾<sup>(٧)</sup> .

ب « لا » بعد نفى نحو ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ﴾<sup>(٨)</sup> .

ب « لكن » ، نحو ﴿وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ﴾<sup>(٩)</sup> .

وبعطف العطف على التَّيْفِ ، والعام على الخاص ، وعكسه نحو (وَاللَّاتُكُنَّيْهَ

وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ)<sup>(١٠)</sup> ، ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدِي وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي

مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾<sup>(١١)</sup> .

(٢) الأنعام ٢٧

(٤) المنكوب ١٥

(٦) الشورى ٣

(٨) سبأ ٢٧

(١٠) البقرة ٩٨

(١) آل عمران ١٤٢

(٣) البقرة ٣٠

(٥) الحديد ٢٦

(٧) الانسان ٣

(٩) الأحزاب ٤٠

(١١) نوح ٢٨

والشيء على مرادفه ، نحو ﴿ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ﴾ (١) ، ﴿ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ ﴾ (٢) .

والمجرور على الجوار ، نحو ﴿ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ ﴾ (٣) .  
وقيل : ترد بمعنى « أو » ، وحمل عليه مالك ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ  
وَالْمَسَاكِينِ . . . ﴾ (٤) الآية .

وللتعليل ، وحمل عليه الخارزنجي الواو الداخلة على الأفعال المنصوبة .

(ثانيها) : واو الاستئناف ، نحو ﴿ ثُمَّ قَضَى أَجْلاً وَأَجْلاً مُّسَمًّى عِنْدَهُ ﴾ (٥)  
﴿ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ (٦) ، ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ  
وَيَعْلَمْكُمْ اللَّهُ ﴾ (٧) ، ﴿ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا هَادِيَ لَهُ وَيَنْذِرْهُمْ ﴾ (٨) بالرفع ،  
إذ لو كانت عاطفة لنصب « نقر » وانجزم ما بعده ونصب « أجل » .

(ثالثها) : واو الحال الداخلة على الجملة الاسمية ، نحو ﴿ وَنَحْنُ نَسْبِحُ  
بِحَمْدِكَ ﴾ (٩) ، ﴿ يَغْشَى طَائِفَةٌ مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ ﴾ (١٠) ،  
﴿ لَيْسَ أَكَلَهُ الذَّنْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ ﴾ (١١) .

وزعم الزمخشري أنها تدخل على الجملة الواقعة صفة ، لتأكيد ثبوت الصفة  
للموصوف ولصوقها به ، كما تدخل على الحالية ، وجعل من ذلك : ﴿ وَيَقُولُونَ  
سَبْعَةٌ وَثَمَانِيَةٌ كَلَّبَهُمْ ﴾ (١٢) .

(رابعها) : واو الثمانية ، ذكرها جماعة كالحريري وابن خالويه والشعلبي ،

- |                   |                |
|-------------------|----------------|
| (٢) يوسف ٨٦       | (١) البقرة ١٥٧ |
| (٤) التوبة ٦٠     | (٣) المائدة ٦  |
| (٦) الحج ٥        | (٥) الأنعام ٢  |
| (٨) الأعراف ١٨٦   | (٧) البقرة ٢٨٢ |
| (١٠) آل عمران ١٥٤ | (٩) البقرة ٣٠  |
| (١٣) الكهف ٢٢     | (١١) يوسف ١٤   |

وزعموا أن العرب إذا عدوا يدخلون الواو بعد السبعة ، إيداناً بأنها عدد تام ،  
وأن مابعد مستأنف ، وجعلوا من ذلك قوله : ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾<sup>(١)</sup>  
إلى قوله : ﴿ سَبْعَةٌ وَثَامَنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ .

وقوله : ﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾<sup>(٢)</sup> ، لأنه  
الوصف الثامن .

وقوله : ﴿ مُسْلِمَاتٍ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَأَبْكَارًا ﴾<sup>(٣)</sup> .

والصواب عدم ثبوتها وأنها في الجميع للعطف .

( خامسها ) : الزائدة ، وخرج عليه واحدة من قوله ﴿ وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴾  
وَنَادَيْتَاهُ<sup>(٤)</sup> .

( سادسها ) : واو ضمير الذكور في اسم أو فعل ، نحو « المؤمنون » ،  
﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ ﴾<sup>(٥)</sup> ، ﴿ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا  
يُقِيمُوا ﴾<sup>(٦)</sup> .

( سابعها ) : واو علامة المذكرين في لغة طيء ، وخرج عليه ﴿ وَأَسْرُوا  
النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾<sup>(٧)</sup> ﴿ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ ﴾<sup>(٨)</sup> .

( ثامنها ) : الواو المبدلة من همزة الاستفهام المضموم ما قبلها كثرة  
قنبل ﴿ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾ وأمئتم ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَأَمُنْتُ بِهٖ ﴾<sup>(٩)</sup> .<sup>(١٠)</sup>

• • •

(٢) التوبة ١١٢

(٤) الصافات ١٠٣ ، ١٠٤

(٦) ابراهيم ٣١

(٨) المائدة ٧١

(١٠) الأعراف ١٢٣

(١) الكهف ٢٢

(٣) التحريم ٥

(٥) القصص ٥٥

(٧) الأنبياء ٣

(٩) الملك ١٥ ، ١٦

## وى كأن

قال الكسائى : كلمة تندم وتعجب ، وأصله « ويلك » ، والكاف ضمير مجرور .

وقال الأخفش : وى اسم فعل بمعنى اعجب ، والكاف حرف خطاب ، وأن على إضمار اللام ، والمعنى : اعجب لأن الله .

وقال الخليل : وى وحدها ، وكأن كلمة مستقلة للتحقيق لا للتشبيه .  
وقال ابن الأنبارى : يحتمل وى كأنه ثلاثة أوجه : أن يكون ويك حرفاً ، وأنه حرف والمعنى « ألم تر » ، وأن تكون كذلك ، والمعنى « ويلك » ، وأن تكون وى حرفاً للتعجب وكأنه حرف ، ووصلاً خطأ لكثرة الاستعمال كما وصل « يبئوم » .

• • •

## ويل

قال الأصمعى : ويل تقبيح ، قال تعالى : ﴿ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾<sup>(١)</sup> .  
وقد يوضع موضع التحسر والتفجع ، نحو ﴿ يَا وَيْلَتَنَا ﴾<sup>(٢)</sup> ، ﴿ يَا وَيْلَتَى ﴾<sup>(٣)</sup> .

أخرج الحربى فى فوائده من طريق إسماعيل بن عياش ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، قالت : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(٢) الكهف ٤٩

(١) الأنبياء ١٨

(٣) المائدة ٣٦

« ويحك ! » فجزعت منها ، فقال لي : « يا حميراء ، إن « ويحك » أو « ويسك »  
رحمة ، فلا تجزعي منها ؛ ولكن اجزعي من الويل » .

• • •

يا

حرف لنداء البعيد ، حقيقة أو حكما ، وهي أكثر أحرفه استعمالاً ، ولهذا  
لا يقدر عند الحذف سواها ، نحو ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي ﴾<sup>(١)</sup> ، ﴿ يَوْسُفُ أَعْرِضْ ﴾<sup>(٢)</sup>  
ولا يتنادى اسم الله وأيها وأيتها إلا بها .

قال الزمخشري : وتفيد التأكيد المؤذن بأن الخطاب الذي يتلوه معتنى  
به جداً .

أو ترد للتنبيه فتدخل على الفعل والحرف ، نحو ﴿ أَلَا يَسْجُدُوا ﴾<sup>(٣)</sup> ،  
﴿ يَا أَيَّتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴾<sup>(٤)</sup> .

تنبيه

ها قد أتيت على شرح معاني الأدوات الواقعة في القرآن على وجه موجز  
مفيد محصل للمقصود منه ، ولم أبسطه ؛ لأن محل البسط والأطناب إنما هو  
تصانيفنا في فن العربية وكتبنا النحوية ، والمقصود في جميع أنواع هذا  
الكتاب إنما هو ذكر القواعد والأصول لا إستيعاب الفروع والجزئيات .

(٢) يوسف ٢٩

(٤) يس ٢٦

(١) نوح ٢٨

(٣) النمل ٢٥

## النوع الحادي والأربعون

في معرفة إعرابه

أفرده بالتصنيف خلائق : منهم مكّي ، وكتابه في المشكل خاصّة ، والحوثيّ ؛ وهو أوضحها ، وأبو البقاء العكبريّ ؛ وهو أشهرها ، والسّمين ؛ وهو أجلّها على ما فيه من حشو وتطويل ، ولخصه السّفاقسيّ فحرّره ، وتفسير أبي حيان مشحون بذلك .

ومن فوائد هذا النوع معرفة المعنى ؛ لأن الإعراب يميّز المعاني ويوقف على أغراض المتكلمين .

أخرج أبو عبيد في فضائله ، عن عمر بن الخطاب ، قال : « تعلّموا اللّحن والفرائض والسّنن كما تعلّمون القرآن » .

وأخرج عن يحيى بن عتيق ، قال : قلت للحسن : يا أباسعيد ، الرجل يتعلم العربية ياتمس بها حسن المنطق ، ويقيم بها قراءته ، قال : حسنّ يابن أخي فتعلّمها ، فإن الرجل يقرأ الآية فيعيا بوجهها ، فيهلك فيها .

وعلى الناظر في كتاب الله تعالى الكاشف عن أسراره ، النّظر في الكلمة وصيغتها ومحلّها ، ككونها مبتدأ أو خبراً أو فاعلاً أو مفعولاً ، أو في مبادئ الكلام أو في جواب ؛ إلى غير ذلك .

ويجب عليه مراعاة أمور :

أحدها : وهو أوّل واجب عليه . أن يفهم معنى ما يريد أن يُعرّبه مفرداً أو مركباً قبل الإعراب ؛ فإنه فرّع المعنى ، ولهذا لا يجوز إعراب فواتح السبور إذا قلنا بأنّها من المتشابهة الذي استأثر الله بعلمه .

وقالوا في توجيهه نصب « كلاله » في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً ﴾ (١) : إنه يتوقف على المراد بها ، فإن كان اسماً للميت فهو حال ، و « يورث » خبر « كان » أو صفة ، وكان تامة أو ناقصة ، و كلاله خبر ، أو للورثة فهو على تقدير مضاف ، أي ذا كلاله ؛ وهو أيضاً حال أو خبر كما تقدم ، أو للقرابة فهو مفعول لأجله .

وقوله : ﴿ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي ﴾ (٢) : إن كان المراد بالمثاني القرآن - فـ « من » للتبعيض ، - أو الفاتحة فلبيان الجنس

وقوله : ﴿ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ﴾ ، إن كان بمعنى الاتقاء فهي مصدر ، أو بمعنى متقى ، أي أمراً يجب اتقاؤه فمفعول به ، أو جمعاً كرمة فحال .

وقوله : ﴿ غُثَاءٌ أَخْوَى ﴾ (٣) ، إن أريد به الأثود من الجفاف واليبس فهو صفة لغثاء ، أو من شدة الخضرة فحال من المرعى .

قال ابن هشام : وقد زلت أقدام كثير من العربيين راعوا في الإعراب ظاهر اللفظ. ولم ينظر وا في موجب المعنى ، من ذلك قوله : ﴿ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ ﴾ (٤) ، فإنه يتبادر إلى الذهن عطف « أن نفعل » على « أن نترك » ، وذلك باطل ؛ لأنه لم يأمرهم أن يفعلوا في أموالهم ما يشاءون ، وإنما هو عطف على « ما » فهو ممول للترك ، والمعنى : أن نترك أن نفعل ، وموجب الوهم المذكور أن العريب يرى أن والفعل مرتين ، وبينهما حرف العطف .

• • •

(٢) الحجر ٨٧

(٤) هود ٨٧

(١) النساء ١٢

(٣) الأعل ٥



الثاني : أن يراعى ما تقتضيه الصناعة ، فربما راعى العرب وجهًا صحيحًا ولا ينظر في صحته في الصناعة فيخطيء .

من ذلك قول بعضهم : ﴿ وَثُمُودًا فَمَا أَبْقَى ﴾ <sup>(١)</sup> : إن ثمودًا مفعول مقدم ، وهذا ممنوع لأن لـ « ما » النافية الصدر فلا يعمل ما بعدها فيما قبلها ، بل هو معطوف على « عادًا » أو على تمدير : « وأهلك ثمودًا » .

وقول بعضهم في ﴿ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، ﴿ لَا تَشْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ ﴾ <sup>(٣)</sup> : إن الظرف متعلق باسم لا ، وهو باطل ؛ لأن اسم « لا » حينئذ مطول فيجب نصبه وتنوينه ، وإنما هو متعلق بمحذوف .

وقول الحوئي : إن الباء من قوله : ﴿ فَنَاطِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴾ <sup>(٤)</sup> متعلقة بـ « ناظرة » ، وهو باطل ؛ لأن الاستفهام له الصدر ، بل هو متعلق بما بعده .

وكذا قول شيرد في : ﴿ مَا عُونِينَ أَيُّنَمَا تُقِفُوا ﴾ <sup>(٥)</sup> : إنه حال من معمول « ثقفوا » أو « أخذوا » باطل ؛ لأن الشرط له الصدر ، بل هو منصوب على الذم .

• • •

الثالث : أن يكون مليًا بالعربية لئلا يخرج على ما لم يثبت ، كقول أبي عبيدة في ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ ﴾ <sup>(٦)</sup> : إن الكاف قسم ، حكاة مكى ومسكت عليه ، فشنع ابن الشجري عليه في سكوته . ويُبطله أن الكاف لم تجيء

(٢) هود ٤٣

(٤) النمل ٣٥

(٦) الأنفال ٥

(١) النجم ٥١

(٣) يوسف ٩٢

(٥) الأحزاب ٦١

بمعنى واو القسم ، وإطلاق ما الموصولة على الله وربط الموصول بالظاهر وهو فاعل  
« أخرجك » وباب ذلك الشعر .

وأقرب ما قيل في الآية ، إنها مع مجرورها خبر محذوف ، أي هذه الحال  
من تنفيذك الغزاة على ما رأيت في كراهتهم لها كحال إخراجك للحرب في  
كراهيتهم لها . وكقول ابن مهران في قراءة : « إن البقر تشابهت » بتشديد  
التاء : إنه من زيادة التاء في أول الماضي ، ولا حقيقة لهذه القاعدة ، وإنما أصل  
القراءة « إن البقرة تشابهت » بتاء الوحدة ، ثم أدغمت في تاء « تشابهت »  
فهو إدغام من كلمتين .

الرابع : أن يتجنب الأمور البعيدة ، والأوجه الضعيفة ، واللغات الشاذة .  
ويخرج على القريب والقوى والفصيح ؛ فإن لم يظهر فيه إلا الوجه البعيد  
قله عُذر ، وإن ذكر الجميع لقصد الإغراب والتكثير فصعب شديد ، أو لبيان  
المحتمل وتدريب الطالب فحسن في غير ألفاظ القرآن ، أما التنزيل فلا يجوز  
أن يخرج إلا على ما يغلب على الظن إرادته ، فإن لم يغلب شيء فليذكر الأوجه  
المحتملة من غير تعسف ، ومن ثمَّ خطيء من قال في ﴿ وَقِيلِهِ ﴾ (١) ، بالجر  
أو النصب : إنه عطف على لفظ « الساعة » (٢) أو محلها لما بينهما من  
التباعد ، والصواب أنه قسم أو مصدر « قال » مقدرًا .

ومن قال في : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ ﴾ (٣) : إن خبره ﴿ أُولَئِكَ  
يَنَادُونَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ (٣) ، والصواب أنه محذوف .

ومن قال في : ﴿ صَوِّرْنَا الْقُرْآنَ فِي الذِّكْرِ ﴾ (٤) : إن جوابه « إن ذلك

(١) الزخرف ٨٨

(٢) من قوله الآية ٨٥ قبلها من الزخرف : «وعنده علم الساعة»

(٤) ص ١

(٣) فصلت ٤١ ، ٤٤

لحق « ، والصواب أنه محذوف ، أى ما الأمر كما زعموا ، أو أنه لمعجز أو إنك لمن المرسلين .

ومن قال : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ ﴾ (١) : إن الوقف على « جناح » و « عليه » إغراء ؛ لأن إغراء الغائب ضعيف بخلاف القول بمثل ذلك فى ﴿ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا ﴾ (٢) ؛ فإنه حسن ؛ لأن إغراء المخاطب فصيح .

ومن قال فى : ﴿ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ (٣) : إنه منصوب على الاختصاص لضعفه بعد ضمير المخاطب ، والصواب أنه منادى .

ومن قال فى : ﴿ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنُ ﴾ (٤) بالرفع : إن « أصله » أحسنوا ، فحذفت الواو اجتزاء عنها بالضممة ؛ لأن باب ذلك الشعر ، والصواب تقدير مبتدأ ؛ أى هو أحسن .

ومن قال فى : ﴿ وَإِنْ تَضَيَّرُوا وَتَتَّقُوا لَّا يَضُرَّكُمْ ﴾ (٥) ، بضم الراء المشددة إنه من باب :

• إنك إن يضرع أخوك تصرع .

لأن ذلك خاص بالشعر . والصواب أنها ضمة إتباع وهو مجزوم .

ومن قال فى : ﴿ وَأَرْجُلِكُمْ ﴾ (٦) : إنه مجرور على الجوار ، لأن الجر على الجوار فى نفسه ضعيف شاذ لم يرد منه إلا أحرف يسيرة ، والصواب أنه معطوف على ﴿ برءوسكم ﴾ على أن المراد به مسح الخف .

قال ابن هشام : وقد يكون الموضع لا يتخرج إلا على وجه مرجوح ،

(٢) الأنعام ١٥١

(٤) الأنعام ١٥٤

(٦) المائدة ٦

(١) البقرة ١٥٨

(٣) الأحزاب ٢٣

(٥) آل عمران ١٢٠

فلا حرج على مُخْرِجِهِ كقراءة ﴿نُجِى الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(١)</sup> قيل : الفعل ماض ويضعفه إسكان آخره وإنابة ضمير المصدر عن الفاعل ، مع وجود المفعول به . وقيل : مضارع أصله « نُجِى » بسكون ثانية ، ويضعفه أن التَّوْن لا تدغم فى الجيم ، وقيل : أصله « نُجِى » بفتح ثانية وتشديد ثالثة ، فحذفت النون ، ويضعفه أن ذلك لا يجوز إلا فى التاء .

• • •

الخامس : أن يستوفى جميع ما يحتمله اللفظ من الأوجه الظاهرة ، فتقول فى نحو ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾<sup>(٢)</sup> : يجوز كون « الأعلى » صفة للرب أو صفة للاسم . وفى نحو : ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ • الَّذِينَ﴾<sup>(٣)</sup> : يجوز كون « الذين » تابعاً ومقطوعاً إلى النصب بإضمار « أعنى » أو « أمدح » وإلى الرفع بإضمار « هم » .

• • •

السادس : أن يراعى الشروط المختلفة بحسب الأبواب ، ومتى لم يتأملها اختلطت عليه الأبواب والشرائط ، ومن ثمَّ خُطِئَ الزمخشري فى قوله تعالى : ﴿مَلِكِ النَّاسِ • إِلَهِ النَّاسِ﴾<sup>(٤)</sup> : إنهما عطف بيان ، والصواب أنهما نعتان لاشتراط الاشتقاق فى النعت والجمود فى عطف البيان .

وفى قوله فى : ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقُّ تَخَاصُمِ أَهْلِ النَّارِ﴾<sup>(٥)</sup> بنصب « تخاصم » : إنه صفة للإشارة ؛ لأن اسم الإشارة إنما ينعت بذى اللام الجنسية ، والصواب كونه بدلا .

(١) الأنبياء ٨٨

(٢) البقرة ٢ ، ٣

(٣) ص ٦٤

(٤) الأعلى ١

(٥) الناس ٢ ، ٣

وفي قوله في : ﴿ فَاسْتَبِقُوا الصِّرَاطَ ﴾<sup>(١)</sup> ، وفي : ﴿ سَنَعِيدُهَا سَبِيرَهَا ﴾<sup>(٢)</sup> :  
إن المنصوب فيهما ظرف ؛ لأن ظرف المكان شرطه الإبهام ، والصواب أنه على  
إسقاط الجار توسعا ، وهو فيهما « إلى » .

وفي قوله : ﴿ مَا قَلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ ﴾<sup>(٣)</sup> : إن  
« أن » مصدرية ، وهي وصلتها عطف بيان على الهاء ، لامتناع عطف البيان  
على الضمير كنعته . وهذا الأمر السادس عدّه ابن هشام في المغني ، ويحتمل  
دخوله في الأمر الثاني .

• • •

السابع : أن يراعى في كل تركيب ما يشاكله ، فربما خرج كلاماً على  
شيء ، ويشهد استعمال آخر في نظير ذلك الموضع بخلافه ، ومن ثم خُطئ  
الزمخشري في قوله في : ﴿ وَمُخْرِجُ الْمَيْتِ مِنَ الْحَيِّ ﴾<sup>(٤)</sup> : إنه عطف على  
﴿ فَالْقُحْبُ وَالنَّوْيُ ﴾<sup>(٤)</sup> ، ولم يجعله معطوفاً على ﴿ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيْتِ ﴾<sup>(٤)</sup>  
لأن عطف الاسم على الاسم أولى ، ولكن سجيء قوله : ﴿ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيْتِ ﴾  
ويخرج الميت من الحي<sup>(٥)</sup> ، بالفعل فيهما ، يدل على خلاف ذلك ، ومن ثم خُطئ  
من قال في : ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾<sup>(٦)</sup> : إن الوقف على « ريب » و « فيه »  
خبر « هدى » ، ويدل على خلاف ذلك قوله في سورة السجدة : ﴿ تَنْزِيلُ  
الْكِتَابِ لَأَرْبَبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾<sup>(٧)</sup> .

(٢) طه ٢١

(٤) الأنعام ٩٥

(٦) البقرة ٢

(١) يس ٦٦

(٣) المائدة ١١٧

(٥) الروم ١٩

(٧) السجدة ٢

ومن قال في : ﴿ وَكَلِمَاتٍ صَبْرًا وَغَفْرًا إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ (١) :

إن الرابط. الإشارة ، وإن الصابرين والغافرين جعلوا من عزم الأمور مبالغة ؛ والصواب أن الإشارة للصبر والغفران بدليل : ﴿ وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ (٢) ، ولم يقل « إنكم » .

ومن قال في نحو : ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ ﴾ (٣) : إن المجرور في موضع رفع ، والصواب في موضع نصب ؛ لأن الخبر لم يجرى مجرداً من الباء إلا وهو منصوب .

ومن قال في : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ (٤) : إن الاسم الكريم مبتدأ ؛ والصواب أنه فاعل بدليل ﴿ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴾ (٥)

تنبيهه : وكذا إذا جاءت قراءة أخرى في ذلك الموضع بعينه تساعد أحد الإعرابين ، فينبغي أن يترجح ، كقوله ﴿ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مِنْ آمَنَ ﴾ (٦) ، قيل : التقدير : ولكن ذا لبر ، وقيل : ولكن البرير من آمن ، ويؤيد الأول أنه قرئ « ولكن البار » .

تنبيهه : وقد يوجد ما يرجح كلاً من المحتملات ، فينظر في أولها ، نحو ﴿ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا ﴾ (٧) ، ف « موعدا » محتمل للمصدر ، ويشهد له ﴿ لَانْخَلِفَهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ ﴾ (٧) . وللزمان ، ويشهد له ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ ﴾ (٧) . وللمكان ويشهد له ﴿ مَكَانًا سُوسَى ﴾ (٧) . وإذا أعرب « مكاناً » بدلا منه لاظرفاً لـ « نخلفه » تعين ذلك .

(٢) آل عمران ١٨٦

(٤) الزخرف ٨٧

(٦) البقرة ١٧٧

(١) الشورى ٤٣

(٣) الأنعام ١٣٢

(٥) الزخرف ٩

(٧) طه ٥٨ . ٥٩

الثامن : أن يراعى الرسم ، ومن ثم خُطِيءَ من قال فى ﴿ سَلْسَبِيلًا ﴾ <sup>(١)</sup> :  
لأنها جملة أمرية ، أى سل طريقا موصلة إليها ، لأنها لو كانت كذلك لكتبت  
مفصولة .

ومن قال فى : ﴿ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرَانِ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، : إنها ، إن واسمها ، أى  
إنَّ القصة ، وذان مبتدأ خبره « لساحران » ، والجملة خبر إن ، وهو باطل برسم  
« أن » منفصلة وهذان متصله .

ومن قال فى : ﴿ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارًا ﴾ <sup>(٣)</sup> : إن اللام للابتداء والذين  
مبتدأ والجملة بعده خبره ؛ وهو باطل ؛ فإن الرسم « ولا » .

ومن قال فى ﴿ أَيُّهُمْ أَشَدُّ ﴾ <sup>(٤)</sup> : إن « هم أشدُّ » مبتدأ وخبر ، وأى  
مقطوعة عن الإضافة ؛ وهو باطل برسم « أيهم » متصله .

ومن قال فى : ﴿ وَإِذَا كَانُوا مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ يُخْسِرُونَ ﴾ <sup>(٥)</sup> : إن « هم »  
ضمير رفع مؤكَّد للواو ؛ وهو باطل برسم الواو فيهما بلا ألف بعدها ، والصواب  
أنه مفعول .

• • •

التاسع : أن يتأمل عند ورود المشتبهات ، ومن ثم خُطِيءَ من قال فى  
﴿ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴾ <sup>(٦)</sup> : إنه أفعال تفضيل ، والمنصوب تمييز ، وهو  
باطل ، فإن الأمد ليس محصيا ، بل مُحْصَى ، وشرط التمييز المنصوب بعد

(٢) طه ٦٣ وهو قراءة نافع وابن عامر

(٤) مريم ٦٩

(٦) الكهف ١٢

(١) الانسان ١٨

(٣) النساء ١٨

(٥) المطففين ٣

أذلل « كونه فاعلاً في المعنى ، فالصواب إنه فعل ، وأمدًا مفعول ، مثل ﴿ وأخصى كلُّ شئٍ عدداً ﴾ (١) .

• • •

( العاتمر ) : ألا يخرج على خلاف الأصل ، أو خلاف الظاهر لغير مقتضى ومن ثم خطيء مكى في قوله في : ﴿ لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذي ﴾ (٢) : أن الكاف نعت لمصدر ، أي إبطالا كإبطال الذي . والوجه كونه حالاً من الواو ، أي لا تبطلوا صدقاتكم مشبهين الذي ، فهذا لاحذف فيه .

• • •

الحادي عشر : أن يبحث عن الأصل والزائد ، نحو : ﴿ إلا أن يعفون أو يعفوا الذي بيده عقدة النكاح ﴾ (٣) ، فإنه قد يتوهم أن الواو في ﴿ يعفون ﴾ ضمير الجمع ، فيشكل إثبات النون ، وليس كذلك ؛ بل هي فيه لام الكلمة ، فهي أصلية والنون ضمير النسوة ، والفعل معها مبني ، ووزنه : « يفعلن » بخلاف ﴿ وأن تعفوا أقرب ﴾ (٣) فالواو فيه ضمير الجمع ؛ وليست من أصل الكلمة .

• • •

الثاني عشر : أن يجتنب إطلاق لفظ الزائد في كتاب الله تعالى ، فإن الزائد قد يفهم منه أنه لامعنى له ، وكتاب الله منزّه عن ذلك ، ولذا فرّ بعضهم إلى التعبير بدله بالتأكيد ، والصلة ، والمقحم .

وقال ابن الخشاب : اختلف في جواز إطلاق لفظ الزائد في القرآن ،

(٢) البقرة ٢٦٤

(١) الجن ٢٨

(٣) البقرة ٢٣٧



فالأكثر على جوازه نظراً إلى أنه نزل بلسان القوم ومتعارفهم ، ولأن الزيادة بإزاء الحذف هذا للاختصار والتخفيف ، وهذا للتوكيد والتوطئة . ومنهم من أبى ذلك وقال : هذه الألفاظ المحمولة على الزيادة جاءت لفوائد ومعانٍ تخصها ، فلا أقضى عليها بالزيادة .

قال : والتحقيق أنه إن أريد بالزيادة إثبات معنى لاجتياز إليه فباطل ، لأنه عبث ، فتعين أن إلينابه حاجة ؛ لكن الحاجة إلى الأشياء قد تختلف بحسب المقاصد ، فليست الحاجة إلى اللفظ الذى عدّه هؤلاء زيادة كالحاجة إلى اللفظ المزيد عليه . انتهى .

وأقول : بل الحاجة إليه كالحاجة إليه سواء ، بالنظر إلى مقتضى الفصاحة والبلاغة ، وأنه لو ترك كان الكلام دونه مع إفادته أصل المعنى المقصود أبتراً خالياً عن الرونق البليغى لا شبهة فى ذلك ، ومثل هذا يُستشهد عليه بالإسناد البيانيّ الذى خالط كلام الفصحاء ، وعرف مواقع استعمالهم وذاق حلاوة ألفاظهم ، وأما النحوى الجافى فعن ذلك بمنقطع الثرى .

### تنبيهات

الأول : قد يتجاذب المعنى والإعرابُ الشيء الواحد ، بأن يوجد فى الكلام أن المعنى يدعو إلى أمرٍ والإعرابُ يمنع منه ، والمتمسكُ به صحةُ المعنى ويؤوّل لصحة الإعراب ، وذلك كقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ يَوْمَ تَبْلَى السَّرَائِرُ ﴾ (١) ، فالظرف الذى هو « يوم » يقتضى المعنى أنه يتعلّق بالمصدر ، وهو « رجع » أى أنه على رجعه فى ذلك اليوم لقادر ؛ لكن الإعراب يمنع منه لعدم جواز الفصل بين المصدر ومعموله ، فيجعل العامل فيه فعلاً مقدراً . دلّ عليه المصدر

وكذا : ﴿ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتَبِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ ﴾ (١) ، فالمعنى يقتضى تعلق «إذ» بالوقت ، والإعراب يمنعه للفصل المذكور فيقدر له فعل يدل عليه .

الثاني : قد يقع في كلامهم : هذا تفسير معنى ، وهذا تفسير إعراب ، والفرق بينهما أن تفسير الإعراب لا بد فيه من ملاحظة الصناعة النحوية ، وتفسير المعنى لا تضره مخالفة ذلك .

الثالث : قال أبو عبيد في فضائل القرآن : حدثنا أبو معاوية ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، قال : سألت عائشة عن لحن القرآن عن قوله تعالى : ﴿ إِنْ هَذَا لَسَاحِرٌ رَاقٍ ﴾ (٢) وعن قوله تعالى : ﴿ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ (٣) ، وعن قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِثُونَ ﴾ (٤) ، فقالت : يابن أخى ، هذا عمل الكتاب ، أخطئوا في الكتاب . هذا إسناد صحيح على شرف الشيخين .

وقال : حدثنا حجاج ، عن هارون بن موسى ، أخبرني الزبير بن البخرى ، عن عكرمة ، قال : لما كتبت المصاحف عرّضت على عثمان ، فوجد فيها حروفاً من اللحن ، فقال : لا تغيروها ، فإن العرب ستغيرها - أو قال : ستعربها - بالسننها ، لو كان الكاتب من ثقيف والمملى من هذيل لم توجد فيه هذه الحروف . أخرجه ابن الأنبارى في كتاب الرد على من خالف مصحف عثمان وابن أشته في كتاب المصاحف .

ثم أخرج ابن الأنبارى نحوه ، من طريق عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر ، وابن أشته نحوه من طريق يحيى بن يعمر .

(٢) طه ٦٣

(٤) المائة ٦٩

(١) غافر ١٠

(٣) النباء ١٦٢

وأخرج من طريق أبي بشر، عن سعيد بن جبير، أنه كان يقرأ ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ﴾ ويقول: هو لحن من الكاتب.

وهذه الآثار مشككة جداً، وكيف يُظنّ بالصحابة أولاً أنهم يلحنون في الكلام فضلاً عن القرآن، وهم الفصحاء اللدّ! ثم كيف يُظنّ بهم ثانياً في القرآن الذي تلقّوه من النبي صلى الله عليه وسلم كما أنزل، وحفظوه وضبطوه، وأتقنوه! ثم كيف يُظنّ بهم ثالثاً اجتماعهم كلهم على الخطأ وكتابته! ثم كيف يظنّ بهم رابعاً عدم تنبيههم ورجوعهم عنه! ثم كيف يظنّ بعثمان أنه ينهى عن تغييره! ثم كيف يُظنّ أن القراءة استمرت على مقتضى ذلك الخطأ، وهو مروى بالتواتر خلفاً عن سلف! هذا مما يستحيل عقلاً وشرعاً وعادة. وقد أجاب العلماء عن ذلك بثلاثة أجوبة:

(أحدها): أن ذلك لا يصحّ عن عثمان؛ فإن إسناده ضعيف مضطرب منقطع، ولأن عثمان جعل للناس إماماً يقتدون به، فكيف يرى فيه لحناً ويتركه لتقييمه العرب بألسنتها! فإذا كان الذين تولّوا جمعه وكتابته لم يقيموا ذلك وهم الخيار، فكيف يقيمونه غيرهم! وأيضاً فإنه لم يكتب مصحفاً واحداً، بل كتب عدة مصاحف، فإن قيل: إن اللحن وقع في جميعها، فبعيد اتفاقها على ذلك، أو في بعضها فهو اعتراف بصحة البعض، ولم يذكر أحد من الناس أن اللحن كان في مصحف دون مصحف، ولم تُتَّ المصاحف قط. مختلفة إلا فيما هو من وجوه القراءة، وليس ذلك بلحن.

(الثاني): على تقدير صحة الرواية، إن ذلك محمول على الرمز والإشارة ومواضع الحذف، نحو «الكتب»، «الصّبرين»، وما أشبه ذلك.

(الثالث): أنه مؤول على أشياء خالف لفظها رسمها، كما كتبوا

﴿ولا أوضعوا﴾<sup>(١)</sup> و ﴿لا أذبحنه﴾<sup>(٢)</sup> بألف بعد لا . و ﴿جزاؤا الظالمين﴾<sup>(٣)</sup> بواو وألف . و «بأييد»<sup>(٤)</sup> بياءين . فلو قرىء بظاهر الخط لكان لحنًا ، وبهذا الجواب وما قبله جزم ابن أشتة في كتاب المصاحف .

وقال ابن الأتباري في «كتاب الرّدّ على من خالف مصحف عثمان» في الأحاديث المروية عن عثمان في ذلك : لا تقوم بها حجة ؛ لأنها منقطعة غير متصلة ، وما يشهد عقل بأن عثمان وهو إمام الأمة الذي هو إمام الناس في وقته ، وقدوتهم ، يجمعهم على المصحف الذي هو الإمام فيتبين فيه خللاً ، ويشاهد في خطّه زللاً فلا يصلحه ! كلاً والله ما يتوهم عليه هذا ذو إنصاف وتمييز ، ولا يعتقد أنه آخر الخطأ في الكتاب ليصلحه من بعده . وسبيل الجائين من بعده البناء على رسمه والوقوف عند حكمه . ومن زعم أن عثمان أراد بقومه : «أرى فيه لحنًا» ، أرى في خطه لحنًا إذا أقمناه بالسنتنا كان لحن الخط غير مفسد ولا محرّف من جهة تحريف الألفاظ وإفساد الإعراب فقد أربط ولم يُصَبْ ؛ لأن الخط منبىء عن النطق ، فمن لحن في كتبه فهو لحن في نطقه ، ولم يكن عثمان ليؤخر فساداً في هجاء ألفاظ القرآن من جهة كتب ولا نطق . ومعلوم أنه كان مواصلاً لدرس القرآن ، مُتَقِنًا لألفاظه ، موافقاً على ما رسم في المصاحف المنفذة إلى الأمصار والنواحي . ثم أيد ذلك بما أخرجه أبو عبيد قال : حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ، عن عبد الله بن مبارك ، حدثنا أبو وائل - شيخ من أهل اليمن - عن هانيء البربري مولى عثمان ، قال : كنت عند عثمان وهم يعرضون المصاحف ، فأرسلني بكيف شاة إلى أبي بن كعب ، فيها ﴿لم

(١) التوبة ٤٧

(٢) النمل ٢١

(٣) الثالثة ٢٩

(٤) الداريات ٤٧

يَتَسَنَّ ﴿١﴾ ، وفيها ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ﴾ (٢) ، وفيها ﴿فَأَمَّا الْكُفَّارِينَ﴾ (٣) قال : فدعا بالدَّوَاةِ - فمحا أحد اللامين ، فكتب ﴿لَخَلَقِ اللهُ﴾ ومحو (ناب) ، وكتب ﴿فمهَّل﴾ ، وكتب ﴿لم يتسنه﴾ ألحق فيها الهاء . قال ابن الأنباري : فكيف يدعى عليه أنه رأى فسادا فأمضاه ، وهو يوقف على ما كتب . ويرفع الخلاف إليه الواقع من الناسخين ؛ ليحكم بالحق ، ويلزمهم إثبات الصواب وتخليده !!؟ انتهى .

قلت : ويؤيد هذا أيضا ما أخرجه ابن أشتة في المصاحف ، قال : حدثنا الحسن بن عثمان ، أنبأنا الربيع بن بدر ، عن سوار بن شبيب ، قال : سألت ابن الزبير عن المصاحف ، فقال : قام رجل إلى عمر ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إن الناس قد اختلفوا في القرآن ، فكان عمر قد هم أن يجمع القرآن على قراءة واحدة ، فطعن طعنته التي مات بها ، فلما كان في خلافة عثمان قام ذلك الرجل ، فذكر له ، فجمع عثمان المصاحف ، ثم بعثني إلى عائشة فجئت بالصحف ، فعرضناها عليها حتى قومتها ، ثم أمر بسائرنا فشققت . فهذا يدل على أنهم ضبطوها وأتقنوها ، ولم يتركوا فيها ما يحتاج إلى إصلاح ولا تقويم .

ثم قال ابن أشتة : أنبأنا محمد بن يعقوب ، أنبأنا أبو داود سليمان بن الأشعث ، أنبأنا أحمد بن مسعدة ، أنبأنا إسماعيل ، أنخبرني الحارث بن عبد الرحمن عن عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر ، قال : لما فرغ من المصحف أتى به عثمان ، فنظر فيه ، فقال : أحسنتم وأجملتم ! أرى شيئا سنعيمة

(٢) الروم ٣٠

(١) البقرة ٢٠٩

(٣) الطارق ١٧

بألسنتنا فهذا الأثر لا إشكال فيه ، وبه يتضح معنى ما تقدم ، فكأنه عرض عليه عقب الفراغ من كتابته ، فرأى فيه شيئاً كتب على غير لسان قريش ، كما وقع لهم في « التابوة » و « التابوت » فوجد بأنّه سيقممه على لسان قريش ، ثم وُفي بذلك عند العرض والتقويم ، ولم يترك فيه شيئاً . ولعلّ من روى تلك الآثار السابقة عنه حرّفها ، ولم يتقن اللفظ الذي صدر عن عثمان ، فلزم منه ما لزم من الإشكال ؛ فهذا أقوى ما يحاب عن ذلك . والله الحمد

وبعد ؛ فهذه الأجوبة لا يصلح منها شيء عن حديث عائشة ، أما الجواب بالتضعيف فلأن إسناده صحيح كما ترى . وأما الجواب بالرمز وما بعده ، فلأن سؤال عروة عن الأحرف المذكورة لا يطابقه ، فقد أجاب عنه ابن أشتة ، وتبعه ابن جبارة في شرح الرائية ، بأن معنى قولها « أخطثوا » أي في اختيار الأولى من الأحرف السبعة لجمع الناس عليه ، لأن الذي كتبوا من ذلك خطأ لا يجوز . قال . والدليل على ذلك أن ما لا يجوز مردود بإجماع من كل شيء ، وإن طالت مدة وقوعه . قال : وأما قول سعيد بن جبير : لحن من الكاتب ، فيعني باللحن القراءة واللغة ، يعني أنها لغة الذي كتبها وقراءته ، وفيها قراءة أخرى .

ثم أخرج عن إبراهيم النخعي ، أنه قال : ﴿ إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾<sup>(١)</sup> ، و « إن هذين لساحران » سواء ، لعلمهم كتبوا الألف مكان الياء ، والواو في قوله : ﴿ وَالصَّابِثُونَ ﴾ ، مكان الياء ، قال ابن أشتة : يعني أنه من إبدال حرف في الكتاب بحرف ، مثل الصلوة والزكوة والحيوة .

وأقول : هذا الجواب إنما يحسن لو كانت القراءة بالياء فيها والكتابة

بخلافها ، وأما القراءة على مقتضى الرسم فلا ، وقد تكلم أهل العربية على هذه الأحرف ووجهها على أحسن توجيه .

أما قوله : ﴿ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرَانِ ﴾ ؛ ففيه أوجه :

أحدها : أنه جارٍ على لغة من يجرى المثني بالألف في أحواله الثلاث ، وهي لغة مشهورة لكنانة ، وقيل : لبني الحارث .

الثاني : أن اسم « إِنَّ » ضمير الشأن محذوفاً ، والجماعة مبتدأ وخبر ، خبر إن .

الثالث : كذلك ، إلا أن « ساحران » خبر مبتدأ محذوف ، والتقدير : لهما ساحران .

الرابع : أن « إن » هنا بمعنى : نعم .

الخامس : أن « ها » ضمير القصة اسم إن ، و « ذان لساحران » مبتدأ وخبر وتقدم ردّ هذا الوجه بانفصال « إن » واتصالها في الرسم .

قلت : وظهر لي وجه آخر ، وهو أن الإتيان بالألف لمناسبة « ساحران » بريدان « كما نون « سلاسلًا »<sup>(١)</sup> لمناسبة « وأغلاًلاً »<sup>(٢)</sup> و « من سبباً »<sup>(٣)</sup> لمناسبة « بنبياً »<sup>(٤)</sup> .

وأما قوله : ﴿ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ ﴾ ، ففيه أيضاً أوجه :

أحدها : أنه مقطوع إلى المدح بتقدير : « أمدح » ، لأنه أبلغ .

الثاني : أنه معطوف على المجرور في « يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ » أي « ويؤمنون بالمقيمين الصلاة » ، وهم الأنبياء . وقيل : الملائكة ، وقيل

التقدير : يؤمنون بدين المقيمين ، فيكون المراد بهم المسلمين ، وقيل :  
بإجابة المقيمين .

الثالث : أنه معطوف على « قبل » ، أي ومن قبل المقيمين ، فحذفت  
« قبل » وأقيم المضاف إليه مقامه .

الرابع : أنه معطوف على الكاف في « قبلك » .

الخامس : أنه معطوف على الكاف في « إليك » .

السادس : أنه معطوف على الضمير في « منهم » .

حكى هذه الأوجه أبو البقاء <sup>(١)</sup> .

وأما قوله : « والصابئون » <sup>(٢)</sup> ففيه أيضا أوجه

أحدها : أنه مبتدأٌ حذف خبره ، أي والصابئون كذلك .

الثاني : أنه معطوف على محل « إنَّ » مع اسمها ، فإن محلها رَفَعٌ بالابتداء .

الثالث : أنه معطوف على الفاعل في « هادوا » .

الرابع : أن « إنَّ » بمعنى نعم « فالذين آمنوا » وما بعده ، في موضع

رفع ، « والصابئون » عطف عليه .

الخامس : أنه على إجراء صيغة الجمع مَجْرَى المفرد ، والنون حرف

الإعراب . حكى هذه الأوجه أبو البقاء <sup>(٣)</sup> .

(٢) المائة ٦٩

(١) املاء مامن به الرحمن ١ : ١١٧

(٣) املاء مامن به الرحمن ١ : ١٢٨



## تذنيب

يقرب مما تقدم ، عن عائشة ما أخرجه الإمام أحمد فى مسنده ، وابن  
أشقة فى المصاحف من طريق إسماعيل المكي ، عن أبي خلف مولى بنى جُمَح ،  
أنه دخل مع عبيد بن عمير على عائشة ، فقال : جئت أسألك عن آية  
فى كتاب الله تعالى ، كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها ؟ قالت :  
آية آية ؟ قال : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا ﴾ <sup>(١)</sup> أو « والذين يأتون ما آتوا » <sup>(٢)</sup>  
فقلت : أيتهما أحب إليك ؟ قلت : والذي نفسى بيده لأحدهما أحب  
إلى من الدنيا جميعاً ، قالت : أيهما ؟ قلت : « والذين يأتون ما آتوا » .  
فقلت : أشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك كان يقرأها ، وكذلك  
أنزلت ، ولكن الهجاء حُرِّف .

وما أخرجه ابن جرير ، وسعيد بن منصور فى سننه من طريق سعيد بن  
جبير ، عن ابن عباس فى قوله : ﴿ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا ﴾ <sup>(٣)</sup> قال :  
إنما هى خطأ من الكاتب ، « حتى تستأذنونوا وتسلموا » ، أخرجه ابن أبي  
حاتم بلفظ « هو » - فيما أحسب - مما أخطأت به الكتاب .

وما أخرجه ابن الأنبارى من طريق عكرمة ، عن ابن عباس أنه قرأ « أفلم  
يتبين الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً » : فقيل له : إنها  
فى المصحف : ﴿ أَفَلَمْ يَبَيِّنْ ﴾ <sup>(٤)</sup> ، فقال : أظن الكاتب كتبها وهو ناعس

وما أخرجه سعيد بن منصور ، من طريق سعيد بن جبير : عن ابن  
عباس أنه كان يقول فى قوله تعالى : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ ﴾ <sup>(٥)</sup> : إنما هى « ووصى  
ربك » التزقت الواو بالصاد .

(٢) النور ٢٧

(٤) الاسراء ٢٣

(١) المزمون ٦٠

(٣) الرعد ٣١

وأخرجه ابن أشتة ، بلفظ « استمدّ مداداً كثيراً فالتزقت الواو بالصاد » .  
 وأخرجه من طريق أخرى عن الضحّاك ، أنه قال : كيف تقرأ هذا الحرف؟  
 قال : ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ ﴾ <sup>(١)</sup> قال : ليس كذلك نقرأها نحن ، ولا ابن عباس ،  
 إنما هي « ووصى ربك » وكذلك كانت تُقرأ وتكتب ، فاستمدّ كاتبكم ،  
 فاحتمل القلم مداداً كثيراً ، فالتصقت الواو بالصاد ؛ ثم قرأ ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا  
 الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، ولو كانت  
 « قضى » من الرب ، لم يستطع أحد ردّ قضاء الرب ، ولكنه وصية أوصى  
 بها العباد .

وما أخرجه سعيد بن منصور وغيره ، من طريق عمرو بن دينار ، عن عكرمة  
 عن ابن عباس ، أنه كان يقرأ : « وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ ضِيَاءً » <sup>(٣)</sup> ،  
 ويقول : خذوا هذه الواو واجعلوها هنا « وَالَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ  
 قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ » ... الآية <sup>(٤)</sup> .

وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق الزبير بن خريّت ، عن عكرمة ، عن  
 ابن عباس ، قال : انزعوا هذه الواو فاجعلوها في ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ  
 وَمَنْ حَوْلَهُ ﴾ <sup>(٥)</sup> .

وما أخرجه ابن أشتة وابن أبي حاتم من طريق عطاء ، عن ابن عباس في قوله  
 تعالى : ﴿ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ ﴾ <sup>(٦)</sup> ، قال : هي خطأ من الكاتب ، هو أعظم  
 من أن يكون نوره مثل نور المشكاة ، إنما هي « مثل نور المؤمن كمشكاة » .  
 وقد أجاب ابن أشتة عن هذه الآثار كلها بأن المراد أخطئوا في الاختيار ،

(٢) النساء ١٣١

(١) الاسراء ٢٣

(٤) آل عمران ١٧٣ بزيادة الواو قبل «الذين

(٣) الأنبياء ٤٨ بحذف الواو من : «ضياء»

(٦) النور ٣٥

(٥) غافر ٧

وما هو الأولى لجمع الناس عليه من الأحرف السبعة ، لا أن الذي كتب خطأ خارج عن القرآن ، قال : فمعنى قول عائشة : حُرِّفَ الهجاء ، ألقى إلى الكاتب هجاء غير ما كان الأولى أن يلقى إليه من الأحرف السبعة . قال : وكذا معنى قول ابن عباس : « كتبها وهو ناعس » يعني فلم يتدبر الوجه الذي هو أولى من الآخر ، وكذا سائرهما .

وأما ابن الأنباري فإنه جنح إلى تضعيف الروايات ومعارضتها بروايات أخر ، عن ابن عباس وغيره بثبوت هذه الأحرف في القراءة ، والجواب الأول أولى وأقعد .

ثم قال ابن أشتة : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، حدثنا أبو داود ، حدثنا ابن الأسود ، حدثنا يحيى بن آدم ، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد ، عن أبيه ، عن خارجه بن زيد ، قال : قالوا لزيد : يا أبا سعيد ، أوهمت ! إنما هي ثمانية أزواج من الضأن اثنين اثنين ومن المعز اثنين اثنين ومن الإبل اثنين اثنين ومن البقر اثنين اثنين ، فقال : لأن الله تعالى يقول : ﴿ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴾ (١) ، فهما زوجان ، كل واحد منهما زوج : الذكر زوج ، والأنثى زوج .

قال ابن أشتة : فهذا الخبر يدل على أن القوم كانوا يتخيرون أجمع الحروف للمعاني وأسلسها على الألسنة ، وأقربها في المأخذ ، وأشهرها عند العرب للكتاب في المصاحف ، وأن الأخرى كانت قراءة معروفة عند كلهم وكذا ما أشبه ذلك . انتهى .

## فائدة .

- فيما قرئ بثلاثة أوجه : الإعراب أو البناء أو نحو ذلك .  
 قدرأيت تأليفاً لطيفاً لأحمد بن يوسف بن مالك الرعيني سمّاه «تحفة الأقران فيما قرئ بالتثليث من حروف القرآن» .  
 ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾<sup>(١)</sup> ، قرئ بالرفع على الابتداء ، والنصب على المصدر ، والكسر على اتباع الدال اللام ، في حركتها .  
 ﴿ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾<sup>(٢)</sup> ، قرئ بالجر على أنه نعت ، وبالرفع على القطع بإضمار مبتدأ ، وبالنصب عليه بإضمار فعل ، أو على النداء .  
 ﴿ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾<sup>(٣)</sup> ، قرئ بالثلاثة .  
 ﴿ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾<sup>(٤)</sup> ، قرئ بسكون الشين وهي لغة تميم ، وكسرها وهي لغة الحجاز ، وفتحها وهي لغة بلي<sup>(٥)</sup> .  
 ﴿ بَيْنَ الْمَرْءِ ﴾<sup>(٦)</sup> ، قرئ بتثليث الميم ، لغات فيه .  
 ﴿ فُبِهْتَ الَّذِي كَفَرَ ﴾<sup>(٧)</sup> ، قراءة الجماعة بالبناء للمفعول ، وقرئ بالبناء للفاعل ، بوزن ضَرَبَ وَعَلِمَ وَحَسُنَ .  
 ﴿ ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ﴾<sup>(٨)</sup> قرئ بتثليث الدال .  
 ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ﴾<sup>(٩)</sup> ، قرئ بالنصب عطفاً

(٢) الفاتحة ٢

(٤) البقرة ٦٠

(٥) بياض بالأصل والاثبات عن طبعة الشيخ عثمان عبد الرازق ص ١٦٤

(٧) البقرة ٢٥٨

(٩) النساء ١

(١) الفاتحة ٢

(٣) الفاتحة ٣

(٦) الأنفال ٢٤

(٨) آل عمران ٢٤

على لفظ الجلالة ، وبالجر عطفًا على ضمير « به » وبالرفع على الابتداء والخبر محذوف ، أى والأرحام مما يجب أن تتقوه وأن تحتاطوا لأنفسكم فيه .

﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ ﴾ (١) ، قرىء بالرفع صفة لـ « القاعدون » وبالجر صفة لـ « المؤمنين » وبالنصب على الاستثناء .

﴿ وَاسْخَوْا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ ﴾ (٢) ، قرىء بالنصب عطفًا على الأيدي ، وبالجر على الجوار أو غيره ، وبالرفع على الابتداء والخبر محذوف دلّ عليه ما قبله .

﴿ فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَاتَلَ مِنَ النَّعْمِ ﴾ (٣) : قرىء بجر « مثل » بإضافة « جزاء » إليه ، وبرفعه وتنوين « مثل » صفة له ، وبنصبه مفعول به « جزاء » .

﴿ وَاللَّهُ رَبَّنَا ﴾ (٤) ، قرىء بجر « ربنا » نعتًا أو بدلا ، وبنصبه على النداء أو بإضمار أمدح ، وبرفعه ورفع لفظ الجلالة مبتدأ وخبر .

﴿ وَيَذَرِكَ وَالْهَتَكَ ﴾ (٥) : قرىء برفع « يذرك » ونصبه ، وجزمه للخفضة .

﴿ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ﴾ (٦) ، قرىء بنصب « شركاءكم » مفعولا معه ، أو معطوفاً ، أو بتقدير « وادعوا » ، وبرفعه عطفًا على ضمير « فأجمعوا » ، أو مبتدأ خبره محذوف ، وبجره عطفًا على «كم » فى « أمركم » .

﴿ وَكَايِنٍ مِنْ آيَةِ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا ﴾ (٧) . قرىء بجر « الأرض » عطفًا على ما قبله ، وبنصبها من باب الاشتغال ، وبرفعها على الابتداء والخبر ما بعدها .

(٢) المائدة ٦

(٤) الأنعام ٢٣

(٦) يونس ٧١

(١) النساء ٦٥

(٣) المائدة ٦٥

(٥) الأعراف ١٢٧

(٧) يوسف ١٠٥

- ﴿ مَوْعِدَكَ بِمَلَكِنَا ﴾ <sup>(١)</sup> : قرىء بتثليث الميم .
- ﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْبَةٍ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، قرىء بلفظ الماضي بفتح الراء ، وكسرهما ، وضمهما ، وبلفظ الوصف بكسر الراء ، وسكونها مع فتح الحاء ، وحرام بالفتح وألف ، فهذه سبع قراءات .
- ﴿ كَوَكَّبُ دُرِّي ﴾ <sup>(٣)</sup> : قرىء بتثليث الدال .
- ﴿ يَاسِينَ ﴾ <sup>(٤)</sup> ، القراءة المشهورة بسكون النون ، وقرىء شاذاً بالفتح للخرة ، والكسر لالتقاء الساكنين ، وبالضم على النداء .
- ﴿ سَوَاءٌ لِّلسَّائِلِينَ ﴾ <sup>(٥)</sup> ، قرىء بالنصب على الحال ، وشاذاً بالرفع ، أي هو ، وبالجر حملاً على « الأيام » .
- ﴿ وَلَا تَجِيَنَ مَنَاصِي ﴾ <sup>(٦)</sup> ، قرىء بنصب « حين » ورفعه وجره .
- ﴿ وَقِيلَ يَا رَبِّ ﴾ <sup>(٧)</sup> ، قرىء بالنصب على المصدر ، وبالجر - وتقدم توجيهه - وشاذاً بالرفع عطفاً على ﴿ علم الساعة ﴾ <sup>(٧)</sup>
- ﴿ قَافٌ ﴾ <sup>(٨)</sup> ، القراءة المشهورة بالسكون ، وقرىء شاذاً بالفتح والكسر لما مرّ .
- ﴿ الْحُبُّكَ ﴾ <sup>(٩)</sup> ، فيه سبع قراءات : ضم الحاء والباء ، وكسرهما ، وفتحهما ، وضمّ الحاء وسكون الباء وضمهما ، وفتح الباء وكسرهما ، وسكون الباء وكسرهما ، وضم الباء .

(٢) الأنبياء ٩٥

(٤) يس ١

(٦) ص ٣

(٨) ق ١

(١) طه ٨٧

(٣) النور ٣٥

(٥) فصلت ١٠

(٧) الزخرف ٨٥ ، ٨٨

(٩) الدازيات ٧

﴿ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ﴾ <sup>(١)</sup> : قرىء برفع الثلاثة ونصبها وجرها .

﴿ وَحُورٌ عِينٌ • كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ ﴾ <sup>(٢)</sup> : قرىء برفعهما وجرحهما ونصبهما بفعل مضمر ، أي وَيُزَوِّجُونَ .

#### فائدة .

قال بعضهم : ليس في القرآن على كثرة منصوباته مفعول معه .

قلت : في القرآن عدة مواضع ، أعرب كلُّ منها مفعولا معه .

أحدها ، وهو أشهرها : قوله تعالى : ﴿ فَاجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ﴾ <sup>(٣)</sup> أي أجمعوا أنتم مع شركائكم أمركم ؛ ذكره جماعة منهم .

الثاني : قوله تعالى : ﴿ قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ <sup>(٤)</sup> : قال الكرماني في غرائب التفسير : هو مفعول معه ، أي مع أهليكم .

الثالث : قوله تعالى : ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ ﴾ <sup>(٥)</sup> قال الكرماني : يحتمل أن يكون قوله : « والمشركين » مفعولا معه من « الذين » أو من الواو في « كفروا » .

• • •

(٢) الواقعة ٢٢ . ٢٣

(٤) التحريم ٦

(١) الرحمن ١٢

(٣) يونس ٧١

(٥) البيعة ١

## النوع الثاني والأربعون

في قواعد مهمة يحتاج المفسر إلى معرفتها

### قاعدة في الضمائر

ألف ابن الأنباري في بيان الضمائر الواقعة في القرآن مجلدين ، وأصل وضع الضمير للاختصار ، ولهذا قام قوله : ﴿ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾<sup>(١)</sup> مقام خمسة وعشرين كلمة لو أتى بها مظهرة .

وكذا قوله تعالى : ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ ﴾<sup>(٢)</sup> ، قال مكِّي : ليس في كتاب الله آية اشتملت على ضمائر أكثر منها ، فإن فيها خمسة وعشرين ضميراً ، ومن ثم لا يعدل إلى المنفصل إلا بعد تعذر المتصل ، بأن يقع في الابتداء ، نحو ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾<sup>(٣)</sup> ، أو بعد « ألأ » نحو ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾<sup>(٤)</sup> .

### مرجع الضمير

لابد له من مرجع يعود إليه ، ويكون ملفوظاً به سابقاً مطابقاً به ، نحو ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ ﴾<sup>(٥)</sup> ، ﴿ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ ﴾<sup>(٦)</sup> ، ﴿ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا ﴾<sup>(٧)</sup> .

أو متضمناً له ، نحو ﴿ اْعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ ﴾<sup>(٨)</sup> : فإنه عائد على العدل

(٢) النور ٣١

(٤) الاسراء ٢٣

(٦) طه ١٢١

(٨) المائدة ٨

(١) الأحزاب ٣٥

(٣) الفاتحة ٥

(٥) هود ٤٢

(٧) النور ٤٠



المتضمن له « اعدلوا » . ﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ ﴾ (١) أي المقسوم للدلالة القسمة عليه .

أو دالاً عليه بالالتزام ، نحو ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ ﴾ (٢) ، أي القرآن ، لأن الإنزال يدل عليه التزاماً . ﴿ فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءُ إِلَيْهِ ﴾ (٣) ، « فَعَفِيَ » يستلزم عافياً أعيد عليه الهاء من « إليه » .

أو متأخراً لفظاً لا رتبة مطابقتاً نحو ، ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى ﴾ (٤) ، ﴿ وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴾ (٥) ، ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ ﴾ (٦) .

أو رتبة أيضاً في باب ضمير الشأن والقصة ونعم وبئس والتنازع .

أو متأخراً دالاً بالالتزام نحو : ﴿ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ﴾ (٧) . ﴿ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴾ (٨) ، أضمم الروح أو النفس للدلالة الحلقوم والتراقي عليها . ﴿ حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ (٩) ، أي الشمس للدلالة الحجاب عليها .

وقد يدل عليه السياق فيضمم ثقةً بفهم السامع ، نحو ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾ (١٠) . ﴿ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهِا ﴾ (١١) ، أي الأرض أو الدنيا . ﴿ وَلَا بَوَيْهٍ ﴾ (١٢) ، أي الميت ولم يتقدم له ذكر .

وقد يعود على لفظ المذكور دون معناه ، نحو : ﴿ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ ﴾ (١٣) ، أي عمر معمر آخر .

(٢) القدر ١

(٤) طه ٦٧

(٦) الرحمن ٣٩

(٨) القيامة ٢٦

(١٠) الرحمن ٢٦

(١٢) النساء ١١

(١) النساء ٨

(٣) البقرة ١٧٨

(٥) القصص ٧٨

(٧) الواقعة ٨٣

(٩) ص ٢٢

(١١) فاطر ٤٥

(١٣) فاطر ١١

وقد يعود على بعض ما تقدم ، نحو : ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ ﴾ (١) إلى قوله : ﴿ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً ﴾ (١) ، ﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ ﴾ (٢) ، بعد قوله : ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ ﴾ (٢) فإنه خاص بالرجعيات والعائد عليه عامٌ فيهنّ وفي غيرهنّ .

وقد يعود على المعنى كقوله في آية الكلاله : ﴿ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ ﴾ (٣) ، ولم يتقدم لفظ مثنى يعود عليه ، قال الأخفش : لأن الكلاله تقع على الواحد والاثنتين والجمع ، فثنى الضمير الراجع إليها حملاً على المعنى ، كما يعود الضمير جمعاً على « مَنْ » حملاً على معناها .

وقد يعود على لفظ شيء والمراد به الجنس من ذلك الشيء ، قال الزمخشريّ كقوله : ﴿ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ﴾ (٤) ، أي بجنسي الفقير والغنيّ للدلالة ﴿ غنياً أو فقيراً ﴾ على الجنسيتين ، ولو رجع إلى المتكلم به لوحدّه .

وقد يُذكرُ شيثان ويعاد الضمير إلى أحدهما ، والغالب كونه الثاني ، نحو : ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ ﴾ (٥) ، فأعيد الضمير للصلاة . وقيل : للاستعانة المفهومة من ﴿ استعينوا ﴾ . ﴿ جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ ﴾ (٦) ، أي القمر ؛ لأنه الذي يعلم به الشهور . ﴿ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ ﴾ (٧) أراد « يرضوهما » ، فأفرد لأن الرسول هو داعي العباد والمخاطب لهم شهما ، ويلزم من رضاه رضا ربه تعالى .

(٢) البقرة ٢٢٨

(٤) النساء ١٣٥

(٦) يونس ٥

(١) النساء ١١

(٣) النساء ١٧٦

(٥) البقرة ٤٥

(٧) التوبة ٦٢

وقد يثنى الضمير ويعود على أحد المذكورين ، نحو : ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا  
الذُّلُّوُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ (١) وإنما يخرج من أحدهما .

وقد يجيء الضمير متصلاً بشيء وهو لغيره ، نحو : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا  
الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴾ (٢) ، يعني آدم ، ثم قال : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً ﴾ (٣)  
فهذه لولده لأن آدم يخلق من نطفة .

قات : هذا هو باب الاستخدام ، ومنه : ﴿ لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدِّلَكُمُ  
تَسْؤُكُمْ ﴾ (٤) ، ثم قال : ﴿ قَدْ سَأَلَهَا ﴾ (٥) ، أى أشياء أخر مفهومة من  
من لفظ « أشياء » السابقة .

وقد يعود الضمير على ملابس ما هو له ، نحو : ﴿ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴾ (٦)  
أى ضحى يومها ، لاضحى العشية نفسها ؛ لأنه لاضحى لها .

وقد يعود على غير مشاهد محسوس ، والأصل خلافه ، نحو : ﴿ وَإِذَا  
قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (٧) ، فضمير « له » عائد على الأمر ،  
وهو إذ ذاك غير موجود ؛ لأنه لما كان سابقاً في علم الله كونه ، كان بمنزلة  
المشاهد الموجود

## قاعدة

الأصل عوده على أقرب مذكور ، ومن ثم آخر المفعول الأول في قوله :  
﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى  
بَعْضٍ ﴾ (٨) ، ليعود الضمير عليه لقربه ، إلا أن يكون مضافاً ومضافاً إليه

(٢) المؤمنون ١٢ ، ١٣

(٤) النازعات ٤٦

(٦) الأنعام ١١٢

(١) الرحمن ٢٢

(٣) المائدة ١٠١ ، ١٠٢

(٥) البقرة ١١٧

فالأصل عوده للمضاف لأنه المحدث عنه ، نحو : ﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ﴾ <sup>(١)</sup> . وقد يعود على المضاف إليه ، نحو ﴿ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لِأَظُنُّهُ كَاذِبًا ﴾ <sup>(٢)</sup> .

واختلف في ﴿ أَوْ لَحْمِ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، فمنهم من أعاده على المضاف ، ومنهم من أعاده إلى المضاف إليه .

• • •

#### قاعدة

الأصل توافق الضمائر في المرجع حذراً من التشتيت ، ولهذا لما جَوَزَ بعضهم في : ﴿ أَنْ اِقْدِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْدِفِيهِ فِي الْيَمِّ ﴾ <sup>(٤)</sup> أَنَّ الضمير في الثاني للتابوت وفي الأول لموسى عابه الزمخشري ، وجعله تنافراً مُخْرِجاً للقرآن عن إعجازه ، فقال : والضمائر كلها راجعة إلى موسى ، ورجوع بعضها إليه وبعضها إلى التابوت فيه هجنة بما تؤدي فيه من تنافر النظم الذي هو أم إعجاز القرآن ، ومراعاته أهم ما يجب على المفسر .

وقال في : ﴿ لِيَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ﴾ <sup>(٥)</sup> : الضمائر لله تعالى ، والمراد بتعزيزه تعزير دينه ورسوله ، ومن فرق الضمائر فقد أبعده .

وقد يخرج عن هذا الأصل كما في قوله ﴿ وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ <sup>(٦)</sup> ، فإن ضمير « فيهم » لأصحاب الكهف و « منهم » لليهود .

(٢) غافر ٣٧

(٤) طه ٣٩

(٦) الكهف ٢٢

(١) ابراهيم ٣٤

(٣) الأنعام ١٤٥

(٥) الفتح ٩

قاله ثعلب والمبرد ومثله ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئِئًا بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾ (١) ، قال : ابن عباس ساء ظننا بقومه وضاق ذرعاً بأضيافه .

وقوله : ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ . . .﴾ (٢) الآية ، فيها اثنا عشر ضميراً ، كلها للنبي صلى الله عليه وسلم ، إلا ضمير « عليه » فلصاحبه ، كما نقله السهيلي عن الأكثرين ؛ لأنه صلى الله عليه وسلم لم تنزل عليه السكينة ، وضمير « جعل » له تعالى .

وقد يخالف بين الضمائر حذراً من التنافر ، نحو ﴿ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴾ (٣) الضمير للثاني عشر ، ثم قال : ﴿ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ ﴾ ، (٣) أتى بصيغة الجمع مخالفاً لعوده على الأربعة .

• • •

### ضمير الفصل

ضمير بصيغة المرفوع مطابق لما قبله ؛ تكلماً وخطاباً وغيبية ، إفراداً وغيره ، وإنما يقع بعد مبتدأ أو ما أصله المبتدأ وقبل خبر كذلك ، نحو ﴿ وَأَوْلَيْتَكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٤) ، ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ﴾ (٥) ، ﴿ كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ﴾ (٦) ، ﴿ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ ﴾ (٧) ، ﴿ إِن تَرَنِ أَنَا أَوْلَ مِنْكَ مَالاً ﴾ (٨) ﴿ هُوَآءَ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ (٩)

(٢) التوبة ٤٠

(٤) البقرة ٥

(٦) المائدة ١١٧

(٨) الكهف ٣٩

(١) هود ٧٧

(٣) التوبة ٣٦

(٥) الصافات ١٦٥

(٧) المزمل ٢٠

(٩) هود ٧٨

وجوز الأخفش وقوعه بين الحال وصاحبها ، وخرّج عليه قراءة : ﴿ هُنَّ أَطَهَرُ ﴾  
بالنصب .

وجوز الجرجاني وقوعه قبل مضارع ، وجعل منه : ﴿ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِي وَيُعِيدُ ﴾<sup>(١)</sup> ،  
وجعل منه أبو البقاء ﴿ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴾<sup>(٢)</sup> .

ولا محلّ لضمير الفصل من الإعراب ، وله ثلاثة فوائد : الإعلام بأنّ  
مابعده خبر لاتابع . والتأكيد ؛ ولهذا سماه الكوفيون دعامة  
لأنه يُدَعَمُ به الحلام ، أي يقوّي ويؤكّد ، وبنى عليه بعضهم ، أنه  
لايجمع بينه وبينه فلا يقال : زيد نفسه هو الفاضل والاختصاص .

وذكر الزمخشريّ الثلاثة في ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> ، فقال :  
فائدته الدلالة على أنّ مابعده خبر لصفة ، والتوكيد ، وإيجاب أن فائدة  
المسند ثابتة للمسند إليه دون غيره .

• • •

### ضمير الشان والقصة

ويسمى ضمير المجهول ، قال في المغني : خالف القياس من خمسة أوجه :  
أحدها : عوّده على ما بعده لزوماً ، إذ لايجوز للجملة المفسّرة له أن تتقدّم  
عليه ولا شيء منها .

والثاني : أنّ مفسّره لا يكون لإجملة .

(٢) فاطر ١٠

(١) البروج ١٣

(٣) البقرة •

والثالث : أنه لا يُتَّبَعُ بتابع ، فلا يُؤكِّد ولا يُعْطَفُ عليه ، ولا يبدل منه

والرابع : أنه لا يعمل فيه إلا الابتداء أو ناسخه .

والخامس : أنه ملازم للإفراد .

ومن أمثله : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ <sup>(١)</sup> ، ﴿ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ

الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ <sup>(٢)</sup> ، ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

وفائدته الدلالة على تعظيم المخبر عنه وتفخيمه ، بأن يذكر أولاً مبهماً ثم

يفسّر .

#### تنبيه

قال ابن هشام : متى أمكن الحمل على غير ضمير الشان ، فلا ينبغي أن

أن يُحمل عليه ، ومن ثمَّ ضعّف قول الزمخشريّ فى : ﴿ إِنَّهُ يَرَاكُمْ ﴾ <sup>(٤)</sup>

إن اسم « إن » ضمير الشان والأولى كونه ضمير الشيطان ، ويؤيده قراءة

﴿ وَقَبِيلَهُ ﴾ <sup>(٤)</sup> بالنصب ، وضمير الشان لا يُعْطَفُ عليه .

#### قاعدة

جمع العاقلات لا يعود عليه الضمير غالباً إلا بصيغة الجمع ؛ سواء كان

للقلة أو للكثرة ، نحو : ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ ﴾ <sup>(٥)</sup> ، ﴿ وَالْمَطْلَقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ ﴾ <sup>(٦)</sup>

وورد الإفراد فى قوله تعالى : ﴿ أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ﴾ <sup>(٧)</sup> ولم يقل « مطهرات » .

وأما غير العاقل فالغالب فى جمع الكثرة الإفراد ، وفى القلة الجمع ، وقد

(٢) الأنبياء ٩٧

(٤) الأعراف ٢٧

(٦) البقرة ٢٢٨

(١) الأعراف ١

(٣) الحج ٤٦

(٥) البقرة ٢٣٣

(٧) البقرة ٢٥

اجتمعاً في قوله : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ﴾<sup>(١)</sup> ، إلى أن قال :  
 ﴿ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ﴾ ،<sup>(١)</sup> ، فأعاد « منها » بصيغة الإفراد على الشهور ، وهي  
 للكثرة ، ثم قال : ﴿ فَلَا تَظْلَمُوا فِيهِنَّ ﴾<sup>(١)</sup> ، فأعاده جمعاً على « أربعة حرم »  
 وهي للقلة .

وذكر الفراء لهذه القاعدة سرا لطيفاً ؛ وهو أن المميز مع جمع الكثرة هو  
 مازاد على العشرة ، لما كان واحداً وحَّد الضمير ، ومع القلة وهو العشرة فما  
 دونها ، لما كان جمعاً جُمِعَ الضمير .

## قاعدة.

إذا اجتمع في الضمائر مراعاة اللفظ والمعنى بُدِيَءَ باللفظ ثم بالمعنى ؛ هذا  
 هو الجادة في القرآن ، قال تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنُ يَقُولُ ﴾<sup>(٢)</sup> ، ثم قال  
 ﴿ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾<sup>(٣)</sup> ، أفرد أولاً باعتبار اللفظ ، ثم جمع باعتبار المعنى  
 وكذا ﴿ وَمِنْهُمْ مَنُ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾<sup>(٣)</sup> ، ﴿ وَمِنْهُمْ مَنُ  
 يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ﴾<sup>(٤)</sup> .

قال الشيخ علم الدين العراقي : ولم يجيء في القرآن البداءة بالحمل على  
 المعنى إلا في موضع واحد ؛ وهو قوله : ﴿ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ  
 لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا ﴾<sup>(٥)</sup> ، فأنت « خالصاً » حملاً على معنى « ما »  
 ثم راعى اللفظ ، فذكر فقال : ﴿ مُحَرَّمٌ ﴾ . انتهى .

قال ابن الحاجب في أماليه : إذا حمل على اللفظ جاز الحمل بعده على

(٢) البقرة ٨

(٤) التوبة ٤٩

(١) التوبة ٣٦

(٣) الأنعام ٢٥

(٥) الأنعام ١٣٩



المعنى ، وإذا حُمِلَ على المعنى ضَعُفَ الحمل بعده على اللفظ ؛ لأن المعنى أقوى فلا يبعد الرجوع إليه بعد اعتبار اللفظ ، ويضعف بعد اعتبار المعنى القوى الرجوع إلى الأضعف .

وقال ابن جنى فى المحتسب : لا يجوز مراجعة اللفظ بعد انصرافه عنه إلى المعنى ، وأورد عليه قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ۗ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾<sup>(١)</sup> ثم قال : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا ﴾<sup>(١)</sup> ، فقد راجع اللفظ بعد الانصراف عنه إلى المعنى .

وقال محمود بن حمزة فى كتاب العجائب : ذهب بعض النحويين إلى أنه لا يجوز الحُمْلُ على اللفظ بعد الحمل على المعنى وقد جاء فى القرآن بخلاف ذلك ، وهو قوله : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ﴾<sup>(٢)</sup> ، قال ابن خالويه فى كتاب « ليس » : القاعدة فى « مَنْ » ونحو الرجوع من اللفظ إلى المعنى ، ومن الواحد إلى الجمع ، ومن المذكر إلى المؤنث ، نحو : ﴿ وَمَنْ يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعَمَلْ صَالِحًا ﴾<sup>(٣)</sup> ، ﴿ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ ﴾ إلى قوله ﴿ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾<sup>(٤)</sup> . أجمع على هذا النحويون .

قال : وليس فى كلام العرب ولا فى شىء من العربية الرجوع من المعنى إلى اللفظ إلا فى حرف واحد استخرجه ابن مجاهد ، وهو قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ... ﴾<sup>(٥)</sup> ،

(١) الزخرف ٣٦ - ٣٨

(٢) الطلاق ١١

(٣) الأحزاب ٣١

(٤) البقرة ١١٢

(٥) الطلاق ١١

الآية ، وحذف في « يؤمن » و « يعمل » و « يدخله » ، ثم جمع في قوله : « خالدين »  
ثم وحذف في قوله : « أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا »<sup>(١)</sup> فرجع بعد الجمع إلى التوحيد .

• • •

قاعدة .

في التذكير والتأنيث .

التأنيث ضربان : حقيقي وغيره ، فالحقيقي لا تحذف تاء التأنيث من فعله غالباً ؛ إلا إن وقع فصل ، وكلما كثر الفصل حُسن الحذف . ، والإثبات مع الحقيقي أولى ؛ ما لم يكن جمعا ، وأما غير الحقيقي فالحذف فيه مع الفصل أحسن ، نحو : « فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ »<sup>(٢)</sup> ، « قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي أَنْتُمْ »<sup>(٣)</sup> ، « فَإِنْ كَثُرَ الْفِصْلُ زِدَادٌ حَسَنًا » ، نحو « وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ »<sup>(٤)</sup> .

ولإثبات أيضاً حنين ، نحو « وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ »<sup>(٥)</sup> ، فجمع بينهما في سورة هود .

وأشار بعضهم إلى ترجيح الحذف ، واستدل بأن الله قدمه على الإثبات ، حيث جمع بينهما .

ويجوز الحذف أيضاً مع عدم الفصل حيث الإسناد إلى ظاهره ، فإن كان إلى ضميره امتنع .

وحيث وقع ضمير أو إشارة بين مبتدأ وخبر ، أحدهما مذكر والآخر مؤنث ، جاز في الضمير والإشارة التذكير والتأنيث ، كقوله تعالى : « قَالَ »

(٢) البقرة ٢٧٥

(٤) هود ٦٧

(١) الطلاق ١١

(٣) آل عمران ١٣

(٥) هود ٩٤

هَذَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّي» (١) ، فذكر والخبر مؤنث لتقدم المبتدأ وهو مذكر ،  
وقوله تعالى : ﴿ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ ﴾ (٢) ذكر والمشار إليه اليد والعصا  
وهما مؤنثا لتذكير الخبر ، وهو « برهانان » . .

وكل أسماء الأجناس يجوز فيها التذكير حملاً على الجنس ، والتأنيث  
حملاً على الجماعة ، كقوله : ﴿ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾ (٣) ، ﴿ أَعْجَازُ نَخْلٍ  
مُنْقَعِرٍ ﴾ (٤) ، ﴿ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا ﴾ (٥) ، وقرىء : ﴿ تَشَابَهَتْ ﴾ ،  
﴿ السَّمَاءُ مُنْقَطِرٌ بِهِ ﴾ (٦) ، ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْقَطَرَتْ ﴾ (٧) .

وجعل منه بعضهم : ﴿ جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ ﴾ (٨) ، ﴿ وَسُلَيْمَانَ الرِّيحُ عَاصِفَةٌ ﴾ (٩)  
وقد سئل : ما الفرق بين قوله تعالى ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ  
عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ﴾ (١٠) ، وقوله : ﴿ فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ﴾ (١١)

وأجيب بأن ذلك لوجهين : لفظي ، وهو كثرة حروف الفاصل في الثاني  
والحذف مع كثرة الحواجز أكثر . ومعنوي وهو أن « من » في قوله : ﴿ مَنْ  
حَقَّتْ ﴾ راجعه إلى الجماعة ، وهي مؤنثة لفظاً بدليل ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ  
رَسُولًا ﴾ (١٢) ، ثم قال : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ﴾ (١٣) ،  
أى من تلك الأمم ، ولو قال : « ضَلَّتْ » لتعينت التاء ، والكلامان واحد ، وإذا  
كان معناهما واحداً ، كان إثبات التاء أحسن من تركها ؛ لأنها ثابتة فيما هو من  
معناه . وأما ﴿ فَرِيقًا هَدَى ﴾ . الآية ، فالفريق يذكّر ، ولو قال : « فريق

(٢) القصص ٣٢

(٤) القمر ٢٠

(٦) الزمل ١٨

(٨) يونس ٢٢

(١٠) النحل ٣٦

(١٢) النحل ٣٦

(١) الكهف ٦٨

(٣) الحاقة ٧

(٥) البقرة ٧٠

(٧) الانفطار ١

(٩) الانبياء ٨١

(١١) الأعراف ٣٠

ضَلُّوا» لكان بغير تاء، وقوله: ﴿حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾ في معناه، فجاء بغير تاء وهذا أسلوب لطيف من أساليب العرب أن يدَعُوا حُكْمَ اللفظ الواجب في قياس لغتهم، إذا كان في مرتبة كلمة لا يجب لها ذلك الحكم.

• • •

### قاعدة

في التعريف والتنكير .

اعلم أن لكلّ منهما مقاما لا يليق بالآخر، أما التنكير فله أسباب .

أحدها: إرادة الوحدة، نحو ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾<sup>(١)</sup> أي رجل واحد، و﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا مَلَمًا لِرَجُلٍ﴾<sup>(٢)</sup>

الثاني: إرادة النوع، نحو ﴿هَذَا ذِكْرٌ﴾<sup>(٣)</sup> : أي نوع من الذكر ﴿وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾<sup>(٤)</sup>، أي نوع غريب من الغشاوة لا يتعارفه الناس بحيث عَطَى مالا يغطيه شيء من الغشاوات . ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ﴾<sup>(٥)</sup>، أي نوع منها، وهو الازدياد في المستقبل، لأن الحرص لا يكون على الماضي ولا على الحاضر .

ويحتمل الوحدة والنوعية معاً قوله: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ﴾<sup>(٦)</sup>، أي كلّ نوع من أنواع الدواب من نوع من أنواع الماء، وكل فرد من أفراد الدواب من فرد من أفراد النطف .

(٢) الزمر ٢٩

(٤) البقرة ٧

(٦) النور ٤٥

(١) القصص ٢٠

(٣) ص ٤٩

(٥) البقرة ٩٦

الثالث : التعظيم بمعنى أنه أعظم من أن يعين ويعرف ، نحو ﴿ فَاذْنُوبًا بِحَرْبٍ ﴾<sup>(١)</sup> ، أي بحرب أي حرب ، ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾<sup>(٢)</sup> ، ﴿ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ ﴾<sup>(٣)</sup> ﴿ سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾<sup>(٤)</sup> ، ﴿ أَنْ لَهُمْ جَنَّاتٍ ﴾<sup>(٥)</sup> .

الرابع : التكثير ، نحو ﴿ أَتَيْنَا لَنَا لِأَجْرًا ﴾<sup>(٦)</sup> ، أي وافرًا جزيلًا .

ويحتمل التعظيم والتكثير معًا ، نحو ﴿ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رَسُولٌ ﴾<sup>(٧)</sup> أي رسل عظام ذوو عدد كثير

الخامس : التحقير بمعنى انحطاط شأنه إلى حد لا يمكن أن يعرف ، نحو ﴿ إِنْ نُنْظَنُّ إِلَّا ظَنًّا ﴾<sup>(٨)</sup> ، أي ظنا حقيرا لا يُعبأ به ، وإلا لا تبعوه ؛ لأن ذلك ديدنهم ، بدليل ﴿ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ﴾<sup>(٩)</sup> ، ﴿ مِنْ أَى شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴾<sup>(١٠)</sup> أي من شيء حقير مهين ثم بينه بقوله : ﴿ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ ﴾<sup>(١٠)</sup> .

السادس : التقليل نحو ﴿ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾<sup>(١١)</sup> ، أي رضوان قليل منه أكبر من الجنات ، لأنه رأس كل سعادة .

قليلٌ منك يكفينى ولكن قليلك لا يُقْتَرَأُ به قليل

وجعل منه الزمخشري : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا ﴾<sup>(١٢)</sup> ، أي ليلا قليلا أي بعض ليل .

وأورد عليه أن التقليل رد الجنس إلى فرد من أفرادها ، لانتزاعه فرد

- |                 |                  |
|-----------------|------------------|
| (١) البقرة ٢٧٩  | (٢) البقرة ١٠    |
| (٣) مريم ١٥     | (٤) الصافات ١٠٩  |
| (٥) البقرة ٢٥   | (٦) الشعراء ٤١   |
| (٧) فاطر ٤      | (٨) الجاثية ٣٢   |
| (٩) الأنعام ١١٦ | (١٠) عبس ١٨ . ١٩ |
| (١١) التوبة ٧٢  | (١٢) الاسراء ١   |

إلى جزء من أجزائه ، وأجاب في عروس الأفراح بأننا لانسلم أن الليل حقيقة في جميع الليلة ، بل كل جزء من أجزائها يسمى ليلا .

وعدّ السكاكي من الأسباب ألا يعرف من حقيقته إلا ذلك ، وجعل منه أن تقصد التجاهل ، وأنتك لانعرف شخصه كقولك : هل لك في حيوان على صورة إنسان يقول : كذا ! وعليه من تجاهل الكفار ﴿ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنْبِئُكُمْ ۙ ﴾ (١) كأنهم لا يعرفونه .

وعدّ غيره منها قصد العموم ، بأن كانت في سياق النفي ، نحو : ﴿ لا ريب فيه ﴾ (٢) ﴿ فلا رفت ﴾ (٣) الآية .

أو الشرط ، نحو : ﴿ وإن أحد من المشركين استجارك ﴾ (٤)

أو الامتنان ، نحو : ﴿ وأنزلنا من السماء ماء طهورا ﴾ (٥) .

وأما التعريف فله أسباب ، فبالإضمار لأن المقام مقام التكلم أو الخطاب أو الغيبة ،

وبالعلمية لإحضاره بعينه في ذهن السامع ابتداء باسم مختص به ، نحو : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ (٦) ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﴾ (٧) .

أو لتعظيم أو إهانة ، حيث علمه يقتضى ذلك ، فمن التعظيم ذكر يعقوب بلقبه إسرائيل ، لما فيه من المدح والتعظيم بكونه صفوة الله ، أو سري الله ، على ماسياتي في معناه في الألقاب ومن الإهانة : قوله : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾ (٨) وفيه أيضاً نكتة أخرى ، وهي الكناية عن كونه جهنميا .

(٢) البقرة ٢

(٤) التوبة ٦

(٦) الاخلاص ١

(٨) المسد ١

(١) سبا ٧

(٣) البقرة ١٩٧

(٥) الفرقان ٤٨

(٧) الفتح ٢٩

وبالإشارة لتمييزه أكمل تمييزه بإحضاره فى ذهن السامع حسا ، نحو :  
﴿ هَذَا خَلَقُ اللَّهِ فَأُرْوِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ﴾ (١) .

وللتعريض بغباوة السامع حتى إنه لا يتمييز له الشيء إلا بإشارة الحسن ،  
وهذه الآية تصلح لذلك ؛ ولبيان حاله فى القرب والبعد فيؤتى فى الأول بنحو :  
هذا ، وفى الثانى بنحو : ذلك وأولئك .

ولقصد تحقيره بالقرب ، كقول الكفار : ﴿ أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ ﴾ (٢)  
﴿ أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴾ (٣) ، ﴿ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ﴾ (٤) ،  
وكقوله تعالى : ﴿ وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ﴾ (٥) .

ولقصد تعظيمه بالبعد ، نحو : ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ (٦)  
ذهابا إلى بُعد درجته .

وللتنبيه - بعد ذكر المشار إليه بأوصاف قبله - على أنه جدير بما يرد  
بعده من أجلها نحو : ﴿ أَوْلَيْكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأَوْلَيْكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٧)

وبالموصولية ، لكراهة ذكره بخاص اسمه ، إما متترا عليه ، أو إهانة له  
أو لغير ذلك ، فيؤتى بالذي ونحوها موصولة بما صدر منه من فعل أو قول  
نحو : ﴿ وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أَفْ لَكُمْذَا ﴾ (٨) ، ﴿ وَرَأَوْدَتُهُ السَّبْيِ هُوَ فِي بَيْتِهَا ﴾ (٩)

وقد يكون لإرادته العموم ، نحو : ﴿ إِنْ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا  
... ﴾ (١٠) الآية ، ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ (١١) ، ﴿ إِنْ

(٢) الأنبياء ٣٦

(٤) البقرة ٢٦

(٦) البقرة ٢

(٨) الأحقاف ١٧

(١٠) فصلت ٣٠

(١) لقمان ١١

(٣) الفرقان ٤١

(٥) العنكبوت ٦٤

(٧) البقرة ٥

(٩) يوسف ٢٣

(١١) العنكبوت ٦٩

الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ (١) .

والاختصار ، نحو : ﴿لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا﴾ (٢) أى قولهم : إنه آذر ؛ إذ لو عدَّد أسماء القائلين لطلال ؛ وليس للعموم لأن بنى إسرائيل كلهم لم يقولوا فى حقّه ذلك .

وبالألف واللام للإشارة إلى مهبود خارجيّ أو ذهنى أو حضورى .

وللاستغراق حقيقة أو مجازاً ، أو لتعريف الماهية ؛ وقد مرّت أمثلتها فى نوع الأدوات

وبالإضافة لكونها أنحصرت طريق ولتعظيم المضاف نحو : ﴿إن عبادى ليس لكّ عليهنّ سلطان﴾ (٣) ، ﴿وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ (٤) أى الأصفياء فى الآيتين ، كما قاله ابن عباس وغيره .

ولقصد العموم ، نحو : ﴿فَلْيَخْذِرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ (٥) ، أى كل أمر لله تعالى .

• • •

#### فائدة

سئل عن الحكمة فى تنكير « أحد » وتعريف « الصمد » من قوله تعالى : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ . اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ (٦) ، وألّفت فى جوابه تأليفاً مودعاً فى الفتاوى ، وحاصله أن فى ذلك أجوبة :

(٢) الأحزاب ٦٩

(٤) الزمر ٧

(٦) الاخلاص ١ ، ٢

(١) غافر ٦٠

(٣) الحجر ٤٢

(٥) النور ٦٣



أحدها : أنه نكّر للتعظيم والإشارة إلى أن مدلوله - وهو الدات المقدسة - غير ممكن تعريفها والإحاطة بها .

الثاني : أنه لا يجوز إدخال « أل » عليه كثير وكل وبعض ، وهو فاسد ، فقد قرىء شاذاً ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ الْأَحَدُ . اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ ، حكى هذه القراءة أبو حاتم في كتاب الزينة ، عن جعفر بن محمد .

الثالث : وهو مما خطر لي : أن هو مبتدأ والله خبر ، وكلاهما معرفة ، فاقتضى الحصر ، فعرف الجزآن في « الله الصمد » ، لإفادة الحصر ليطابق الجملة الأولى ، واستغنى عن تعريف « أحد » فيها لإفادة الحصر دونه ، فأتى به على أصله من التنكير ، على أنه خبر ثان . وإن جعل الاسم الكريم مبتدأ و « أحد » خبره ، ففيه من ضمير الشأن ما فيه من التّفخيم والتعظيم ، فأتى بالجملة الثانية على نحو الأولى ، بتعريف الجزأين للحصر تفخيماً وتعظيماً .

### قاعدة أخرى

#### تتعلق بالتعريف والتنكير

إذا ذكر الاسم مرتين ، فله أربعة أحوال ؛ لأنه إما أن يكونا معرفتين ، أو نكرتين ، أو الأول نكرة والثاني معرفة ، أو بالعكس .

فإن كانا معرفتين فالثاني هو الأول غالباً ، دلالة على المعهود الذي هو الأصل في اللام أو الإضافة : نحو : ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ . صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ (١) ، ﴿ فَأَعْبُدِ اللَّهَ مَخْلَصًا لَهُ الدِّينَ . أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾ (٢) ، ﴿ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ ﴾ (٣) ، ﴿ وَفِيهِمُ السَّيِّئَاتِ ﴾

(١) الفاتحة ٦ . ٧

(٢) الزمر ٢ . ٣

(٣) الصافات ١٥٨

وَمَنْ تَقِيَ السَّيِّئَاتِ ﴿١﴾ لَعَلِّي أَبْلُغَ الْأَسْبَابَ • أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ ﴿٢﴾

وإن كانا نكرتين فالثاني غير الأول غالباً ، وإلا لكان المناسب هو التعريف بناء على كونه معهوداً سابقاً ، نحو ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾ (٣) ، فإن المراد بالضعف الأول النطفة وبالثاني الطفولية ، وبالثالث الشيخوخة .

وقال ابن الحاجب في قوله تعالى : ﴿غُلُوها شَهْرٌ وَرَواحُها شَهْرٌ﴾ (٤) :  
الفائدة في إعادة لفظ الشهر الإعلام بمقدار زمن الغلُو وزمن الرواح ، والألفاظ التي تأتي مبيّنة للمقادير لا يحسن فيها الإضمار ، ولو أضمر فالضمير إنما يكون لما تقدّم باعتبار خصوصيته ، فإذا لم يكن له وَجَبَ العدولُ عن المضمّر إلى الظاهر .

وقد اجتمع القسمان في قوله تعالى : ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا • إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (٥) ، فالعسر الثاني هو الأول ، واليسر الثاني غير الأول ، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم في الآية : «لَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ» .

وإن كان الأول نكرة والثاني معرفة ، فالثاني هو الأول حملاً على العهد ، نحو ﴿أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا • فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ﴾ (٦) ، ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ﴾ (٧) ، ﴿إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ • صِرَاطِ اللَّهِ﴾ (٨) ، ﴿مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ • إِنَّمَا السَّبِيلُ﴾ (٩) .

وإن كان الأول معرفة والثاني نكرة ، فلا يطلق القول بل يتوقف على القرائن ،

(٢) غافر ٣٦ . ٣٧

(٤) سبأ ١٢

(٦) المزمل ١٥ . ١٦

(٨) الشورى ٥٢ . ٥٣

(١) طائر ٩

(٣) الروم ٥٤

(٥) الشرح ٥ . ٦

(٧) النور ٣٥

(٩) الشورى ٤١ . ٤٢

فتارة تقوم قرينة على التغيرات ، نحو : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ﴾ (١) ، ؟ ﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تَنْزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا ﴾ (٢) ، ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ . هُدًى ﴾ (٣) . قال الزمخشري : المراد جميع ما أتاه من الدين والمعجزات والشرائع ، وهدى : إرشاداً وتارة تقوم قرينة على الاتحاد ، نحو : ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ . قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ (٤) .

## تنبيه

قال الشيخ بهاء الدين في عروس الأفراح وغيره : إن الظاهر أن هذه القاعدة غير محررة فإنها منتقضة بآيات كثيرة ، منها في القسم الأول :

﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾ (٥) : فإنهما معرفتان والثاني غير الأول ﴿ الْحَرُّ بِالْحُرِّ ... ﴾ (٦) الآية ، ﴿ هَلْ أُنبِئُ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ ﴾ (٧) : ثم قال : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ ﴾ (٧) ، فإن الأول آدم والثاني ولده .

﴿ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ (٨) فإن الأول القرآن ، والثاني التوراة والإنجيل .

ومنها في القسم الثاني :

﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ ﴾ (٩) .

(٢) النساء ١٥٣

(٤) الزمر ٢٧ ، ٢٨

(٦) البقرة ١٧٨

(٨) العنكبوت ٤٧

(١) الروم ٥٥

(٣) غافر ٥٣ ، ٥٤

(٥) الرحمن ٦٠

(٧) الانسان ١ ، ٢

(٩) الزخرف ٨٤

( يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ فِتْنَةٌ فِيهِ كَبِيرٌ )<sup>(١)</sup> ، فإن  
الثاني فيهما هو الأول ، وهما نكرتان .

ومنها في القسم الثالث :

( أَنْ يُضْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ )<sup>(٢)</sup> .

( وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ )<sup>(٣)</sup> .

( وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ )<sup>(٤)</sup> .

( لِيَزِدَّادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ )<sup>(٥)</sup> .

( زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ )<sup>(٦)</sup> .

( وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ )<sup>(٧)</sup> فإن الثاني فيها غير الأول .

وأقول : لانتقاضَ بشيءٍ من ذلك عند التأمل ؛ فإنَّ اللام في الإحسان  
للجنس فيما يظهر ، وحينئذ يكون في المعنى كالتنكرة ، وكذا آية النفس والحرِّ  
بخلاف آية العسر ؛ فإن « أل » فيها إمَّا للعهد أو للاستغراق كما يفيد  
الحديث ، وكذا آية الظَّن ، لانسَلَمَ فيها أن الثاني فيها غير الأول ؛ بل هو  
عينه قطعاً ؛ إذ ليس كلَّ ظن مذموماً ، كيف وأحكام الشريعة ظنيَّة ! وكذا  
آية الصلح ، لامانع من أن يكون المراد منها الصلح المذكور وهو الذي بين  
الزَّوجين ، واستحباب الصلح في سائر الأمور مأخوذ من السنَّة ومن الآية  
بطريق القياس ، بل لايجوز القول بعموم الآية ، وأنَّ كل صلح خير ؛ لأنَّ

(٢) النساء، ١٢٨

(٤) هود، ٥٢

(٦) النحل، ٨٨

(١) البقرة، ٢١٧

(٣) هود، ٣

(٥) الفتح، ٤

(٧) يونس، ٣٦

ما أحل حراماً من الصلح ، أو حرّم حلالاً فهو ممنوع ، وكذا آية القتال ليس الثاني فيها عين الأول بلا شك ؛ لأن المراد بالأول المستثول عنه القتال الذي وقع في سرية ابن الحضرمي سنة اثنتين من الهجرة لأنه سبب نزول الآية ، والمراد بالثاني جنس القتال لاذك بعينه وأما آية : ﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ ﴾ <sup>(١)</sup> ، فقد أجاب عنها الطيبي أنها من باب التكرير ، لإفادة أمر زائد ، بدليل تكرير ذكر الرب فيما قبله من قوله : ﴿ سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ ﴾ <sup>(٢)</sup> ووجهه الإطناب في تنزيهه تعالى عن نسبة الولد إليه ، وشرط القاعدة ألا يتصد التكرير .

وقد ذكر الشيخ بهاء الدين في آخر كلامه : إن المراد بذكر الاسم مرتين كونه مذكوراً في كلام واحد أو كلامين بينهما تواصل ، بأن يكون أحدهما معطوفاً على الآخر ، وله به تعلّق ظاهر وتناسب واضح ، وأن يكونا من متكلم واحد ، ودفع بذلك إيراد آية القتال ؛ لأنّ الأول فيها محكي عن قول السائل والثاني محكي من كلام النبي صلى الله عليه وسلم .

• • •

#### قاعدة

#### في الإفراد والجمع

من ذلك « السماء والأرض » حيث وقع في القرآن ذكر الأرض فيها مفردة ، ولم تجمع - بخلاف السموات - لثقل جمعها وهو أرضون ؛ ولهذا لما أريد ذكر جميع الأرضيين قال : ﴿ وَوَنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، وأما السماء

(٢) الزخرف ٨٢

(١) الزخرف ٨٤

(٣) الطلاق ١٢

فذكرت تارة بصيغة الجمع ، وتارة بصيغة الإفراد لُنُكَّتِ تليق بذلك المحل ، كما أوضحته في أسرار التنزيل ، والحاصل أنه حيث أريد العدد أتى بصيغة الجمع الدالة على سعة العظمة والكثرة ، نحو : ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ ﴾ (١) ، أي جميع سكانها على كثرتهم ، ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ ﴾ (٢) أي كل واحد على اختلاف عددها ، ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ (٣) إذ المراد نفى علم الغيب عن كل من هو في واحدة من السموات .

وحيث أريد الجهة أتى بصيغة الإفراد ، نحو ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ ﴾ (٤) ﴿ أَلَمْ تَرَ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ ﴾ (٥) ، أي من فوقكم .

• • •

ومن ذلك « الريح » ذكرت مجموعة ومفردة ، فحيث ذكرت في سياق الرحمة جمعت ، أو في سياق العذاب أفردت .

أخرج ابن أبي حاتم وغيره عن أبي بن كعب ، قال : « كل شيء في القرآن من الرياح فهو رحمة ، وكل شيء فيه من الريح فهو عذاب » ، ولهذا ورد في الحديث : «اللهم اجعلها رياحاً، ولا تجعلها ريحاً» . وذكر في حكمة ذلك : أن رياح الرحمة مختلفة الصفات والمهبّات والمنافع ، وإذا هاجت منها ريح أثير لها من مقابلها ما يكسر سورتها ، فينشأ من بينهما ريح لطيفة تنفع الحيوان والنبات ؛ فكانت في الرحمة رياحاً ، وأما في العذاب فإنها تأتي من وجه واحد ولا معارض لها ولا دافع ، وقد خرج عن هذه القاعدة

(٢) الجمعة ١

(٤) الذاريات ٢٢

(١) الصف ١

(٣) النمل ٦٥

(٥) الملك ١٦

قوله تعالى في سورة يونس : ﴿ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ﴾ (١) ، وذلك لوجهين : لفظي وهو المقابلة في قوله : ﴿ جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ ﴾ (٢) ورُبُّ شَيْءٍ يَجُوزُ فِي الْمَقَابِلَةِ وَلَا يَجُوزُ اسْتِقْلَالًا ، نحو : ﴿ وَمَكْرُؤًا وَاكْرَأَ اللَّهُ ﴾ (٣) . ومعنوي ، وهو أن تمام الرحمة هناك إنما تحصل بوحدة الريح لا باختلافها ، فإن السفينة لا تسير إلا بريح واحدة من وجه واحد ، فإن اختلفت عليها الرياح كان سبب الهلاك ، والمطلوب هنا ريح واحدة ، ولهذا أكد هذا المعنى بوصفها بالطيب ، وعلى ذلك أيضا جرى قوله : ﴿ إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ ﴾ (٤) .

وقال ابن المنبر : إنه على القاعدة ؛ لأن سكون الريح عذاب وشدة على أصحاب السفن ومن ذلك أفراد النور وجمع الظلمات ، وإفراد سبيل الحق وجمع سبيل الباطل ، في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ (٥) ، لأن طريق الحق واحدة ، وطريق الباطل متشعبة متعددة ، والظلمات بمنزلة طرق الباطل ، والنور بمنزلة طريق الحق ، بل هماهما ، ولهذا وحد « ولي المؤمنين » ، وجمع « أولياء الكفار » لتعدددهم في قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ﴾ (٥) .

ومن ذلك أفراد النار حيث وقعت ، والجنة وقعت مجموعة ومفردة لأن الجنان مختلفة الأنواع ، فحسن جمعها ، والنار مادة واحدة ؛ ولأن الجنة رحمة والنار عذاب فناسب جمع الأولى وإفراد الثانية على حدّ الرياح والريح .

(٢) آل عمران ٥٤

(٤) الأنعام ١٥٣

(١) يونس ٢٢

(٣) الشورى ٢٣

(٥) البقرة ٢٥٧

ومن ذلك أفراد السمع ، وجمع البصر ؛ لأن السمع غلب عليه  
المصدرية ، فأفرد بخلاف البصر ؛ فإنه اشتهر في الجارحة ؛ ولأن متعلق  
السمع الأصوات ، وهي حقيقة واحدة ، ومتعلق البصر الألوان والأكوان ،  
وهي حقائق مختلفة ، فأشار في كل منهما إلى متعلقه .

ومن ذلك أفراد الصديق وجمع الشافعين في قوله تعالى : ﴿ فَمَا لَنَا مِنْ  
شَافِعِينَ • وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾<sup>(١)</sup> ، وحكمته كثرة الشفعاء في العادة ،  
وقلة الصديق . قال الزمخشري : ألا ترى أن الرجل إذا امتحن بإرهاق  
ظالم ، نهضت جماعة وافرة من أهل بلده لشفاعته رحمةً ، وإن لم يسبق له  
بأكثرهم معرفة ، وأما الصديق فأعز من بيض الأنوق .<sup>(٢)</sup>

ومن ذلك : « الألباب » لم يقع إلا مجموعاً ، لأن مفرده ثقيل لفظاً  
ومن ذلك مجيء المشرق والمغرب بالأفراد والتثنية والجمع ، فحيث أفردا  
فاعتباراً للجهة ، وحيث تُنْياً فاعتباراً لمشرق الصيف والشتاء ومغربهما ،  
وحيث جمعا فاعتباراً لتعدد المطالع في كل فصل من فصلي السنة .

وأما وجه اختصاص كل موضوع بما وقع فيه ، ففي سورة الرحمن وقع  
بالتثنية ، لأن سياق السورة سياق المزدوجين ، فإنه سبحانه وتعالى ذكر  
أولاً نوعي الإيجاد وهما الخلق والتعليم ، ثم ذكر سراجي العالم : الشمس  
والقمر ، ثم نوعي النبات : ما كان على ساق ومالا ساق له ، وهما النجم  
والشجر ، ثم نوعي السماء والأرض ، ثم نوعي العدل والظلم ، ثم نوعي  
الخارج من الأرض وهما : الحبوب والرياحين ، ثم نوعي المكلفين وهما :

(١) الشعراء ١٠٠ . ١٠١

(٢) الأنوق : هو العقاب ، وقيل ذكر الرخم وهو من أمثال العرب يضرب للمحال من الشيء .

أو لما لا سبيل إليه (أقرب الموارد) .



الإنس والجان ، ثم نوعى المشرق والمغرب ، ثم نوعى البحر الملح والعذب ؛  
 فلهذا حسن نية المشرق والمغرب فى هذه السورة ، وجمعا فى قوله :  
 ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> ، وفى سورة الصافات <sup>(٢)</sup>  
 للدلالة على سعة القدرة والعظمة .

## فائدة

حيث ورد « البار » مجموعا فى صفة الآدميين قبيل « أبرار » ، وفى صفة  
 الملائكة قبيل « بررة » ؛ ذكره الراغب ، ووجهه بأن الثانى أبلغ ؛ لأنه جمع  
 بار ، وهو أبلغ من « بر » مفرد الأول .

« وحيث ورد « الأخ » مجموعا فى النسب قبيل « إخوة » ، وفى الصداقة قبيل « إخوان » ،  
 قاله ابن فارس وغيره : وأورد عليه فى الصداقة : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ <sup>(٣)</sup>  
 وفى النسب ﴿ أَرْوَاحُهُمْ وَأَبْنَاءُ إِخْوَانِهِمْ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِمْ ﴾ <sup>(٤)</sup>

## فائدة

ألف أبو الحسن الأخفش كتابا فى الأفراد والجمع ، ذكر فيه جمع  
 ما وقع فى القرآن مفردا ، ومفرد ما وقع جمعا ، وأكثره من الواضحات ، وهذه  
 أمثلة من خفى ذلك .

المن : لا واحد له .

السلوى : لم يُسمع له بواحد .

النصارى : قبيل جمع نصرانى ، وقيل جمع نصير . كنديم وقبيل .

(٢) أى الآية رقم ٥

(٤) النور ٣٦

(١) المارج ٤٠

(٣) الحجرات ١٠

- العَوَان : جمعه عُون .
- الهُدَى : لا واحد له .
- الإعصار : جمعه أعاصير .
- الأنصار : واحده نصير ، كشريف وأشرف .
- الأزلام : واحدها زلم ، ويقال : زلم بالضم .
- مداراً : جمعه مدارير .
- أساطير : واحده أسطورة ، وقيل أسطار ، جمع سَطْر .
- الصُّور : جمع صُورة ، وقيل واحد الأصوار .
- فُرَادَى : جمع أفراد ، جمع فرد .
- قِنُون : جمع قِنُو ، وصنوان : جمع صِنُو ، وليس في اللغة جمع ومثنى بصيغة واحدة إلا هذان ، ولفظ. ثالث لم يقع في القرآن ، قاله ابن خالويه في كتاب « ليس » .
- الحوايا : جمع حاوية ، وقيل حاوياء .
- نُشْرًا : جمع نُشُور .
- عُضِينَ وَعِزِينَ : جمع عُضَّة وَعِزَّة .
- المثنى : جمع مثنى .
- تارة : جمعها تارات وتير .
- أَيْقَاطًا : جمع يَقْطُ .
- الأرائك : جمع أَرْكَة .
- سِرِّي : جمعه سِرِيَان ، كخصي وخصيان .

آناء الليل : جمع إنا بالقصر كعمى ، وقيل : إنى كقرد ، وقيل إنوة كقرفة .

الصياصي : جمع صيصية .

منسأة : جمعها مناسي .

الحرور : جمعه حرور بالضم .

غرابيب : جمع غرابيب .

أتراب : جمع تراب .

الألاء : جمع إلى كعمى ، وقيل ألى كقفى ، وقيل إلى كقرد ، وقيل ألو .

التراقى : جمع ترقةوة ، بفتح أوله .

الأمشاج : جمع مشج .<sup>(١)</sup>

ألفافاً : جمع لِف ، بالكسر .

العشار : جمع عُشر .

الخنس : جمع خانسة . وكذا الكنسس .

الزبانية : جمع زبانية . وقيل زابن . وقيل زباني .

أشتاتاً : جمع شتّ وشتيت .

أبابيل : لا واحد له . وقيل واحده إبول مثل عجول . وقيل : إبيل مثل

إكليل .

(١) وفي طبعة الشيخ عثمان عبد الرازق ص ٢٠٢ «مشج»

## فائدة

ليس في القرآن من الألفاظ. المعدولة إلا ألفاظ. العدد « مثني وثلاث ورباع » : ومن غيرها « طوى » . فيما ذكره الأخفش في الكتاب المذكور :  
ومن الصفات « أخر » في قوله تعالى : ﴿ وَأَخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ ﴾ (١) .

قال الراغب وغيره : هي معدولة عن تقدير ما فيه الألف واللام ، وليس له نظير في كلامهم ، فإن « أفعل » إما أن يذكر معه « من » لفظاً أو تقديرًا : فلا يشئ ولا يُجمع ولا يؤنث ، وتحذف منه « من » فتدخل عليه الألف واللام ، ويشئ ويجمع ، وهذه اللفظة من بين أخواتها جُوزَ فيها ذلك من غير الألف واللام .

وقال الكيرماني في الآية المذكورة : لا يمتنع كونها معدولة عن الألف واللام مع كونها وصفاً لنكرة ، لأن ذلك مقدر من وجه ، غير مقدر من وجه .

## قاعدة

مقابلة الجمع بالجمع تارة تقتضى مقابلة كل فرد من هذا بكل فرد من هذا ، كقوله : ﴿ وَاسْتَعْشُوا نِيَابَهُمْ ﴾ (٢) ، أى استعشى كل منهم ثوبه .  
﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ ﴾ (٣) ، أى على كل من المخاطبين أمه .  
﴿ يُؤْصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ ﴾ (٤) . أى كلأى أولاده .  
﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ ﴾ (٥) . أى كل واحدة ترضع ولدها .

(٢) نوح ٧

(٤) النساء ١١

(١) آل عمران ٧

(٣) النساء ٢٣

(٥) البقرة ٢٣٣

وتارة يقتضى ثبوت الجمع لكل فرد من أفراد المحكوم عليه ، نحو ﴿ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً ﴾<sup>(١)</sup> . وجعل منه الشيخ عز الدين : ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ ﴾<sup>(٢)</sup> .

وتارة يحتمل الأمرين فيحتاج إلى دليل يعين أحدهما .

وأما مقابلة الجمع بالمفرد فالغالب ألا يقتضى تعميم المفرد . وقد يقتضيه كما في قوله تعالى : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾<sup>(٣)</sup> . المعنى : على كل واحد لكل يوم طعام مسكين . ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ . فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً ﴾<sup>(٤)</sup> ، لأن على كل واحد منهم ذلك .

•••

قاعدة في الألفاظ. يظن بها الترادف : وليست منه

من ذلك الخوف والخشية ؛ لا يكاد اللغوي يفرق بينهما ، ولا شك أن الخشية أعلى منه . وهى أشد الخوف ؛ فإنها مأخوذة من قولهم : شجرة خشية أى يابسة . وهو قوأت بالكلية . والخوف من ناقة خوفاء ، أى بها داء ، وهو نقص ، وليس بفوات ؛ ولذلك خصت الخشية بالله في قوله تعالى : ﴿ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴾<sup>(٥)</sup> .

وفرق بينهما أيضا بأن الخشية تكون من عظم المختشى ، وإن كان الخاشي قويا ، والخوف يكون من ضعف الخائف وإن كان المخوف أمرا يسيرا ؛ ويدل

(٢) البقرة ٢٥

(٤) النور ٤

(١) النور ٤

(٣) البقرة ١٨٤

(٥) الرعد ٢١

لذلك أن الخاء والشين والياء في تقاليبيها تدلّ على العظمة ، نحو شيخ لاسيد الكبير ، وخيش لما غلظ. من اللباس . ولذا وردت الخشية غالباً في حق الله تعالى نحو : ﴿ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ (١) . ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ (٢) وأما ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ﴾ (٣) ، ففيه نكتة لطيفة : فإنه في وصف الملائكة ، ولما ذكر قوتهم وشدة خلقهم ، عبّر عنهم بالخوف لبيان أنهم وإن كانوا غلاظاً شداداً فهم بين يديه تعالى ضعفاء ، ثم أردفه بالفوقية الدالة على العظمة ، فجمع بين الأمرين ؛ ولما كان ضعف البشر معلوماً لم يحتاج إلى التنبيه عليه .

ومن ذلك الشحّ والبخل ؛ والشح هو أشدُّ البخل . قال الراغب : الشحّ بخل مع حرص .

وفرق العسكري بين البخل والضمن . بأن الضمن أصله أن يكون بالعوارى والبخل بالهبات ؛ ولهذا يقال : هو ضمنين بعلمه ولا يقال بخيل ؛ لأن العلم بالعارية أشبه منه بالهبة . لأن الواهب إذا وهب شيئاً خرج عن ملكه ؛ بخلاف العارية . ولهذا قال تعالى : ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾ (٤) . ولم يقل : ببخيل .

ومن ذلك السبيل والطريق . والأول أغلب وقوعاً في الخير ، ولا يكاد اسم الطريق يراد به الخير إلا مقروناً بوصف أو إضافة تخلّصه لذلك ؛ كقوله : ﴿ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (٥) وقال الراغب : السبيل الطريق التي فيها سهولة ، فهو أخصّ .

(٢) فاطر ٢٨

(٤) التكوبر ٢٤

(١) البقرة ٧٤

(٣) النحل ٥٠

(٥) الاحقاف ٣٠

ومن ذلك جاء وأتى ؛ فالأول يقال في الجواهر والأعيان ، والثاني في المعاني والأزمان ، ولهذا ورد «جاء» في قوله : ﴿وَلَمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ﴾<sup>(١)</sup> ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾<sup>(٢)</sup> ، ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾<sup>(٣)</sup> . وأتى في : ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ﴾<sup>(٤)</sup> ، ﴿أَتَاهَا أَمْرُنَا﴾<sup>(٥)</sup> .

وأما ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾<sup>(٦)</sup> أى أمره ، فإن المراد به أهوال القيامة المشاهدة ، وكذا ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ﴾<sup>(٧)</sup> ، لأن الأجل كالمشاهد ، ولهذا عبّر عنه بالحضور في قوله : ﴿حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾<sup>(٨)</sup> ولهذا فرّق بينهما في قوله : ﴿جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ . وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾<sup>(٩)</sup> ، لأن الأول العذاب وهو مشاهد مرئى ، بخلاف الحق .

وقال الراغب : الإتيان مجيء بسهولة ، فهو أخص من مطلق المجيء ، قال : ومنه قيل للسائل المارّ على وجهه : أتى وأتاوى .

ومن ذلك مد وأمد ، قال الراغب : أكثر ما جاء الإمداد في المحبوب ، نحو : ﴿وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ﴾<sup>(١٠)</sup> ، والمد في المكروود نحو ﴿وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا﴾<sup>(١١)</sup>

ومن ذلك سقى وأسقى ؛ فالأول لما لا كلفة فيه ، ولهذا ذكر في شراب الجنة ، نحو ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا﴾<sup>(١٢)</sup> ، والثاني لما فيه كلفة ، ولهذا ذكر في ماء الدنيا ، نحو : ﴿لَأَسْقِيَنَّهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾<sup>(١٣)</sup> ، وقال الراغب : الإسقاء

(٢) يوسف ١٨

(٤) النحل ١

(٦) الفجر ٢٢

(٨) البقرة ١٨٠

(١٠) الطور ٢٢

(١٢) الانسان ٢١

(١) يوسف ٧٢

(٣) الفجر ٢٣

(٥) يونس ٢٤

(٧) الاعراف ٣٤

(٩) الحجر ٦٣ ، ٦٤

(١١) مريم ٧٩

(١٣) الجن ١٦

أبلغ من السقى ؛ لأن الإسقاء أن يجعل له ما يسقى منه ويشرب ، والسقى أن يعطيه ما يشرب .

ومن ذلك عمل وفعل ؛ فالأول لما كان مع امتداد زمان ؛ نحو : ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ﴾ (١) ، ﴿مِمَّا عَمِلْتُمْ آيْدِينَا﴾ (٢) ، لأن خلق الأنعام والشمار والزروع بامتداد ، والثاني بخلافه ، نحو : ﴿كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ (٣) ، ﴿كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ (٤) ، ﴿كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾ (٥) ، لأنها إهلاكات وقعت من غير بطء ، ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (٦) ، أى فى طرفة عين . ولهذا عبر بالأول فى قوله : ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (٧) ، حيث كان المقصود المثابرة عليها لا الإتيان بها مرة أو بسرعة ، وبالثانى فى قوله : ﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ﴾ (٨) ، حيث كان ، بمعنى سارعوا ، كما قال : ﴿فَأَسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ (٩) ، وقوله : ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾ (١٠) . حيث كان القصد يأتون بها على سرعة من غير توان .

ومن ذلك القعود والجلوس ؛ فالأول لما فيه لبث بخلاف الثانى ، ولهذا يقال : قواعد البيت ولا يقال جواسسه ، للزومها ولبثها ، ويقال : جلس الملك ولا يقال : قعده ؛ لأن مجالس الملوك يستحب فيها التخفيف ، ولهذا استعمل الأول فى قوله : ﴿مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾ (١١) ، للإشارة إلى أنه لا زوال له ، بخلاف ﴿تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ﴾ (١٢) ؛ لأنه يجلس فيه زماناً يسيراً .

(٢) يس ٧١

(٤) الفجر ٦

(٦) النحل ٥٠

(٨) الحج ٧٧

(١٠) المؤمنون ٤

(١٢) المجادلة ١١

(١) سبأ ١٣

(٣) الفيل ١

(٥) ابراهيم ٤٥

(٧) البقرة ٢٥

(٩) البقرة ١٤٨

(١١) القمر ٥٥



ومن ذلك التمام والكمال ؛ وقد اجتمعا فى قوله : ﴿ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ﴾ (١) ، فقبيل : الإتمام لإزالة نقصان الأصل . والإكمال لإزالة نقصان العوارض بعد تمام الأصل ، ولهذا كان قوله : ﴿ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ (٢) ، أحسن من « تامة » ، فإن التمام من العدد قد عُلِمَ . وإنما نفى احتمال نقص فى صفاتها ، وقيل : تمَّ يُشعر بحصول نقص قبله . وكَمَلَّ لا يشعر بذلك . وقال العسكري : الكمال اسم لاجتماع أبعاض الموصوف به ، والتَّمام اسم للجزء الذى يتم به الموصوف ، ولهذا يقال : القافية تمام البيت ، ولا يقال : كماله ، ويقولون : البيت بكماله ، أى باجتماعه .

ومن ذلك الإعطاء والإيتاء ؛ قال الخويزي : لا يكاد اللغويون يفرقون بينهما ؛ وظهر لى بينهما فرق ينبيء عن بلاغة كتاب الله ، وهو أن الإيتاء أقوى من الإعطاء فى إثبات مفعوله ، لأن الإعطاء له مطاوع ، تقول : أعطاني فعطوتُ ، ولا يقال فى الإيتاء : آتاني فآتيتُ ، وإنما يقال آتاني فأخذتُ ، والفعل الذى له مطاوع أضعف فى إثبات مفعوله من الفعل الذى لا مطاوع له ؛ لأنك تقول : قطعته فانقطع ؛ فيدلّ على أن فعل الفاعل كان موقوفاً على قبول فى المحلّ ، لولاه ما ثبت المفعول ، ولهذا يصحّ قطعته فما انقطع . ولا يصحّ فيما لامطاوع له ذلك ، فلا يجوز ضربته فانضرب ، أو فما انضرب ، ولا قتلته فانقتل ، ولا فما انقتل . لأن هذه أفعال إذا صدرت من الفاعل ثبت لها المفعول فى المحلّ ، والفاعل مستقلٌّ بالأفعال التى لامطاوع لها ، فالإيتاء أقوى من الإعطاء . قال : وقد تفكرت فى مواضع من القرآن فوجدت

ذلك مراعى ، قال تعالى : ﴿ تُوْتِي الْمَلِكَ مَن تَشَاءُ ﴾ <sup>(١)</sup> ، لأن الملك شيء عظيم لا يعطاه إلا من له قوة ، وكذا : ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، ﴿ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي ﴾ <sup>(٣)</sup> ، لعظم القرآن وشأنه ، وقال : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ <sup>(٤)</sup> : لأنه مورود في الموقف مرتحل عنه ، قريب إلى منازل العز في الجنة ، فعبر فيه بالإعطاء ، لأنه يترك عن قرب وينتقل إلى ما هو أعظم منه ، وكذا : ﴿ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾ <sup>(٥)</sup> ؛ لما فيه من تكرير الإعطاء والزيادة إلى أن يرضى كل الرضا ؛ وهو مفسر أيضا بالشفاعة ، وهي نظير الكوثر في الانتقال بعد قضاء الحاجة منه ، وكذا : ﴿ أُعْطِيَ كُلُّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ﴾ <sup>(٦)</sup> ، لتكرّر حدوث ذلك باعتبار الموجودات ﴿ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ ﴾ <sup>(٧)</sup> لأنها موقوفة على قبول منأ ، وإنما يعطونها عن كره .

فائدة : قال الراغب : خصّ دفع الصدقة في القرآن بالإيتاء ، نحو : ﴿ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ ﴾ <sup>(٨)</sup> ، ﴿ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ ﴾ <sup>(٩)</sup> ، قال : وكلّ موضع ذكر في وصف الكتاب « آتينا » فهو أبلغ من كل موضع ذكر فيه « أوتوا » لأن « أوتوا » قد يقال إذا أوتى من لم يكن منه قبول ، « وآتيناهم » يقال فيمن كان منه قبول .

ومن ذلك السنة والعام ؛ قال الراغب : الغالب استعمال السنة في الحول الذي فيه الشدة والجذب ، ولهذا يعبر عن الجذب بالسنة ، والعام

(٢) البقرة ٢٦٩

(٤) الكوثر ١

(٦) طه ٥٠

(٨) البقرة ٢٧٧

(١) آل عمران ٢٦

(٣) الحجر ٨٧

(٥) الضحى ٥

(٧) التوبة ٢٩

(٩) البقرة ١٧٧

مافيه الرِّخاء والخُضْب ، وبهذا تظهر النكتة في قوله : ﴿ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾ <sup>(١)</sup> ؛ حيث عبّر عن المستثنى بالعام وعن المستثنى منه بالسنة .

•••

### قاعدة في السؤال والجواب

الأصل في الجواب أن يكون مطابقاً للسؤال ، إذا كان السؤال متوجّهاً ، وقد يُعدّل في الجواب عما يقتضيه السؤال ، تنبيهاً على أنه كان من حقّ السؤال أن يكون كذلك ، ويسمّيه السكاكي : الأسلوب الحكيم . وقد يجيء الجواب أعمّ من السؤال للحاجة إليه في السؤال ، وقد يجيء أنقص لاقتضاء الحال ذلك .

مثال ما عدل عنه قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيْتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ﴾ <sup>(٢)</sup> سألوا عن الهلال : لم يبدو دقيقاً مثل الخيط . ثم يتزايد قليلاً قليلاً حتى يمتلىء ، ثم لايزال ينقص حتى يعود كما بدأ ؟ فأجيبوا ببيان حكمة ذلك ، تنبيهاً على أن الأهمّ السؤال عن ذلك لا ما سألوا عنه ، كذا قال السكاكي ومتابعوه . واسترسل التفتازاني في الكلام إلى أن قال : لأنهم ليسوا ممن يطلع على دقائق الهيئة بسهولة .

وأقول : ليت شعري ، من أين لهم أن السؤال وقع عن غير ما حصل الجواب به ! وما المانع من أن يكون إنمّا وقع عن حكمة ذلك ليعلموها ، فإنّ نظم الآية محتمل لذلك ، كما أنه محتمل لما قالوه . والجواب ببيان الحكمة دليل على ترجيح الاحتمال الذي قلناه ، وقرينة ترشيد إلى ذلك ؛

(١) العنكبوت ١٤

(٢) البقرة ١٨٩

إذ الأصل في الجواب المطابقة للسؤال ، والخروج عن الأصل يحتاج إلى دليل ولم يرد بإسنادٍ لا صحيح ولا غيره أن السؤال وقع على ما ذكروه ؛ بل ورد ما يؤيد ما قلناه ؛ فأخرج ابن جرير عن أبي العالية ، قال : بلغنا أنهم قالوا : يارسول الله ، لِمَ خُلِقَتِ الْأَهْلَةُ ، فأنزل الله : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلَةِ ﴾ ، فهذا صريح في أنهم سألوا عن حكمة ذلك ، لا عن كَيْفِيَّتِهِ من جهة الهيئة . ولا يظن ذو دين بالصحابة الذين هم أدقُّ فهما ، وأغزر علماً ، أنهم ليسوا ممن يطلع على دقائق الهيئة بسهولة ، وقد اطلع عليها آحاد العجم الذين أطبق الناس على أنهم أبلد أذهاناً من العرب بكثير ؛ هذا لو كان للهيئة أصل مُعتبر ، فكيف وأكثرها فاسد لا دليل عليه ! وقد صنفت كتاباً في نقض أكثر مسائلها بالأدلة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي صعد إلى السماء ، ورآها عياناً ، وعلم ما حوته من عجائب الملكوت بالمشاهدة ، وأتاه الوحي من خالقها ، ولو كان السؤال وقع عما ذكروه لم يمتنع أن يجابوا عنه بلفظ . يصل إلى أفهامهم ؛ كما وقع ذلك لَمَّا سألوا عن المجرّة وغيرها من الملكوتيات ، نعم المثال الصحيح لهذا القسم ، جواب موسى لفرعون حيث قال : ﴿ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ . قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ (١) ، لأنَّ « ما » سؤالٌ عن الماهية والجنس ؛ ولما كان هذا السؤال في حق البارئ سبحانه وتعالى خطأً لأنه لا جنس له فيذكر ، ولا تدرك ذاته ، عدل إلى الجواب بالصواب ، ببيان الوصف المرشد إلى معرفته ؛ ولهذا تعجب فرعون من عدم مطابقته للسؤال ، فقال لمن حوله : ﴿ أَلَا تَسْتَمْعُونَ ﴾ (١) ، أي جوابه الذي لم يطابق السؤال ، فأجاب موسى بقوله : ﴿ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمْ

الأوليين» (١) ، المتضمن لإبطال ما يعتقدونه من ربوبية فرعون نصا وإن كان دخل فى الأول ضمنا إغلاظا ، فزاد فرعون فى الاستهزاء ، فلما رآهم موسى لم يتفطنوا ، أغلظ. فى الثالث بقوله : ﴿ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (١) .

ومثال الزيادة فى الجواب قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ﴾ (٢) فى جواب : ﴿ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ (٢) .

وقول موسى : ﴿ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي ﴾ (٣) فى جواب : ﴿ وَمَا تِلْكَ بِبَيْتِكَ يَا مُوسَى ﴾ (٣) زاد فى الجواب استلذاذاً بخطاب الله تعالى .

وقول قوم إبراهيم : ﴿ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَنْظِلُ لَهَا عَاكِفِينَ ﴾ (٤) فى جواب : ﴿ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ (٤) ، زادوا فى الجواب إظهاراً للابتهاج بعبادتها والاستمرار على مواظبتها ليزداد غيظ. السائل .

ومثال النقص منه : قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ ﴾ (٥) ، فى جواب : ﴿ أَنْتِ بقرآنٍ غيرِ هَذَا أَوْ بَدِّلُهُ ﴾ (٥) ، أجاب عن التبديل دون الاختراع . قال الزمخشري : لأن التبديل فى إمكان البشر دون الاختراع . فطوى ذكره للتنبيه على أنه سؤال محال .

وقال غيره : التبديل أسهل من الاختراع ، وقد نفى إمكانه ، فالاختراع أولى .

•••

(٢) الأنعام ٦٣ ، ٦٤

(٤) الشعراء ٧١

(١) الشعراء ٢٦ ، ٢٨

(٣) طه ١٨

(٥) يونس ١٥

## تنبيه

قد يُعَدَّل عن الجواب أصلاً ؛ إذا كان السائل قصده التعنُّت ، نحو :  
 ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾ (١) ، قال صاحب الإفصاح :  
 إنما سأل اليهود تعجيزاً وتغليظاً ، إذ كان الروح يقال بالاشتراك على روح  
 الإنسان والقرآن وعيسى وجبريل وملك آخر وصنف من الملائكة : فقصده  
 اليهود أن يسألوه ، فبأيّ مسمّى أجابهم قالوا : ليس هو ، فجاءهم الجواب  
 مجملاً ، وكان هذا الإجمال كيداً يردُّ به كيدهم

• • •

## قاعدة

قيل : أصل الجواب أن يعاد فيه نفس السؤال ، ليكون وفقه ، نحو :  
 ﴿ أَنْتَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ ﴾ (٢) ، ف « أنا » في جوابه هو  
 « أنت ؟ » في سؤالهم . وكذا ﴿ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا  
 أَقْرَرْنَا ﴾ (٣) ، فهذا أصله ، ثم إنهم أتوا عوَض ذلك بحروف الجواب اختصاراً  
 وتركاً للتكرار .

وقد يُحذف السؤال ثقةً بفهم السامع بتقديره ، نحو : ﴿ قُلْ هَلْ مِنْ  
 شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾ (٤) ،  
 فإنه لا يستقيم أن يكون السؤال والجواب من واحد ، فتعيّن أن يكون « قل  
 الله » جواب سؤال ، كأنهم سألوا لما سمعوا ذلك : فمن يبدأ الخلق ثم يعيده ؟

(٢) يوسف ٩٠

(١) الاسراء ٨٥

(٤) يونس ٣٤

(٣) آل عمران ٨١

## قاعدة

الأصل في الجواب أن يكون مشاكلا للسؤال ، فإن كان جملة اسمية فينبغي أن يكون الجواب كذلك . ويجيء ، كذلك في الجواب المقدر ؛ إلا أن ابن مالك قال في قولك : زيد ، في جواب مَنْ قرأ ؟ إنه من باب حذف الفعل ، على جعل الجواب جملة فعلية . قال : وإنما قدرته كذلك لامبتدأ مع احتمالاه ، جريا على عادتهم في الأجوبة إذا قصدوا تمامها ، قال تعالى : ﴿ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ . قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا ﴾ (١) . ﴿ وَلَيْسَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لِيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴾ (٢) ، ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحْضِلَ لَهُمْ قُلْ أُحْضِلَ لَكُمْ الطَّيِّبَاتِ ﴾ (٣) فلما أتى بالفعلية مع فوات مشاكلة السؤال ، علم أن تقدير الفعل أولاً أولى . انتهى .

وقال ابن الزمكاني في البرهان : أطلق النحويون القول بأن زيدا في جواب من قام ؟ فاعل ، على تقدير قام زيد ، والذي توجبه صناعة علم البيان ، أنه مبتدأ الوجهين : أحدهما : أنه يطابق الجملة المسئول بها في الاسمية ، كما وقع التطابق في قوله : ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا ﴾ (٤) في الفعلية ، وإنما لم يقع التطابق في قوله : ﴿ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ (٥) ، لأنهم لو طابقوا لكانوا مقررين بالإنزال ؛ وهم من الإذعان به على مفاوز .

الثاني : أن اللبس لم يقع عند السائل إلا فيمن فعل الفعل . فوجب

(٢) الزخرف ٦

(٤) النحل ٣٠

(١) يس ٧٨ ، ٧٩

(٣) المائدة ٤

(٥) النحل ٢٤

أن يتقدّم الفاعل في المعنى ؛ لأنه متعلّق غرض السائل ، وأما الفعل فمعلوم عنده ، ولا حاجة به إلى السؤال عنه ؛ فحرى أن يقع في الأواخر التي هي محلّ التكميلات والفضلات .

وأشكّل على هذا ﴿ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ ﴾ <sup>(١)</sup> في جواب : ﴿ أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا ﴾ <sup>(١)</sup> فإن السؤال وقع عن الفاعل لا عن الفعل . فإنهم لم يستفهموه عن الكسر ، بل عن الكاسر . ومع ذلك صدر الجواب بالفعل .

وأجيب بأن الجواب مقدّر دلّ عليه السياق ؛ إذ « بل » لا تصلح أن يصدر بها الكلام . . . والتقدير : « ما فعلته بَلْ فَعَلَهُ » .

قال الشيخ عبد القاهر : حيث كان السؤال ملفوظاً به فالأكثر تركُ الفعل في الجواب والاقتصارُ على الاسم وحده ، وحيث كان مضمراً فالأكثر التصريحُ به لضعف الدلالة عليه . ومن غير الأكثر ﴿ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، في قراءة البناء للمفعول .

#### فائدة

أخرج البيهزاري عن ابن عباس قال : ما رأيت قوماً خيراً من أصحاب محمد . ما سألوه إلا عن اثني عشرة مسألة كلها في القرآن . وأورده الإمام الرازي بلفظ : « أربعة عشر حرفاً » . وقال : منها ثمانية في البقرة :

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي ﴾ <sup>(٣)</sup> .

(٢) النور ٣٦ ٣٧

(١) الأنبياء ٦٢ ، ٦٣

(٣) البقرة ١٨٦



﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ ﴾ (١)

﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ ﴾ (٢)

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ ﴾ (٣)

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ﴾ (٤)

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْبَيْتَامِ ﴾ (٥)

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوُ ﴾ (٦)

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ ﴾ (٧)

والتاسع : ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُجِلَّ لَهُمْ ﴾ (٨) في المائة .

والعاشر : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ (٩)

والحادي عشر : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴾ (١٠)

والثاني عشر : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ ﴾ (١١)

والثالث عشر : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ﴾ (١٢)

والرابع عشر : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ ﴾ (١٣)

(٢) البقرة ٢١٥

(٤) البقرة ٢١٩

(٦) البقرة ٢١٩

(٨) المائة ٤

(١٠) النازعات ٤٢

(١٢) الاسراء ٨٥

(١) البقرة ١٨٩

(٣) البقرة ٢١٧

(٥) البقرة ٢٢٠

(٧) البقرة ٢٢٢

(٩) الأنفال ١

(١١) طه ١٠٥

(١٣) الكهف ٨٣

قلت : السائل عن الروح وعن ذي القرنين مشركو مكة واليهود كما في أسباب النزول لا الصحابة ، فالخالص اثنا عشر كما صححت به الرواية .

•••

#### فائدة

قال الراغب : السؤال إذا كان للتعريف تعدى إلى المفعول الثاني ؛ تارة بنفسه وتارة بـ « عن » وهو أكثر . نحو : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ﴾ <sup>(١)</sup> ، وإذا كان لاستدعاء مال فإنه يعدى بنفسه أو بمن ، وبِنفسه أكثر . نحو : ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ <sup>(٢)</sup> . ﴿ وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، ﴿ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ <sup>(٤)</sup>

•••

#### قاعدة في الخطاب بالاسم والخطاب بالفعل

الاسم يدل على الثبوت والاستمرار ، والفعل يدل على التحدّد والحدوث ، ولا يحسن وضع أحدهما موضع الآخر ، فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَكَلَّبُوهُمْ بِآسِطٍ ذِرَاعِيهِ ﴾ <sup>(٥)</sup> . و [ لو ] <sup>(٥)</sup> قيل : « يبسط . » لم يؤد الغرض . لأنه يؤذن بمزاولة الكلب البسط . وأنه يتجدد له شيء بعد شيء ، فيبسط أشعر بثبوت الصفة .

وقوله : ﴿ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرِزُقُكُمْ ﴾ <sup>(٦)</sup> . لو قيل « رازقكم » لفات

(١) الإسراء : ٨٥

(٢) المتحنة ١٠

(٥) الكهف ١٨

(\*) إضافة يفتصبها السياتل

(٢) الأحزاب ٥٣

(٤) النساء ٣٢

(٦) فاطر ٣

ما أفاده الفعل من تجدد الرزق شيئاً بعد شيء ؛ ولهذا جاءت الحال فى صورة المضارع ، مع أن العامل الذى يفيد ماضٍ ، نحو : ﴿ وَجَاءُوا آبَاءَهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴾ (١) ، إذ المراد أن يفيد صورة ما هم عليه وقت المجيء ، وأنهم آخذون فى البكاء يجددونه شيئاً بعد شيء ؛ وهو المسمى بحكاية الحال الماضية ، وهذا هو سرُّ الإعراض عن اسم الفاعل والمفعول ؛ ولهذا أيضاً عبَّر بـ « الذين ينفقون » ولم يقل : « المنفقون » ، كما قيل : المؤمنون والمتقون ، لأنَّ النفقة أمر فعلى شأنه الانقطاع والتجدد ، بخلاف الإيمان ، فإن له حقيقة تقوم بالقلب ، يدوم مقتضاها ، وكذلك التقوى والإسلام والصبر والشكر والهدى والعمى والضلالة والبصر ؛ كلها لها مسميات حقيقية أو مجازية تستمر ، وآثار تتجدد وتنقطع ، فجاءت بالاستعمالين .

وقال تعالى فى سورة الأنعام : ﴿ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ﴾ (٢) ، قال الإمام فخر الدين : لما كان الاعتناء بشأن إخراج الحي من الميت أشدَّ ، أتى فيه بالمضارع ، ليدلَّ على التجدد كما فى قوله : ﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ (٣)

### تنبهات

الأول : المراد بالتجدد فى الماضى الحصول ، وفى المضارع أن من شأنه أن يتكرر ويقع مرة بعد أخرى . صرَّح بذلك جماعة ؛ منهم الزمخشري فى قوله : ﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ (٣)

(٢) الأنعام ٦٥

(١) يوسف ١٦

(٣) البقرة ١٥

قال الشيخ بهاء الدين السبكي : وبهذا يتضح الجواب عما يورد من نحو « علم الله كذا » ، ، فإن علم الله لا يتجدد ، وكذا سائر الصفات الدائمة التي يستعمل فيها الفعل ، وجوابه أن معنى « عَلِمَ اللهُ كَذَا » وقع علمه في الزمن الماضي ، ولا يلزم أنه لم يكن قبل ذلك ، فإن العلم في زمن ماضٍ أعمّ من المستمرّ على الدوام قبل ذلك الزمن وبعده وغيره ، ولهذا قال تعالى حكاية عن إبراهيم : ﴿ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ... ﴾ (١) ، الآيات ، فأتى بالماضي في الخلق ، لأنه مفروغ منه ، وبالمضارع في الهداية والإطعام والإسقاء والشفاء ، لأنها متكررة متجددة تقع مرة بعد أخرى .

الثاني : مضمرة الفعل فيما ذكر كمظهره ، ولهذا قالوا : إن سلام الخليل أبلغ من سلام الملائكة حيث ﴿ قالوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ ﴾ (٢) ، فإن نصب « سَلَامًا » إنما يكون على إرادة الفعل ، أي سلمنا سلامًا ، وهذه العبارة مؤذنة بحدوث التسليم منهم ، إذ الفعل متأخرٌ عن وجود الفاعل ، بخلاف سلام إبراهيم ، فإنه مرتفع بالابتداء ، فاقتضى الثبوت على الإطلاق ، وهو أوّلى ما يعرض له الثبوت ، فكانه قصد أن يحييهم بأحسن مما حيّوه به .

الثالث : ما ذكرناه من دلالة الاسم على الثبوت ، والفعل على التجدد والحدوث ، هو المشهور عند أهل البيان ؛ وقد أنكره أبو المطرف بن عميرة في كتاب الترميزات على التبيان لابن الزمكاني ، وقال : إنه غريب لا مستند له ، فإن الاسم إنما يدلّ على معناه فقط ؛ أما كونه يُثبت المعنى للشيء فلا . ثم أورد قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ . ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴾ (٣) ،

(٢) هود ٦٩

(١) الضمراء ٧٨

(٣) المؤمنون ١٥ ، ١٦

وقوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ • وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ (١)

وقال ابن المنير : طريقة العربية تلوين الكلام ، ومجىء الفعلية تارة والاسمية أخرى من غير تكلف لما ذكره ، وقد رأينا الجملة الفعلية تصدر من الأقوياء الخلفى اعتماداً على أن المقصود حاصل بدون التأكيد ، نحو : ﴿ رَبَّنَا آمَنَّا ﴾ (٢) ، ولاشئ بعد ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ ﴾ (٣) . وقد جاء التأكيد فى كلام المنافقين ، فقالوا : ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ (٤) .

#### قاعدة فى المصدر

قال ابن عطية : سبيل الواجبات الإتيان بالمصدر مرفوعاً ، كقوله تعالى . ﴿ فَاِمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُ بِإِحْسَانٍ ﴾ (٥) ، ﴿ فَاتَّبَاعُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءُ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ﴾ (٦) ، وسبيل المندوبات الإتيان به منصوباً ، كقوله تعالى : ﴿ فَضْرَبَ الرَّقَابِ ﴾ (٧) ، ولهذا اختلفوا : هل كانت الوصية للزوجات واجبة لاختلاف القراءة فى قوله : ﴿ وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ ﴾ (٨) بالرفع والنصب .

قال أبو حيان : والأصل فى هذه التفرقة فى قوله تعالى : ﴿ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ ﴾ (٩) فإن الأول مندوب . والثانى واجب ، والنكتة فى ذلك أن الجملة الاسمية أثبت وأكد من الفعلية .

• • • •

(٢) آل عمران ٥٣

(٤) البقرة ١١

(٦) البقرة ١٧٨

(٨) البقرة ٢٤٠

(١) المؤمنون ٥٧ ، ٥٨

(٣) البقرة ٢٨٥

(٥) البقرة ٢٢٩

(٧) محمد ٤

(٩) الذاريات ٢٥

## قاعدة في العطف

هو ثلاثة أقسام :

عطف على اللفظ ، وهو الأصل ، وشرطه إمكان توجه العامل إلى المعطوف .  
وعطف على المحل ، وله ثلاثة شروط : أحدها إمكان ظهور ذلك المحل  
في الصحيح ، فلا يجوز مررت بزويد وعمراً ، لأنه لا يجوز مررت زيداً .  
الثاني : أن يكونَ الموضوعَ بحقِّ الأصالة ، فلا يجوز « هذا الضارب زيداً وأخيه » ،  
لأنَّ الوصفَ المستوفى لشروط العمل الأصلُ إعماله لا إضافته . الثالث : وجود  
المحرز ، أي الطالب لذلك المحلِّ ، فلا يجوز « إن زيداً وعمراً قاعدان » ،  
لأنَّ الطالب لرفع عمرو هو الابتداء ، وهو قد زال بدخول « إن » . . . وخالف  
في هذا الشرط الكسائيُّ مستدلاً بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا  
وَالصَّابِغُونَ .. ﴾ ( ١ ) الآية . وأجيب : بأنَّ خبر « إنَّ » فيها محذوف ، أي  
مأجورون أو آمنون . ولا تختصُّ مراعاة الموضوع بأن يكون العامل في اللفظ زائداً .  
وقد أجاز الفارسيُّ في قوله : ﴿ وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةَ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ ( ٢ ) ،  
أن يكون يوم القيامة عطفاً على محلِّ هذه .

وعطف التوهم ، نحو « ليس زيد قائماً ولا قاعداً » بالخفض على توهم  
دخول الباء في الخبر . وشرط جوازه صحة دخول ذلك العامل المتوهم ، وشرط  
حسنه كثرة دخوله هناك . وقد وقع هذا العطف في المجرور في قول زهير :  
بَدَائِلِي أَنِّي لَسْتُ مُدْرِكُ مَا مَضَى وَلَا سَابِقُ شَيْئًا إِذَا كَانَ جَائِبًا

وفي المجزوم في قراءة غير أبي عمرو ﴿لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنُّ﴾ <sup>(١)</sup> خَرَجَهُ الخليل وسيبويه على أنه عطف على التوهم ، لأن معنى «لَوْلَا أَخَّرْتَنِي فَأَصَّدَّقَ» ومعنى «أَخَّرْنِي أَصَّدَّقَ» واحد ، وقراءة قنبل : ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ﴾ <sup>(٢)</sup> ، خَرَجَهُ الفارسي عليه لأنَّ مَنْ الموصولة فيها معنى الشرط .

وفي المنصوب في قراءة حمزة وابن عامر : ﴿وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ <sup>(٣)</sup> بفتح الباء ، لأنه على معنى «وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ» .

وقال بعضهم في قوله تعالى : ﴿وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ﴾ <sup>(٤)</sup> : إنه عطف على معنى ﴿إِنَّا زَيْنًا السَّمَاءَ الدُّنْيَا﴾ <sup>(٥)</sup> ، وهو إِنَّا خلقنا الكواكب في السماء الدنيا زينة للسماء .

وقال بعضهم في قراءة : ﴿وَدُّوا لَوْ تَدُهْنُ فَيُدْهِنُوا﴾ <sup>(٦)</sup> : إنه على معنى «أن تدهن» .

وقيل في قراءة حفص : ﴿لَعَلِّي أَبْلُغَ الْأَسْبَابَ . أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ﴾ <sup>(٧)</sup> ، بالنصب : إنه عطف على معنى «لعلِّي أن أبلغ» . لأنَّ خبر «لعلَّ» يقتدرن بأن كثيرا .

وقيل في قوله تعالى : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ﴾ <sup>(٨)</sup> ، إنه على تقدير «ليبشركم ويذيقكم» .

(١) المنافقون ١٠ ، وانظر تفسير القرطبي ١٨ ١٣٧

(٢) يوسف ٩٠ وهي قراءة ابن كثير . وانظر تفسير القرطبي ٩ : ٢٥٧

(٣) هود ٧١ (٤) الصافات ٧

(٥) الصافات ٦ (٦) القلم ٩

(٧) غافر ٣٦ ، ٣٧ (٨) الروم ٤٦

## تنبيه

ظن ابن مالك أنَّ المراد بالتوهم الغلط ، وليس كذلك ، كما نبه عليه أبو حيان وابن هشام ، بل هو مقصدُ صواب ، والمراد أنه عطف على المعنى ، أى جوزَّ العربى فى ذهنه ملاحظة ذلك المعنى فى المعطوف عليه ، فعطف ملاحظاً له ، لا أنه غلط فى ذلك ، ولهذا كان الأدب أن يقال فى مثل ذلك فى القرآن : إنه عطف على المعنى .

## مسألة

اختلف فى جواز عطف الخبر على الإنشاء وعكسه ، فمنعه البيانيون وابن مالك وابن عصفور ، ونقله عن الأكثرين ، وأجازه الصفار وجماعة ، مستدلين بقوله تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾<sup>(١)</sup> فى سورة البقرة ، ﴿ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾<sup>(٢)</sup> فى سورة الصف .

وقال الزمخشري فى الأولى : ليس المعتمد بالعطف الأمر حتى يُطلب له شاكِل ، بل المراد عطف جملة ثواب المؤمنين على جملة ثواب الكافرين .

وفى الثانية : إن العطف على « تؤمنون » ، لأنه بمعنى « آمنوا » . وردَّ بأن الخطاب به للمؤمنين ، وبـ « بشر » للنبي صلى الله عليه وسلم ، وبأن الظاهر فى « تؤمنون » أنه تفسير للتجارة لا طلب .

وقال السكاكي : الأمران معطوفان على « قل » مقدرة ، قيل « يأبها » وحذف القول كثير .

• • •

(١) البقرة ٢٥

(٢) الصف ١٣



## مسألة

اختلف في جواز عطف الاسم على الفعلية وعكسه ، فالجمهور على الجواز ، وبعضهم على المنع ، وقد لهج به الرازي في تفسيره كثيرا ، . وردّ به على الحنفية القائلين بتحريم أكل متروك التسمية أخذًا من قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ﴾ (١) فقال : هي حجة للجواز لا للتحريم ، وذلك أن الواو ليست عاطفة لتخالف الجملتين بالاسمية والفعلية ، ولا للاستثناف ؛ لأن أصل الواو أن تربط ما بعدها بما قبلها ، فبقي أن تكون للحال ، فتكون جملة الحال مقيدة للنهي ، والمعنى : لا تأكلوا منه في حال كونه فسقًا ، ومفهومه جواز الأكل إذا لم يكن فسقًا ، والفسق قد فسره الله تعالى بقوله : ﴿ أَوْ فَسْقًا أَهْلًا لِيُغَيِّرَ اللَّهُ بِهِ ﴾ (٢) ، فالمعنى لا تأكلوا منه إذا سُمِّيَ عليه غير الله . ومفهومه : فكلوا منه إذا لم يسمَّ عليه غير الله تعالى . انتهى .

قال ابن هشام : ولو أبطل العطف بتخالف الجملتين بالإنشاء والخبر لكان صوابًا .

## مسألة

اختلف في جواز العطف على معمولي عاملين ، فالمشهور عن سيبويه المنع ، وبه قال المبرّد وابن السراج وهشام ، وجوزد الأخفش والكسائي والفرّاء والزجاج ، وخرج عليه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝ وَاخْتِلَافٍ

اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا  
وَتَضْرِيغِ الرِّيَّاحِ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١﴾ ، فيمن نصب « آيات »  
الأخيرة .

### مسألة

اختلف في جواز العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار ، فجمهور  
البصريين على المنع ، وبعضهم والكوفيون على الجواز ، وخرَجَ عليه قراءة  
حمزة : ﴿ وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ﴾ (٢) .

وقال أبو حيان في قوله تعالى : ﴿ وَصَدَّقْنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفِّرْ بِهِ وَالْمَسْجِدِ  
الْحَرَامِ ﴾ (٣) : إن المسجد معطوف على ضمير « به » ، وإن لم يُعَدَّ الجار .  
قال : والذي نختاره جواز ذلك لوروده في كلام العرب كثيراً نظماً ونشراً ،  
قال : ولسنا متعبدين باتِّباع جمهور البصريين بل نتبع الدليل .

• • •

تم الجزء الثاني ويليه الجزء الثالث

وأوله النوع الثالث والأربعون في المحكم والمتشابه .

(١) الجائية ٣ - ٥

(٢) النساء ١ . وهي قراءة حمزة وانظر تفسير القرطبي ٥ : ٢

(٣) البيقرة ٢١٧

## فهرس الموضوعات

صفحة

### النوع السادس والثلاثون

- ٣ - ١٠٥ في معرفة غريبه
- ٣ ... .. ذكر جماعة ممن ألف في هذا النوع وكتبهم
- ٣ - ٥ أقوال العلماء في هذا الشأن
- ٥ ... .. فصل في ضرورة معرفة الغريب للمفسر
- ... .. ذكر ما ورد عن ابن عباس وأصحابه في تفسير غريب
- ٥ - ٥٧ القرآن مرتباً على السور
- ٥٧ - ٦٦ ذكر ما ورد من الغريب وتفسيره عن غير ابن عباس
- ٦٧ - ١٠٥ فصل فيما روى من الشعر موافقاً لألفاظ القرآن

• • •

### النوع السابع والثلاثون

- ١٠٦ - ١٢٣ فيما وقع فيه بغير لغة الحجاز
- ١٠٦ - ١٠٨ أمثلة مما نقل عن العلماء في ذلك
- ١٠٨ - ١٠٩ ما ورد بلغة كنانة
- ١١٠ - ١١٢ ما ورد بلغة هذيل
- ١١٢ - ١١٣ ما ورد بلغة حمير
- ١١٤ - ١١٥ ما ورد بلغة جرهم

## صفحة

١١٦ - ١١٥	... ..	ما ورد بلغة أزدشنوءة
١١٦	... ..	ما ورد بلغة مذحج
١١٧ - ١١٦	... ..	ما ورد بلغة خثعم
١١٧	... ..	ما ورد بلغة قيس عيلان
١١٧	... ..	ما ورد بلغة سعد العشيرة
١١٨	... ..	ما ورد بلغة كندة
١١٨	... ..	ما ورد بلغة عذرة
١١٨	... ..	ما ورد بلغة حضرموت
١١٨	... ..	ما ورد بلغة غسان
١١٩	... ..	ما ورد بلغة مزينة
١١٩	... ..	ما ورد بلغة لخم
١١٩	... ..	ما ورد بلغة جذام
١١٩	... ..	ما ورد بلغة بني حنيفة
١١٩	... ..	ما ورد بلغة الهامة
١١٩	... ..	ما ورد بلغة سبأ
١٢٠	... ..	ما ورد بلغة سليم
١٢٠	... ..	ما ورد بلغة عمارة
١٢٠	... ..	ما ورد بلغة طيء
١٢٠	... ..	ما ورد بلغة خزاعة
١٢٠	... ..	ما ورد بلغة عمان

## صفحة

١٢١	... ..	ما ورد بلغة ثميم
١٢١	... ..	ما ورد بلغة أنمار
١٢١	... ..	ما ورد بلغة الأشعريين
١٢١	... ..	ما ورد بلغة الأوس
١٢١	... ..	ما ورد بلغة الخزرج
١٢١	... ..	ما ورد بلغة مدين
١٢٢	... ..	عدد اللغات التي في القرآن
١٢٢	... ..	ما ورد بلغة همدان
١٢٣	... ..	ما ورد بلغة ثقيف
١٢٣	... ..	ما ورد بلغة عك

• • •

## الباب الثامن والثلاثون

١٤٣ - ١٢٥

فيما وقع بغير لغة العرب

١٢٩ - ١٢٥	... ..	أقوال العلماء في هذا الشأن
١٤٢ - ١٢٩	... ..	الألفاظ الأعجمية الواردة في القرآن مرتبة على حروف المعجم
١٤٢	... ..	قصيدة ابن السبكي التي ضمنها الألفاظ الأعجمية في القرآن
١٤٢	... ..	قصيدة ابن حجر في هذا الشأن
١٤٣	... ..	قصيدة المؤلف في هذا الشأن أيضا

• • •

## صفحة

## النوع التاسع والثلاثون

١٣٩ - ١٤٤	في معرفة الوجوه والنظائر
١٤٥ - ١٤٤	أقوال العلماء في هذا الشأن <sup>٢</sup> ... ..
١٥٥ - ١٤٥	أمثلة مما ورد من الألفاظ ذات الوجوه : ... ..
١٤٧ - ١٤٥	الهدى
١٤٨ - ١٤٧	السوء
١٤٩ - ١٤٨	الصلاة
١٥٠ - ١٤٩	الرحمة
١٥١ - ١٥٠	الفتنة
١٥٢ - ١٥١	الروح
١٥٣ - ١٥٢	القضاء
١٥٤ - ١٥٣	الذكر
١٥٥	الدعاء
١٥٥	الإحصان
١٦٤ - ١٥٦	فصل عن ابن فارس في الألفاظ المختلفة الوجوه ... ..
١٦٥ - ١٦٤	فرع في ذكر قواعد في هذا الشأن <sup>٢</sup> ... ..

## صفحة

## النوع الأربعةون

١٦٦	في معرفة الأدوات التي يحتاج إليها المفسر	
١٦٩ - ١٦٧	.....	الهمزة
١٧١ - ١٦٩	.....	أحد
١٧٥ - ١٧١	.....	إذ
١٨٠ - ١٧٥	.....	إذا
١٨٣ - ١٨٠	.....	إذًا
١٨٥ - ١٨٤	.....	أف
١٨٨ - ١٨٥	.....	أل
١٨٩ - ١٨٨	.....	ألا
١٩٠ - ١٨٩	.....	إلا
١٩١	.....	الآن
١٩٣ - ١٩١	.....	إلى
١٩٣	.....	اللهم
١٩٦ - ١٩٤	.....	أم
١٩٧ - ١٩٦	.....	أما
١٩٨ - ١٩٧	.....	إما
٢٠٢ - ١٩٨	.....	إن
٢٠٥ - ٢٠٢	.....	أن
٢٠٦ - ٢٠٥	.....	إن

صفحة

٢٠٦	...	أَنْ
٢٠٧	...	أَنْى
٢١١ - ٢٠٧	...	أَوْ
٢١٢ - ٢١١	...	أَولى
٢١٢	...	إِى
٢١٣ - ٢١٢	...	أَى
٢١٤ - ٢١٣	...	إِنَا
٢١٥ - ٢١٤	...	أِيَان
٢١٥	...	أِين
٢١٥	...	الباء المفردة
٢١٩	...	بل
٢١٩	...	بَلَى
٢٢١	...	بشس
٢٢١	...	بين
٢٢٢	...	التاء
٢٢٢	...	تبارك
٢٢٢	...	تعال
٢٢٢	...	تَمَّ
٢٢٤	...	تَمَّ



## صفحة

٢٢٤	...	جعل
٢٢٥	...	حاشا
٢٢٦	...	حتى
٢٢٩	...	حيث
٢٣٠	...	دون
٢٣٠	...	ذو
٢٣١	...	رويدا
٢٣٢	...	رُبَّ
٢٣٣	...	السمين
٢٣٤	...	سوف
٢٣٤	...	سواء
٢٣٥	...	ساء
٢٣٥	...	سبحان
٢٣٦	...	ظنَّ
٢٣٧	...	على
٢٤٠	...	عن
٢٤١	...	عسى
٢٤٤	...	عند
٢٤٥	...	غير
٢٤٧	...	الفاء



صفحة	
٢٧٥	لدى وَلَدُنْ ... ..
٢٧٥	لعلّ ... ..
٢٧٦	لمّ ... ..
٢٧٧	لَمَّا ... ..
٢٧٨	لنّ ... ..
٢٨٠	لو ... ..
٢٨٤	لولا ... ..
٢٨٦	لوما ... ..
٢٨٦	ليت ... ..
٢٨٦	ليس ... ..
٢٨٧	ما ... ..
٢٩١	ماذا ... ..
٢٩٢	متى ... ..
٢٩٢	مع ... ..
٢٩٣	مِنْ ... ..
٢٩٦	مَنْ ... ..
٢٩٧	مهما! ... ..
٢٩٧	النون ... ..
٢٩٨	التنوين ... ..
٣٠٠	نعم ... ..

## صفحة

٣٠٠	نعم
٣٠٠	الهاء
٣٠٠	ها
٣٠١	هات
٣٠١	هل
٣٠٢	هلم
٣٠٢	هنا
٣٠٢	هيت
٣٠٣	هيهات
٣٠٣	الواو
٣٠٧	وى كأن
٣٠٧	ويل
٣٠٨	يا

• • •

## النوع الحادى والأربعون

٣٠٩	فى معرفة إعرابه
٣٠٩	المصنفات الواردة فى هذا الشأن
٣٠٩	أقوال العلماء فى أهمية الإعراب للمفسر
٣٠٩	الأمر التى يجب مراعاتها عند إعراب الآيات

## صفحة

- ٣١٩ تنبيه في ذكر الحكم عندما يتجاذب المعنى والإعراب شيئاً واحداً  
 ٣٢٠ توجيه إعراب بعض الآيات ... ..  
 ٣٣٠ فصل فيما قرىء من القرآن بثلاثة أوجه ... ..  
 ٣٣٣ فائدة في ذكر ما ورد في القرآن وأعراب مفعولاً معه ... ..

\* \* \*

## النوع الثاني والأربعون

في قواعد مهمة يحتاج المفسر إلى معرفتها

- ٣٣٤ قاعدة في الضمائر ... ..  
 ٣٣٤ مرجع الضمير ... ..  
 ٣٣٧ قاعدة في عود الضمير على أقرب مذكور ... ..  
 ٣٣٨ قاعدة في توافق الضمائر في المرجع ... ..  
 ٣٣٩ ضمير الفصل ... ..  
 ٣٤٠ ضمير الشأن والقصة ... ..  
 ٣٤١ قاعدة في حكم عود الضمير على جمع العاقلات ... ..  
 ٣٤٢ قاعدة في ترتيب مراعاة اللفظ والمعنى في الضمائر ... ..  
 ٣٤٤ قاعدة في التذكير والتأنيث ... ..  
 ٣٤٦ قاعدة في التعريف والتنكير ... ..  
 ٣٥٠ فائدة في ذكر الحكمة في تنكير «أحد» وتعريف «والصمد» ... ..  
 ٣٥١ قاعدة أخرى تتعلق بالتنكير والتعريف ... ..  
 ٣٥٣ تنبيه ... ..

صفحة

- ٣٥٥ ... قاعدة في الإفراد والجمع
- ٣٥٩ ... فصل عن الأخص في الإفراد والجمع في القرآن
- ٣٦٢ ... فائدة في الألفاظ المدولة في القرآن
- ٣٦٢ ... قاعدة في مقابلة الجمع بالجمع
- ٣٦٣ ... قاعدة في ذكر بعض الألفاظ يظن بها الترادف وليست منه
- ٣٦٩ ... قاعدة في السؤال والجواب
- ٣٧٤ ... فائدة فيما سأل فيه الصحابة محمد صلى الله عليه وسلم
- ٣٧٦ ... قاعدة في الخطاب بالاسم والخطاب بالفعل
- ٣٧٧ ... تنبيه في المراد بالتجدد
- ٣٧٨ ... في ذكر مضمرة الفعل ومظهره
- ٣٧٨ ... في دلالة الاسم على الثبوت والفعل على التجدد
- ٣٧٩ ... قاعدة في المصدر
- ٣٨٠ ... قاعدة في العطف وهو ثلاثة أقسام
- ٣٨٢ ... تنبيه حول المراد بالتوهم
- ٣٨٢ ... مسألة في جواز عطف الجملة الاسمية على الفعلية وعكسه
- ٣٨٣ ... مسألة في حكم جواز العطف على معمولي عاملين
- ٣٨٣ ... مسألة في جواز العطف على الضمير المجرور

\_\_\_\_\_

\_\_\_\_\_

\_\_\_\_\_

\_\_\_\_\_

\_\_\_\_\_

\_\_\_\_\_

\_\_\_\_\_

\_\_\_\_\_

\_\_\_\_\_

\_\_\_\_\_

\_\_\_\_\_

\_\_\_\_\_

\_\_\_\_\_

\_\_\_\_\_

\_\_\_\_\_

\_\_\_\_\_

\_\_\_\_\_

\_\_\_\_\_

\_\_\_\_\_

\_\_\_\_\_

\_\_\_\_\_

\_\_\_\_\_

\_\_\_\_\_

\_\_\_\_\_

\_\_\_\_\_

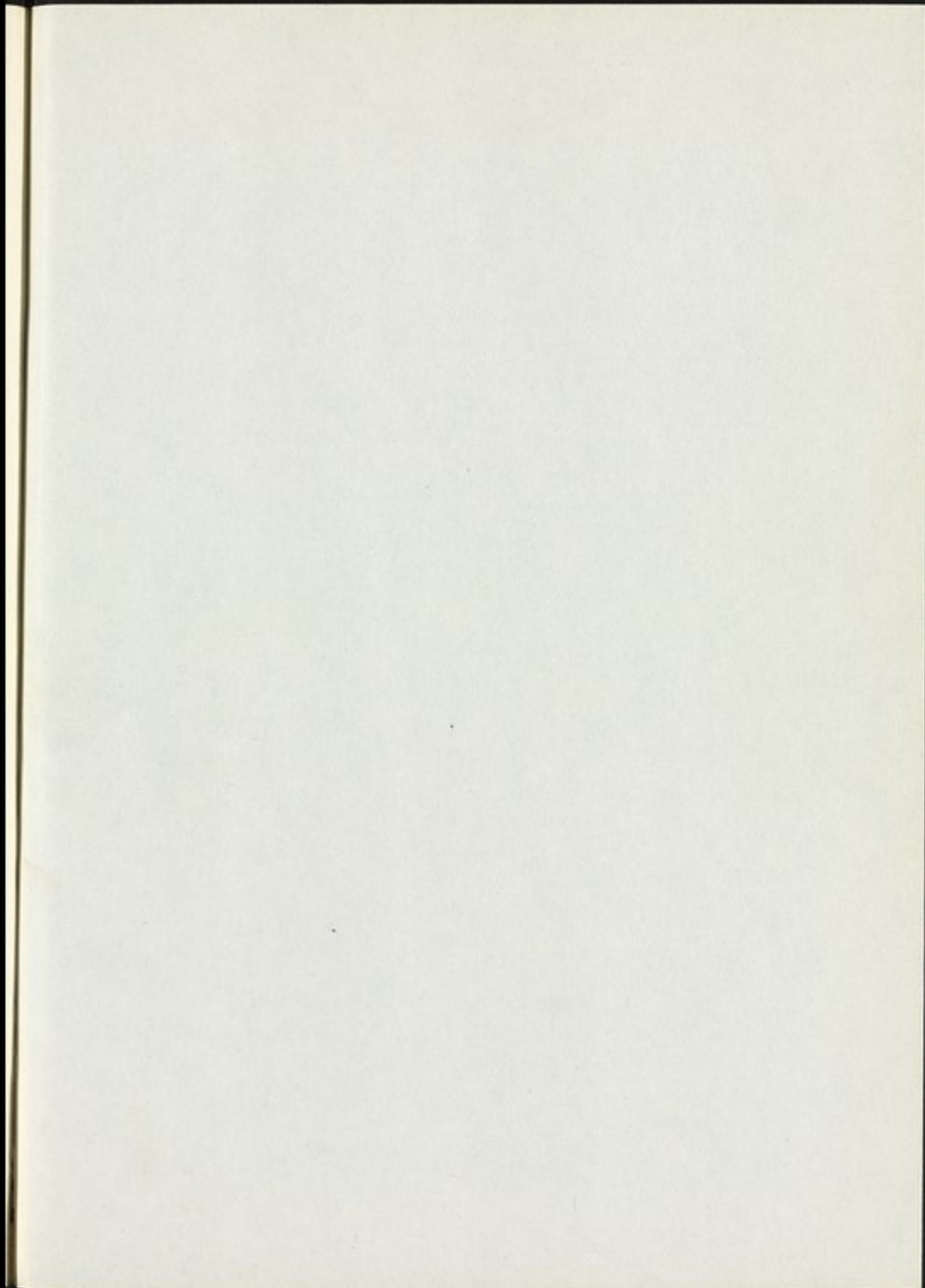
\_\_\_\_\_

\_\_\_\_\_

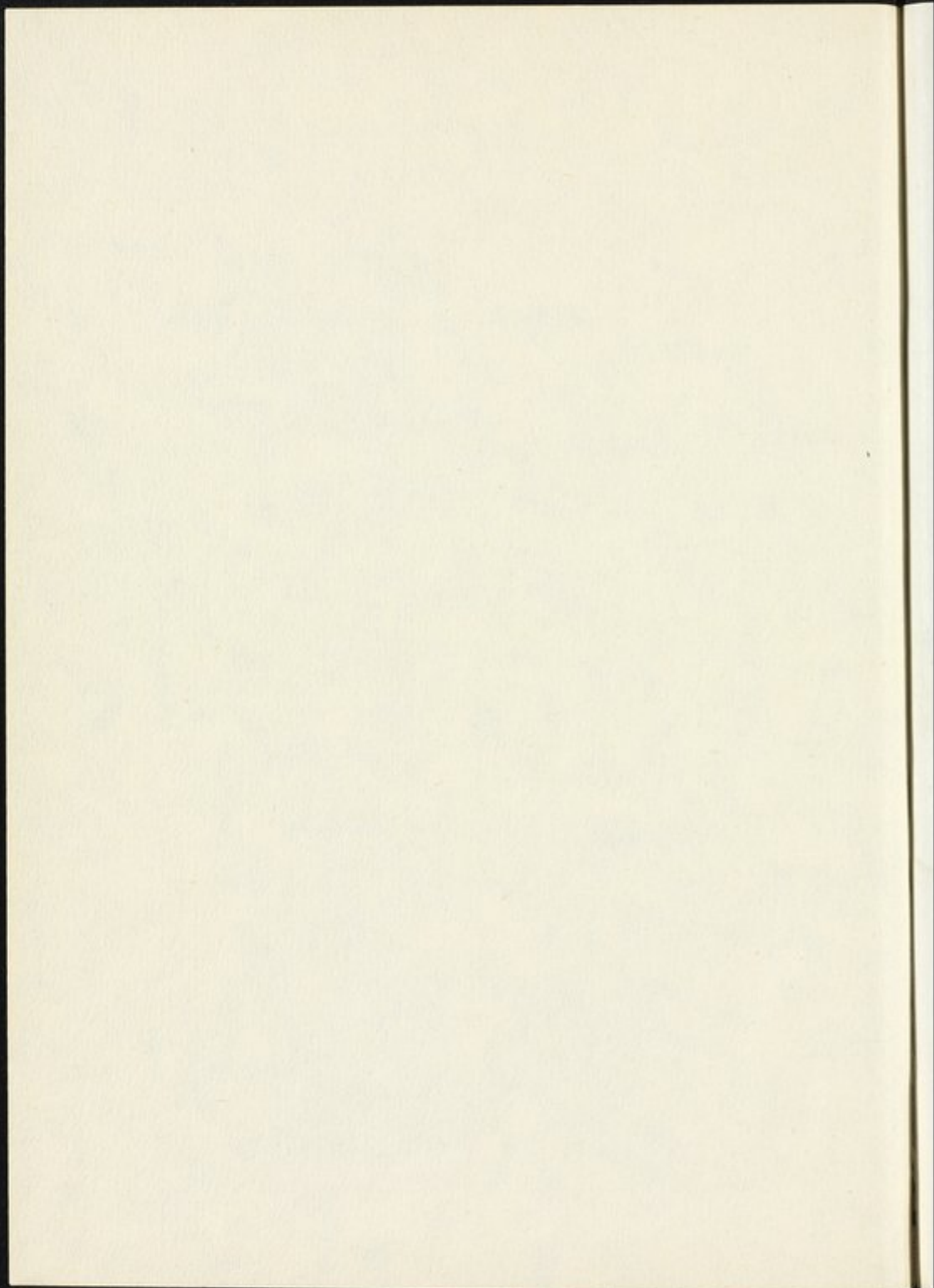
\_\_\_\_\_

\_\_\_\_\_

\_\_\_\_\_







BP  
131  
554



